

الامَارات العـَربيّة المتحدة
لجَنــة التـُراث والتـَاريخ

المفصّل

في

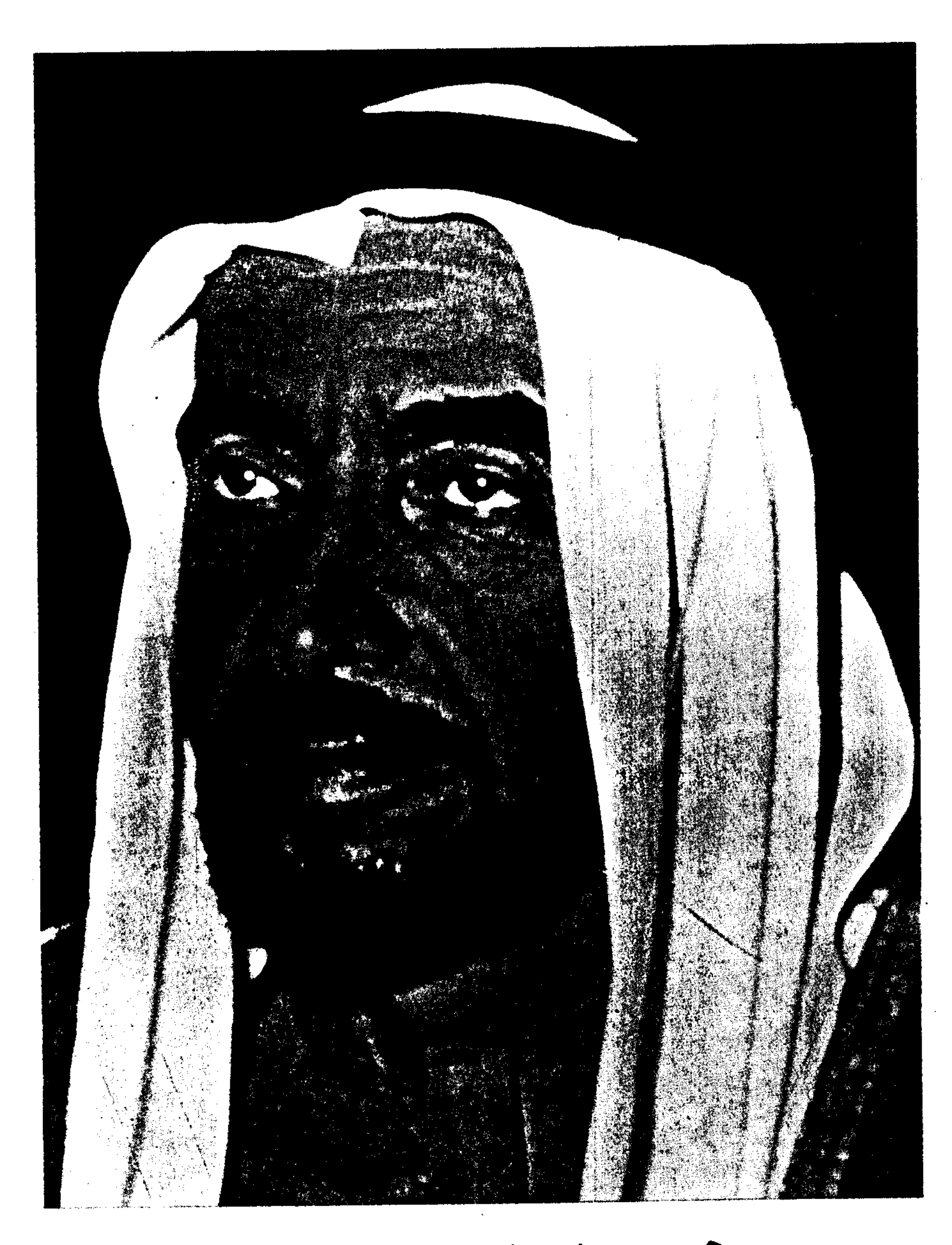
تاريخ الأمَارات العرَبيّة المتحِدة

الجُزء الأول

تـأليف

فالح حَنظل

مقدمة المؤلف



حضرة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان
رئيس دولة الامارات العربية المتحدة

الجزء الأول

ويحتـــوي علـــى

- تقديم لفضيلة الشيخ محمد بن أحمد بن الشيخ حسن الخزرجي رئيس لجنــة التــراث والتاريــخ ٠

- مقـــدمـــة المؤلـــف ٠

- تمهيد يبحث في تاريخ الامارات العربية المتحدة منذ أقدم العصور الــى عـــام ١٦٢٤م ٠

- المفصـــل فـــي تاريــخ الامـــارات

من عـــام ١٠٣٤هـ الموافق ١٦٢٤م ٠

الى عـــام ١٢٣٤ ـ ١٢٣٥هـ الموافق ١٨٢٠م ٠

تقـــديم

لفضيلة الشيخ محمد بن أحمد بن الشيخ حسن الخزرجي

رئيـــس لجنـــــة التـــراث والتــاريـــخ

في دولــة الامــارات العربيــة المتحدة

بســم الله الرحمــن الرحيــم

الحمدُ للهِ خالقِ الأرضِ والسمواتِ جعلَ الليلَ والنهارَ خِلْفَةً لمن أرادَ أنْ يتذكـرَ أوْ يخشىٰ ، بسطَ الارضَ ودحاهـا ، وزيَّنهـا بالجبـالِ وأرسـاهَا ، وأسكنَها أبا البشـرِ آدمَ عليهِ السـلامُ فاتخذها مقـرًّا لذريَّتِهِ ، ومقاماً لعبادتهِ ، حتى اذا انتشرتْ في أرجائِها أبناؤه وأحفادُه ، وسارتْ أسباطُه في أغوارِها وكثُرَتْ أولادُه ، وأصبحوا بطوناً وقبائلَ ، وحَكَمتِ الضَّرورةُ عليهِم أنْ يَبْتعدوا في المنازِلْ ، وصار لكلِّ أمةٍ تقاليدُ وعاداتٌ ، وأصقاعٌ قطنوها ولهجةٌ يتعارفون بها ولُغَاتٌ ، ودالَتِ الأيَّامُ ومضت السنون والأحقابْ ، وتباعدتْ تلكَ الفروعُ المتصلةُ الأنسابْ ، حتى كأنها لا ترجعُ إلى أصلٍ واحدٍ في المبـدأ والمعاد ، وتـكونتْ دولٌ ونشأت حكوماتٌ وقُوَّادْ ، فأحدث هذا التغـيُّرُ سياساتٍ متباينـةً ، ونمت أحقـادٌ وظهرت أمورٌ حَسَنَةٌ وأخرىٰ شائِنَة ، أدت الى تعارضِ القوىٰ ، والتصادمِ حسبَ الميولِ والهَوىٰ ، فظهرَ القويُّ على الضعيفِ ، واستأثر بالجليلِ والقليلِ الشريفْ ، وهتفَ الباطلُ بالحقِّ ، وسادت روحُ الأَثَرَةِ بين الخَلْقِ ، فبعثَ اللهُ الرسلَ رحمةً للعباد ، فاستجـابَ مَنْ وفَّقَهُ اللهُ لما أرادَ ، وانتشرَ ضياءُ الحَقِّ بينَ الناسِ ، فعمَّت المساواةُ وظهر العدلُ مشرقاً كالنِّبراسْ ، لكن بعض الأمم لم تزل على ما هي

عليه ، مِن كفرٍ باللهِ وأعمالٍ لاتُرضيه ، وقصَّ اللهُ تعالىٰ علينا مِن قصصِ الماضين ، ما عساه أن يكونَ عبرةً للآخِرين ، وتتابعَ العلمــاءُ المؤرخون على نقلِ ما بلغهم عمّن سَبَقَ ، فجمعوا أخبارَهُم وحرَّروا أيّامهم بترتيبٍ ونَسَقٍ ، لكي تكون درساً لمن يأتي مِن بعدِهِمْ ، فيتعظ بالمواعظِ ويختار الخيارَ مِنْ عملِهم ، ويتجنب الاخطاءَ حسب الطاقــةِ البشرية ، ولا يتمُّ هذا إلاّ بتفكيرٍ دقيقٍ في أخبارِهم المرويَّة ، ومن هنا دأب العلمــآءُ على الجمعِ والتحصيل ، وابراز الوقائع ظاهرة المعالم في الكثيرِ والقليل ، وبهذا تعلم أيها القارئُ الــكريمُ أن التاريخَ ليس للتسليةِ فقط ، بل وُضِعَ لادراكِ الغــاية منه والخطط ، والتــاريخُ علمٌ نفيسٌ ، وجليسٌ أنيس ، بين صفحاته أخبــارُ الشعوبِ ، وما وصلت اليــه من نجــاحٍ ورسوب ، فشدَّ يدَكِ به ، ولا تُهْمِلْ رمزَهُ ومطلَبَهُ ، فانه فرضُ كفايةٍ اذا قامَ بهِ البعضُ سَقَطَ عن الباقــين ، واذا أغفلَــه الناسُ فالاثمُ على الجميعِ أجمعين • فاذا علمتَ ما أشرتُ اليه ، فكتمانُ التاريخِ وصمــةٌ في وجوهِ مُحرِّريه ، والعثرةُ بين الامم لابد منها ، والكبوةُ همساتٌ على طريقِ نُجْحِها ، ومن خلالها تظهر الرجولةُ ويتميزُ الشجاعُ المغامــر ، ويرجع الناسُ الى صاحبِ الرأي الكاملِ القاهرَ ، ويتبين العفــو عند القُدْرة ، وتتضح أخلاقُ أهلِ الكرم والمروءة ، فان تقلباتِ الايام تصقلُ الفكرةَ الجامدة ، وتشحذ الهممَ وتنمي القرائحَ الراكدة ، ولولا الموانعُ والقواطعُ ، لما ظهر على مسرح العليآءِ نجومٌ لوامع ، والأيامُ دول فيومٌ لك ويومٌ عليكَ قال تعالىٰ (وَتِلْكَ الأيَّامُ نُداوِلُها بيْنَ النَّاسِ) ويقــولُ الشاعرُ العربيَّ مُعتذرًا عن هزيمة :

وما إنْ طبُّنَــا جبنٌ ولٰـكِنْ ... مَنايانا ودولــةُ آخــرينَا

إنَّ مَنْ ينتقد المؤرخَ الصريحَ ، المتثبتَ في نقلِه الصحيح ، أولىٰ بهِ أن يردَّ عتابَهُ الى نفسِه ، وأنْ لاَ يبحثَ عن حتفِه بظِلْفِهِ ، وأنْ يعلمَ عِلْمَ اليقينِ ، أنَّ معالِمَ التاريخِ كجُدَدِ الأَخْشَبَيْنِ ، وقد اطلعتُ على ما كتبَهُ الاستاذ فالح حنظـل ، في تاريخِهِ المفصـل ، في الامارات بعد أن قدّمه اليَّ لأطلعَ عليه وأتداركَ ما فات في بعضِ ما يرويه ، وأصححَ ما غفـل عنه أو نسيه ، وأحذفَ ما لا حاجةَ إليه ، وقرأه الاستاذ السيد حسن سلامة علي سطراً سطراً ، وتتبعتُ ما نقله خبراً خبراً ، عمَّن سبقه كما أشار الى ذلك في كتابهِ وأثبَتَهُ في نسجهِ وخطابهِ ٠ فقمتُ بتصحيحِـه بعـدَ تحقيقٍ وتدقيقٍ ، وبيَّنتُ أسماءَ مواضـعَ ذُكِرَتْ في غيرِ مَحلِّهَـا ، وربما غيرتُ صفحةً بأكملِها ، أو حذفتُ عبارةً من أصلِها ، حفاظاً على سلامةِ الـكتاب ٠ وعهدتُ في تصحيحِ الأَلفاظِ لغـةً ونحواً الى الاستاذ حسن سلامــة ومع ذلك فاني أشكر الاستاذ فالح حنظـل على جهدِهِ العظيم ، وبذلِهِ من وقتِهِ الـكثير ، في ابرازِ هذا الـكتاب الجليل حسب ترتيبهِ وتبويبهِ فقد قدَّم الى مجتمعِ الاماراتِ خدمـةً جليلةً ، ولحسن نهجهِ ظهرَ كتابُه في ثوبٍ قشيبةٍ جميلـةٍ ، وقـد قامت لجنـةُ التراثِ والتاريخ بطبعِ هذا الـكتابِ ليكونَ في تنـاولِ أيدي أبنائِنـا الشباب للعظةِ والتذكارِ ، والتبصُّرِ والاعتبارِ ٠

والله ولـي التوفيـق

الشيخ محمد بن أحمد بن الشيخ حسن الخزرجي

رئيس لجنة التراث والتاريخ في دولة الامارات العربية المتحدة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبـــه نستعـــين

واللهم صلّ وسلم وبارك على محمد عبدك ورسولك وعلى أهل بيته الطاهريـن وعلى صحابته والتابعين وتابعيهم الى يوم الدين ٠

وأيد اللهم بنصر من عنـدك حضـرة صاحب السمو الشيـخ زايد بن سلطـان آل نهيـان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة وصحبه الابرار أمراء بقية الامـارات الذين اجتمعوا في ٢ ـ ديسمبر ـ ١٩٧١ ووحدوا صفوفهم وأعلنوا مولد دولة الامارات العربية المتحدة ، حصنا منيعا للعروبة والاسلام ٠

وبعد ، فمنذ أن حط بي الترحال في هذه المنطقة من العالم العـربي في أوائل عـام ١٩٦٩ الميلادي، كانت عندي رغبة ملحة لاستقصاء التراث الخليجي فرحت أبحث وأنقب وأراجع وأحاور وأسمع وأسجل وأدون ، وقد كرست جل جهدي أول الامر الى الناحية اللغوية حتى انتهيت من كتابة (معجم الالفاظ العامية في دولة الامارات العربية المتحدة) الذي استغرق جمعه ست سنوات ٠

وقد اجتمع لي أثناء ذلك كثير من الروايات والقصص التاريخيـة التي تتحـدث بأساليب مختلفة عن كثير من الوقائع والاحداث الهامة أو عن الابطال وسيرهم وحكاياتهم وأفعالهم ، مما وجه تفكيري الى الناحية التاريخية فبدأت أبذل الجهد في مجالها أنقب عن المخطوطات والوثائق وأسأل الرواة والعارفين وأطالع الكتب بالعربية والانجليزية، فوجدت نفسي أمام جمهرة كبيرة من الاسماء المتشابهة ومجموعة أكبر من الاحـداث المتشابكة بصورة تدعو الى الدهشة واكتشفت أن معظم الرواة الذين أخذت الروايات التاريخية من أفواههم قد خلطوا في أحداثها وتواريخها وفي أسماء أبطالها ٠

ولما كانت كتابة التاريخ تبتدىء أصلا بكتابة مجموعة من الوقائع المحققة ، فقـد عمدت باديء ذي بدء الى توثيق الوقائع التاريخية المروية على ألسنة العامة وتأييدها

بالوثائق المخطوطة والمكتوبة مما أوصلني في النهاية الى رؤية صحيحة لتاريخ هذه الامة .

وبعد ذلك ذهبت أبحث عن المصنفات التي تناولت هذا الموضوع من مخطوط أو مطبوع ، فكان عندي أول الامر كتاب (دولة اليعاربة) للاستاذة عائشة السيار ، وقد استفدت من هذا الكتاب فائدة عظيمة فمنه تعرفت الى مصادر التاريخ العماني ومن قراءته تعرفت الى تاريخ الدولة العربية العظيمة دولة اليعاربة العمانية التي نشأت في أوائل القرن السابع عشر الميلادي وصارعت الاستعمار الاوربي البرتغالي في عمان والامارات وقهرته .

وقد زامنها في مراحلها الاولى ظهور أسماء لها علاقة مباشرة بتاريخ الامارات كإسم بني ياس والقواسم والنعيم وغيرهم ممن ساهموا قادة وشعوبا مساهمة جدية في التاريخ العماني وأحداثه .

كما وجدت مجموعة من الكتب التي صدرت في الامارات ككتب مركز الدراسات والوثائق بديوان سمو رئيس الدولة في أبوظبي مثل كتاب (دولة الامارات العربية المتحدة) المطبوع عام ١٩٧٢ ، وكتاب (أبوظبي بين الامس واليوم) وكتب أخرى عن بعض دول الخليج فوجدت أن هذه الكتب غالبا ما تعتمد فيما تورده على كتاب اسمه (دليل الخليج) بل انها تتحدد بالحدود التاريخية لهذا الكتاب واسمه بالانجليزية

GAZETEER OF PERSIAN GULF OMAN AND CENTRAL ARABIA

ومؤلف هذا الكتاب هو الدبلوماسي البريطاني (لوريمر) J. G. LORIMER الذي أصبح مقيما سياسيا في بوشهر عام ١٩١٤ الميلادي .

ولذا فانني قررت أن أبدأبتمحيص الحقائق التاريخية الواردة في كتاب دليل الخليج لكثرة ما ورد اسم هذا الكتاب ومؤلفه على ألسنة المؤرخين .

ولكي لا أبخس هذا الكتاب حقه فان علي أن أعترف بأنه قاموس جغرافي ـ تاريخي عن دول الخليج العربي ، فريد من نوعه عظيم في مادته ، وقد طبع مرتين بالانجليزية واحدة في كلكتا عام ١٩٠٨ وأخرى في لندن عام ١٩٧٠ وقد قامت حكومة دولة قطر بترجمته ، وطبعته ونشرته مرتين .

لقد قضيت ثلاثة شهور وأنا أدرس هـذا السفر بنسخـه العربية والانجليـزية وأقارن بينهما فوجدت أن المؤلف قد أفرد صفحات وأبوابا وفصولا عن أخبار الامارات العربية تشابه في محتواها الى حد ما ما جمعته أنا من رواية شعبية ، الا أن لوريمر ذكر الاخبار حسب وقوعها في كل امارة وحسب فترات زمنية متباعدة بحيث منع عن القارىء التسلسل المنطقي للاحداث والرواية المترابطة الاطراف وجعله يجد نفسه أمام أكداس من الوقائع الجامدة ، فيقف حائرا بين الواقعة وتفسيرها ، ممـا جعلني أنتهي الى أن ما ذكره لوريمر هو لب جامد من وقائع تاريخ الامارات لمائة عام تقريبا تنقصه سعـة الفهم والادراك الحقيقي لعقول الناس وفكرهم الكامن وراء أفعالهم ، فهو لم يحاول أن يجد للافعال والاحداث عللا وراء حدوثهـا ، وعلى الرغـم من ذلك فان دليل الخليـج أعطاني المفتاح لرؤية الماضي ٠

وبعد هذا انتقلت الى تاريخ عمان بحثا وتمحيصا وكما سبق أن قلت فان سـير قادة وشعوب الامارات قد ساهمت مساهمة جدية في تاريخ عمان ان لم يكن تاريخهـا جزءا لا يتجزأ منه ، بحيث لا يمكن الخوض في تاريخ الامارات دون الخوض في تاريـخ عمـــان ٠

فدرست أولا كتاب : (تاريخ عمان المقتبس من كشف الغمـة الجـامع لأخبـار الامة) لسرحان بن سعيد الازكوى العماني، تحقيق عبدالمجيد القيسي٠ وفيه أخبار عمان منذ قديم الزمان الى العام ١١٤٠ هـ ـ ١٧٢٨م ، ومع هذا الكتاب ملحق لمخطوطة حققها القيسي بعنوان (قصص وأخبـار جرت في عمان) ـ للمعـولي ـ وفيها أخبار عمان الى وفاة الامام أحمد بن سعيد مؤسس دولة البوسعيد في عمان ٠

ثم كتاب : (الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين) تأليف حميد بن محمـد ابن رزيق ـ عام ١٢٧٤هـ ـ ١٨٥٧م تحقيق الاستاذ عبد المنعم عامـر والدكتور محمـد مرسي عبد الله ٠ وقد كان هذا الكتاب مخطوطة في متاحف لندن ، وقد قرأت ترجمته الى الانجليزية والتي قام بها القس جورج بيرسي بادجر بعنوان :

HISTORY OF THE IMAMS AND SAYIDS OF OMAN
BY SALIL BIN RUZAIK

وذكر المؤلف باسم : سليل بن رزيق ٠

الا أن الترجمة الانجليزية لا تغني عن العمل الممتاز الذي حققه الاستاذان عامر ومرسي • وفي هذا الكتاب أخبار الدولة العمانية منذ قديم الزمان الى وفاة الامام السلطان سعيد بن سلطان بن أحمد بن سعيد • وفي طيات هذا الكتاب عثرت على ما أنشده من أخبار الامارات •

وهناك كتاب آخر لابن رزيق بعنوان : (الشعاع الشائع باللمعان في أخبار أئمة عمان) ، ذكر فيه الوقائع التاريخية على شكل قصائد شعرية تطرق فيها بتفصيل كثير الى نسب (بني ياس) •

والكتاب الثالث المهم في أصول التاريخ العماني هو : (تحفة الاعيان بسيرة أهل عمان) لأبي محمد عبد الله بن حميد بن سلوم السالمي • وهو الكتاب الذي تنتهي أخباره عام ١٩١٠ الميلادي على عهد السلطان فيصل بن تركي • وقد ناقش المؤلف آراء الازكوي وابن رزيق واستخلصها في كتابه •

ثم وقفت على كتاب اسمه : (نهضة الاعيان بحرّية عمان) • لأبي بشير محمد الشيبة بن نور الدين بن عبد الله بن حميد السالمي • وهو ابن صاحب تحفة الاعيان • وقد أورد في كتابه صفحات قليلة تحدث فيها عن تاريخ الامارات باقتضاب •

وكان من أحسن الكتب الانجليزية التي وقعت عليها كتابين للمؤرخ البروفسور جون كيلي أولهما : (BRITAIN AND THE PERSIAN GULF) 1795 - 1880

وقد ترجم هذا الكتاب الاستاذ محمد أمين عبد الله بعنوان : (بريطانيا والخليج) طبعته ونشرته وزارة الثقافة والارشاد القومي في عمان •

وثانيهما : (EASTERN ARABIAN FRONTIERS)
وقد ترجمه الاستاذ خيري حماد بعنوان : (الحدود الشرقية للوطن العربي) •

والكتابان من الكتب الجيدة للتاريخ الاماري ـ حيث أن المؤلف حقق الاخبار والروايات التي أوردها لوريمر في دليله وأضاف اليها تفاصيل أكثر • وقد اعتمدت في هذين الكتابين على الترجمة العربية كمراجع لسهولة الرجوع اليها بالنسبة للقارىء العربي الكريم •

وقد أصدر الدكتور محمد مرسي عبد الله كتابين مهمين أولهما :

(امارات الساحل وعمان والدولة السعودية الاولى)

١٧٩٣ ـ ١٨١٨

وثانيهما : THE UNITED ARAB EMIRATES MODERN HISTORY

وقد صدر هذا الكتاب باللغة الانجليزية وترجم حاليا بعنوان : (دولة الامارات العربية المتحدة وجيرانها) ٠ وهو كتاب قيم به تحقيقات ممتازة خاصة عن الفترة التالية لعام ١٩٠٠ الميلادي ، كما أعطى المؤلف لقضية الجزر في الخليج العربي فصلا توضيحيا جيدا ٠ وقد اعتمدت النسخة الانجليزية في بحثي ٠

أما بالنسبة لتاريخ القواسم فان أحسن ما كتب حوله هو كتاب : (دور القواسم في الخليج العربي ١٧٤٧ ـ ١٨٢٠م) للاستاذ صالح محمد العابد ٠ كما أن هناك كتاب (ايضاح المعالم في تاريخ القواسم) لسالم بن حمود السيابي الذي هو تكرار لما قاله لوريمر في دليل الخليج وقد ناقشه السيابي في بعض آرائه ٠

ومن المخطوطات المهمة في هذا الصدد (مخطوطة لمع الشهاب في سيرة محمد ابن عبد الوهاب) لحسن جمال الربكي ، والكتاب مخطوط عام ١٢٣٢هـ أي عام ١٨١٦م ـ ١٨١٧م الميلادي ٠ وقد اشترته المسز تيلور زوجة الملازم روبرت تيلور المقيم السياسي في الخليج ٠

وقد ذكر مؤلفه أخبارا كثيرة عن علاقة القواسم والنعيم بالحركة الوهابية النجدية كما ذكر أخبارا عن امارة أبوظبي وعلاقتها بالحركة ٠

أما كتاب (عنوان المجد في تاريخ نجد) لعثمان بن بشر النجدي الحنبلي فقد ذكر أخبارا عن العلاقات السياسية بين الدولة السعودية الاولى وأبوظبي وامارة القواسم ومشكلة البريمي وغيرها ٠

ثم دعتني ظروف أعمالي الى السفر الى لندن فانتهزت تلك الفرصة لتحقيق ما لدي من معلومات ودراسات بما أجده هناك من مخطوطات ووثائق أذكر منها ما يلي :

مكتبة المتحف البريطاني 1 — BRITISH MUSEUM LIBRARY

فوجدت فيها مراسلات كثيرة تتعلق بالعلاقات البريطانية القاسمية والحملات

البريطانية ضد الامارات القاسمية والامارات العربية • وهي وثائق منسوخة باليد وفي حالة باليــة وممزقة •

2 — AITCHISON : ACOLLECTION OF TREATIES AND ENGAGEMENTS

وهذه مجموعة من المعاهدات المختلفة بين بريطانيا وشيوخ الامارات ، وأهمية هذه المجموعة تنبع من أنها ثبتت أسماء حكام الامــارات خلال الازمنــة التي تم فيها توقيــع المعاهـــدات •

سجلات حكومة بومباي • عام ١٨٥٦ وبها دراسة عن القواسم

3 — HISTORICAL SKETCH OF THE JOASIM TRIBES OF ARABS (1747 - 1853)

4 — INDIA OFFICE RECORD — سجلات وزارة الهند

5 — FACTORY RECORD OF THE LATE EATS INDIA COMPANY.

وثائق شركة الهند الشرقية البريطانية

6 — PUBLIC RECORD OFFICE — مكتب السجلات البريطانية العامة

7 — LUT COL. MILES : COUNTRIES AND TRIBES OF PERSIAN GULF (2 VOL LONDON 1919)

8 — BARLETT H. MOYSE : THE PIRATES OF TRUCIAL OMAN (LONDON 1966)

9 — COUPLAND R. : EAST AFRICA AND ITS INVADERS. (LONDON 1961)

10 — HOWLEY. DONALD : THE TRUCIAL STATES (LONDON 1970)

11 — H. BRITTAIN AND P. J. RIPLEY : ASIMPLE HISTORY OF EAST AFRICA.

ولما دعتني ظروف عملي الى العودة الى أبوظبي بعد تسعة شهــور من اقامتي في لندن ، عدت وفي جعبتي بعض ما استطعت أن ألتقطه من هناك ، الا أن كل هذه المعلومات التي جمعتها كان ينقصهــا موضوع مهم جــدا ألا وهو تاريخ نشوء وتــكون الامــارات والزعامات الاولى فيها •

☆ ☆ ☆

وعندما اجتمع لي من المعلومات ما أقنعني بامكانية البدء في الكتابة وضعت لنفسي منهجا كان على النحو التالي :

١ ـ اتباع منهاج (الحوليات) أي التسلسل السنوي للحوادث يقترن فيه الحدث بالسنة التي حدث فيها • وقد أفادني هذا المنهج في غربلة المادة من الاخطاء والالتباسات في الاسماء المتشابهة والاحداث المتماثلة •

٢ ـ أن أقوم بتفصيل التاريخ العماني فصلا فصلا وأن أستنبط منه التاريخ الاماري لما هناك من علاقة وثيقة بين التاريخين بحيث اندمجا كأنهما تاريخ واحد •

٣ ـ أن ألقي الضوء على الدول التي تحيط بالامارات وبخاصة المملكة العربية السعودية والبحرين وقطر وايران ، لتأثر أحداث الامارات بالاحداث هناك وتأثيرها فيها •

٤ ـ التركيز على اظهار الوقائع والحقائق الغامضة في تاريخ الامارات وخاصة فترة النشوء والتكون •

٥ ـ اظهار دور الرواية المحلية الشعبية عن الحادثة التاريخية وبطلها •

٦ ـ تدقيق وتمحيص ما كتبه الآخرون ومحاولة سد الثغرات في التسلسل التاريخي للأحداث وربط أحداث الامارات بعضها ببعض كوحدة سياسية اقليمية منذ قديم الزمان •

٧ ـ أن أنظر الى الماضي بعيون الحاضر ، وأن أتبع لغة العصر في كتاباتي خاصة وقد درج مؤرخو عمان على ضغط الاحداث وحشرها ففي كل صفحة عدة قصص لعدد من الثورات وعدد من الابطال وكانوا يستعملون ألفاظا واصطلاحات خاصة بهم كقولهم فلان (خرج) على فلان اذا تآمر وثار ضده وفلان (اشتمل) على فلان اذا عاهده وحالفه ونصره في الحرب ويقولون (نقعت التفق) اذا أطلقت نيران البنادق ، وصارت (الركضة) على فلان اذا هجموا عليه و (الثيبة) أي النجدة و (انكشف) فلان اذا انكسر هو وجنده في الحرب ••• الخ •

وقد استعضت عن تلك الكلمات بأخرى أكثر عصرية واستعمالا في اللغة الحديثة مثل (ثورة) و (مؤامرة) و (معاهدة) و (هدنة) و (كتيبة محاربة) و (مواضع دفاعية) و (هجوم مباغت) ••• الخ

ثم قررت أن أناقش المسودات مع العلامة الشيخ محمد بن أحمد بن الشيخ حسن الخزرجي رئيس لجنة التراث والتاريخ بدولة الامارات العربية المتحدة ، فشرحت له مقصدي وبينت له منهجي فرحب به ، ورحت أراجع معه الحكاية الشعبية عن (الواقعة التاريخية) التي لم أجد لها مصدرا خطيا وتلك التي لها مصدر خطي مشوش ومرتبك ، فوجدت نفسي أنهل من علم هذا الرجل الغزير في تاريخ الامارات ، وتابعت مسيرتي على هذا المنوال فترة أكتب وأراجع ثم أضيف الى الكتابة أو أحذف منها أو أعيد تنظيمها وكلما استمررت بالكتابة ازدادت معرفتي عما أبحث عنه وازددت فهما لأهمية ما اهتديت اليه ومدى ارتباطه بتحقيق الحدث التاريخي وايجاد العلل المناسبة لأفعاله وتفاعلاته فأجد الماضي ليس منتهيا بل هو ماض مازال يحيا في الحاضر ٠

وبقيت على هذا المنوال عدة أشهر الى أن وصلت الى لجنة التراث والتاريخ مخطوطتان نادرتان جدا عن تاريخ الامارات ، الاولى : بعنوان (الجواهر واللآلي في تاريخ عمان الشمالي) والثانية : بعنوان (عقود الجمان في أيام آل سعود في عمان) والمخطوطتان للمغفور له عبد الله صالح المطوع الذي من المرجح أنه انتقل الى رحمة الله في الخمسينات ٠ فلما وصلت المخطوطتان الي شعرت وكانني قد عثرت على كنز ثمين فها هي (القصة الشعبية) والواقعة التاريخية التي سمعتها من ألسنة العامة مخطوطة أمامي تتحدث عن كل الامارات عدا (دبي) و (الفجيرة) فانكببت على المخطوطتين أقرأهما سطرا سطرا وكلمة كلمة فوجدت أن المغفور له المطوع قد كدس الاحداث تكديسا وذكرها بشكل متراكم ومتشابك ، فأعدت ترتيب مخطوطة (الجواهر واللآلي) التي وجدت فيها ضالتي ٠ أما مخطوطة (عقود الجمان) فلم أجد فيها شيئا جديدا ٠

وعندما أوشكت على الانتهاء من كتابة ما عندي أتحفني الشيخ الخزرجي بمخطوطة نادرة ثالثة كتبها المغفور له (حميد بن سلطان الشامسي) عندما كان يشتغل كاتبا عند حاكم أم القيوين الشيخ أحمد بن راشد بن أحمد بن عبد الله المعلا الذي تولى حكم الامارة عام ١٩٢٩م وقد كتب الشامسي مخطوطته عام ١٣٦٠هـ ــ ١٩٤١م ذكر فيها أخبار الامارات وعمان والدولة السعودية والبحرين ، وقد فصل الاخبار ووزعها على حوليات على أساس السنة الهجرية وأخبارها ، والمخطوطة ممتازة الا أنه ينقصها التفصيل و التحليل فأحداث السنة الواحدة قد تكون سطرا واحدا وقد لا تتجاوز

خمسة سطور ، الا أن فائدتها العظمى لي كانت في اعادة التأكد من صحة الاحداث كما هي مكتوبة عندي فوجـدت والحمد لله أننا متفقـان في كل الوقائـع اللهم الا في بعض الاختلافات البسيطة في أحداث امارة أم القيوين ٠

☆ ☆ ☆

لقد اخترت العام ١٦٢٤ الميـلادي لبداية القصـة عندي ، ذلك لأن في هذا العـام سقطت دولة بني نبهان في عمان وظهرت الدولة اليعربية التي زامن نشوءها ظهـور بني ياس في الامارات ٠

وقد توقفت عند أخبار عام ١٩١٠ الميلادي لاعتقادي بأن أحداث السنين التي تلتها لا تزال عالقة بالاذهان يعرفها الكثير من الاحياء من أبناء الامارات وهم أكفأ مني وأقدر على تدوين الحقائق واظهار تاريخ هذا الشعب العربي المسلم ٠

لقد حاولت أن أحقق أكبر ما أستطيع تحقيقه من أحداث وقعت في الامارات وعمان وما جاورهما من الدول فراجعت الكتب والمصادر التي ذكرتها سابقا كما راجعت الكتب التالية المفيدة ٠

١ ـ أبو مسلم ناصر بن سالم بن عديم الرواحي العبسي العماني ـ قصيدة في ذكر قبائل المنطقة وأسماء بعض زعمائها ٠

٢ ـ أبو بكر بن دريد الازدي ـ ديوان شعر ـ تحقيق محمـد بـدر الدين العلوي ـ الجامعة الاسلامية عام ١٩٤٦ ٠

٣ ـ أمل الزياني ـ البحرين من الاحتلال الى الاستقلال ٠

٤ ـ أحمد عبد الجواد الدومي وحسين صالح العناني ـ العلاء بن الحضرمي ٠

٥ ـ أحمد مصطفى أبو حاكمة ـ تاريخ شرقي الجزيرة العربية ـ ترجمة محمد أمين عبـد اللـه ٠

٦ ـ أحمد أمين المدني : الشعر الشعبي في دولة الامارات ٠

٧ ـ أمين الريحـــاني : تاريخ نجد وملحقاتها ٠

٨ ـ أرنولد ويلسون : الخليج العــربي ٠

٩ ـ أبوظبي بين الامس واليوم : نشر مكتب الوثائق والدراسات ٠

١٠ ـ أدوارجـون : مصر في القرن التاسع عشر ـ سـيرة جامعـة لحوادث ساكني الجنان محمد على باشا وابراهيم باشا ـ ترجمة محمد مسعود ٠

١١ ـ أبوبكر محمد الهمذاني المعروف بابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ٠

١٢ ـ ابن الاثـير : الكامل في التاريخ ٠

١٣ ـ البـلاذري : فتـــوح البلـــدان ٠

١٤ ـ بدر الدين الخصوصي : دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ٠

١٥ ـ جعفر الخياط : صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة ٠

١٦ ـ حمـد بوشهـــاب : تراثنا من الشعر الشعبي ٠

١٧ ـ حسين خلف الشيخ خزعل : تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمـــد ابن عبد الوهاب ٠

١٨ ـ خـالـد العـزي : الخليج العربي ماضيه وحاضره ٠

١٩ ـ راشـد عبد الله : زايد من مدينة العين الى رئاسة الاتحاد ٠

٢٠ ـ سـالم السعـدون : جزر الخليـج العربي ٠

٢١ ـ سالمـة بنت السيد سعيد بن سلطان : مـذكرات أمـيرة عربيـــة ـ ترجمـة عبد المجيد القيسي ٠

٢٢ ـ سيدة اسماعيل كاشف : عمان في فجر الاسلام ٠

٢٣ ـ سيـد نوفـل : الحدود الشرقيـــة ٠

٢٤ ـ صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ٠

٢٥ ـ صفي الدين عبد المؤمن البغدادي : مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع.

٢٦ ـ طارق النعيمي : الآثار ـ أم النار

الآثار ـ حفيت

الآثار ـ هيلي

الآثار ـ قطارة

٢٧ ـ عبد الله بن خلفان بن قيصر : سيرة الامام ناصر بن مرشد ـ تحقيق عبد المجيد القيسي .

٢٨ ـ عبد العزيز محمد المنصور : التطور السياسي لقطر ١٨٦٨ ـ ١٩١٦ .

٢٩ ـ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الاولى .

٣٠ ـ عبد العزيز سليمان نوار : تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا .

٣١ ـ عبد العزيز عبد الغني ابراهيم : بريطانيا وامارات الساحل العماني .

٣٢ ـ محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب الاسود .

٣٣ ـ محمد المتولي : حوض الخليج العربي .

٣٤ ـ محمد عزيز شكري : مسألة الجزر في الخليج العربي والقانون الدولي .

٣٥ ـ محمد شريف الشيباني :

١ ـ قطر امارة عربية .

٢ ـ تاريخ القبائل العربية في السواحل الفارسية .

٣٦ ـ مصطفى عبد القادر النجار : التاريخ السياسي لامارة عربستان العربية .

٣٧ ـ المسعودي : مروج الذهب .

٣٨ ـ جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام .

٣٩ ـ ناصر حسين العبودي : آثار الشارقة .

تلك وغيرها كانت مصادر بحثي أفادتني كل منها بقدر بين يسير الى وافر وعنها

كتبت عن الامارات السبع ذات التاريخ المشترك فهي وحدة واحدة وان اختلفت فيها القيادات ، فشعبها واحد وأرضها واحدة ودينها واحد وتراثها واحد وعاداتها واحدة وأصولها واحدة وحاضرها واحد ومستقبلها واحد أيضا .

وانني اذ أقدم هذا الكتاب الى القارىء الكريم لآمل أن يكون فاتحة لكتب متممة ومحققة أكثر ، وأن تتناوله أقلام وأفكار الجيل الجديد في الامارات فيضيفون اليه ما سقط مني أو ما زل ، فانني أعتقد بأنه لا يمكن جمع التاريخ كل التاريخ .. ولا الحقائق كل الحقائق فلا زال الطريق طويلا .

هذا جهدي وما استطعت التوصل اليه ، أسأل الله أن ينفع به قارئه وأن يجنبني الخطأ والزيغ ، فان نجحت في اثارة الباحثين لنقده أو تقويمه أو توسيع أبوابه فذلك حسبي .. وحسبي الله ونعم الوكيل .

فالح حنظل

ه

تمهيـــــــــــــد

- حضارة ثلاثة آلاف سنة قبل ميلاد المسيح عليه السلام •
- دولة ماجان •• وأرض الجن وأم النار في أبوظبي •
- حضارة ملوخا ومليخه •• وأرض مليحة في الشارقة •
- دولة ديلمون في البحرين وحضارة تيلمون وجزيرة دلما في أبوظبي
- حضارات أخرى في المنطقـة •
- دولة بيت ياكيتي في الخليج •
- الكنعانيون والفينيقيون أول من سكن الخليج •
- قـوم النبط والنبيط •
- حضارة جيره والجرهاء ومرور الاسكندر ذو القرنين في الخليج •
- قبائل طسم وجديس وأميم وجاسم •
- الـــدولـة القتبـانيـــة •
- الـــدولة المعينيـــــة •
- الأزد وهجرة قوم مالك بن فهـــم •

- الزباء وقصر الزباء في رأس الخيمة .
- مولد الرسول الاعظم (ص) .
- المنطقة بعد الاسلام ـ أسماء الامكنة والبقاع حسبما أوردها جغرافيو العرب .
- مدينـــة دبـــا والفتنة الـكبرى .
- ظهور مدينة جلفار على صفحات التاريخ .
- القائد الاموي قاسم بن شعوه المزني .
- المنطقة على زمن الدولة العباسية ـ جلفار رأس الخيمة تشهد المعركـة الاخـيرة لانفصال عمان النهائي عن الدولة العباسية وذلك على زمن هارون الرشيد .
- عام ١٥٠٧ والاحتلال البرتغالي لعمان . افونسو البوكيرك .
- الثورة الخليجية الاولى واعدام محمد بن مهنا والامير مقرن بن أجود .
- الاتراك يحاولون انقاذ الموقف بدون جدوى .
- ظهور الزعيم فـلاح .. والحلف العشائري المعروف ببني ياس .
- ظهور الزعيم كايد ـ والحلف القاسمي في جلفار ـ الصير .

  حلف النعيـــم .
- سقوط دولة بني نبهان وقيام دولة اليعاربة في عمان .

ثلاثة آلاف عام قبل ميلاد سيدنا عيسى المسيح عليه السلام . وخمسة آلاف عام تقريبا الى يومنا هذا ، قامت على سواحل الخليج العربي ثلاث حضارات عظيمة تمثلت اثنتان منها في دولتين :

الأولى هي الدولة الاكدية في العراق ، والثانية هي دولة ديلمون DELMON أو تيلمون TILMON في البحرين ، الجزيرة المعروفة والبر المواجه لها في الساحل العربي .

أما الحضارة الثالثة فهي حضارة ماجان أو ماكان MAGAN وأختها ميلوخا أو ملوخا أيضا .

وماجان تقع في المنطقة المسماة الآن بأرض (المجن) في امارة أبوظبي والتي يكون موقعها بين أرض بينونة وحدود قطر من جهة وبين السعودية من جهة أخرى .

أما حضارة ميلوخا أو ملوخا فهو موقع (مليحه) الاثري في امارة الشارقة الذي يقع عند ممر خطم وفي أسفل جبل الفايه فعند قدمي هذا الجبل وفي أرض (مليحه) توجد

قبور كثيرة متناثرة وملتقطات أثرية تشبه بقايا فخار وآثار (جمدة نصر) في جنوب العراق . وقبل أن ندخل في تفاصيل حضارتي ملوخا الشارقة وماجان أبوظبي لابد أن نذكر بأن المفسرين والمؤرخين الاوائل اختلفوا في موقع كل منها فقد اعتقد بعضهم بأن ملوخا في وديان الاندوس في السند وأنها وجدت عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد وعاشت ألف عام ثم اندثرت عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد . أما ماجان فقد قال بعضهم انها بلوجستان وقال آخرون انها منطقة مكران في ايران .

وذهب البعض الى أن ماجان هي عمان فربط بين ألفاظ (ماجان) و (مزون) وهو الاسم القديم لعمان ولفظه (معادن) وهو جبل معروف في عمان ، وخرج باجتهاد أن ماجان هي (ماكان أو مكان أو عمان) .

ان أول اشارة تاريخية لماجان (أبوظبي) ظهرت أيام الملك سرجون الاكدي ملك المملكة الاكدية في العراق ، فقبل حوالي ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد كانت مملكة أكد في العراق على علاقة تجارية جيدة مع دولة ماجان ، فمنها كانت أكد تستورد معدن النحاس الذي هو من الصادرات الرئيسية لماجان حتى عرفت مملكة ماجان في بعض المصادر باسم (جبل النحاس) كما كانت ماجان تصدر الرخام الاسود ، ويمكن أن تكون مسلة حمورابي التي كتب عليها شرائعه وقوانينه منحوتة من حجر الديوريت الاسود المستورد من ماجان .

وكان المغر الاحمر أو أكسيد الحديد من صادرات ماجان أيضا وكذلك كان الخشب القوي المستعمل في صناعة السفن الحربية ، هذا علاوة على العطور والتوابل والعاج واللؤلؤ والبضائع المصدرة من الهند والتي كانت تمر بماجان في طريقها الى دول الخليج الاخرى .

ويبدو أن اسم (ماجان) هو من لغة سومرية قديمة انتشرت في العراق ويتكون من شطرين هما (ما) (MA) وتعني السفينة كما تعني سكان الساحل أيضا و (جان) ولها معنى آخر لم نعرفه .

ولما تولى حكم المملكة الاكدية الملك الطموح سرجون ، قرر أن يركب البحر ويتجه جنوبا نحو الخليج ويفتح الممالك ويوسع سلطانه .

ويبدو أن الملك سرجون قد أجرى دراسة عسكرية لموقع ماجان قبل أن يوجه جيشه نحوه فذكر أن « موقع وأرض ماجان يقع على مسافة (١٢٠) بيرو أي حوالي ٨٠٠ ميل من مصب نهر الفرات » • وهذه المسافة تقارب الى درجة كبيرة المسافة بين البصرة وأبوظبي الآن •

ثم أبحر سرجون فحقق هدفه الأول بأن احتل ديلمون البحرين الجزيرة والساحل فوجد أن ديلمون محاطة بخمس جزر واحدة منها تسمى تيلمون TILMON التي من المرجح أن تكون هي جزيرة (دلما) احدى جزر امارة أبوظبي وتوابعها الآن • ولما وصل الملك سرجون الاكدي الى أرض ماجان استولى عليها وأسر ملكها واسمه (مانيوم) وقيل أيضا أن اسمه (مانودانو) ، ووجد سرجون بأن شعب ماجان يعبد الهاً اسمه (نين تولا) NEN TOLA ويبدو أن عاصمة ماجان كانت تقع في جزيرة (أم النار) الحالية المجاورة لجزيرة أبوظبي عاصمة الامارة والاتحاد •

فمن أم النار فتح سكان ماجان طرقا برية اتجهت مع الساحل الى منطقة ملوخا أو مليحه بالشارقة ، وطرقا أخرى اتجهت الى هيلي والقطاره والى أطراف جبل حفيت في مدينة العين في أبوظبي فوجدت حضارة (بدع بنت سعود) ثم توزعت من هناك الى حضارة منطقة (القصيص) في دبي ومنطقة (المدام) حتى وصلت الى صور وصحار في الساحل العربي من بحر عمان •

ولما انتهى الملك سرجون من حملته على ماجان ، قويت العلاقات التجارية بين البلدين ففي عام ٢٢٠٠ ق•م وفي حضارة (لكش) في العراق وجدت كتابات في معبد قديم كان راعيه يسمى (لو إين ليلا) قد ذكر بأنه استورد مواد بناء المعبد من ماجان وملوخا وتلمون • كما ذكر بأن اسم تلمون أو دلمون أو دلما انما هو اسم أكدي وهو مرادف للمعرفة والضيافة ، ولقد ترك لنا أحد شعراء ذلك العهد السحيق نصوصا في ألواح من الطين جاء فيها :

« ان سفن دلمون جلبت الى (أور نانشه) عطورا
عسى أن تجلب اليك العقيق الجذاب الثمين
وعسى أن تجلب اليك بلاد ماجان النحاس الجبار
أوثقوا سفن دلمون بالارض
واحملوا سفن ماجان الى السماء » •

وتذكر لنا المصادر المسمارية في العراق كما تدل مقارنة المكتشفات الاثرية في مختلف أرجاء الامارات وكذلك المكتشفات في قطر والبحرين ، أن تلك الحضارات أي حضارة ماجان وملوخا قد انتهت أو اضمحلت في حوالي عام ٧٠٠ قبل الميلاد ٠ فتشير المخطوطات السومرية الى أن سواحل الخليج قد هاجر اليها قوم يعرفون باسم (بيت ياكيتي) وقيل إن هؤلاء القوم هاجروا من أعالي نهر الفرات فاستقروا أولا في جنوب العراق ثم انحدروا جنوبا واستوطنوا معظم أجزاء الساحل ٠ وقد عرفت سلالة ملوكهم بسلالة القطر البحري وسموا أنفسهم (أمراء الخليج) وقد لعب أحد ملوكهم دورا هاما في المعارك التي خاضها ضد الأشوريين وقيل أنه تمكن من أن يستولي على بابل وكان اسم ذلك الملك (مردوخ) إلا أن سنحاريب الأشوري قضى عليه واسترجع منه بابل ٠

والسؤال الآن هو : من هي تلك الأقوام والشعوب التي سكنت المنطقة وأسست فيها حضارات ودول ماجان وملوخا وغيرها في تلك الفترة السحيقة من التاريخ أي ٣٠٠٠ سنة ق٠م الى ٧٠٠ ق٠م٠

ولكي نعطي القارىء الكريم فكرة عن عمق الفترة التاريخية السحيقة التي سنحاول جاهدين أن نذكر شعوبها وأممها فانه في تلك الفترات حدثت وجرت أحداث تاريخية أهمها ، هجرة سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام من العراق ثم مصر ثم الحجاز فوفاته عام ١٩٠٠ ق٠م٠ ثم ظهور حمورابي ووفاته عام ١٧٩٠ ق٠م٠ ثم هجرة سيدنا موسى عليه السلام من مصر على زمن الفرعون رعمسيس الثاني عام ١٢٩٠ ق٠م٠ الى ولاية النبي داود ثم النبي سليمان المتوفي عام ٩٣١ ق٠م٠ ثم قيام الدولة العربية الأولى في اليمن وحضرموت وهي الدولة المعينية والدولة السبئية ، ثم هجوم الملك البابلي بختنصر على أورشليم القدس ودكها وسبى أهلها الى بابل وهدم هيكل سليمان عام ٦٠٠ ق٠م٠

في تلك الحقبة المبكرة من تاريخ العالم من كان سكان الخليج وأهله ؟ ٠
يقول هيرودوتس : كان الفينيقيون هم الشعب الذي يسكن أرض الخليج ومنها هاجروا الى سواحل سوريا ولبنان وفلسطين ٠ وفي بعض المصادر العربية أن الكنعانيين وهم الشعب الذي ينحدر منه الشعب الفينيقي نشأوا أصلا على ساحل

عمان والخليج ثم هاجروا من هناك الى سواحل سوريا ولبنان وفلسطين ٠ وقال العرب ان المهاجرين هم قوم كنعان بن سنحاريب بن نمرود بن سام بن نوح بن آدم ، وقالوا انه من أرض الخليج هاجر عمالقة بني كنعان الى أرض فلسطين ومن أرض الخليج أيضا هاجر عمالقة الهكسوس غزاة مصر ٠

ويربط بعض المحدثين من المؤرخين بين اسم مدينة صور الموجودة في عمان ومدينة صور الساحلية في لبنان ، وبين بلدة جبيل التي تقع على ساحل الخليج في القطيف في السعودية ومثيلتها على البحر المتوسط في لبنان ، وبين جزيرة عراد في البحرين وجزيرة أرواد القريبة من طرطوس في سوريا ٠

إن مدينة صور تعتبر من أقدم المدن في العالم اذ أنها بنيت حوالي عام ٢٨٠٠ق٠م، أي في نفس الوقت الذي كان فيه الكنعانيون والفينيقيون يقيمون في أرض الخليج ويترددون على سواحل البحر المتوسط في بداية هجرتهم الى سواحله الشامية ٠

ولكن ماذا حدث بعد هجرة الكنعانيين الى سواحل المتوسط ٠٠ ؟ ومن الذي سكن هذه المنطقة بعدهم أو شاركهم في سكناهم ٠٠ ؟

يقول بعض الرواة العرب أنهم شعب اسمه (النبط) أو (النبيط) وهو ليس بشعب الأنباط الذي أشاد مملكة الأنباط في الأردن وفلسطين بل هم شعب أول ما سكن في سواد العراق ما بين النهرين فاستنبط الماء أي استخرجه من الأرض فسموا بالنبيط ٠

وقالت العرب أن النبط أحفاد النبي شيت الذين سموا نبط أو نبيط لأنهم نزلوا في أرض يكثر فيها النبط أي الماء ٠

ويبدو أن أهل النبط ولغة النبط بقيت في العراق الى عهد متقدم ٠ فلقد جاء في كتاب (اثبات الوصية) عن الامام علي كرم الله وجهه ، أنه اجتاز في طريقه الى الشام (ببادوريا) وهي منطقة تقع في الجانب الغربي من بغداد الحالية ، فخرج أهل قرية منها يقال لها (قطفتا) فشكوا اليه ثقل الوضائع والخراج ، وأنها مخالفة لسائر وضع

السواد في العراق فقال لهم بالنبطية « وغرار وطامو وغزريا ٠٠ أي رب جحش صغير خير من حمار كبير » ٠ فكانوا كلموه بالنبطية فأجابهم بكلامهم ٠

وقد انتهى بعض مفسري التاريخ الى أن النبط والنبيط هم الاقوام السومرية والآكدية والبابلية وغيرهم من الاقوام التي سكنت العراق وأن هؤلاء القوم كانوا يتجولون بين العراق وساحل الخليج ٠

واليوم يسمي أهل الخليج لهجتهم العامية بالنبطية ٠٠ فيقولون كلام نبطي أي عامي وقصيدة نبطية أي باللهجة العامية الشعبية ٠

ويقال : هذه كلمة نبطية ٠٠ أي عامية ٠٠ وفي كلام أيوب ابن القرية : « أهل عمان عرب استنبطوا ٠٠ وأهل البحرين نبيط استعربوا » ٠

ولا ندري الى أي حد يمكن أن نتخذ من هذه التسمية دليلا على أن العرب عندما دخلوا هذه المنطقة وجدوا فيها قوم النبط أو النبيط الذين تعلموا العربية وحكوها بلكنتهم المميزة ، فصار العرب يسمون هذه اللهجة بالنبطية تمييزا لها ، كما سموا القوم بالنبط تفريقا بينهم وبين العرب الأقحاح ٠

أما المؤرخ الدكتور جواد علي صاحب (المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام) فانه لا يقر قصة النبط والنبيط بل يعتبر النبط عربا فيقول : « عندي أن النبط عرب بل هم أقرب الى قريش وقبائل الحجاز » ٠

والحقيقة أننا لا نستطيع أن نصل الى رأي قطعي في هذا الموضوع الا اذا عثر المنقبون في رمال الخليج على أثر أو مخطوط أو منقوش يعود الى تلك الفترة فيكشف لنا أسرارها وأسرار أقوامها ٠

ان من الاشارات التاريخية التي لدينا عن المنطقة أنه في حوالي عام ٣٠٠ ق٠م٠ عاد الاسكندر المقدوني من الهند بعد أن حطم داريوس الفارسي فانقسمت مملكة فارس الى ما يسمى بممالك الطوائف ٠

وفي الهند قسم الاسكندر جيشه العائد الى قسمين الجيش البري وكان بقيادته والأسطول البحري وكان بقيادة نيروخوس الذي كان عليه أن يبحر من الهند ويمر

بسواحل فارس الجنوبية ثم يدخل رأس مسندم في فم الخليج ثم يبحر شمالا ليلتقي مع جيش الاسكندر البري على ضفاف نهر الكارون في منطقة المحمرة في خوزستان أو عربستان الآن ٠ وقد عبر القائد نيروخوس من رأس مسندم ودخل الخليج وتوجه نحو البحرين وتوقف الاسطول هناك فوصف لنا نيروخوس الساحل من رأس مسندم الى البحرين على شكل يغاير شكل الساحل الرملي الحالي ويشبه ساحل البحر الاحمر وساحل اريتريا الحجري ٠

ومن البحرين أوفد نيروخوس ثلاثة من ضباطه وهم آرخيس ARCHIES وأندروسثينس ANDROSTHENES وهيرون HERONE OF SOLI في مهمة استطلاعية ليتجهوا جنوبا نحو موقع عمان والامارات الآن وغربا نحو السعودية الآن ٠

ويبدو أن الضابط الثالث تمكن من الوصول الى موقع الشارقة الآن وقد أخذ معه بعض الهدايا والتحف ، وفي المدة الاخيرة استطاعت بعثة تنقيب عن آثار أن تكتشف كأس ماء مدفون ، عليه كتابة يونانية تعود الى عهد الاسكندر في ضواحي مدينة الشارقة الآن ٠

ومن الاشارات التاريخية الاخرى عن المنطقة أنه في حوالي عام ٢٠٠ ق٠م هاجر قوم من أهل بابل واتجهوا جنوبا نحو منطقة الخليج واستوطنوا منطقة قرب العقير وامتدوا الى قطر والى سواحل أبوظبي وقيل أنهم شيدوا مدينة عظيمة اسمها (جيره) وتكتب بالانجليزية GERRA وقد تغير هذا الاسم فيما بعد الى الجرهاء وعرف القوم بالجرهائيين أيضا ٠

☆ ☆ ☆

وبعد فمتى وصل العرب الى هذه الديار ٠٠٠؟ ومتى استوطنوها اذن ٠٠ ؟

لقد ظهر اسم (عرب) لأول مرة على صفحات التاريخ في حوالي ٨٠٠ ق٠م٠ على عهد الدولة الآشورية في العراق ، وتفيد أن قائدا عربيا قاد ثورة ضد الدولة الآشورية وأن العرب كانوا من معارضي تلك الدولة وخصومها ٠

فاذا كان العراق في ذلك الوقت آشوريا وأن سوريا ولبنان كانتا فينيقيتين فلابد

أن العرب الثائرين كانوا في قلب الجزيرة العربية المتاخم للعراق أي في نجد وسواحل الخليج العربي ٠

ان تاريخ العرب العاربة أي عرب قحطان اليمن وجنوب الجزيرة العربية يذكر أن أول مملكة عربية ظهرت الى الوجود هي (الدولة المعينية) وكان ذلك في حوالي سنة ٩٠٠ق٠م ، وعاصرتها في أواخر أيامها الدولة السبئية ثم استولت سبأ على معين٠

ومن الجدير بالذكر أن المعينيين الذين هم من أقدم وأعرق العرب لازالوا في جزيرة القسم وفي قول ان بني معين في الجزيرة بطن من نعيم والصحيح أنهم من بني عبد القيس ٠

وفي عام ٢٠٠ ق٠م٠ قامت الدولة (القتبانية) في حضرموت وامتد نفوذها الى عمان أيضا وارتفع شأن عاصمتها (تمنع) ثم سقطت الدولة القتبانية عام ٥٠ ق٠م٠ على يد شعب مجهول ثم استولت عليها الدولة الحميرية ٠

ومن المفيد ذكره أن عشائر (بني قتب) لازالت تعيش في ديار دولة الامارات العربية المتحدة الى يومنا هذا ، والصحيح أن بني قتب بطن من باهلة ٠

وقد سمت العرب هذه المنطقة باسم (العروض) وهي تضم البحرين واليمامة وبعض عمان ، وسميت بالعروض لاعتراضها بين نجد واليمن والعراق ٠

كما قالت العرب إن هذه المنطقة اسمها (الخط) وهي الساحل العربي على الخليج كله عدا عمان ٠

كما قالت العرب ان اسم (البحرين) يطلق على الساحل الممتد جنوب البصرة الى عمان ، وقيل الى القطيف أيضا ٠

أما الأمم البائدة التي سكنت أو تجولت في موقع الامارات الآن فالغالب أنها من أفخاذ (طسم وجديس وأميم) ، وهي القبائل التي يذكر النسابون العرب أنها عاصرت عهود عاد وثمود ، ونسبوا (طسم) الى طسم بن لاوذ بن سام بن نوح بن آدم ، كما

نسبوا (جديس) الى جديس بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح · ويربط النسابون تاريخ القبيلتين بتاريخ قيام الدولة الحميرية ·

أما (أميم) وهي أيضا احدى القبائل التي يحتمل أن يكون بعض أفخاذها قد تجولت وسكنت المنطقة فقد ذكرت ديارها بين اليمامة (التي تقع جنوب نجد وشرقها) وتخوم عمان وحضرموت ، أي في موقع صحراء الظفرة في أبوظبي الآن تقريبا · وقيل أنها سكنت أرض تسمى (رمل عالج) وكانت كثيرة الزرع والماء ، وأن أصل أميم يعود الى رجل اسمه (وبّار بن أميم) وأن العرب بنت عدة مواضع في الصحراء باسم (وبّار) ولكن عواصف هائلة هبت على تلك المنطقة وتحركت الرمال عليها حتى غطتها فأهلكت تلك الأمة · ولا أدري الى أي مدى يمكن لهذا الأمر أن يفسر وجود الربع الخالي وصحراء الظفرة ·· ؟

وذكر بعض المحدثين ممن كتبوا عن تاريخ الامارات عن وجود قبيلة باسم (جاسم) في المنطقة في ذلك العهد السحيق وحاولوا أن ينسبوا القواسم حكام إمارتي رأس الخيمة والشارقة اليهم باعتبارهم معروفين باسم (الجواسم) بقلب القاف جيما على عادتهم في نطقها ·

وقد ذكر الدكتور جواد علي في (المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام) أن العرب ذكرت أن جاسم من العرب العاربة، وهو جاسم بن عمان بن سبأ بن يقشان بن ابراهيم، وأن الهمداني قد عدد كل القبائل التي أولها جاسم وآخرها عبس ، فذكر أن قبيلة جاسم نزلت عمان والبحرين · ويذكر الدكتور أيضا أن جميع العرب البائدة في عرف أكثر أهل الاخبار هم عاد وثمود وطسم وجديس وأميم وجاسم وعبيل وجرهم الأولى والعمالقة · ويقول أيضا أما جاسم فهو من نسل العماليق ، ومن العرب من تقول أن عمليق شقيق طسم ومنهم أهل عمان والحجاز ويعرف بعض أهل البحرين بجاسم ·

أما اجتهاد الدكتور الخاص فهو أنه لا يقر بوجود طسم وجديس وانما يورد لنا أسماء أخرى فيذكر أن أقواما تعرف باسم كاتيني CHATENI وأخرى باسم كالوبس GALOPES كانت تسكن المنطقة وأن لفظة كالوبس قريبة من لفظة (الخط) وهي التسمية التي أطلقها العرب على ساحل الخليج كما قلنا · كما يذكر أن

مدينة العقير السعودية كان اسمها GERRHA وتقع على خليج اسمه SINUS GERRICA أي خليج الجرهاء ·

ويذكر الاستاذ ناصر حسين العبودي في كتابه (آثار الخليج العربي) أن بطليموس ذكر اسم مدينة كلبا في الشارقة باسم KALANA وذكر أنها تقع مقابل جزيرة (كاوان) أي جزيرة قشم في مدخل الخليج ·

تلك هي اجتهادات ودراسات فيها تخمينات وتوقعات عن الأمم والأقوام البائدة التي سكنت المنطقة ، ولابد هنا من أن نذكر أن هناك فترة من تاريخ هذه المنطقة كانت فيها خالية من ذكر السكان والناس وهي فترة ما قبل دخول عرب الأزد وعرب بني تميم وعرب بني عبد قيس اليها ··

فلماذا خلت المنطقة من الناس ·· ؟

وهل كان ذلك بسبب حدوث تغييرات طبيعية جغرافية ، مثل قصة زحف الرمال على بني أميم وزوال دولتهم ·· ؟ وهل تغيرت الطبيعة الى طبيعة أقرب الى الصحراوية فأجبرت السكان على الهجرة ·· ؟

الجواب على ذلك لا نعرفه ··· ولكن مؤرخي العرب اتفقوا على أن عربا من أهل تهامة مع عرب من أزد اليمن التقوا بعرب آخرين في البحرين فتحالفوا على (التنوخ) أي المقام فعقدوا حلفا ومعاهدة فصارت تسميتهم (بالتنوخيين) ·

وكان لهؤلاء التنوخيين قائدان هما مالك بن فهم الأزدي ومالك بن زهير ، وقد تنازل مالك بن زهير عن القيادة الى مالك بن فهم فقام جذيمة بن مالك بن فهم بالزواج من ابنة مالك بن زهير · فصار القائد مالك بن فهم صاحب النسب المعروف في قضاعة وفي أزد العرب · ويخالط الغموض قصة هجرة العرب الى البحرين ، وقصة الحلف التنوخي وقيام الممالك العربية في العراق وسوريا ، الا أن مؤرخي العرب كافة اتفقوا على أن القوم بعد أن تحالفوا في البحرين تطلعوا الى ريف العراق ودخلوه وكان أول ملك عربي هناك هو مالك بن فهم الذي مات في العراق ودفن فيه ، وتولى الحكم بعده أخوه عمر بن فهم ، فلما مات عمر تولى الملك ابن مالك جذيمة المعروف بالوضاح الأبرش الوجه ·

وعلى هذا فان مالك بن فهم ، لم يقـم في البحـرين ، انما أقام في العـراق وملك ومات فيها ٠

أما مؤرخو عمان مثل الازكوي في (كشف الغمة) وابن رزيق في (الشعاع الشائع باللمعان) والسالمي في (تحفة الاعيان) فقد نقلوا عن أبي المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي المتوفي سنة ٢٠٦ للهجرة أن مالك بن فهم لم يذهب للعراق بل عاد ومعه قومـه بعد أن اختلف مع بقية الأقوام التنوخية المتحالفة لسبب تافه ، فعاد من البحرين ماراً بأرض الامارات حتى وصل الى عمان فوجد أنها بيد الفرس وأن حاكمها كان مرزباناً فارسياً فقاتله مالك بن فهم الأزدي قتالا شديدا انتهي باندحار المرزبان الفارسي وهرب جيوشه الى فارس ، فأصبح مالك بن فهم ملكا على عمـان ٠ وكان لمالك ولـد اسمـه (سليمه) حرص على تربيته وتنشئته نشأة عسكرية فكان يدربه على القتال وعلى استعمال القوس والنشاب ولكن الامر انتهى بأن قُـتل الوالد مالك بن فهم خطأ برمية سهم من يد ابنه سليمه بينما كان الوالد يقوم باجراء بعض التمرينات الليلية لولده ، فلما وقع مالك بن فهم صريعا وقد اخترق سهم ولده سليمه قلبه أنشد قائلا :

أعلمه الرماية كل يوم ٠٠٠ فلما اشتد ساعده رماني

وقد بكاه ولده سليمه ورثاه الشعراء ونعتوه باسم الشهيد أبي جذيمة ٠

وقد وقع مؤرخو عمان في التباس آخر عندما ذكروا أن مالك بن فهم عندما عـاد أدراجه ، التقى بمجمع البحرين بالنبي موسى عليه السلام وزعموا أنه هو الخضـر عليه السلام صاحب موسى ووقع بينهمـا ما وقـع ، ومـن البديهي أن هـذا خلط في الأحداث والسنين حيث أن زمن النبي موسى عليه السلام يعود الى ١٢٠٠ عاما قبـل ميلاد المسيح ، أما قصة الحلف التنوخي فلقد حدثت بعد ولادة المسيح عليه السلام ٠

ثم اختلط الأمر عليهم مرة أخرى في الزمن الذي حدثت فيه هجرة الأزد سواء الى العراق أم الى عمان ٠ فقالوا أنها حدثت على اثر انهيار سد مارب ولـكن المعروف أن السد المذكور قد انهار عام ٤٥٠ بعد الميلاد فاذا كان جذيمة بن مالك قد وقع في غـرام الزباء ملكة تدمر كما تقول بعض الروايات العربية ، فكيف تسنى له ذلك اذا علمنا أن الزباء ماتت عام ٢٧٠ بعد الميلاد تقريبا ٠

إن اعادة النظر في الوقائع والأسماء والسنين تجعلنا نرجح أن قصة هجرة العرب الى سواحل البحرين والقطيف وصعودهم منها الى العراق ثم نزولهم الى عمان حدثت على النحو التالي :

أن مالك بن فهم الأزدي هاجر من اليمن اثر انهيار كلي أو جزئي حدث في السد وجاء السيل العرم وليس بالضرورة أن يكون هذا السيل سبب انهيار سد مأرب كله ذلك أن السد تعرض عدة مرات الى الانهيار ففي عام ٢٠٠ بعد ميلاد المسيح كان يملك اليمن أحد متأخري ملوك سبأ وحمير واسمه (ياسر يهنعم) وقد أسمته العرب (ناشر النعم) ، وفي عهده وقع حدثان هامان : الأول هو حدوث سيول وأمواج وطوفان هائل اجتاح وديان وسهول اليمن ، واصطدم بالسد العظيم ، مما دعا الملك الى استنفار الجيش والشعب لترميم تصدع كبير في السد ٠

أما الحدث الآخر فهو أن ابن الملك المذكور واسمه (شمهر يرعش) تقدم بجيشه شمالا وغزا أرض تنوخ فوجد فيها قبيلة (أسد) ٠

وفي رأي الدكتور جواد علي أن اسم (أسد) هو الاصل في تسمية (أزد) فتكون القصة حسب تصوري أن مالكا والأزد قد هاجروا في ذلك العام الى البحرين ، وكان لمالك عددا من الأولاد ، ففي جمهرة أنساب العرب لابن حزم الاندلسي أن أولاد مالك ابن فهم أحد عشر ولدا ، أشهرهم (جذيمه) ملك العراق و (سليمه) ملك عمان و (هناءة) الذي ينسب اليه (بنو هناء) من أهل عمان والامارات ورابع الأولاد هو الحارث الذي ينسب اليه (لقيط) الجد الاكبر للشحوح في الامارات وعمان ٠

فمن مالك كان العرب الأولين وانتشروا من ضفاف الرافدين الى سواحل الخليج العربي فجبال عمان وسهولها ٠

واذا واصلنا تتبعاتنا للاحداث نجد من المؤرخين من يقول أن مالكا عندما ترك اليمن ونزح عنها وسار بقومه متجها نحو حضرموت أولا فنزل في وادي (برهوت) وهو واد تسكنه أرواح الملائكة والجن ، ومن ذلك الوادي اتجه غربا حيث دخل أرض عمان التي كان الفرس يملكونها على أيام أردشير الأول فاصطدم مالك بالفرس وتمكن من انزال

هزيمة بالقوات الفارسية فهرب المرزبان فاستلم السلطة مالك بن فهم وأودعها لولده (سليمه) .

ويبدو أنه قد بقي فترة في عمان تزوج فيها من امرأة عمانية فولدت له (هناءة) (والحارث) . فتركهم هناك وأخذ معه ولده الآخر جذيمه واتجه بقسم من قومه شمالا وأناخ في البحرين ، والتقى هناك بمالك بن زهير وهناك تزوج جذيمه من ابنة مالك ابن زهير ، وتم عقد الحلف التنوخي وتوجه القوم كلهم الى ريف العراق .

وفي العراق صار مالك بن فهم ملكا، ولما مات مالك بن فهم ملك أخوه ثم آلت الدولة الى الملك الشهير جذيمه الأبرش الوجه الذي نعتوه بالوضاح خوفا من بطشه اذا نعتوه بالأبرش . وتقول الاساطير العربية ان جذيمه الأبرش وقع في غرام الزباء ملكة تدمر وأنها قتلته ثم انتحرت بالسم وهذه الواقعة تخالف مصادر التاريخ الروماني التي تقول إن الزباء ، بعد أن عظم ملكها وسيطرت على سوريا كلها ثم تركيا ثم مصر ، قاتلت الامبراطورية الرومانية وقد انتهت الزباء بعد أن دمر الامبراطور الروماني مدينة تدمر وأخذها أسيرة الى روما حيث قضت نحبها هناك .

والذي يهمنا في قصة الزباء أن هذه المرأة العربية الشجاعة عاشت حياة مليئة بضروب المغامرات وكانت في فترة من فترات حياتها قد حاولت الاستنجاد بالفرس في قتالها ضد الرومان وقد توجهت الى سواحل الخليج العربي وتوقفت في مدخل الخليج . وهذه الواقعة لا تزال حقيقة واقعة الى يومنا هذا تتمثل في بقايا قصرها الموجود في رأس الخيمة والمعروف باسم (قصر الزباء) ، حتى أن اسم الامارة (رأس الخيمة) ينسبه البعض الى خيمة نصبتها الزباء على مرتفع يطل على مدخل الخليج فسميت الامارة برأس الخيمة .. فهل ذهبت الزباء الى تلك الديار لطلب النجدة من الفرس أم من سليمه ملك عمان وأخي حبيبها جذيمه ملك العراق .. ؟

☆ ☆ ☆

واذا تسلسلنا مع الأحداث بعد ذلك وتوقفنا في عام ٣٠٠ بعد الميلاد تقريبا لنرى ماذا حدث لعرب المنطقة ، ففي تلك الفترة كان يحكم ايران الملك الساساني سابور

الثاني ابن سابور الأول ابن أردشير بن بابك الساساني · وسابـور الثاني هو الذي أسماه عرب الخليج باسم سابور ذي الأكتاف لأنه كان يقتل العرب الخليجيين بانتزاع أكتافهم من مكانها ·

والظاهر أن عرب الخليج في ذلك الزمن كانوا قد باشروا في الهجرة من السواحل العربية الى السواحل الفارسية على الخليج ، وأن أعدادا غفيرة منهم هاجرت الى منطقة عيلام أو خوزستان أو عربستان كما يسميها العرب ، وامتدت الهجرة العربية فشملت أرجاء الساحل الفارسي كافة من الشمال الى الجنوب ·

ويبدو أن سابور ذا الأكتـاف قرر أن يهاجـم عـرب الخليج لايقاف الهجرة الى فارس ، فكان هدفه الاول هو جزيرة البحـرين والبر المقابـل لها في ساحل القطيف ، ثم نزل الى سواحل الامارات وعمان وتوغل في اليمامة ونجد يقتل كل من يصادفه من العـــرب ·

ويحدثنا المؤرخون العرب بأن قبائل بني تميم كانت هي الاكثر عددا في المنطقـــة حيث تمكن ملكهم عمرو بن تميم بن مر أن يدخل في مفاوضات ومحادثات مع سابــور وأن يكف يده عن قومه وعن العرب الآخرين ·

وما أن انتهت حملة سابور الدموية وتركت جيوشه الســاحل العربي حتى عـاد العرب من بني عبد قيس واختلطوا مع بقية العرب في سواحل الخليج ليكونوا الجيـل الجديد الذي يستوطن البحرين والساحل المقابل لها ، كما بقيت الأزد وقضاعة وبقيـة القبائل العربية الى ظهور الاسلام ·

☆ ☆ ☆

أما ما عرف من ديانات المنطقة قبل الاسلام فقد عرفت فيها المجوسية التي كانت في عمان ثم دخلتها اليهـودية من اليمن وحضرموت فسكن اليهود في بلدة (صحـار) العمانية ثم دخلوا الى ساحل الشميلية فتواجدوا حوالي خورفكان ، وأسماهم أهـل المنطقة (أولاد ساره) ولازالت بعض قبورهم الى الآن هناك · كما كان في عمان بعض النصارى أيضا ·

وفي جزيرة البحرين كان هناك صنم اسمه (أوال) قيل أن بني عبد وائل كانت تعبده ، وكان فيها قوم يعبدون الخيول وفيها بعض النصارى ·

أما نجد والدهناء والربع الخالي فكان قومها يعبدون الاصنام ·

وعندما حل يوم الاثنين التاسع من ربيع الأول والموافق لليوم العشرين من نيسان ابريل سنة ٥٧١ الميلادي ، أشرق الكون بميلاد سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم ·

ولد محمد وأمة العرب تعبد الاوثان والاصنام ويحكمها من مغربها الى مشرقها المجوس والرومان واليونان ، ثم بُعث الرسول (ص) وهاجر الى المدينة فوطد أركان الرسالة السماوية في أرض الحجاز · وقبل أن يحل العام العاشر للهجرة كانت وفود ورسل الرسول تقطع الفيافي وتعتلي الهضاب وهي تحمل رسالة السماء ممثلة بالقرآن الكريم ، وتعاليم الرسول الى الحكام والامراء والشعوب تدعو الى الايمان والهداية ·

وقد دخل الاسلام الى أرض الامارات من خلال ثلاثة أبواب ، باب عمان وباب البحرين وباب نجد ·

فعندما سطع نور الاسلام كانت زعامة عمان بيد ملكين أخوين هما (عبد) و (جيفر) ، وكانوا يسمونهما إبني الجلندي ، وقيل أيضا أن حكام عمان هم (بنو الجلندي) ، ويفهم أيضا أن لفظة الجلندي كانت تعني الملك أو صاحب الجلالة ·

وكان موفدا الرسول (ص) الى عمان هما عمرو بن العاص السهمي وأبو زيد الانصاري وكانت تعليمات الرسول تنص على أن يقابلا ملكي أو حاكمي عمان وأن يبلغاهما بالدعوة فان استجابا لها ، فان عمرو بن العاص السهمي سيتسنم منصب الامارة والحكم ، ويكون أبو زيد الانصاري بمثابة الموجه والمعلم لتعاليم الدين الجديد لشعب عمان وأهلها ·

وهكذا تحرك سفيرا الرسول على ناقتيهما ، بدون جيش مقاتل ولا حرس مدافع وهناك في بلدة صحار الساحلية قابل سفيرا الرسول الملكين العمانيين ، وقاما بشرح

الرسالة الالهية لهما ، فاقتنع الجلنديان وأشهرا اسلامهما وقاما بتسليم مقاليد الحكم الى عمرو بن العاص وانصرفا يدعوان الشعب والأمة الى الدين العظيم ٠

أما نجد والدهناء واليمامة ، فلقد كانت الزعامة فيها بيد ملكين من آل الحنفي هما هوذه بن علي السحيمي الحنفي وثمامة بن آثال الحنفي ٠ أما موفد الرسول (ص) فهو سليط بن عمرو ، وكما سار موفدا الرسالة السماوية الى عمان بدون جيش ولا كبرياء ، سار سليط بن عمرو وحده وسلاحه كتاب من الرسول هذا نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله الى هوذه بن علي ، سلام على من اتبع الهدى ، واعلم أن ديني سيظهر الى منتهى الخف والحافر ، فاسلم تسلم ، وأجعل لك ما تحت يديك » ٠

فكان أن أعلن ثمامة اسلامه فورا ، وتحمس للاسلام حماسا شديدا عن رغبة واقتناع ، أما هوذه فلقد تردد قليلا ثم أسلم ٠

وفي ساحل القطيف وقطر وجزيرة البحرين كانت السلطة العليا بيد الفرس وكان الخط الساحلي يخضع سياسيا ليزدجرد الفرس (كسرى) وكان الحاكم هناك رجلا عربيا يدين بالنصرانية عينه الفرس حاكما هناك ٠ وكان اسمه المنذر بن ساوي العبدي ، أما الحاكم الفعلي فكان (سيبخت الفارسي) ٠

وقد تطلع الرسول (ص) الى ذلك الموقع الاستراتيجي على السواحل الشرقية للجزيرة العربية فاختار موفده وسفيره أحد كتاب الوحي وأحد أبطال الاسلام وهو العلاء بن عباد الخزرجي الحضرمي المعروف بالعلاء الحضرمي واختار الرسول (ص) مع العلاء وفدا سياسيا رفيع المستوى كان من بين أفراده أبو هريرة رضي الله عنه ٠

وعندما وصل الوفد الى ساحل القطيف التقوا بالمنذر وسيبخت الفارسي معه ، ودخل الوفد في مفاوضات معهم وبشرهم بالدين الجديد فكان أول من[٣] أعلن اسلامه هو سيبخت الفارسي ، وكذلك فعل المنذر بن ساوي العبدي ثم تبعهما سائر القوم ، ثم استلم بعدها العلاء الحضرمي القيادة والسلطة السياسية الفعلية في المنطقة ٠

وهكذا أشرق الاسلام بنوره على هذه الربوع العربية الكريمة وراح جغرافيو العرب يرسمون الخرائط عن منطقة (الامارات) الحالية ويذكرون تفاصيل مدنها

وأسماءها ومواقعها وشعوبها وأهلها ، ومن هؤلاء العلماء ياقوت الحموي الذي يقول في (معجم البلدان) وهو يصف البحرين فيقول : وهو اسم جامع على ساحل البحر بين البصرة وعمان ثم يذكر اسم احدى حواضر البحرين ومناطقها وهي (بينونة) التي هي احدى مناطق امارة أبوظبي اليوم وتقع بالقرب من أرض (المجن) وتتاخم السعودية وقطر .

ويقول الحموي واصفا بينونة : بينونة بزيادة الهاء موضع سمي بالمصدر من قولهم بان يبين بينونة اذا بعد . وهو موضع بين عمان والبحرين ويذكر أن شاعرا اسمه أبو علي النحوي أنشد قائلا :

ياريح بينونة لا تذمينا ... جئت بأرواح المصغرينا

ويستطرد الحموي قائلا : أما الاصمعي فلقد قال : أرض بينونة فوق عمان تتصل بالشحر .

وجاء في كتاب (مراصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع) لصفي الدين عبد المؤمن عبد الحق البغدادي المتوفي عام ٧٣٩هـ : « بينونة تقع بين عمان ويبرين » .

وفي كتاب (مختصر كتاب البلدان) لأبي بكر أحمد بن محمد الهمذاني المعروف بابن الفقيه ، عدّد المؤلف مدن الساحل فذكر أن بينونة واحدة منها ، كما حدثنا عن منطقة قريبة منها اسمها (أرض نوح ذي النار) ، ولا ندري ما اذا كانت هذه البقعة هي جزيرة أم النار في أبوظبي أم لا ، حيث يعود ابن الفقيه فيذكر أن تلك البقعة توجد فيها قرى تعود الى بني‌محارب . وبنو محارب يعرفون اليوم في الامارات بآل بو محارب ، وأحدهم محيربي .

ومن مدن الامارات العريقة بالمآثر والاحداث الجسام مدينة (جلفار) وهي احدى مدن امارة رأس الخيمة ، بل ان الامارة كلها عرفت منذ القدم باسم جلفار ويحدثنا ياقوت الحموي في معجمه قائلا عنها :

جرّفار : (بالضم ثم التشديد وفاء وألف وراء) مدينة مخصبة في عمان وأكثر ما سمعتهم يسمونها جلفار .

أما المقدسي صاحب (أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) وهو مخطوط في عام

٩٥٨ للهجرة ، فيذكر لنا في باب أمصار المسلمين وكور الاقاليم في عمان أسماء مـدن جلفار ودبا وحفيت (هو جبل حفيت الذي تقع عليه مدينة العين في أبوظبي الآن) ·

وقد ذكر صاحب كتاب (مراصد الاطـلاع على أسماء الامكنـة والبقـاع) اسـم منطقة الجواء في أبوظبي ، وهي التي يسميها عامة الناس هنا (ليوا) حيث قلبوا الجيم ياءاً على عادتهم في نطقها ثم حذفوا الهمزتين فصارت ليوا بدلا من الجواء فيقول :

الجواء : بالكسر والتخفيف ثم المد ، موضع بالصمان ، قال بعضهم :

يمعس الماء بالجواء معسآً ··· وغرق الصمـّان ماء قلسآً

وقيل الجواء من قرى اليمامة ، وقيل واد في ديار عبس · قال عنترة :

وتحل عبلة بالجواء وأهلها ··· بعنيزتين وأهلنا بالغيْـلم

وقال امرؤ القيس :

كأن مكاني بالجواء غديـّـة ··· صبحن سلافاً من رحيق مسلسل

كما أورد البغدادي في نفس الـكتاب موضـع منطقة مياه (حتى) في (دبي) الآن فقال : حتّ : بالضم ثم التشديد ، موضع بعمان ·

ثم يذكر لنا عن موضع (ختّ) وهو نبع ماء معدني حار في امـارة رأس الخيمـة الآن فيقول : خـتْ : موضع بعمان ·

أما مدينة العين من امارة أبوظبي فعلى الاغلب أنها كانت تقع ضمن منطقة اسمها (جو بزدعة) ، ذلك أن اسم مدينة البريمي العمانية جارة مدينة العين الظبيانية هـو (جـّو) · فيذكر البغدادي أن جو برذعة تقع في طرف اليمامـة وفي جوف الرمـل · فهي اذن ليست (جوّ) اليمامة المعروفة ·

ثم يتابع البغدادي في ذكر أسماء الامكنة والبقاع فيقول :

أم خنـّور : أرض ·

والمعروف أن أم خنور هي التسمية القديمة لموضع في ليوا · وهي أيضا اسم مـن أسماء الشـــارقـة ·

ويسير بنا صاحب مراصد الاطـلاع ويتوقف في الصير ، فيقـول عنها الصـير :

جبل على الساحل بين سيراف وعمان علما بأن الصير من أسماء جلفار رأس الخيمة القديمة ، كما أن لفظة الصير عند أهل الامارات تعني اسم لجزيرة معروفة هي صير بني ياس وصير بونعير ٠

ثم يصل بنا البغدادي الى بلدة طريف فيقول :

طريف : بضم الطاء على سبيل التصغير ٠ قالوا موضع بالبحرين ٠

أما مدينة (دبا) فانها ذات تاريخ مغرق في العراقة والقدم ، فقد تحدث عنها أبو حيان التوحيدي في (الامتاع والمؤانسة) وتحدث عنها المرزوقي المتوفي عام ٤٢١ الهجري وهو صاحب كتاب (الأزمنة والأمكنة) علاوة على ذكرها في (مراصد الاطلاع) وفي (أحسن التقاسيم) أيضا ٠ وقد ذكرت بأنها سوق من أسواق العرب في الجاهلية ، وسوقها معروف باسم (سوق دبا) وكان واليها هو الجلندي بن المستكبر ٠

أما بلدة وميناء (خورفكان) وهي احدى مدن امارة الشارقة التي تطل على بحر العرب وخليج عمان ٠ فقد زارها الرحالة ابن بطوطه عام ١٣٥٠ الميلادي فقال عنها واصفا موقعها الطبيعي : « فكان بينهما خور » فجرت تسميتها بخور فكان ٠

يقول الاستاذ ناصر حسين العبودي في كتابه (آثار الشارقة) :

« وفي خور فكان يوجد موقع اسمه الوثن وهو عبارة عن أكوام من الحجارة فيه بقايا بناء مربع داخل سور ومحاط بعدد كبير من القبور ٠ وقد وجدت فيه آثار تعود الى عصر (إيسن لارسا) في العراق أي حوالي ٢٠٠٠ سنة قبل الميلاد » ٠

تلك هي المدن والحواضر والبقاع التي ذكرت في التاريخ والتي تشكل اليوم في مجموعها الامارات العربية المتحدة كما هي عليه في يومنا هذا ٠

☆ ☆ ☆

وتسير عجلة التاريخ لترسم لنا أحداث المنطقة وتاريخها الجديد ألا وهو التاريخ الاسلامي ، فتظهر مدينة (دبا) وتحدث فيها فتنة كبرى ونكبة عظمى ٠

كانت المنطقة كلها تنعم بالاسلام والسلام برعاية واليها وراعيها عمرو بن العاص،

وبعد مديح الرسول (ص) لأهلها وشعبها ، ومباركة أبي بكر الصديق لها بقوله : « لقد بعث رسول الله الى عمان عمرو بن العاص بلا جيش ولا سلاح ، فأجبتموه اذ دعاكم على بعد دياركم ، فأي فضل أبر من فضلكم ٠٠ ؟ وأي فعل أشرف من فعلكم ٠٠؟ » ٠

إلا أن الشيطان أخذ باللعب في بعض رؤوس الفتنة والضلالة ووسوس لها بالجهالة والحماقة ، فلقد بدأت الحركة المضادة للاسلام تظهر أولا في اليمامة المجاورة للامارات ، ففي السنة العاشرة للهجرة كان حاكم اليمامة المسلم ثمامة بن آثال الحنفي، فظهر في ذلك العام كافر اسمه مسلمة بن حبيب ادعى بأنه شريك الرسول (ص) في النبوة فرده الرسول وسماه مسيلمة الكذاب ثم ظهرت سجاح التميمية فادعت النبوة وتزوجت مسيلمة الكذاب ، كما ادعى النبوة طليحة الاسدي في أطراف نجد وكذلك فعل الاسود العنسي في اليمن ٠

ولابد من الاشارة هنا الى أن حركات الردة قد اتخذت من البحرين وما حواليها من المناطق مراكز وقواعد لها ٠ ويعزو المفكرون سبب ذلك الى الموقع الجغرافي للمنطقة، فهي مفصولة عن مكة والمدينة ببادية الدهناء وصحراء الربع الخالي ٠ كما أن قربها من ايران التي لم تكن قد دخلت الاسلام حينذاك قد جعل دعاة المجوسية وعملاءها ينشطون في حث بعض الذين بقى في قلوبهم مرض على الردة والانفصال ٠ فكانت بلدة (دبا) من المراكز التي اتخذها رجل ادعى الملك والنبوة ولقّب نفسه بذي التاجين ، وقيل ان اسمه لقيط بن مالك ٠

يقول ابن الاثير في الكامل في التاريخ عن ذكر قدوم عمرو بن العاص من عمان أنه عندما لبى الرسول (ص) نداء ربه وذهب للقائه ، غادر حاكم عمان عمرو بن العاص البلاد بعد أن اجتمع بالأخوين عباد وجيفر الجلندي وهما ملكا عمان قبل الاسلام وأخبرهما بعزمه على الذهاب الى المدينة ليشارك الناس مصابها في فقدان الرسول (ص) وسلمهما القيادة والزعامة وارتحل سالكا طريق دبا ثم الامارات الحالية ومتجها الى ساحل قطر والقطيف وهو المسمى بالبحرين ، وقد لاحظ عند مروره وجود التجمعات المنشقة والكوادر الشريرة في تلك الارجاء ٠

وعندما وصل الى مقر الحاكم البحراني المنذر بن ساوي العبدي وجده في فراش

الموت يعاني سكراته الاخيرة ، وقد ارتبكت الامور بشكل كبير ولم تعد هناك سيطرة اسلامية على المنطقة · فقرر الاسراع بالعودة الى المدينة لشرح الموقف الى أبي بكر الصديق (رض) ، وفي طريقه نزل ضيفا على زعيم من زعماء بني عامر في المنطقة واسمه قرّة بن هبيرة ، وفي خلال اللقاء صرح قره لعمرو قائلا : « يا هذا ان العرب لا تطيب لكم نفسا بالأتاوة فان أعفيتموها من أخذ أموالها فستسمع لكم وتطيع وان أبيتم فلا تجتمع عليكم » · وكانت العبارة اشارة واضحة من قرة بالثورة ·

فلما سمع عمرو ذلك أيقن بأن الثورة المضادة السوداء لابد وأن تقوم في أي لحظة ، فأسرع الى المدينة واجتمع فور وصوله بعلي وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد وأخبرهم بأن العساكر (عساكر المرتدين) معسكرة من (دبا) الى المدينة ·

أما البلاذري في (فتوح البلدان)والطبري في (تاريخ الأمم والملوك) فيذكران أن ذا التاجين أعلن الثورة في (دبا) وتقدم على رأس جيشه نحو بلدة (صحار) عاصمة عمان حينذاك فلم يستطع الحكام أولاد الجلندي مقاومة زحف جيش لقيط فتركا البلدة وانسحبا بقواتهم الى الجبال ومن هناك كتب جيفر الجلندي الى أبي بكر الصديق يخبره بما حل بعمان والمنطقة ·

كان أبو بكر الصديق يواجه موقفا عصيبا ، فعلاوة على ما حدث في عمان فان البحرين أعلنت الثورة بقيادة رجل اسمه المنذر بن النعمان بن المنذر الملقب (بالغرور) ونصب نفسه ملكا هناك ، وسلم الغرور قيادة جيشه الى رجل اسمه الحطم بن ضبيعة، فقام الحطم بتوزيع وحدات جيش الردة على طول الساحل بين هجر والقطيف ·

وانهار الموقف بشكل خطير على جبهة اليمامة فلقد تمكن مسيلمة الكذاب من دحر الجيش الذي بعثه أبو بكر الصديق بقيادة عكرمة بن أبي جهل وشرحبيل بن حسنة ، فأصدر أبو بكر تعليماته الى القائدين بجمع فلول جيشهما والتوجه فورا الى عمان لمعالجة الموقف هناك· أما جبهة اليمامة فقد أوصى أبوبكر حاكمها الاصلي ثمامة بن آثال الحنفي بمشاغلة جيش مسيلمة الكذاب الى حين صدور تعليمات جديدة ·

وعلى طول الساحل كان البطل العلاء الحضرمي يقاتل شراذم قوات الحطم

ابن ضبيعة . وقد تغير الموقف العسكري في الجبهة عندما وصل الى ميدان المعركة سيف الله المسلول خالد بن الوليد الذي تمكن من اعادة تنظيم قوات العلاء ودمجها بقواته وهاجم أولا الحطم بن ضبيعة الذي هرب بفلول جيشه نحو البحر والتجأ الى سفن هناك نقلته الى جزيرة اسمها (دارين) فلما وصل العلاء الحضرمي الخزرجي الى البحر وعلم أن الحطم قد لجأ الى جزيرة (دارين) تقدم بفرسه نحو البحر وهو يهتف : الله أكبر وغطت المياه قوائم فرسه فلم يتردد في التقدم فتبعه جيشه وخاضوا غمار اليم وهم على ظهور الخيل وفي جزيرة دارين اشتبكوا مع الحطم وانتهت المعركة بمقتله .

أما خالد بن الوليد فقد لاقى جيوش المرتد مسيلمة الكذاب في بلدة (عقرباء) في اليمامة حيث مزقها شر تمزيق ، وكانت الساعات الاخيرة في حياة مسيلمة الكذاب عندما تراجعت فلول من تبقى من جيشه الى حديقة تعود اليه اسمها حديقة الرحمن حيث دارت المعركة الاخيرة التي انتهت بمصرع مسيلمة الكذاب والقاء جثته في بئر الحديقة وسمى المسلمون تلك الحديقة (بحديقة الموت) لكثرة من مات فيها .

أما الموقف على جبهة دبا وعمان فلقد اختار الصديق قائدين من قواده لقيادة الجيش الاسلامي المتوجه الى جبهة عمان وهما : القائد حذيفة بن محصن الغلفاني ويسمى بحذيفة بن محصن البارقي أيضا ، والقائد الآخر كان عكرمةبن أبي جهل ابن هشام المخزومي ومعه عرفجة البارقي أيضا .

وكانت تعليمات أبي بكر الصديق أن يتوجه الجيش الاسلامي الى عمان وأن يتصل فورا بالأخوين الجلنديين للتنسيق ثم يقوم الجميع بالهجوم واكتساح قوات لقيط الممتدة من صحار في عمان الى دبا في الفجيرة في يومنا هذا .

وفي يوم الهجوم كانت وحدات الجيش الاسلامي القادم من الحجاز ووحدات جيش أولاد الجلندي ومعهما أبناء العشائر والقبائل في المنطقة تتقدم وهي تدحر أمامها قوات لقيط المنهزمة باتجاه دبا .

وفي دبا حدثت الموقعة الاخيرة فكانت مذبحة مات فيها أكثر من عشرة آلاف قتيل بين الطرفين وانتهت بمصرع رأس الفتنة لقيط ذو التاجين وما زالت قبور ضحايا تلك المعركة الرهيبة شاهدة الى يومنا هذا في مقبرة أمير الجيوش بالقرب من دبا .

ولما استتب الامر هناك عاد عكرمة ومعه عرفجة ، أما حذيفة فلقد أقام في دبا التي صار اسمها الآن (دبا البيعة) وتقابلها (دبا الحصن) كما هيَ عليه في يومنا هذا .

تلك كانت قصة فتنة (دبا) وما جرت اليـه من ويلات ودماء وهي القصـة التي أوردها البلاذري والطبري .

وعلى زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) أسندت ولاية الساحل العربي من عمان الى البحرين الى عثمان بن أبي العاص ، فقام عثمان هذا باعادة أولاد الجلندي الى عرش عمان ، أما هو فلقد قرر أن يكون متنقلا بين عمان ومنطقة الامارات الآن وقطر فقطيف فهجر ثم جزيرة البحرين .

وما أن حل عام ٦٣٧ الميلادي حتى كان عمر بن الخطاب يعد الخطط لفتح فارس وتخليصها من الكفر وعبادة النار ، وكانت خطتـه أن يوفـد جيشا بريا بقيادة سعد ابن أبي وقاص الى العراق نازل الفـرس في معركة القادسيـة المعروفة ولـكي يشتت قوات فارس ويخفف الضغط عن قواته في القادسية فكر عمر بمهاجمة ايران من مناطق الخليج العربي الاخرى وفتح جبهة في سواحلها هناك .

ولم تكن المهمة سهلة خاصة وأنه سبق لحاكم البحرين السابق العلاء الحضرمي الخزرجي أن قام باندفاع ذاتي مـن عنده ودون الرجـوع الى موافقة الخليفة عمـر ابن الخطاب بركوب البحر من القطيف واتجه بأسطوله نحو سواحل ايران وتمكن من النزول الى البر الا أنه جوبه بمقاومة فارسية جبارة هزمت جيشـه فعاد فاشلا الـى البحرين مما أدى بعمر (رض) أن يعفيه من منصبه وأن يسحبـه الى المدينـة فلذلك كان على عمر أن يهاجم من مواضع أكثر استراتيجية وفعالية في ايران فأصدر أوامره الى حاكم ساحل الخليج العربي وعمان عثمان بن أبي العاص بمهاجمة الفرس على أن تكون أهدافه الاولى هي مداخل الخليج من ناحية هرمز .

فلما استلم ابن أبي العاص أوامر عمر قرر أن يتخذ من مدينة جلفـار (رأس الخيمة الآن) نقطة تجمع لجيشه البالغ حوالي ثلاثة آلاف مقاتل من أزد عمان وبني عبد قيس من البحرين وبقية عرب المنطقة . ومن هناك من جلفار (رأس الخيمة) ركب الجيش المسلم البحر متجها نحو جـزيرة (كاوان) أي جـزيرة قشم حاليا . وتقـع

جزيرة قشم في مدخل الخليج العربي مقابل ميناء بندر عباس وهي أقرب الى بر فارس منها الى بر الامارات وتسيطر بموقعها هـذا على فم الخليـج ولذلك فقد كانت مقـرا وقاعدة للاسطول الفارسي العامل في الخليج ٠

واستطاع عثمان بن أبي العاص أن يباغت الاسطول الفارسي وأن يطوق الجزيرة مما أجبر القائد الفارسي على الاستسلام ٠

فلما علم يزدجرد الفرس بنبأ ستوط قشم بيد العـرب أصدر أوامره الى حاكـم منطقة كرمـان وهو الامـير (شهرك) الـذي تسميه العرب (شهـرك بن الحمـراء) بطرد العرب واحتلال الجزيرة ٠ فأعد الامير شهـرك جيشا بلغ تعـداده أربعـة آلاف مقاتل اتجه بهم بحرا نحو الجزيرة وتمكن من النزول على أرضها ، لكن عثمان كـان قد أعد له كمينا في مواضع دفاعية في الجزيرة وباغته بهجوم شديد بينما كانت أكثـر القوة الفارسية بين البر والبحر فاندحر جيش الامير شهرك بين قتيل وغريق كما قتل شهرك نفسه ٠

ولما بلغت أنباء ذلك النصر الذي أكمل نصر القادسية الى عمر (رض) فـرح به واختار رجلا من أهل المنطقة ، والغالب فيه أنه من الشحوح ، وسلمه منصب قاضـي المحاكم الاسلاميـة في البصـرة ٠ وكان ذلك الرجـل هو كعب بن سور والذي ينتهي نسبه الى الحارث بن مالك بن فهم الازدي ٠

ثم عم الهـدوء والسلام أرجـاء عمان والامـارات والساحـل العربي على خلافة ذي النورين عثمان بن عفان (رض) ٠

وفي خلافة الحيدرة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، جرى انشقاق الخوارج ، ثم نزوحهم جنوبا سالكين طريق الساحل البحـري على الخليـج ومرورهم بقطر ثـم الامارات ثم عمان ٠

والمصادر التي لدينا تقول أن عمان سقطت بيد الخوارج فترة من الزمن ٠ ويبدو أنه في خـلافة الامام علـيّ (رض) كانت عمـان لا تزال تحت حـكم ملـكهـا عباد بن عبد الجلنـدي ، لـكن جيشا خارجيـا بقيادة نجدة بن عامـر الحنفي وعطيـة ابن الاسود الحنفي تمكن من الدخول الى عمان وقتل ملك عمان ٠

ولا يمكن معرفة المدة التي بقى فيها الحنفيان الخارجيان في الحكم أو حصر الاحداث التي حدثت في عهدهما ، لكن ولدي عباد وهما سعيد وسليمان تمكنا من اعادة تنظيم وتجميع قوة عمانية هاجما بها الخوارج ودحروهم الى خارج المنطقة وأعلنا استقلال عمان .

☆ ☆ ☆

ولا يمكن كذلك معرفة تاريخ أو مدة حكم الملكين سعيد وسليمان أولاد الجلندي عباد بن عبد . لكن مصادر التاريخ العماني تقول أنه في عهد الخليفة الاموي عبد الملك ابن مروان ، فان الامام عبدالله بن أباض صاحب المذهب الاباضي الذي عم داخلة عمان ، كان يراسل عبد الملك بن مروان ، ويبدو أن عبد الملك اكتشف أن عمان خرجت عن سلطنته ، فأوعز الى والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي بأن يوفد جيشا الى عمان ليعيدها الى سلطة الدولة الاموية . فقام الحجاج بتجهيز جيش سلم قيادته الى قائد اسمه القاسم بن شعوه المزني ، وهو الذي تشير بعض المصادر والاجتهادات الى أنه الجد الاول والاكبر والمؤسس الاول للاسرة والعشيرة القاسمية الحاكمة في امارتي رأس الخيمة والشارقة الى يومنا هذا .

غادر القاسم وجيشه على ظهور سفنهم البصرة في العراق متوجهين نحو عمان فوصلوها ونزلوا في قرية يقال لها (حطاط) أما الجيش العماني فلقد كان بقيادة الجلندي سعيد بن عباد نفسه وبعد معركة حامية الوطيس انهزم الجيش الاموي القادم من العراق وتشتت فلوله في أرجاء عمان وقتل القاسم بن شعوه المزني أيضا .

ولما بلغت أنباء تلك الهزيمة الى مسامع الحجاج بن يوسف الثقفي هاله ذلك الامر فاستدعى أخا القتيل واسمه المجاعه بن شعوه المزني وأمره أن يقوم بتشكيل جيش يكون غالبية أفراده من النزارية وأن يعلن النفير العام وأن يتقدم صوب عمان ويسحق مقاومتها سحقا .

وقد تمكن القائد الجديد مجاعه أن يشكل جيشا بلغ تعداده أربعين ألف مقاتل . قسمهم الى قسمين أو جيشين ، الجيش البري وتعداده عشرون ألفا ، عشرة آلاف من المشاة الراجلين وعشرة آلاف من وحدات الفرسان والهجانة وهم مقدمة الجيش البري

وغادر العراق قبل حركة الجيوش الاخرى أما الاسطول والجيش البحري فقد كان بقيادة مجاعه نفسه وقد بلغ تعداده عشرون ألفا أيضا ٠

كانت قوة الفرسان والهجانة قد سبقت الجيش في وصولها الى بلدة اسمها (البلقعة) ، (وأعتقد أنها قريبة من مدينة العين في أبوظبي الآن)٠ وفي جبال تلك المنطقة كان يكمن سليمان بن الجلندي مع جيشه البالغ ثلاثة آلاف وخمسمائة مقاتل ، فشن هجوما على فرسان الجيش الاموي وتمكن من ايقاع هزيمة فادحة فيهم فشتت شملهم شر تشتيت ٠ وفي تلك الاثناء وصل مجاعه على رأس قواته البحرية وأمر سفنه بالرسو في جلفار (رأس الخيمة) واتخذها قاعدة متأخرة لتحركاته ٠

والتقى مجاعه في جلفار برجل من أهل (توام) أي مدينة البريمي العمانية المجاورة لمدينة العين في أبوظبي ، فأخبره بما حل بقوة الفرسان كما أخبره عن عدد قوات جيش سليمان الجلندي ٠ والغالب أن مجاعة بقي في جلفار فترة الى حين وصول بقية وحدات المشاة الراكب أو الراجل منها الى جلفار ، لأنه قرر أن يتوغل الى داخل عمان وأن يصل الى مسقط التي لم تكن حينذاك عاصمة عمان ٠ وعندما تم له ذلك تحرك على رأس قواته تاركا رأس الخيمة ومتجها غربا نحو مسقط ٠ وفي تلك الاثناء كان الجيش العماني الثاني بقيادة سعيد بن عباد الجلندي قد اتخذ مواضع دفاعية في بلدة (بركا)٠

وقد وقعت أول معركة بين قوات مجاعة الاموي وقوات سعيد العماني فاندحرت القوات العمانية وتقهقر سعيد الى منطقة الجبل الاخضر حيث اتخذ مواضع دفاعية هناك ٠ أما قوات مجاعة فلقد عجزت عن صعود الجبل الاخضر الوعر فقرر مجاعة أن يطوق القوات العمانية هناك ٠

أما الأخ الآخر سليمان فلقد أسرع بقواته تاركا منطقة البريمي متجها لنجدة أخيه المحصور ، الا أنه علم وهو في الطريق أن الاسطول الاموي وصل بحوالي ثلاثمائة سفينة الى مسقط ٠ فباغت سليمان تلك السفن وهاجمها وأحرقها ٠

فلما علم مجاعة بن شعوة بما حل بسفنه الراسية في مسقط أمر جيشه الذي كان يحاصر الجبل الاخضر بفك الحصار والتوجه نحو مسقط ٠ وفي مسقط تمكن مجاعة من انقاذ بعض سفنه من النيران والغرق وركبها مع من معه من جيش واتجه نحو سمايل٠

فلما علم سعيد الجلندي بوجهة الجيش الاموي سبقه الى سمايل وكمن له هناك ، وما أن نزل جيش مجاعة هناك حتى كان سليمان وسعيد جلنديا أو (ملكا) عمان على أتمة الاستعداد لمقاومة الانزال ، ولقد شنا هجوما تمكنا فيه من دحر الجيش الاموي فانهزم مجاعة ومن بقى معه ودخل جلفار رأس الخيمة ثانية وقرر أن يتحصن بها وأن يتخذ منها موضعا دفاعيا . وكتب من هناك الى الحجاج يبلغه بنبأ الكارثة التي حلت بالجيش الاموي الثاني .

أما الحجاج فلقد استشاط غضبا واحترق ألما وهو يسمع أنباء الهزيمة التي حلت بجيوشه في عمان ، فقرر اعداد حملة جديدة يرسلها لنجدة مجاعة وجيشه المحاصرين في جلفار ، فاختار قائدا مصريا اسمه عبد الرحمن بن سليمان وأوكل اليه مهمة اعداد الجيش والتوجه الى عمان فقام القائد المصري باختيار جنوده من بدو بادية الشام والعراق والاردن وتمكن من جمع قوة قوامها خمسة آلاف مقاتل من الفرسان والهجانة وسار مسرعا بها الى جلفار رأس الخيمة ، وهناك انضمت الى القوة المحصورة .

ويبدو أن جنديا من جنود القائد المصري الاموي كان من أهالي مدينة البصرة أزدي النسب فهرب من وحدته والتحق بالجيش العماني وتمكن من مقابلة الملكين سليمان وسعيد وأخبرهما عن قوة الجيش الاموي وتعداده وتنظيمه .

ويذكر مؤرخو عمان أن الأخوين سليمان وسعيد أخذا معهما أهلهم وذراريهم وهربا من عمان الى أرض الزنج أي شرق افريقيا وبقيا هناك الى أن ماتا . وهكذا أحكم الحجاج قبضته على عمان واتخذ ـ على الاغلب ـ من جلفار رأس الخيمة قاعدة للحكم وللاتصال بين العراق والشام من جهة ، وعمان ودول الخليج الاخرى من جهة أخرى .

وتعاقب ولاة بني أمية على المنطقة فكان منهم الخيار بن سيرة المجاشعي ، وعلى زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز كان والي عمان والمنطقة هو عدي بن أرطأ الفرازي وكان آخر وال يبعثه الامويون من الشام الى عمان هو عمر بن عبد الله الانصاري .

وبعدها قررت حكومة الشام أن تولي أمر عمان الى أحد العمانيين فأوعزت الى الانصاري بأن يسلم مقاليد الحكم الى رجل من أهل المنطقة هو زياد بن المهلب الازدي.

وفي يوم تسليم مقاليد الحكم من الحاكم القديم الى الحاكم الجديد قال الانصاري

للازدي : « هذه البلاد بلاد قومك فشأنك بها » ٠ وهكذا بقيت عمان والمنطقة تدار بيد أبنائها الى أن سقطت الدولة الاموية في الشام وقامت الدولة العباسية في العراق ٠

☆ ☆ ☆

كان قيام الدولة العباسية بداية ظهور المشاكل والحروب في المنطقة ، وظهر الى الوجود ثانية اسم مدينة الملاحم والحروب والمآثر الجسام ألا وهي مدينة جلفار رأس الخيمة ، فعندما تولى أبو جعفر المنصور أمر الخلافة العباسية ، أمر باعطاء ولاية عمان والمنطقة الى أحد أبنائها من بني هناة ، وهو القائد جناح بن عبادة الهنائي ، فاتخذ من (صحار) عاصمة له وبنى جامع جناح هناك ويبدو أن الهنائي لم يعش أكثر من عام أو عامين ومات ، فتولى الامر من بعده ابنه محمد الذي كان قد مال بشدة الى المذهب الاباضي في عمان وصار داعية له ، الا أن محمد لم يعمر طويلا فخلفه في الحكم رجل من عائلة الجلندي هو الامام مسعود بن جيفر الجلندي الذي سرعان ما تسمى بالجلندي أي الملك أو صاحب الجلالة ٠

ويبدو من اسم هذا الرجل أنه ابن جيفر الذي كان أول من أسلم من أهل عمان على زمن الرسول (ص) ٠

كما يبدو من دراسة الاحداث أن أبا جعفر المنصور لم يرض عما حدث في عمان فحرض رجلا من أهل المنطقة واسمه (شيبان) على اعلان الثورة ضد الجلندي الجديد، وأيده المنصور بجيش من العراق بقيادة هلال بن عطية الخراساني ومساعده يحيى ابن نجيح ٠

وكما حدث في المرات السابقة فان الجيش القادم من العراق أنزل قواته في جلفار رأس الخيمة ، وهناك التقى الجيش العباسي بالثائر شيبان ، وقبل أن يتمكن القائد العباسي هلال بن عطية الخراساني من اتخاذ أي قرار ٠ كان الجيش العماني بقيادة الجلندي قد تمكن من القيام بهجوم مباغت وكاسح ضد الجيش العباسي في جلفار فشتت شمله وقتل مساعد القائد يحيٓ بن نجيح ، كما قتل فيما بعد الثائر المنشق شيبان أيضا ٠

وبعد فترة وجيزة ثار ثائر آخر من أهل عمان وبتحريض من أبي جعفر المنصور وكان هذا الثائر حازم بن خزيمة واتخذ من جلفار قاعدة له لاعلان الثورة فقام الجلندي بتجهيز حملة ضد حازم توجه بها نحو جلفار وهناك تصدى له حازم وتمكن منه فقتل الجلندي في تلك المعركة وتشتت جيشه . فآل أمر عمان وما جاورها الى بني العباس . ولكن الهدوء والاستقرار لم يطولا في تلك الربوع ففي ولاية الخليفة العباسي الشهير هارون الرشيد انفصلت عمان انفصالا نهائيا عن الامبراطورية العباسية واستقلت تماما كما سنرى .

كان والي عمان على عهد الرشيد هو أحد أبنائها المسمى الوارث بن كعب الخروصي الذي قرر الانفصال فأعلن الثورة ونصب نفسه اماما .

فلما بلغت أنباء انفصال الخروصي الى الرشيد ، استدعى أحد أقربائه وهو القائد عيسى بن جعفر وأمره بالتوجه الى عمان وطرد المنشق الخروصي واعادة عمان الى الحكم العباسي .

تقدم عيسى بقواته التي يرجح أنه نقلها بحرا ونزل أيضا في جلفار ومن هناك سار بهم غربا لمواجهة جيش الخروصي المتجمع في (توام الجو) أي مدينة البريمي المجاورة لمدينة العين الحالية . وهناك التقا الجمعان ، وقام الخروصي بهجوم ناجح على الجيش العباسي فتمكن من دحره وتشتيته ، فهرب عيسى الى جلفار ، وحاول من هناك أن يهرب بحرا الى العراق الا أن أهالي رأس الخيمة لحقوا به وألقوا القبض عليه وهو في البحر وأسروه .

وهكذا قدر لعمان وما جاورها عدا القطيف والبحرين أن تنفصل عن الامبراطورية العباسية وأن تحكم نفسها بنفسها ، وأن تخوض فيما بعد غمار حروب أهلية وانشقاقات لا مثيل لها وأن تسودها الفوضى والقتل ، حتى أن أهلها عقدوا في عام واحد ستة عشر بيعة لم يفوا بواحدة منها .

وعلى خلافة المعتضد العباسي أوشكت عمان أن تعود الى حظيرة الدولة العباسية، فعندما كثرت الفتن والقلاقل خرج من أهلها زعيمان هما محمد بن أبي القاسم وبشير ابن المنذر واتجها الى القطيف واجتمعا بالوالي العباسي هناك محمد بن نور ، وطلبا

مساعدة بغداد لاقرار النظام في المنطقة ، فوافق المعتضد وقاد محمد بن نور جيشا قوامه خمسة وعشرون ألف مقاتل بين وحدات محمولة بحرا ووحدات من الفرسان ، وكانت جلفار رأس الخيمة أيضا مكانا للنزول ولتجمع القطعات حيث توجه بهم محمد بن نور والزعيمان العمانيان برا يفتح البلدان ويقر القانون والنظام الى أن وصل الى (توام الجو) أي البريمي ، ثم انسحب بعدها عائدا الى القطيف بدون أن يعيد سلطة الدولة العباسية على تلك الارجاء ٠ وفي تخميننا أن انفصال عمان كان عام ٢٨٨ الهجري وهو الموافق لعام ٩٠٠ الميلادي ٠

وفي الفترة من عام ٩٠٠ الميلادي الى أن وقع الغزو البرتغالي عام ١٥٠٧ الميلادي فاننا لا نستطيع أن نعطي صورة واضحة عن أحداث المنطقة وأسماء حكامها علما بأنه في تلك الفترة سقطت الامبراطورية العربية الاسلامية العباسية بيد المغول وتمزق العالم الاسلامي من يومها الى وحدات وممالك وشعوب متنافرة متقاتلة فيما بينها الى يومنا هذا ٠ وتسلطت عليها أمم أوربية احتلت جزأه الشمالي وجعلت من القدس عاصمة لها ، وأوربية أخرى ضربت الوطن العربي في شرقه وجنوبه باكتساح أوربي برتغالي استعمر المنطقة وجعل من مسقط عاصمة له ٠

ولم يترك لنا مؤرخو عمان صورة واضحة ودقيقة عن تسلسل الاحداث وأسماء الملوك في تلك الحقبة ، فقد تعاقب على حكم عمان عدد من الاسر المالكة كان أشهرهم بنو نبهان ، والذي يبدو أن آخر ملوكهم كان الملك سليمان بن سليمان النبهاني المتوفي عام ١٥٠٠ الميلادي ٠

أما أجزاء المنطقة الاخرى فان قطر كان يحكمها آل الزجاج وهم من أنساب زعيم اسمه محمد بن يوسف الزجاج وامتد نفوذ آل الزجاج الى البحرين أيضا ، وكثيرا ما دخلوا في قتال ونزاع مع الفرس حول ملكية الجزيرة ٠

أما القطيف فلقد تعاقبت على حكمها عائلة (العياش) وهم أنساب قائد اسمه يحي بن العياش ٠

وفي نجد كان الحكام (بنو عصفور) ثم انتزع الملك منهم قوم يسمونهم (العيونيين) ، الى أن جاء (بنو جابر) الى حكم نجد والقطيف وبقوا هناك الى أن

دخل البرتغاليون الى المنطقة فقاتلهم الزعيم مقرن أبو الجود أجود بن زامل بن جابر الذي أعدمه البرتغاليون كما سنرى في التفاصيل .

فالفترة بين انفصال عمان عن الدولة العباسية الى الغزو البرتغالي تكاد تكون غامضة جدا في تاريخ المنطقة ولم يكتب عنها من أهل عمان أو من غيرهم ، بل انصرف اهتمام المؤرخين العرب الى تدوين وتأريخ الاحداث الجسام والنكبات الاخرى التي حلت بالامة الاسلامية في أجزائها الاخرى فلم يكتبوا أو يذكروا رواية مفصلة عن عمان وما جاورها .

☆ ☆ ☆

ان الاكتساح البرتغالي لعمان ودول الخليج الاخرى أدى الى سقوط الانظمة المنهارة التي لم تستطع ايقاف ومقاومة ذلك الاكتساح ، مما أدى بالتالي الى ظهور حركات شعبية وتحركات سياسية ثورية أدت الى الاطاحة بالانظمة القديمة ، وقيام دول وامارات جديدة أخذت على عاتقها محاربة الغزاة ، كما حدث في سقوط دولة بني نبهان في عمان وقيام الدولة اليعربية التي سيقدر لابطالها أن يستأصلوا شأفة الاستعمار الاوربي في الخليج وافريقيا . وكما حدث أيضا من ظهور أحلاف عشائرية وتجمعات سياسية لها صفة شبه رسمية كامارات على خريطة المنطقة كزعامة آل بو فلاح على بني ياس في امارة الظفرة التي هي امارة أبوظبي الآن . وكذلك ظهور الزعيم كايد ابن عدوان (ويسمى كايد بن حمود أيضا) ومعه الحلف القاسمي في جلفار التي هي رأس الخيمة الآن وامتداد حلف القواسم على طول الساحل العربي الى الشارقة . وظهور تجمع عشائر النعيم في المنطقة بقيادة الفخذ الحاكم آنذاك وهم آل بو شامس وظهور بقية الزعامات والامارات لتمثل القيادات الشابة الرائدة لجيل ما بعد الاستعمار البرتغالي أي عهد الاستقلال .

ولذلك فاننا سنبتديء هنا في أخبار العام ١٥٠٧ الميلادي وهو العام الذي نزلت فيه قوات أوربية برتغالية لاول مرة في التاريخ على أرض عمان والساحل العربي في الخليج .

ولابد قبلها من ذكر الاسباب والموجبات التي أدت بالبرتغاليين أن يحتلوا المنطقة ، ففي عام ١٤٩٢ الميلادي سقطت مملكة غرناطة العربية بيد الاسبان ، وقد فكر البرتغاليون بأنهم اذا التفوا بحرا حول افريقيا فانهم سيصلون الى الهند ، وانهم بذلك يحققون هدفين في آن واحد ، هدف تجاري بترويج بضائعهم واستعمارهم لأمم وشعوب أخرى ،أما الهدف الآخر فكان دينيا وهو التبشير بالمسيحية وتطويق العالم الاسلامي بنشر المسيحية في الشرق الادنى والهند ٠

وفي يوم ٨ تموز سنة ١٤٩٧ أبحر الملاح البرتغالي فاسكودي غاما من البرتغال والتف بسفنه حول الرجاء الصالح ووصل الى ساحل افريقيا الشرقي ، وأرست سفنه مراسيها في سواحل غانا الحالية في موانيء كيلوا وممباسه وغيرهما ، وهناك كان فاسكو دي غاما يقف حائرا لا يعرف كيف يتوجه بسفنه الى الهند ولا حتى أين تقع الهند ٠ الا أنه لم يترك الوقت يمر سدى فلقد لا حظ أن البضائع الهندية تغمر المنطقة كلها وأن التجار العرب والسفن العربية يجوبون البحار ، فراح يضع الخطط والدراسات الاقتصادية عن الفوائد التي ستجنيها البرتغال اذا ما تمكنت من السيطرة على المنطقة ، ثم انصرف الى التبشير بالمسيحية في أوساط الناس هناك وبلغ به التعصب أنه أمسك بسفينة عربية تقل مائتي حاج في طريقهم الى مكة فأمر بعودتها بعد أن أحرق قبطانها وهو حي ٠

وتشاء الاقدار أن تنقذ فاسكو دي غاما من حيرته عندما التقى ببحار عربي كان يمتلك سفينة ويتاجر بالبضائع بين موانيء الشرق الاقصى والهند والخليج العربي فسواحل افريقيا وكان ذلك البحار هو شهاب الدين أحمد بن ماجد السعدي النجدي المعروف بابن ماجد المولود في جلفار رأس الخيمة ٠ وفي ممباسه كان ابن ماجد يطلع دي غاما على مخطوطاته في علم البحار وأراجيزه وقصائده في وصف المسالك والطرق وخرائط البحار ٠ ثم شاهد دي غاما مخترعات ابن ماجد البحرية فأعجب به وطلب اليه أن يكون دليله في رحلته الى الهند ففعل ، ووصل البرتغاليون الى الهند ولما عاد فاسكو دي غاما الى لشبونة قدم تقريره الى الملك مانويل الاول ملك البرتغال الذي قرر أن يسيطر على تجارة الهند وفارس وبلاد العرب وذلك بالسيطرة على مداخل البحر الاحمر وشواطيء افريقيا الشرقية ثم الموانيء العربية الجنوبية واحكام السيطرة على هرمز بعد ذلك ، فأصدر تعليماته الى أحد قواده المسمى فرانسيسكو دى الميدا

بالتوجه الى الهند واحتلال موقع متقدم في سواحلها الغربية المواجهة لبحر العرب والسواحل العربية فقام دي الميدا باحتلال مدينة (غاوا) الهندية ٠

وفي عام ١٥٠٦ الميلادي شبت ثورة قام بها الهنود ضد دي الميدا ويقال أن هذه الثورة تمت بمساعدة السلطان سليم الاول سلطان تركيا وأن عناصر من الخليج العربي قد ساعدت في الثورة المذكورة ، فلما وصلت أنباء الثورة الى مسامع الملك البرتغالي قرر أن يرسل نجدة الى دي الميدا فاختار القائد (افونسو دي البوكيرك) الملقب بالعظيم ٠ (THE GREAT AFFONSO DA ALBUQURQUE)

وكان من جملة الاوامر المعطاة اليه هي احتلال عمان والسيطرة على هرمز ومن ثم السيطرة على الموانىء العربية على الخليج ، فاحكام القبضة على مدخل الخليج العربي ٠

وهكذا ففي أوائل عام ١٥٠٧ الميلادي أبحر (البوكيرك) بخمس سفن حربية حمولة كل واحدة منها مائة مدفع وعدد كبير من جنود المشاة وجنود البحرية وغيرهم ، وعندما وصلت الحملة الى عمان قرر البوكيرك أن يهاجم ميناء قريات أولا ، ولما كان الميناء المذكور يقع في مواجهة جزر كوريا موريا فان البوكيرك توقف هناك وباغت ١٤ سفينة عربية وقام بتدميرها ثم اتجه نحو جزر كوريا موريا وباغت أيضا جزءامن الاسطول الايراني هناك فدمره ، ثم توجه نحو مسقط فدخلها وانتشرت قواته الى صحار ٠ وقد ارتكب البوكيرك أبشع مجزرة في ميناء خور فكان فعندما وصلت سفنه الى هناك وقفت بمواجهة الساحل ولاحظ البوكيرك أن أعدادا غفيرة من السكان قد تجمعت على الشاطىء وعليها مظاهر الحركة والمقاومة فقرر أن يوفد رسولا منه اليهم بالتسليم صباح الغد وبعكسه فانه سيقصف المدينة ٠ وما أن انبلج صباح اليوم الثاني حتى لاحظ القائد البرتغالي المظاهر المسلحة على الشاطىء كما لاحظ أن جماعات كبيرة من الفرسان والهجانة قد احتشدوا هناك كما رصد أن هناك تحصينات على سور المدينة وأن مجموعات من المسلحين قد اتخذت مواضع دفاعية لها في الجبال المحيطة بخور فكان ٠ وحوالي الظهر باشر عرب المنطقة بقرع الطبول وانشاد أهازيج الحرب ، فأمر البوكيرك مدفعية السفن بفتح النيران على الحشودالمجتمعة وكذلك على أسوار المدينة ٠

وبعد قصف رهيب من مئات المدافع البرتغالية نزل الجنود واقتحموا المدينة وهم

يقتلون كل من يصادفونه واستبيحت المدينة لمدة يومين كاملين . وفي اليوم الثالث نزل البوكيرك من على ظهر السفينة فوجد أن هناك عددا كبيرا من الاسرى لازالوا أحياء من جملتهم أحد أمراء الجبور من حكام المنطقة وأوشك البوكيرك أن يصدر أوامره باعدام كافة سكان المدينة لولا تدخل الامير العربي الذي حاجج البوكيرك وأهدى اليه كتابا بالفارسية للشاعر نظام وعنوانه (اسكندر ناماه) فعفا عنه البوكيرك وعفا عن أفراد الشعب ولكنه أمر بجدع أنوفهم وآذانهم . ثم التفت الى المدينة وأمر باخلائها من السكان ثم أحرق جميع مبانيها ، وفي الطريق الى هرمز كتب افونسو البوكيرك وهو يصف مدينة خور فكان قائلا :

« انها مدينة واسعة وبلدة ذات مساكن جميلة جدا ، يعيش فيها عدد من التجار الهنود من بلدة كجرات الهندية ، وهم ميسورو الحال ، وفي وسط المدينة يوجد اسطبل كبير للخيول ، أما ضواحي المدينة ففيها مساكن مبنية بالحجر الصوان وتكثر حولها مزارع البرتقال والليمون والتين وجميع أنواع النخيل » .

وهكذا ترك هذا السفاح وراءه تلك المدينة الجميلة باعترافه هو نفسه وقد احترقت وأنتنت من جثث القتلى وتشوهت أشكال رجالها المجدوعي الانوف والأذان .

وبيما كان البوكيرك في طريقه لاحتلال هرمز كانت قوة برتغالية قد وصلت الى الساحل الافريقي بقيادة البدرو الفايرز كابرال ، وأكملت احتلال الساحل الافريقي واتخذت من ممباسة قاعدة لها .

وفي جزيرة هرمز الواقعة في أول أبواب الخليج كان الحاكم هناك الشيخ سيف الدين الذي فوجىء بالهجوم البرتغالي عليه فهرب الى داخل ايران فدخلها البوكيرك وبنى قلعة تسيطر على المدخل تماما وأسماها (نوسا سينورا دي فكتوريا) والى عام ١٥١٥ كان البرتغاليون قد مدوا سيطرتهم الى البحرين وساحل القطيف الذي كان تحت سيطرة ضباط برتغاليين أيضا .

ولكن ما أن حل عام ١٥٢٢ الميلادي حتى حدثت أول ثورة خليجية ضد السلطة البرتغالية اذ اتفق أهل الخليج عربا وفرسا على القيام بالثورة فكانت هرمز أحد مراكز الثورة حيث اتفق أحد الامراء الفرس مع الاميرين العمانيين محمد بن مهنا الهديفي

وعمير بن حمير على التنفيذ وقاما بالاتصال مع زعيم القطيف وكان الامير مقرن بن أجود ابن زامل الجبري للتنسيق معه واعلان الثورة ٠ وفي الثلاثين من شهر نوفمبر تشرين الثاني اندلعت الثورة الخليجية ، الا أنه يبدو أن التنسيق كان مفقودا بين رجال الثورة اذ اختلف ثوار عمان مع ثوار هرمز فتشتت شمل ثوار هرمز وألقي القبض على محمد ابن مهنا وأعدم في بلدة صحار ، أما ثائر القطيف الامير مقرن فقد تم اعدامه في الاحساء أيضا ٠

وهكذا احكمت البرتغال قبضتها على المنطقة وبقى الشعب في حيرة ينتظر المنقذ ٠٠ فمن عساه يكون ٠٠ ؟

من ناحية اخرى كانت الخلافة الاسلامية قد انتقلت الى استانبول بيد بني عثمان الاتراك ، واهتم الاتراك بصفتهم حماة الاسلام بأمر الخليج العربي الذي يرزح تحت وطأة الاستعمار البرتغالي ٠ كما أن الشاه اسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية في فارس كان قد ظهر في ذلك الوقت الا أنه لم يحدث تنسيق بين الدولتين المسلمتين العثمانية التركية والصفوية الفارسية لتوحيد الصفوف لمقاومة الاحتلال البرتغالي في الخليج ٠

ومرت السنون وكان كل ما فعلته تركيا هي أنها أوعزت الى احد ضباط بحريتها واسمه (بيري بيك رئيس) وكان يشغل منصب قبودان مصر أي قائد القوات البحرية في مصر أن يتوجه الى مسقط لضرب البرتغاليين هناك ، وعلى الرغم من ان بيري بيك توجه الى مسقط وتمكن من احتلالها الا أن ذلك كان لفترة قصيرة اذ انسحب بعدها بدون أن تؤثر تلك العملية على استراتيجية المنطقة او تخفف من النفوذ البرتغالي ٠

☆ ☆ ☆

وقبل أن نواصل الحديث نتوقف مع عام ١٥٥٠ الميلادي لاستعراض بعض الاحداث التاريخية وما يدور حولها من تخمينات ٠ ففي تصوري أن عام ١٥٥٠ الميلادي وهو الذي يوافق العام ٩٥٧ الهجري وما بعده لابد وأن يكون قد شهد مولد قائدين مهمين في المنطقة ٠

الأول هو فلاح زعيم آل بوفلاح ووالد نهيان الجد الاكبر للاسرة النهيانية الحاكمة الآن في أبوظبي والامارات العربية المتحدة وعلاقة هذا الزعيم ببني ياس ٠

والثاني هو كايد بن عدوان والمعروف في بعض الاقوال بكايد بن حمود أيضا ٠ وهو زعيم القواسم والجد الاكبر لحكام امارتي راس الخيمة والشارقة الآن ، ولعله هو المؤسس للحلف القاسمي الشهير الذي حكم الامارتين المذكورتين وضم اليه امارة الفجيرة وساحل الشميلية وتحالف معه النعيم وهم حكام امارة عجمان وآل علي المعروفين بالمعلا وهم حكام امارة أم القيوين ، وامتدت الدولة القاسمية لتشمل أجزاء كثيرة من الساحل الايراني فكانت عاصمتهم هناك مدينة لنجة ٠ وكايد بن عدوان هذا ورد في شجرة الانساب باسم كايد وقد وضعوا فوقه اسم قاسم حيث أن واضعي شجرة أنساب القواسم لم يحددوا العلاقة بين كايد وبين قاسم ٠ كما أن بعض الاساطير المحلية تقول ان كايد لقب تلقب به أول زعيم للقواسم وكان رحمة بن مطر وأن لقب كايد يعني الشديد والصلب ٠

ان نظرة الى شجرة عائلة آل بوفلاح والى شجرة القواسم من كايد تثبت صحة تقديرنا في كون عام ١٥٥٠م ـ ٩٥٧هـ وما بعده هو الذي شهد إما مولد الزعيمين أو شهد أول نشاطهما السياسي وهما في ريعان الصبا ٠

فلنبدأ بقصة فلاح الذي هو شيخ آل بوفلاح والزعيم المؤسس لقبيلة بني ياس ٠

ويجب أن نقر هنا بأننا لم نعثر خلال متابعاتنا لموضوع فلاح وآل بوفلاح على أي مصدر يذكر اسم هذا الزعيم ويتحدث عن أيامه وعما اذا كان هو الذي جمع خمسة عشرة قبيلة ووحدها في حلف بني ياس ، أو كان هو زعيم الحلف المذكور ٠ لكننا نعرف أن أولاد فلاح كانوا ستة وهم : نهيان واليه ينتسب حكام الامارة الحالية وخالد وسلطان وسعدون وصقر ومحمد ، ومن محمد الاخير كان زايد وأولاده محمد وسيف وهزاع ٠

وعلى اختلاف آراء المؤرخين في ذكر الوقائع والاسماء والتواريخ فاننا سنوردها هنا واحدة بعد أخرى ثم نناقشها علنا نصل الى نتيجة مفيدة ٠

ففي قصة أولاد فلاح تذكر مخطوطة كتبها المرحوم عبد الله صالح المطوع بعنوان

(الجواهر واللآلي في تاريخ عمان الشمالي) في الجزء الاول في فصل قبيلة آل نهيان ما يلي :

آل نهيان على القول المشهور أنهم من بني هلال ٠٠ ولكن هناك من يقول أنهم من الدواسر (منطقة تقع غربي نجد) ، ويستدل أصحاب هذا الرأي بأن نخوة آل بوفلاح موافقة لنخوة الدواسر وقبائلهم هي آل نهيان وآل محمد وآل سلطان وآل سعدون وآل زايد ٠ وانتقلوا الى الظفرة من عمان واختاروها مقاما لسكناهم بين قبائل بني ياس العديدة وامتزجوا بهم وصاهروهم وتبعهم أناس من قومهم حتى صاروا قبيلة مستقلة وأهل بأس ونجدة فكونوا امارة صغيرة بين بني ياس فأحبوهم والتفوا حولهم ٠ وكانت أبوظبي يقطنها حوالي عشرين قبيلة يطلق عليهم بنو ياس ٠ وكانت الحكومة على الجميع من السودان وقد لبثوا على ذلك ماشاء الله ، ثم قتل زعيم السودان (محمد بن سالمين) فتفرق السودان فقرروا (يقصد بني ياس) اسناد الرئاسة الى آل نهيان وكان أول حاكم منهم محمد بن زايد الذي قتل في ظروف غامضة ، وقد نزح أولاده الى الشارقة حيث يوجد الآن بقايا نخل وبيت في حارة السودان يعرف ببيت محمد بن زايد ٠ ثم خلفه أخوه سيف بن زايد ثم حكم بعده شخبوط (يقصد المطوع شخبوط بن ذياب بن عيسى بن نهيان بن فلاح) ٠

كان ذلك رأي المطوع وسنناقشه بعد ذكر الآراء الاخرى ٠

أما المصادر العمانية فقد أوردت اسمي زعيمين من زعماء آل بوفلاح وكانوا زعماء لبني ياس أيضا ، هما الاخوان صقر ومحمد أولاد عيسى ٠ ويغلب الظن عندي أنهم قصدوا أولاد عيسى بن نهيان بن فلاح وقد ورد اسم صقر بأنه (سقير) عند ابن رزيق صاحب كتابي (الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان) و (الفتح المبين في تاريخ السادة آل بوسعيديين) ، فقد ذكر مؤرخو عمان عن صقر بن عيسى بأنه رئيس بني ياس ٠٠ كما قالوا عنه أنه مقدام بني ياس ٠ وذكروا أن صقرا وأخاه محمدا أولاد عيسى قد قتلا في صدام مع الجيش العماني الذي أوفده الى الظفرة الامام ناصر بن مرشد اليعربي مؤسس الدولة اليعربية في عمان لالقاء القبض على الثائر المنشق قطن بن قطن الهلالي وكان ذلك ما بين عامي ١٦٣٠م الى ١٦٤٠م ٠

لـكننا سنفاجأ بالاسماء والتواريخ اذا ما أخذنا برواية الضابط الانجليزي هينيل HENNEL التي كتبها عام ١٨٣١ ضمن تقرير سياسي الى حكومة الهند عن أوضاع المنطقة ، أما بني ياس فقد أورد أخبارهم في عشر صفحات باسم THE BENI YAS TRIBE فأنه يذكر اسم فلاح واسم أولاده بدون تاريخ ثم يذكر أن عيسى بن نهيان بن فلاح هو المؤسس والعاقد للحلف العشائري المسمى (بني ياس) ، ثم يذكر لنا أن عيسى كان له ولد واحد وهو ذياب وأن ذياب هذا اختلف مع ابن عم له يدعى هزاع بن زايد ، وأن هزاع قتل ذياب بسيفه في عام ١٧٩٣ الميلادي ٠

فالاختلاف هنا جسيم بين رواية المطوع التي تذكر أن أول زعيم من آل بوفلاح لبني ياس هو محمد بن زايد وهو الذي يخيل الينا أنه ظهر عام ١٧٠٠ الميلادي وبين رواية مؤرخي عمان التي تذكر أن زعيم بني ياس كان صقر بن عيسى وأنه قتل مع محمد عام ١٦٣٠ الميلادي وبين رواية الضابط الانجليزي هينيل الذي لا يقر بالاخوين صقر ومحمد بل يقول أن ذياب بن عيسى مات مقتولا عام ١٧٩٣ ، ولا يعقل أبدا أن يكون الفرق بين أعمار الاخوة أو بين تاريخ وفاتهم حوالي المئة والسبعين أو الستين عاما ٠

لقد وجدنا بصيصا من النور قد يكشف الغموض ويبين التسلسل التاريخي للاسماء في تلك الفترة فقد نشرت دائرة مركز الوثائق في دولة الامارات العربية المتحدة شجرة عائلة ونسب آل نهيان الكرام حكام امارة أبوظبي ٠ وقد كتب (رقم واحد) قرب اسم عيسى بن نهيان مما يعني أنه أول زعيم في آل نهيان ونجد في هذه الشجرة كذلكأن عيسى كان له ولد واحد فقط هو ذياب وأن ذياب قتل عام ١٧٩٣م وتولى ابنه شخبوط الحكم من بعده ٠

اذن أين صقر ومحمد اللذان ورد ذكرهما عند مؤرخي عمان بانهما ولدا عيسى٠٠؟

تشير نشرة مركز الوثائق بأن صقر ومحمد هما ليسا ولدي عيسى بل انهما أعمامه فهم اخوة نهيان وأولاد الزعيم المؤسس فلاح ٠

فهل يا ترى أخطأ مؤرخو عمان وذكروا صقرا أو سقيرا وأخاه محمدا بأنهما ولدي عيسى ٠٠ وكان الاصح أن يقولوا أولاد فلاح ٠٠ ؟

أما بنو ياس فهم مجموعة القبائل التالية :

آل بوفلاح ٠٠ واليهم آلت الزعامة

آل بوفلاسه ٠٠ وهم حكام امارة دبي الآن

السودان

الهوامل

آل بومحارب أو المحاربة

المزاريع

آل بومهير

الرميثات

القبيسات

المرر

آل بو حمير

القمزان

السبايس

الهواجر (وهم ليسوا بني هاجر من أهل القطيف)

فهل ينتمي كل هؤلاء الى نسب واحد بحيث يلقبون (بالياسيين) ٠٠؟

وهل بنو ياس قبيلة واحدة أم هم حلف عشائري اجتمعوا على نسب (ياس) أو (إياس) أو (ألياس) أو (آياس) حسب الروايات المختلفة ٠٠؟

فمن هو ياس هذا ٠٠؟ ومتى عقد الحلف ٠٠؟ ومن هو الزعيم المؤسس له ٠٠؟

ان المؤرخ العماني حميد بن محمد بن رزيق المتوفي عام ١٢٧٤ الهجري الموافق للعام ١٨٥٧ الميلادي وصاحب كتاب (الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان) الذي حققه مؤخرا السيد عبد المنعم عامر وطبعته ونشرته وزارة التراث القومي في دولة عمان ، أفرد حوالي مائة صفحة للحديث باسهاب وتفصيل عن بني ياس ، وذلك عندما

تطرق الى مقتل صقر أو سقير وأخيه محمد ، وبلغت به الافاضة بالحديث الى حد ابتعد فيه في أكثر من تسعين صفحة من المائة عن جوهر الموضوع وهو التسلسل في النسب لبني ياس ٠

ويفهم من رواية ابن رزيق أن بني ياس هم أحفاد (ألياس بن مضر) ثم عدد أجداد الياس بن مضر فكانوا تسعة وعشرين ٠ أما الجد الثلاثون فكان آدم عليه الصلاة والسلام ٠

ثم عدد أولاد وأحفاد الياس وهم ستة عشر حفيدا ، وكان الحفيد السابع عشر هو الرسول (محمد) صلى الله عليه وسلم ٠

فهو عندما يصل الى حفيد الياس بن مضر الثامن واسمه (لؤي) يذكر من أولاد لؤي أربعة هم ٠٠ كعب ومنه يتسلسل النسب النبوي الشريف وأخوان آخران هما (عامر وعوف) و (سامه) الذي ارتحل الى عمان ، ثم يروي قصة وصوله الى هناك وكيف أن أفعى عضت ناقته من شفتيها وهي ترعى العشب ٠ ثم ينقل ابن رزيق عن ابن هشام الكلبي أن بعض أولاد سامه (المقصود أحفاده طبعا) قابلوا الرسول (ص) وقالوا له بأنهم أنساب سامه بن لؤي ٠ ويبدو أن الرسول (ص) كان يعرف سامه ابن لؤي فقال لهم : أهو الشاعر ٠٠؟

فروى له أحد الأولاد بيت الشعر التالي :

رب كأس هرقت يابن لؤي ٠٠٠ حذر الموت لم تكن مهراقة

والى هنا يتوقف ابن رزيق توقفا تاما عن ذكر أي خبر أو نبأ عن سامه بن لؤي الذي سكن عمان ، وعلاقته بالعشائر المنتسبة الى الحلف المذكور ، وبينما يخرج في مائة صفحة تقريبا عن الموضوع كلية ولكنه يستدرك ذلك في الصفحة ١١٥ فيقول : « واني وان أطلت الكلام وخيل أنه خرج عن المقصود ، فما خلا من فائدة نسبية شريفة عربية فان بني الياس تنسبهم العامة الى هذه الغاية بني ياس ٠ وتنسبهم الى اليمن ،وهم بنو إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ٠٠ نزاريون لا يمنيون والاولى أن ينسب المرء الى قومه وعشيرته وكفى بذلك قوله تعالى لخير خلقه صلى الله عليه وسلم (ادعوهم لآبائهم) ٠

والى هنا يترك ابن رزيق قصة الياس بن مضر .

ومن المعروف أن الياس بن مضر نسب معروف وشريف بين العرب فهو الذي قال فيه سيدنا محمد (ص) : « لا تسبوا إلياس فانه كان مؤمنا » .

ولكن .. هل يجوز أن يكون هذا التجمع العشائري جاء من (سامه بن لؤي) الذي يبدو أنه ظهر أيام المسيح (ع) الاولى ..؟ وهل استطاع سامه أن يحفظ اسم (إلياس) الذي يبدو أنه عاصر أيام النبي موسى (ع) ..؟

إن كتب الانساب العربية تقول : ان نسب المرر أو آل بو مرة يعود الى مر ابن طابخه بن الياس بن مضر . أما المزاريع فهم من عمرو بن تميم بن مر بن أد ابن الياس بن مضر ، والمرر والمزاريع هم في الحلف المذكور كما هم في النسب .. ولكن بقية العشائر لا تنتهي الى الياس بن مضر فلماذا اذن هي في الحلف ..؟

أما (المناصير) الذين ليسوا من حلف بني ياس على الرغم من أنهم من أشد المناصرين والمعاضدين لبني ياس عامة وآل بو فلاح خاصة ، والمناصير هم من منصور ابن عكرمة بن خطفة بن قيس بن غيلان .. وغيلان أخو الياس ووالدهما مضر ..

فلماذا لم ينسب المناصير الى الحلف المذكور .. ؟

إن للقاضي الفاضل الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الخزرجي رئيس لجنة التراث والتاريخ في الامارات رأياً في نسب بني ياس اذ يقول :

« لا تعدو قبيلة بني ياس أن تكون قبيلة واحدة تكونت من عشائر وهم : آل بوفلاح ، آل بوفلاسا ، آل بومهير ، آل بوحمير ، الرميثات ، المرر ، السودان ، المزاريع ، السبايس ، الهوامل ، القبيسات ، القمزان .

وهكذا يذكر أسلافهم ، وقد قال المغفور له بطي بن سهيل حاكم دبي بعد مكتوم ابن حشر :

ماكان في عقلي ولا اقياس ... رايى ، ولكن شب عمرو عن الطوق
نحنا عشاير بني ياس ... ما نرتيي ثيبه من أولاد فاروق

وقال عندما أراد زيارة أبوظبي :

تطروليه دار ونبغي نزورها ... يلي حصنها في مقاطع خورها
هلنا وعصبتنا دعايم سورها

وقد قال المرحوم زايد بن خليفة في بعض اختلاف في الرأي بينه وبين مكتوم ابن حشر :

« إني لا أدفع عشائر بني ياس للقتال فيما بينها » .

ثم ان القبائل في عمان بأسرها في الشمال والجنوب لا يعرفون اسم حلف بين هذه العشائر ، بل ولا يعرفون أسماءها ، سوى بعض قبائل الامارات ، والمعروف اسم قبيلة بني ياس ، ولهذا يقول الشاعر والعلامة النسابة أبو مسلم الرواحي .

وما رجاء بني ياس على خطل ... فانما القوم اخوان وأعوان

في عشرة أبيات أو أكثر نوّه فيها بهذه القبيلة في قصيدة مشهورة استعرض فيها أسماء القبائل ومطلعها :

تلك البوارق حاديهن مرنان ... فما لطرفك يا ذا الشجو وسنان

ولا عجب أن تكون أسماء هذه العشائر تشبه أسماء قبائل أخرى ، فتشابه الاسماء موجود بين سائر القبائل وبين البطون والقبائل .

فلا يعني ذلك أن هذه القبيلة تكونت من حلف بين القبائل ، وهذه الفكرة نبعت من أفكار المفكرين الاجانب فتلقفها الناس وطوروها وأخرجوها عن واقعها وأخذوا من أسماء العشائر سُلّماً يصلون منه الى تحليل بعيد عن الواقع .

وبنو ياس قبيلة قديمة في عمان قدم وطنها واتخذت من ليوا والختم مقرا لها . وكثر الكلام حول آل بوفلاسا وآل بوفلاح لكون زعمائهم قادة برزوا في الميدان السياسي والصراع القبلي وقادوا بقية اخوانهم من عشائر بني ياس .

والناس بين محب ومبغض فخاضوا فيما لا يعنيهم وابتكروا آراء واختيارات حسب ادراكهم وحبهم وبغضهم .

واسم فلاس علم على أب عشيرة آل بوفلاسا ، وألحقوا آخره الألف إما للوقف ، وإما تحريفا بحسب اللهجة المحلية ، وهو كغيره من العشائر ، كمهير أب آل بومهير ، وحمير أب آل بوحمير ، وقمزان : أب القمزان ، وسويد : أب السودان الى غير ذلك .

والعرب لاسيما البادية لا يهتمون بأسماء أبنائهم ، فان فلاس جاء بابناء أسماؤهم قراد وقعود وصبيح وراشد ، فهل لهذه الاسماء من تفسير ؟

وقبيلة بني ياس ترجع الى بني ياس بطن من حبشية من خزاعة من الازد ، وإما من اياس بن قبيصة من بني هني من جذيمة من جرم من طيء . وإما من داسر من ذرية زايد من بني وداعة من الازد .

وعلى كلٍّ فانهم من أحد قبائل كهلان ، وكونهم كما قدمت عشائر من قبيلة واحدة هو الصواب ، والقول الصحيح والمنقول عن السلف من آبائهم ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول :

« الناس مصدقون في أنسابهم » .

وأأيد القول بأنهم من خزاعة كما قال ذلك صاحب كتاب (المنتخب في ذكر قبائل العرب) فان قيل : اذا عرفنا أنهم قبيلة واحدة وهي قبيلة بني ياس فمن أين جاءت العزوات وهي رمز على الاصل « صبيان أولاد زايد » ؟ فأقول انها جاءت من تقارب نسب الدواسر وخزاعة ، فكلا القبيلتين من سلالة عمرو بن عامر ملك السد فلعلهم اجتمعوا في محل واحد في الزمان الماضي ، فكان شعارهم « صبيان أولاد زايد » وهو أحد فروع الدواسر الكثير الافخاذ ، فلما انتقلوا الى أرض الختم وليوا من عمان حملوه معهم لكونهم من أصل واحد يتصل بعمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء عقاب الجو بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد .

واذا قبلنا بالقول الآخر أنها قبائل كونت حلفا بينها فانما هذه القبائل ان جاز هذا التعبير ترجع الى أصل واحد وهو كهلان، ولكن القول الاول في رأيي وحسب الجذور العربية وفروعها وارتباطها بالأب الذي تفرعت منه عشائرها أنهم عشائر لقبيلة واحدة لا قبائل متحالفة والله اعلم » .

كان هذا رأي الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الخزرجي .

بقى أن نذكر رأيا أخيرا عن نسب بني ياس أورده صاحب (اسعاف الاعيان بأنساب أهل عمان) اذ قال أنهم من نسل : ياس بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور . وفي رأينا أن هذا التسلسل في النسب ضعيف .

ذلك ما ورد الينا عن بني ياس ، الاصل والتسمية .

فاذا اخذنا براي المرحوم عبد الله صالح المطوع فان الزعامة الاولى كانت بيد السودان وقد عرف آخر زعيم للسودان وللحلف المذكور وكان يدعى محمد بن سالمين ، فلما قتل محمد بن سالمين تشتت شمل السودان فقام أعضاء الحلف بانتخاب زعيم جديد ، وفي تصوري أن الزعيم هذا اما ان يكون فلاح أو ولده صقر .

مع أن عشائر بني ياس لا تعترف بهذه الرواية ، والمسموع عمن سبق من أهل الراي منهم أن لكل عشيرة زعيماً يرجعون اليه ومعروفة أسماء زعماء كل عشيرة الى يومنا هذا وانما كان (محمد بن سالمين) أكبر القوم سنا ومحافظا على التوازن بين جميع البطون ويرجعون اليه اذا حزبهم أمر للمشورة والاخذ برأيه والزعامة المطلقة لآل بو فلاح (١) .

إذن يكون فلاح نفسه هو الذي تزعم بني ياس ، وهذا ما يورده المؤرخ أبو بشير محمد السالمي صاحب كتاب (نهضة الاعيان بحرية عمان) اذ يقول : « وانتخب الشيخ فلاح جد العائلة الحاكمة في أبوظبي الآن أميرا على بني ياس لانه من خيار الناس شجاعة وكرما وحزما ، فقطع دابر الشقاق وأحبه الجميع وصاروا له أطوع من بنانه وكان يسكن الظفرة »

إلا أنني أتصور أن الاقرب الى المنطق أن يكون صقر بن فلاح هو الذي أخذ الزعامة والقيادة لبني ياس من السودان وهو الذي لقبه مؤرخو عمان بمقدام بني ياس .

وأرى أن فلاح أو ابنه صقر هو الذي جعل من (بني ياس) قوة سياسية مؤثرة في المنطقة ، والذي أوصلني الى هذا التفكير هو دراسة الظروف السياسية التي كانت سائدة في حوالي عام ١٦٠٠ الميلادي . اذ كانت على النحو التالي :

كان البرتغاليون قد أحكموا قبضتهم على عمان ومنطقة الامارات وصعدوا الى البحرين ووصلت مراكبهم الى البصرة في العراق أيضا . ولقد أسقط في يد عرب المنطقة بعد فشلهم في ثورة عام ١٥٢٢ لطرد البرتغاليين ، ثم جاء الاعتماد على الاتراك ولكن تركيا فشلت في تحقيق نصر حاسم ، مع أنهم أوفدوا ضباطا وأساطيل الى المنطقة تمكنت من احراز النصر على البرتغاليين والدخول الى مسقط في حملتي بيري بيك وعلي شلبي ، لكن الحملتين كان طابعهما السلب والنهب أكثر من تحقيق نصر

---

(١) تعقيب لمصحح الكتاب الشيخ محمد بن احمد بن الشيخ حسن الخزرجي .

استراتيجي في المنطقة ، علاوة على انسحابهما الفوري بعد احتلال مسقط لأيام قليلة فقط . فالبرتغاليون استوطنوا في رأس الخليج كله تقريبا وفي مسقط ابتنوا قلعتين حصينتين هما (كابيتان) و (سان جوا) واسمهما الآن (الميراني والجلالي) .

وفي ايران كان الشاه عباس ابن الشاه اسماعيل الصفوي قد دخل في علاقة تجارية مع بريطانيا وأخذ يساعد شركة الهند الشرقية التي وقعت الملكة اليزابيث قانون تاسيسها في ٣١/١٢/١٦٠٠م . وذلك لايجاد حليف قوي له يساعده على طرد البرتغاليين من المنطقة ويساعده على مد نفوذه على الاجزاء التي خرج منها البرتغاليون في الساحل العربي من الخليج . وبالفعل فقد وقع ذلك في عام ١٦٢٢ حيث هاجم الشاه عباس البرتغاليين في جزيرة هرمز ودحرهم منها وبنى ميناء بندر عباس في مدخل الخليج واحتل جزءا من مدينة جلفار رأس الخيمة ووضعها تحت امرة القائد (ناصر الدين العجمي) ، كما احتل جزيرة البحرين أيضا .

أما الموقف في داخل عمان فقد كان غاية في الضعف والارتباك ، فالبرتغاليون في مسقط وصحار وبعض المناطق الاخرى ، والفرس في جلفار يحاولون احتلال خور فكان ، وكان آخر ملوك عمان من بني نبهان مظفر بن سليمان ضائعا وسط ملوك وأمراء متعددين ، اذ أعلن كل حاكم مقاطعة استقلاله عن الحكومة المركزية ، فعمت الحروب الاهلية والفوضى البلاد التي انقسمت الى ممالك وولايات على النحو التالي :

١ : مسقط وصحار وقريات ومطرح بيد البرتغاليين بقيادة الضابط روي فيريرا دي اندرادا .

٢ : حكومة بهلا ـ بيد سيف بن محمد الهنائي .

٣ : حكومة السمائل ـ بيد مانع بن سنان العميري .

٤ : حكومة الرستاق ـ بيد مالك بن أبي العرب اليعربي .

٥ : حكومة حصن مقنيات وبعض مناطق الظاهرة ـ بيد بني جابر أو الجبور .

٦ : حكومة النخل ـ بيد سلطان بن أبي العرب اليعربي .

٧ : حكومة سمد الشان ـ بيد علي بن قطن الهلالي .

٨ : حكومة عبري وأبرا ـ بيد محمد بن جفير بن جبر الجبري وقسم من بني هلال .

٩ : حكومة ضنك ـ بيد قطن بن قطن الهلالي .

١٠ : حكومة ينقل ـ بيد ناصر بن قطن الهلالي .

١١ : جلفار ـ موزعة بين القوات البرتغالية وبين القوات الفارسية .

١٢ : حصون وقلاع متفرقة هنا وهناك بقيادات مختلفة .

تلك كانت صورة عمان الممزقة سياسيا وهي الدولة التي تشكل الحدود الجنوبية لامارة بني ياس في أرض الظفرة وترتبط بها بروابط ووشائج تكاد تكون واحدة .

أما على حدود بني ياس الشمالية والشمالية الغربية حيث تقوم تخوم نجد وقطر والقبائل المرتحلة عبر المنطقة ، فقد كان الوضع أدهى وأمر اذ بعد أن أعدم البرتغاليون الزعيم مقرن بن جابر الجبري انقسمت نجد وما جاورها الى الامارات التالية :

١ : امارة آل معمر في العيينة .

٢ : امارة آل سعود في الدرعية .

٣ : امارة آل دواس في الرياض .

٤ : امارة بني خالد في الاحساء والقطيف .

٥ : امارة آل علي في حائل .

وغير ذلك من المشيخات المفككة هنا وهناك .

وفي تصوري أن الجو السياسي المحيط ببني ياس في هذا الوقت كان يحتم عليهم جمع شملهم بقيادة قوية جديدة نشطة فكان فلاح ، والاغلب عندي أن يكون ابنه المقدام صقر بن فلاح قد استلم القيادة وكان ذلك حوالي عام ١٦٠٠ الميلادي . فلما قتل هو ومحمد عام ١٦٣٠ استلم بعده ابن أخيه زايد بن محمد وهناك فترة مجهولة بين زايد ابن محمد وظهور ابن عمه ذياب بن عيسى ثم آل الامر الى شخبوط بن ذياب وهو الذي حكم الى عام ١٨١٦م .

ولازال أحفاد فلاح ممثلين بآل نهيان الحكام ، وآل بوسلطان الموجودين بكثرة في دبي ، أما آل سعدون وآل محمد فلازالوا في الجواء أو (ليـوا) ، أما أحفاد خالد فسكن بعضهم دبي ، وتوفى آخرهم ولم يعقب ٠

ولنفس الاسباب التي جمعت بني ياس في قيادة قوية جديدة فلقد التم شمل القواسم وتوحد أمرهم بقيادة قوية جديدة هي قيادة (كايد بن عدوان) في امارة جلفار التي هي رأس الخيمة الآن ٠ وكان ذلك أيضا في حـوالي عام ١٦٠٠ الميـلادي أو قبله بقليـل ٠

وقبل أن ندخل في ظروف اعادة جمع القواسم في امارة جلفار سنناقش الآراء التي قيلت في أصل القواسم وبدايـة وجودهم خارج الامـارات أو في داخلها ، ولقد اختلف المؤرخون وعلماء الانساب في أصل القواسم فذهبوا الى الآراء التالية :

١ : انهم من نسل (جاسم) وجاسم قبيلة ظهرت على عهد عاد وثمود ، يقـول الدكتور جواد علي (في المفصل في تاريخ العرب) :

« ان من العرب العاربة جاسم بن عمان بن سبأ بن يقشـان بن ابراهيم ، وقال الهمداني ان قبيلة جاسم نزلت عمان » ، ويردف الدكتور في مكان آخر في الكتاب : « وجماع العرب البائدة في عرف أكثر أهل الاخبار هم عـاد وثمود وطسم وجديس وأميم وجاسم وعبيل وجرهم الاولى والعمالقة » ٠

ويقول أيضا : « أما جاسم فهو من نسـل العماليق فهـم اذن من نسل لاوذ ابن سام ٠ ويعرف أهل عمان والبحرين بجاسم وجاسم من نسل عمليق »٠

٢ : القواسم شرفاء تحدروا من ارومة الرسول (ص) نزحوا من الحجاز وتوطنوا ساحل عمان وأنشأوا امارة رأس الخيمة ٠

٣ : ان القواسم من بقايا الجيش الذي قاده القاسم بن شعوه المزني الذي أوفده الحجاج الى عمان ليقضي على ثورة سعيد بن عباد الجلندي وقد قتل القاسم وتمزق جيشه ، ثم جاء الى عمان (مجاعة) أخو القاسم واندحر جيشه أيضا فاضطر مجاعة الى قبول الحصار والاعتصام في جلفار (رأس الخيمة) الى

أن استطاع جيش آخر أوفده الحجاج أن يفك الحصار عنه ، فكان القواسم من أحفاد القائد وجنوده وتسموا (بالقواسم) نسبة اليه وتوزعوا في عمان وبقية الساحل العربي وكذلك الفارسي للخليج ٠

٤ : أنهم من عرب الظفير تجولوا بين نجد والعراق ٠

٥ : ذكر طبيب ايطالي اسمه (مريزي) اشتغل طبيبا خاصا للسلطان سعيد ابن سلطان سلطان عمان الى أن القواسم انحدروا من زعيم اسمه (غياشم) وسكنوا في ساحلي الخليج العربي والفارسي وأن (غياشم) هو الذي نصب خيمة على ساحل البحر فصار اسم المنطقة (رأس الخيمة) ٠

٦ : أما المؤرخ المرحوم عبد الله صالح المطوع في مخطوطته (الجواهر واللآلي في تاريخ عمان الشمالي) فيذكر رأيين مهمين يلقيان الكثير من الضوء على الموضوع ويؤديان بالتالي الى تفسير منطقي للاحداث والاسماء ٠

فالرأي الاول عند المطوع أنهم من عرب الظفير وكانوا دولة كبيرة على أطراف مدينة الموصل في شمال العراق ، فاقتتلوا فيما بينهم وتفرقوا فنزح قسم منهم الى منطقة الاهواز في ايران ، ومن هناك هاجروا الى جلفار رأس الخيمة وهناك اتحدوا مع قوم اسمهم (بنو زراف) وكانت جلفار تحت حكم ملك العجم ، فلما استقروا هناك تعارفوا مع الحاكم العجمي لجلفار ، فوجد الحاكم في شخصية زعيم القواسم ما يؤهله لزعامة القبائل العربية المنتشرة هناك ٠ ولقد ساعد الحاكم العجمي على عقد حلف ومعاهدة بين الزعيم القاسمي وبين القبائل المنتشرة حوالي جلفار ٠ وكان من أهم شروط الحلف أن لا يتخذ الزعيم القاسمي قرارا أو رأيا وينفذه بدون الرجوع الى رأي وموافقة بقية العشائر ٠ على أن تكون الرئاسة بعده لمن يخلفه من أولاده شرط أن يلتزم الولد أو الخليفة بالرجوع الى موافقة الجماعة والقبائل في اتخاذ القرار ٠

وقد حدث ذات مرة أن حاول الاعداء الهجوم عليهم فذهب الزعيم القاسمي بنفسه واستطلع قوة العدو ، فلما طلب استنفار القبائل المتحالفة معه لم يصدقه أحد ورفضوا الخروج معه للقتال ، فاضطر أن يجهز قوة من القواسم فقط وكمن للعدو ليلا وعندما تمكن منهم خرج اليهم وأبادهم عن بكرة أبيهم ، فقويت شوكته وارتفعت مكانته بين

قومه وحلفائه ٠ ثم ان ملك العجم فوض أمر المنطقة الى الزعيم القاسمي وعقد معه معاهدة٠ الا أن الزعيم القاسمي تمكن في الاخير من التخلص من المعاهدة واستقل بالامارة ولم يبق للعجم الا قلعة واحدة ٠

أما رواية المطوع الثانية فهي أن ملك الفرس أراد أن يرسل مستشارا عربيا الى الحاكم الفارسي لجلفار ، فرأى في أمير القواسم من العرب الموجودين في بلدة (نخيل بدو) و (لنجة) خير مستشار ، وقد وافق الزعيم القاسمي وسافر الى بلدة جلفار حيث يوجد الحاكم الفارسي ٠ وهناك في جلفار استطاع الزعيم أن يجمع فلول القواسم وأن يوحدهم ثم تزعم بقية العشائر في المنطقة وأخذ يباعد بين العرب والعجم ، فلما فطن الفرس الى نشاطه كان قد أصبح ذا بأس وقوة شديدين ، فتنازل الفرس له عن حكم المنطقة بشرط اعترافه بحق ايران بحماية المنطقة ومعاونة ايران عند الحاجة ، ويقول المطوع : « انه لم يستطع أن يعرف اسم الموفد أو الزعيم ولعله الشيخ (فاهم) الذي بنى قلعة (الفشت) بين الحيرة والشارقة وبه ضرب المثل : (لا تقرب الشارقة مادام فاهم حي) ٠

ومن خلال الاطلاع على الآراء السابقة يبدو أن القواسم وجدوا في المنطقة منذ عهد عبد الملك بن مروان وحجاج العراق ٠٠ ولعلهم أحفاد القاسم بن شعوة أو غيره من الجيوش التي سارت من العراق الى عمان في العهدين الاموي والعباسي وتشتت شملها هناك في عمان ٠ ولربما يكون من تبقى منهم في العراق قد هاجر بعد أن اجتاح المغول العاصمة العباسية بغداد عام ١٢٠٠ الميلادي ، فهربوا الى سواحل ايران الغربية المتاخمة للخليج وتجولوا بين بلدة (نخيل بدو) وغيرها ثم اتخذوا من بلدة (لنجة) عاصمة لهم فقويت شوكتهم هناك ورسخوا أنفسهم وباشروا علاقاتهم مع بقية القواسم المنتشرين في أرجاء عمان وبقية الامارات وخاصة بلدة (جلفار) ٠

إذن متى ظهر الزعيم كايد بن عدوان (أو كايد بن حمود) ٠٠ ؟

الاغلب الاعم عندي أنه هو الزعيم المقصود في رواية المطوع وانه ظهر على زمن الشاه عباس بن الشاه اسماعيل الصفوي ، فلما أراد الشاه عباس مقاتلة البرتغاليين استعان بالعناصر العربية على الساحل الفارسي فوجد الزعيم القاسمي كايد بن عدوان القاسمي خير مستشار للحاكم الفارسي في جلفار وهو (القائد ناصر الدين العجمي)،

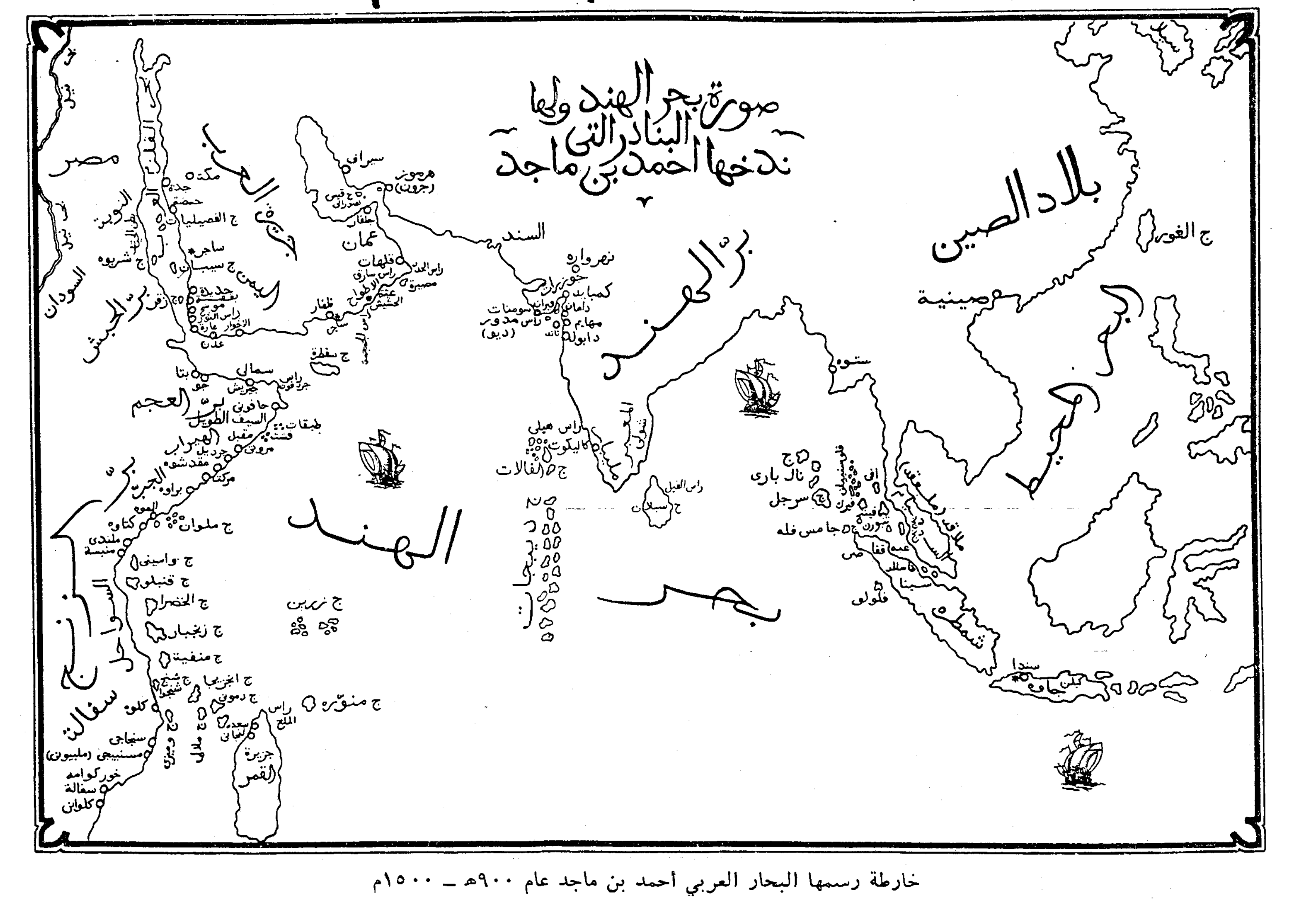
فانتقل كايد من بر فارس الى جلفار أو الصير وهناك نصب خيمة على رأس جبل يطل على الخليج فصار اسم المنطقة المحيطة بجلفار (رأس الخيمة) كما كانوا يسمونها بالصير أيضا وبعدها قام كايد ببناء قلعة ليقيم فيها عرفت باسم (برج كايد) من هنا باشر بجمع شمل العشائر القاسمية الموزعة هنا وهناك في أرجاء عمان والساحل ٠ وهناك في (رأس الخيمة الجديدة) ترعرع أولاده وأحفاده وبنوا دولتهم التي امتدت شرقا وغربا ، وكان لكايد رجال وقادة مشهورين مثل القائد (فاهم) الذي مد النفوذ القاسمي الى الشارقة وبه ضرب المثل : (لا تقرب الشارقة مادام فاهم حي) ٠ وهكذا فيكون ظهور كايد في أحد الاعوام الممتدة من ١٥٥٠م الى ١٦٠٠م ٠

وهكذا أيضا فسوف يقدر لبني ياس تحت زعامة آل بوفلاح أن تمتد امارتهم من حدود قطر الى حدود الشارقة ، كما سيقدر للقواسم أن تمتد امارتهم ونفوذهم من الشارقة الى رأس الخيمة فساحل الشميلية في عمان ثم الجزر البحرية ثم الساحل الايراني وخاصة منطقة بلدة (لنجة) وما حواليها٠ وسينضم الى حلف القواسم فيما بعد آل علي وهم المعلا حكام امارة أم القيوين وستكون امارة الفجيرة من توابع القواسم ، كما سينضم الى الحلف القاسمي القوة السياسية العشائرية الكبرى الثالثة في المنطقة وهي قبيلة (النعيم) بفخذيها آل بوخريبان وهو الفخذ الحاكم في امارة عجمان اليوم ، والفخذ الآخر وهو آل بو شامس والذي كان هو الحاكم والقائد الاول للنعيم في المنطقة ، علاوة على الفخذ الثالث وهو آل خاطر أو الخواطر في رأس الخيمة أما الفخذ الرابع المهم فهم بنو معين حكام جزيرة القسم ، وغيرهم من افخاذ النعيم ممن سنكشف عن تاريخهم في تسلسل الاحداث بعد عام ١٦٢٤ الميلادي حيث يخيل الينا أن النعيم كقوة سياسية ظهروا على مسرح الاحداث بعد ظهور دولة اليعاربة متحالفين مع القواسم ٠

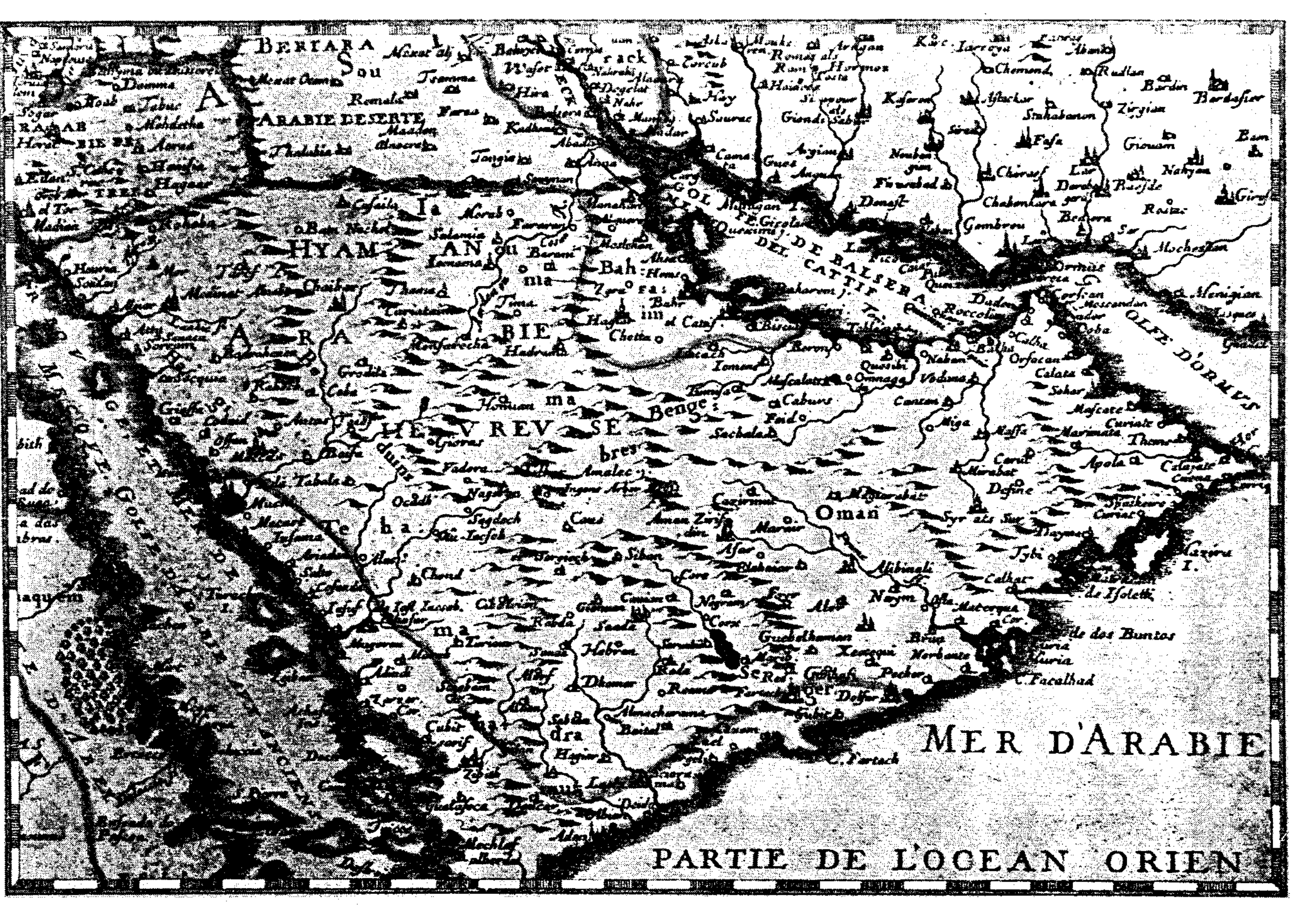
حاولنا فيما سبق أن نلقي الضوء على أهم معالم أحداث هذه الارض التي تقوم عليها الامارات السبع الآن ، منذ اقدم العصور الى قيام الدولة اليعربية في عمان ٠

أما ما جرى في عهد الدولة اليعربية واهمها الحرب العربية ـ البرتغالية فسوف ننتقل معها ومع أحداث أرض الامارات والسعودية وقطر والبحرين سنة اثر سنة مركزين تركيزا شاملا ومفصلا على أحداث الامارات واحدة واحدة وكذلك أحداث عمان ان شاء الله ٠

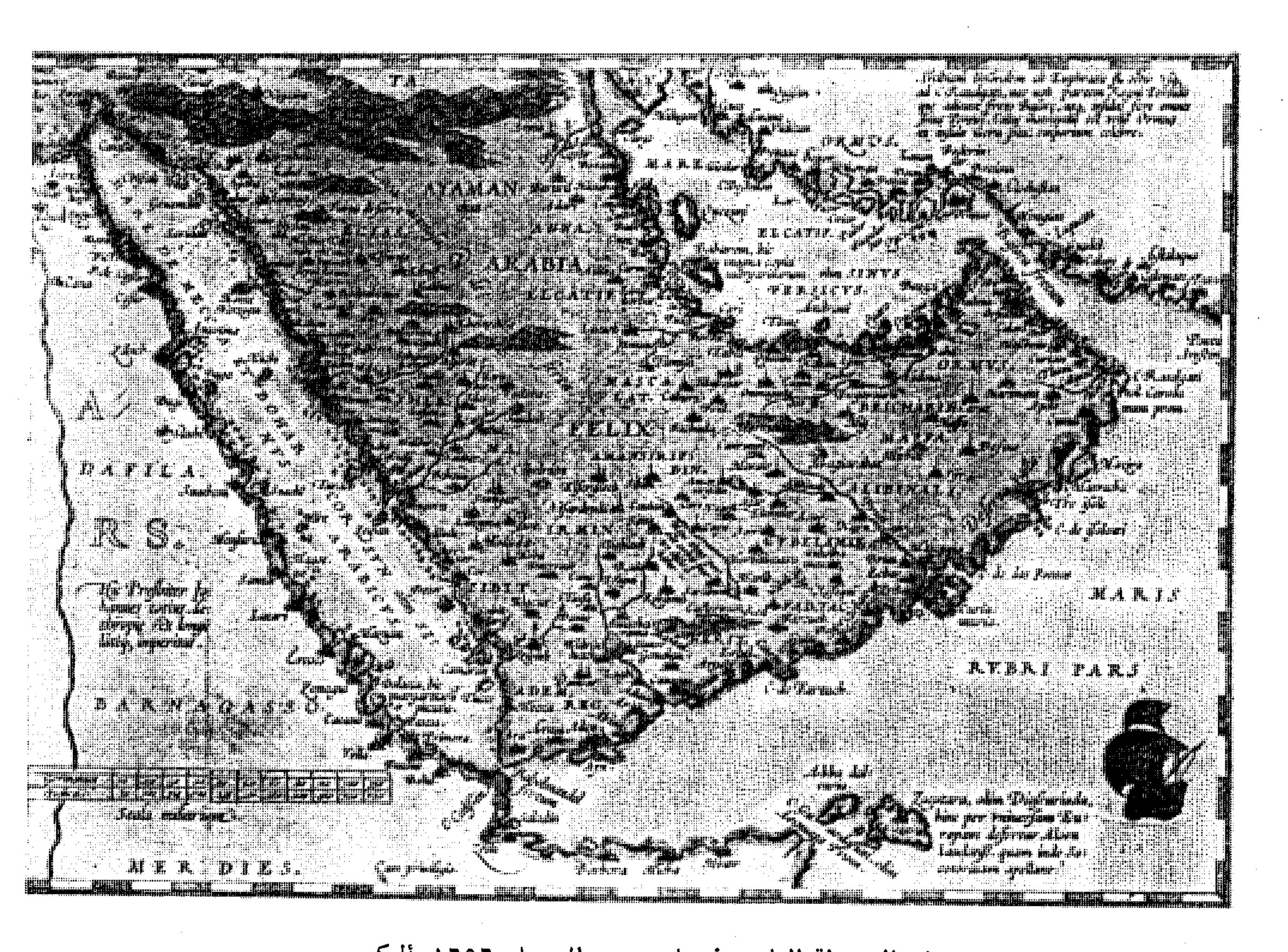
أقدم خريطة رسمها جغرافيو العرب لمنطقة الخليج العربي



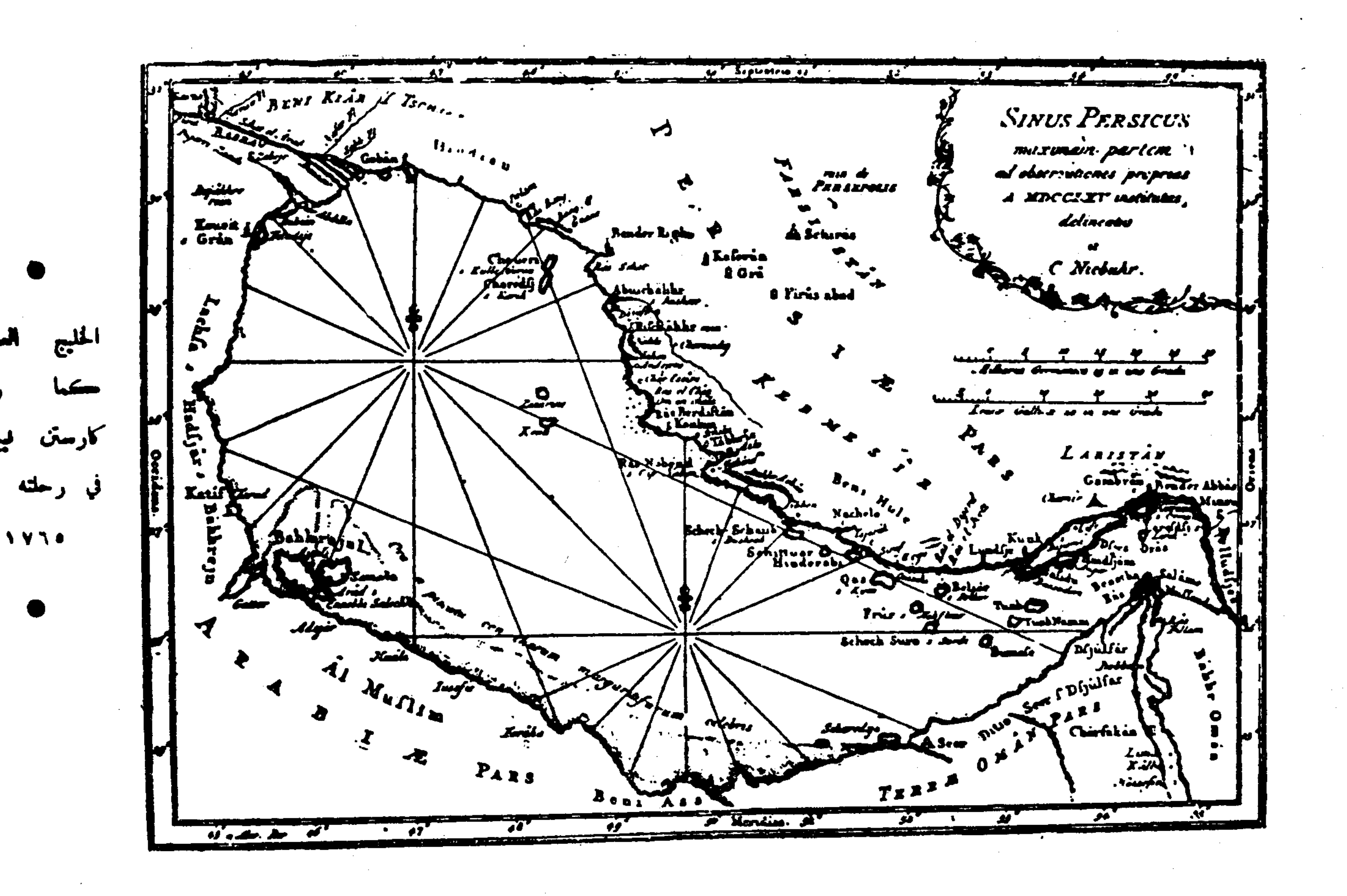
خارطة رسمها البحار العربي أحمد بن ماجد عام ٩٠٠هـ ـ ١٥٠٠م



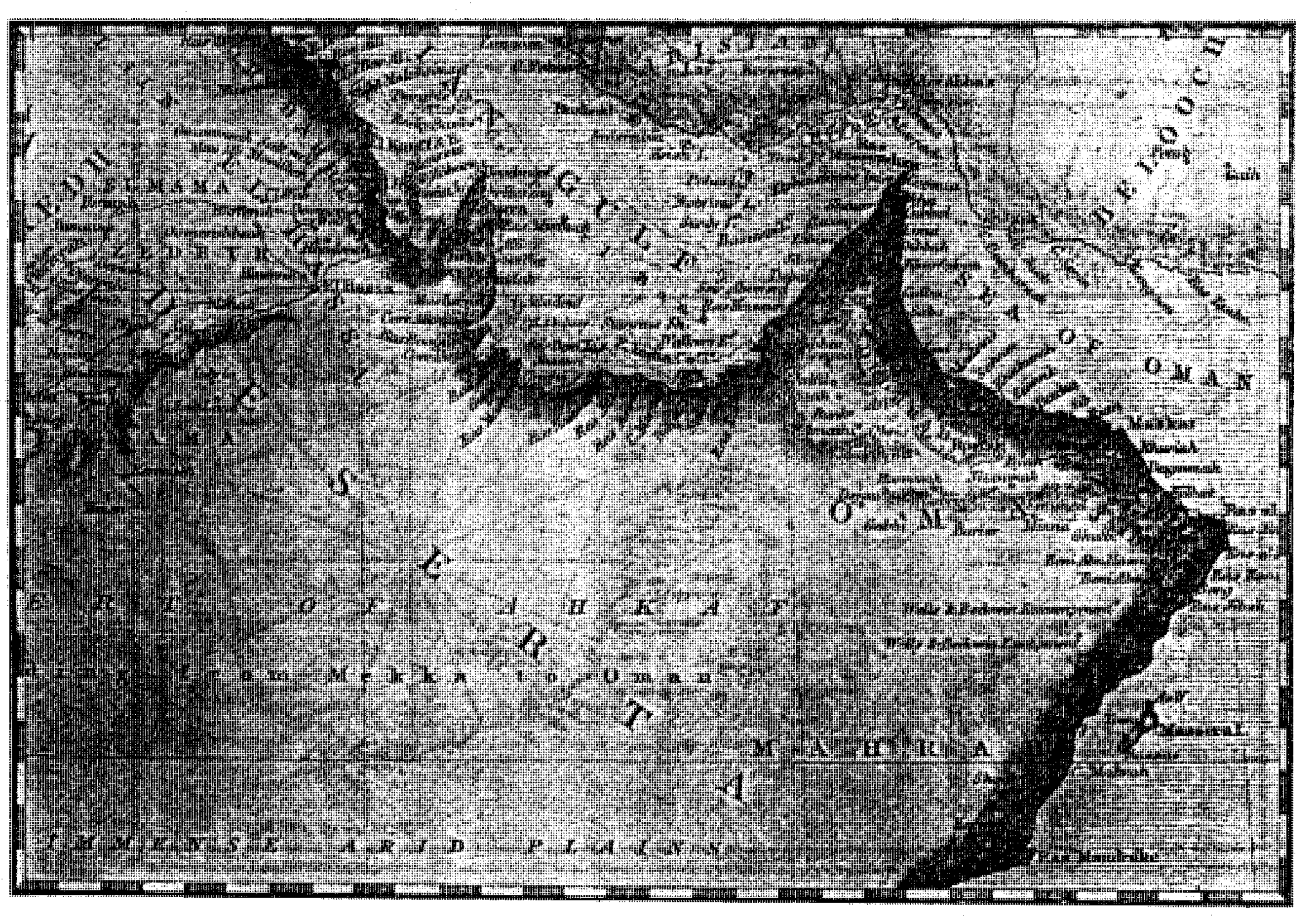
نسخة مزخرفة وضعها ابراهام أورتيليوس عام ١٥٧٦ من احدى خرائط بطليموس



قام بنشر هذه الخريطة النادرة في باريس حوالي عام ١٦٩٦ أليكسيس هوبير جيو



الخليج العربي
كما رسمه
كارستن نيبور
في رحلته سنة
١٧٦٥



أول خارطة طبعت في انجلترا بعد عام ١٨٢٠ تظهر عليها أسماء الامارات

قصر الزباء فوق الجبل



آثار آلاف المقابر بدبا.



أفونسو دي البوكيرك

أحــداث العــام ١٠٣٤ الهجري
الموافق للعـــام ١٦٢٤ الميــلادي

في هذا العــام سقطت دولة بني نبهــان التي كانت تحكم عمــان وما جاورها من الاصقاع على الساحل الخليجي الممتد الى حــدود أبوظبــي الحاليــة تقريبــا ، ويقدر المؤرخون عمر دولة بني نبهان بحوالي خمسمائة عام تعاقب على كرسي الحكم فيها عدد من الملوك والامراء وقــد عرفــ من ملوكهــا المتأخرين الملك مظفــر بن سليمان ثم ابنه سليمان بن مظفر كما يرد اسم الحفيد سليمان بن سليمان في بعض الروايات ٠

وقد وقعت هذه الدولة في المائة عام الاخيرة من حياتها تحت سيطرة الاستعمــار البرتغالي الذي لم يرحمها ولم يرحم شعبها ، ثم خاضت الامة غمار حــرب أهلية برز فيها اسم القائد (فلاح بن مخزوم) ثم أولاده من بعده وكان أشهرهم (نبهان بن فلاح) ٠

وانتهى أمر عمان الى أن تقسمت الى دويلات ومقاطعات مستقلة متنافرة مفككة الاوصال ، فلا توجد حكومة مركزية تجتمع اليها ، ولا يوجد قائد يلتفــ حوله الشعب وكان الناس مستعدين للقتال فيما بينهم أكثر من استعدادهم لقتال عدوهم البرتغالي الجاثم على صدورهم ٠

فلقد تمزقت عمان في هذا العام كما يلي :

١ ـ مدن صحار ومسقط وصور وقريات ومطرح كانت تحت حكم البرتغاليين ٠
٢ ـ مدينة بهلا تحت حكم سيفــ بن محمد الهنائي ٠
٣ ـ مدينة السمائل تحت حكم مانع بن سنان العميري ٠
٤ ـ مدن الظاهرة ومنطقتها تحت حكم الجبور ٠
٥ ـ مدينة سمد الشأن تحت حكم علي بن قطن الهلالي ٠
٦ ـ مناطق الغبي وعبري وضنك يتحكم فيها زعماء من بني هلال ومنهم قطــن ابن قطن الهلالي ٠
٧ ـ مدينة إبرا تحت حكم محمد بن جفير بن جبر الجبري ٠
٨ ـ منطقة منح تحت حكم النباهنة ٠
٩ ـ بلدة أزكى يحكمها أهل الفــكر ٠

١٠ـ حصون وقلاع متفرقة هنا وهناك بقيادات مختلفة ٠

١١ـ مدينة جلفار ومنطقة الصير تحت النفوذ الفارسي بقيادة القائد (ناصر الدين العجمي) علاوة على وجود حصن عسكري برتغالي فيها ٠

١٢ـ مدينة النخل ومنطقتها تحت حكم سلطان بن أبي العرب اليعربي ٠

١٣ـ مدينة الرستاق تحت حكم مالك بن أبي العرب اليعربي ٠

ومن مدينة الرستاق خرج الزعيم الذي سيوحد هذه الامة الممزقة وهو شاب في الواحدة والعشرين من عمره اسمه ناصر بن مرشد اليعربي ، ينتسب الى العائلة الحاكمة في المدينة فهو ابن عم الحاكم ٠

وكان هذا الشاب معروفا بالتقوى والعلم والحزم وكان يسكن في ضاحية اسمها (قصر) من ضواحي بلدة الرستاق ، ويبدو أن ناصرا هذا لم يكن زعيما سياسيا بالمعنى المعروف ، وانما توسم فيه زعماء المعارضة الخير ، فقد كان زعيم المعارضة والداعي الى الوحدة الوطنية في عمان هو الشيخ خميس بن ناصر الشقصي وهو أحد رجال الدين وقد اتفق مع العلماء ورجال السياسة والفكر وشكلوا وفدا لدراسة أوضاع الامة واختيار القائد المناسب واتفق رأيهم على ناصر بن مرشد ، وفي بيت الزعيم الشاب في ضاحية قصر في بلدة الرستاق قابلوه وطلبوا اليه قيادة الامة وتوحيدها وانقاذها من التمزق والضلال ٠

ويقول المؤرخون : فأجابهم بعد عذر طويل ٠

فلما خلصت له البيعة ، اتخذ راية جديدة له ، وشكل وحدات عسكرية وعين عليها قادة ممن بايعوه من القضاة والولاة والزعماء وأركان الامة ، وقرر السير الى المدن والحكومات المبعثرة هنا وهناك ليخضعها ويضمها ويوحدها ٠

---

* انظر :
السالمي : تحفة الاعيان بسيرة أهل عمان ج ٢ ـ ص ٧ ٠
ابن رزيق : الفتح المبين ص ٢٦٢
ابن رزيق : الشعاع الشائع باللمعان ص ٨٩ ٠
سرحان بن سعيد الازكوي : كشف الغمة ص ٩٥ ٠

أحداث العام ١٠٣٥ الهجري
الموافق للعام ١٦٢٥ الميلادي

لم تكن مهمة الزعيم ناصر بن مرشد اليعربي بالسهلة اليسيرة ، فهو وان كان قد تلقب بلقب (الامام) وهو لقب يقابل الملك والسلطان ، فلقد كان عليه ، حسب المذهب الاباضي القائم في عمان أن يقوم بتنفيذ واجبين قبل أن يتحقق له شرط الامامة ، فالواجب الاول يقضي بتوحيد البلاد من فوضى الزعامات والدويلات والواجب الثاني تحرير البلاد من (النصارى) ـ وهم حسب ما ورد عند مؤرخي عمان البرتغاليون المستعمرون لسواحل البلاد وموانيها .

فعلى الرغم من اجتماع مفكري القوم وزعمائهم على امامة ناصر بن مرشد ، الا أن الزعامات التي كانت تتحكم في المدن والمناطق المختلفة سرعان ما أعلنت الثورة ضد البيعة لناصر ، فهو بعد أن أجبر ابن عمه مالك بن أبي العرب اليعربي على التنازل له عن السلطة والقيادة في مدينة الرستاق ، اتخذ من تلك المدينة عاصمة له ومنطلقا لتحركاته نحو توحيد عمان وتحريرها لمدة خمسة أعوام ، فمنذ عام ١٠٣٥ الهجري الى عام ١٠٤٠ كان الامام الجديد يقاتل خصومه السياسيين ويسقطهم واحدا تلو الآخر، وظهر له الكثير ممن والاه في أول الامر ثم لم يلبث أن قلب له ظهر المجن وأعلن ضده الثورة والعصيان فكانت السنوات الستة الاولى من حكمه سنوات بناء الجبهة الداخلية.

---

* انظر :
السالمي : تحفة الاعيان ـ ج ٢ ـ ص ٨ الى ١١ .
ابن رزيق : الشعاع الشائع باللمعان ـ ص ٨٩ الى ٩٧ .
ابن رزيق : الفتح المبين ـ ص ٢٦٤ الى ٢٧٠ .
الازكوي : كشف الغمة ـ ص ٩٦ الى ١٠٠ .
عائشة السيار : دولة اليعاربة ـ ص ٤٥ الى ٥٣ .

أحداث العام ١٠٤٠ الهجري
الموافق للعام ١٦٣٠ الميلادي

ما أن استطاع الامام ناصر بن مرشد اليعربي أن يوحد عمان تحت زعامته في هذا العام بعد سلسلة من الحروب الاهلية والثورات المضادة ، حتى قرر أن يخلص بلاده من الوجود الاجنبي الذي كان يتمثل في فئتين :

الاولى هي الوحدات البرتغالية الموجودة في مسقط ومطرح وصور وغيرها من مدن الساحل العماني .

والثانية هي الوحدة العسكرية الفارسية المتمركزة في أحد حصون مدينة جلفار ، علاوة على الحصن البرتغالي الموجود فيها وكانت خطة الامام هي مهاجمة البرتغاليين أولا فكانت أهدافه هي مدينة مسقط التي لم تكن عاصمة في ذلك الزمان ومدينة مطرح.

أعاد الامام تنظيم جيشه الذي أصبح أكثر تمرسا على القتال لكثرة الحروب الاهلية التي خاضها ، واستلم قيادة الجيش الشيخ مسعود بن رمضان الذي وضع خطة الهجوم على مسقط ، ثم أمر وحداته بالتحرك نحوها .

وكان قائد حامية مسقط البرتغالي قد وصلته أنباء حركة الجيش العماني نحوه فأصدر أوامره الى قطعاته بترك مسقط والتوجه نحو منطقة اسمها (طوى الرولة) تقع قرب مطرح وهي منطقة أفلاج مياه تكثر فيها أشجار الرولة وبساتين النخيل واتخذ مواضعه الدفاعية هناك .

وعندما وصل الجيش العماني الى هناك دارت معركة عنيفة بين الطرفين انتهت بتراجع القوات البرتغالية وتركها لمواقعها الدفاعية وانسحابها نحو مدينة (مسقط) واستبسل الشيخ مسعود بن رمضان ومعه الوحدات العمانية في مطاردة العدو المتقهقر ولما رجع العدو الى مسقط احتمى بأسوارها فأمر الشيخ مسعود مدفعيته بفتح نيرانها على المدينة فدمر حصونا ومباني كثيرة علاوة على سقوط عشرات القتلى والجرحى مما دفع بالقائد البرتغالي الى طلب وقف اطلاق النار والقتال ، والمباشرة بالمفاوضات السلمية . فوافق الامام على ذلك وفوض الشيخ مسعود بالتفاوض ، وتمت المفاوضات بعقد صلح كانت شروطه ما يلي :

١ : يتنازل البرتغاليون عن الاراضي والمباني العائدة لهم في بلدة صحار ٠

٢ : يحتفظ البرتغاليون بوجودهم في مسقط ومطرح ٠

٣ : يقومون بدفع الجزية للامام ناصر بن مرشد ٠

وقد وافق الامام على تلك الشروط وأمر الشيخ مسعود بسحب قواته التي تحاصر مدينة مسقط والالتحاق به في العاصمة الرستاق ٠

وفي الرستاق أمر الامام جيشه الثاني بالاستعداد للهجوم على بلدة (جلفار) أو (الصير) واختار قائدا هو (علي بن أحمد) ٠ وكان هدف الجيش هو مهاجمة القلعة الفارسية وعدم التعرض للقلعة البرتغالية ظنا من الامام بأن البرتغاليين بعد عقدهم صلح مسقط فانهم لن يتعرضوا للعمانيين ٠

تقدمت طلائع الجيش الثاني العماني ووقفت أمام قلعة الصير أو جلفار التي يعتصم فيها ناصر الدين العجمي وباشر الطرفان القتال واستمرت المعركة لمدة يومين أوشك فيها العجمي على الاستسلام بعد أن أطبقت عليه القوات العمانية وحاصرته من جميع الجهات تقريبا ٠ وفجأة بوغت العرب بنيران مدفعية كثيفة تنطلق نحوهم من الحصن البرتغالي المجاور للحصن الفارسي ، علاوة على اطلاق نيران من مدفعية بعض السفن الحربية التي كانت راسية في الميناء ٠

الا أن هذا الهجوم المباغت والغادر من قبل البرتغاليين لم يؤثر على عزيمة الجنود العمانيين بل قام القائد علي بن أحمد بمشاغلة الحصن البرتغالي ، بينما أصدر أوامره بتشديد الهجوم على الحصن الفارسي ، فما لبث القائد ناصر الدين العجمي أن انهارت مقاومته فاستسلم ودخل القائد العماني الحصن ٠

ومن هناك أعاد تنظيم قواته وقرر مهاجمة الحصن البرتغالي ولما فعل ذلك لم يستطع الحصن البرتغالي المقاومة طويلا اذ سرعان ما سقط بيد العرب ٠

ولما وصلت أنباء ذلك النصر العظيم للامام ناصر بن مرشد اليعربي كافأ القائد علي بن أحمد بأن عينه واليا على (جلفار) ٠ ثم أمر الامام جيشا ثالثا من قبيلة

(الدهامشة) بقيادة الشيخ خميس بن مخزوم بالتوجه نحو جلفار لتبديل الجيش الثاني هناك ٠ وعندما وصل الشيخ خميس وجهه علي بن أحمد لمهاجمة هدف آخر هو حصن برتغالي آخر يقع في تلك المنطقة فقام جيش (الدهامشة) بمهاجمة الحصن ودارت حوله معركة عنيفة انتهت باستسلام البرتغاليين ٠

---

* انظر :

السالمي : نفس المصدر ـ ج ٢ ـ ص ١٣ ٠

ابن رزيق : الفتح المبين ـ ص ٢٧٤ ٠

الازكوي : كشف الغمة ـ ص ١٠٠ ٠

عائشة السيار : دولة اليعاربة ـ ص ٥٦ ٠

أحداث العام ١٠٤١ الهجري
الموافق للعام ١٦٣١ الميلادي

شكل سقوط جلفار (رأس الخيمة) بيد العرب وتخليصها من الفرس والبرتغاليين نصرا مؤزرا للقائد اليعربي والدولة الفتية الثورية في المنطقة .

ويخيل الينا أن يكون سقوط الحصن الفارسي بيد القوات اليعربية العمانية قد تم بمؤازرة واسناد القواسم الذين شاركوا في تلك المعركة ، وقد يكون القائد القاسمي الاول كايد بن عدوان قد شارك فيها وهو ما غفل عنه مؤرخو عمان وذكره المطوع في (الجواهر واللآلي) فقال بأن الفرس قد تنازلوا عن حكم المنطقة لزعيم قاسمي لم يذكر لنا اسمه .

وبما أننا ومن خلال متابعاتنا سوف لن نجد أثرا آخر لاحتلال فارسي طويل الامد لجلفار ، فلابد اذن أن يكون هذا العام هو العام الذي شكل فيه القواسم نواة قوة سياسية صغيرة تتناسب مع حجم الاحداث في المنطقة ويغلب الظن عندي أن فتح العرب لجلفار دفع بالشيخ كايد بن عدوان أن يفسح المجال لهجرة أعداد كثيرة من العرب القواسم المتواجدين في مدينة لنجة الفارسية وما حواليها بالالتحاق بنواة الامارة القاسمية المصغرة التي تبنى بسواعد قواسم عمان (كما كانوا يسمونهم في ذلك الزمن).

ويظهر من النظر الى شجرة نسب القواسم أن كايدا خلف ولدين أحدهما مطر.. وهو الذي تسلسل منه القواسم الحكام الحاليين والآخر قضيب والذي يبدو أنه بقي في الساحل الفارسي في مدينة لنجة وسيظهر اسمه على صفحات التاريخ في عام ١٧٢٣م عندما يصاب بجرح وهو يقاتل الى جانب ابن أخيه رحمة بن مطر بن كايد ، لذلك فمن غير المعقول أن يكون أيا من الولدين موجودا في هذا العام ولا مصدر لدينا يذكر تاريخ ولادتهما ولا توليهما المشيخة بعد وفاة والدهما .

---

* انظر :
عبد الله صالح المطوع ـ مخطوطة الجواهر واللآلي في تاريخ عمان الشمالي .
شجرة أنساب القواسم لابراهيم حمد المدفع .

أحداث العام ١٠٤٣ الهجري
الموافق للعام ١٦٣٣ الميلادي

قرر الامام اليعربي ناصر بن مرشد أن يعيد النظر في معاهدة الصلح التي عقدها مع البرتغاليين واعتزم أن يقطع دابرهم من البلاد ٠

وكانت مدينتا صحار ومسقط لا تزال بيد البرتغاليين فقرر الامام أن يهاجم مدينة صحار كهدف أول من أهدافه وحشد جيشا لهذا الغرض سلم قيادته الى القائد حافظ ابن سنان الذي كان يشغل منصب والي بلدة (لوى) فقام القائد بتشكيل كتائب الجيش من قبائل بني لام وبني خالد والعمور ، وفي الاول من شهر محرم من هذا العام سارت أرتال الجيش العماني متجهة نحو صحار وتجمعت الكتائب في مكان اسمه (منطقة البدعة) يقع على مقربة من بلدة صحار ٠

وفي صباح يوم ٢٩ محرم عام ١٠٤٣هـ الموافق ليوم ١٦٣٣/٨/٨ وصلت القوات العمانية الى مشارف مدينة صحار وفتحت مدفعية الطرفين نيرانها الشديدة واشتبكا في قتال عنيف ٠

وقد حاول المشاة العمانيون تسلق أسوار المدينة مما جعلهم هدفا جيدا لنيران بنادق وسهام المحتلين فتساقط عدد كبير من القتلى وكان من جملتهم القائد راشد ابن عباد قائد احدى الكتائب العمانية ٠ ويبدو أن المدافعين البرتغال استطاعوا الصمود أمام الهجوم العربي بحيث اضطر حافظ بن سنان الى اصدار أوامره بايقاف الهجوم وقرر أن يحاصر المدينة فأحكم الطوق حولها وقام ببناء قلعة لتكون قاعدة له ومقرا لادارته وتجمد الموقف على تلك الصورة ٠

---

* انظر :
السالمي : نفس المصدر ـ ج ٢ ـ ص ١٤ ، يقول أن الحصار قد انفك وقد عقدت مصالحة ٠
ابن رزيق : الفتح المبين ـ ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥
الازكوي : كشف الغمة ص ١٠٢ ـ ١٠٣
عائشة السيار : دولة اليعاربة ص ٥٦

أحداث العام ١٠٤٥ الهجري
الموافق للعام ١٦٣٥ الميلادي

ولمدة عامين بقيت صحار محاصرة من جانبها البري بالقوات العمانية أما ساحلها وميناؤها فلقد بقيا مفتوحين أمام الملاحة البحرية البرتغالية ٠

فقرر الامام أن يهاجم مدينة مسقط ليختبر قدرة البرتغاليين على الدفاع أولا ولكي يشتت القوات البرتغالية المدافعة عن صحار ثانيا ٠

وقام الامام باختيار قائد جديد للقوات العمانية التي ستهاجم مسقط وكان هذا القائد هو القاضي خميس بن سعيد الشقصي ٠

تقدم الجيش العماني بقيادة الشقصي ووصلت طلائعه الى منطقة اسمها (بوشر) تبعد حوالي سبعة أميال عن مسقط حيث توقف الجيش هناك لغرض اكمال التعبئة والتحشد قبل الهجوم ٠ ويبدو أن أنباء الحشد العربي وصلت الى مسامع قائد الحامية البرتغالية في مسقط الذي أراد أن يتفادى الاشتباك المسلح فقرر ارسال وفد لمفاوضة الشقصي ٠

وفي صباح اليوم التالي رصدت القوات العمانية من معسكراتها في (بوشر) حركة مجموعة من البرتغاليين تحمل راية بيضاء وتتجه نحو المعسكر العربي ، وهناك قابلوا القائد العربي وأبلغوه رسالة القائد البرتغالي بالمفاوضات لكن الشقصي رفض الدخول في مفاوضات مع العدو أو الاجتماع به ٠

وعلى اثر ذلك علم الشقصي أن القوة البرتغالية في مسقط غير قادرة على القتال فقرر ترك مفرزة من جيشه لمراقبة ومشاغلة القوة البرتغالية في مسقط والتوجه بالقسم الاكبر من جيشه لمهاجمة مطرح ٠

وفي مطرح حدث نفس ما حدث في مسقط اذ ما أن تحشدت طلائع الجيش العماني أمام المدينة حتى أتت وفود تحمل راية السلام لمقابلة الشقصي وهم يطلبون الدخول في مفاوضات صلح وسلام ٠

فأرسل القائد الشقصي رسالة الى الامام يبلغه فيها مرام البرتغاليين فوافق الامام على الدخول في مفاوضات صلح ،وقد انتهت تلك المفاوضات على عقد اتفاق بين الطرفين كان من أهم بنوده أن يدفع البرتغاليون الجزية للامام بعد أن توقفوا عن دفعها خلال السنتين أو الثلاث السابقة ، كما أعادوا للعمانيين بعض الحصون الدفاعية في مسقط ، وبالمقابل فقد أمر الامام برفع الحصار الاقتصادي الذي كان مضروبا عليهم ٠

---

* انظر :

السالمي : نفس المصدر ـ ص ١٤ ٠
ابن رزيق : الفتح المبين ـ ص ٢٧٥ ٠
الازكوي : نفس المصدر ـ ص ١٠٣ ٠
السيار : دولة اليعاربة ـ ص ٥٧ ٠

أحداث العام ١٠٥٠ الهجري
الموافق للعام ١٦٤٠ الميلادي

اتسمت السنوات الخمس الماضية بالهدوء النسبي على جبهات القتال ضد البرتغاليين عدا ما ذكره بعض المؤرخين من أن البرتغاليين انسحبوا من مدينتي كلبا ودبا بعد أن كانت لديهم بعض الوحدات والحصون هناك ٠

والظاهر أن الامام ناصر بن مرشد كان يعد العدة لهجوم كاسح على المدن الثلاثة الرئيسية في عمان وهي مسقط ومطرح وصحار ، لكن قوة التحصينات البرتغالية هناك علاوة على وجود عدد من السفن الحربية المرابطة هناك جعلت الامام يعيد النظر في الهجوم على هذه المدن فاكتفى بمراقبتها وقرر أن يهاجم البرتغاليين في مدينتي صور وقريات وهما من موانىء المنطقة الشرقية المهمة ٠

أجرى الامام تعديلات على قيادة جيوشه ، وسلم القيادة العامة الى قائد شاب وعبقري من عباقرة العسكرية العربية ، قدر له فيما بعد أن يحطم النفوذ البرتغالي بصورة نهائية ، ليس في عمان وحدها فحسب وانما في الهند وشرق افريقيا كذلك ٠

ذلك القائد الشاب هو سلطان بن سيف بن مالك اليعربي ابن عم الامام ٠

استعد القائد سلطان للامر وحرك قطعاته نحو بلدة صور الساحلية حيث شن هجوما عنيفا على الحامية البرتغالية المعتصمة بقلعة المدينة ، وبعد معركة عنيفة تمكنت القوات العمانية من اقتحام القلعة وأعملت السيف برقاب الجنود البرتغاليين فسقطت البلدة بيد القائد الشاب ٠

وبسرعة عظيمة استثمر القائد العربي الفوز فابقى وحدة عسكرية صغيرة في المدينة لغرض الحماية وحفظ الامن وأعاد حشد قواته وانقض بسرعة خاطفة على بلدة قريات ٠

وفي قريات كان البرتغاليون قد حولوا حصن المدينة الى منعة دفاعية قوية محاطة بعدد من الخنادق والموانع الدفاعية الاخرى ٠

وعندما وصلت طلائع القوة العمانية الى المدينة أمر القائد بفتح نيران مدافعه على الحصن وباشرت قوات من الفرسان والمشاة بمهاجمة أسوار المدينة ثم لم يلبث الحصن البرتغالي أن انهار تحت قذائف المدفعية العمانية وتمكنت قوات الفرسان من فتح ثغرات في سور المدينة اندفع منها المقاتلون العرب وهم يقتلون الجنود البرتغال ، فسقطت المدينة بيد القوة العمانية وتشتت شمل القوات البرتغالية التي انهزمت بحرا بما تيسر لها من وسائل لتلتجيء الى مسقط أو مطرح أو صحار ، التي لم يبق للبرتغاليين من أماكن سواها ٠

---

* أنظر :

السالمي : نفس المصدر ــ ص ١٤ ٠
ابن رزيق : نفس المصدر ــ ص ٢٧٥ ٠
الازكوي : نفس المصدر ــ ص ١٠٣ ٠
السيار : نفس المصدر ــ ص ٥٧ ٠

أحداث العام ١٠٥٥ الهجري
الموافق للعام ١٦٤٥ الميلادي

استقرت الامور في عمان وانصرف الناس الى أمورهم العامة ، ولكن طلائع فتنة عمياء بدأت تبرز من الخفاء وأصابت بضلالها وجهالتها قوما أبرياء · تلك هي الفتنة التي وقعت بين الامام ناصر بن مرشد اليعربي وبين زعيم ومقدام بني ياس الشيخ صقر بن فلاح ·

ففي خلال العامين السابقين أعلن والي بلدة (ينقل) واسمه ناصر بن قطن الهلالي العصيان والثورة ضد الامام ·

ويبدو أن عصيان ناصر بن قطن الهلالي قد فشل حيث هرب من عمان واختفى في منطقة الاحساء حيث انضم اليه عدد من أعوانه واستطاع أن يشكل قوة محاربة كان يغير بها في كل مرة على أجزاء من عمان حيث يقتل ويسلب ويرجع الى حيث تحميه الصحراء · فلما بلغت أنباء هذه الغارات الى الامام اليعربي ، أصدر أوامره الى والي منطقة (توام الجوف) أو بلدة البريمي الحالية المجاورة لمدينة العين في أبوظبي وهو الوالي محمد بن سيف الحوقاني بأن يبث العيون والارصاد لمراقبة تحركات الثائر الهلالي ومحاولة نصب كمين له والقضاء عليه ·

فلما استلم الحوقاني والي البريمي ذلك الامر حشد قوة عسكرية وقرر أن يتوجه بها نحو امارة الظفرة وأن ينصب كمينا لناصر بن قطن الهلالي هناك واختار موقع الكمين في منطقة هي دون الرمل أي قبل أن يصل الرمل (أي منتصف المسافة بين مدينة أبوظبي الحالية ومدينة العين وربما في مكان ما في أرض الختم) ويبدو من سرد الرواية أن الهلالي كان قد تقدم في احدى غاراته نحو عمان وأنه وصل الى الكمين لكنه استطاع الافلات منه فلم يقع في قبضة القائد الحوقاني وعاد مسرعا وتوغل في مجاهل الصحراء وغياهبها ووصل الى داخل امارة الظفرة فلجأ عند صديقه الشيخ صقر بن فلاح حاكم الجواء وامارة الظفرة وزعيم بني ياس ، الذي قبل لجوئه وأكرم وفادته وأسكنه في حصنه في واحة ليوا وعين له حرسا خاصا بقيادة أخيه الشيخ محمد بن فلاح ·

ومن الظفرة وتحت حماية بني ياس باشر ناصر بن قطن الهلالي بالكتابة وارسال الوفود الى القائد العماني محمد بن سيف الحوقاني على الصلح ، وكانت الوحدة

العمانية في منطقة الختم في حالة ضعيفة جدا حيث كانت تعـاني نقصـا في الماء والزاد وابتعدت خطوط مواصلاتها عن قاعدتها في البريمي ، فوافق الحوقاني على الصلح على أن يسترد كافة الغنائم التي غنمها الهلالي في المنطقة ، فلم يوافق الهلالي على ذلك ٠

ويبدو أيضا أنه كان لناصر بن قطن الهلالي عدد من الاعوان من سكنة البريمي الذين أخذوا يكاتبونه ويدعونه اليهم ٠ وفي الاخير تمكن الهلالي من جمع جيش غفير من بعض قبائل بني ياس وغيرهم من قبائل البدو والحضر وسار بهم نحو توام الجوف أو البريمي وحاصر حصن المدينة وكان قائد الحصن يسمى محمد بن خلف الشقصي ٠

فلما بلغت أنباء حصار البريمي الى الامام اليعـربي ، أمر أحـد قادة جيشه وهو الشيخ عبد الله بن محمـد بن غسان الـكندي والذي كان يشغـل منصب حاكم بلدة (نزوى) أيضا بالتوجه نحو البريمي وفك الحصار عنها والقضـاء على ثورة ناصـر ابن قطن الهلالي ٠

الا أن ناصرا ترك البريمي وتوجه بقواته نحو جلفار (رأس الخيمـة) فلحق به وطارده والي البريمي الذي كان محاصرا من قبله وهو محمد بن خلف الشقصي الذي انضم الى قوات الكندي والتقى الطرفان في جلفار فدارت الدوائر على الهلالي وانهـزم جيشه ففر من عمان ولجأ الى الاحساء مرة ثانية ٠

ولكن الهلالي لم يهدأ ، بل على العكس من ذلك فانه جمع أعوانا كثيرين وجيشـا مؤيدا له وقرر مهاجمة عمان عن طريق الساحل البحري الممتد من أبوظبي فالامـارات الباقية ، وكانت بعض القبائل المؤيدة للامام اليعربي قد احتشدت في منطقة اسمهـا (لوى) فهاجمهم الهلالي في موقع اسمه (الخروس) وأوقع بهم هزيمة كبرى ٠ ثم تقدم رتل من مقاتليه بقيادة محمد بن عثمان للتوغل داخل عمان فتصدى له القائد العماني سعيد بن خلفان وتمكن من دحر الرتل الذي تقهقر الى الخلف وانضم الى الهلالي ٠ فتقدمت قوات الهلالي والتقت بقوات سعيد بن خلفان ولكن الحظ لم يوافق الهـلالي هذه المرة اذ أصيب بضربة قاصمة من قوات سعيد وهرب جيشه أما هو فلقد وقع أسيرا بيد القوات العمانية فأرسل مخفورا الى الامام الذي أمر بسجنه ومات هناك بعد أشهر قليلة وفي رواية أخرى أنه تمكن من الهـرب من سجنـه الى الاحساء وهناك انقطعت أخبـاره ٠

أما الامام اليعربي فلقد أصدر أوامره الى سعيد بن خلفان بأن يقوم بالبحث عن ابل ناصر بن قطن الهلالي التي كانت في منطقة الظفرة بحوزة بني ياس ٠

فلما سمع الشيخ صقر بن فلاح زعيم بني ياس بنبأ تقدم جيش عماني نحو أرض الظفرة قام بما يمليه عليه الواجب كحاكم منطقة ورئيس مقاطعة وهو العمل على ايقاف القوة المسلحة والدخول في مفاوضات تضمن الحل السلمي فتوجه الشيخ صقر على رأس قوة من بني ياس ومعه أخوه محمد لمقابلة سعيد بن خلفان مع الحيطة في الامر والاخذ بالحزم ، لكن لم يتم ما أراد عندما التقى بالجيش العماني في الشعيب ودارت الدائرة على بني ياس فقتل صقر وأخوه محمد ٠

وعلى اثر مصرع مقدام بني ياس وزعيمهم صقر وأخيه محمد أولاد فلاح فان زعامة بني ياس آلت الى الشيخ زايد بن محمد بن فلاح ٠

فعلى الرغم من أنه لا يوجد لدينا مخطوط أو مصدر يقول بأن الزعامة آلت الى زايد بن محمد لكن توخينا ذلك ٠

---

* انظر :

السالمي : نفس المصدر ـ ص ١٦ ـ ١٧ ٠
ابن رزيق : نفس المصدر ـ ص ٢٧٥ ـ ٢٧٩ ٠
الازكوي : نفس المصدر ـ ص ١٠٣ ـ ١٠٥

يجب أن نلاحظ أن مورخي عمان أوردوا اسمي صقر ومحمد على انهما اولاد عيسى بن نهيان بن فلاح وفي رأينا ان هذا خطأ حيث لا يوجد لعيسى ولد باسم صقر كما أن ولد عيسى المعروف بذياب بن عيسى قتل بعد عام ١٧٦٠ الميلادي فيكون الفرق بين مقتل صقر الذي تم في هذا العام ١٦٤٥ وبين مقتل أخيه ذياب حوالي ١٢٥ عاما وهذا غير معقول ٠

ثم انظر خارطة وشجرة نسب بني ياس اعداد مركز الوثائق ٠

أحـداث العـام ١٠٥٧ الهجري
الموافق للعـــام ١٦٤٧ الميلادي

بدأت في هذا العام بعض القوى الاجنبية الاوربية بالظهور في المنطقة ومزاحمـــة البرتغاليين فيها • فقد أغرقت شركة الهند الشرقية البريطانية أسواق فارس والساحل العربي ببضائعها • وقد جنى مقر الشركة في ميناء بندر عباس الايـراني الواقع في فم الخليج أرباحا طائلة من تلك العمليات التجارية • كما أن الشركة نفسها كانت تتمتع بامتيازات كبيرة وحماية خاصة من الشاه عباس بن اسماعيل الصفوي شاه ايران •

كان البرتغاليون في الخليج ينظرون بعين القلق للتواجد المتزايد للانجليز في المنطقة كما كانوا قلقين لتزايد ظهور السفن الهولندية في الخليج ، خاصة وأن بعض المصادر تقول بأن الامر قد وصل الى أن قوة بريطانية ـ هولندية مشتركة هاجمت وحدة بحرية تابعة للقائد البرتغالي روي دي اندرادا •

كما أن الهولنديين قاموا بتأسيس شركة أسموها الشركة الهولندية ـ الهنـــد شرقية على غرار مثيلتها البريطانية •

ومن المحتمل أن تكون بعض الوحدات الهولندية قد اتخذت من جزيرة قشم قاعدة لها • وسنرى فيما بعد كيف أن حربا ستنشب بين الهولنديين والانجليز أيضا •

---

* أنظـــر :

السيار ـ نفس المصدر ـ ص ١٧٦ •

HOWLEY - THE TRUCIAL STATES - P. 76 - 77.

أحـداث العـام ١٠٥٩ الهجري
الموافق للعـــام ١٦٤٩ الميلادي

في يوم الجمعة الموافق ١٠ ربيع الآخر عام ١٠٥٩ الهجري الموافق ٢٤ نيسان عام ١٦٤٩ الميلادي • فاضت الى بارئها روح الامام ناصر بن مرشد اليعربي مؤسس الدولة اليعربية في عمان • وهو الذي صارع الاستعمار البرتغالي وكسر حاجز الرهبة والخوف عند العرب من أولئك البرتغاليين •

الا أنه مات رحمه الله ولم تسعد عيناه برؤية آخر جندي يرحل عن بلاده اذ بقيت مدن مسقط ومطرح بيد البرتغاليين •

مات هذا الامام وله من العمـر ستة وأربعون عاما وقـد أمضى على سدة الحـكم والامامة خمسة وعشرين عاما ، ولم يعقب الا ابنة واحدة اسمها فاطمة الزهراء •

فاجتمع أهل العقد وأهل الفكر في عمان وأعلنوا البيعة الى ابن عمه وقائد جيوشه سلطان بن سيف بن مالك اليعربي ، الذي سنلقبه بسلطان بن سيف الاول ، وهـو البطل الذي سيفتح مسقط ويحرر عمان من البرتغاليين وأجمعت آراء الامة كلها على هذا الاختيار وباركته وأيدته بدون معارضة صوت واحد •

فلما آل الامر الى الامام سلطان بن سيف اليعربي واستلم مقاليد الحكم باشر بوضع الخطط اللازمة لمهاجمة مسقط ومطرح وطرد البرتغاليين بصورة نهائية من عمان فـكان الهدف الاول للامام هو مدينة مسقط •

كانت الحاميات العسكرية البرتغالية الموجودة في المدينة مكونة من وحدات عسكرية برتغالية ووحدات هندية وصفها مؤرخو عمان بأنها من ولاية هندجوه • وكانت القـوة كلها بامرة الضابط البرتغـالي (روي فاريرا) •• أما القائـد العام فهو (دون جوليـا نورونها) • وكانت الوحدات البرتغالية قد اتخـذت مواضع دفاعية خارج المدينـة في التلال والجبال المحيطة بها ، أما قلعتا مسقط الشهيرتان فقد كانتا بمثابة مقرات للقيادة العامة والتموين ومدفعية الساحل والثكنة العسكرية الرئيسية في المنطقة وقد أتمـوا تحصينها بشكل دقيق وتام •

وتوزع مشاة الوحدات البرتغالية والهندية على جبال السعالي والمكلا وكان من أمنع حصونهم برج يسمى بالمربع حيث كان يسيطر على طريق التقرب الرئيسي من المدينة وقد سده البرتغاليون بسلسلة حديدية ٠

كان الامام قد بدأ يحشد جيشه العشائري العرمرم في منطقة اسمها(طوي الرولة) وهي منطقة تمتد من بلدة مطرح الى منطقة سد روى ٠ فلما أتم تحشده هناك اتخذ من (طوي الرولة) قاعدة متأخرة له وتقدم بوحداته المحاربة الى منطقة التجمع والوثوب في منطقة (سيح الحرمل) ٠

ومن هناك أصدر أوامره بالهجوم فتقدمت وحدات العشائر واحتلت أول أهدافها وهي مجموعة تلال تسمى (بير الراوية) لكنهم جوبهوا بنيران شديدة من بنادق البرتغاليين المحتلين للمنطقة بحيث حصدتهم حصدا واضطرتهم الى التبعثر والانتشار وقد حدث نفس الشيء للموجة الثانية من الهجوم حيث اضطرت للتوقف والانسحاب نظرا لشدة كثافة نيران بنادق المحتلين ٠ مما اضطر الامام الى اصدار أوامره الى وحداته بالكف عن الهجوم والاكتفاء بحصار المواضع البرتغالية ٠

أما البرتغاليون فقد انسحبوا الى داخل حصونهم وباشروا باطلاق نيران مدافعهم على كل من يقترب منهم ، الا أن ذلك لم يكن يمنع فرسان العرب من الاقتراب من الاسوار وتحدي الموجودين فيه للنزول الى خارج الحصون للمبارزة لكن البرتغاليون لم يكونوا يجرؤون على ذلك ٠

وقد انتهى الحصار بنصر حاسم للامام عندما اتفق مع رجل هندي اسمه (ناريتم) كان يشغل منصب ضابط مستودعات القلعة ٠ وكان القائد البرتغالي بيريرا قد طلب يد ابنة الهندي ولم يكن الهندي راضيا بهذا الزواج فاتصل سرا بالامام الذي أوعز له بأن يفسد مخزون البارود في مستودعات العتاد في القلعة على أن يكون ذلك مساء السبت أي ليلة الاحد ٠

وقد فعل ناريتم الهندي ما طلب منه الامام مساء ذلك السبت الذي صادف عيدا للنصارى فاحتسى الجنود الخمر ورقصوا طوال الليل ٠

وفي الساعات المبكرة من صباح يوم الاحد المصادف لليوم العاشر من شهر رجب سنة ١٠٥٩هـ ٠ قام الامام بتأدية صلاة الفجر مع قادة جيشه وعندما أتمها أصدر أوامره بالهجوم ٠

فاندفعت حشود المقاتلين العمانيين وعرب المنطقة تكتسح كالموج الهادر الحصون والمنعات والجدران المسلحة التي تساقطت تحت ضرباتهم الساحقة ٠ وسرعان ما وصلوا الى قلعتي مسقط اللتين بوغتتا بالهجوم وتسلق العرب جدران القلعتين وسيوفهم مشرعة بأيديهم وأعملوا السيف برقاب البرتغاليين والهنود وكان من أصلب جيوب المقاومة الوحدة البرتغالية التي كانت معتصمة في القلعة الشرقية بقيادة الضابط البرتغالي المسمى (كبرتيه)، ولكنه اضطر أخيرا للانسحاب الى داخل أسواق مدينة مسقط حيث أطبق عليه المقاتلون العرب وقتلوه وجميع من معه وكانت نتيجة المعركة كلها أن القوات العمانية أبادت المعسكر البرتغالي في مسقط عن بكرة أبيه اذ لم يتمكن من الافلات منها الا نفر قليل التجأ الى مركبين حربيين فرا من ميناء مسقط واتجها نحو مطرح ٠

فدخل الامام المدينة فاتحا وطهر القلعتين الشهيرتين وأسماهما (الميراني) و (الجلالي) وعين واليا على المدينة هو سيف بن بلعرب اليعربي ٠

أما هو فلقد أسرع بقواته الى مطرح لمنازلة البرتغاليين هناك ٠ ويبدو أن قائد منطقة مطرح العسكري قد وصلته أنباء الكارثة الرهيبة التي حلت بالحامية البرتغالية في مسقط فخرج على رأس معاونيه ورجاله رافعا راية الاستسلام ٠

وهكذا تم في هذا العام تحرير عمان تحريرا نهائيا من الوجود البرتغالي الدخيل الذي بدأ منذ عام ١٥٠٧م واستمر مائة وخمسة وسبعين عاما ، ويذكر لنا المؤرخون الاجانب أن مصير كافة الحاميات البرتغالية كان الابادة التامة ولم ينج منهم سوى ستين أو سبعين رجلا اعتنقوا الاسلام وذابو في المجتمع الجديد ٠

---

* انظر :

السالمي : نفس المصدر ـ ص ٤١ الى ٥٨ ٠ وقال ان وفاة الامام ناصر كانت عام ١٠٥٠هـ
ابن رزيق : نفس المصدر ـ ص ١٨٤ الى ٢٩١
الازكوي : نفس المصدر ـ ص ١٠٨ ٠
السيار : نفس المصدر ـ ص ٥٧ ـ ٦١

أحداث العام ١٠٦٥ الهجري
الموافق للعام ١٦٥٤ الميلادي

مرت خمس سنوات على تحرير عمان كلها وما جاورها من امارات من رجس البرتغاليين وقد قضى الامام سلطان بن سيف هذه السنوات الخمس في تنظيم أمور الملك والدولة وانتبه الى أنه يحكم مملكة بحرية فعمل على أن يجعل منها مملكة ذات سيادة بحرية قوية في بحر عمان والخليج وما جاورهما ·

كما أنه لم ينس ما فعله الاعداء في بلاده ولم يشف غليله بعد من البرتغاليين الذين فروا الى مستعمراتهم الاخرى وخاصة مدينة (كاوا) في الهند وموانىء (كنج) و (جمبرون) على الساحل الفارسي ·

وزاد غضبه على البرتغاليين وصول مجموعات كبيرة من مسلمي ساحل افريقيا الشرقي من مدينة ممباسة (الواقعة في كينيا الآن) وغيرها من مدن الساحل الافريقي وهي تشكو للامام من جور البرتغاليين وتطلب منه النجدة والانقاذ ·

لذلك قرر الامام المباشرة بالتعرض للقوات البرتغالية في الهند وفي افريقيا فاستغل انشغال الانجليز بمقاتلة الهولنديين طمعا في الخط التجاري المؤدي من الهند الى سواحل العرب وافريقيا ، وأرسل حملة بحرية الى سواحل افريقيا في مهمة استطلاعية للكشف عن قوة العدو هناك ·

وفي ساحل افريقيا الشرقي ظهرت السفن العربية أمام بلدة (باتا) وجزيرتها الصغيرة المجاورة للبر والتي تقع أيضا الى الشمال من مدينة ممباسه · فشاهد البحارة العرب أبراج كنيسة تطل من هذه المدينة فادركوا بانها مستعمرة برتغالية ففتحت مدفعية السُفن العربية نيرانها على المدينة ، ونزل المقاتلون العمانيون من مراكبهم الى الساحل واحتلوا الكنيسة واعتقلوا قسيسها ·

ثم تركت القوة العمانية المدينة لتتجه جنوبا نحو جزيرة زنجبار ZANZIBAR حيث تمكنت من النزول هناك ·

ويقال ان الجزيرة كانت تحت حكم احدى النساء الاميرات التي استسلمت للقوة العمانية ووافقت على دفع جزية للامام العماني .

وسنرى فيما بعد كيف أن هذه الجزيرة لعبت دورا كبيرا في تاريخ عمان والمنطقة .

---

* انظـر :

السالمي : نفس المصدر ـ ص ٥٨
ابن رزيق : نفس المصدر ـ ص ٢٩١
الازكوي : نفس المصدر ـ ص ١٠٨ .
السيار : نفس المصدر ـ ص ٥٩ .

أحـداث العـام ١٠٦٧ الهجري

الموافق للعـــام ١٦٥٦ الميلادي

حل هذا العام وكان الامام قد أعد العدة لمهاجمة القواعد البرتغالية في الهند ، وكان الهدف الاول هو قاعدة برتغالية تقع قرب بومباي واسمها (ديوا) • فجهز الامام قوة بحرية غادرت مسقط ولديها تعليمات بتدمير القاعدة البرتغالية والعـودة الى مسقط وعندما وصلت وحدات الاسطول الى الساحل الهنـدي بقيت في عـرض البحر الى أن أرخى الليل سدوله ثم اقتربت من الشاطيء بعيدا عن مرمى مدفعية القلعة وتم الانزال بسرية تامة بحيث استطاع المشاة العمانيون الاقتراب من القاعدة الحربية البرتغاليـة بدون أن يجري اكتشافهم ولبثوا في أماكنهم طيلة الليل اذ كانت الخطة تقضي بعـدم الهجوم ليلا بل الانتظار حتى الصباح الى أن تفتح أبـواب أسوار المدينـة ، ثم محاولة الدخول بشكل لا يثير الشكوك الى داخل المدينة ومن ثم احتلالها • وفي الصباح المبكر فتح الحرس الابواب ودخلت المجموعة الاولى من العرب وهم يخفون أسلحتهم تحـت ثيابهم ، ولكن ما ان دخلت المجموعة الثانية حتى انكشف أمرهم فأطلق الحراس صيحات الانذار• لكن العمانيين هاجموا وسيوفهم مشرعة بأيديهم وأعملوا السيف في رقاب جنود القلعة وتوزع المهاجمون الى قسمين : قسم يهاجم وقسم يجمع الاسلاب والغنائم أما من تمكن من الافلات من القتل من الجنود والاهالي فقد هربوا الى داخل القلعة التي أصدر قائدها أوامره بفتح نيران المدافع على أسواق المدينة وأحيائها وكانت النيران شـديدة حتى أن العرب خسروا أعدادا لا يستهان بها من القتلى والجرحى يقال انهم بلغوا ألفا •

فأصدر القائد العماني أوامره بالكف عن القتال والانسحاب بالغنائم نحو السفن • وعندما انسحب الجنود العمانيون بغنائمهم نحو سفنهم عادوا الى قواعدهم سالمين •

ويقال ان الغنائم التي حصلوا عليها من (ديوا) مكنت الامام سلطان بن سيف الاول من بناء قلعة نزوى التي أسماها (الشهباء) •

---

* أنظـــر :

نفس المصادر السابقة ونفس الصفحات •

أحداث العام ١٠٨٢ الهجري
الموافق للعام ١٦٧١ الميلادي

وفي خلال الاعوام المنصرمة كانت الدوريات الحربية العمانية تجوب أرجاء بحر العرب ومضيق باب المندب والساحل الافريقي الشرقي بحثا عن فريسة برتغالية تصطادها .

وحدث أن قام أسطول تجاري برتغالي بزيارة الى صنعاء عاصمة اليمن فلما شعرت به احدى الدوريات العمانية كمنت له في عرض البحر ، وما أن غادر الاسطول البرتغالي المياه اليمنية حتى أطبقت عليه القوة العمانية فأبادت سفنه عن بكرة أبيها .

فاستاء ملك اليمن اسماعيل بن القاسم القرشي من هذا الحادث فبعث برسالة احتجاج الى الامام العماني .

فأجابه الامام برسالة مطولة بين فيها سياسته الخارجية ونقتطف منها ما يلي :

« اتضح من واضح نطق رسولكم أنكم علينا عاتبون ومنا وجلون لأجل قطع خدامنا في العام الماضي مراكب ورقاب المشركين على بابكم وأخذهم لسفنهم الواردة لجنابكم . اننا جهزنا الجيوش والعساكر لتدمير عبدة الاوثان وأعداء الملك والاديان تعرضا منا لرضاء رب العالمين . وأنت تدري بما جرى بيننا وبينهم من قبل في سواحل عمان وفي سائر الاماكن والبلدان من سفك الدماء وكثرة الصيال واننا لنأخذهم في كل موضع تحل به مراكبهم وتغشاه حتى في (كنك) و (جيرون) بندري شاه العجم » .

وبسرعة قرر الامام أن يهاجم المواقع الافريقية التي تشكل قواعد عسكرية برتغالية فوصلت وحدة بحرية الى ميناء الموزمبيق أمام جزيرة مدغشقر حيث كانت هناك عدة معسكرات وقواعد برتغالية تحت امرة القائد البرتغالي جاسباردي سوسه دي لاكريد .

واستطاعت السفن العمانية أن تصل الى تلك القواعد وأن تباغتها بالهجوم وتدمرها ، ثم انسحبت القوة العربية العمانية الى قواعدها في عمان سالمة وظافرة .

---

* انظر :

السالمي : ص ٥١ .
ابن رزيق : نفس المصدر ـ والصفحات .
الازكوي : نفس المصدر والصفحات .
السيار : ص ٧٣ .

أحداث الاعوام ١٠٨٣ الى ١٠٩١ الهجرية
الموافقة للاعوام ١٦٧٢ الى ١٦٨٠ الميلادية

لابد أن نذكر أن من أهم أحداث الاعوام ١٠٨٣ الى ١٠٩١ الهجرية أو ١٦٧٢ الى ١٦٨٠ الميلادية هو تكامل الظهور السياسي للقوة العشائرية الكبرى والثالثة في منطقة الامارات وهي قبائل (النعيم) فعلى الرغم من أنه لا يوجد لدينا دليل تاريخي مفصل عن النشوء الاول لهذه القبيلة ، لكن المصادر العمانية أوردت أخبارهم كقوة سياسية وعسكرية في الصراع الحزبي ، الغافري ـ الهنائي الذي سيعم عمان في عام ١٧٢٠ الميلادي تقريبا • وسيكون ضحية ذلك الصراع هو مقتل أول زعيم نعيمي يظهر اسمه على صفحات التاريخ وهو ناصر بن حميد القرطاسي من آل بوخريبان من النعيم، في وقعة (أم الذياب) والمعروفة أيضا بوقعة (السميحة) بين النعيم وبني ياس •

كما أن التاريخ القديم لم يذكر لنا اسم امارة مستقلة خاصة بالنعيم انما سكن الاقدمون منهم في (فلج مزيد) وحافات جبل حفيت في مدينة العين ثم انتقلوا الى عجمان فيما بعد •

وقد اختلف المفسرون والمؤرخون في أصل النعيم فطرحوا الآراء التالية :

١ ـ أن النعيم ينحدرون أصلا من الخزرج القبيلة العربية المعروفة وبالتالي فهم من أزد عمان •

٢ ـ أن النعيم أتوا من (التنعيم) وهو موضع بأعلى مكة فقيل لهم النعيميون •

٣ ـ وقال ابن دريد في الجمهرة والاشتقاق :

« ونعيم تصغير أنعم ونعم وأصله من النعمة وهم بطن من الازد ، والتناعم لهم خطة في البصرة » •

٤ ـ أن قبيلة النعيم منسوبة الى بلدة « تنعم » في الظاهرة من عمان وينسبون الى تنعم ابن قميئة من العتيك •

٥ ـ ويقول الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الخزرجي :

« ان النعيم في منطقة الامارات والسلطنة من الخزرج وينتسبون الى نعمان بن عمرو ابن عوف وانما حرف باللهجة العامية من نعمان الى نعيم ، وهذا ما اتفق عليه

أهل الرأي والعلم من القبيلة المذكورة • أما نعيم الشام وغيرهم فانما وقع تشابه في الاسم فقط لا في النسب » •

وقيل ان نعيم من بلدة تنعم من عمان وهـم من العتيـك وهو ابن أسد بن عمرو ابن مزيقا بن عامر ماء السماء فهم من الازد •
وقال القلقشندي كانت العتيك تقطن بعمان قبل الاسلام •

وفي قصة نعيم وأيامهم الاولى قيل ان زعيما منهم تزوج امرأة فولدت له ولدا أسماه « محمد » وقد جاءها المخاض في بلدة خربة مهجورة فلما ولد محمد صارت كنيته خريبان نسبة الى تلك البلدة الخربة التي ولد فيها • ثم مات والد محمد فتزوج تلك المرأة أخوه « أي عم الولد محمد » فولدت طفلا اسمه شامس • فصار محمد خريبان أخا لشامس من ناحية الام وابن عمه من جهة الاب •

ثم شب الطفـلان فصار لخريبـان ذرية هم آل بوخريبـان المعروفون « بالنعيم » حـكام امارة عجمـان ، ومن ذرية شامس صـار الشوامس « آل بوشامس » وأحدهم شامسي ، وهم الرهط الكبير المعروف •

ولما شب شامس تزوج من امـرأة فولدت لـه ثلاثـة أولاد هم : قشاط وخريبش ودرويش لكن شامسا طلق تلك المرأة فتزوجها أخوه محمد خريبان ، فولدت له ولـدا وهـو قرطاس •

ومثلما حدث للآباء فقد حدث للأبناء ، فقرطاس هو أخو قشاط وخريبش ودرويش من ناحية الام ولكنه ابن عمهم من ناحية الاب ومن شامس ظهرت الافخاذ التالية : ـ

١ ـ الدراوشة : وهم الذين بقيت سيـادة النعيم في أيديهـم الى ما بعد عام ١٨٠٠ الميلادي تقريبا • ثم صاروا حكام بلدتي الحمرية والحيرة ، ومن أشهر زعمائهـم سلامه بن سيف •

٢ ـ الخرابشة : ومنهم آل بو رحمة •

٣ ـ القشاشطه : ومن أشهرهم محمد بن مانع القشاطي •

أما من محمد المكني « خريبان » فقد ظهر « القراطسة » وأشهرهم الشيخ حميـد ابن ناصر القرطاسي ، والاكثر شهرة منه الشيخ راشد بن حميد بن سلطان بن راشد

القرطاسي النعيمي ، وهو الذي سيظهر على صفحات التاريخ حوالي عام ١٨٠٠ الميلادي ليؤسس امارة عجمان الحديثة فهو الجد الاكبر للاسرة الحاكمة اليوم في الامارة ٠

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو : هل أن هذه الافخاذ كانت موجودة في تلك الاعوام بأسمائها هذه ٠٠ ؟ أم أنها كانت تعرف بالنعيم فقط ٠٠ ؟

يغلب الظن عندي أنها كانت تعرف بالنعيم فقط ، فهكذا أورد مؤرخو عمان اسم هذه القبيلة فقالوا النعيم ٠

لكن ذلك لا يمنع الظن عندي أيضا بأن هذه الافخاذ كلها أو بعضها كانت موجودة بأسمائها تلك ولكنها منصهرة كلها في الحلف النعيمي الكبير ٠ كما يخيل الي أن هذه الاعوام شهدت نشاط أول زعيم نعيمي ظهر على صفحات التاريخ وهو (أبو ناصر) الشيخ حميد القرطاسي من آل بوخريبان ٠

ومن الاحداث المهمة التي ظهرت وحدثت في المنطقة هي هجرة قبيلة العتوب ٠ ففي حوالي عام ١٠٨٤ الهجري وهو الذي يصادف العام ١٦٧٣ الميلادي ، هاجر العتوب الذين يشكلون فخذا من أفخاذ قبيلة عنزة من نجد وكان أول مكان نزلوا فيه هو قطر ، وكانت قطر في ذلك الزمن تحت نفوذ بني خالد وكان آل بو مسلم من أصحاب النفوذ في قطر أيضا ٠ كما كانت قبيلة السودان موجودة فيها بكثرة ٠

ومن العتوب كان آل صباح وهم الاسرة الحاكمة الآن في الكويت كما أن من العتوب آل خليفة وهم الاسرة الحاكمة الآن في البحرين ٠

وقد تفرق العتوب على أرجاء وأجزاء الخليج وهم جمع غفير وزعامة معترف بها ٠ وكان آخر الاحداث المهمة هو وفاة الامام سلطان بن سيف الاول امام عمان وحاكمها ٠

فلقد اتفق المؤرخان سرحان بن سعيد الازكوي في كتابه (كشف الغمة) وأبو محمد عبد الله بن حميد بن سلوم السالمي في كتابه (تحفة الاعيان) على أن وفاة الامام سلطان ابن سيف الاول كانت في يوم الجمعة الموافق للسادس عشر من شهر ذي القعدة لسنة ١٠٩١ الهجرية وهو اليوم الموافق ١٩ كانون أول عام ١٦٨٠ الميلادي ٠

لكن ابن رزيق اختلط عليه الامر فاعطى تاريخين متباينين في كتابيه (الفتح المبين) و (الشعاع الشائع باللمعان) ٠

مات هذا القائد البطل بعد أن اكتحلت عيناه بتحرير كل أجزاء وطنه من البرتغاليين وشاهد خروج آخر جندي من جنودهم مقهورا مدحورا ٠

ودفن في مسجد (العباد) بنزوى مجاورا لقبر سلفه وابن عمه الامام ناصر بن مرشد ومن بعده عقدت البيعة لولده بلعرب بن سلطان بن سيف اليعربي ٠

---

* انظر :

مقابلة شخصية مع الشيخ محمد احمد حسن الخزرجي ٠

مخطوطة الجواهر واللآلي في تاريخ عمان الشمالي للمرحوم عبد الله بن صالح المطوع ٠

السالمي : نفس المصدر ـ ص ٦٥ ٠

ابن رزيق : الفتح المبين ص ٢٩٣ ٠

الازكوي : نفس المصدر ـ ص ١٠٨ ٠

أحداث الاعوام ١٠٩٢ الى ١١٠٢ الهجرية
الموافقة للاعوام ١٦٨١ الى ١٦٩٠ الميلادية

اعتلى الامام اليعربي الثالث بلعرب بن سلطان العرش العماني وقد ازدهرت عمان وبلغت أوج العظمة والاستقرار ٠ ويبدو أن هذا الامام لم يكن ميالا للحرب والخصومات فقد عرف عنه أنه قام ببناء قلعة عظيمة هي قلعة (جبرين) ويرد اللفظ على لسان العامة (يبرين) ٠ فقد قضى معظم أوقاته وهو يشرف على بنائها حتى أصبحت أعجوبة زمانها ٠

ولم يذكر لنا المؤرخون أحداثا ذات أهمية قام بها بلعرب ، اللهم الا الثورة التي قادها ضده أخوه سيف وسنذكر أحداثها بعد قليل ٠

وفي تقديري أن سيفا أخا بلعرب وقد كان كوالده يتحرق شوقا للقتال والنزال ويريد مقارعة البرتغاليين أكثر وفي ساحات خارج حدود بلاده أيضا ٠ فان سيفا سيكون بطلا عربيا آخر ، وعبقرية عسكرية نادرة المثال في حروبه ضد البرتغاليين خارج عمان ٠

فعندما نضج لم يعجبه أن يرى أخاه بلعرب مسالماواد عا منصرفا الى العمران والبناء ويقضي معظم أوقاته في بناء قلعته الشهيرة ، لذا فقد شكل جبهة معارضة ضد أخيه بلعرب خاصة وأنه كان يستلم تقارير تتحدث عن ظلم البرتغاليين لعرب ساحل أفريقيا الشرقي في موانيء ممباسة وكلوه والموزامبيق وجزيرة زنجبار وجزيرة باتا الصغيرة ومدن ماندا ولوما وغيرها من المدن الموافعة في كينيا والصومال الآن ٠

وكان يحز في نفس الامير الملتهب شوقا للقتال أن يرى تلك الجاليات العربية لا تزال ترزح تحت نير البرتغاليين الذين قهروا شعبه مائة عام وأكثر بينما أخوه الحاكم منصرف الى شؤونه الخاصة وعمرانه ٠

لا ندري في أي عام بدأت ثورة سيف ضد أخيه الامام بلعرب ، لكن الثورة اكتسحت كل عمان واستسلمت لقائدها كل الحاميات ودانت له كل القبائل في البلاد ولم يبق لبلعرب الا أن ينسحب الى حصنه الجبار (يبرين) ويبقى محاصرا هناك ، الى أن اقتحم عليه أخوه القلعة وقتله في حوالي عام ١١٠٢ الهجري وهو الموافق لعام ١٦٩٠ الميلادي ٠

وقام سيف بن سلطان بتبديد شمل أعوان أخيه بلعرب وقتل جملة من أنصاره وأصحابه ، ولم يعط بالا لمن يعارضه في عنفه وقسوته ومقاتلته لأخيه . وهكذا سقط الامام اليعربي الثالث بلعرب بن سلطان بعد أن حكم عشر سنوات تقريبا .

---

* انظـر :

السالمي : نفس المصدر ـ ص ٦٥ .
ابن رزيق : الفتح المبين ـ ص ٢٩٣ .
الازكوي : نفس المصدر ـ ص ١٠٨ .

أحداث الاعوام ١١٠٣ ـ ١١٠٤ الهجرية
الموافقة للاعوام ١٦٩١ ـ ١٦٩٢ الميلادية

اعتلى عرش عمان الامام اليعربي الرابع سيف بن سلطان بن سيف اليعربي وهو المعروف باسم (قيد الارض) لانه أوجد ما يشبه نظام الطابو في زماننا هذا ففتح سجلا لقيود الارض والممتلكات العامة والخاصة ٠

ومنذ العام الاول لحكمه اهتم كثيرا بأمور قواته المسلحة ، واتجه الى الاسطول والقوة البحرية يبنيها ويعززها ليحقق حلمه في الاستيلاء على شرق افريقيا فما السبب في اهتمام أهل عمان والامارات بالساحل الافريقي وبمدينة ممباسة ٠٠ ؟

لقد كان عرب الخليج وعمان هم أول الرواد في التجارة البحرية وكذلك في النزوح الى الساحل الافريقي ٠ ويذكر الافريقيون أن أول ملك عربي نزح اليها هو حسن ابن علي ويقال أنه كان ابن أحد ملوك شيراز من العرب وأنه دخل في صراع مع الفرس فغادرها بستة سفن ونزل في (كلوه) واستولى عليها وتلقب بلقب (حاكم كلوه) ٠

كما عرف من الزعماء العرب زعيم اسمه عمر بن محمد زعيم مدينة (باتا) وقد حكم من عام ١٣٣١ الى عام ١٣٤٨ الميلادي ، واستطاع أن يمد ملكه من مقاديشو الى كلوه ٠

وسيطر الحكام العرب على طول الساحل فأقاموا هناك وتزوجوا فتيات زنجيات ومن ذلك الخليط العربي الزنجي نشأ جيل يسمى (بالسواحيلي) ويمتازون بلغتهم التي هي خليط من العربية ولغة البانتو ٠

وفي عام ١٣٠٢م سك السلطان سليمان بن السلطان حسن بن علي حاكم (كلوه) قطعا نقدية نحاسية كتب عليها اسمه ٠ وعندما وصلها ابن بطوطة وجد أن سلطانها هو (أبو المظفر حسن) وكان ولي عهده أخوه المسمى داود ٠

وفي ١٥٠٥/٧/٢٣ الميلادي سقطت (كيلوه) بيد القائد البرتغالي (الميادا) الذي عين رجلا من صنائعه اسمه (محمد بن انكون) ليكون حاكما هناك ، وقد حاول الاتراك كذلك أن يمدوا سلطانهم الى تلك الاصقاع فأوفدوا القائد علي بك شلبي الذي كان قد هاجم مسقط يوم كانت بيد البرتغاليين واحتلها لفترة قصيرة ٠ واستطاع علي

شلبي بسفينتين حربيتين فقط أن يخضع الساحل من مقاديشو الى كيلوه تحت سيطرته ٠

وفي عام ١٥٨٨ الميلادي كان المير علي بك شلبي قد اتخذ من ممباسه مقرا لقيادته لكنه فوجىء بهجوم برتغالي يقوده الكابتن توم دي سوزا ٠ وبينما كان المير علي وأحلافه يتهيأون لقتال البرتغاليين امتلأ البر أمامهم بألوف من أفراد القبائل المتوحشة آكلة لحوم البشر ٠ فكان على المير علي وأحلافه العرب أن يقاتلوا على جبهتين ٠ ويبدو أن أعداد القبائل المتوحشة كانت كبيرة ومتفوقة بحيث اضطر المير علي الى الاستسلام للبرتغاليين بدلا من الوقوع بيد القبائل آكلة لحوم البشر ٠

ولم ينقذ ممباسه بعد ذلك الا قائد عربي اسمه (السلطان محمود) في حوالي عام ١٥٩٣ الميلادي ٠ لكن البرتغاليين عادوا ثانية الى ممباسه واحتلوها وبنوا فيها قلعتهم الشهيرة المسماة (بقلعة يسوع) FORT JESUES

ويعترف المؤرخون الاجانب بأن البرتغاليين كانوا أجلافا قساة مع العرب حكام شرق أفريقيا ٠ فلما مات السلطان محمود حكم ولده المسمى حسن مدينة ممباسه كتابع للبرتغاليين ٠

ثم لم يلبث أن رزقه الله بولد أسماه يوسف ، فأراد البرتغاليون أن ينشأ يوسف نشأة مسيحية خالصة فأخذوه من والده وأرسلوه الى مدينة (كوا) GOA الهندية حيث سلموه الى قسيس احدى الكنائس فعمده وأطلق عليه اسم (دون جيرونيمو جنكوالا) وزوجه من احدى فتيات (كوا) ٠

وفي عام ١٦٢٦ الميلادي جاء البرتغاليون بيوسف الذي أصبح الآن (دون جيرونيمو) من الهند الى ممباسه وأعلنو تتويجه وسط موجة عارمة من غضب الشعب الذي اعتبره خارجا عن الاسلام والعروبة ٠

لكن ذلك الفتى العربي المسلم الاشم لم ينس لحظة واحدة عروبته واسلامه فقد بعث جواسيس البرتغال بتقرير الى الحاكم العسكري البرتغالي في المدينة يفيد بأن الملك الشاب شوهد وهو يصلي صلاة المسلمين على ضريح والده ٠

كان الحاكم العسكري البرتغالي لمدينة ممباسه هو الكابتن كامبو الذي قابل

الجاسـوس الذي نقل اليه الخبـر • وقبـل أن يستطيـع كامبو اتخاذ أي اجراء كان الجاسوس قد قتل في شوارع ممباسه ، فـكان مقتله بمثابة اعـلان للثورة الاسلاميـة العربية في ممباسه ، واستطاع الملك يوسف بن حسن أن يقتحم مقر الـكابتن كامبو ، وفي خلال ساعات معدودة كانت قواته قد سحقت القوة البرتغالية وقتلت كامبو •

الا أن البرتغاليين تمكنوا في عام ١٦٣٢ من الدخول الى ممباسة ثانية واحتلالهـا من جديد مما اضطـر يوسف بن حسن الى أن يتركها ويفـر الى مقاديشو ويرسل من هناك الرسائل الى حكام عمان والساحل الخليجي لنجدة العرب والمسلمين في شـرق افريقيا وانقاذهم من نير البرتغاليين وأذنابهم •

تلك كانت قصة العرب في شرق أفريقيا ، ولذلك السبب ولغـيره من الاسبـاب الدينية والقومية ، اندفع الامام سيف بن سلطان اليعربي لانقاذ عرب شرق أفريقيا من حكم البرتغاليين •

---

* أنظر :
HISTORY OF EAST AFRICA - BRITTAIN AND RIPLEY P. 67 - 76.

أحداث العام ١١٠٥ الهجري
الموافق للعام ١٦٩٣ الميلادي

غامر الامام سيف بن سلطان الاول والمكني بقيد الارض أيضا بارسال وحدات قتالية بحرية عمانية تجوب المحيط الهندي بحثا عن سفن تحمل أعلاما برتغالية لاصطيادها ، لكن الكفاءة العسكرية القتالية للوحدات البحرية العمانية لم تكن قد بلغت حد التفوق على الكفاءة البرتغالية بعد . ويبدو أيضا أن القيادة العسكرية البرتغالية أصدرت أوامرها للاسطول البرتغالي العامل في المحيط الهندي وبحر العرب والخليج العربي بأن يلاحق أي أسطول أو سفينة عمانية ويدمرها .

وقد حدث أن وحدة بحرية برتغالية رصدت تقدم بضع سفن عربية قرب ميناء سورات الفارسي ، فحاولت القوة البرتغالية أن تطبق عليها ولكن السفن العمانية راوغت وتمكنت من الافلات والعودة الى قواعدها في عمان .

لكن القوة البرتغالية لم تقف عند هذا الحد وانما توجهت نحو مسقط ووصلت قبالتها في حوالي شهر أيلول سبتمبر من هذا العام فلما شعر بها حرس القلاع في مسقط فتحوا نيران مدافعهم عليها وأجبروها على الابتعاد قليلا بحيث أنها لما أطلقت نيرانها باتجاه مسقط سقطت قذائف مدافعها في البحر ولم تصب المدينة بأذى .

أما الامام فلم يدع هذا الامر يمر دون عقاب وانتقام من البرتغاليين اذ لم يلبث أن علم بأن أسطولا تجاريا برتغاليا محملا بالحبوب والدقيق في طريقه من الهند الى لشبونة فأصدر الامام أوامره الى عشرة سفن حربية من أسطوله بأن تباغت الاسطول البرتغالي وتدمره ، وهكذا فعلت السفن العربية ودمرت جزءا كبيرا من الاسطول البرتغالي .

وبالنسبة للوضع السياسي العام في منطقة الخليج فلحسن الحظ أن القوى الاوربية كانت لا تزال تتطاحن وتتعارك كل منها يبغي نصيبه ونفوذه في الهند .

فلقد تصارعت البرتغال وفرنسا وتصارعت فرنسا وانجلترا وكذلك انجلترا ضد البرتغال في سبيل السيطرة على المسالك المائية المؤدية للهند مما اضطر بريطانيا أن تشكل هذا العام قوة بحرية خاصة مسلحة ومرتبطة بالشركة التجارية المسماة (شركة الهند الشرقية) لحماية سفنها من الوقوع في أسر قوة أوربية أخرى تجوب المنطقة .

---

* انظر :
عائشة السيار : دولة اليعاربة _ ص ٧٤ .

HOWLEY - THE TRUCIAL STATES - P. 75 - 76

أحـداث العـام ١١٠٦ الهجري
الموافق للعـــام ١٦٩٤ الميلادي

نشط الامام سيف بن سلطان الاول في هذا العام بمحاربة البرتغاليين في الهنـد فلقد سطرت لنا أخبار العمليات العسكرية العمانية ـ البرتغالية ، هجوم وحدات بحرية عمانية على مستعمرة برتغالية اسمها (باسين) BASSEIN تقع على سواحل الهند ٠ كما هاجمت مجموعات بحرية عمانية ساحل كاجرات في الهند وكذلك ميناء بومبـاي هناك ، وكانت أكبر العمليات العسكرية التي خاضتها القوات العمانية ضد القـوات البرتغالية في الهند هي معركة (جزيرة سالست) حيث نزلت القوات العمانية هنـاك واشتبكت مع القاعدة البحرية البرتغالية واستولت عليها وقتلت وأسرت (١٤٠٠) من الجنود البرتغاليين هناك ٠

ويذكر لنا الرواة أن عهد الامام سيف بن ساطان (قيد الارض) شهد مولد شاعر الامارات (النبطي) أي العامي « ابن ظاهـر » ، المعـروف بالماجـدي بن ظـاهر ، من مواليد بلدة الساعدي من ملحقات امارة جلفار أو رأس الخيمة ، كما اشتهرت في عهد لاحق ابنته (سلمى) التي كانت تقرض الشعر ارتجالا وتساجل وتتراجز مع أبيها في الشعر العامي الخليجي ٠ ولازال مقدار كبير من أشعار ابن ظاهر محفوظا في صـدور الحفاظ من الناس ٠

ومن ناحية أخرى فقد شهد هذا العام أو قبله بقليل ولادة الامير محمد بن سعود ابن مقرن في مدينة الدرعية في نجد ٠ وقد قدر لهذا الامـير فيما بعد أن يتحالف مـع الامام محمد بن عبد الوهاب صاحب المذهب الوهابي السلفي الذي حمل آل سعـود رايته الى يومنا هذا وشيدت على تعاليمه المملكة العربية السعودية ٠

---

* انظـــر

عائشة السيار : نفس المصدر ـ ص ٧٤ ٠

محمد شريف الشيباني : ديوان الجواهر في شعر ابن ظاهر ٠

الدكتور احمد أمين المدني : الشعر الشعبي في دولة الامارات ـ ص ٢٨ ٠

وقد ورد خطأ مطبعي في ترجمة حياة ابن ظاهر فذكر أنه ولد عام ١٨٣٥هـ ومات عام ١٩٠٠هـ ٠

أحداث العام ١١٠٧ الهجري
الموافق للعام ١٦٩٥ الميلادي

لم يتوقف الامام سيف بن سلطان اليعربي عن اندفاعه العسكري في مهاجمته للقواعد البرتغالية في الساحل الهندي المواجه لبحر العرب مستغلا الموقف السياسي المضطرب في المحيط الهندي والخليج العربي • فلقد كان الهولنديون يتجولون بين ميناء بندر عباس الواقع في فم الخليج الى ميناء البصرة الواقع في نهايته وقد أسسوا قاعدة لهم في ميناء وجزيرة (خارك) الفارسية •

كما أن فرنسا قامت بتأسيس شركة تجارية باسم (الشركة الفرنسية لشرقي الهند) FRENCH EAST INDIA COMPANY على غرار شركة الهند الشرقية البريطانية ولنفس الاسباب التي قامت من أجلها •

وظهر نوع من التحالف الانجليزي ـ البرتغالي على عهد الملك جارلس الثاني ضد فرنسا ، ناهيك عن ظهور القرصان الانجليزي (الكابتن كيلام CAPTAIN QILLAM) ومعه تسعة آخرون من لصوص البحر عاثوا فسادا في البحار ، ثم استفحل الامر الى درجة أن القرصنة البحرية الاوربية أصبحت قوة عسكرية بحرية تقلق الدول الاوربية ، مما حدا بالدول المنتفعة من تجارة الهند والشرق الاوسط الى أن تتفق اتفاقا مؤقتا على أن تقوم بريطانيا بواجب الشرطي للمحافظة على التجارة في البحار الجنوبية وتقوم هولندا بنفس الواجب في البحر الاحمر ، أما فرنسا فقد كان واجبها القيام بذلك الدور في الخليج العربي •

لكن هذه الترتيبات والخطط لم يكتب لها أن تتم حسب طريقها المرسوم ، ذلك أن المركز البريطاني في ميناء سيراف الفارسي قد تعرض الى عدة هجمات من بعض سفن لصوص البحر والقراصنة الاوربيين أنفسهم ، وقد أثرت تلك القرصنة الاوربية التي كان يقودها الكابتن كولام وغيره من القراصنة الذين عجت بهم البحار ـ على تجارة بريطانيا بين الهند والبصرة •

ذلك ما كان عليه الموقف السياسي الاوربي في الخليج وتلك كانت صورة تصارع القوى الاجنبية هناك ، وهو ما دفع بالامام سيف بن سلطان الاول الى أن يتطلع بشوق الى تحرير افريقيا من نير الاستعمار البرتغالي •

---

* انظر :

HOWLEY - THE TRUCIAL STATES P. 76 - 77

أحداث العام ١١٠٨ الهجري
الموافق للعام ١٦٩٦ الميلادي

هيأت الظروف السياسية المحيطة بالمنطقة ، الجو السياسي الذي أراده الامام سيف بن سلطان للابتعاد بتحركاته العسكرية قليلا عن منطقة الخليج العربي وسواحل فارس والهند ، للقيام بتوجيه قواته شرقا نحو المعاقل البرتغالية في الساحل الافريقي ٠

ومن المفيد ـ ونحن في صدد الخوض في تفاصيل معارك السفن البحرية العربية وقضايا الانزال والغزو العماني لغرب افريقيا ـ أن نعرف حجم القوة البحرية العمانية في ذلك الوقت ، علما بأن بعضها من السفن البرتغالية التي استولى عليها العرب ٠

كانت القوة البحرية العمانية مكونة مما يلي :

١ ـ سفينة قيادة واحدة ذات ٥٠ مدفعا ٠

٢ ـ سفينتان من ذوات ٦٠ مدفعا لكل منها ٠

٣ ـ سفينة واحدة ذات ٤٧ مدفعا ٠

٤ ـ ثماني عشرة سفينة من ذوات ١٦ الى ٣٢ مدفعا ٠

٥ ـ عدة سفن خفيفة تسير بالمجداف حمولة كل واحدة منها أربعة الى ثمانية مدافع ٠

وفيما كانت دوائر الامام العسكرية مهتمة بتقدير الموقف ووضع الخطط على جبهة افريقيا بوغت الامام بوصول معلومات اليه مفادها أن البرتغاليين تمكنوا من عقد اتفاق مع شاه ايران لمساعدتهم على القيام بهجوم على مسقط وتدمير الاسطول العماني هناك

فقرر الامام أن يأخذ زمام المبادرة وأن يهاجم القاعدة الحربية البرتغالية في ميناء (مانجالور) الهندي ٠

فأصدر أوامره الى وحدات من أسطوله بالتوجه نحو القاعدة المذكورة وتدميرها وقد تم ذلك وانسحبت القوة العربية بعد انجاز مهمتها ، مما سهل للامام ضمان الجبهة الغربية ، فانصرف نحو الجبهة الشرقية وكان الهدف هو بلدة وميناء (ممباسه) وحدد الامام لقطعاته التي سيوفدها لاحتلال ممباسة أن يكون هدفها الاول هو اسقاط

(قلعة يسوع) التي تقع أمام مدخل الخليج المؤدي الى المدينة وتسده ، ذلك أن سقوط تلك القلعة الدفاعية يعني سقوط المدينة نفسها ٠

وهكذا ففي يوم ١١/٣/١٦٩٦ غادر ثلاثة آلاف جندي عربي عماني أرض عمان على متن سبع سفن ، وفي مصدر آخر أن عدد الجنود العرب كانوا ثلاثمائة وعدد السفن الحربية كان سبع عشرة سفينة ، سبع منها ذات مدفعية ثقيلة العيار وعشرة طرادات خفيفة التسليح والحركة ، والعدد الاخير هو الاقرب الى الحقيقة حسب تقديرنا من خلال دراسة ظروف المعركة وتطورها ٠

كانت القلعة تقع على لسان بري يشكل مدخل المدينة ومفتاحها ، ولم تكن حاميتها البرتغالية كثيرة العدد اذ قيل أن عدد الجنود النظاميين فيها لا يتجاوز خمسين جنديا ٠ وفي أواسط شهر نيسان ابريل بوغت جنود القلعة عندما ظهرت السفن الحربية العمانية أمامهم وباشرت بفتح نيرانها على القلعة والمدينة لكن ضحالة المياه منعت السفن العربية من الاقتراب من القلعة فراحت قنابل المدفعية تتساقط في البحر٠ وحدث ذعر عظيم في أرجاء المدينة واندفع المستوطنون البرتغاليون بأعداد كبيرة يطلبون الحماية واللجوء الى القلعة حتى تجاوز عددهم الالفين وخمسمائة أوروبي ٠

فأمر قائد الاسطول العربي مشاته بأن ينزلوا الى البر فسحبوا معهم مدافعهم وتم احتلال مواضع للمدفعية العربية في المرتفعات المشرفة على جدران القلعة ، وباشر العرب باطلاق نيران مدافعهم باتجاه القلعة ، ولكن على الرغم من كثافة النيران العربية وشدتها الا أن جدران القلعة استطاعت الصمود أمام القصف المدفعي واستمرت المعركة على هذا الشكل لعدة أسابيع أيقن بعدها العرب بأنه لا يمكن فتح القلعة عنوة ، فقرروا محاصرتها من البر والبحر ٠

كانت قنابل المدفعية العربية تفتك بالمحاصرين فأخذوا يتناقصون شهرا بعد شهر وأخذت الامراض تفتك بهم علاوة على النقص الخطير في المؤن والغذاء مما أجبر ضابط مدفعية القلعة البرتغالي الى الهرب من وحدته والاستسلام الى العرب ٠ والى نهاية هذا العام كانت القيادة البرتغالية الموجودة في(كاوا) GOA في الهند تحاول ولعدة مرات ارسال نجدات عسكرية لفك الحصار عن محاصري قلعة يسوع الا أن مصير تلك النجدات كان غالبا الفناء على يد القوات العربية ٠

وفي نهاية العام أوفدت القيادة البرتغالية أربع سفن حربيــة كبيرة على متنهـــا سبعمائة وسبعون مقاتلا حيث تمكنت هــذه القــوة من النزول الى الشاطىء وشقت طريقها بصعوبة نحو القلعة حيث أمدت المحاصرين بكمية وفيرة من الطعام والمؤن والعتاد والبارود وغيره ٠ كما حاول قائد هذه الوحدة المهاجمة أن يتصل بالقبائل الزنجيـــة ويغريها بالهدايا والاموال لمساعدته في القيام بهجوم على مواضع المدفعيــة العربيـــة لدحرها الا أنه فشل في ذلك مما أجبره على الانسحاب الى مراكبه والاقلاع ثانية الــى كاوا في الهند ٠

---

* أنظـــر :

عائشة السيار : نفس المصدر ــ ص ١٠٠
السالمي : نفس المصدر ــ ص ٨٤ ٠
محمد صالح العابد : دور القواسم في الخليج العربي ــ ص ٤١ ٠
نفس المصدر ــ BRITTAN AND RIPLEY - P. 80 - 81

أحداث العام ١١٠٩ الهجري
الموافق للعام ١٦٩٧ الميلادي

بلغ عدد القتلى البرتغاليين المحاصرين حوالي ألف قتيل ، وكانت أوامر الامام في هذا العام تقضي بعدم المجازفة بالقيام بهجوم شامل على القلعة بل الاكتفاء بمحاصرتها واستمر الموقف على تلك الصورة الى يوم ٢٠ تموز سنة ١٦٩٧م عندما مات قائد القلعة ، فلما علم العمانيون بذلك قاموا بهجوم على القلعة وتمكنوا من تسلق بعض جدرانها لكن المدافعين عنها تمكنوا من كسر شوكة الهجوم العربي وايقافه · ويبدو أن الامام لم يكن مكترثا كثيرا لتلك الجبهة في هذا العام لانه تورط في الصراع ضد الدولتين الفارسية والانجليزية ·

ذكرنا سابقا أن بريطانيا أنشأت الشركة التجارية المسماة بشركة الهند الشرقية لذلك فان انجلترا أخذت تنظر بعين الحذر الى تصاعد القوة البحرية العمانية ومما يذكر أنهم كانوا على عهد الامام اليعربي الثاني سلطان بن سيف والد الامام الحالي رأوا أن يشيدوا لهم قلعة في مسقط لتكون قاعدة عسكرية لهم الا أن الامام سلطان بن سيف لم يوافق على ذلك ـ وعلى العموم فان العلاقات مع بريطانيا لم تكن سيئة الى درجة كبيرة ·

ولقد حصل أول صدام مسلح بين الاسطول العماني والاسطول الهولندي الذي حاول أن يحل محل الاسطول البرتغالي في فرض نفوذه على الخليج وقد حدث الصدام المسلح أول مرة عندما قام بحارة عرب يشتغلون في خدمة الاسطول الفارسي بعصيان تمكنوا خلاله من الاستيلاء على ثلاث سفن كبيرة وثلاث سفن صغيرة مما أجبر الحكومة الفارسية على طلب النجدة من الاسطول الهولندي الذي أمد الحكومة الفارسية بعدد من سفنه فحل الصدام بين العرب من جهة والهولنديين والفرس من جهة أخرى ·

أما علاقة الامام اليعربي مع بريطانيا فقد ساءت في أواخر هذا العام عندما استولى قراصنة هنود على سفن عمانية ، فقرر العمانيون القيام بالانتقام من السفن البريطانية، فهاجم العرب سفينة بريطانية يقودها الكابتن هايد HYDE وتمكنوا من قتل أحد عشر بريطانيا وجرح خمسة وثلاثون · كما هاجم العرب السفينة (لندن) وأجبروا بحارتها على أن يشاركوهم في احدى عملياتهم العسكرية ضد البرتغاليين ، أما من رفض

من الانجليز المشاركة في القتال فقد ربطوهم بشكل استعراضي على ظهر السفينـــة ومروا بها أمام أسطول برتغالي · كما هاجموا سفينــــة يقودها الكابتن الانجليــزي (موريس) ·

الحقيقة أنه لا يمكن القول بأن الامام سيف بن سلطان الاول كان متحمسا لفتــح جبهة جديدة أمامه في البحر الهندي ·

---

* أنظـــر :

عائشة السيار : نفس المصدر ـ ص ١٧٠ ـ ١٧١ ـ ١٧٢ ·

BRITTAN AND RIPLEY - P. 81

أحداث العام ١١١٠ الهجري
الموافق للعام ١٦٩٨ الميلادي

استمر الحصار المضروب على قلعة يسوع في ممباسة على الرغم من توالي النجدات من الموزمبيق في افريقيا وكاوا في الهند وأسندت قيادة القلعة الى الكابتن (ليوناردو باربوسا) الذي قام بتحصين مواضعة الدفاعية هناك بانتظار نجدة أكبر تنقذه من الحصار .

لكن شدة الحصار العربي المحكم على القلعة جعل المقاومة البرتغالية تهبط والمعنويات تتردى . والى شهر أيلول من هذا العام كانت قوات الدفاع البرتغالية قد اضمحلت تقريبا .

أما القيادة العمانية فقد كانت للقائد ناصر بن عبد الله ، وانحسم الموقف لصالح العرب في نهاية هذا العام ، فمنذ شهر أكتوبر تشرين أول أصيب قائد القلعة الكابتن باربوسا باصابة بالغة بحيث أصبح بحاجة الى دواء وعلاج من الخارج لمعالجة جرحه . وفي حوالي العاشر من شهر ديسمبر نفذ علاج الكابتن وأصيب بحمى شديدة فأمر أحد جنوده بأن يقوم بمحاولة جريئة للهروب من خلال فتحات جدران القلعة والتسلل من بين صفوف العرب والذهاب الى مدينة ممباسة للحصول على الدواء ، ولكن الجندي وقع بيد القوات العمانية وهو يحاول التسلل من بين صفوفها ، وفي التحقيق معه اعترف بأن قائد القلعة مصاب بجرح خطير وأن معنويات الجيش البرتغالي المحاصر منهارة تماما .

فقرر القائد ناصر بن عبد الله أن يضرب ضربته النهائية ففي تمام الساعة السابعة من صباح يوم ١٦٩٨/١٢/١٣ اندفع العرب تحت صيحات (الله أكبر) وتسلقوا جدران القلعة وهاجموا الحامية التي هربت من مواقعها في الاسوار الخارجية والتجأت الى غرف المنام وبعض قاعات الثكنة ، وعلى صوت المعركة خرج الكابتن الجريح من مكمنه ، فما أن أطل برأسه حتى أصيب بطلقة نارية أودت بحياته .

والى نهاية ذلك اليوم أبادت قوات ناصر بن عبد الله كل الموجودين داخل القلعة أما من هرب منها الى الخارج فلقد تلقفه أبناء ممباسة العرب وهكذا سقطت القلعة والمدينة بيد القوات العربية العمانية المظفرة بعد حصار دام ثلاثة وثلاثين شهرا .

---

* أنظر :
عائشة السيار : نفس المصدر ـ ص ١٠٠ .

BRITTAN AND RIPLEY - P. 82

أحـداث العـام ١١١١ الهجري
الموافق للعـــام ١٦٩٩ الميلادي

عندما بلغت أنباء ذلك النصر العربي الرائع في ممباسة الى الامام سيف بن سلطان الاول حاكم عمان ، أصدر أوامره بتعيين ناصر بن عبد الله حاكما للمدينة ، كما أوعز اليه بوجوب استثمار الفوز بطرد كافة الحاميات البرتغالية المتواجدة في الساحل الشرقي لافريقيا ٠

فاندفعت الوحدات العمانية تساعدها قوات شبه نظامية من أبناء الساحل من المسلمين فسقطت مدينة (كيلوا) و (باتا) بيدهم ٠ واندفع محاربو تلك الوحدات فدخلوا زنجبار ووصلوا الى الصومال أيضا ٠ فالتهبت المنطقة كلها بالروح القومية والاسلامية واندفع عرب المشرق والمغرب يعملون السيف في رقاب كل برتغالي أو أوربي على طول الساحل الافريقي ٠

وهكذا امتد نفوذ الامام اليعربي من شرق افريقيا الى جنوب الجزيرة العربية فسواحل ايران والخليج العربي ثم الى السند ودلتا الكنج في الهند ٠

الا أن السلطات البرتغالية لم تسكت على هذا النصر العربي الاسلامي المؤزر فقررت أن تضرب (العمق) أي تهاجم موانيء ومدن عمان نفسها فقامت بارجتان حربيتان ثقيلتان بمهاجمة منطقة رأس الحد (١) ، فتصدت لها وحدات من الاسطول العماني واشتبكت معهما ، ولكن للاسف فان قائد الاسطول العماني لقى مصرعه أثناء الاشتباك مما أدى الى تراجع السفن العربية الى قواعدها فقرر الامام أن يقوم بهجوم على القواعد البرتغالية في الهند ، وكان الهدف في هذه المرة موقعا عسكريا برتغاليا في مكان اسمه (بيرسونا PERSONA في منطقة سالست) الهندية ، وتمكنت قوات الامام من النزول في (بيرسونا) واشتبكت مع البرتغاليين هناك وأجبرتهم على ترك مواقعهم والفرار الى بومباي وطلب المساعدة من الانجليز هناك ، فقام الانجليز بنجدتهم بأن وقفوا بين العرب المنتصرين والبرتغاليين الهاربين ٠

---

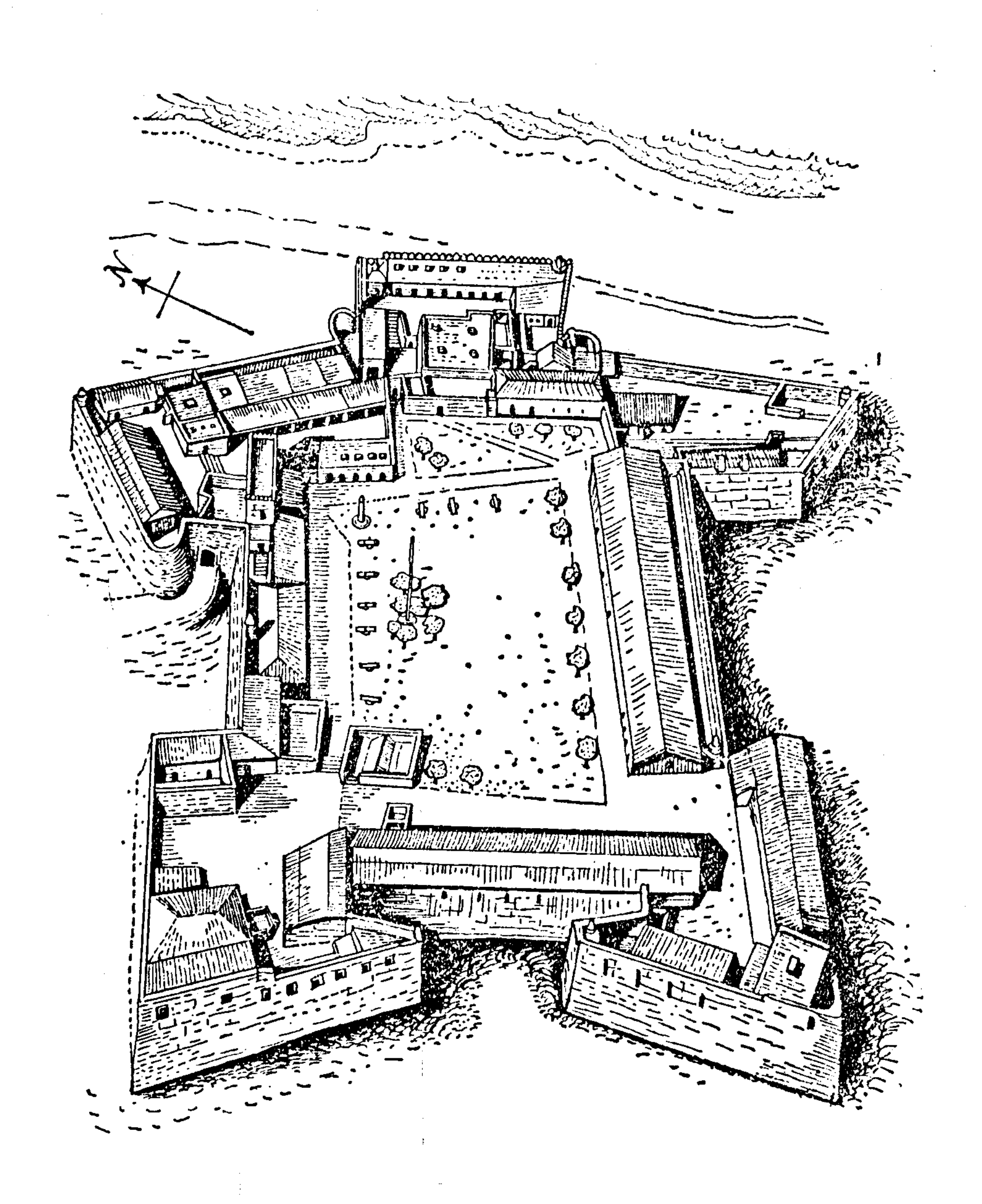
(١) رأس الحد : نقطة افتراق خليج عمان عن المحيط الهندي ، وخلف رأس الحد توجد قرية يسكنها الصيادون من بني بوعلي ٠

* أنظر :

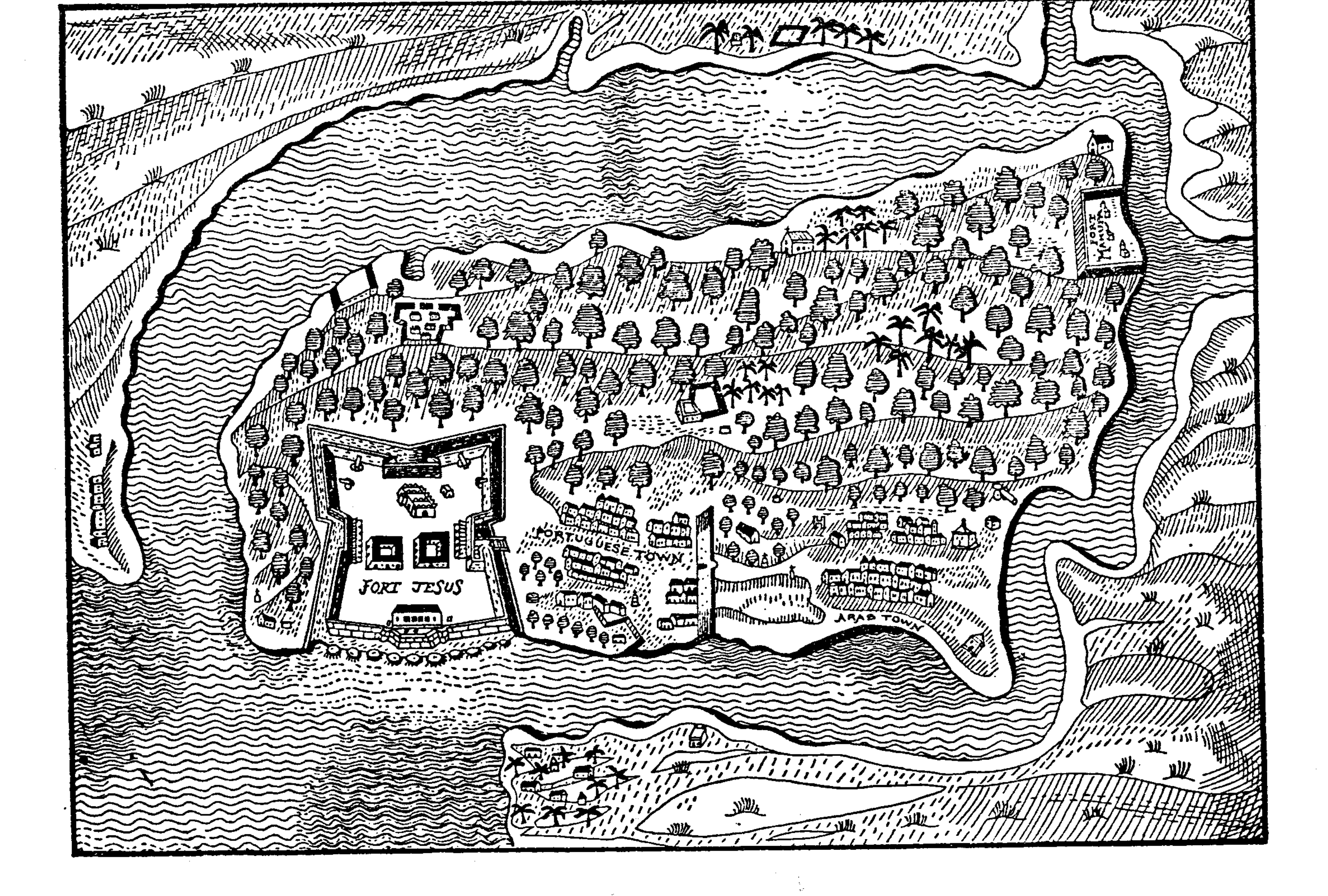
عائشة السيار : نفس المصدر ـ ص ٧٧ ٠

محمد صالح العابد : نفس المصدر ـ ص ٤١ ٠

السالمي : نفس المصدر ـ ص ٩٨ ٠



قلعة يسوع في مدينة ممباسـة


FORT JESUS
PORTUGUESE TOWN
ARAB TOWN

أحـداث العـام ١١١٢ الهجري
الموافق للعـــام ١٧٠٠ الميلادي

لم تسعفنا صفحات التاريخ بسرد أحداث ما حصل من أنبـــاء وأخبار في امـارة (الظفرة) معقل بني ياس ولا امارة (الصير أو جلفار) معقل القواسم • فلقد ذكرنـا أخبار النشأة والبداية وتحدثنا عن مقتل زعيمي بني ياس صقر ومحمد أولاد فـلاح وكان ذلك في عام ١٦٤٥ الميلادي ، وتوقعنا أن تكون زعامة بني ياس ومشيخـــة آل بوفلاح قد آلت الى زايد بن محمد بن فلاح في ذلك العام •

كما تحدثنا عن ظهور الزعيم القاسمي الاول كايد بن عدوان والمعروف أيضا بكايد ابن حمود وتخيلنا ظهور زعامته عند أول قيام الدولة اليعربية عام ١٦٢٤ الميلادي •

فماذا حدث بين تلك الاعوام والعام الميلادي ١٧٠٠ ؟•

يخيل الي أن زعامة بني ياس وامارة الظفرة قد آلت الى محمد بن زايد بن محمد ابن فلاح • وهو الذي ورد ذكره عند المطوع في مخطوطته (الجواهر واللآلي) باسـم محمد بن زايد فقط وذكر أنه استلم قيادة بني ياس بعد مقتل الشيخ محمد بن سالمين شيخ قبيلة السودان والذي كان زعيم بني ياس أيضا •

الا أننا فندنا هذا الرأي وقلنا ان السيادة والزعامة آلت الى صقر ومحمد أولاد فـــلاح ، تمشيا مع منطق الاحداث وتسلسلها •

وتذكر المخطوطة أن محمد بن زايـد كان له أخ اسمـه سيـف وقد لقى الاثنـان مصرعهما في ظروف غامضة وهاجر أحفادهم الى الشارقة •

وفي تخميني أن محمد وسيف أولاد زايد قتلا في الحـــرب الاهلية العمانية وهي الغافرية ـ الهنائية • تلك الحرب التي ستؤدي الى تشتت شمل بني ياس • ثم يعاد توحيدهم على يد قائد (ياسي) شهير وأحد زعماء آل بو فلاسة المشهورين وهو سعيد ابن راشد بن شرارة ، وستكون عزوة بني ياس ونداء الحـرب عندهـم هو (صبيان أولاد زايد) انتقاما لمحمد وسيف أولاد زايد ولغرض التوثيق التاريخي فيجب القـول بأننا سنفاجأ اذا ما نظرنا الى شجرة أنساب آل بوفلاح التي أصدرها مكتب الوثائق في أبوظبي ، فنجد الاختلافات التالية :

١ ـ لا يوجد ذكر لمحمد وسيف أولاد زايد بن محمد بن فلاح ٠
٢ ـ ظهر اسم ولد واحد لزايد وهو هزاع بن زايد ٠

واذا أخذنا برواية الضابط الانجليزي هينيل (HENNEL) المذكورة في تقريره المسمى (قبيلة بني ياس) والمكتوب عام ١٨٣١م فيذكر أن هزاع بن زايد قد اختلف مع ابن عمه ذياب بن عيسى وقتله بسيفه وكان ذلك في عام ١٧٩٣ الميلادي وقد تبدو الرواية غير معقولة اذا افترضنا أن عمر هزاع كان عاما واحدا فقط في هذا العام فهل سيتسنى له أن يقتل بسيفه رجلا آخر وهو في الثالثة والتسعين من عمره ٠٠؟

الذي أعتقده أن هزاع بن زايد بن محمد بن فلاح سيختلف مع ابن عمه ذياب ابن نهيان بن فلاح ويقتله في عام وتاريخ قبل عام ١٧٩٣ الميلادي ٠٠ أو بشكل أوضح أن الضابط الانجليزي هينيل قد أخطأ في نقل الرواية أو لعله أخطأ في الكتابة فجر معه وانساق وراءه كل من كتب عن تسلسل حكام الامارة ٠

أغلب الظن عندي أن ذلك سيكون بعد عام (١٧٦٠) أي قبل عشرين عاما من رواية الضابط هينيل وبعد أعوام قليلة من حرب بني ياس ضد بني غافر والتي حدثت حوالي عام ١٧٥٩ الميلادي وسيكون سبب الاختلاف بين أولاد العم هو أن زعامة بني ياس ومشيخة آل بوفلاح قد انتقلت في ذلك التاريخ من (آل محمد) الى (آل نهيان) كما سنرى في المفصل ٠ فاذا أخذنا بهذا التفسير استقام منطق الاحداث بشكل أكثر وضوحا ٠

وعلى نفس النسق ففي تصورنا لاحداث امارة جلفار أو الصير والزعامة القاسمية فيها ، فنرى أن زعامة القواسم كانت في هذا العام بيد رحمة بن مطر بن كايد ٠ حفيد الزعيم القاسمي الاول ، ومما يؤسف له أن المؤرخين لم يؤرخوا لنا أخبارا عن أيام كايد بن عدوان والمعروف بكايد بن حمود أيضا ٠٠ كما لم يؤرخوا سنة وفاته ولا ذكروا أيام ولده مطر ٠

ولكن رحمة بن مطر سيظهر على مسرح الاحداث بشكل صاعق عندما ينزل هزيمة ساحقة بالقوات الهنائية خلال الحرب الاهلية في عمان وسيكون ذلك في عام (١٧٢٣) الميلادي في معركة (المصنعة) المعروفة بمعركة (بركا) أيضا ٠

ولعل رحمة بن مطر هو الذي وطد ملكه في بلدة (معيرض) وهي بلدة في امـارة رأس الخيمة كان يسكنها بنو زراف وامتد وتوسـع في امارته فوصل الى منطقـة خور فـكان ٠

وتروي الاسطورة المحلية أن «بني زراف» كانوا رهطا كبيرا يسكن بلدة «المعيرض» في رأس الخيمة ، فزاحمهم القواسم وأجلوهم ، وفي هذا يقول الشاعر النبطي ابن ظاهر الذي عاصر تلك الاحداث :

سبعون ألفا في المعيرض برهدوا مشروكة ما بين مسلم وكورها

أي أن سبعين ألفا من الناس الذين يسكنون في « المعيرض » برهدوا أي هلـكوا وتفرقوا ما بين مسلم ومشرك ٠

وقول ابن ظاهر و « كورها » أي وصنمها فلفظة « كور » فارسيـة تعني الصنم والوثن ٠ ثم حل محلهم في السلطة القواسم وذاب بنو زراف في المجتمع القاسمي ولم يعد لهم ذكر مع امتداد سلطة القوسم الى خور فكان كما ذكرناه ٠

---

* انظـر :

عبد الله صالح المطوع : مخطوطة الجواهر واللآلي ٠
شجرة نسب آل بو فلاح ٠
شجرة نسب القواسـم ٠

أحداث العام ١١١٥ الهجري
الموافق للعام ١٧٠٣ الميلادي

في هذا العام ولد في مدينة (العيينة) من بلدان منطقة العارض في نجد طفل اسمه محمد بن الشيخ عبد الوهاب بن سليمان آل مشرف التميمي ، الذي كان يشغل منصب القضاء في تلك البلدة . ولم يدر أحد من الناس أن هذا الطفل سيكون له شأن خطير في مستقبل الزمان . فهو مؤسس الحركة الدينية المعروفة بحركة التوحيد المطلق ، وتسمى أيضا بالحركة السلفية ، أما الاسم الاكثر شيوعا بين الناس فهو (الوهابية) .

لقد تفتحت عينا هذا الطفل في بيت عماده الدين وترعرع في رعاية أب فياض العلم ، ويقال أنه حفظ القرآن عن ظهر قلب قبل بلوغه العاشرة ودرس فقه الامام أحمد بن حنبل .

كما درس كتابات واجتهادات الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية الذي رفع صوته عاليا ضد البدع وتقديس الائمة ونذر النذور لهم وزيارة المراقد والاضرحة ، هذا المجتهد الديني سيلتقي في عام ١٧٤٤ الميلادي مع الامير محمد بن سعود أمير بلدة الدرعية وسيبايعه الامير على اعتناق دعوة التوحيد وستقوم الدولة السعودية الاولى على أساس تعاليم كتاب (التوحيد) الذي ألفه الشيخ المجتهد محمد بن عبد الوهاب .

أحـداث العـام ١١١٦ الهجري
الموافق للعـــام ١٧٠٤ الميلادي

وفي هذا العام يحتمل أن يكون قد ولد الامام القائد أحمـد بن سعيد بن محمـد السعيدي الازدي العماني الاستقامي الذي سيقدر له أن يطيح بالدولة اليعربية في عمان عام ١٧٤٩ الميلادي ، بعد أن يقدر لتلك الدولة أن يكون آخر حـكامها اماما طائشـا ، مغامرا يجر النكبات المتتالية على البلاد ٠

وسيكتب لأحمد بن سعيد من قبيلة آل بوسعيد أن يؤسس دولـة مازالت الـى يومنا هذا بقيادة الحفيد جلالة السلطان قابوس سلطان دولة عمان ٠

وبالنسبة للعلاقات بين الامام اليعربي والانجليز فيبدو أنها توترت اذ يقول وكيل التجارة البريطانية في ميناء (جومبرون) الفارسي : ان الاسطول العربي يعيق التجارة البريطانية في الخليج وأن هذه الاعمال قد جعلت من الفرس يمتنعون عن دفع المستحقات والضرائب للشركات التجارية ٠

كما كتب حاكم بلدة (مدراس) الهندي يقول : ان الاسطول العربي مازال يجوب الساحل في منطقة (كورد مندال) على شواطيء الهند الغربيـة وأنه يعيق الملاحـة في **هذا الساحل ٠**

---

* أنظـر :
عائشة السيار : نفس المصدر ـ ص ١٧٣

أحداث العام ١١١٧ الهجري
الموافق للعام ١٧٠٥ الميلادي

قد تكون هذه السنة أو ما بعدها بقليل هي السنة التي هاجر فيها أفراد من سلالة الزعيم معضاد بن زاخر التميمي ـ زعيم فخذ الوهبة ـ من مدينة (أشيقر) في منطقة (الوشم) في نجد ..

هاجرت هذه السلالة من موطنها نجد الى قطر وتجولت بين مدينة الزبارة الى حدود قطر مع امارة الظفرة (أبوظبي) .

ومن هذه السلالة سيظهر أول زعيم قطري هو الشيخ محمد بن ثاني الذي سيحقق أولاده استقلال قطر وستبقى السيادة بأيديهم الى يومنا هذا . ومن المفيد أن نذكر أن هجرة هذه المجموعة الى قطر كانت في الوقت الذي تكاثفت فيه هجرة (العتوب) الفخذ المعروف من قبيلة عنزة العربية الى سواحل الخليج فاختلطوا مع بني خالد ومع السودان الذين كانوا يشكلون الغالبية في سكان قطر .

وقد أوردت المصادر البريطانية اسم زعيم العتوب في هذا التاريخ فقالوا أنه الشيخ سليمان بن أحمد .

---

* أنظر :

عبد العزيز المنصور : التطور السياسي في قطر ـ ص ٢٣
أحمد مصطفى أبو حاكمة : تاريخ شرقي الجزيرة العربية .

أحـداث العـام ١١١٩ الهجري
الموافق للعـــام ١٧٠٧ الميلادي

لنا عودة مع أحداث هذا العام الى الشركة البريطانيـــة المسماة بشركة الهنـد الشرقية والتي تأسست بمرسوم ملكي عام ١٦٠٠ الميلادي لترويج البضائع الانجليزية والهندية في أوربا والهند مرورا بالخليج العربي ٠

لكنه وبمرور الوقت أصبح لهذه الشركة صفة قنصليـة وكذلك صفة عسكريـة أيضا ٠ وتجسد كل ذلك في مندوب الشركة الذي أصبح ممثلا لحـكومة بريطانيـا في الخليج ٠ وكانت بريطانيا قد دخلت في حرب مع فرنسا وبدأت وحدات من الاسطول الفرنسي تعترض الملاحة البريطانية في بحر الهند وموانىء الخليج ٠ كما أن أمن الخليج اضطرب جدا نتيجة للحرب الافغانية ـ الفارسية ذلك أنه في سنة ١٦٩٤ ارتقى الشاه حسين بن طهماسب عرش فارس وهو آخر شاه من سلالة عباس الصفوي ٠ وبعد أعوام قليلة ثار ضده ثائر أفغاني اسمه (ميرويس) فجرت الحرب بين الطرفين ٠

لقد أدى عدم استقرار الاوضاع في الخليج بالامام اليعـربي الى مراقبة تحـركات السفن الاجنبية ومهاجمتهـا ٠

فلقد هوجمت هذا العام السفينة البريطانية دايموند DIAMOND وهي في طريقها من ميناء بومباي الى ميناء جومبرون الفارسي ٠

كما أن طموحات الامام اليعربي سيف بن سلطان لم تقف فقرر أن يهاجم القوارب والسفن الفارسية التي قد تخترق المياه الاقليمية العمانية ٠

---

* أنظـــر :

عائشة السيار : نفس المصدر ـ ص ١٧٤
مصطفى أبو حاكمة : نفس المصدر ـ ص ٥٤

أحداث العام ١١٢٠ الهجري
الموافق للعام ١٧٠٨ الميلادي

استمرت محاولات الامام سيف بن سلطان للسيطرة على أكبر جزء من مياه الخليج واجبار السفن المارة من هناك على التوقف في الموانىء العربية لدفع الرسوم الجمركية هناك . ولقد تمكن الاسطول العماني من ايقاف واحدة من أعظم السفن التجارية البريطانية التي كان يقودها (الكابتن ميرفيل) وتمكنوا من أسرها كما وأن سيف بن سلطان فتح جبهة جديدة يقاتل ضدها ، ذلك أن الهولنديين قد دخلوا هذا العام في علاقات دبلوماسية وتجارية جيدة مع ايران .

ولقد تعرضت العلاقات الايرانية ـ الهولندية الى هزات متعددة كانت آخرها بتحريض من انجلترة فقد ألبت شاه ايران ضد هولندا مما حدا بهولندا الى احتلال جزيرة (القسم) وتدمير ميناء بندر عباس . لكن الامور سرعان ما تحسنت بين الطرفين أمام الخطر المشترك حين راحت السفن العربية تجوب السواحل باحثة عن أية سفينة أجنبية فكانت السفن الهولندية قد تعرضت مرات عديدة لهجوم من جانب عربي .

لقد أصبحت الموانىء الفارسية الواقعة في مدخل الخليج أرضا يطمع فيها كل من في المنطقة فلقد كثرت الزيارات الفرنسية للمنطقة مما دفع بالشاه ـ المنهك بالحرب ضد الافغان والخائف من الحشود الروسية في شمال دولته ـ أن يتجه الى الملك لويس الرابع عشر فيعقد معه معاهدة تضمنت بعض البنود السرية التي تقضي بأن يقوم الفرنسيون بارسال أسطولهم لمساعدة فارس في احتلال مسقط في حالة حدوث حرب .

---

* أنظر :

عائشة السيار : نفس المصدر : ص ١٦٣ ـ ١٧٧ ـ ١٧٨
اوريمر : دليل الخليج ـ ج ١ ـ ص ٦٥

أحداث العام ١١٢٣ الهجري
الموافق للعام ١٧١١ الميلادي

في اليوم الثالث من شهر رمضان عام ١١٢٣ الهجري الموافق ١٦/أكتوبر/١٧١١م انتقل الى رحمة الله امام الامة العظيم .. القائد العربي العماني اليعربي سيف ابن سلطان الاول الملقب « بقيد الارض » بطل معركة قلعة يسوع وفاتح ممباسة في أفريقيا ومرعب الساحلين الهندي والفارسي . مات وقد امتد ملكه الى أقصى الساحل الافريقي الشرقي وساعد على نشر الاسلام هناك .

لقد اهتم رحمه الله بعمران عمان قدر اهتمامه بقوتها البحرية العسكرية فقد اهتم بزراعة الاراضي وأكثر من فتح الافلاج للري وأدخل الى عمان نوعا جديدا من النخيل هو (المبسلي) فزرع منه في منطقة واحدة فقط ثلاثين ألف نخلة .

كما أنه رحمه الله كان يمتاز بالفصاحة والحجة البليغة ومن ذلك قوله في احدى رسائله التي وجهها الى البرتغاليين :

« قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء ، بيدك الخير انك على كل شيء قدير » . ان القرآن علينا قد نزل ، فهو رحيم بنا لا يزال . وان خيولنا البرية والبحرية وهممنا العالية السامية ـ فان قتلناكم فنعم البضاعة ، وان قتلتمونا فبيننا وبين الجنة ساعة . وقولكم بأن قلوبكم كالجبال وعددكم كالرمال ، فان الجزار لا يبالي بكثرة الغنم ، وما عندنا بعد ذلك الا الخيل التي تمطر بالويل ، والنار مطهر العار ، والسيوف مستقية بالحتوف ، والسلام على من اتبع الهدى والصلاة السلام على خير الانام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام .

وكان اهتمامه بجيشه عظيما فقد بلغ تعداد وحدات الفرسان والخيالة في جيشه ستة وتسعين ألف فارس . وبلغت قواته البحرية ٢٨ سفينة حربية مقاتلة وكانت على نوعين :

١ : المراكب من نوع (الملك) وهي البارجة المدمرة الثقيلة ذات حمولة ٨٠ مدفعا .

٢ : المراكب من نوع (الفلك) وهي طرادات سريعة الحركة ذات قوة تدميرية وتسليح أقل من تسليح (الملك) ٠

توفى رحمه الله في بلدة الرستاق فخلفه على العـــرش ولده سلطان بن سيف الثـــاني ٠

---

* أنظـــر :

السالمي : نفس المصدر ـ ص ٨٤
ابن رزيق : نفس المصدر ـ ص ٢٩٥
الازكـوي : نفس المصدر ـ ص ١١٠

أحداث العام ١١٢٤ الهجري
الموافق للعام ١٧١٢ الميلادي

اعتلى عرش عمان الامام سلطان بن سيف الثاني ، فتطلع ببصره الى العرب الذين يسكنون في السواحل الفارسية ، ثم تطلع الى البحرين فوجدها قد وقعت بيد الفرس.

ولما كان وضع الدولة الفارسية قد أصبح في مهب الريح فقد تفككت ايران نتيجة ثورة الافغان اذ تمكن الثائر الافغاني (المير محمود) من خلع الحاكم الايراني الصفوي لمدينة أصفهان وأعلن أن المنطقة منفصلة عن العرش الايراني وازاء ذلك الموقف السياسي المتردي في ايران كان لابد للامام الجديد وقادة المنطقة وخاصة قيادة القواسم أن تعيد النظر في أمر التواجد العربي في الساحل الفارسي .

ينقسم الساحل الفارسي المواجه لبر الامارات وعمان الى ثلاثة أقسام رئيسية :

القسم الاول : هو ساحل منطقة (الدشت) ، وهذا الساحل لا يوجد فيه عرب نازحون الا قليلا جدا وأمرهم لا يكاد يذكر .

القسم الثاني : هو ساحل (شيبكو) ويصل الى هرمز في فم الخليج ، وهذا الساحل يعج بقبائل عربية متعددة ، نزحت من مدن وموانيء ذلك الساحل في فترات وعصور مختلفة وأهم تلك القبائل هم القواسم ، وآل علي المعروفين باسم (هلّ علي) أي أهل علي الذين أصبحوا (المعلا) حكام امارة أم القيوين في يومنا هذا .

وسنفرد لـ (هلّ علي) أو (آل علي) بحثا خاصا فيما بعد فالقواسم المرتحلين بين الشاطئين كانوا هناك في بر فارس في الاماكن التالية :

١ : (لنجة) حيث يقيم الشيخ قضيب بن كايد .

٢ : منطقة الدوان في لنجة المعروفة (بدوان الجواسم) وتمتد الى منطقة حميدان.

٣ : (بيخة الجواسم) .

٤ : ميناء (كنك) وكتبه البعض (كنج) .

٥ : القرى التالية :

بندر مسلم

مهركـان
قرى كريز
بركة صالح
قرى مم سني
قرى هرمنـد
قرى أمـيران
قرى جبنـه
قرى جشـه
قرى بستـانـه

أما العبادلة : فكانوا يتواجدون في :

١ : بلدة جيرو وضاحية تاونة ٠

٢ : بلدة المقـام ٠

٣ : بلدة العرمكي ومنطقة نخـل خلفـان وكذلك ضواحي أبو جراس وعلفدان والرميلة وأبو طيور ٠

ومن القبائل العربية هناك بنو حماد ٠٠ وقيل أنهم من قضاعة من تميم ٠ وهـم يتواجدون بكثرة في :

١ : قرية (كلات) والاصل في اللفظة (قلعات) جمع قلعة باللفظ العـامي ٠٠ حتى أن العوام أطلقوا على بني حماد اسم (بني كلاته) نسبة لتلك البلدة ٠

٢ : بلدة المقـام)

٣ : بلدة (نخيلـو)

٤ : بلدة (مربـاغ)

٥ : بلدة (رستاق)

٦ : ضـواحي :
كـزدان
كل سرخ

جفـر طيـور

كـرزه

بجـــير

ومن القبائل : النصور ٠٠ ويقول الشيخ محمد بن حسن الخزرجي :

« هناك بطون متعددة معروفة ببني (نصر) و (نصور) بعضها يعود نسبه الى خط جشم والى جهينة ودهمان الا أنه يبدو أن نصور الساحل الشمالي هم النصـور الذين قطنوا (الحيرة) وأعمالها ٠٠ أو من نصور أزدشنؤة » ٠

ومن النصور المطاريش وهم يسكنون :

١ : ميناء (كنكون) ويكتب (كنجون) أيضا ٠

٣ : القابندية المعروفة بكاوبندي

٣ : مينـاء مغـو

٤ : بلدة العوينـــات

٥ : حسينيـــة

ولعل من النصور عائلة آل بشر ٠

وهناك أيضا قبيـــلة المزاريق ٠٠ ومقـرهم في بلـدة (مغو) وكذلك في بلدتـي (كندران) و (مسلم) ٠

ويتواجد أيضا بنو مالك : ويذكر الشيخ محمد بن حسن الخزرجي : « أن هؤلاء من أزد شنؤة ، أو أزد الناصرة ويمكن أن يكونوا من أقارب وأتباع مالك بن عـــوف النصري الذي حارب في فارس وأسلم على يده الكثيرون ، واذا صح الخبر الاخير فـان نسبتهم من هوازن » ٠

ومن العشائر العربية ٠٠ الغفليون ٠٠ ويسكن هؤلاء بالقرب من قبيلة المرازيق ومن العشائر أيضا ٠٠ الريايسة وهم يجاورون في مساكنهم آل علي والمرازيق وكذلك قبائـل الحـرث ويسكنون منطقـة اسمهـا الجشـــة وتقـع غربي لنجـة بمسافـة ٣ كيلومترات ٠ ويقطنون أيضا قرى الجنغل وبركة ٠٠ واشتهر منهم فيما بعد العالم الملا علي بن عمران بن أحمد بن رضوان ٠ وقد خلفه ابنه الشيخ أحمد ثم حفيده عبدالله

وآخرهم حسن رضوان الذي توفى في الشارقة في السبعينات فكان خير خلف لأحسن سلف ٠

أما القسم الثالث من الشاطيء الفارسي فهو الجزر المتاخمة لذلك الشاطيء فأهمها جزر (قيس) و (فارور) ٠٠ فهما معقلا (هلّ علي) أو آل علي حكام امارة أم القيوين ٠٠ وأن آل علي ينتشرون في أماكن أخرى كما سنفصلها في أحداث العام القادم ٠

---

* انظر :

مخطوطة : الجواهر واللآلي ٠ لعبد الله صالح المطوع

محمد شريف الشيباني ـ تاريخ القبائل العربية في السواحل الفارسية ٠

أحداث العام ١١٢٥ الهجري
الموافق للعام ١٧١٣ الميلادي

يخيل الينا أن حقبة الاعوام الماضية التي لا نستطيع تحديدها وحقبة الاعوام المقبلة ستشهد ظهور (آل معلا) ـ حكام امارة أم القيوين ـ على مسرح حركات الهجرة من وسط الجزيرة العربية الى منطقة الامارات والهجرة المضادة من هناك الى سواحل فارس ٠

وهذا لا يعني أن عام ١٧١٣ الميلادي شهد مولد امارة أم القيوين ٠٠ كلا فان أول زعيم منهم وهو المسمى (الشيخ عريد) سيظهر على صفحات التاريخ عام ١٧٥٣ الميلادي تقريبا ولم يكن يسكن امارة أم القيوين في ذلك التاريخ كما سنراه في أحداث ذلك العام ٠

(وآل معلا) عرفوا في الاصل باسم (آل علي) المعروفين محليا باسم (هلّ علي) وقد قيل في نسبهم أنهم ينتسبون الى علي بن سود ذكر ذلك المؤرخ العتبي الصحاري العماني صاحب كتاب (موضح الانساب) وذكر المرحوم عبد الله صالح المطوع في (الجواهر واللآلي) أنه : « جاء في سبائك الذهب أن آل علي بطن من آل فضل من آل ربيعة بن طيء من عرب الشام وقد انفردوا من آل فضل واعتزلوهم حتى صاروا طائفة أخرى » ٠

كما قيل أن آل علي فخذ من (طيء) فهم عرب قحطانية ٠

والمشهور عنهم أنهم من قبيلة مطير المشهورة في نجد ٠٠ وفي سنة ما هاجر هذا الفخذ من مطير من نجد فتفرقوا الى الفرق والاماكن :

١ : فرقة ذهبت الى مدينة صور في عمان فأنشاوا مجتمعا قبليا هناك ٠

٢ : فرقة كبيرة عبرت الى بر فارس ونزلت في منطقة اسمها (جردة) ومن جردة توغلوا نحو بلدة (جارك) فأسسوا امارة صغيرة هناك ٠٠ ومن جارك توجهت مجموعة الى قرية صغيرة يقال لها (دوان) فأسسوا امارة صغيرة عرفت (بدوان آل علي) ومن تلك الفرق التي استقرت في الساحل الفارسي خرجت مجموعة كبيرة أخرى واستقرت في جزيرة قيس فصارت هذه الجزيرة معقلا لهم ، ثم

انفصلت عنهم مجموعة سكنت في جزيرة (خارك) أو (خرج) كما تكتب أحيانا وثالثة صغيرة حلت في جزيرة (فـارور) ٠

٣ : ومن الفرقتين أعلاه تبودلت الزيارات والرحلات بين القاطنين في الساحل الفارسي الى القاطنين في الساحل العربي وبالعكس ، فكان أشهرهم (آل مطران) وهـذه أخذت بالتجمع التدريجي في منطقة أم القيوين وحواليها فكانت مناطق تجمعهم كما يلي :

أ ــ منطقة السرة : وهذه سكنها آل مطران من آل علي ٠

ب ــ منطقة الابرق : وهذه سكنها آل بو صبحا من آل علي ٠

جـ ــ جزيرة السينية : وقد أسسوا فيها فيما بعد الاحياء التالية :

١ : حي السينية وبه الجامع والسوق ٠

٢ : حي مـلاح ٠

٣ : حي العـلامـة ٠

٤ : حي الغـب ٠

٥ : حي المعاجـر ٠

٦ : حي المصـلى ٠

٧ : حي أم الصافي ٠

٨ : حي الذرايـة ٠

د ــ منطقة فلج آل علي : وهذه المنطقة يسكنها آل بو لحيتين من آل علي وكانت منطقة الفلج تحتوي على ثلاثة أفلاج مهمة هي :

١ : فلـج اليمـاحي ٠

٢ : فلـج الشريعـة ٠

٣ : فلـج الصنابـي ٠

هـ ــ أما أكبر المناطق التي سكنها آل علي فكانت منطقة (الدور) حيـث

يقع (خور الجفرة) الى الجنوب الشرقي منها . وهناك في منطقة (الدور) عاش مع آل علي الشوامس وآل بو خاطر وكذلك قبيلة زعاب قبل هجرتها الى (الجزيرة الحمراء) كما سنرى ذلك في المفصل في الاحداث .

تلك هي قصة نشوء (آل علي) المعروفين باللهجة المحلية (هلّ علي) أي (أهل علي) ثم صاروا (المعلا) حكام امارة أم القيوين حاليا (١).

---

(١) يقيم في السلطنة والامارات قبائل تتشابه اسماؤها ويختلف انتماؤها - « فهل علي » في الامارات و «بني علي» في ينقل وما حولها و «بني بو علي» في جعلان - «فهل علي» من طي ، و «بني علي» الى علي بن سود ، والنسبة اليهم علوي و «بني بوعلي» من مذحج .
* انظر :
عبد الله صالح المطوع - مخطوطة الجواهر واللآلي في تاريخ عمان الشمالي .
مقابلة شخصية مع الشيخ محمد بن احمد بن الشيخ حسن الخزرجي .

أحـداث العـام ١١٢٦ الهجري
الموافق للعـــام ١٧١٤ الميلادي

كان امام عمان الجديد سلطان بن سيف الثاني يعد العدة العسكرية للسيطرة على الاجزاء المهمة من مدخل الخليـج وموانىء الساحـل الفارسي وقام ببناء قاعـدة عسكرية ضخمة أسماها (قلعة الحزم) اتخذها مقرا لقيادته ولأركان حربه ٠

وكان الهدف الاول من أهداف الحملة العربيـة التي يعد لها الامام سلطـان هو جزيرة لارك الفارسية التي تقع في مدخل الخليج تماما وتواجه ميناء هرمز فتشكل في موقعها هذا قاعدة بحرية ممتازة تتحكم في مدخل الخليج وتؤثر تأثيرا فعالا على كافـة النشاطات البحرية في منطقة هرمز وفم الخليج ٠

وبينما كان الامام يستعد للتحرك نحو هذا الهـدف وصلتـه معلومات مفادها أن أسطولا حربيا برتغـاليا يتقـدم من الموانىء الهنـدية نحو ميـاه الخليـج فقـرر الامام مهاجمته أولا والتحم الطرفان في معركة ضارية ، الا أن نتيجتهـا كانت في غير صالـح العرب اذ غرقت سفينة القيادة العربيـة وخسر العـرب ثمانية وعشرين قتيلا وأربعة وثلاثين جريحـا ٠

فقرر الامام الانتقام بضرب دائرة الوكيل السياسي والتجاري البرتغالي في بلدة (كنك) الفارسية ٠ ولما ظهر الاسطول العربي أمام البلدة المذكورة كانت وحدات من الاسطول البرتغالي قد تحصنت فيه واتخذت مواضعها الدفاعية ٠ فبعث القائد العربي برسالة الى حاكم المدينة الفارسي المسمى (الشاهبندر) يطلب اليه تسليم الوكيـل البرتغالي في المدينة ٠

وبينما كان الاسطول العربي يقف في انتظار جواب الشاهبندر بوغتوا بهجـوم خاطف من السفن البرتغالية فأصيبت السفن العربية بأضرار فادحـــة اضطرتها الى الانسحـــاب ٠

فلما علم الامام بذلك أصدر تعليماته الى الاسطول بالتوجه نحو جزيرة (لارك) واحتلالها وقطع خطوط المواصلات البرتغالية بين الهند والموانىء الفارسية ٠ ولقد تم للاسطول العربي احتلال الجزيرة ٠

---

* أنظـــر :
ابن رزيق : الشعاع الشائع باللمعان في ذكر أئمة عمان ــ ص ٢٨٥
عائشة السيار : نفس المصدر ــ ص ٧٩

أحـداث العـام ١١٢٧ الهجري
الموافق للعـــام ١٧١٥ الميلادي

كان القواسم في ميناء (لنجة) الفارسي على علم بتحركات الامام سلطان بن سيف الثاني ٠٠ وكانت الزعامة الروحية للقواسم هناك للشيـخ قضيب بن كايد القاسمي بينما كانت المدينة تحت حكم الامير الفارسي شجاع الدين العجمي الـذي لم يكن على علاقة جيدة بالقواسم كما كان يكن كراهية للامام العمـاني بحيث أنه أوعز الى بعض وحداته البحرية القيام بقطع الطريق أمام السفن القاسمية والسفن العمانية ونهبهـا ولم يكن بمقدور القواسـم وحدهم القيـام بعمل انتقـامي ضـد حاكم لنجـة الامير شجاع الدين العجمي ، فقد قام الشيخ قضيب بن كايد بالكتابة الى الامام يطلب منـه النجدة ويبين له أن التحكم في (لنجة) معناه التحكم في معظم أجزاء الساحل الفارسي ٠

وافق الامام على غزو لنجة وقبل أن تصل أخبار حركة الاسطول العماني باتجـاه المدينة بوغت شجـاع الدين العجمي بمدفعيـة السفن العربيـة وهي تدك الميناء دكا ، واقتربت السفن العمانية من السـاحل وتعاون البحارة العـرب مع المقاومة القاسمية داخل البلـدة على تدمـير الحصون والقـلاع العسكرية فيها تدمـيرا كاملا ، واضطر شجاع الدين العجمي أن يهرب بمن تبقى من حامية المدينة نحو مقاطعة شيراز ٠

ولكن مهمة الوحدات العمانية لم تنته بتدمير مرافق مدينة لنجة وانما انسحبت منها لتؤدي واجبات عسكرية أخرى على الشاطىء الفارسي ٠

---

* أنظـــر :

ابن رزيق : الشعاع الشائع باللمعان ٠٠ اذ أشار الى احتلال لنجة بأبيات من الشعر ـ ص ٢٨٥

أحداث العام ١١٢٨ ـ ١١٢٩ الهجري
الموافق للعام ١٧١٦ الميلادي

اتجهت القوة العمانية لتلتقي بقوات قاسمية أرسلها الشيخ رحمة بن مطر من منطقة الصير (رأس الخيمة) وكانت الاهداف المحددة لها هي السيطرة على جزيرة (القسم) وتسمى جزيرة الشيخ • وهي الجزيرة الكبيرة التي تقع في فم الخليج بين جزيرة لارك وجزيرة هنجام ويفصلها عن البر الايراني مضيق صالح للملاحة عرضه حوالي خمسة أميال •

عرفت هذه الجزيرة باسم (كاوان) ثم أطلق عليها البرتغاليون اسم QUEIXOMO ويقع في هذه الجزيرة ميناء (باسيدو) الكبير وأصل هذا الاسم هو (أبا سعيد) ثم حرفه البرتغاليون والاعاجم الى (باسيدو) وسكان هذه الجزيرة عرب من بني معين وغيرهم من القبائل العربية •

وتشكل هذه الجزيرة قاعدة عسكرية أفضل من جزيرة (لارك) فان لارك جزيرة قاحلة تقريبا والمياه تكاد تنعدم فيها انعداما تاما • أما (القسم) فهي جزيرة تقع في مواجهة هرمز وميناء بندر عباس كما أن ميناءها ذو عمق جيد ويصلح لاستقبال السفن ذات الغاطس العميق •

ولقد تمكنت القوات العربية القاسمية ـ العمانية المشتركة من الانزال في الجزيرة واحتلالها وأسس القواسم محطة تجارية لهم هناك •

ثم توجهت القوات نحو هرمز • وهناك تحول الموقف الى غير صالح العرب اذ كانت الدفاعات الفارسية هناك شديدة وقوية بحيث اضطرت السفن العربية الى الانسحاب الى جزر لارك وهنجام والقسم •

وقد قامت القوات العربية بفرض الحصار على مدخل الخليج ومراقبته • وفي فترة الحصار كان الامام سلطان بن سيف الثاني قد أعاد تنظيم قواته وراح يضع الخطط لمهاجمة البحرين واقصاء حاكمها الفارسي •

---

* انظر :
ابن رزيق : الشعاع الشائع باللمعان ـ ص ٢٨٥ حيث أورد وصفا موجزا لتلك المعارك في أبيات من الشعر•
محمد صالح العابد : دور القواسم في الخليج العربي ـ ص ٨٨

أحــداث العــام ١١٣٠ الهجري
الموافق للعـــام ١٧١٧ الميلادي

ما أن حل صيف هذا العام حتى كان القواسم قد استعدوا بناء على ترتيبـــات خطة عسكرية وضعها الامام سلطان بن سيف الثاني لمباغتة القوات الايرانية في البحرين ومهاجمتهـــا ٠

وعلى الرغم من انشغال الشاه الايراني الصفوي بصراعه ضد الثوار الافغان ذلك الصراع الذي كان ينخر في كيان ايران ، الا أن ذلك لم يمنعه من اصدار تعليماته الى القائد الفــارسي في البحــرين بالاستعداد واتخــاذ الحيطـة لصد أي هجوم عـــربي محتمل ضـــده ٠

أما الامام فقد وضع خطته على أن يكون هجومه في موسم (الغوص الكبير) وهــو موسم يقع في أشهر الصيف الحارة حيث يغادر معظم سكان البحرين الجزيرة ويتوجهون في رحلة تمتد لعدة شهور الى عرض البحر للغوص والبحث عن اللؤلؤ ٠ وفي بداية ذلك الموسم أصدر الامام أوامره الى القطعات المقاتلة بالتوجه نحو البحرين ٠

وفي البحرين كانت القوة الايرانية على استعداد تام لمنازلة القوة العربية فجرت معارك عنيفة بين الطرفين تكبد فيها الطرفان خسائر فادحة في الارواح والمعدات وبعـد حرب طويلة هرب القائد الفارسي من البحرين الى ايران ودخل الامام سلطان بن سيف الثاني المدينة فاتحا ٠ وصادف دخوله وصول مراكب الغوص والغواصين الذين منعتهم ظروف الحرب من الوصول الى مساكنهم ٠

وفي البحرين قام الامام ببناء قلعة عـراد الشهيرة ، وترك حامية عمانيــة هنــاك وأقفل راجعا الى عمــان ٠

---

* أنظـــر :

السالمي : نفس المصدر ــ ص ٩٢
محمد صالح العابد : نفس المصدر ــ ص ٨٧

أحـداث العـام ١١٣١ الهجري
الموافق للعـــام ١٧١٨ الميلادي

أثرت سيطرة العرب العمانيين على السواحل والجزر على ميزان القوى في الخليج وخاصة بعد أن أوشكت ايران على التسليم بالامر الواقع والاعتراف بالتفوق العربـي في تلك الارجاء ، مما حدا بالبرتغاليين الذين كانوا لا يزالون يمارسون التجارة بين الهند وفارس الى أن يحاولوا جس نبض الامام سلطان بن سيف الثاني فيذكر مؤرخو عمان أن ثمة مراسلات قد جرت بين الطرفين الا أنهم لم يفصحوا عن طبيعة تلك المراســلات ، وأغلب الظن أنها كانت تحذيرات موجهة من السلطات البرتغالية للامام بعدم التحرش بسفنهم وافساح المجال أمام تجارتهم مع الموانيء الهندية ٠

وعلى الرغم من أن هذا العام قد مـر بدون حروب في المنطقـة وأن هدوءا سياسيا مستتبا قد عم كل أرجاء عمان والدويلات المرتبطة بها ، الا أن الامر لم يطل كثيرا ٠

ففي يوم الاربعاء بعد خمس ليال مضين من جمادي الآخرة سنة ١١٣١ للهجـرة والمصادف لأواخر العام ١٧١٨ الميلادي فاضت روح الامام سلطان بن سيف الثاني الى بارئها وهو راقد في حصن الحزم الذي بناه كقاعدة عسكرية للعزة والمنعة ، فكان مـن قدر الله أن صار موضعا يموت فيه ويدفن فيه ، فقد دفن في البرج الغربي من الحصن ٠

وبموت هذا الامام بدأت عمان وما جاورها من امارات تفقد طعم الراحة والاستقرار وبدأت تتجه نحو حروب أهلية شاملة ومدمرة وكان السبب في اختلاف أهل عمان بعد وفاة الامام هو أن ولي عهـده وهـو المسمى سيف بن سلطان الثـاني كان صبيا دون العاشرة من عمره ولم يكن له اخوة أكبر منه سنا ، فاختلف القضاة والولاة والعلمـاء في أمر من سيسوس الامة اذ أن من مبادىء الاسلام أنه لا تجوز امامة الصبي في الصلاة فكيف تجوز امامته في الدولة ؟ ٠

ظهر وفي نفس الوقت منافس للصبي ولي العهد وهو زوج عمتـه المسمى (مهنـا ابن سلطان بن ماجد بن مبارك) وكانت جماعة علماء الدين والفقهاء تحبذ امامة مهنا ٠ كما قامت عمة الصبي وزوجة مهنا بالدعاية لزوجها في أوساط رجال الدين ٠

أما الاسرة اليعربية فقد أرادت ابقاء السلطة بيدها فرفضت فكرة امامة مهنا ودعت

الى امامة الصبي سيف بن سلطان ، واشتدت الخصومة وتحزب كل طرف الى جهة والى زعيم وانصرف الطرفان الى السلاح وأطلت الفتنة ٠

وكان قاضي القضاة في الدولة وهو الشيخ عدي بن سليمان الذهلي يراقب الموقف بحذر شديد فلاحظ أن عامة الناس تؤيد امامة الصبي سيف بن سلطان وهذا ما لم يكن يؤيده الشيخ عدي نفسه ، فأراد استعمال الحكمة والدهاء في معالجة الموقف فسرعان ما ظهر أمام الملأ ممسكا بيد الطفل ولي العهد وبايعه اماما على الامة ٠

فهدأت النفوس واطمأنت الجموع التي كانت تناصر بقاء الحكم بيد الاسرة اليعربية سليلة الامجاد ، وساد الهدوء من جديد ٠

لكن ذلك الهدوء لم يدم طويلا فما أن مضى شهر واحد على امامة الصبي سيف ابن سلطان الثاني حتى اجتمع مجلس القضاة والعلماء برئاسة الشيخ عدي بن سليمان الذهلي وأسقطوا حكم الامامة عن الصبي ، وأعلنوا للرأي العام امامة مهنا بن سلطان ابن ماجد بن مبارك اليعربي زوج عمة الامام الصبي المخلوع ٠

---

* أنظر :

عائشة السيار : نفس المصدر ـ ص ١٨٢
ابن رزيق : الفتح المبين ـ ص ١٠٣ (وقع خطا حيث ذكر أن مهنا بن سلطان هو اخ الصبي سيف بن سلطان) ٠
السالمي : نفس المصدر ـ ص ٩٦
الازكوي : نفس المصدر ـ ص ١١٠

أحـداث العـام ١١٣٢ الهجري
الموافق للعـــام ١٧١٩ الميلادي

استلم الامامة في عمان مهنا بن سلطان الذي لا يعتبر من الفخذ الحاكم في الاسرة اليعربية بل نسيبا لها فهو زوج أخت الامام الراحل وزوج عمة الصبي ولي العهد فكان قدومه بداية تكتل معارض تزعمته الاسرة اليعربية التي أرادت ابقاء الامامة بيد الصبي دون اعطائها الى آخـــر ٠

ويبدو أن مهنا اضطر الى اجـراء بعض الاعتقـالات في الاسرة اليعربيـة الحاكمة السابقة فحجز كبار رجالاتها ونفى بعضا ٠ وكان أشهر من سجنهم هو يعرب بن الامام السابق بلعرب بن سلطان الذي حكم من عام ١٦٨٠ ـ ١٦٩٠ وبهذا يكون يعرب ابن عم والد الصبي سيف بن سلطان الثاني ٠

ولكن يعرب بن بلعرب تمكن من الهرب من سجنه ولجأ الى حصن (يبرين) ومن هناك أخذ يباشر نشاطه السياسي ضد حكومة الامام الجديد مهنا بن سلطان ، وصادفت نشاطاته تلك وقعا حسنا في نفوس اليعاربة ، كما أعلنت مدينة الرستاق ولاءها للثائر اليعربي ، ثم قرر يعرب أن يتحرك عسكريا فجند جيشا من أنصاره وتوجه به الى مدينة مسقط ليتخذها قاعدة لتحركاته ، وهناك استقبله وفد من أهالي المدينـة انضم اليـه مرحبا ٠ ودخل جحفله الى داخل المدينـــة ففوجيء الوالي الشيخ مسعود بن محمـد الصارمي بيعرب وجيشه يدخل القصر فاستسلم لهم وفي صباح اليوم التالي أعلن يعرب الثورة رسميا متخذا من مسقط قاعدة له ومعلنا انفصاله عن حكومة مهنا بن سلطان ٠ أما مهنا فكان في تلك الفترة في منطقة (البريمي) فتركها مسرعا واتجه نحو مدينـــة الرستاق ودخلها ٠

---

* انظـر : نفس المصادر السابقة ٠

أحداث العام ١١٣٣ الهجري
الموافق للعام ١٧٢٠ الميلادي

فسحت اضطرابات عمان المجال أمام البرتغاليين لالتقاط أنفاسهم فأخذوا يجولون في البحار العربية ، بل انهم تطاولوا في هذا العام فاعتدوا مرتين على الاسطول العماني وأسطول القواسم • ففي أوائل هذا العام استدرج الاسطول البرتغالي أسطولا عربيا الى معركة حامية مقابل ميناء (كنك) الفارسي وأوقع فيه خسارة فادحة اضطر بعدها الاسطول العربي الى الانسحاب الى رأس الخيمة • واستمر بعد الاسطول البرتغالي يتصيد السفن العربية طيلة هذا العام مستغلا الظروف القاسية والحروب الاهلية التي تسود عمان وكذلك ايران •

أما على جبهة الصراع بين الامام مهنا بن سلطان والثائر يعرب بن بلعرب فحينما توجه مهنا الى حصون بلدة الرستاق كان يعرب قد جمع جيشا كبيرا توجه به نحو نفس المدينة ، وهناك التحم الطرفان في معركة انتهت بهزيمة مهنا بن سلطان ، الذي خذله أعوانه من القبائل والوحدات الموالية ورفضوا تقديم المساعدات له فاصيب بيأس من الحرب واستسلم لخصمه •

فدخل الثائر يعرب بن بلعرب بن سلطان بن سيف اليعربي الى المدينة فاتحا وألقى القبض على مهنا بن سلطان وجميع أهله ومساعديه وأمر باعتقالهم ثم أمر بربطهم بالاخشاب وتركهم على تلك الصورة مدة ثم أمر باعدامهم فأعدموا جميعا •

ولم يشأ يعرب بن بلعرب بعد موت مهنا بن سلطان أن يتوج نفسه اماما ، ولكنه أعلن أن الامامة هي لصاحبها الشرعي ولي العهد الصبي سيف بن سلطان الثاني ، كما نصب نفسه وصيا وقيما على عرشه وملكه •

---

* أنظر : نفس المصادر السابقة •

أحداث العام ١١٣٤ الهجري
الموافق للعام ١٧٢١ الميلادي

واجه يعرب بن بلعرب معارضة شديدة من علماء الدين والفقهاء الذين اعتبروا خروجه على مهنا بن سلطان اغتصابا للحكم ، وقد اتسمت أيام وصايته الاولى بالكثير من الجفاء بينه وبين قاضي القضاة عدي بن سليمان الذهلي الذي طالبه بتعويض المتضررين من الحرب التي خاضها ضد مهنا بن سلطان من أهالي الرستاق وغيرهم ، فاستجاب يعرب لذلك وباشر باعطاء التعويضات لمتضرري الحرب الاهلية فاعتبر الفقهاء ذلك توبة منه وندما على ما بدر منه من تصرفات وتصالحوا معه ٠

فتح ذلك الصلح بين يعرب وقاضي القضاة مجال الحديث في اسقاط الامامة عن الصبي القاصر سيف بن سلطان ومبايعة الوصي يعرب بن بلعرب وقد أقر القضاة هذا الامر فيما بعد ، بل انهم أقروا اسقاط دفع التعويضات لمتضرري الحرب الاهلية ٠

وهكذا وفي اليوم التاسع والعشرين من شهر شعبان (حزيران) من هذا العام تم اعلان البيعة في مدينة نزوي ، وأطلقت المدفعية نيران مدافعها تحية للامام الجديد يعرب بن بلعرب بن سلطان بن سيف اليعربي ، وأسقطت الامامة للمرة الثانية عن الصبي سيف بن سلطان بدعوى عدم جوازها ٠

لكن تلك البيعة لم تلبث أن قوبلت بمعارضة شديدة من بعض أفراد الاسرة اليعربية الحاكمة في مدينة الرستاق ٠ بل ان سكان المدينة أنفسهم أعلنوا عدم رضاهم عن ذلك ٠ وعندما قام الامام الجديد يعرب بن بلعرب بزيارة المدينة واجهه الاهالي بعاصفة من الاحتجاج على اسقاط امامة الصبي ٠

كما تمكن أعوان الصبي من خطفه ونقله الى أحد ضواحي مدينة نزوي حيث يقيم خال الصبي المسمى (بلعرب بن ناصر) ٠

وكانت وفود أخرى من جماهير مدينة نزوي قد توجهت الى الضاحية التي يسكنها بلعرب بن ناصر ومعه ابن أخته الامام الصبي المخلوع سيف بن سلطان الثاني لتقدم له فروض الطاعة ٠ وتقدم وجهاء المدينة الى بلعرب بن ناصر يطلبون اليه قيادة ثورة مضادة لحكم يعرب بن بلعرب ، واعادة ابن أخته الى العرش ٠ كما وصلت اليه كتب ورسائل من أنحاء مختلفة من عمان تعلن الولاء وتحرضه على الثورة ٠

---
* أنظر نفس المصادر السابقة ٠

أحــداث العــام ١١٣٥ الهجري
الموافق للعـــام ١٧٢٢ الميلادي

كان بلعرب بن ناصر ويعرف على قلة باسم « يعرب » أيضا قد تحصن في ضاحية في مدينة نزوى ومعه ابن أخته الامام الصبي المخلوع سيف بن سلطان وقد اختمرت في رأسه الثورة ضد يعرب لاعادة ابن أخته الى العرش وكان عليه أن يستعد لذلك بايجاد حزب سياسي قوي يعتمد عليه سياسيا وعسكريا وكان من أصحاب الزعامة في البلاد الزعيم الشيخ خلف بن مبارك القصير الهنائي زعيم قبائل بني « هناءة » التي تعـرف باللهجة المحلية اليوم باسم « بني هناه » ٠

ويبدو أن تلك القبيلة كانت تشكل كتلة سياسية هامة تجمع اليها قبائل وعشائر أخرى ٠ ثم دخل في هذا الحلف قبائل من أهل السنة حسب ميولهم القبلي بقطع النظر عن الانتماء الى اليمن أو نزار ٠

ناهيك عن وجود زعيم قوي آخر في المنطقة وهو الزعيم الشيخ محمد بن ناصـر الغافري زعيم قبيلة بني غافر ومن يتبعها من قبائل من أهل السنة والاباض ٠

وكانت قبيلة بني هناة وأحلافها على خصام مع مؤسس الدولة اليعربيـة الاول الامام ناصر بن مرشد اليعربي الذي كان قد وضع يده على بعض أملاكهم وحجزها مما أدى الى نشوب خلاف سياسي بين أركان الدولة اليعربية الفتية وبين بني هناة ، امتد الى هذا العام تقريبا ٠

قرر بلعرب بن ناصر أن يستغل ذلك الخلاف لصالحه وأن يكسب الهنائية الى طرفه فترك مدينة نزوى ومعه ابن أخته الصبي وقصد منطقة اسمها (السيت) حيث التقى بالشيخ خلف بن مبارك القصير الهنائي ، واتفق الطرفان على التحالف شريطة أن تعاد أملاك بني هناءة التي حجزتها الدولة اليهم في حالة نجـاح بلعرب بن ناصر في الاستيلاء على الحكم في عمان ٠

كما قام بلعرب باعطاء خلف الهنائي منحة مالية ضخمة لشراء تجهيزات واعـداد الجيش ، وقررا أن يقوما بالهجوم على العاصمة (رستاق) واحتلالها ٠

أعلن بلعرب بن ناصر الثورة وقرر احتلال الرستاق وجعلها قاعدة له ، فاجتمعت

كتائب بني هناءة وحلفاؤهم فقاد تلك الجيوش بلعرب نفسه واتجـه نحـو الرستاق وتمكن من اقتحام المدينة وفتحها وطرد الوالي منها ٠

أما الامام يعرب فقد أصدر أوامره الى مقاتليه بالتجمع في نزوى وشكل جيشـا منهم بقيادة صالح بن محمد ، وأصدر اليه أوامره بالقيام بهجوم معاكس واعادة احتلال الرستاق ، فنفذ القائد الامر لـكن هجومه فشل فارتد جيشه خاسرا الى نزوى ٠

ومن الرستاق باشر الثائر بلعرب بن ناصر بالكتابة الى ولاة مدن مسقط والنخل وسمائل يطلب اليهم البيعة فبايعوه ٠

أما الامام يعرب فقد تراجع بجيشه نحو مدينة أزكى حيث قابله أهلها بالترحـاب فاتخذ منها معسكرا له ٠

فما كان من زعيم بني هنـاءة الشيخ خلف الهنائي الا أن جهـز كتيبة من أحسن مقاتليه واختار لقيادتها قائد هنائي اسمه (العنبوري) وأمره بفتح مدينـة (أزكى) والقضاء نهائيا على الامام يعرب وجيشه فهاجم العنبوري المدينـة فلم تستطع جنـود الامام الدفاع عنها فتشتت شملها وهرب الامام يعرب الى مدينة نزوى ثانيـة ، وكان من جملة المصاحبين ليعرب في تلك الحرب قاضي القضاة عدي بن سليمان الذهلي وهو الذي عقد البيعة له ، فلما هرب يعرب الى نزوى وتشتت شمل جيشه ، رجع القاضي عدي ومعه مجموعة من القضاة واتجه نحو مدينة الرستاق ، وهناك ألقي القبض عليـه وجلب مخفورا الى الثائر بلعرب بن ناصر الذي أمر باعدامه فأعدم ومعه قاض آخر ٠ وربطت الحبال برقبته ورقبة زميله وسحلت جثتاهما في شوارع مدينة الرستاق ٠

أما القائد الهنائي (العنبوري) فلقد هرع بجيشه نحو مدينة نزوى حيث يعتصم الامام يعرب بن بلعرب وطوق المدينة وأجبر قوات يعرب على الاستسلام ٠ فما كان من يعرب الا أن هرب بجلده الى قلعة مدينة يبرين التي بناها والده واختفى فيها بعـد أن أعطي الامان بعدم التعرض له على أن يخلد الى الهدوء حقنا لدماء المسلمين ، وفي مدينة نزوى ومن شرفة قلعتها أعلن القـائد الهنـائي (العنبوري) اعادة الامام الصبـي سيف بن سلطـان الى العـرش العمـاني اماما عاما على عمـان تحت وصاية خـاله بلعرب بن ناصر ، وصيا وقيما عليه ٠

باشر الوصي بلعرب بن ناصر مهام وصايته وولايته على عرش ابن أخته سيف ابن سلطان الثاني الذي أعيد الى العرش للمرة الثالثة ٠

وكان بديهيا أن يميل بلعرب بن ناصر الى بني هناءة الذين ساعدوه ونصروه في حربه وفي انقلابه ضد يعرب ٠

وبعد شهرين من وصايته كانت وفود القبائل والعشائر والمدن والنواحي تتوافد عليه لتقديم التهنئة فكان من جملة الوافدين اليه وفد قبائل بني غافر بقيادة الزعيم محمد بن ناصر الغافري ٠ وقد حدثت بينه وبين بلعرب في ذلك الوقت جفوة عظيمة ، على الرغم من أن المصادر العمانية لا تذكر ذلك الا في عبارة واحدة وهي :

« ثم وقع على محمد بن ناصر الغافري تهديد وتوعيد من بلعرب بن ناصر » ٠

ونحن لا ندري ماذا حصل في ذلك اللقاء بالضبط ولكنه لابد أن يكون بالغ الخطورة نظرا لأن ما ترتب عليه فيما بعد هو أخطر ما مرت به عمان في كل تاريخها المليء بالحروب والنكبات اذ انقسمت الامة على نفسها وخاضت حربا أهلية مريرة ، وتشكل الحزبان المتنافسان الهنائي ـ والغافري وشمل ذلك الانقسام وتلك الحرب الامارات العربية أيضا ، ولم يهدأ أوار الانقسام الغافري ـ الهنائي الا في عهد قريب من عهدنا هذا ٠

وفي نظرنا أن كلا القبيلتين كانت تمثل تكتلا عربيا معينا ، فبنو غافر ومن كان معهم في تلك الفترة كان أغلبهم من الفئات السنية كما كانت تشايعهم معظم القبائل التي كانت تسكن منطقة الظاهرة ، أما بنو هناءة وأنصارهم فكان أغلبهم من أصحاب المذهب الاباضي الذي عم الجزء الاكبر من أهل الباطنة في عمان ٠

أما ما حدث في ذلك اللقاء الشهير بين الوصي الجديد بلعرب بن ناصر وبين محمد ابن ناصر الغافري وتهديد الوصي له وتوعده ، فأغلب الظن أنه كان بسبب تحذير الغافري للوصي من تقديم الهنائية في مسئوليات الحكم ، أو لربما أن الزعيم الغافري طلب من الوصي ضرورة زيادة الاعتماد عليه في أمور دولته ٠ أما نتيجة ذلك اللقاء العاصف بين الرجلين فهو أن انسحب الزعيم محمد الغافري ومعه وفد أهالي بهلا ٠

ومن مدينة بهلا راح يكاتب أعوانه آل بو فلاح زعماء الظفرة وبني ياس وكذلك

زعماء قبائل النعيم وبني قتب والقواسم يحرضهم ضد نظام الحكم ويدعوهم الى مساندته في الثورة التي يزمع القيام بها • ثم كتب الى الامام المعزول يعرب بن بلعرب الذي كان قابعا في قلعة (يبرين) يخبره فيها بعزمه على الثورة ويدعوه اليها • كما استنفر سكان مدينة بهلا الى السلاح •

استلم الامام المعزول يعرب بن بلعرب كتب الزعيم محمد بن ناصر الغافري وسارع الى اعلان موافقته على الثورة وأعلن عصيانه • فجهز الوصي على العرش جيشا بقيادة أخيه سليمان بن ناصر وأمره بالتوجه الى (يبرين) واعتقال الامام المعزول وضرب الثورة ، لكن الامام المعزول تمكن من الهرب والوصول الى مدينة نزوى وتحصن فيها •

أما قوات سليمان بن ناصر الحكومية فقد احتلت مدينة أزكى ، كما وصلت قوات حكومية أخرى وتمركزت أمام مدينة بهلا وراحت تقاتل هناك ضد القوات الموالية للامام المخلوع والزعيم الغافري • وبدأ كلا الطرفين بالاستعداد والحشد لدخول المعركة الحاسمة بينما كان الزعيم الغافري ينتقل في أرجاء عمان لتعزيز جيشه بمزيد من المقاتلين • وقد تبدل الموقف العسكري تماما لصالح الامام المخلوع يعرب بن بلعرب عندما وصلت طلائع كتائب بني ياس الى مدينة نزوى وانضمت الى الامام السابق • كما التحقت كتائب من النعيم وبني قتب وبقية المجموعة الغافرية المتحالفة مع الامام السابق •

شكلت تلك القبائل البدوية ، والوحدات المقاتلة الاشد شراسة في جيش الغافري على غرار ما يسمى في يومنا هذا (القوات الخاصة) أو (قوات الصاعقة) وكان لها تأثير محسوس على سير المعركة وكفاءة عرفوا بها في مستقبل الايام •

اشتبك الطرفان في قتال ضار لمدة عشرة أيام تعرضت قوات الوصي الى خسائر فادحة وتشتت شمل جيشه مما اضطره الى اصدار تعليمات الى أخيه مالك بن ناصر بأن يقوم بشن حرب عصابات وغارات خاطفة لغرض السلب والنهب والقاء الرعب في قلوب الناس • فراح جيش الوصي ومعه بنو هناءة يهاجم مدن منح ووادي الحجريين ومدينة نزوى التي صدت الهجوم بعد معركة طاحنة انتهت بمقتل مالك بن ناصر القائد العسكري للوصي •

وفي تلك الاثناء أصيب الامام السابق يعرب بن بلعرب بمرض شديد أقعده في

الفراش ثم لم يلبث أن فارق الحياة · فاستلم قيادة الثورة كلها الزعيم الغافري محمد ابن ناصر الذي قــرر أن يقوم بهجــوم كاســح يقضي فيه على مقاومة الوصي بلعرب ابن ناصــر ·

كان الوصي قد انسحب الى منطقة اسمها (فلج المدري) وتحصن هناك وأراد أن يستعمل الحيلة في القضاء على خصمه الغافري فبعث اليه برسائل يطلب اليه فيها ايقاف اطلاق النار والمباشرة بالمفاوضات السلمية · وفي نفس الوقت أرسل رسائل الى حليفه القوي زعيم بني هناءة يطلب اليه التحشد في مدن مسقط وبركا واعداد الجيش هنــاك واستغلال فترة وقف اطلاق النار لضرب المجموعة الغافرية على حين غرة ·

وافق الغافري على مبدأ وقف اطلاق النار واتفق الطرفان على أن يجتمعا في مدينة الرستاق لاجراء المفاوضات · ودخل الرجلان الى المدينة وفي أثناء اجراء المفاوضات علم الغافري بأنباء الحشد الهنائي في مسقط وبركا فاعتبر ذلك خرقا لوقف اطلاق النار ، وتمكن من العمل والحركة بسرعة فألقى القبض على الوصي بلعرب بن ناصر وزجه في السجن وقضى على سرية الحــرس المرافقــة له ثم أعلن للمــلأ اعادة الامامــة للصبي سيف بن سلطان على أن يكون هو نفسه الوصي والقيم على عرشه وملكه ·

---

* انظــر :

السالمي : نفس المصدر
ابن رزيق : الشعاع الشائع باللمعان ـ ص ٢٩٢ الى ٢٩٨
ابن رزيق : الفتح المبين ـ ص ٣٠٦ الى ٣١٠
الازكوي : نفس المصدر ـ ص ١١٤ الى ١١٨

أحداث العام ١١٣٦ الهجري
الموافق للعام ١٧٢٣ الميلادي

كان اعلان وصاية محمد بن ناصر الغافري ايذانا بانقسام عمان بين زعيمين لا يمتان الى الاسرة اليعربية بصلة القربى ، ولكن كليهما يدعي الحفاظ على عرش الامام الصبي سيف بن سلطان الثاني الذي كان في تلك الاثناء برعاية محمد بن ناصر الغافري ٠

اتخذ الغافري من الرستاق عاصمة له وقاعدة لجيوشه ، أما الهنائي فلقد اتخذ من مدينة مسقط قاعدة لجيوشه ، ومن مسقط اندفع جيش الهنائي نحو مدينة بركا وقامت قوات من عشائر (الدرامكة) بقيادة الشيخ (قرع الدرمكي) وكتب اسمه (قزع) أيضا في بعض المصادر بالهجوم على المدينة من جهة البر واحتلوها فاتخذها الهنائي موضعا دفاعيا متقدما في الجبهة ، ثم التحقت بقية القوات الهنائية بقوات مدينة بركا ٠

أما على الجبهة الغافرية فقد وصلت جحافل بني ياس الى الرستاق ، وكان منظر مقاتليهم المدججين بالسلاح والمتطين ظهورالابل قد أثار فزعا في المدينة مما جعل الكثيرين من أهلها يهربون الى الجبال ليتخذوها ملاجىء تقيهم شر الحرب التي يتوقعونها ، فأبقى الغافري تلك القوة ومعها كتيبة من مقاتلي النعيم في تلك المنطقة لغرض السيطرة وكاحتياط عام للقوة ، أما هو فقد أرسل جيشا بقيادة قائد غافري اسمه على بن محمد الخراصي ليهاجم مدينة بركا ويخلصها من الدرامكة ، الا أن هجوم الخراصي فشل وانتهى بمصرعه ، فلما بلغت أنباء تلك الهزيمة الى محمد بن ناصر الغافري وعلم بأن مدينة بركا قدتم تحصينها برا وبحرا قرر الاستعانة بأمير الصير ومنطقة جلفار ــ الشيخ رحمة بن مطر القاسمي ، وهو الذي ورد اسمه في المصادر العمانية باسم رحمة بن مطر٠

كان رحمة بن مطر في جلفار عندما وصله رسول الغافري ومعه كتاب يطلب فيه مساعدته في القضاء على الفتنة في عمان والقضاء على الانقسام في السلطة ، ويبدو من سير الاحداث أن الشيخ القاسمي كان على خلاف شديد مع شيخ قبيلة الدرامكة (قرع الدرمكي) فلما علم أن الدرمكي هو قائد الطليعة الهنائية ، وافق الشيخ القاسمي أن يرمي بكل ثقله في المعركة وأن يخوض الحرب الى جانب بني غافر ، فكان هذا القرار بداية لحلف طويل الامد سيبقى بين القواسم وبني غافر في عمان والامارات ٠

أصدر الشيخ رحمة بن مطر القاسمي أوامره الى كافة الكتائب القاسمية الموجودة في رأس الخيمة والشارقة وبقية أنحاء الامارات بالتحشد في رأس الخيمة ، كما أرسل كتابا الى عمه الشيخ « قضيب » زعيم القواسم في منطقة (لنجة) في البر الفارسي بالتوجه بقواته والالتحاق بقوات القواسم في رأس الخيمة .

وفي خلال أسبوع واحد احتشد الفيلق القاسمي بكافة كتائبه من مختلف الحواضر القاسمية في الامارات وعمان والساحل الفارسي ، فبلغ تعداد ذلك الفيلق ما يقارب خمسة آلاف مقاتل من مشاة ورجال أسطول .

ولم تمنع شيخوخة العم « قضيب » من القدوم ومعه أغلب القواسم من البر الفارسي ومن تبعهم ممن لا يجيدون العربية ولكنهم أتوا اطاعة لأوامر الشيخ رحمة بن مطر ، وقد وصفهم مؤرخوعمان بقولهم : «كانوا خمسة آلاف من بدو وحضر وفيهم من لايعرف العربية ولا يعرف عدوا من صديق » .

وهكذا تكون الجيش الغافري من فيلقين :

١ : فيلق القواسم بقيادة الشيخ رحمة بن مطر ويعاونه عمه الشيخ قضيب ابن كايد ، وقد عهدت الى هذا الفيلق مهمة المقدمة واجراء التماس الاول مع العدو وتدميره .

٢ : الفيلق الثاني وهو مكون من أربعة كتائب :
كتيبة أولى بقيادة حمزة القليبي .
كتيبة ثانية بقيادة أحمد بن علي الغافري .
كتيبة ثالثة بقيادة محمد بن القاضي عدي بن سليمان الذهلي الذي مات والده مسحوبا في الشوارع .
كتيبة رابعة بقيادة محمد بن ناصر الخروصي .

تقدم الفيلق القاسمي وعسكر في منطقة اسمها (المصنعة) بينما تحركت كتائب الفيلق الثاني الى منطقة المصنعة للالتقاء بفيلق القواسم تمهيدا للهجوم . الا أنه وقبل أن يكتمل تحشد الفيلقين وصلت رسالة من القائد الدرمكي الشيخ قرع الى الشيخ رحمة بن مطر القاسمي وصفها مؤرخو عمان بأنها رسالة تهديد ووعيد يقول فيها :

« انك لا تصل الينا بل نحن نصلك قبلا » ·

فأمر القاسمي بارسال دوريات رصد واستطلاع على الطرق المؤدية من بركا الى منطقة المصنعة · وفي اليوم التالي حملت اليه الاخبار أن الدرمكي قد ترك مواضعه الدفاعية وتقدم بجيشه صوب المصنعة ، فأصدر الشيخ رحمة الى قطاعاته أوامر الحركات وسلم قيادة (النفيضة) أي رأس القوة الى عمه الشيخ قضيب ، وقاد هو القسم الاكبر وفي منطقة اسمها (القسم) أو (القاسم) التقى الجمعان ودارت حرب ضروس انتهت بمصرع الدرمكي وهرب جيشه ، أما من القواسم فلقد جرح الشيخ قضيب بن كايد جرحا بسيطا ، وقبل أن يكتمل حشد الفيلق الغافري الثاني بكتائبه الاربعة كان الشيخ رحمة بن مطر قد أصدر أوامره بالتحرك واعادة التجمع في منطقة اسمها (الحفري) حيث عسكر هناك ·

ومن معسكر الحفري أرسل دورياته لاستطلاع أخبار التحشد الهنائي في مدينة بركا فعلم بأن تحصينات المدينة البرية والبحرية قوية جدا ·

وفي صبيحة اليوم الثاني كانت مدفعية القواسم تدك أسطول الهنائي الراسي في ميناء بركا في هجوم عام وشامل ، حتى أن قوات الهنائي المدافعة عن المدينة لم تستطع الصمود في مواضعها مما اضطرها الى تركها والدخول الى داخل البلدة والتحصن هناك · أما الزعيم خلف الهنائي فقد انسحب الى حصن المدينة وقلعتها ·

منيت القوات الهنائية بأكثر من ألف قتيل كما أن الاسطول الهنائي قد تحطم بفعل نيران مدفعية القواسم · وفي احدى الليالي قرر الهنائي أن يهرب من الميدان فتمكن من التسلل من الحصن والتوجه الى سفينة راسية في الميناء وهرب بها الى مسقط ·

أما مدينة بركا فقد تم تطويقها وحصارها بجيش القواسم لمدة أربعة أشهر عاد بعدها الشيخ القاسمي بقواته الى رأس الخيمة ·

أما الوصي الجديد الزعيم محمد بن ناصر الغافري فلقد عاد الى الرستاق حيث أصيب بمرض الجدري وأوشك على الهلاك ثم نجا منه ·

وفي خلال اصابته بمرض الجدري توقف القتال بين الطرفين وانصرفا لاعداد العدة والعدد للجولة القادمة ·

وعندما شفي الغافري من مرضه أخذ معه الامام الصبي سيف بن سلطان وغريمه السابق بلعرب بن ناصر وهو مقيد بالاغلال وتوجه الى بلدة (مقنيات) ليتخذها قاعدة لحركاته الجديدة ٠

كان الزعيم الهنائي الذي هرب أمام الفيلق القاسمي قد اتخذ من مسقط قاعدة له ، ولقد استغل فرصة اصابة الغافري بالجدري فاستولى على معظم أجزاء منطقة الباطنة في عمان بحيث مال الموقف لصالحه وأصبح على الغافري أن يستنجد ثانية بحلفائه بني ياس والنعيم لنجدته ٠

---

* أنظر :

السالمي : نفس المصدر

ابن رزيق : الشعاع الشائع باللمعان ـ ص ٢٩٧ الى ٣٠١

ابن رزيق : الفتح المبين ـ ص ٣٠٩ الى ٣١٢

الازكوي : نفس المصدر ـ ص ١٢٠ ـ ١٢١

أحداث العام ١١٣٧ الهجري
الموافق للعام ١٧٢٤ الميلادي

من المحتمل أن يكون الزعيم القاسمي الشيخ رحمة بن مطر بطل معركة المصنعة في العام الماضي قد انتقل الى رحمة الله في هذا العام ، اذ ذكر المطوع في مخطوطة الجواهر واللآلي نقلا عن المغفور له محمد بن سعيد بن غباش بأن رحمة بن مطر القاسمي قد توفى عام ١١٣٥ الهجري وهو ما يوافق ١٧٢٢ الميلادي ، ولكن هذا التاريخ يخالف تاريخ وقوع معركة المصنعة في العام الماضي ، وقد تولى زعامة القواسم ابنه مطر ابن رحمة أما زعامة بني ياس ففي تخميننا أنها لازالت بيد الاخوة محمد وسيف وهزاع أولاد زايد بن محمد بن فلاح ، وأن المشيخة الاصلية هي لمحمد بن زايد .

وفي تصورنا أن أحداث الحرب الغافرية ـ الهنائية قد أوجدت أول زعامة (نعيمية) بقيادة الشيخ حميد بن ناصر القرطاسي .

ومناطق النعيم على حافات جبل حفيت تمتد جنوبا الى « السنينة » وشمالا الى فلج مزيد وتسكنها عشائر النعيم من آل بوخريبان وآل بو شامس .

كان الشيخ محمد بن زايد الفلاحي قد انسحب ومعه بنو ياس عائدا الى (الظفرة) عندما جاءه وفد من زعيم بني غافر والوصي على العرش العماني وأخبره بأن الوصي يطلب منه العون في تثبيت سلطته على المناطق التي أصبحت تحت سلطة الهنائي . وللمرة الثانية وافق الشيخ محمد على ذلك الطلب وأصدر أوامره الى كتائب بني ياس بالتحشد عنده في منطقة الجواء (ليوا) . فلما اكتمل الحشد توجه بهم الى بلدة (مقنيات) العمانية حيث انضم جمع بني ياس الى جمع قبائل النعيم وقبائل بني قتب وغيرهم من المجموعة الغافرية فبلغ تعداد جيش الغافري اثني عشر ألف مقاتل .

كانت قبيلة (بني علي) القوية المراس والشكيمة تقطن بعض أجزاء مدينة (ينقل) العمانية وكان زعيم تلك القبيلة هو الشيخ سليمان بن سالم الذي استقل بمدينة (ينقل) وأعلن الحرب على الغافري ، فتقدم اليه الغافري وعسكر في منطقة اسمها (فلج المناذرة) ، ولما كان الغافري على علم بشدة بأس (بني علي) فانه طلب الى بني ياس التوجه لقتالهم أولا .

فهاجم الشيخ محمد بن زايد ثم تبعه بقية الجيش الغافري فحدثت معركة عنيفة بالمدفعية

والبنادق في منطقة (فلج المحيدث) تمكنت فيها كتائب بني ياس من أن تجبر بني علي على التقهقر الى البساتين المحيطة بشريعة الماء وقد قتل في تلك المعركة الشيخ سليمان ابن سالم زعيم بني علي ٠

وبعد أن أنجزت كتائب بني ياس الصفحة الاولى من الهجوم بنجاح ، أطبقت بقية القوات الغافرية على (فلج المحيدث) فانحصر بنو علي بين كتائب بني ياس من الجنوب والكتائب الغافرية من الشمال ، فأصدر الغافري أوامره بتحويل مجرى الفلج (أي النهر) عن المنطقة التي انحصر فيها بنو علي ، فلما شعر المحاصرون بذلك قرروا التسليم ودخل الغافري الى حصن مدينة ينقل فاتحا ٠

ثم وصلت معلومات الى الغافري مفادها أن هناك تحشدات عسكرية هنائية في مدينة (تنعم) وأن قبائل الصواوفة والمراشيد والمناذرة قد اتفقت مع أحد زعماء بني هناءة وهو سعيد بن جويد الهنائي على أن يستلم (حصن السليف) وهو أحد حصون قبيلة المراشيد ليكون قاعدة له يهاجم القوات الغافرية وحلفاءها ٠ ولقد تمكن سعيد الهنائي من الوصول ومعه قوة كبيرة من بني هناءة الى الحصن حيث انضم اليه الصواوفة ٠

قرر الزعيم الغافري أن ينذر سعيد بن جويد الهنائي ومن معه بالاستسلام قبل مهاجمتهم ، فبعث اليهم بانذاره ، ويبدو أن الصواوفة عندما أحسوا بوجود كتائب بني ياس مع الجيش الغافري ، قرروا عدم القتال فانسلوا من الحصن ومعهم بعض أهالي مدينة ينقل وأرسلوا الى الغافري يعلنون طاعتهم له ٠ فلما انبلج الصباح انقضت كتائب بني ياس على الحصن الذي لم يستطع الصمود طويلا فقد هدمه المهاجمون على رؤوس من كان موجودا فيه من قبيلة المراشيد وبني هناءة فاستسلم سعيد الهنائي بعد الذي أصاب قومه من انكسار وطلب الامان لنفسه ولعائلته فأمر الزعيم الغافري بمنحه الامان وسهل له مهمة ترك الحصن المهدم والذهاب الى أهله ، أما قبيلة المناذرة فقد أصابهم الرعب والفزع من المصير الذي تعرضت له قبيلة المراشيد في حصن السليف فرفعوا راية التسليم ٠

أما الصواوفة فيبدو أنهم عندما انصرفوا الى مناطقهم عادوا الى الاتصال بالهنائي فلما علم الغافري بذلك طلب الى الشيخ محمد بن زايد زعيم بني ياس تأديبهم فهاجمت

كتائب بني ياس ديار الصواوفة وأعملوا السيف في الرقـاب وخربوا الزرع والنخـل وأجبروهم على ترك دورهم واللجوء الى حصونهم حيث تمت محاصرتهـم هناك لمـدة شهرين ، ولم يفك الحصار عنهم الا بعد أن استسلموا بدون قيد أو شرط بل انهـم هدموا حصونهم بأيديهم ٠

كانت فترة الحصار تلك بمثابة فترة اعادة تنظيم لكلا الطرفين ، ويبدو أن قبائل النعيم وبني قتب قد قررت الانسحـاب مؤقتا من جبهـة المعركـة ، لذلك لم يبق مـن الكتائب البدوية في الجيش الغافري الا كتائب بني ياس ٠

وتأزم الموقف الغافري عندما وصلت اليه أنباء مفادها أن مدينة الرستاق قد تعرضـت لهجوم وأنها سقطت بيد الهنائي ،وأن والي المدينة سنان بن محمد قد قتل ٠ ثم تقـدم الجيش الهنائي نحو بلدة النخل ففتحها ثم اتجه نحو بلدة الحزم فسقطت بيده ٠

أسرع الغافري بجيشه نحو مدينة الرستاق ، فلما وصلهـا علم بأن الهنائي قـد سحب قواته منها وأنه محتشد في منطقة (حصن الحزم) ، فطلب الغافري من بني ياس مهاجمة الحصن ، فشنوا هجوما نجحوا على اثره في هزيمة الهنائي الذي انسحب الـى منطقة (فلج عرعر) ٠

وهكذا ظلت المنطقة كلها مشتعلة بأتون الحرب الاهليـة الى حوالي شهر أكتوبر من هذا العام ٠ وكان بنو ياس والنعيم الذين يشكلون قوات الصاعقة بالنسبة للجيش الغافري يقاتلون من مدينة الى مدينة ومن بلدة الى أخرى فمن بلاد السيت الى نزوى الى المناطق كافـة ٠

وخلال الاشهر الاخيرة من السنـة كان الهنائي قد اتخـذ من مدينـة نخل قاعدة متقدمة لتحركاته وهناك انضم اليه حشد كبير من قبيلة (العوامر) فقام العوامر بشن هجوم شديد على قوات الغافري وكادت الدائرة تدور عليهم لولا أن قام بنو ياس بهجوم معاكس فدحروهم ، ثم تقدم الجيش الغافري واحتل مدن أزكى وبهلا مما حدا بالهنائي الى أن يترك قاعدته المتقدمة مدينة نخل ويتقهقر الى مسقط ٠ وهناك أعاد تنظيم جيشه وسلم قيادته لسعيد بن جويد الهنائي وهو القائد الذي استسلم في حصن السليف قبل أشهر فاندفـع سعيد والتقى بالجيش الغافـري في منطقـة (صـدر الغافات) بعد أن استعان بأهالي مدينة ينقل ، وهناك دارت رحى معركة ضارية انتهت بهزيمة الجيـش

الهنائي وتفرقه ومصرع سعيد بن جويد الذي ربطوا الحبال برقبته وسحبوه ميتا في الشوارع والازقـة •

أما الزعيم خلف القصير الهنائي فقد أوشك على أن يقع في أسر القوات الغافرية في معركة (بلدة المضيبي) ولكنه هرب الى قبائل الحبوس ، ثم هرب الى جهة مجهولة•

أما الوصي الزعيم محمد بن ناصـر الغافري فقد توجـه الى مدينة نزوى ومعـه الامام الصبي سيف بن سلطان وفي معيته أعيان بني ياس والنعيم وبقية أعضاء الحلف الغـافــري •

وهناك في مدينـة نزوى طلب الغافـري أن يعقد اجتماعا مع علماء الدين ورجـال القضاء والفقه ورؤساء العشائر ، فلما اجتمع الشمل تقدم الزعيم الغافري اليهم بطلب غريب ألا وهو اعفاؤه من منصبه كوصي وقيم على عـرش الصبي سيف بن سلطـان مدعيا بأنه لم تعد لديه طاقة لمواصلة القتال ، وطلب اليهم انتخاب وصي آخر بدلا منه•

قوبل طلبه هذا برفض الجميع وتوسلوا اليه أن يبقى على رأس السلطة لأن تركه السلطة معناه أن الهنائي سيظهر من جديد وستقوى شوكته وكان اجتماعا عاصفا استمر يوما وليلة وكان من أبرز المتحدثين حاكم مدينة نزوى الشيخ عبد الله بن محمد ومعـه قاضي القضاة ناصر بن سليمان بن مداد حيث اقترحوا عقـد اجتماع مغلق لمناقشـة الطلب • وفي ذلك الاجتماع المغلق قرروا فيه لغرض ابقاء السلطة بيد محمد بن ناصر الغافري أن تعلن لـه الامامة رسميا •• أي أن يستلم العرش بنفسه بدلا من أن يكـون وصيا • وهذا معناه اسقاط الامامة للمرة الثالثة عن الصبي سيف بن سلطان الثاني •

وافق على تلك الفكرة كل علماء الدين والقضاة ورجال العشائر ، وفاتحوا الزعيم الغافري بالامر ، فرفض يوما وليلة ثم قبل بذلك •

وفي يوم ١٧٢٤/١٠/٧م الموافق ليلة السبت لسبع ليال خلت من المحرم لسنـة ١١٣٧ الهجرية أطلقت مدفعية مدينة نزوى مدافعها ابتهاجـا وأعلن القـاضي ناصـر ابن سليمان بن مداد سقوط الامامة عن سيف بن سلطان واعطاء البيعة للامام الجديد

محمد بن ناصر بن عامر بن رمثـة بن خميس الغـافري زعيم الغوافر وأحلافهم ـ اماما جديدا لعمـــان ٠

---

* انظـــر :

السالمي : نفس المصدر
ابن رزيق : الشعاع الشائع باللمعان ـ ص ٣٠٥ ـ ٣٠٩
ابن رزيق : الفتح المبـين ـ ص ٣١٣ ـ ٣١٩
الازكـوي : نفس المصدر ـ ص ١٢٥ ـ ١٢٧
ملحوظة : لم يذكروا اسم بني ياس بالتفصيل انما ورد ذكرهم باسم القبائل البدوية ٠

أحـداث العـام ١١٣٨ الهجري
الموافق للعـــام ١٧٢٥ الميلادي

لم تنه بيعة وامامة زعيم الغوافر محمـــد بن ناصر الغـافري ـ المشكلـة في عمان والامارات اذ أن المجموعة الهنائية اتخذت من تلك البيعة ذريعة تقوي بها مركزها فانتقد بعضهم ما فعله قضاة عمان واعتبروها بدعة مخالفة للعرف ٠ بينما اعتبرها بعضهـم اجتهادا من قضاة وفقهاء عمان لرأب الصدع وجمع الصفوف ، أما بعض مؤرخي عمـان فقد رأوا أنها حدثت جبرا من محمد بن ناصر الغافري ، أقرها القضاة وقبلها الشعب تقيـة وخـوفا ٠

والى أوائل هذا العام كان الموقف هادئا حيث أن زعيم المعارضة خلف الهنائي كان لا يزال مختفيا في مكان ما في عمان ، كما أن ردود الفعل على الامامة الجديدة لم تظهـر بعد بين أوساط اليعاربـة ٠

وقد انسحب الشيخ محمد بن زايد ومعه كتائب مقاتلي بني ياس الى ديارهم في الظفرة ، كما انسحب الشيخ حميد بن ناصر القرطاسي ومعه كتائب النعيم الى ديارهم أيضا ٠ أما القواسم فيغلب الظن عندي أنهم لم يشاركوا في حروب العام الماضي نظـرا لوفاة الشيخ رحمة بن مطر وولاية ابنه مطر الذي كان مشغولا بالتنسيق مع قواسـم لنجة ومشكلة جزيرة القسم كما سنرى في أحداث الاعوام المقبلة ٠

ولـكن الهدوء والاستقرار في عمان لم يستمر طويلا فقد ثارت الفتن والقلاقل من جديد حين ثار رجل اسمه مانع بن خميس العزيزي كان قد تمكن من اغراء بعض النعيم المتواجدين في (السنينة) بالانضمام الى ثورته ، الا أن تلك الثورة فشلت ٠

ثم ثار أمير من أمراء البيت اليعربي وهو مهنا بن عدي اليعربي ، وآخر هو سليمان ابن حمير بن علي اليعربي ومعهما حليف من بني ريام ، الا أن الغافري أفشل ثورتهـم وشتت شملهم ٠

وتوالت الحركات والثورات فثار عليه (آل وهيبة) فواجههم بقـــوة وحيلة وفي احدى معاركـه قام بمغامرة عجيبة عندما ثار عليه أهل مدينـة (سمايل) فقد أخـذ معـه عبدا من عبيده اسمه (بخيـت) وتسورا حصن سمايل وتمكنـا من الدخول الى

مقر من يتزعم الثورة فقتله بسيفه ثم فتح باب الحصن لجيشه فدخل المدينة .

وفي مغامرة أخرى دخل الى ديار (بني علي) بعد أن أوهمهم بأنه (خلف الهنائي) فلما فتحوا له أبواب السور فتك بهم فتكا ذريعا وهم يظنون أن الذي أغار عليهم هو خلف الهنائي فجعلوا يقولون : « ارفق يا خلف بعصبتك وقومك » . والى نهاية هذا العام كان الامام الغافري يواجه الثورات هنا وهناك فمن الظاهرة الى الغبي الى ينقل ، بينما كان عدوه الالد خلف القصير الهنائي قد عاد الى الظهور فقد وردت أنباء تفيد بأنه موجود في بلدة صحار .

---

* انظـر :

السالمي : نفس المصدر
ابن رزيق : الشعاع الشائع باللمعان ـ ص ٣١٠ ـ ٣١٢
ابن رزيق : الفتح المبين ـ ص ٣٢٠ ـ ٣٢٢
الازكـوي : نفس المصدر ـ ص ١٣٠

أحداث العام ١١٣٩ الهجري
الموافق للعام ١٧٢٦ الميلادي

كان بنو ياس والنعيم قد عادوا الى مناطقهم عندما ورد اليهم موفد من الامام محمد ابن ناصر الغافري يطلب اليهم أن يؤازروه لانه قرر أن يهاجم بلدة صحار التي احتلها خلف الهنائي وأن حشدا كبيرا من القبائل الهنائية قد انضمت اليه ، وأنه أي الغافري لن يتمكن من القيام بهجوم على تحصينات صحار ما لم يؤازره بنو ياس والنعيم وبنو قتب ٠

وقد استجابت هذه القبائل لدعوة الغافري وسارت كتائبها متجهة نحو معسكر الغافري في القاعدة العسكرية المسماة (حصن الغبي) ولما التم شمل الكتائب كلها بلغ تعداد الجيش الغافري المتحالف اثني عشر ألف مقاتل ٠

فلما علم الهنائي بوصول القوات البدوية ترك بلدة صحار هو وجيشه فدخلتها القوات الحليفة الغافرية ، ولم يبق في البلدة سوى بعض المقاومة من قبيلة اسمها (العمور) الذين تحصنوا في حصن المدينة ومعهم بعض من الهنائية بقيادة (ربيعة ابن أحمد الوحشي) ٠ فاصدر الغافري أوامره باقتحام الحصن ، فاقتحمته الكتائب البدوية وألقت القبض على الوحشي وقد أصيب بجرح وجلبوه مقيدا بالحبال فأمر الغافري بفك قيوده وعفا عنه وسمح له بترك أرض المعركة ، أما الغافري فلقد اتخذ من مدينة صحار قاعدة له وكان مقره في بيت محمود بن محمد العجمي ومعه أمراء ومشايخ بني ياس والنعيم وبني قتب الذين اتخذوا من جامع المدينة مقرا لهم ، أما مقاتلوهم فقد انتشروا في مزارع النخيل والخضروات المحيطة ببلدة صحار ، فصارت المدينة وضواحيها تعج بالمقاتلين من الحلف الغافري ٠

أما خلف الهنائي فلقد ظهر في منطقة اسمها (صحم) حيث أخذ من جديد يجمع قواته ومن معه في الحلف الهنائي كبني علي في منطقة الجعلان وآل الشرقي وكانوا وجهاء منطقة الفجيرة والشحوح والعوامر وغيرهم استعدادا لمهاجمة الحلف الغافري ٠

أفادت مخابرات الهنائي بأن بني ياس والنعيم يشكلون معظم القوة الضاربة للغافري وأنهم معسكرون في المزارع خارج صحار فقرر الهنائي أن يستعمل الحيلة

والدبلوماسية للايقاع بين بني ياس والنعيم من جهة وبين الامام محمد بن ناصر الغافري من جهة أخرى قبل المباشرة بهجومه الكبير ٠

أما الموقف على جبهة القواسم فلقد كان الشيخ مطر بن رحمة بن مطر بن كايد منشغلا هذا العام في اعداد خطة للاستيلاء على جزيرة القسم ٠

لذلك جهز حملة بحرية غادرت رأس الخيمة وأنزلت قواتها في ميناء (باسيدو) في الجزيرة واحتلته ٠ وقد أثارت تلك الفعلة المستر داربر DARPER وهو وكيل شركة الهند الشرقية البريطانية المقيم في ايران وجعلته يتوسل الى حكومة الهند أن ترسل اليه النجدات لكي يطرد القواسم من الجزيرة فوصلت وحدات بحرية بريطانية مكونة من السفينة BRITANNIA بريتانيا والسفينة BANGAL بنغال وسفينتين أخف منهما للحراسة وهاجمت ميناء باسيدو وأجبرت القواسم على ترك المدينة والانسحاب بحرا الى الصير في رأس الخيمة فتبعتهم السفن الانجليزية الى هناك وأرسلوا وفدا ليفاوض الشيخ القاسمي لدفع تعويضات عن الخسائر التي تكبدتها بريطانيا بسبب تلك العملية ٠ والحقيقة أن هذا الحادث يكاد يكون أول صدام مسلح في سلسلة المصادمات بين الانجليز والقواسم ٠

---

* انظر :

السالمي : نفس المصدر
ابن رزيق : الشعاع الشائع ـ ص ٣١٤ ـ ٣١٥
ابن رزيق : الفتح المبين ـ ص ٣٢٢ ـ ٣٢٤
الازكوي : ص ١٣١ ـ نفس المصدر
عائشة السيار : ص ١٩٠ ـ نفس المصدر

أحداث العام ١١٤٠ الهجري
الموافق للعام ١٧٢٧ الميلادي

أتم زعيم المعارضة الهنائية خلف القصير الهنائي خطة التحشد في منطقة (صحم) وراح يضع الخطط لفك الحلف الغافري مع بني ياس والنعيم وبني قتب · وقد نجح في تحقيق ذلك بحيلة تفتق عنها ذهنه أدت الى أن يصبح بنو ياس أعداء لبني غافر · أما تفاصيل هذه الحيلة كما رواها مؤرخو عمان فهي :

أن الهنائي اتفق مع رجل أعجمي كان يملك مزرعة في صحار على أن يخرب بيده بعض زرعه وأن يشتكي الى محمد بن ناصر الغافري بأن المخربين هم من بني ياس والنعيم وبني قتب ، وأن يطلب معاقبتهم بشدة ، واتفق الهنائي مع الاعجمي على مبلغ من المال لقاء ذلك ·

وذهب الاعجمي وتقدم الى الامام الغافري مشتكيا فقال له الامام :

هل تعرف الذين خربوا زرعك ··؟ فأجاب الشاكي نعم ، ثم قبض على ستة رجال اثنين من بني ياس واثنين من بني قتب واثنين من النعيم فحاول الغافري ارضاء الاعجمي بالمال وعرض عليه بأن يعوضه بخمسمائة محمدية الا أن الاعجمي أصر على معاقبتهم ومعاقبة شيوخهم أيضا ·

فأمر الغافري بجلد المخربين فاعترض شيوخهم على ذلك وقالوا :

ان الاعجمي مفتر كذاب ·· لا تصدق قوله ·· فدعواه باطلة ، فنحن وأصحابنا نحلف بالله أن ما من أحد منا خرب زرعه أو زرع غيره ·

ولكن الامام الغافري أصر على رأيه ·

وفي تلك الليلة انسحبت قوات بني ياس والنعيم وبني قتب من الجبهة وبقى الجيش الغافري وحده في الميدان ·

هذه القصة تبدو ركيكة في حبكها وأكذوبة لا أصل لها اذ من الصعب على محمد ابن ناصر تنفيذ ما حكته الرواية الواهية من وجهين ـ الاول : أن الحكم لا يثبت الا

بحجة شرعية ولا يقبل قول المدعي فقط ٠

الوجه الثاني : لو عزم على ذلك لنشب قتال بينه وبينهم ، ولـكن لعل اختلافا في الرأي أدى الى انسحابهم عن ميدان القتال (١) فلا يعقل أن يضحي الغافري بمشايخ القبائل وبالقـوات البـدوية التي طالما أرعبت أعـداءه وكانت بمثابة رأس الرمـح في كل معاركـه ٠

وفيما أعتقد أن ثمة أمرا أخطر من ذلك قد حدث كأن يكون خلافا حادا نشب بـين الامام وبين بني ياس فقط ذلك أن الرواية المحلية تقول : ان حربا ضروسا نشبت بـين الغافرية وبني ياس أدت الى انحياز بني ياس الى الحزب الهنائي ٠

أما النعيم وبنو قتب فلقد بقوا على ولائهم للحزب الغـافـري وكذلك للحـكومة اليعربيـــة ٠

ونحن لاندري متى نشبت الحرب الضروس بين بني غافر وبني ياس انما نتوقعها في أواخر امامة سيف بن سلطان الثاني عندما اجتاح الفرس عمان ٠

وبعد أن تأكد خلف الهنائي من انسحاب القبائل المناصرة للغافري شن هجومه واشتبك الطرفان في قتال رهيب استعملت فيه كل الاسلحة الثقيلة والخفيفة والسلاح الابيض وحتى العض بالاضراس ، واستمرت تلك المعركة الرهيبـة من الصبـاح الى المساء حول أسوار مدينة صحار ٠ وفي خلال المعركـة أصيب الزعيم خلف بن مبـارك القصير الهنائي باصابة أودت بحياته في الحال ٠ أما الامام محمد بن ناصر الغافري الذي كان يصول ويجول في ميدان المعركة ممتطيا صهوة جواده فقد ظهر له قناص يحمل بيده بندقية من فوق حصن صحار ورماه بطلقة نارية أصابته اصابة بالغة حيث وصل بالكاد الى مقره وهناك فاضت روحه وفارق الحياة أيضا ٠

وهكذا قتل زعيما الفتنة في يوم واحد وفي معركة واحدة على أسوار مدينة صحار ، ودفنا في تلك المدينة ٠

فلما هدأت النفوس اثر المعركة انفل جمع الغوافر ومن معهم من حلفاء كما انفل

جمع بني هناءة ومن معهم وعادت تلك الجيوش الى ديارها ولم يبق في صحار الا الصبي سيف بن سلطان الذي أصبح فتى مراهقا الآن ، ومعه جمع من أهله وعشيرته من اليعاربة فتقدم ومعه ذووه وفتح باب حصن الموت في صحار فاجتمع حوله أهالي المدينة المنكوبة وبايعوه .

وقيل ان القاضي ناصر بن محمد بن مداد أعلنه اماما للمسلمين .. بعد زوال الشمس من أول رمضان وقيل في العاشر من شعبان عام ١١٤٠ الهجري أي عام ١٧٢٧ الميلادي ، وهكذا اعتلى سيف بن سلطان بن سيف بن سلطان اليعربي عرش عمان للمرة الرابعة منذ ولايته الاولى عام ١٧١٨م .

---

* انظر :

(١) استدراك : للشيخ محمد بن الشيخ احمد بن الشيخ حسن الخزرجي .
ابن رزيق : الشعاع الشائع باللمعان ـ ص ٣٢٢
ابن رزيق : الفتح المبين ـ ص ٣٣٦

أحداث العام ١١٤١ الهجري
الموافق للعام ١٧٢٨ الميلادي

يرجح بعض المؤرخين أن الامامة الشرعية قد عادت الى سيف بن سلطان الثاني في ١٢/٤/١٧٢٨م وأن البيعة أعطيت له في مدينة (نزوى) بعد أن أثارت الوصاية عليه كل تلك المشاكل والحروب والانقسامات لكن أيام هذا الرجل ستكون أتعس بكثير من الايام السابقة ، وسوف يدق بيده آخر مسمار في نعش أسرته اليعربية الحاكمة ٠

اذ ما كاد سيف بن سلطان يعتلي العرش حتى تقدم بطلب الى قاضي القضاة يسأله فيه زيادة مخصصاته المالية من خزينة الدولة ، ولكن قاضي القضاة الشيخ سعيد بن بشير الصبحي جمد ذلك الطلب وأرجأه الى أجل آخر للنظر فيه بموافقة آراء بقية العلماء ٠ كما أن اعادة الفتى لم يخل من حسد عائلته نفسها اذ ظهر له منافس على العرش وهو أمير اسمه بلعرب بن حمير الذي اتخذ من بلدة (البزيلي) في الظاهرة مقرا له وراح يكتب الى الاعوان والاصدقاء يحثهم ضد سيف بن سلطان الثاني ٠

لقد اتسمت سياسة سيف بن سلطان منذ يومها الاول بالاعتماد على الكتلة الغافرية وهم بنو غافر ومن معهم في الحلف الغافري ما عدا بني ياس الذين انسحبوا الى ديارهم في الظفرة ٠

وللسائل أن يسأل عما حدث في الممتلكات العربية العمانية في شرق افريقيا بعد هذه الحروب والاحداث المدمرة التي مرت بها البلاد ؟ ٠

فإلى هذا العام كان الحاكم العربي في مدينة ممباسة هو ناصر بن عبد الله الذي تعرض لهجوم برتغالي قام به القائد لويس ميلودي ساميويو كما لم يلبث الجنود الافارقة في جيش ناصر أن قاموا بانقلاب عسكري أطاحوا فيه بحكم ناصر ونصبوا بدلا منه قائدا زنجيا اسمه (سيسا رومبا) الذي سرعان ما اتفق مع البرتغالي لويس ميلودي وفتح له أبواب مدينة ممباسة فدخلتها الجيوش البرتغالية وأعلنت اسقاط الحكم العربي ٠

انظر :
عائشة السيار : نفس المصدر ـ ص ١٠٢ ـ ١٨٨ ـ ١٨٩

أحـداث العـام ١١٤٢ الهجري
الموافق للعـــام ١٧٢٩ الميلادي

كان بنو ياس قد عادوا الى مراعي ليوا وأرض الظفـرة والختم لدراسة الموقف والتوصل الى قرار وموقف بالنسبة الى أحداث عمان ٠

ونحن لا ندري ان كان زعيم بني ياس الآن هو محمد بن زايد أم سيف بن زايد ٠ انما نعتقد بأن الزعامة بيد أولاد زايد ، ونرجح أنهم قد مارسـوا في هـذا العـام ما يشبه النقد الذاتي وراجعوا علاقاتهم بالاحزاب والقوى المتصارعة، فقرروا أن يؤازروا المجموعة الهنائية ضد المجموعة الغافرية المساندة لسيف بن سلطان الثاني ٠

وأعتقد أن مجلس الاسرة الحاكمة قد ضم اليه أفرادا جددا مثل الشيخ عيسـى ابن نهيان بن فلاح الذي لابد وأن يكون شيخا طاعنا في السن ان لم يكن قد انتقل الـى رحمة الله ، كما ضم ابنه الشيخ ذياب بن عيسى ، وأعتقد أن شابا آخر قد ظهر الـى الوجود وهو سعيد بن راشد بن شرارة الذي يمت اليه بصلـة القربى الشيـخ بطـي ابن سهيل الجد الاكبر لشيوخ آل بو فلاسة التي تشارك بني ياس في الاتحاد السياسي وتمتد أراضيهم من الظفـرة الى منطقـة الختم ، كما توجـد أعداد منهم تقيه في جزيرة هنجـــام ٠

ونحن اذ نعتقد أن يكون هذا العام الذي وجد فيه هذا الشاب « سعيد بن راشـد ابن شرارة » فلا يعني ذلك أن آل بو فلاســة قد وجـدوا هذا العـام ، كلا ، ذلك أن آل بوفلاسة وجدوا منذ أن وجد بنو ياس ٠

أما في عمان ٠٠ فلقد اكفهر الجو ثانية وبات ينذر بحرب أهلية ثانية ستكون هذه المرة بين أعضاء الاسرة اليعربية نفسها ، فبينما كان الامام سيف بن سلطان يسيطر على مدينة مسقط ، كان غريمه بلعرب بن حمير قد تحصن في نزوى ٠ وفي خلال الاشهر الاخيرة من العام ساد الغموض أجواء عمان وتمزقت الدولة فان سيف بن سلطان قـد دخل في خلاف عنيف مع القضاة حول زيادة المخصصات الماليـة له ٠ والحقيقة اننـا لا ندري مصير الامامة ، ذلك أن الثائر بلعرب بن حمير كان قد أعلن نفسه اماما في منطقة الظاهرة في عمان ، بينما كان الامام سيف بن سلطان يتنقل بين نزوى ومسقط ، وقـد حدث أول صدام بين الطرفين في مدينة نزوى تمكن فيه الثائر بلعرب من انتزاعها مـن

سيف بن سلطان ، ونتيجة لذلك انقسمت عمان بشكل عام الى قسمين : مناطق الساحل والباطنة وكانت موالية لسيف بن سلطان الثاني وهي مناطق تمتد الى جلفار رأس الخيمة • أما مناطق عمان الداخل ومناطق الظاهرة والحدود المتاخمة لامارة أبوظبي فكانب بيد الثائر بلعرب •

ومع أن الضعف اعترى عمان في ذلك الحين الا أن ذلك لم يمنع سيف بن سلطان الثاني من مقابلة وفد من أهالي مدينة (ممباسة) التي سقطت بيد البرتغاليين يطلب منه النجدة بعد أن ندم أهل المدينة على فعلتهم •

---

* انظـر :

عائشة السيار : نفس المصدر ـ ص ١٠٣

أحداث العام ١١٤٣ الهجري
الموافق للعام ١٧٣٠ الميلادي

تضاربت الانباء عن مصير الامامة في عمان ولا ندري ان كانت هذه السنة أم سنة ١١٤٥هـ ـ ١٧٣٢م هي السنة التي أجبر فيها القضاة سيف بن سلطان الثاني التنازل عن العرش ، كما أن الصورة التي رسمها لنا مؤرخو عمان عن المنطقة جاءت غامضة جدا ولا نكاد نعرف عنها الا ما حدث لوفد مدينة ممباسة الذي جاء لمقابلة الامام سيف ابن سلطان مما يدل على أن سيفا كان لا يزال على رأس السلطة الثنائية في عمان المنقسمة على نفسها ، فلقد وافق سيف بن سلطان الثاني على نجدة أهالي ممباسة فجهز حملة بحرية قوامها ثلاث سفن حربية بقيادة القائد محمد سعيد المعموري الذي كان واجبه طرد الحامية البرتغالية من ممباسة واعادة السيطرة العربية عليها ٠

وفي ممباسة اشتبكت القوة العربية بدفاعات المدينة التي لم تلبث أن انهارت واستسلم المدافعون ، فلما بلغت أنباء الفوز الى سيف بن سلطان كافأ المعموري بأن عينه قائدا وواليا لمباسة ، ثم أمره بالتقدم نحو جزيرة زنجبار وتطهيرها من البرتغاليين ولقد تمكن المعموري من تنفيذ ذلك الواجب أيضا ٠

---

* انظر :

عائشة السيار : نفس المصدر ـ ص ١٠٣

أحداث العام ١١٤٤ الهجري
الموافق للعام ١٧٣١ الميلادي

وكما فعل بنو ياس في وقوفهم على الحياد من أحداث عمان المضطربة فقد فعل القواسم والنعيم أيضا · فهم وان كانوا لا يزالون على ولائهم العقائدي للحزب الغافري الا أن أحداث السنين المقبلة ستشهد بانهم لم يتدخلوا في الشؤون الداخلية لعمان · وبالنسبة لقيادة القواسم فانها لازالت بيد مطر بن رحمة ، اذ أن المصادر المتوفرة لدينا تقول ان خلافة ولده راشد ستكون بعد سقوط الدولة اليعربية · أما زعامة النعيم فلا زالت للشيخ ناصر بن حميد القرطاسي ·

ومن المفيد في أخبار هذا العام أن نلقي نظرة على الساحل الفارسي من الخليج لنرى ماذا يحدث في ايران التي يمزقها الغزو الافغاني والضعف الذي انتاب آخر شاهات الدولة الصفوية ، ففي هذا العام ظهر في ايران منقذ لدولتها المنهارة وهو الضابط (نادر شاه) ، ذلك الرجل الذي ابتدأ حياته صاحب قطيع من الجمال ثم أصبح قاطع طريق اتخذ من احدى قلاع خراسان قاعدة له ثم التحق بالجيش وتدرج في المناصب وبدأ شانه يعلو ونجمه يصعد الى أن اعتلى العرش في هذا العام مما ركز اهتمام دول الخليج الى قوة ايران التي ابتدأت بالتصاعد ، فلقد دخل نادر شاه في مفاوضات مع انجلترة وهولندة لشراء سفن حربية له عن طريق رجل عرف في المصادر البريطانية باسم الشيخ راشد وهو أحد الزعماء في جزيرة القسم كما عين الشاه الجديد قائدا لبحريته هو الاميرال لطيف خان الذي وصل الى مدينة بوشهر ليجعلها نواة وقاعدة للاسطول الايراني · ولقد جرت تسمية ميناء بو شهر ببندر النادرية حينذاك ·

* انظر : LOCKHART : NADIR SHAH (1) 16

أحداث العام ١١٤٥ الهجري
الموافق للعام ١٧٣٢ الميلادي

اشتدت الازمة بين الامام الشاب سيف بن سلطان الثاني وبين قاضي القضاة وجملة فقهاء عمان ، فهو علاوة على مطالبته المستمرة بزيادة المخصصات المالية المقررة للبلاط والعائلة الحاكمة ، فانه انصرف الى اللهو والمجون فقد عرف عنه معاقرته للخمر ومعاشرته للنساء لذلك فقد كرهه رجال الدين ، وفي مقابلة صاخبة بينه وبين الشيخ سعيد بن بشير الصبحي الذي كان يشغل منصب القيم على مال الدولة (وزير المالية) رفض الشيخ سعيد زيادة المخصصات المالية قائلا لسيف : « ولا أعلم أن جدك الامام سيف ولا عمك بلعرب ولا أباك سلطان طلبوا ، ولا أخذ أحد منهم زيادة على ما مضى عليه امامهم ناصر بن مرشد ، وتلك فريضة كافية ، ومات عليها الاسلاف ، ولا أريد لك خلاف ما عليه السلف ، فهذا اختياري والجهدة مني ولا خفت في أمرك لومة لائم بل اخترت لك ما اختاره الله لمثلك من الائمة ، واختار المسلمون لهم ذلك نظرا ومعونة وموافقة لكتاب ربهم » ٠ ويذكر السالمي أن سيف بن سلطان كان في منطقة اسمها (البطحاء) في وادي المعاول عندما وفد القضاة والعلماء الى بلدة نزوى حيث يقيم الثائر بلعرب بن حمير ، فأسقطوا الامامة عن سيف بن سلطان الثاني وأعلنوا وبايعوا بلعرب بن حمير بن سلطان بن سيف بن مالك بن بلعرب اليعربي اماما على عمان ٠

---

* انظر :

السالمي : نفس المصدر ـ ص ١١٨
ابن رزيق : الفتح المبين ـ ص ٣٢٧
الازكوي : نفس المصدر ـ ص ١٣٥

أحـداث العـام ١١٤٦ الهجري
الموافق للعـــام ١٧٣٣ الميلادي

لم تنته مشكلة عمان باعلان القضاة خلع سيف بن سلطان الثاني للمرة الرابعة، وانتخاب بلعرب بن حمير لان ذلك الامر كان واقعا منذ سنتين، بل ان الامر ازداد تعقيدا وضراوة فقد أصبح لعمان امامان أو قل سلطانان كل واحد يدعي السلطة الشرعية لنفسه، فقد بقيت منطقة الظاهرة ومدن سمائل وأزكى وبهلا ونزوى ونخل والشرقية بيد بلعرب، أما عمان الباطنة ومدن الساحل مثل مسقط والرستاق فانها بيد سيف ابن سلطان . ومن البديهي أن يقع الصدام بين الطرفين خاصة وأنهما استعدا له فقد استلم قيادة جيش سيف بن سلطان أخوه المسمى بلعرب أيضا، أما جيش بلعرب ابن حمير فقد كان بقيادته نفسه، واذا لاحظنا أن مناطق (الظاهرة) في عمان بيد بلعرب وأن مناطق (الباطنة) بيد سيف بن سلطان فقد يتبادر الى أذهاننا أن الحزب الغافري كان مع بلعرب وأن الحزب الهنائي كان مع سيف، ولكن الحقيقة ليست كذلك ويبدو أن الصراع الحزبي الغافري ـ الهنائي قد خفت حدته قليلا وأصبح مسألة ولاء وطاعة لأولاد العم المتقاتلين على العرش والحكم . كما أننا لم نجد خلال تتبعاتنا لقتال أولاد العم أن تورطت بها قبائل بني ياس أو القواسم أو النعيم .

---

* انظر :

السالمي : نفس المصدر ـ ص ١١٨
ابن رزيق : الشعاع الشائع باللمعان ـ ص ٣٢٣
ابن رزيق : الفتح المبين ـ ص ٣٢٧
الازكوي : نفس المصدر ـ ص ١٣٤

أحـداث العـام ١١٤٧ الهجري
الموافق للعـــام ١٧٣٤ الميلادي

قرر الامام المنتخب الجديد بلعرب بن حمير القضاء على خصمه الامام المخلوع سيف ابن سلطان الثاني بضربة واحدة لـكي يحسم الموقف لصالحه وبصورة نهائية ويخلص عمان من تلك الزعامة والامامة المزدوجة ، ومن معسكره في مدينـة (نـزوى) قرر أن يسحق قبائل بني رواحـة التي تقطن بين مـدن نزوى وسمايل والتي كانت قد أعلنت ولاءها لسيف بن سلطان الثاني ، فهاجمهم بلعرب وحاصر قراهم وباشر بتدمير سدود الماء وقنوات الري المؤدية الى بلادهم علاوة على تدميره للنخيل والمزروعات والمحاصيل الاخرى وقتـل عددا من رجالهـم ومقاتليهم • فلما بلغت أنباء تلك المعـارك الى سيف ابن سلطان الثاني وهو في مسقط استنفرجيشه وولى القيادة لأخيه (بلعرب بن سلطان) وأصدر أوامره اليه بفك الحصار عن بني رواحة ثم تحطيم جيش بلعرب بن حمير •

وقرب وادي بني رواحة التقى الجيشان العمانيان ووقعت معركة ضروس بين الطرفين انتهت بانكسارجيش سيف بن سلطان الثاني وهرب أخيه بلعرب الى مسقط، أما جيش بلعرب بن حمير فقد دخل الى ديار بني رواحة فاستسلموا له ، ثم اتجـه نحو قلعـة (يبرين) وهناك كانت كتيبة من بني هناءة من الذين كانوا قد أعلنوا الولاء الى سيف ابن سلطان الثاني • فحاصرهم بلعرب بن حمير ثم هاجمهم هجوما شديدا فاستسلمت الـكتيبة الهنائية كلهـا وسمح الامام الجـديد بلعـرب بن حمير لافرادها بالانصراف بسلاحهم الى ديارهم • وهكذا والى نهاية هذا العام كان بلعرب بن حمير قد استحـوذ على أجزاء كبيرة من عمان وبات الموقف ينذر بالخطر الشديد لسيف بن سلطان •

* أنظر : نفس المصادر السابقة •

أحداث العام ١١٤٨ الهجري
الموافق للعام ١٧٣٥ الميلادي

بات سيف بن سلطان الثاني خائفا على مركزه المهدد بالانهيار من قبل ابن عمه الامام الجديد بلعرب بن حمير ، وراح سيف يبحث حوله عن سند ومعين له فلم يجد الا تلك القوة التي ظهرت على الساحل الايراني فلقد استطاع شاه ايران القوي نادر شاه أن ينزل ضربة قاصمة بالجيش والاسطول التركي في البصرة وأن يستولي عليها ، كما أخذ يعد العدة لغزو البحرين واحتلالها ٠

فكان سيف ينظر بالكثير من الامل والشوق الى ايجاد علاقات دبلوماسية مع ايران ولكنه لم يشأ أن يستعجل الامر ويفاتح نادر شاه بطلب العون بل قرر أن يطلب العون من أمير قبائل البلوش القاطنة في منطقة مكران في فارس ، فبعث اليه يطلب منه النجدة بجيش من البلوش ، فوافق أمير البلوش وقاد بنفسه جيشا بلوشيا مسلحا بالبنادق الحديثة ونزل به في مسقط حيث تلقاه سيف بن سلطان بالكثير من الترحاب والسرور وبعد أن تم التحشد بين الجيش العماني الموالي لسيف والجيش البلوشي ، كتب سيف بن سلطان الى واليه على مدينة صحار أحمد بن سعيد السعيدي (والألبوسعيدي) أيضا ، أن يرسل جيشا لينضم الى جيشه ، لكن أحمد بن سعيد أبى ذلك متعللا بعلل دبلوماسية وقد كان لهذا الحادث أثره السيء في نفس سيف ابن سلطان الثاني ٠

تقدم الجيش العماني ـ البلوشي المشترك بقيادة أمير البلوش والقائد بلعرب ابن سلطان أخي الامام المخلوع لمواجهة قوات بلعرب بن حمير التي كانت قد اتخذت مواضعها في (توام الجو) أي قرية البريمي ٠ وهناك دارت بين الطرفين معركة حامية شن فيها جيش بلعرب بن حمير هجوما كثيفا أدى الى مقتل أمير البلوش وتمزيق جيشه شر ممزق ، وهلاك عدد عظيم من أفراده من شدة الجوع والعطش بعد أن ظلوا تائهين

في فيافي وجبال عمان . أما من تبقى منهم حيا فقد لجأ الى بلدة اسمها (المازم) واستقر هناك ، أما جيش الامام المخلوع سيف بن سلطان الثاني فقد تراجع الى مسقط ثانية .

---

* أنظـــر :

السالمي : نفس المصدر ـ ص ١١٩
ابن رزيق : الشاع الشائع ـ ص ٣٢٤
ابن رزيق : الفتح المبين ـ ص ٣٢٦
عائشة السيار : نفس المصدر ـ ص ١٩٢

أحداث العام ١١٤٩ الهجري
الموافق للعام ١٧٣٦ الميلادي

ازاء تلك الهزيمة التي مني بها جيش سيف بن سلطان الثاني وحليفه أمير البلوش اتخذ سيف بن سلطان قراره الحاسم بأن يطلب النجدة من شاه ايران (نادر شاه) ·

وكان نادر شاه قد جهز حملة بقيادة قائد البحرية لطيف خان ومعه قوة مقدارها (٤٠٠٠) جندي بحري اتجهت نحو جزيرة البحرين والتي كان حاكمها الشيخ جبارة من عرب النصور يؤدي فريضة الحج عندما اجتاحتها وحدات البحرية الايرانية وطردت عائلة الشيخ جبارة من البلد ·

وعندما وصلت أنباء سقوط البحرين الى نادر شاه أمر بتعيين رجل اسمه ناصر المطروشي حاكما للبحرين ·

فتح احتلال البحرين أمام نادر شاه طموحا واسعا في السيطرة على الخليج ووجد الفرصة سانحة لتحقيق جزء من هدفه حين وصلته رسالة من سيف بن سلطان الثاني يطلب نجدته ويدعوه فيها الى مساعدته في توطيد النظام في المملكة والقضاء على حركة بلعرب بن حمير · فوافق فورا على نجدة الامام المخلوع سيف بن سلطان الثاني وأصدر أوامره الى قائد البحرية لطيف خان بالتهيؤ لغزو عمان ، وتشكلت الحملة البحرية الفارسية بقيادة أمير البحر لطيف خان نفسه الذي اتخذ مقره في سفينة القيادة (فتح شاه) التي رفعت العلم الفارسي الابيض ذا السيف الاحمر ، وكانت معه سفينتا انزال بقيادة ضباط انجليز ، وسفينة بقيادة ضابط هولندي وأعداد أخرى من سفن قتال وانزال بحيث بلغ تعداد القوة المقاتلة من مشاة وبحرية ومدفعية وخيالة وأصناف أخرى حوالي خمسة آلاف مقاتل منهم ألف وخمسمائة فارس ·

وفي يوم ١٧٣٦/٤/٤م وصلت طلائع القوة الفارسية أمام ميناء خور فكان (من توابع امارة الشارقة في الامارات العربية المتحدة الآن) وهناك أنزل لطيف خان جزءا من قواته حيث احتلت المدينة وضواحيها وبقيت في انتظار الاوامر ، أما القسم الاكبر من القوة فقد استدار من رأس مسندم في فم الخليج متجها الى جلفار رأس الخيمة حيث أرست السفن مراسيها ونزل لطيف خان ومعه قواته الى مدينة جلفار وأمر وحداته بأن

تعسكر في خارج المدينةوهناك التقى بالامام المخلوع سيف بن سلطان الثاني ، حيث اتفق الطرفان على وضع خطة تنفذ في أوائل شهر حزيران للتقدم بمحورين وعلى شكل كماشة ،المحور الاول بقيادة بلعرب بن سلطان أخي الامام المخلوع ومعه الرتل الفارسي الذي كان قد نزل في خور فكان ، أما المحور الثاني فهو رتل الامام المخلوع ومعه قوات لطيف خان على أن تتوجه غربا نحو مناطق الظاهرة المتاخمة لحدود أبوظبي حيث تتحشد قوات الامام المنتخب بلعرب بن حمير ·

---

* انظـــر :

السالمي : نفس الصدر ـ ص ١١٩
ابن رزيق : الشعاع الشائع ـ ص ٣٢٦
ابن رزيق : الفتح المبين ـ ص ٣٣٤
الازكوي : نفس المصدر ـ ص ١٣٦
محمد صالح العابد : نفس المصدر ـ ص ٤٦
عائشة السيار : نفس المصدر ـ ص ١٩٤

أحـداث العـام ١١٥٠ الهجري
الموافق للعـــام ١٧٣٧ الميلادي

لابد أن نتطرق الى موقف القواسم من ذلك الانزال الايراني الذي اجتاح مدينتهم (جلفار) وجعل من رأس الخيمة معسكرا لتجميع القوات الفارسية ثم انتشارها · تذكر لنا عائشة السيار أن الشيخ رحمة بن مطر (لعلها تقصد مطر بن رحمة وهو الاصح في نظرنا) قد تصدى للفرس حيث تقول : « وكانت أول قوة عمانية يواجهها الفرس هم أتباع رحمة بن مطر » حيث تم اخضاعهم حول جلفار ·

أما الامام المخلوع ومعه القوة الفارسية بقيادة أمير البحر لطيف خان فقد توجهت نحو منطقة الظاهرة التي يعسكر فيها الامام الجديد بلعرب بن حمير ، كما تقدم الرتل الثاني بقيادة بلعرب بن سلطان أخي الامام المخلوع من خورفكان متجها الى الشمال الغربي نحو البريمي · أما بلعرب بن حمير فقد قرر أن يخرج لملاقاة سيف بن سلطان والجيش الايراني ، وكان جيش بلعرب قد تشكل من جمع غفير من عشائر الظاهرة ، بينما كان بنو غافر لا يزالون يشكلون القوة الرئيسية في جيش سيف بن سلطان وكان يقودهم الزعيم مبارك بن مسعود الغافري بعد مقتل محمد بن ناصر الغافري في معركة صحار الشهيرة · وفي الاول من شهر محرم الموافق لشهر مايو اصطدمت طلائع جيش بلعرب بجيش سيف ومعه جيش العجم في منطقة اسمها (السميني) واستطاع جيش سيف وجيش العجم أن يطبقوا على جيش بلعرب فمزقوه شر تمزيق وأعملوا فيه القتل حتى هلك معظمه وهرب من نجا من القتل الى جبال الظاهرة حيث هلك عطشا ، واقتحم سيف بن سلطان قاعدة بلعرب وهي مدينة (الجو) أي البريمي وسقطت مدن ضنك وعبري بيده أيضا ، أما الجيش الايراني فلقد أخذته نشوة النصر فهاجم مدينة عبري واستباحها استباحة كاملة فأوقعوا القتل في أهلها وخطفوا النساء وأرسلوهن الى أسواق شيراز حيث باعوهن بأسواق الرقيق · وبعد ذلك أصدر لطيف خان أوامره الى وحداته بالانسحاب الى جلفار رأس الخيمة لاعادة التنظيم هناك ، بعد أن ترك حاميات هنا وهناك · ومن جلفار أعلن لطيف خان نفسه حاكما عسكريا مطلقا في عمان وما جاورها بحيث لم يترك شيئا من السلطة لسيف بن سلطان الذي كان مشغولا بمقاتلة

بقايا الجيوب الموالية لبلعرب بن حمير ، أما بلعرب فقد اختفى في حصن من حصون مدينة (بهـــلا) .

---

* أنظـــر :

السالمي : نفس المصدر ـ ص ١١٩
ابن رزيق : الشعاع الشائع ـ ص ٣٢٧ ـ ٣٢٩
ابن رزيق : الفتح المبـين ـ ص ٣٣٦ ـ ٣٣٧
الازكوي : نفس المصدر ـ ص ١٣٦ ـ ١٣٧
عائشة السيار : نفس المصدر ـ ص ١٩٤

أحداث العام ١١٥١ الهجري
الموافق للعام ١٧٣٨ الميلادي

بعد أن وصلت الامور الى الحال التي ذكرناها اجتمع حول بلعرب بن حمير في قاعدته بهلا جمع غفير من العمانيين المعارضين للتدخل الفارسي في الشؤون الداخلية العمانية ، وكان من هؤلاء كثير من رجال الفكر وعلماء الدين الذين كتبوا الى سيف ابن سلطان الثاني رسائل مغفلة من التواقيع ينددون فيها باعتماده على ايران في تثبيت سلطانه في عمان ، وقد جاء في احدى رسائلهم ما يلي : « فهذه مصيبة علينا وعليكم ما أعظمها ، ورزية ما أشأمها ، فان ظفروا طغوا ، فسبحان الله أأنت نائم أم يقظان أم استولى على قلبك الشيطان .. » الخ . فخشي سيف بن سلطان على نفسه من هذه المعارضة وكتب مرة ثانية الى نادر شاه يطلب نجدة أكبر لمهاجمة مدينة بهلا حيث يعسكر بلعرب بن حمير هناك . فوافق نادر شاه على ذلك وأصدر أوامر الى أحد قواده المسمى تقي خان باعداد قوة لا تقل عن ستة آلاف جندي من أهالي منطقة شيراز بقيادة القائد خان لارا وأن يتوجه بهم الى عمان للقضاء على أية مقاومة تعترض سبيل تثبيت سلطة سيف بن سلطان ، ولابد أن يكون نادر شاه قد أبلغ تقي خان باتخاذ التدابير اللازمة التي تبقي سيف بن سلطان تحت رحمته لتكون عمان ضمن المحميات الفارسية في الخليج .

وفي أوائل شهر كانون الثاني من هذا العام أبحرت الحملة الايرانية الثانية ووصلت الى ميناء جلفار في رأس الخيمة حيث نزل تقي خان ومعه خان لارا ثم نزلت الكتائب الفارسية المقاتلة الى الساحل ، وفي اجتماع ضم القائد السابق للحملة الاولى لطيف خان ، وقائد جيش شيراز خان لارا وسيف بن سلطان والقائد العام الجديد تقي خان ، حدث نقاش وخلاف بين تقي خان ولطيف خان حول كيفية تنفيذ الاوامر مما أدى بتقي خان أن يترك عمان ويبحر عائدا الى فارس ، فبقيت القيادة العامة بيد لطيف خان الذي أصدر أوامره الفورية الى وحداته بالتقدم نحو معاقل المقاومة وسحقها بدون الرجوع الى استشارة سيف بن سلطان الثاني أو الاعتماد على قواته العمانية .

وكانت أول الاهداف مدينة بهلا التي سقطت أمام كثافة الهجوم الفارسي ، ولكن بلعرب بن حمير تمكن من ترك المدينة والهرب الى وادي بني غافر ثم توجهت الجيوش

الايرانية نحو مدينة نزوى حيث اتخذ (بنو حرّاص) مواضعهم الدفاعية في قلعتهـا ، وما أن وصلت الطلائع الايرانية الى المدينة حتى أصدر لطيف خان أوامره باستباحتها، فحدث في نزوى مثلما حدث في مدينة عبري في العام الماضي اذ بلغ عدد القتلى المدنيين حوالي عشرة آلاف قتيل ، وسبي من بقى حيا من أهل المدينة ، لكن عبثا حاول الفرس اسقاط الحصن الذي يعتصم فيه مقاتلو (بني حراص) فلما عجزوا عنه تركوا المدينـة المنـكوبة واتجهوا الى مدينة (أزكى) التي استسلمت أمامهم .

وهنا اتخذ القائد لطيف خان قراره الخطير بمهاجمة مدن مسقط وبركا وصحـار واحتلالها ، وهي المدن الموالية لحليفه سيف بن سلطان الثاني الذي بوغت بالامر ، فلقد اتخذ لطيف خان قرارا بسحق أية مقاومة في عمان واخضاعها كلها لسيطرته والقضاء على أية زعامة فيها سواء أكانت لسيف أم لبلعرب .

توجهت الجحافل الايرانية الى مدينة مسقط قاعدة سيف بن سلطان الذي صعق لما رآه من تحول في الموقف العسكري ، وبدلا من أن يبقى ليقاتل في مسقط تركها وفر الى مدينة بركا ، فلما وصلت الجحافل الايرانية الى مسقط فتحت نيران مدفعيتها على الحصون والمواقع العسكرية والمدنية في المدينة تدكهـا دكا ، وانتشرت جحافلهم بـين سهول وادي الباطنة في عمان وأنزلوا الخراب والدمار في كل تلك الارجاء .

أما سيف بن سلطان الذي فر هاربا الى بركا بعد أن شاهد ما جلبه لشعبه مـن تعاسة وكيف انقلب عليه القائد الايراني ، فانه تسلل ومعه مجموعة من أعوانه وتمكن من الوصول الى وادي بني غافر وهناك تم لقـــاء ثلاثي بين زعمـاء بني غافـر وسيف ابن سلطان ومنافسه بلعرب بن حمير لمناقشة الموقف العصيب الذي تتعرض له الامة نتيجة لتواجد قوات الغزو الفارسي فيها ، وانتهى الاجتماع بالاتفاق على ضرورة توحيد الصفوف والقيادة ، فتعهد سيف بن سلطان بقيادة الحرب ضد الفرس واخراجهم من البلاد ، وفي مقابل ذلك تنـازل بلعرب بن حمير عـن امامتـه وأعلن زعماء بني غافر أن الامامة عادت الى سيف بن سلطان الثاني ، فأصبح الامام الاوحد لارجاء عمان كافـــة

أما على الجبهة الفارسية ، فلقد دخل لطيف خان الى مدينة مسقط التي خضعت له جميعها ما عدا الحصنين العظيمين في مدخلها وهما (الميراني) و (الجلالي) حيث كانا يقاومان وقد حضر القائد الفارسي السابق تقي خـان قائد الحملة الاولى الى مسقط

وهناك التقى ثانية بلطيف خان فحدث بينهما ما حدث في المرة السابقة ونشب بينهما خلاف حاد انتهى الى أن قام تقي خان بدس السم للطيف خان وقتله وانفرد بالقيادة ٠

---

* انظـر :

السالمي : نفس المصدر ـ ص ١٢١
ابن رزيق : الشعاع الشائع باللمعان ـ ص ٣٣٠
ابن رزيق : الفتح المبين ـ ص ٣٣٨
الازكوي : نفس المصدر ـ ص ١٣٨
عائشة السيار : نفس المصدر ـ ١٩٧

أحداث العام ١١٥٢ الهجري
الموافق للعام ١٧٣٩ الميلادي

وهكذا عاد سيف بن سلطان الثاني الى العرش للمرة الخامسة بعد أن اهتزت سلطته وكاد العرش ينهار من تحته عدة مرات منذ وفاة والده وهو دون العاشرة من عمره ، وقد أورد مؤرخو عمان عبارة تستلفت النظر وهي أن مشايخ بني غافر كانوا هم الذين خلعوا بلعرب بن حمير وأعادوا امامة سيف بن سلطان أي أن بني غافر كانوا هم أصحاب الصولة واليد العليا في عمان ، وهذا يفسر لنا سبب عدم ورود اسم قبائل بني ياس حكام الظفرة في أخبار تلك الفترة فآخر عهدنا بجيوش بني ياس التي كانت تعتبر القوة الضاربة للمجموعة الغافرية هو عندما انسحبت من القوة الغافرية اثر خلافها مع الزعيم محمد بن ناصر الغافري قبل معركة صحار الشهيرة عام ١٧٢٧ ، ومن المعتقد كما أسلفنا أن بني ياس بعد انسحابهم هذا قرروا الابتعاد عن مسرح الصراعات الداخلية في عمان فترة من الزمن وسيباشرون نشاطهم السياسي بعد حين ٠

أما سيف بن سلطان فانه باشر أولا بتوحيد جيشه مع جيش بلعرب بن حمير واختار لقيادة أحسن كتائبه قائدا من أهل (أزكى) اسمه حمير بن منير ، كما قاد الكتائب الغافرية مبارك بن مسعود الغافري ، وفي وادي (سمايل) كانت كتيبة حمير ابن منير قد كمنت لكتيبة فارسية أرسلت من جلفار رأس الخيمة الى مسقط فلما وصلت (سمائل) انقض عليها حمير بن منير وأبادها ٠ ومن هناك توجهت القوة العربية الموحدة الى مدينة (بهلا) التي كان الفرس قد حولوها الى قاعدة عسكرية لهم ، وبعد معركة عنيفة استمرت ثلاثة أيام التحق سيف بن سلطان بالقوة المهاجمة واستطاع أن يقتحم المدينة فاستسلمت الحامية الايرانية هناك ، وكان من شروط التسليم أن تعود الحامية الايرانية الى قواعدها في جلفار رأس الخيمة ، فوافق سيف بن سلطان على ذلك وشكل مفرزة حراسة من كتيبة لبني غافر وأمرها بأن ترافقهم الى جلفار ، وعندما مرت الكتيبة الايرانية من قرب بلدة (صحار) كان الوالي هناك أحمد بن سعيد آل بوسعيدي قد نصب كمينا لها فباغتها وطرد بني غافر المرافقين لها ثم انقض عليها قتلا وتدميرا ٠

والى نهاية هذا العام كانت قوات سيف بن سلطان المتحدة قد أجلت كل القوات

الفارسية من عمان ولم تبق الا الوحدات المعسكرة في جلفار والمدعومة بالسفن الحربية ولما استتبت الامور لسيف بن سلطان أجرى تبـديلات في مراكـز السلطة في مدينـة (ممباسة) في كينيا فعين القائد محمد بن عثمان المزروعي واليا على مدينة ممباسة وبهذا تكون قبيلة المزاريع قد انتقلت ببعض أفرادها وأسرها الى ممباسة برفقة القائد محمد ابن عثمان المزروعـي ٠

---

* انظـــر :

السالمي : نفس المصدر ـ ص ١٢٢
ابن رزيق : الشعاع الشائع باللمعان ـ ص ٣٣٢
ابن رزيق : الفتح المبـين ـ ص ٣٣٩
عائشة السيار : نفس المصدرص ١٨٧

أحداث العام ١١٥٣ الهجري
الموافق للعام ١٧٤٠ الميلادي

كان من نتائج فشل حملة نادر شاه في عمان وما أعقبها من مقتل القائد لطيف خان في مسقط أن ظهرت بوادر ثورة عربية قادها ضباط عرب كانوا يشتغلون في الاسطول الفارسي ٠

ومع أن المصادر لم تذكر لنا من هم الضباط المتمردون الا أن عددا منهم تمكن من قتل القائد البحري (علي خان) واستولوا على عدد من قطع الاسطول الفارسي وهاجموا حامية مدينة باسيدو في جزيرة القسم ثم توجهوا نحو بلدة خور فكان وطلبوا الحماية من والي المدينة واسمه الشيخ عيد ممثلا للقواسم هناك ، واتصل الشيخ عيد على الفور بالشيخ مطر بن رحمة القاسمي حاكم جلفار رأس الخيمة الذي كان ينظر بغيظ الى الاحتلال الفارسي لعاصمته ٠

أما نادر شاه فلقد أصيب بالذعر لفقدانه ذلك الجزء من الاسطول الفارسي العامل في الخليج فطلب النجدة من الهولنديين والانجليز ، فوافقوا على نجدته ٠ وفي بندر عباس كان أمير البحر تقي خان قد جهز بعض قطعه البحرية للحركة ثم لم تلبث أن انضمت اليه سفينتان مقاتلتان هولنديتان وحوالي عشرين سفينة من نوع الغراب ، وغادرت تلك القوة ميناء بندر عباس في ٢٣ أيلول متجهة نحو رأس الخيمة وخور فكان لمقاتلة أمراء القواسم هناك ٠

وعندما كان الاسطول الفارسي منشغلا بقتال القواسم استغل تلك الفرصة الشيخ جبارة حاكم البحرين الذي طرده الفرس واحتلوا البحرين عندما كان يؤدي فريضة الحج فبقي هناك ، الى أن تمكن هذا العام من العودة الى بلاده البحرين ثانية ٠

وفي ١٢ تشرين ثاني التقت قوات الاميرال تقي خان بالاسطول القاسمي فكانت الغلبة للاخير ، فاضطرت القوة الفارسية ـ الهولندية الى الانسحاب الى جزيرة القسم فلحق بهم الاسطول القاسمي وأجبرهم على الهرب الى ميناء كنك الفارسي ، ولكن اختلافا وقع بين مطر بن رحمة وبين الشيخ عيد أدى الى وقف المطاردة العربية وعاد الاسطول القاسمي الى قواعده سالما ٠

---

* أنظر :

محمد صالح العابد : دور القواسم في الخليج العربي ـ ص ٥٨

LOCKHART : NADIR SHAH (P) 184

أحداث العام ١١٥٤ الهجري
الموافق للعام ١٧٤١ الميلادي

على أثر الفشل الذي مني به الاميرال الميرزا علي خان في استعادة سفن الاسطول الفارسي التي وقعت بيد العرب كان نادر شاه قد أسند قيادة حملة اعادة الاسطول الى ضابط جديد هو السردار فردي خان الذي اتخذ من ميناء بندر عباس مقرا له للتحرك ضد الاسطول العربي ومن هناك شرع السردار بالاتصال بالملحقيات السياسية والتجارية البريطانية والهولندية طالبا مساعدته في استرجاع السفن الايرانية من العرب وقد وصل به الحال الى أن يستوقف سفينتين هولنديتين ويحتجزهما عنده وعندما وصلته معلومات أن البحارة المتمردين قد وصلوا بأسطولهم الى جزيرة قيس أسرع بالهجوم بما عنده من قوة بالاضافة الى السفينتين الهولنديتين اللتين احتجزهما، وفي الجزيرة التحم الطرفان وكانت النتيجة أن السردار أصيب بجرح قاتل فارق الحياة على أثره وتراجع الفرس الى بندر عباس

أما على الجبهة العمانية فان الامام سيف بن سلطان الثاني بعد أن استتب له الحول والسلطان في البلاد فانه عاد الى حياته الخاصة المليئة بالعبث والملذات وشرب الخمر مما أثار عليه حفيظة أهل العلم والدين • فاحتج المشايخ على سوء تصرفاته ونصحوه بالاقلاع عنها والانصراف الى أمور الدين والحكم ، الا أن جهودهم باءت بالفشل فتكونت ضده معارضة ضمت علماء الدين ورجال القضاء والعلم وانضم الى صف المعارضة الحزب الغافري ومعهم مشايخ بني غافر الذين أقروا ما رآه علماء الدين من ضرورة اسقاط سيف بن سلطان الثاني عن العرش واعطاء الامامة والملك الى امام آخر •

---

* أنظر :

محمد صالح العابد : نفس المصدر ـ ص ٦٠
ابن رزيق : الشعاع الشائع باللمعان ـ ص ٣٣٢
ابن رزيق : الفتح المبين ـ ص ٣٤٠
الازكوي : نفس المصدر ـ ص ١٣٩
عائشة السيار : نفس المصدر ـ ص ١٩٨

أحـداث العـام ١١٥٥ الهجري
الموافق للعـــام ١٧٤٢ الميلادي

بينما كان سيف بن سلطـان غـارقا في مشاكله وحيـاته الخاصـة في عاصمته الرستاق ، كانت بقية أرجاء عمان تغلي بالثورة للاطاحة بهذا الامام الذي ملأ أرض عمان دما وقهرا وجورا ٠

ففي مدينة (نخل) تقاطرت وفود قبائل بني غافر ومشايخ أهل العلم من مـدن بهلا ونزوى وأزكى وسمايل وغيرهم من أهل الظاهـرة ، وفي ليلة الحج من عام ١١٥٥ الهجري الموافق لعام ١٧٤٢ الميلادي وفي المسجد الكبير في مدينة نخل احتشد الالوف من الناس ، وأعلن مشايخ الامة سقوط الامام سيف بن سلطان الثاني ، وأعلنوا امامة ابن عمته وهو سلطان بن مرشد بن عدي اليعربي ليكون اماما وحاكما على عمان ٠

وكانت أول مهمة أمام الامام الجديد سلطان بن مرشد هي ضرورة احتلال مدينة الرستاق عاصمة الامام المخلـوع للمرة الخامســة ابن خالـه سيف بن سلطـان ، وفي الرستاق تلقى سيف بن سلطان نبأ عزله عن العرش واعلان امامة ابن عمته سلطـان ابن مرشد فقرر أن يمتشق الحسام ثانية ويقاتل في سبيل استعادة عرشه ٠ فكان أول ما فعله هو أنه وجملة من أعوانه هربوا من الرستاق الى مسقط واختفوا فيها ٠ ولـما وصل الامام الجديد سلطان بن مرشد الى الرستاق فتحت المدينـة أبوابها له ورفعت راية التسليم ، وفي داخل القصر الملكي لم يكن يوجد من عائلة سيف الا أمـه العجوز وبعض خدمه ٠

وفي مسقط استطاع سيف بن سلطان أن يجمع بعض كتائب جيشه المعسـكرة في مدن مطرح والسيب ثم توجه على رأس تلك الكتائب نحو مدينة بركـا واتخذهـا قاعدة له ، فتوجه نحوه جيش من جيوش الامام الجديد سلطان بن مرشد بقيادة القائد سيف بن مهنا الذي استلم رئاسة الاركان بجيش الامام الجديد وهاجـم قاعدة سيف ابن سلطان الثاني في مدينة بركا واستطاع أن يدحر قوات سيف بن سلطان وأن يشتت شملها مما أدى بسيف الى أن يهرب الى مسقط حيث طلب النجـدة من عرب باديـة الظاهرة فوصل اليه خمسمائة هجان من جماعة عامر بن ربيعة، الا أن تلك القوة البدوية ما لبثت أن اختلفت مع بعض قبائل منطقة الباطنة فحصلت معركـة بين الطرفين أدت الى وقوع قتلى كثيرين بين صفوفهم بحيث اختل ميـزان الضبط بين تلك الوحـدات

البدوية فانسحب عدد كبير منهم الى دياره بينما حاول سيف بن سلطان أن يحتل بما تبقى منهم مدينة الرستاق ففشل واضطر الى أن يعود الى مسقط ليجمع شمله هناك. أما القائد سيف بن مهنا فانه تقدم بجيشه واحتل مدينة (بدبد) ، ثم التحقت به كتائب عشائرية من مدن نخل ووادي السمايل وأزكى بحيث أصبحت لديه قوة كافية لمهاجمة مسقط ، ثم لم يلبث أن التحق بالقوة الامام الجديد سلطان بن مرشد ، وأمر الوحدات بالتوجه نحو مسقط واحتلالها .

وصلت قوات الامام الجديد الى مدينة مسقط في الليل وباشر الامام هجومه في ضحى اليوم الثاني ولم تستطع المدينة المقاومة فسقطت قلعتاها الجبارتان ، وعندما دخل الامام الجديد المدينة وجد أن الامام المخلوع تركها عن طريق البحر هاربا الى خور فكان على ظهر السفينة المسماة (الفلك) ، فأمر الامام الجديد اثنين من قواده بركوب البحر ومطاردة سيف بن سلطان والقاء القبض عليه ، ولكن سفنهم أصيبت بعطب مما أتاح الفرصة لسيف بن سلطان أن يصل الى خور فكان ومعه ثمانية من مرافقيه العسكريين حيث تمكنوا من التسلل عبر المدن والمواقع واتجهوا الى بلدة جلفار رأس الخيمة بعد أن تركوا مركب القيادة (الفلك) فاستولى عليها حاكم بلدة صحار أحمد بن سعيد آلبو سعيدي .

ومن جلفار رأس الخيمة ومن داخل المعسكر الايراني شكل سيف بن سلطان وفدا من مرافقيه حملهم رسالة خطية الى شاه ايران نادر شاه يطلب فيها منه العون والنجدة لتثبيته على عرشه واعدا اياه بأن يعترف بالسيادة الفارسية على كل بلاد عمان وما يتبعها من امارات وأقاليم نظير مساعدته في القضاء على حركة ابن عمته الامام الجديد سلطان بن مرشد .

وفي مدينة أصفهان قابل نادر شاه الوفد الامامي العماني وأعلمهم بموافقته على نجدة سيف بن سلطان الثاني ، ثم أصدر أوامره الى الميرزا أمير البحر تقي خان لاعداد حملة جديدة لغزو عمان ، فتشكلت الحملة من (٦٠٠٠) ضابط وجندي وغادرت السفن الايرانية ميناء بوشهر لتصل في شهر أكتوبر تشرين أول الى مدينة جلفار رأس الخيمة حيث تم انزال القوة والتقى تقي خان بسيف بن سلطان ثانية .

---

* انظر :
السالمي : نفس المصدر ـ ص ١٢٤ قال ان القوة الفارسية كانت عشرين الف مقاتل .
ابن رزيق : الشعاع الشائع ـ حدد امامة سلطان بن مرشد بعام ١٧٣٨م
عبد المجيد القيسي : كتاب المعولي لمؤلف مجهول ـ تحقيق عبد المجيد القيسي ـ ص ١٤١
عائشة السيار : نفس المصدر ـ ص ١٩٩

أحداث العام ١١٥٦ الهجري
الموافق للعام ١٧٤٣ الميلادي

باشرت القطعات الايرانية بعملية التحشد قبل المعركة وانضمت الى قواتها البحرية أربع سفن مقاتلة وصلت من ميناء سورات ثم وصلت سفينة فرنسية حديثة كان الشاه قد اشتراها لتوه من فرنسا ليعوض بها السفن التي استولى عليها الثوار العرب ، أما الجيش البري فقد تم تقسيمه الى فيلقين :

الفيلق الاول : ويشكل القسم الاكبر من القوة وهو بقيادة تقي خان يعاونه سيف بن سلطان .

الفيلق الثاني : بقيادة القائد الفارسي (كلب علي) ومعه حشد كتائب المدفعية الثقيلة .

وكانت الخطة العامة تقضي بأن يقوم الفيلق الثاني بمهاجمة بلدة صحار التي يدافع عنها الوالي أحمد بن سعيد ، أما الفيلق الاول فيكون واجبه مساندة هجوم الفيلق الثاني ثم التوجه نحو مدن مسقط ومطرح واحتلالهما .

باشر الفيلق الثاني بقيادة القائد كلب علي الهجوم على مدينة صحار وفتحت أفواه مدفعيته الثقيلة نيرانها على أسوار المدينة تحاول أن تدكها فحاول الامام الجديد أن يبعث بقوة لنجدة صحار ولكنه اضطر الى سحبها عندما علم بتقدم الفيلق الايراني الاول نحوه مستبيحا في طريقه مدينة قريات .

كان قائد مدينة مسقط هو سيف بن مهنا أخو الامام الجديد من أمه وكان قائد موقع مدينة مطرح هو سيف بن حمير ، وقد اتفق هذان القائدان على خطة دفاعية مبنية على (الدفاع المتحرك) أي الهجوم من المواضع الدفاعية قبل وصول العدو اليها . فما أن وصل الفيلق الايراني الاول الى منطقة اسمها (سيح الحرمل) حتى هاجمه قائد مدينة مطرح سيف بن حمير وأجبر الفيلق على التراجع الى منطقة (روى) ثم شن الفيلق المذكور في صباح اليوم التالي هجوما معاكسا وجرت معركة رهيبة بين الطرفين على ربوة سميت فيما بعد (مصرع الشهداء) أصيب فيها القائد سيف بن حمير بطلقة نارية أودت بحياته فعادت قطعاته الى مواقعها الدفاعية .

أما تقي خان فلقد أمر الفيلق بالتوجه نحو مدينة بركا فدخلوها واستباحوها كما استباحوا مدينة مسلمات وتوقفوا هناك لاعادة التنظيم ومهاجمة مدينة مسقط ٠

أما الفيلق الايراني الثاني فانه رغم قوة نيران مدفعيته وكثافتها ، حيث أطلق في اليوم الاول أكثر من ألف طلقة مدفع ، الا أن مقاومة القائد أحمد بن سعيد قد أعجزت كلب علي عن دخول المدينة فاكتفى بحصارها ٠ وبعد أن أكمل الفيلق الاول الايراني اعادة تنظيمه أصدر تقي خان أوامره الى وحداته بالهجوم على مسقط ومطرح ٠

كان الامام الجديد سلطان بن مرشد قد تولى أمر الدفاع عن مدينة مطرح، أما القائد المدافع عن مدينة مسقط فكان سيف بن مهنا الذي وزع رماة البنادق على القلعتين الشهيرتين الميراني والجلالي ٠

باشر تقي خان وسيف بن سلطان الهجوم على مطرح ومسقط في آن واحد ، وقد اختلف الرواة في نتيجة المعركة وسيرها ، ولكن المرجح أن الهجوم على مطرح قد تم صده بنجاح مما دفع بتقي خان الى أن يستجمع كل قواه وأن يهاجم مدينة مسقط بشدة وضراوة واستخدم جنوده السلالم للصعود الى سطح القلعتين فحدثت مذبحة عنيفة بين العرب والفرس وقتل في تلك المعركة سيف بن مهنا قائد موقع مسقط ٠ وقد سقطت البلدتان عدة مرات بيد الفرس ثم لم يلبث العرب أن استعادوهما ، كما تمكن الفرس من الدخول الى مناطق كبيرة من ضواحي البلدتين فاشتعلت المقاومة الداخلية ونشب قتال شوارع لم يهدأ مطلقا ٠

أما الامام الجديد فانه انسحب الى بلدة الخابورة وفي بعض الروايات أنه تمكن من العودة الى مدينة مطرح ومن هناك راح يعد خطة جديدة لهجوم معاكس لفك الحصار عن بلدة صحار أولا ثم بقية البلدان ٠

أما الامام المغامر المخلوع عن العرش فلقد أصيب بالذهول للمرة الثانية وكانت الاخيرة في حياته ، فبعد أن شاهد مذبحة مدن مسقط ومطرح والاجتياح الفارسي الرهيب للمنطقة والكفاح العربي لصد ذلك الغزو فانه اتخذ قرارا أخيرا ، وقد يكون أصوب قرار اتخذ في حياته ، وهو الاستقالة من كافة المناصب والانعزال عن الحياة السياسية والعامة ، ففي احدى الليالي تسلل سيف بن سلطان وحده من معسكر

الفيلق الايراني الثاني الذي كان يحاصر مدينة صحار ، واستبـدل ملابسه بمـلابس عادية وفي ظلمة الليل البهيم ركب ومعه بعض حاشيته الى أن وصل الى قلعة مهجورة قديمة هي حصن مدينة الحزم ٠

ففتح باب الحصن وتلفت حواليه في تلك القلعـة المهجـورة ، وفتح باب احدى الغرفـ في الحصن وولجها ، ثم استدار لحاشيته وقال لهم :

« هذا قصري ٠٠ وقبري ، فأنا في كل عين بغيض ، وحظي من الملك دونه خفض الحضيض » ٠

وأغلق الباب على نفسه الى أن مات هناك ٠

---

* أنظـر :

السالمي : نفس المصدر ـ ص ١٢٢ الى ١٢٥

ابن رزيق : الشعاع الشائع باللمعان ـ ص ٣٤٠

ابن رزيق : الفتح المبين ـ ص ٣٤١ الى ٣٤٣

الازكوي : ص ١٤٢

عائشة السيار : نفس المصدر ـ ص ١٩٩ ـ ٢٠٠

أحـداث العـام ١١٥٧ الهجري
الموافق للعـــام ١٧٤٤ الميلادي

كانت الانباء الواردة من مدينة صحار تفيد بأن المعارك الشديدة قد أنهكت المدينة ويقول المؤرخ ابن رزيق ان مدفعية القائد الفارسي كلب علي كانت تطلق بمعدل ثلاثة آلاف طلقة كل يوم ، كما أن أعداد القتلى بين صفوف المدافعين قد بدأت بالتزايد ، ولذا فقد وضع الامام سلطان بن مرشد خطة لفك الحصارعن مدينة صحار وتقضي الخطة باجراء تحشد كبير ثم ارسال بعض القطعات الخفيفة والسريعة الحركة من كتائب الفرسان لمشاغلة القوات الفارسية في مسقط وصحار ، على أن يتم الهجوم الرئيسي على المدينة بالتنسيق مع قوات أحمد بن سعيد المحاصرة في داخل البلدة ٠

وبعد أشهر قليلة تمكن الامام سلطان بن مرشد من أن يجمع جيشا من الظاهرة والرستاق ووادي بني غافر فتجمعت لديه بعض الكتائب فقرر أن ينفذ الخطة بالقيام بهجوم من ناحية البر ، واتفقمع أحمد بن سعيد على يوم (ي) كما هو في المصطلح العسكري الحديث ٠ وتقدمت الكتائب نحو صحار فاصطدمت طلائعها بالوحدات الفارسية في مدن صحم والنضير حيث هاجم الفرسان تلك الوحدات وأجبروها على التقهقر الى المعسكر الفارسي فأخبروا القائد عن تقدم الوحدات العمانية ٠ ويروي لنا ابن رزيق في (الفتح المبين) خبرا انفرد به وهو أن جيش الامام لما وصل الى بلدة الخابورة الساحلية انسحب عدد كبير منه وهربوا الى ديارهم خوفا من المعركة بحيث لم يبق مع الامام الا مائتي فارس ٠

كانت مدينة صحار قد تم تطويقها من البر والبحر تطويقا تاما ، ويبدو أن جيش الامام اضطر الى أن يترك الطريق الساحلي وأن يسلك طريقالظاهرة حيث التحق به عدد من سكانها ومن هناك تقدم هذا الجحفل وهاجم مدينة صحار ، واستمرت المعركة طوال النهار والليل ، وتم التعاون المتفق عليه بين القوة المهاجمة وقوات أحمد بن سعيد وعند بزوغ الفجر كان من الواضح أن الموقف أصبح في غير صالح الفرس ، وخاصة عندما بلغهم مقتل القائد كلب علي فأصبح سقوط المدينة وشيكا بيد العرب ، لكن هجوما معاكسا شنته قوات الفرسان التابعة للفيلق الاول والتي كانت قد وصلت الى أرض المعركة بدلت الموقف كله ، اذ سرعان ما تشتت شمل جيش الامام ٠ أما الامام

نفسه فلقد أصابته طلقة نارية في صدره وهو على ظهر فرسه ، ثم تكاثر عليه حملة السيوف والرماح وأصابوه بعدة طعنات ماضية ومع ذلك فقد تمكن وهو مثخن بالجراح أن يخترق صفوف الاعداء وأن يدلف الى داخل حصن مدينة صحار حيث واجه أحمد ابن سعيد وهو في الرمق الاخير ، ثم فارق الحياة فكانت وفاته يوم الخميس ٢٧ ربيع الآخر أي حوالي ٢٠ حزيران من هذا العام ٠

وبمقتل القائد الفارسي كلب علي هبطت معنويات الوحدات الفارسية بشكل كبير ، كما أن الدفاع القوي عن صحار واخفاق القوات الايرانية في اقتحام المدينة كل ذلك جعل القائد تقي خان يعيد النظر في خططه ٠ وفي هذه الاثناء خفت حدة التوتر العسكري وتوقف اطلاق النار بين الطرفين ، ثم وصلت أنباء بأن الامام السابق قد أصيب بمرض شديد اثر سماعه نبأ مقتل ابن عمته الامام المنتخب سلطان بن مرشد ومعه نخبة من اليعاربة فمات ألما وحزنا ودفن في نفس الحصن الذي انزوى فيه بعيدا عن العالم ، وبموت سيف بن سلطان انتفى سبب الوجود الفارسي في عمان ، ولذا فقد تقدم تقي خان الى أحمد بن سعيد آل بو سعيدي ، يطلب التفاوض لفك الاشتباك والانسحاب عن صحار وبقية المدن العمانية ٠

لقد تميز هذا العام بتضارب الانباء حول مصير الامامة والعرش في عمان فبعض المؤرخين اعتبروا سقوط دولة اليعاربة تم في هذا العام ٠٠ وأن دولة جديدة قد قامت باسم دولة آل بو سعيد بقيادة أحمد بن سعيد آل بو سعيدي ، بينما يرى ابن رزيق وهو من أرخ للامام أحمد بن سعيد أن المُلك قام منذ عام ١٧٤١ الميلادي ٠

ويرى بعض مؤرخي عمان أن الامامة عقدت هذا العام الى الامام اليعربي السابق بلعرب بن حمير الذي تنازل عن العرش لسيف بن سلطان في عام ١٧٣٨ كما مر بنا ، ويقول المؤرخون ان امامته أعلنت في ٢٠ ربيع الآخر من عام ١١٥٧ الهجري ٠

أما ابن رزيق فيدعي بأن بلعرب بن حمير خرج ثائرا على أحمد بن سعيد ، أما المعولي فيدعي أن أحمد بن سعيد استقل في حصن صحار وأعلن عصيانه هناك ، أما السالمي فيقول ان انتقال الملك تم في عام ١١٥٤هـ وقال في مكان آخر في عام ١١٥٦هـ أيضا ٠

أغلب الظن أن عمان انقسمت في هذه الفترة الى زعامتين وامامتين :

الاولى : لأحمد بن سعيد آل بو سعيدي وعاصمته صحار ٠

والثانية : لبلعرب بن حمير اليعربي وعاصمته الرستاق ٠

---

* أنظــر :

السالمي : نفس المصدر ـ ص ١٢٦

ابن رزيق : الشعاع الشائع باللمعان ـ ص ٣٤٥

ابن رزيق : الفتح المبين ـ ص ٣٤٧

أحداث العام ١١٥٨ الهجري

الموافق للعام ١٧٤٥ الميلادي

اذا بقينا على افتراضنا السابق وهو أن الامامة انقسمت في عمان الى قسمين : امامة بلعرب بن حمير اليعربي وامامة أحمد بن سعيد آل بو سعيدي ، ومع ذلك فاننا لم نسمع عن خلاف أو نزاع قد وقع بين الامامين خلال هذا العام بل على العكس من ذلك فان أحمد بن سعيد كان مشغولا بوضع الخطط السلمية والحربية لاخراج الفرس نهائيا من عمان ٠

ومما يذكر كذلك أن المفاوضات التي أجراها الميرزا تقي خان القائد العام للقوات الفارسية في عمان قد جرت مع أحمد بن سعيد ، فلو كان لبلعرب بن حمير من حول أو قوة لجرت المفاوضات معه ، لكن ظاهر الامر يدل على أن أحمد بن سعيد كان هو امام عمان ذو الحول والقوة ٠

وقد انتهت مفاوضات العام الماضي باتفاقية بين أحمد بن سعيد والميرزا نصت على ما يلي :

١ : أن يرفع الفرس الحصار عن مدينة صحار ٠

٢ : أن تبقى قواتهم في مدينة مسقط على أن يقوم أحمد بن سعيد بدفع جزية سنوية لهم ٠

٣ : تكون مدينتا صحار وبركا تحت سلطة أحمد بن سعيد ٠

وعلى هذا الاساس فان تقي خان ومعه القسم الاكبر من القوة الفارسية غادر عمان بصورة مستعجلة حيث أن نادر شاه كان متورطا في حرب مع الاتراك ولم تبق لديه موارد تساعده على بقاء قطعاته في عمان ، أما ما تبقى من قوة فارسية في عمان فقد كانت في مدينة مسقط حيث احتلت الموضعين الدفاعيين القويين وهما قلعتا الميراني والجلالي في مدخل ميناء المدينة وسيطروا عليهما سيطرة تامة ٠

وما أن غادر تقي خان ومعه القسم الاكبر من قواته الى ايران حتى أمر أحمد ابن سعيد بتشكيل قوة خاصة قوامها ألفان من المقاتلين الاشداء وقرر أن يخرج الفرس نهائيا من عمان ٠ وقد بدأ بأن عين قائدا جديدا لموقع بركا وهو خلفان بن محمد

آل بوسعيدي وأمره بفتح (سوق حرة) لتسهيل التجارة ومعاملات الجمرك وغيرها في المدينة بحيث يغري السفن القادمة بالتجارة الهندية بالتوقف في بركا بدلا من مسقط ، وقد أثمرت خطته هذه فبعد أشهر توقفت التجارة نهائيا مع ميناء مسقط وأصيبت الحامية الفارسية بشحة في المواد الغذائية والمعاشية ، فلما ساء وضع الحامية الفارسية اتفق قائدا القلعتين وهما خان زين الشيخ وخان سلطون عميد عمش على ضرورة الاتصال بشاه ايران واخباره بحقيقة الموقف السياسي في عمان وأنه لا فائدة ترتجى من وجود قوات ايرانية في عمان وذلك لانعدام السبب الرئيسي وهو سيف ابن سلطان الثاني وأن الحكاية قد طويت الى الابد وأنه من صالح الطرفين أن تعود القوة الى ايران واختاروا رسولا من الاسرة اليعربية نفسها اسمه ماجد بن سلطان وتوسلوا اليه أن يذهب بنفسه لمقابلة الشاه وأن يسلمه الخطاب ويقنعه بعدم جدوى بقاء القوة هناك • فقام ماجد بالمهمة وقابل الشاه في مدينة شيراز فاقتنع الشاه بما قاله الموفد على لسان قواد حامية مسقط ، فكتب الى قواته كتابا يأمرهم فيه بالرجوع والعودة الى ايران وسلم الكتاب الى ماجد ، ولما وصل ماجد الى عمان توجه نحو بلاط أحمد بن سعيد وأخبره بالقصة كلها وأطلعه على الكتاب • (وفي رواية ثانية أن سفينة ماجد دفعتها الامواج الى صحار وأنه وقع والخطاب معه بيد أحمد بن سعيد ، الذي أمر باعتقاله ورسم خطة لطرد الحامية الفارسية من مسقط) •

وعلى أي حال فقد أوعز أحمد بن سعيد الى القائد خميس بن سالم البوسعيدي بأن يتوجه على رأس قوة من الفرسان يبلغ تعدادها أربعمائة مقاتل ليسلم كتاب شاه ايران الى قواد حامية مسقط ، فتوجه القائد خميس وسلم الكتاب الى حامية مسقط التي استبشرت به كثيرا وسرعان ما نزل الجنود من القلاع ورفعت حالة الطوارىء وتهيأت القوة للرحيل عن مسقط •

لكن أحمد بن سعيد لم يكن راضيا أن تترك القوة مسقط وعمان بدون أن ينتقم للثلاثة آلاف قتيل الذين سقطوا صرعى في مدينة صحار ، وللالوف الاخرى الذين نكبوا في اجتياحات القوات الفارسية لمدن عمان وقراها ، فقرر أن يبيد الحامية الفارسية عن بكرة أبيها •

كان على الحامية الفارسية وهي في طريق انسحابهـا الى ايران أن تمر بمدينـة بركا لتركب البحر من هناك ، فأعد أحمد بن سعيد داخل قلعة بركا معسكرا لاستقبال الحامية وجهز لهم طعاما واستراحة فيما يشبه تحية الوداع للحامية المغـادرة ، وما أن وصل الجند الفارسي الى داخل القلعة حتى أصدر أحمد بن سعيد أوامره الى جنـده بالاطباق عليهم وافنائهم عن بكرة أبيهم . كما أوعز الى فرقـــة الموسيقى والطبالة بأن تضرب الطبول في البلدة وتدعو السكان للمشاركة في الهجوم . فأبيدت الحاميـة الا من مائتي رجل أركبوهم السفن وأرسلوهم الى بندر عباس لكن بحارة السفن أحرقوا سفنهم وهم في عرض البحر ونجوا بأنفسهم وعادوا الى مسقط في قوارب صغيرة بينما هلك البقية ممن في السفن حرقا أو غرقا في البحر .

فكان ذلك آخر ذيول الحماقة التي ارتـكبها سيفـ بن سلطـان الثاني والمغامرة العسكرية التي قام بها شاه ايران (نادر شاه) .

---

* أنظـــر :

السالمي : نفس المصدر ـ ص ١٢٧

ابن رزيق : الشاع الشائع ـ ص ٣٤٤ الى نهاية الكتاب

ابن رزيق : الفتح المبين ـ ص ٣٤٥ الى ٣٤٩

الازكوي : نفس المصدر

أحـداث العـام ١١٥٩ الهجري
الموافق للعـــام ١٧٤٦ الميلادي

ان خلاص عمان من تلك القوة الفارسية الغازية لم يحل مشكلة الزعامـة فيهـا فها هو البطل القومي المحـرر أحمد بن سعيد آل بوسعيـدي أخـذ يشعـر بأنه الأحق بالامامة والقيادة يشاركه في ذلك غالبيـة الشعب العمـاني الذي مل مـن حكم سيف ابن سلطان وما جره من ويلات ونكبات فكان يشعر أنه لابد من تغيير عام في السياسـة العامة وفي الوجوه السياسية والنظام العام ٠ وبعبارة أخرى كان لابد من ثورة سياسية واجتماعية تعيد الامور الى نصابها بشكل أوضح ٠ ومع ذلك فبينما يروي لنا ابن رزيق أن الامامة في عمان الآن بيد أحمـد بن سعيد ، يستمـر السالمي والمعولي بالقـول بأن الامامة بيد بلعرب بن حمير ٠

والذي يهمنا هنا هو أن نتعرف الى الانقسام السياسي الذي غمر عمان بين بقايا الاسرة اليعربيـة وبين أسرة آل بوسعيـد ٠ كما يهمنـا أن نتابع الانقسام الحـزبي الغافري ـ الهنائي الذي خفت حدته خلال الحرب العمانيـة ـ الايرانية ٠ والذي عـاد الآن الى الظهور وهو انقسام متأثر بالانقسام الاول ، فقد كان بنو غافر بقيادة الزعيم الشاب محمد بن ناصر بن محمد الغافري ـ يساندون الامام اليعربي بلعرب بن حمـير ويريدون ابقاء الامامة في الاسرة العريقة التي خلصتهم من الاستعمار البرتغالي فان زل سيف بن سلطان فهذا لا يعني زلل وخطأ الاسرة كلها ٠

أما بنو هناءة الذيـن لا نعرف من كان زعيمهـم في هـذا الوقت فهم يسـاندون أحمـد بن سعيـــد ٠

والذي يهمنا في هـذا الامر هو انعـكاس ذلك الصـراع الحـزبي على القـوتين الرئيسيتين في الامارات ، فلقد ساند القواسم والنعيم وآل علي الحزب الغافري وبالتالي امامة بلعرب بن حمـير ٠

بينما جرت محاولات من أحمد بن سعيد ومعه ممثلو الحزب الهنائي لجر بني ياس ومعهم قبيلة المناصير وقبيلة العوامر الى صف الحزب الهنائي وبالتالي ليساندوا امامة أحمـد بن سعيـــد ٠

أحداث العام ١١٦٠ الهجري
الموافق للعام ١٧٤٧ الميلادي

لا ندري أي الامامتين كانت أصح خبرا في عمان ··· أهي امامة بلعرب بن حمير أم أحمد بن سعيد · ويبدو من واقع الحال أن الامور قد تأزمت بين الطرفين الى درجة الاستعداد العسكري للمواجهة ·

ويبدو أن بلعرب بن حمير كان يواجه معارضة داخلية تمثلت في خصومته لأحد مشايخ بني غافر وهو المسمى مجاد بن سالم مجاد ، كما أنه سجن أحد أقطاب قبيلة بني ريام الى أن مات في سجنه علاوة على اعتقالاته المستمرة لبعض أفراد أسرة آل بوسعيد ، ولا ندري ان كانت خصومته لأحد مشايخ بني غافر قد أدت بالغوافر الى اعتقاله اذ من المعروف أنهم وضعوه في السجن ثم أخرجوه فيما بعد · والحقيقة أن أنباء تلك الفترة قد خلط فيها المؤرخون واختلفوا في تواريخ الاحداث حتى أننا لا نستطيع تحديد تاريخ الحدث بدقة ·

لكننا سنتبع منهج أبي محمد عبد الله بن حميد بن سلوم السالمي في (تحفة الاعيان بسيرة أهل عمان) في ربط الاحداث بالتواريخ حيث أنه كتب تاريخه بعد مصنف الازكوي ومصنف ابن رزيق ·

وسنحاول فيما يلي أن نلقي الضوء على أشهر التكتلات والاسماء السياسية اللامعة في ذلك العهد مشيرين الى القبيلة والامارة والبلدة التي ينتمي اليها كل اسم والحزب السياسي الذي ينتسب اليه ·

كانت الكتلة الهنائية مؤيدة لأحمد بن سعيد ·· ولم يترك لنا مؤرخو عمان اسم الزعيم الهنائي بعد مصرع خلف القصير عام ١٧٢٧م · وكانت امارة الظفرة وزعامة بني ياس مؤيدة للكتلة الهنائية وبالتالي لامامة أحمد بن سعيد ونعتقد أن زعامة بني ياس لازالت بيد سيف بن زايد بن محمد بن فلاح · كما أيد الكتلة الهنائية شيخ الشرقيين ومن المحتمل جدا أن يكون في هذا العام هو الشيخ مطر الاول ، الجد الاكبر لآل الشرقي حكام امارة الفجيرة المستقلة فيما بعد · كما لا يمكن التكهن

بما كانت عليه الفجيرة في هذه السنوات حيث سيظهر أول اسم من أسماء حكامها وهو (محمد بن مطر) عام ١٧٩٠ الميلادي ٠

وقد انضم الى الكتلة الهنائية قبائل الشحوح من سكنة منطقة رؤوس الجبال وقد ظهر لنا اسم الزعيم الشحي محمد بن مشرف حاكما على تلك المناطق ٠ أما الشحوح الذين كانوا في مناطق خصب وكمزاري في رأس مسندم أو الجانب الغربي من فم الخليج فقد كانوا مؤيدين للحزب الغافري وظهر لنا اسم زعيمهم الشيخ حسن ابن عبد الله وترك لنا المؤرخون اسم زعيم قبيلة (الكنادوة) واسمه سعيد بن أحمد الكندي من أعضاء الكتلة الهنائية أيضا كما انضم الى الكتلة نفسها عشائر الظواهر والدرامكة وبنو جابر وعشائر زعاب ٠

أما الكتلة الثانية وهم الغافرية فكان زعيمها ناصر بن محمد بن ناصر الغافري وكان يعاونه مبارك بن مسعود الغافري ٠ وكانت هذه الكتلة ترى ابقاء الامامة في عمان

في الاسرة اليعربية ولا تقر امامة ينفرد بها أحمد بن سعيد على حساب كتلة الحزب الهائلة ٠ وكان أشهر حلفاء الحزب هم القواسم الذين كانت بينهم وبين بني غافر معاهدة ٠

ففي هذا العام فاوض ناصر بن محمد الغافري الزعيم القاسمي مطر بن رحمة يطلب اليه قيادة جيوش قاسمية للاطاحة بحكم أحمد بن سعيد ٠٠ لكن مطر بن رحمة اعتذر عن ذلك لكبر سنه فطلبوا اليه أن يقوم ولده (راشد) بذلك فوافق على ذلك وفي أغلب الاحتمالات أنه تنازل عن مشيخة وزعامة القواسم لولده راشد في هذا العام ٠

لقد كان لمطر بن رحمة ثلاثة أولاد هم أحمد وسالم وراشد ، فكان راشد أكثرهم شجاعة واقداما ٠ وتذكر لنا مخطوطة (الجواهر واللآلي) أن الحلف الغافري ـ القاسمي قد أعيد هذا العام وفق خمسة شروط ٠

١ : أن تكون القيادة لبني غافر في عقب مطر بن رحمة ٠

(ويلاحظ أن نص المادة غامض ويفهم منه كأن قيادة بني غافر كانت لمطر بن رحمة قبل هذا التاريخ وأنه اذا ما مات مطر فان القيادة تعود لبني غافر ؟) ٠

٢ :اذا قرر القواسم الحرب فعلى الكل أن يساعدهم ٠

(ويفهم من نص هذه المادة أن اعلان الحرب يكون من اختصاص القواسم) ٠

٣ : يجب أن لا يقطع القواسم أمرا بدون مشاورة بقية القبائل ٠

٤ : اذا تقاتل بنو غافر فيما بينهم فعلى القواسم أن يتوسطوا في الصلح فمن أبى قبول الحق كانوا عليه ومحاربين ضده ٠

٥ : تكون راية الحلف الغافري مكونة من ثلاثة ألوان الاخضر والابيض والاحمر فاللون الاخضر هو رمز القواسم والابيض هو رمز بني غافر والاحمر لمن دخل تحت حكم القواسم من بني هناءة (لعله يقصد من انضم الى الحلف من بني هناءة) وفي تلك الراية قال الشاعر :

نمشي الى الهيجآ ورايتنا اذا — ما قد ترفرف ثلاثة ألوان

تنضم تحت لوائنا الابطال من — كل القبائل نخبة الفرسان

وقد انضم لتلك المعاهدة النعيم بفخذيهم آل بو شامس وآل بو خريبان ، ونحن نتصور أن زعامة النعيم لازالت بيد ناصر بن حميد القرطاسي يعاونه نخبة من أعيان النعيم أمثال الشيخ مانع بن خميس النعيمي كما انضم اليعاقبة الى هذا الحلف وكان زعيمهم راشد بن حميد اليعقوبي المكني (برغش) ٠

ثم انضمت قبائل بني قتب وتبعتها بنو كعب ثم الدروع والعوامر ٠

---

* أنظر :

مخطوطة الجواهر واللآلي ـ عبد الله صالح المطوع ٠٠ يظهر هذا الحلف بتاريخ مخالف للتاريخ أعلاه ٠

شجرة نسب القواسم : اعداد ابراهيم محمد المدفع ـ ويظهر فيها حكم راشد بن مطر في عام ١٧٤٧م

الازكوي : نفس المصدر ـ ص ١٤٧

ابن رزيق : الفتح المبين ـ ص ٣٤٧

المعولي : تحقيق عبد المجيد القيسي ـ ص ١٤٧

أحداث العام ١١٦١ الهجري
الموافق للعام ١٧٤٨ الميلادي

تعرضت ايران الى هزة كبيرة عندما اغتيل الشاه القوي نادر شاه الذي واجه في أواخر أيام حياته معارضة سياسية شديدة لتورطه في الحرب ضد تركيا ، تلك الحرب التي دارت على أرض العراق وكانت ذات طابع سياسي له واجهة دينية فبينما كان نادر شاه يدعي حماية الشيعة الامامية الاثني عشرية في العراق كان الباب العالي يدعي مساندته للسنة الحنفية . وكانت تلك الحروب وحروب أخرى خاضها نادر شاه في الهند ، والفشل الذريع الذي منيت به القوات الفارسية في عمان من أسباب تآمر ابن نادر شاه ولي العهد رضا ضد أبيه ولكن الوالد اكتشف مؤامرة الولد فعاقبه بأن وضعه في السجن بعد أن سمل عينيه . لكن مؤامرة ثانية حدثت في ٢٠ حزيران من هذا العام قتل فيها نادر شاه فخلفه في الحكم ابن أخيه (عادل قولي) الذي صار اسمه (عادل شاه) ، لكن مقتل نادر شاه أدى بايران الى أن تتمزق بين عدد من المطالبين بالسلطة والعرش ، ففي مدخل الخليج ثار قائد موقع بندر عباس العسكري واسمه (الملا علي شاه) وادعى لنفسه الاستقلال عن حكومة الشاه الجديد وتمكن من السيطرة على قطع الاسطول الايراني التي كانتراسية في بندر عباس وضمها الى قوته .

وفي منطقة (لارا) الفارسية أعلن حاكمها (ناصر خان) استقلاله أيضا ، وأعلن الحرب ضد الملا علي شاه ، ولم تلبث الطوائف والملل أن انقسمت على نفسها فظهرت عدة دويلات في ايران . وبقيت ايران كذلك الى أن هيأ الله لها زعيما جبارا هو الشاه كريم خان الزندي فوحدها ثانية . وعلى صعيد آخر ففي مدينة الدرعية عاصمة آل سعود كان الامير النجدي محمد بن سعود بن محمد بن مقرن ، وهو الذي تولى الحكم عام ١٧٢٧م قد أتم في هذا العام ما قام به قبل ثلاثة أعوام حين تحالف مع الامام الشيخ محمد بن عبدالوهاب مؤسس الطريقة الوهابية . فقبل ثلاثة أعوام مد محمد ابن عبد الوهاب يده مبايعا محمد بن سعود أميرا للمؤمنين وتعاهد الطرفان على أن يساند أحدهما الآخر ، وفي هذا العام باشر الدعاة بالحركة خارج حدود امارة الدرعية.

---

* أنظر :

أمين الريحاني : ملوك نجد ـ ص ٤١

أحـداث العـام ١١٦٢ الهجري
الموافق للعــام ١٧٤٩ الميلادي

في هذا العام عقدت الامامة الشرعيـة بصورة رسميـة للامام أحمد بن سعيد آل بوسعيدي ، فمن قائل انها في يوم ٢٧ شعبان ١١٦١هـ ، وقائل انها عقدت بعد معركـة (فرق) التي قالوا أنها حدثت عات ١١٦٧هـ أي ١٧٦٢م . أما الـرأي الاكـثر صحـة والاقرب الى المنطق هو ما ذكره الاستاذ عبد المجيد القيسي في تحقيقه لكتاب (تاريـخ عمـــان) من أن الامـامة عقـدت بصـورة نهائيـة لأحمـد بن سعيـد في ٢٣ جمادي الآخر ١١٦٢هـ الموافق ١٠ حزيران ١٧٤٩م والدليل على ذلك هي الاحداث التي جرت عذه السنة ، فقد كان مجلس مشايخ البلد ـ برئاسة العالمين الجليلين محمد بن خميس ابن مبارك وسعيد بن محمد ـ قد أرسل عريضة الى الامام بلعرب بن حمير يعترض فيها على تصرفاته وعلى الاعتقالات التعسفية التي تجري في مناطقه . وقد وقع تلك العريضة التي خلعوه فيها من العرش عدد من مشايخ البلـد وعلمـاء الدين والقضاة . ثم قـام القاضي حبيب بن سالم البوسعيدي باعلان سقوط الامام بلعرب بن حمير ، وتنصيـب أحمد بن سعيد البوسعيدي اماما على عمان بصورة رسمية .

وبسقوط الامامة بهذا الشكل عن بلعرب بن حمير سقطت الدولة اليعربية وقامت مقامها دولة آل بوسعيد في عمان .

ومن البديهي أن يشكل قيام الدولة الجديدة انقلابا سياسيا في عمان لم يـرض عنه بنو غافر وأحلافهم من القواسم والنعيم . كما أن الامام اليعربي المخلوع لم يستسلم للامر الواقع اذ أنه أسرع بالاتصال بالزعيم ناصر بن محمد بن ناصر الغافري ـ والكتلة الغافرية المؤيدة له وباشر نشاطا سياسيا مكثفا لجمع الاعوان لاستعادة عرشه ، بينما كان الامام الجديد أحمد بن سعيد يوزع قضاته وولاته على المدن والمحافظات .

وفي وسط ذلك القلق السياسي والجو المشحون الذي يسود عمان ، أعلن حاكم بندر عباس الملا علي شاه استقلاله عن الحكومة المركزيـة في ايران وأرســل في طلـب المعونة والنجدة من القواسم في رأس الخيمة ، فاستجاب الزعيم القاسمي لذلك وأوفـد بعض قطعه البحرية الى بندر عباس ، والبعض الآخر توجه الى جزيرة القسم حيث جرى انزال هناك لاستطلاع حالة الجزيرة ، أما ميناء (لنجة) القاسمي فقد تم عزله نهائيـا عن حكومة ايران المزقـة .

---

* أنظــر :

تاريخ عمان : تحقيق عبد المجيد القيسي

محمـد صـالح العابد : نفس المصدر ـ ص ٥٠

أحداث العام ١١٦٣ الهجري
الموافق للعام ١٧٥٠ الميلادي

يغلب الظن عندنا أن هذا العام هو العام الذي وقعت فيه معركة (البثنة) بين القوات القاسمية وقوات الامام الجديد أحمد بن سعيد ٠

هذه المعركة التي لم يستطع مؤرخو عمان تحديد زمنها الصحيح فقد حددوه بأن أرجعوه الى حوالي عام ١٧٦٠ الميلادي أي بعد عشرة أعوام من هذه السنة ، بل ان أغلب التواريخ اختلطت عليهم منذ ولاية أحمد بن سعيد الى وفاته ، ولكنهم اتفقوا على كثرة الحروب التي جرت بين القواسم وبين أحمد بن سعيد ٠

ويغلب الظن أن معركة (البثنة) اما أن تكون قد وقعت بتحريض من الامام اليعربي المخلوع بلعرب بن حمير أو بدفع من الحلف الغافري الذي تم تجديده في العام الماضي ، أو أن الزعيم القاسمي الجديد راشد بن مطر أراد أن يثبت وجوده على منطقة (الشميلية) ومنطقة خور فكان وما جاورها من الساحل المطل على البحرالعماني وليس على الخليج وقد حدث الاختلاف الاول بين القواسم والوحدات العمانية حول مدينة (البثنة) واشتبك الطرفان في معركة كبيرة خسرا فيها أعدادا غفيرة من مقاتليهما ، ثم اضطرا الى فك الاشتباك وتراجع كل طرف بمقاتليه المنهكين الى قواعده بدون أن يحقق نصرا على الطرف الآخر ٠

---

* أنظـر :

ابن رزيق : الفتح المبين ـ ص ٣٦٨

أحداث العام ١١٦٤ الهجري
الموافق للعام ١٧٥١ الميلادي

يذكر لنا مؤرخو عمان أن معركة باسم معركة (فرق) وقعت بين الامام الجديد أحمد بن سعيد وبين الامام المخلوع بلعرب بن حمير وكانت هي المعركة الفاصلة والنهائية بين الطرفين اذ انتهت بمصرع بلعرب بن حمير اليعربي وأسدل الستار نهائيا على شبح الدولة اليعربية وآلت الزعامة والسيادة الى الامام أحمد بن سعيد آل بوسعيدي . وقالوا ان تلك المعركة وقعت في شهر صفر من عام ١١٧٦ الهجري وهو ما يوافق عام ١٧٦٢ الميلادي أي بعد أكثر من عشرة أعوام من تاريخ هذه السنة .

ونحن لا نرى أن تقديرهم كان صائبا . اذاً ماذا فعل بلعرب بن حمير خلال ذلك الوقت .. ؟ وأين كان .. ؟ ولماذا لم يرد له ذكر أبدا على صفحات التاريخ ؟ .

ويبدو من تحقيقاتنا أن عمان نعمت باستقرار نسبي لمدة سنوات عديدة الى أن وقعت وثارت المشاكل بين الامام أحمد بن سعيد والاحزاب الغافرية . فأين كان الامام المخلوع ؟ وماذا حل بالحلف الغافري .. ؟ وكيف مرت الاحداث والحوادث ؟ كل ذلك لم يذكره مؤرخو عمان بل قفزوا الى ذكر المعركة قفزا وقالوا أنها حدثت في عام ١١٧٦هـ ــ ١٧٦٢م .

اننا نعتقد بأن معركة (فرق) حدثت في هذا العام أو في أي فترة زمنية قليلة بعد هذا العام .

فعندما انتهت معركة (البثنة) بتعادل الجيش القاسمي مع الجيش العماني وتراجعت الفلول المتحاربة وهي بحالة فوضي واضطراب الى معسكراتها ، كان الامام المخلوع بلعرب بن حمير يراقب الجبهة . وكان بنو غافر ومعهم النعيم حول مدينة الرستاق وقد بثوا العيون والارصاد لالتقاط أنباء القتال بين قوات القواسم وقوات أحمد بن سعيد ، فلما عادت الارتال العمانية وهي في حالة فوضى الى الرستاق ، قرروا المباشرة بالهجوم فتوجه وفد منهم الى حيث يقبع الامام المخلوع وأخبروه بأن القواسم قد انتصروا في المعركة وأن أحمد بن سعيد قد قتل وأن الطريق الى العاصمة الرستاق أصبحت مفتوحة فصدق بلعرب وحشد جيشا من بني غافر والنعيم وبقية كتائب الحلف الغافري بغية الهجوم على الرستاق والقضاء على بقايا المقاومة هناك .

أما الامام أحمد بن سعيد فلقد احتشد ومعه الحزب الهنائي وحلفاؤهم والسؤال الآن هو هل كان بنو ياس مع أحمد بن سعيد في تلك الحرب .. أم لا ..؟

ان مؤرخي عمان لم يذكروا ذلك • لكن رواية المطوع والروايات المحلية التي سمعتها تذكر (أن بني ياس قاتلوا بني غافر والحلف الغافري معا) •

وأغلب الظن أن يكون ذلك في هذا الزمن وبسبب هذه الظروف السياسية ، ففترة السنوات السابقة كانت كافية لبني ياس لاعادة التنظيم ، كما أن الوضع السياسي في المنطقة كان يحتم على حكام وأمراء الظفرة والختم وهم بني ياس أن يسارعوا بالاتحاد مع احدى القوى السياسية •

ففي الشمال من الظفرة سيطرت القوة السياسية الجديدة وهي الدعوة الدينية السلفية الوهابية الممثلة بمحمد بن عبد الوهاب والزعامة السياسية الممثلة بأمير الدرعية محمد بن سعود وانتشرت في نجد وجاءت الوفود النجدية تعلن ولاءها للمذهب الجديد • الا أن معارضة شديدة واجهت الامير محمد بن سعود من قبل الامير دهام ابن دواس حاكم الرياض وضواحيها فدارت الحرب سجالا بين الطرفين •

أما الوضع في عمان فالصورة كانت أكثر ارتباطا بهم ، فكان لابد لبني ياس من اختيار حلف وسند لهم فاتجهوا الى الارتباط بالدولة الجديدة ، دولة آل بو سعيد والانتماء الى الكتلة السياسية الهنائية المساندة لها •

وعلى كل حال فعندما تقهقر أحمد بن سعيد الى الرستاق بجيشه المتعب المنهك ، أسرع لمقابلة الامام المخلوع بلعرب بن حمير وفد مكون من مشايخ النعيم وشيخ اليعاقيب علي بن ناصر ومن بني غافر كان مبارك بن مسعود الغافري • وفي المقابلة أخبروه بأن أحمد بن سعيد قد قتل وأن جيشه قد تمزق وأن الامامة قد عادت اليه وعليه أن يقود جيوشهم الى العاصمة الرستاق فيدخلها فاتحا منصورا •

انتشر جيش الامام المخلوع فاحتلت قوات مبارك بن مسعود الغافري مدينة (نزوى) أما قوات النعيم فلقد تحشدت في مناطقها في البريمي الى أطراف مدن ضنك وعبرى أي أنها كانت تواجه منطقة الختم العائدة لبني ياس • أما بلعرب بن حمير ومعه جيش اليعاقيب فلقد تحشد في بلدة اسمها (فرق) وأما أحمد بن سعيد فقد كان جيشه في مدينة (بدية) بقيادة القائد عبد الله محمد آل بو سعيدي فترك مفرزة من قواته وتوجه بالقسم الاكبر من جيشه يقوده بنفسه الى بلدة (نزوى) التي يعسكر فيها مبارك بن مسعود الغافري •

وفي اعتقادي أن أحمد بن سعيد كان قد اتصل ببني ياس في هذه الآونة ، فان لم يكونوا قد ساعدوه فعلا فلابد أنهم أرسلوا له بعض كتائبهم لتقف بشكل احتياطي لتشغل الجبهة التي يحتلها النعيم •

تقدم أحمد بن سعيد بجيشه الذي عاد به من الرستاق فهاجم الجيش الغافـري في مدينة نزوى وتمكن من دحره ، كما قتل في هذه المعركة القائد مبـارك بن مسعـود الغـافري نفسـه ٠

ثم ألقى بكافة قواته في بلدة (فرق) حيث يوجد الامام المخلوع ٠ وفي تلك البلدة وقعت المعركة الفاصلة التي انتهت بمصرع بلعرب بن حمير اليعربي آخر ملوك اليعاربة وانتهى الامر كليا الى الامام أحمد بن سعيد آل بو سعيدي ٠

---

* انظـر :

نفس المصادر العمانية السابقـة ـ التي اتفقت ان المعركة حـدثت عـام ١١٧٦هـ ـ ١٧٦٢م وهو ما لا نتفق معـهم فيـه ٠

أحداث العام ١١٦٦ الهجري
الموافق للعام ١٧٥٢ الميلادي

كان لانتصار الامام أحمد بن سعيد ومعه الكتلة الهنائية أثر بالغ على من تبقى من الدولة اليعربية ومن معهم من الكتلة الغافرية وقد أثر ذلك على الزعيم راشد ابن مطر القاسمي ، الذي قرر عدم التورط في النزاعات الداخلية في عمان لفترة من الزمن وقرر أن يتوجه بأنظاره الى الدولة الايرانية التي كانت ممزقة بين قائد منطقة بندر عباس (الملا علي شاه) وبين قائد منطقة لارا (ناصر خان) الذي كان يريد القضاء على خصمه الملا واعادة وحدة ايران ، فكان على الشيخ راشد بن مطر القاسمي أن يجد حليفا يساعده في اكمال الهيمنة على القوة البحرية التي باشر ببنائها ليتمكن من التحكم في أرجاء مملكته من سواحل رأس الخيمة الى الشارقة ثم الى الساحل الفارسي في لنجة وضواحيها ٠

ففي هذا العام التقى الشيخ راشد بالملا علي شاه وعقدا اتفاقية تعاون وصداقة قرر فيها الطرفان أن يقوما بالهيمنة على مداخل الخليج والقيام باحكام السيطرة وتسهيل عمليات نزوح القواسم وغيرهم من القبائل العربية ٠

وقد توطدت العلاقة الحميمة بين الزعيم القاسمي والملا علي شاه عندما تزوج الشيخ راشد من ابنة الملا علي شاه ٠

أما على الجبهة العمانية فان الامام أحمد بن سعيد قرر استعمال الحكمة مع المعارضة الغافرية ، فيروى أنه عقد صلحا مع الزعيم الغافري ناصر بن محمد بن ناصر الغافري وتزوج من أخته ٠

وفي هذا العام كذلك دخلت الى عمان ومدن الخليج والسعودية عملة ذهبية جديدة وهي (صك ماريا تريزا) النمساوية والمستخدمة في فرنسا وبعض دول أوروبا ٠ علما بأن النقد المتداول في ذلك الزمن كان وحدة نقدية اسمها (محمدية) وكانت كل عشر محمديات تعادل وحدة نقدية اسمها (أحمر) ٠

---

* انظر :

محمد صالح العابد : نفس المصدر ـ صفحتي ٥٠ و ٩٠

ابن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد ـ المقدمة ص ٨

أحـداث العـام ١١٦٧ الهجري
الموافق للعـــام ١٧٥٣ الميلادي

كان اقتران الامام أحمد بن سعيد بأخت زعيم المعارضة الغافرية قد هدأ الاجواء السياسية في عمان بشكل ملحوظ مما أتاح الفرصة لهجرة عربية أكبر من الساحـل الفارسي الى الساحل العربي فشهدت موانىء لنجـة ولافت وجارك والمغـام هجـرات عربية كبيرة الى الوطن الام كما هاجرت دفعة كبيرة من آل علي من سكنة جزيرة قيس ولعل الاعوام المقبلة ستشهد ظهور أول زعيم من آل علي وهو المعروفـ باسم (الشيخ عريد) وقد عرفـ بأنه زعيم فخذ (آل المطران) من القبيلة المذكورة وكانت مساكنه في منطقة (السرة) ٠

وقد هاجر هذا الزعيم من منطقة السرة بسبب شحة الميـاه في آبارها ولا يوجـد لدينا دليـل تاريخي موثق عن سنة ظهـوره وهجرته ، فقيـل أنه هاجـر الى منطقـة ثانية اسمها الابرق ٠ واننا نعتقد بأن سلطة هذا الزعيـم ستمتـد لتشمل (جزيـرة السينية) وسيدخل في صراع ضد الشيخ صقر بن الشيخ راشد بن مطر القاسمـي وكذلك ضد الشيخ محمد بن مانع الشامسي فيما بعد ٠

كما أتاح هدوء الاجواء السياسية في داخل عمان للحكام القواسم الفرصة لبنـاء قوة عسكريه بحرية افضـل بينما كانوا في وضـع المراقب للاحـداث في ايران وكانوا يتوقعون الانفجار والقتال في أية لحظه بين حليفهم الملا علي شاه وخصمه ناصر خان ، وبالفعل فلقد كان هذا العام ، عام الحرب الداخليه بين الزعيمـين المتصارعين ، لـكن القواسم لم يتدخلوا لمصلحة حليفهم ، ذلك لان اهتمام الشيخ راشد بن مطر القاسمي كان منصبا على احكام السيطرة على جزيرة (القسم) ٠ فهو وان لم يدخل في صراع ضد حاكم الجزيرة المعروفـ باسم الشيخ عبد الله المعيني ، الا انه اوعز الى اعداد من القواسم بالهجرة الى تلك الجزيرة التي يقطنها بنو معين من أفخاذ النعيم ٠

وفي هذا العام قامت الحكومة الهولندية بنقل مكتبها التجاري الموجود في البصرة من العراق الى جزيرة (خارك) أو (خرج) على الساحل الفارسي ، مما دفع بالحكومة الايرانية الى ارسال وحدة بحرية لحماية المصالح الهولندية هناك ثم قامت الحكومـة الايرانية بارسال وحدات عسكرية من قاعدة (بوشهر) وتم انزالها في بعض أقســـام ساحل البحرين بحجة حماية طرق ملاحة التجارة الهولندية ٠

---

* انظـــر :

مخطوطة الجواهر واللآلي : عبد الله صالح المطوع

الدكتور بدر الدين عباس الخصوصي : دراسات في الخليج العربي ــ ص ٤٠

احداث العام ١١٦٨ الهجري
الموافق للعام ١٧٥٤ الميلادي

كان بنو ياس قد انضموا الى الكتلة الهنائية الممثلة بالقيادة السياسية الجديدة للدولة الفتية دولة آل بو سعيد ، الا أنهم كانوا في موقف المترقب للقوة السياسية الجديدة التي ظهرت على حدودهم الشمالية وهي الحركة السلفية الوهابية الممثلة بالقيادة السياسية الجديدة للدولة الفتية ، دولة الامير محمد بن سعود • فقد دخلت الحركة الوهابية ـ السعودية في معارك طاحنة ضد خصومها أمراء بقية أرجاء نجد ، ففي هذا العام توفى في الاحساء أمير بني خالد واسمه (سليمان بن محمد) فتولى أمر الاحساء أمير اسمه (عريعر بن دجين بن سعدون) الذي أعلن الحرب على الامير محمد ابن سعود والتحالف الوهابي ، وتمكن من حشد جيش كبير هاجم فيه بلدة (حريملا) في منطقة (العارض) وتمكن من أن يصل بجيوشه الى مدينة (الدرعية) عاصمة الامير محمد بن سعود ، وهناك وقعت حرب شديدة بين الطرفين تمكن فيها الامير محمد ابن سعود من أن يدحر خصمه عريعر ويعيده الى الاحساء • كما أعلن حاكم مدينة الرياض القوي (دهام بن دواس) الحرب على الامير محمد بن سعود ، وكانت جيوش تلك الاطراف المتصارعة تتجول قرب أراضي الظفرة ديار بني ياس بدون أن تدخل اليها •

أحداث العام ١١٦٩ الهجري
الموافق للعام ١٧٥٥ الميلادي

اشتد القتال في نجد هذا العام ، اذ تحالف الامير دهام بن دواس حاكم (الرياض) مع محمد بن فارس حاكم بلدة (منفوحة) وساري بن يحي وابراهيم بن سليمان لشن هجوم كبير على قوات الامير السعودي ، والذي يهمنا في هذا الامر هو مشاركة قبيلة (المزاريع) في تلك الحرب الى جنب القوات السعودية · ففي واقعة بلدة (منفوحة) يظهر لنا اسم القائد (علي بن مزروع) كقائد لجيش من جيوش الامير السعودي ، ويذكر لنا المؤرخ النجدي أن جد المزاريع الاعلى واسمه مزروع جاء من قفار جبل شمر ومعه ابن مفيد التميمي ونزل في بلدة الروضة في بلدة سدير في نجد ·

وظهر (آل منصور) على مسرح أحداث هذه السنة أيضا فيروي لنا نفس المؤرخ أنه في واقعة (الاشيقر) التي حدثت هذا العام بين الامير السعودي وخصومه قام آل منصور وهم رؤساء آل الفرعة بمساعدة الامير السعودي ·

انظر :

ابن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد

أحـداث العـام ١١٧٠ الهجري
الموافق للعـــام ١٧٥٦ الميلادي

ازداد التواجد القاسمي في جـزيرة القسم بحيـث أصبح يهدد مصالح الحاكـم الشيخ عبد الله المعيني ، مما دفعه الى القيام باجراء اتصالات بناصر خان حاكم مقاطعة لارا الفارسية ليطلب منه العون لوقف التدفق القاسمي على الجزيرة ، وقبل أن يتمكن ناصر خان من اتخاذ القرار اللازم بشأن مساعدة بني معين كان الشيخ راشد بن مطر القاسمي قد حشد قوة بحرية وأمرها بغزو الجزيرة فاندفعت السفن القاسمية الـى الجزيرة الا أنها جوبهت بمقاومة عنيفة من سكان الجزيرة بحيث لم يتمكن القواسم من النزول الى البر فاكتفوا بفرض الحصار البحري عليها . واستمـرت المناوشات بـين الطرفين لمدة ستة شهور اضطر بعدها الحاكم المعيني الى اجراء مفـاوضات صلح مـع القواسم ، فقبل القواسم بذلك نظرا لأن معالم تغيير جديدة قد ظهرت في الافق السياسي في ايران . حيث ازدادت قوة الزعيم المعارض كريم خان الزند رئيس قبائل الزنديـة في ايران . اذ استطاع هذا الزعيم القبلي أن يجد كتلة سياسية قوية مؤيدة له غايتها اعادة الوحدة الوطنية الممزقة في ايران الى ما كانت عليه .

ويذكر لنا بعض المؤرخين أن ذلك الزعيم القبلي كان على صلة حسنة بالقواسم المقيمين في الساحل الفارسي ، وقد حاول أن يجلبهم الى صفه في خلال معركته السياسية لتزداد ثقة الشعب به قبل أن يعلن نفسه شاها جديدا لايران ، وعلى صعيد الاحـداث العالمية فان حرب السنوات السبعة قد نشبت هذا العـام في أوروبا ، وسيكون لهـذه الحرب آثارها على منطقة الخليج حيث ستحاول فرنسا أن تقطع شريان التجارة بـين انجلترة والهند بأن ترسل أساطيلها للتجول في الخليج العربي والبحر الاحمر .

وفي هذا العام أيضا تسنم الحكم في امارة الكويت الشيخ صباح بن جابر حيث تم اختياره بعد ترشيحه من قبل الاسرة الحاكمة هناك .

---

* انظـــر :

محمد صالح العابد ـ نفس المصدر ـ ص ١٠٦

أحداث العام ١١٧١ الهجري
الموافق للعام ١٧٥٧ الميلادي

صعد الى السلطة في ايران كريم خان الزند وتلقب بلقب الشاه كريم خان الزندي وأعلن سقوط نظام نادر شاه وقيام المملكة الشاهنشاهية الزندية . وعلى الرغم من أن كريم خان كان حازما وقويا في معالجة أزمة الحكم وتمزق السلطة في ايران الا أنه لم يستطع أن يحقق الوحدة الوطنية الايرانية فورا وانما استمر الصراع بين الملا علي شاه وناصر خان في داخل ايران وقد انعكس ذلك الصراع على القواسم حلفاء الملا علي . وعلى صعيد الوضع الداخلي في دولة عمان فان الامام أحمد بن سعيد استطاع أن يهيمن على كافة أرجاء البلاد بعد أن تهادن مع الغوافر ، لكن ذلك لا يعني أن الخلاف معهم قد انتهى من جذوره ، كما لا يعني أنه سيطر سيطرة سياسية كاملة على البلاد . اذ أن الامر الذي كان يؤرقه هو احتمال التفوق البحري والبري لامارة جلفار رأس الخيمة فقد بلغته أنباء الحصار القاسمي لجزيرة القسم والمعارك التي دارت بين القواسم وبين بني معين هناك خلال العام الماضي واحتمال قيام القواسم باحتلال الجزيرة ، لذلك فانه كتب في هذا العام الى الشيخ عبدالله المعيني حاكم الجزيرة يعرض له حمايته ، كما أنه كتب الى ناصر خان يعرض عليه عقد حلف لمواجهة حلف القواسم مع الملا علي شاه .

وقد قام الامام أحمد بن سعيد باحكام السيطرة على رأس مسندم المنطقة التي تسيطر على مدخل الخليج من الجانب العربي وأهم أجزائها منطقتا خصب وكمرازي وهما منطقتان تقطنهما قبائل الشحوح وهم قبائل جبلية وشديدة المراس تنازعتها الاتجاهات السياسية فهي مرة مع الحزب الغافري ومرة مع الحزب الهنائي الا أنها استقرت أخيرا على موالاة الحزب الهنائي الموالي لدولة آل بو سعيد الجديدة وقد عرف من زعماء منطقة خصب في ذلك الزمن الشيخ حسن بن عبد الله الشحي .

---

* أنظر :

محمد صالح العابد : نفس المصدر ـ ص ٩٢

محمد مرسي عبد الله : امارات الساحل وعمان ـ والدولة الاولى ـ ص ٨٢

أحداث العام ١١٧٢ الهجري
الموافق للعام ١٧٥٨ الميلادي

اشتعلت نار الحرب في هذا العام بين القواسم وبين الامام أحمد بن سعيد ، فبعد أن أتم الامام استعداداته السياسية بعقد حلف مع بني معين في جزيرة القسم ومع ناصر خان حاكم لارا ، قرر أن يحتل الامارة القاسمية التي باشرت بالتعاظم وقرر أن يكون الهجوم من جهة البحر فحشد أسطوله في مسقط وكانت الخطة أن يتوجه الاسطول نحو رأس مسندم ثم يستدير نحو مياه الخليج لمهاجمة القواعد القاسمية في رأس الخيمة وغيرها • فلما أتم استعداده للحركة استلم القيادة بنفسه يعاونه القائد خلفان ابن محمد الذي يشغل منصب والي مدينة مسقط وتوجهت الحملة الى (مناطق رؤوس الجبال) حيث أنزلت بعض القطعات في منطقة (خصب) فلم تجابه الحملة أية مقاومة من الشحوح هناك بل على العكس فان الشيخ حسن الشحي رغب في الانضمام الى حملة الامام •

وفي خصب اضطر الامام الى العودة الى مسقط لمعالجة بعض المشاكل الداخلية هناك وأخذ معه القائد خلفان بن محمد وسلم القيادة الى القائد علي بن سيف وأمره بالتوجه بأسطول قدره (١٤) سفينة لمهاجمة رأس الخيمة • الا أن علي بن سيف جوبه بمقاومة عنيفة من القواعد القاسمية في موانيء الجزيرة الحمراء فحاول الالتفاف بعيدا لمهاجمة الشارقة الا أنه جوبه بمقاومة عنيفة في بلدة (فشت) الساحلية مما أجبره أن يعود الى رأس الخيمة لفرض الحصار عليها • ويذكر محمد صالح العابد أن هذه القوة العمانية تمكنت من فرض الحصار لمدة سنة أو أكثر ، ولكننا لا ندري ان كانت السفن العمانية الاربعة عشر قد تمكنت من حصار جلفار أم أنها حاصرت بعض الموانيء القاسمية الصغيرة في الامارة ، فقد سمعنا في هذا العام بالذات أن وحدة قاسمية كانت تعمل مع وحدات الملا علي شاه قد هاجمت المركز التجاري البريطاني في بندر عباس • ولا نعرف أسباب هذا الهجوم ولكننا نعرف أن أفراد هذه الوحدة قاموا بمهاجمة موظفي ذلك المركز التجاري بالسيوف وجرحوا عددا منهم ، كما قاموا بخلع أبواب وشبابيك المركز وتركوه بعو أن هدموا جزءا منه مما أدى بالحكومة البريطانية الى أن تقدم شكوى الى الشاه كريم خان الزند الذي وضع اللوم على الملا علي شاه •

---

* أنظر :
العابد : نفس المصدر والصفحة •

أحداث العام ١١٧٣ الهجري
الموافق للعام ١٧٥٩ الميلادي

أظن أن هذا العام هو العام الذي تقول الرواية الشعبية أن حربا قد وقعت فيه بين بني غافر وبني ياس ، وفيها حدثت معركة (السميحة) ومعركة (أم الذياب) ٠ كما أخال أن هذا العام هو العام الذي انتقلت فيه زعامة بني ياس من أولاد زايد بن محمد ابن فلاح الىأولاد عيسى بن نهيان بن فلاح وأعتقد أن حرب بني غافر ضد بني ياس قد جرت بسبب حرب الامام أحمد بن سعيد ضد القواسم وحصاره لبعض مدنهم البحرية ٠ ولعل ما يؤكد ذلك هو ما نقله الينا (المطوع) في الجواهر واللآلي من قصة حلف القواسم مع بني غافر ولعل هذه الحرب ووقوعها في هذا العام كانت بداية لحرب ضروس بين الامام أحمد بن سعيد ضد الحلف الغافري في معارك (الأثيلة) ومعارك (الغبي) التي سنورد تفصيلها فيما بعد والتي اختلف مؤرخو عمان في تحديد عام حدوثها بالضبط ٠ ولكنها معارك ابتدأت في هذا العام واستمرت الى عام ١٧٧٠ الميلادي تقريبا ٠

ولعل هذه الحروب وقعت بعد أن طوق الامام أحمد بن سعيدالموانىء القاسمية وأراد الحزب الغافري تخفيف الضغط على جبهة القواسم الحلفاء ـ فقام بمهاجمة أقوى قوة عسكرية موالية لأحمد بن سعيد وهي قوة بني ياس ٠

ان هناك رواية تقول أن ذياب بن عيسى بن نهيان بن فلاح قد أخذ الحكم من زايد بن محمد (ولعلهم يقصدون محمد بن زايد بن محمد بن فلاح) وأن ذياب بن عيسى هو الذي جمع شمل (١٤) قبيلة ووحدها في قيادة واحدة ٠٠ وهذه القصة تبدو منطقية اذا ما ربطناها بقصة قائد قوات بني ياس سعيد بن راشد بن شرارة بعد أن قام باعادة تنظيم بني ياس فقام بهجوم معاكس ضد بني غافر ٠ فكان لابد بعدها من أن تسند القيادة لعناصر جديدة فرشح لذلك شخصان أولهما ذياب بن عيسى بن نهيان والثاني ابن عمه هزاع بن زايد بن محمد فتغلبت كفة ذياب بن عيسى وتم انتخابه وبه استمرت السلالة النهيانية في الحكم الى يومنا هذا ٠

وسواء أوقعت هذه الحادثة هذا العام أم بعده بعدة أعوام فقد جاء في الرواية الشفوية التي رواها لي القاضي الفاضل الشيخ محمد بن الشيخ أحمد حسن الخزرجي رئيس لجنة التراث والتاريخ قوله :

« أن حربا شنها بنو غافر على بني ياس دارت فيها الدائرة علىبني ياس فتركوا أرض الامارة الى الجزيرة المسماة (صير بني ياس) وجزيرة صغيرة الى جانبها اسمها (الياس) وهناك ظهر زعيم من آل بو فلاسة اسمه سعيد بن راشد بن شرارة واستطاع

أن يلم شمل بني ياس ثانية كما تمكن من بناء قوة عسكرية لضرب بني غافر • وذات يوم علم سعيد بأن بني غافر ومعهم جيش من بني قتب قد عسكروا في منطقة السميحة (وهي آبار مياه تقع بين أبو ظبي ودبي بنيت عليها الآن بلدة صغيرة ») •

فقرر سعيد بن راشد أن يهاجمهم هناك وأن يطردهم من المنطقة الى داخل عمان ، فأمر سفنه ومقاتليه بالحركة باتجاه ساحل السميحة وأرسى مراكبه على مسافة من المنطقة وتسلل هو بنفسه حتى دخل الى وسط معسكر الاعداء ليتجسس عليهم ويسبر غورهم ، وفي احدى الليالي وبينما كان يسترق السمع من خلال الخيام والجدران طرق سمعه أصوات قادة بني غافر وبني قتب وهم مجتمعون في دار امرأة عجوز يضعون الخطط لحرب بني ياس ، فلما انفض الجمع وتركوا الدار ، ردت عليهم المرأة ألا تستهينوا بسعيد بن شرارة ولا تأمنوا غارة منه ، فأمر سعيد رجاله بعدم التعرض لخيمة العجوز ومن يلجأ الى خيمتها وعاد الى أسطوله وهو أكثر عزما وتصميما على مقارعة بني غافر وأمر الاسطول بالتقدم نحو شاطىء السميحة وهناك ترجل مقاتلو بني ياس وهاجموا بني غافر ومن معهم وهم يهزجون ويهتفون :

« صبيان أولاد زايد »   « صبيان بني ياس » •

وتمكنوا من دحر بني غافر وأوقعوا بهم هزيمة منكرة والتأم شمل بني ياس من جديد ، ويردف الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الخزرجي قائلا :

«ان سعيد بن راشد هو ابن عم والد الزعيمين مكتوم بن بطي وسعيد بن بطي وجدهما من الام • ومكتوم هذا هو الذي انشق بآل بوفلاسة وقادهم ورحل بهم الى دبي عام ١٨٣٣م ، كما أن لسعيد بن راشد ولد اسمه راشد سيكون قائدا لبني ياس في حربهم ضد السعوديين » •

تلك هي قصة معركة السميحة التي أدت الى انتصار بني ياس واعادة توحيدهم، فاستلم القيادة العسكرية القائد سعيد بن راشد بن شرارة وأن امارة بني ياس قد امتدت فيما بعد لتشمل الساحل البحري الممتد من قطر الى حدود الشارقة ، وهو المعروف باسم : « خيران بني ياس » أي أخوار بني ياس البحرية •

كما أنه من المفيد أن نذكر ونحن بصدد الزعيم سعيد بن راشد بأنه كان تميمة وشيخ مشايخ آل بو فلاسة • وأن آل بو فلاسة كانوا يسكنون في مناطق أم الخضرم وما جاورها وبعضهم في دبي •

وينتسبون الى جدهم « فلاس » وهم خمسة بطون : المجاردة والمجاعدة والرواشد والمصابحة واليديوات •

ويذكر لنا المطوع في « الجواهر واللآلي » عن معركة اسمها « أم الذياب » وقعت بين النعيم المتحالفين مع الغافرية ضد بني ياس ٠

ولعل تاريخ تلك المعركة كان في هذا العام أيضا ، وقد قتل فيها زعيم النعيم « ناصر بن حميد القرطاسي » ٠ وقيل ان معركة « أم الذياب » كانت مذبحة رهيبة راح ضحيتها أكثر من (٧٠٠) سبعمائة قتيل وتشتت فيها شمل النعيم وأتباعهم ٠

ثم قام النعيم باختيار زعيم جديد لهم فوقع اختيارهم على رجل من الفخذ الشامسي وهو المسمى حميد آل بو صليلة الشامسي وبذلك انتقلت سيادة النعيم من فخذ القراطسة الى فخذ الشوامس ٠

وعلى صعيد التحركات العالمية في المنطقة فان أسطولا فرنسيا مكونا من ٤ مدمرات بقيادة الكونت ديستانك D. ESTANC قد ظهر فجأة أمام بندر عباس وتقدمت سفينة القيادة واسمها كوندي وفتحت نيرانها على مبنى الوكالة البريطانية ودمرته تدميرا كاملا ٠

ـ مقابلة شخصية مع الشيخ محمد بن أحمد بن حسن الخزرجي

ـ مخطوطة الجواهر واللآلي ـ عبد الله صالح المطوع

HOWLEY - (P) 77

أحداث العام ١١٧٤ الهجري
الموافق للعام ١٧٦٠ الميلادي

اذا بقينا على افتراض أن الشيخ ذياب بن عيسى قد تصدر الزعامة في بني ياس في هذا العام ، فان جبهة معارضة سياسية له قد ظهرت بقيادة هزاع بن زايد وسنرى في مستقبل الاحداث أن هزاع بن زايد هذا سيقتل بسيفه ذياب بن عيسى (وهي رواية الملازم هينيل التي سنناقشها فيما بعد) ٠

ويبدو أن حرب بني ياس وبني غافر قد قوت شوكة الامام ودفعته الى تشديد الحصار على الموانىء القاسمية ، وأخذت السفن العمانية تتعرض لسفن الغوص على اللؤلؤ وكذلك تتعرض لسفن صيد الاسماك القاسمية ٠

وفي أوائل هذا العام حدثت ثورة في منطقة هرمز ضد الحاكم الملا علي شاه حليف القواسم ، فقد اتفق المدعو جعفر خان وهو أخو ناصر خان حاكم مقاطعة لارا وغريم الملا علي شاه مع أهالي هرمز حيث مولهم بالمال والسلاح فأعلنوا الثورة ضد الملا وهاجموا قلعته وألقوا القبض عليه ثم زجوه في السجن ٠ وكان جعفر خان قد حشد أكثر من ألفي مقاتل لغرض حماية الثورة ودعمها ان هي فشلت ، فلما بلغه نبأ نجاحها أسرع بقواته الى المنطقة واحتلها كما قام باحتلال السفن العائدة الى الملا ٠

وفي تلك الاثناء كان الشيخ راشد بن مطر القاسمي قد بلغته أنباء الثورة ضد الملا وأنه مسجون في بندر عباس ، فقرر القيام بنجدة حليفه وأبحر بأسطوله مخترقا الحصار العماني ومتجها نحو بندر عباس حيث اشتبك هناك في معركة ضارية مع القلعة التي يعتصم فيها جعفر خان ولكنه لم يتمكن من اسقاط القلعة فقد جابهته نيران عنيفة من المدافعين اضطرته الى الانسحاب الى جزيرة القسم لاعادة التنظيم ، الا أنه ما أن وصل الى هناك حتى كانت قوات بني معين قد تهيأت للقتال لمنعه من النزول هناك ، وكان الشيخ عبد الله المعيني قد طلب النجدة من ناصر خان فأنجده ، فلما رأى الشيخ راشد بن مطر القاسمي أن القوة التي أمامه قد تضاعفت قام بهجوم شديد مستخدما مدافع السفينة (الرحماني) ضد سفن شيخ جزيرة القسم فنجح هجومه وتمكن من انزال مشاته الى الجزيرة ، أما شيخ بني معين فقد فر الى هرمز حيث ساعده جعفر خان في الوصول الى عمان لمقابلة الامام أحمد بن سعيد لطلب المساعدة العسكرية منه ، وفي تلك الاثناء تمكن الملا علي شاه من الهرب من سجنه ووصل الى جزيرة القسم وهناك التقى بالزعيم القاسمي وجرت مباحثات بين الرجلين لوضع الخطط اللازمة لاسترجاع بندر عباس ومنطقة هرمز ، وفي الرابع والعشرين من حزيران وصلت

الامدادات القاسمية من رأس الخيمة الى جزيرة القسم ، فتوجهت قوة قاسمية تعدادها الف مقاتل بقيادة الزعيم القاسمي نفسه وهاجمت بندر عباس ، ولم تتمكن دفاعات المدينة من الصمود أمام الهجوم القاسمي فتراجعت متقهقرة الى داخل الحصن الـذي يعتصم فيه جعفر خان ٠ وفيما كان القتال محتـدما خارج الحصـن وصلت أنبـاء الى الزعيم القاسمي بأن حاكم جزيرة القسم قد عاد الى الجزيرة برفقة أسطول عماني وأنه أخذ يهاجم الدفاعات القاسمية في الجزيرة ، فاضطر الزعيم القاسمي الى أن يأمر قواته المشتبكة مع قوات جعفر خان في بندر عباس بفك الاشتباك والعودة الى جزيرة القسم لمواجهة قوات المعيني ٠٠ وهكذا استمرت الحرب سجالا بين الطرفين طوال العام ٠

---

* انظـر :

العـابـد : نفس المصدر ـ ص ١١٠

ـ نفس المصدر

HOWLEY - (P) 92

أحـداث العـام ١١٧٥ الهجري
الموافق للعـــام ١٧٦١ الميلادي

في هذه السنة تم اكتشاف الماء العذب في جزيرة أبوظبي (عاصمة الامارات اليوم) وأخذت جماعات من بني ياس بالهجرة من منطقة الظفـرة الصحراوية لتقطن في هـذه الجزيرة البحرية ، وبدأت تلك الجماعات شيئا فشيئـا تمتهن مهن البحر كالغـوص وتجارة اللؤلؤ وصيد الاسماك وصناعة السفن .

لقد ذكر قصـة اكتشاف المـاء في أبوظبي الضـابط الانجليزي المـلازم هينيـل (HENNEL) الذي أصبح فيما بعد نقيبا (كابتن) وتسلم منصبا مدنيا بصفة مقيم سياسي (POLITICIAL RESIDENT) في الخليج حيث كان يتنقل بين سواحـل ايران والسواحل العربية ، وفي عام ١٨٣١ كتب تقريرا عن (قبيلـة بني ياس) أورد فيه قصة اكتشاف الماء في جزيرة أبوظبي . كما أورد تسلسل حـكام بني ياس وعلى ذلك التقرير اعتمد المقيـم السياسي لوريمر J. G. LORIMER الذي كان مقيمـا سياسيا في بوشهر عام ١٩١٤ حينما كتب موسوعته دليل الخليج التي اعتمد عليها بعد ذلك كل من أرخ وكتب عن أبوظبي والخليج عامة .

تقول قصة الملازم هينيل : « انه بينما كانت جماعة من بني ياس تتجول في الجزيرة عثرت على الماء العذب فيها فاستوطنتها ... الخ » .

عرفت هذه الجزيرة التي كانت تفصلها عن البر مخاضة يقطعها البعير ماشيا في ساعات الجزر باسم (أم ظبي) وقد قيل أن سبب تسميتها بهذا الاسم هو أن الظبـاء كانت تتكاثر فيها وعلى وجه الخصوص في المنطقة المسماة الخالدية اليوم .

وكانت آبار المياه العذبة متوفرة فيها (في منطقة شارع الشيخ زايد الآن) ولازالت بعض الآبار موجودة في المساجد القديمة الموجودة في المدينة كان آخرها بئران في مسجد العتيبات في الموقع المقابل للسفارة البريطانية الآن من ناحية السوق .

وقيل أن سبب تسمية الجزيرة بأبوظبي هو أن صيادا طارد ظبيا فيها فلما أدركه وأمسك به كان الصياد والظبي قد تعبـا وعطشا فذهـب الصياد بالظبي الى بئر مـاء فوجدها جافة فهلك الاثنان على البئر فجرت تسمية الجزيرة بأم ظبي ثم أبو ظبي .

ان انتقال قسم من بني ياس الى هذه الجزيرة له علاقة بالتطورات السياسية التي جرت في امارة الظفرة وانتقال الزعامة الى ذياب بن عيسى ، اذ أنه من المعتقد أن بني ياس لما ذهبوا الى جزر صير بني ياس والياسات وغيرها عند حربهم ضد الغوافر تعلموا مهنة ركوب البحر والصيد والغوص ، فلما عادوا الى ديارهم بعثوا الدوريات التي تفتش عن أصلح مكان للاقامة قرب البحر شريطة أن تتوفـر فيه ناحية الامـن والسلامة وسهولة الدفاع ضد العدو الغازي فوقع الاختيار على جزيرة أبوظبي • ومن يدري لعل ذلك الاختيار والامر كان بأمر من الحاكم الجديد ذياب بن عيسى الذي أبقى عاصمته في (المارية) أو واحة (المارجة) وأراد أن تكون أبوظبي عاصمته الثانية أو قاعدته البحرية العسكرية • ويذكر لنا هينيل أيضا أن عدد البيوت في الجزيرة قـد تزايد خلال عام واحد من عشرين بيتا الى أربعمائة •

وعلى صعيد آخر فانه قد جرت محاولات أخرى قام بها أسطول القواسم والملا علي شاه للهجوم على قلعـة هرمز لانقـاذ أسرة الملا علي التي كانت تقيم هناك الا أن دفاعات هرمز أجبرت القواسم على الانسحاب •

ونود أن نذكر القارىء الـكريم بأن واقعـة (فرق) التي ذكرناها في أحداث عام ١٧٥١م قد أوردها مؤرخو عمان على أنها حدثت في هذا العام حسب التاريخ الهجري وهذا ما لا نستطيع أن نتفق معهم فيه اذ لا يعقل أن يكون الامام بلعرب بن حمير وهو آخر اليعاربة لازال مطالبا بالعرش الى تاريخ هذه السنة •

---

* أنظـر :

البروفسور كيلي ـ الحدود الشرقية للجزيرة العربية ـ الطبعة العربية ص ٨١
الدكتور محمد مرسي عبد الله ـ نفس المصدر ص ١٠١

أحداث العام ١١٧٦ الهجري
الموافق للعام ١٧٦٢ الميلادي

أثرت حرب القواسم ضد قوات جعفر خان وأخيه ناصر خان حاكم مقاطعة « لارا » على الوجود القاسمي في موانيء لنجة والساحل المحيط بها بحيث ظهرت بوادر ثورة ستقوم بها الجاليات العربية في تلك المنطقة لايجاد نوع من الاستقلال الا أن تلك المحاولات جوبهت بمراقبة شديدة من الشاه الجديد كريم خان الزندي الذي كان يهمه كثيرا توطيد الامن والاستقرار في السواحل الفارسية • ولما كانت قواته العسكرية لم يكتمل بناؤها بعد ، بحيث أنه لا يريد أن يتورط بحرب ضد القواسم أو القبائل العربية في الساحل ، فانه بعث بطلب الوكيل التجاري لشركة الهند الشرقية ، التي تعرضت الى هجوم سابق من القواسم ، كما تعرضت مقراتها الى التدمير بنيران مدفعية السفن الحربية الفرنسية ، ودخل في مفاوضات معه أسفرت عن الاتفاق على أن يقوم الشاه بمساعدة الشركة بفتح مراكز تجارية لها في أي منطقة تريدها من مناطق الساحل ، شريطة أن يساعده الاسطول البريطاني العامل في الخليج على ضرب نشاط القواسم ونشاط حليفهم الملا علي شاه في المناطق التي يسيطرون عليها وخاصة جزيرة القسم ، فكان أن فتحت الشركة البريطانية مركزا لها في ميناء بوشهر الايراني •

ونظرا لظروف حرب السنوات السبع بين بريطانيا وفرنسا واحتمال أن يتواجد أسطول فرنسي في الخليج ليقطع تجارة الهند مع العراق فان بعض السفن الحربية البريطانية صارت تتردد بين الفينة والفينة على مدن لنجة ولافت وجارك وجزر قيس وفرور وشيخ شعيب وهي الجزر القريبة من البر الايراني وتسكنها جالية عربية كبيرة مما أثار نوعا من القلق في تلك الارجاء ، كما أن تلك المظاهرات البحرية البريطانية أعطت وقتا كافيا للشاه الجديد لتنظيم جيشه لغرض السيطرة التامة على المدن العربية في جنوب غربي فارس •

---

* انظر :

البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ص ١١٠
العابد : نفس المصدر ـ ص ٩٥

أحداث العام ١١٧٧ الهجري
الموافق للعام ١٧٦٣ الميلادي

أصبح القواسم بين نارين ٠٠ نار الحصار الذي فرضه الامام أحمد بن سعيد على بعض موانيهم ونار الشاه الايراني الجديد الذي باشر هذا العام بارسال قطعاته البرية البحرية لتعسكر قرب المدن والجزر القاسمية والعربية ، وفي بعض الروايات أن قتالا وقع هذا العام بين القواسم وبين الشاه كريم خان وأن القواسم تعرضوا الى ضربة من القوات الفارسية ، كما أن نفوذهم قد زال عن جزيرة القسم ، وأن الشيخ عبد الله المعيني حاكم القسم قد استلم فرمانا شاهنشاهيا بتثبيته حاكما على الجزيرة بحماية الدولة الفارسية الزندية الجديدة ٠ وازاء ذلك الموقف قرر الزعيم القاسمي راشد ابن مطر أن يدخل في مفاوضات صلح مع جميع الاطراف التي يتقاتل معها ٠ فدخل أولا في مفاوضات مع الشيخ عبد الله المعيني ، وقد شارك في تلك المفاوضات الملا علي شاه كحليف للقواسم ٠ وتذكر بعض المصادر أن نتائج المفاوضات أسفرت عن التوقيع على معاهدة صلح كان من جملة بنودها أن يتم تقسيم عائدات الجزيرة بالتساوي بين الاطراف الثلاثة ، بني معين والقواسم والملا علي شاه ٠ والحقيقة أننا لا ندري لماذا أعطيت حصة للملا علي شاه في التقسيم ، فمن المعقول أن تكون القسمة بين بني معين والقواسم باعتبارهما عرب ومن سكان الجزيرة ، أما الملا علي شاه فلا نرى له دخلا في الموضوع ، كما اشتملت الاتفاقية على السماح للسفينة القاسمية (الرحماني) بالرسو في ميناء باسيدو أو غيره من موانيء الجزيرة ٠

فلما تم التوقيع على الاتفاقية عاد الشيخ راشد بن مطر القاسي الى بلدة الصير رأس الخيمة وقرر أن يفك الحصار عن موانيء فشت والشارقة التي تسيطر عليها البحرية العمانية ٠

فأصدر أوامره الى ولديه صقر وعبد الله بقيادة حملة بحرية لفك الحصار ، لكن حملات الولدين لم تسفر عن نتيجة تذكر لذلك قرر الزعيم القاسمي اجراء مفاوضات صلح مع الامام أحمد بن سعيد امام عمان ٠

والى أواخر هذا العام استمرت المفاوضات بين الطرفين وقد شارك فيها أولاد الزعيم القاسمي صقر وعبد الله (ذكر العابد أن عبد الله هو أخو راشد وعم صقر) ،

كما شارك فيها مستشار الشيخ القاسمي واسمه محمد بن علي ٠

وفي مدينة الرستاق العمانية حيث يقيم امام عمان ٠ تم التوقيع على معاهدة وافق فيها امام عمان على سحب قطعاته البحرية التي تحاصر الموانىء القاسمية مع اعتراف القواسم بصداقة الدولة العمانية ٠

---

* انظــر :

العابـد : نفس المصدر ـ الصفحات ٩٣ ـ ١١١ ـ ١١٨

أحـداث العـام ١١٧٨ الهجري
الموافق للعـــام ١٧٦٤ الميلادي

اتسم هذا العام بالهـدوء الشامل على الجبهة العمانيـة ـ القاسمية بينما وقعت معارك شديدة بين الملا علي شاه حليف القواسم وبين خصمه ناصر خان ، اذ استطاع الملا علي في هذا العام من العودة الى منطقة هرمز وسيطرت قواته على أجزاء منها ٠ كما تمكن أعوانه من التسلل الى داخل ايران ٠ أما جعفر خـان أخو ناصر خان فلقـد كان لا يزال متمركزا في مينـاء بندر عبـاس مما أدى الى حـدوث اشتباكـات عسكرية بين الخصمين حاول الشاه كـريم خـان الزنـدي أن يستغلهـا لمصلحته بأن أصـدر أمـرا شاهنشاهيا جديدا بتثبيت سلطة الشيخ عبد الله المعيني على جزيرة القسم مما دفـع بالشيخ المذكور الى الغاء اتفاقية الصلح التي عقدها مع الشيخ راشد بن مطر القاسمي مما أدى الى نشوء حالة من التوتر بين الطرفين ٠

وعلى الرغم من أن المصادر التاريخية لم تذكر أن ثمة مصادمات مسلحة قد وقعت بين بني معين وبين القواسم ، الا أن تحشدات عسكرية ايرانية كثيفة كانت قد وصلـت الى المنطقة لتثبيت سلطة الشاه كريم خان الزندي على تلك الارجاء المهمة من البلاد ٠

ويعتبر البروفسور كيلي أن وصول قوات كريم خان الزندي الى ميناء لنجة وكذلك انتشار قطعاته في جزيرة القسم كان بمثابة (طرد) للقواسم منها ٠

والحقيقة أن القواسم لم (يطردوا) من تلك المناطق وفي هذه السنة بالذات ، انما حددت سلطاتهم وصلاحياتهم الى درجة كبيرة حيث مارس الشاه الجديد ضغوطا كبيرة على الحكام القواسم في تلك المنطقة بحيث انعدمت الانباء من تلك الجهات الى عام١٧٧٢ الميلادي عندما قام الامام أحمد بن سعيد بالهجوم على القوات الايرانية التي تطوق مدينة البصرة في العراق وهكذا يكون مجيء الشاه الجديد قد أخل بميـزان القوى في المنطقـة بحيث رجحت كفة ايران السياسية في الخليج خاصة اذا علمنا بأن الشاه المذكور جـدد الصراع مع الدولة العثمانية للحصول على امتيازات أكثر في العراق وفي ميناء البصـرة على وجه الخصوص ٠

أنظـر :

العابـد : نفس المصدر ـ ص ١١٢
البروفسور كيلي : نفس المصدر ـ ص ٣٦

أحـداث العـام ١١٧٩ الهجري
الموافق للعـــام ١٧٦٥ الميلادي

وفي هذا العام قرر ملك الدانمارك أن يوفد بعثة رياضية علمية الى الجزيرة العربية والاقطار المجاورة لها لغـرض التعرفـ على أحـوال المنطقـة والحصول على معلومـات سياسية وتجارية •

فتشكلت بعثة مكونة من خمسة أشخاص كان أحدهم يسمى (كارلسون نيبور) ، واتجهت هذه البعثة نحو الشرق حتى وصلت الى الهند الا أن جميع أفرادها ماتوا ماعدا نيبور الذي قرر وهو في بومباي أن يزور منطقة الخليج العربي وقـد بقي في المنطقة مـن شهر ديسمبر كانون أول ١٧٦٤ الى يونيو حزيران ١٧٦٥ وخلال اقامته كتب دراسـة عن المنطقة ظهرت في كتاب اسمه :

DESCRIPITION DEL'ARABI ET VOYAGAEN ARABIA .

وقد ظهرت مؤلفـات نيبور أولا باللغـة الالمانيـة عام ١٧٧٢ ثم ظهرت بالفرنسية والانجليزية • وقد رسم نيبور خارطـة مهمـة للخليج وكتب عن الوهابيـة وعن عمان والقواســـم •

وفي ذلك أنه يقول عن امارة جلفار رأس الخيمة ما يلي :

تمتد هذه الامارة الصغـيرة من رأس مسندم على طـول الساحـل ، ويسميهـا الايرانيون ـ جلفار ـ وهي رأس آخر يمتد في البحر قرب رأس مسندم وتعود الاوربيون أن يطلقوا على أهلها اسم (عرب جلفار) لـكن العرب يسمونهـا (الصير) على اسـم مدينة بهذا الاسم ولها ميناء طيب وهي مقر الامير • ويتبع الامير جزيرة الشارقة وكذلك مواقع هامة على الساحل الايراني مثل ميناء (كنج ـ كنك) و (لنجة) ولم تعترفـ هذه المنطقة بعد بسلطان امام عمان ،وكثيرا ما يقع القتال بين أمير الصير والامام العمـاني • ولهذا يحرص أمير الصير على علاقات المودة مع الشيوخ المجاورين خاصة شيخ (الجو) التي تقع غربي عمـان • وأن أسطول أمـير الصير كبير ويعمـل رعاياه في الملاحة ولهم معاملات تجارية ناميـة •

ويذكر البروفسور كيلي في الصفحة ٣٠٦ من الجزء الاول من كتابه بريطانيا والخليج • أن نيبور ذكر أنه زار جزيرة القسم فوجد فيها حاكما قاسميا هو راشد ابن مطر القاسمي الذي كان في ذلك الوقت تابعا لامام عمان أحمد بن سعيد •

كما زار نيبور مسقط في هذا العام وكتب عن الشعب العماني قائلا :

« لم ألتق في حياتي بمحمديين يبدو عليهم الوقار والتواضع كهؤلاء الاباضيين ، فهم لا يدخنون ولا يشربون الخمر كما يتناولون كميات قليلة من القهوة • كما أن رجالهم يرتدون ملابس أزهى من ملابس غيرهم من العامة ولا يميز حكامهم غير العمائم البيضاء المزركشة وسيوف لامعة مدلاة على أكتافهم كما يحملون الخناجر الجميلة ويحزمونها على أوساطهم كما أنهم مشهورون بعدم الانفعال بسرعة وهم مهذبون تجاه الاجانب ويسمحون لهم بالعيش في البلاد وفقا لقوانينهم ، فالاباضيون متسامحون مع غير المسلمين خاصة تجاه المسيحيين واليهود » •

ومن حوادث هذه السنة انتقال المغفور له الامير النجدي محمد بن سعود الى رحمة الله وولاية ولده الامير عبد العزيز بن محمد بن سعود •

أنظـــر :

أبو حاكمة : تاريخ شرقي الجزيرة العربية ـ ص ٣٦
البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ج١ ـ ص ١٤ ـ ص ٣٠٦
الدكتور محمد مرسي : نفس المصدر ـ ص ٩٥
العابـــد : نفس المصدر ـ ١١٢

أحـداث العـام ١١٨٠ الهجري
الموافق للعـام ١٧٦٦ الميلادي

تولى الحكم في امارة الدرعية في نجد الامير عبد العزيز بن محمد بن سعود اثر وفاة والده في نهاية العام الماضي وكان على أمير الدرعية الجديد أن يواصل الكفاح مع مفكر وفقيه الدعوة السلفية الموحدة الامام محمد بن عبد الوهاب لنشر الدعوة في بقية ربوع نجد، لكن وفاة الامير محمد أنعشت الآمال في صدر الخصم العنيد الامير دهام بن دواس حاكم الرياض فعقد حلفا مع الامير زيد بن زامل حاكم الدلم والخرج وشنا هجوما على أحد المعسكرات الرئيسية للامير عبد العزيز بن محمد بن سعود يقع في بلدة (منفوحة) وتمكنا من الاستيلاء على المعسكر السعودي ، لكن هجوما معاكسا شنه الامير عبد العزيز بنفسه على مدينة منفوحة أمكنه من استرجاعها واستمرت الحرب سجالا بين الاميرين طيلة هذا العام وبرز من القادة اسم الامير عبد الله أخي الامير عبد العزيز الذي اشتهر في هجومه على قبيلة السبيع ٠

ومن الاحداث البالغة الاهمية التي حدثت في هذا العام في المنطقة أن قائدا من قواد قبيلة العتوب الحاكمة في الكويت واسمه خليفة بن محمد وهو قريب ونسيب لعبد الله بن صباح حاكم الكويت هاجر من الكويت واستقر في بلدة اسمها (الزبارة) تقع في منطقة ساحلية في شمال غرب قطر وتواجه جنوب شرق جزيرة البحرين ٠

ومن الجدير بالذكر أن هذا الزعيم المسمى خليفة هو الجد الاكبر والمؤسس للعائلة الحاكمة الآن في البحرين باسم (آل خليفة) وقد أسمى بعض المؤرخين هجرة هذا الفخذ من قبيلة العتوب الى قطر باسم هجرة العتوب الى قطر وأسماها آخرون بهجرة آل خليفة الى قطر وقد اختلط الامر على بعضهم فذكرها هجرة الى البحرين نفسها ٠

ويبدو أن هجرة خليفة بن محمد كانت في أواسط هذا العام ولم يتمكن من الاستقرار في بلدة الزبارة في قطر الا في نهاية هذا العام ٠

وسنرى في أحداث السنين القادمة كيف سيتمكن خليفة ومن بعده أولاده من حكم قطر والبحرين سوية الى أن انفصلت قطر عن البحرين بزعامة آل ثاني واستقرار آل خليفة كحكام في البحرين الى يومنا هذا ٠

انظـــر :

أبو حاكمة : نفس المصدر ـ ص ٩٥
عبد العزيز المنصور ـ تاريخ قطر السياسي ـ ص ٢٠

أحداث العام ١١٨١ الهجري
الموافق للعام ١٧٦٧ الميلادي

ظهرت عدة تعليلات لنزوح الزعيم خليفة بن محمد من الكويت الى الزبارة في قطر فقيل انها لاسباب اقتصادية بحتة ، وقيل انها بسبب الزعامة حيث أنه لما تولى الحكم في الكويت الامير عبد الله بن الامير صباح (المؤسس لحكم آل صباح المستمر الى يومنا هذا في الكويت) ٠ كان قريبه خليفة بن محمد يعتقد بأنه أحق منه في زعامة الكويت ويروى أن خليفة بن محمد كان قد حصل على موافقة أغلبية قبائل العتوب الحاكمة في المنطقة ليكون هو الحاكم في الكويت الا أن زعامته لم تعلن لاسباب خافية ٠

هاجر خليفة بن محمد راكبا البحر ومعه بعض أهله وأعوانه ٠٠ ويقال أنه حاول النزول في البحرين لكن السلطات منعته من ذلك ٠٠

فمن كان يحكم البحرين في ذلك العهد ٠٠ ؟

كان هناك حاكم اسمه الشيخ ناصر أو (الشيخ منصور) وهو زعيم عربي يحكم قبيلة المطاريش وعددهم كثير في أبو شهر وما حولها وامتد نفوذه الى البحرين وحكمها وكان مواليا لشاهات ايران يدفع لهم الضريبة بانتظام عن امارته في بوشهر والبحرين٠

وكانت القبائل العربية التي تسكن البحرين في هذه الحقبة تسمى (الهولة) وجلهم عرب من بني تميم وبني عبد القيس علاوة على القبائل الخليجية الاخرى ٠ فلما منعت سلطات الشيخ ناصر البحرانية الزعيم خليفة بن محمد من النزول الى البحرين توجه نحو قطر ونزل في بلدة الزبارة ٠

فمن كان يحكم قطر ٠٠ ؟ ومن كان يسكنها من القبائل ٠٠ ؟

كان حكام قطر من (آل مسلم) الذين يدينون بالولاء والتبيعية لزعيم بني خالد الشيخ عريعر بن دجين ، وكان بنو خالد هم حكام منطقة الحسا والساحل الممتد من جنوب قطر الى الكويت وحدود العراق الجنوبية تقريبا وكانوا على خصومة شديدة مع الامير عبد العزيز بن محمد بن سعود ٠

أما القبائل العربية التي كانت مستقرة في قطر فمنها السودان ، وفيها المناصير والنعيم وكان من سكان قطر آل بومرة وكان هناك بنو تميم ومنهم آل معضاد والعشرات من القبائل والافخاذ الاخرى ٠

لـكن المشيخة كانت لآل مسلم ، ولم تكن مدينة الدوحـة (العاصمة الآن) قـد وجدت في ذلك التاريخ • أما بلدة وميناء الزبارة فالغالـب أنها كانت قليلـة السكان يشتغل أهلها بالتجارة مع أهل البحرين ، حيث لا يفصلهم الا بحر قليل العرض ممـا أتاح لخليفة بن محمد وأصحابه الانتشار بين الزبارة وبين ناحية الحويلة •

انظـــر :

أبو حاكمة : نفس المصدر ـ ص ١٠٢

المنصـور : نفس المصدر ـ ص ٢٠

أحداث العام ١١٨٢ الهجري
الموافق للعام ١٧٦٨ الميلادي

ومن قبيلة العتوب ، فخذ عرف بالجلاهمة ، سكنوا منطقة اسمها خور حسن وتقع شمال الزبارة ، برز منهم رجل اسمه (جابر) وتعاون الجلاهمة مع بني عمومتهم العتوب آل خليفة لفتح البحرين وتخليصها من حكم الفرس ، وظهر لجابر ابن اسمه رحمة بن جابر قائد عسكري بحري خطير ومغامر رهيب الجانب كان له شأن خطير في المنطقة كما تحدث عنه التاريخ ٠

أما على جبهة القواسم فالموقف هادىء في هذا العام وما سبقه وما سيليه ، لكن المماحكات السياسية بين القواسم وبين بني معين من جهة وبين حليفهم شاه ايران من جهة أخرى لازالت قائمة ٠

ويبدو أن حالة الصفاء التي سادت العلاقة بينهم وبين حكومة عمان مهدت لقيام تعاون عسكري بين الطرفين ضد ايران في المستقبل ٠

أما الموقف في امارة بني ياس في الظفرة والختم وما جاورها فقد استمر الحكم في آل نهيان ممثلين بالشيخ ذياب بن عيسى بن نهيان ٠ وأن جزيرة أبوظبي قد أصبحت قاعدة بحرية لبني ياس محاطة بالاخوار المعروفة باسم (خيران بني ياس) ٠ أما فترة حكم الشيخ ذياب بن عيسى فنحن لا نعرف تفاصيلها اللهم الا رواية الضابط الانجليزي التي تقول انه قتل في عام ١٧٩٣م كما سنري ٠

أحداث العام ١١٨٣ الهجري
الموافق للعام ١٧٦٩ الميلادي

وفي هذا العام تأزم الموقف السياسي مجددا بين الامام الحاكم أحمد بن سعيد وبني غافر · ولا ندري ماذا حدث بالضبط الا أنه يغلب الظن أن ولد الامام البكر واسمه هلال وكان مصابا بضعف البصر ومعروفا بغزارة علمه وخلقه الكريم ، ذهب الى منطقة اسمها (السر) أو (الغبي) والتقى مع زعيم بني غافر وهو ناصر بن محمد بن ناصر الغافري ومعهزعيم آخر هو مسعود بن علي ، ويفهم من رواية الازكوي لتاريخ عمان التي حققها عبد المجيد القيسي أن زعماء بني غافر قد التقوا بهلال في مدينة مسقط (وساروا بصحبته الى الرستاق العاصمة على حال جميل مكرمين محشمين الى أن وصلوا الى الرستاق فأشار من أشار على سيدنا الامام بقبضهم فقبضهم وقيدهم) ·

تلك كانت رواية الازكوي · وأعتقد أن تفسيرها هو أن زعيم بني غافر قد فاتح هلال بموضوع انقلاب عسكري ضد والده وأن هلال تظاهر بالموافقة على ذلك وأنه سار مع الانقلابيين متوجها نحو العاصمة رستاق ثم تمكن من خداعهم والقاء القبض عليهم وتسليمهم لوالده حيث زجهم في السجن ·

أحداث العام ١١٨٤ الهجري
الموافق للعام ١٧٧٠ الميلادي

كان من نتائج مؤامرة بني غافر التي حدثت في العام الماضي أن قرر الامام أحمد ابن سعيد حاكم عمان أن يقوم بضرب القوى الغافرية في المملكة ٠

يقول السالمي : « لما ملك أحمد بن سعيد وساد ودانت له الخلائق واستقام ملكه دلته نفسه بقتل أكابر بني غافر » ٠

ولا يبدي لنا السالمي أسبابا بينما تبدو الرواية واضحة في القصة التي سبق ذكرها ٠ لكننا نفهم فيما بعد أن الامام أحمد بن سعيد قد أعدم الثائر الزعيم ناصر ابن محمد بن ناصر الغافري ، وهذا مالا يتفق مع رواية ابن رزيق ورواية السالمي ٠

يقول الازكوي أنه لما ألقى الامام أحمد بن سعيد القبض على من حاول الوصول الى الرستاق بصحبة ولده هلال وهم ناصر بن محمد بن ناصر وصحبه أرسلهم الى مسقط وأمر والي مسقط خميس بن سالم بن محمد آل بوسعيدي أن يعتقلهم في قلعتي مسقط ، فقيدهم الوالي هناك الى أن ماتوا ٠

فلما علم بنو غافر بموتهم قاموا بالهجوم على بلدة (الغبي) وكان واليها هو السيد مسلم بن عمير بن محمد آل بوسعيدي ، وطوقوها وحاصروها ٠

أما السالمي وابن رزيق فلا يقران بأن زعيم بني غافر قد مات في السجن بل انهما يذكران أنه سيوقع هزيمة منكرة بأحمد بن سعيد في السنة القادمة ٠

والظاهر أن الامام أحمد بن سعيد واجه معارضة من رجال الدين والفقه على تصرفاته السياسية ضد بني غافر ٠ يقول الشيخ سعيد بن أحمد الكندي في رسالة بعث بها الى الامام أحمد بن سعيد : « فيا معشر المسلمين ويا حملة القرآن العظيم ويا أهل المذهب القويم ، من أين جاز لامام المسلمين أن يأمر على شيخ قبيلة من رعاياه بكذا وكذا رجلا ليخرجوا من ديارهم للمحاربة والقتال بالجبر والقسر ، ومن لا يأتي يحبس ويقيد ويضرب ولا يسمع له عذر ولا مقال » ٠

وفي نفس الرسالة يقول الكندي معترضا على النظام الذي اتبعه الامام أحمد ابن سعيد بتجنيد كتائب من البلوش لتنضم الى وحدات جيشه العامل : « وقد ذكرت

تسأل وتناظر أن تستعين بأناس من قبائل أهل الخلاف من غير أهل عمان فلا يعجبنا ذلك ولا تفتح لهم بابا على أهل عمان وتدعوهم لنصرتك ومعونتك ، فانهم لا تؤمن غوائلهم ومكرهم وخداعهم . »

أنظر :

السالمي : نفس المصدر ـ ص ١٣٨ ـ ١٣٩

تاريخ عمان : تحقيق عبد المجيد القيسي ـ ص ١٥١

ابن رزيق : الفتح المبين ـ ص ٣٨٥

أحداث العام ١١٨٥ الهجري
الموافق للعام ١٧٧١ الميلادي

وفي هذه السنة وقعت معركة (الغبّي) بين قوات بني غافر وبين جيش الامام أحمد بن سعيد ، وفيها انهزم الامام هزيمة شنعاء أمام خصمه الغافري ٠

وأسباب هذه المعركة هي ما حصل في العام الماضي من اعتقال أكابر بني غافر وقياديهم ٠ فمنذ أوائل هذا العام كانت قوات كبيرة من بني غافر قد تحشدت لغرض الهجوم على القلعة التي اعتقل فيها أقطاب القبيلة وأحلافهم في مسقط ٠ وعلى الرغم من أنه يفهم من سرد رواية الازكوي أن الزعيم الغافري ناصر بن محمد بن ناصر الغافري قد تم اعتقاله واعدامه ، لكن هذا الخبر مغلوط لأن ناصر بن محمد هو الذي أشرف بنفسه على تحشيد جيوشه كما أشرف على حصار مسقط ٠

وازاء هذا الامر قرر حاكم عمان أن يخوض حربا فاصلة مع بني غافر فحشد جيشا قوامه وحدات من البلوش شكلوا ما يشبه قطعات الحرس الخاص ، وانصاعت اليه قبائل عمان الشرقية وآل وهيبة وجمع كبير من الحزب الهنائي وحتى بعض العناصر في الكتلة الغافرية ، حتى بلغ تعداد جيشه ثلاثين ألف مقاتل ، توجه بهم الى منطقة (الغبي) في مقاطعة (السر)٠ أما على الجانب الغافري فلا نعلم حجم القوة الغافرية ، الا أنها لا تقل بحال من الاحوال عن قوة الامام ٠

وصلت قوات الامام الى منطقة اسمها (السليف) وكان الوقت ظهرا في شهر تموز أو آب الحارقين الملتهبين من تلك السنة فأراد الامام أن يعسكر بالسليف ويعطي فرصة راحة لجنوده قبل التوجه للقاء خصمه المتحشد (بالغبي) ، لكن انباء وصلت الى بعض قادته بأن جيش ناصر بن محمد الغافري قد تحشد في مكان يبعد ساعة واحدة عن السليف وفي بقعة اسمها (سيح الطيب) ، فاتخذ القادة الاماميون قرارا بعدم اعطاء فرصة راحة للجيش وانما مواصلة الزحف ومهاجمة الخصم في قائلة النهار وساعة القيظ ٠

وفي (سيح الطيب) التحم الجيشان ، فأنزل الغافري هزيمة ساحقة بجيش الامام الذي فقد حوالي ستة آلاف قتيل قضى معظمهم نحبه عطشا بين الجبال الصخرية الجرداء ، وهرب الباقون ولم يبق مع الامام الا ولده هلال وسرايا من العسكر البلوشي

وآل وهيبة وقد تم حصرهم من جميع الجهات وتهيأت الوحدات الغافرية للاجهاز على الامام ومن تبقى معه من المقاتلين ٠

لكن الامام تمكن من الهرب ومعه ولده هلال ووصلا الى مدينة (نزوى) أما جيشه فقد استسلم ، وسقط حصن الغبِّي بيد الغافري ، ولكن ما حدث بعد ذلك هو ان الامام تصالح مع الغافري كما تزوج ناصر بن محمد الغافري بأخت الامام ٠

ولا توجد لدينا تفاصيل ظروف الصلح ولا أسبابه ٠ كما أننا لا نعرف لماذا لم يستول ناصر بن محمد الغافري على الحكم في عمان ويعلن امامته كما أعلنها والده ٠

وقد استمر هذا الصلح الى وفاة ناصر بن محمد بن ناصر الغافري ٠

أنظر :

ابن رزيق : الفتح المبين ـ ص ٣٨٥

تاريخ عمان : تحقيق عبد المجيد القيسي ـ ص ١٥٣

أحداث العام ١١٨٦ الهجري
الموافق للعام ١٧٧٢ الميلادي

أثرت حالة السلم بين الامام أحمد بن سعيد وبني غافر على العلاقة بينه وبين القواسم ، فساد جو من الصفاء والانسجام ، ومن المرجح أن معاهدة تعاون قد عقدت بين الطرفين في هذا العام . وقد ساعد على عقدها دخول كلا الطرفين في معركة ضد الشاه كريم خان الزندي .

ومن ناحية أخرى تضاربت الانباء حول حاكم جزيرة القسم الشيخ عبد الله المعيني ، فقد أوردت بعض المصادر نبأ وفاته في هذا العام بينما أوردت مصادر أخرى أنه في هذا العام كان يقود جيوشه ضد القواسم .

فقد تجددت الحرب ثانية بين القواسم وبين بني معين وأحلافهم الفرس في جزيرة القسم . فقد تقدم الشاه بطلب الى امام عمان أحمد بن سعيد بأن يدفع له كل الاتاوة التي كان من المقرر أن يدفعها الى الشاه نادر شاه عندما انسحبت قواته من عمان عام ١٧٤٤م .

ويبدو أنه كان هناك ثمة اتفاق سري بين أحمد بن سعيد وبين نادر شاه على أن يدفع الامام ضريبة سنوية الى نادر شاه لقاء انسحاب قواته من عمان على أيام الامام سيف بن سطان الثاني ، على أن لا تعود تلك القوات الى عمان ثانية .

لكن مقتل نادر شاه وما أعقب ذلك من فوضى سادت ايران جعلت أحمد بن سعيد لا يعترف بتلك الاتاوة ويتوقف عن دفعها ، فلما طالبه كريم خان الزندي كان جوابه بأنه سيجيب على طلباته بالمدافع والقنابل .

كان جواب الامام أحمد بن سعيد بمثابة اعلان الحرب بين الطرفين ، فلقد وضع الطرفان قواتهما في الانذار تهيؤاً لما سيحدث في المستقبل فما كان من الشاه الا أن قرر الهجوم على المعاقل العربية في البر الفارسي فكان ميناء لنجة القاسمي هدفه الاول ، فجهز لهجومه جيشا مقداره ستة آلاف مقاتل وتوجه بهم الى لنجة .

وقد أوردت المصادر أن حاكم لنجة العربي كان الشيخ سعيد بن قضيب القاسمي الذي كان يواجه نقصا في المعدات والرجال ، فبعث بطلب العون من الشيخ راشد الذي

قام بدوره بالاتصال بالامام وقرر الاثنان المباشرة بالتعرض للقوات الايرانية ومباشرة التحرك باتجاه أهدافهم في البر الفارسي ٠

والى نهاية هذا العام كانت التحشدات قد تمت لدى الطرفين ٠

أما سير الاحداث على الجبهة النجدية الوهابية فان انتصارا ساحقا حققه أمـــير الدرعية عبد العزيز بن محمد بن سعود عندما هاجم الرياض وقتل ولدي الامير دهـام وهما دواس وسعدون واقتحـم الرياض فسجـل نصرا ساحقـا على خصمـه العنيد دهـام بن دواس ٠

انظـــر :

تاريخ عمان : تحقيق عبد المجيد القيسي ـ ص ١٥٢

العابـد : نفس المصدر ـ ص ٩٤

امين الريحاني ـ ملوك نجد ـ ص ٤٥

كيلـي : بريطانيا والخليج ـ ج ١ ـ ص ٣٠٦

أحداث العام ١١٨٧ الهجري
الموافق للعام ١٧٧٣ الميلادي

أصبح الموقف العسكري في (لنجة) الميناء القاسمي على الساحل الفارسي ، على درجة شديدة من الخطورة حيث أطبقت قوات الشاه عليه ، وكان حاكم لنجة الشيخ سعيد بن قضيب القاسمي قد بعث في طلب النجدة من عمان ورأس الخيمة ٠

اكتمل تحشد الجيش العماني الذي كان على قيادته بعض أولاد الامام ، كما قاد بعض كتائبه أولاد عمه ، وكان هدف هذا الجيش هو الابحار الى لنجة وفك الحصار عنها وتدمير القوات الفارسية التي تحاصرها ٠

أما الجيش القاسمي فكان بقيادة الشيخ راشد بن مطر القاسمي نفسه وكان دوره مهاجمة بندر عباس لفتح جبهة جديدة أمام القوات الفارسية ٠

تحركت الاساطيل العربية ، وعندما وصل الاسطول العماني الى ميناء لنجة وجد أن الفرس قد دفعوا بدفاعاتهم الى داخل البحر واحتلوا بعض الجزر التي تواجه الميناء وبنوا خطوطهم الدفاعية هناك ، فلما واجه الاسطول العماني تلك الدفاعات فتحت مدفعية الاسطول نيرانها على تلك المواضع فأخذت بالسقوط الواحدة اثر الاخرى ، الا أن ثمة دفاعات قوية كانت على الجزر القريبة من الساحل كان من المتعذر المرور بينها لتقاربها مخافة الحصار بين تلك الجزر ، فقرر قواد الحملة أن يحاصروا تلك الجزر والمواضع الدفاعية وأن يصلوها نارا حامية بمدفعيتهم ولا ندري كم طال أمد الحصار ولكن المعركة انتهت لصالح الاسطول العماني حيث استسلمت القوات الفارسية ودخلت القوات العربية الى مواضعها وتم حصر الاسرى وأعيدوا الى البر الفارسي ، وهكذا أمكن تطهير منطقة لنجة من القوات المهاجمة ٠

أما قوات القواسم بقيادة الشيخ راشد بن مطر فقد هاجمت بندر عباس وتمكنت من تدمير سفينتين في الميناء ومخزنا للذخيرة والعتاد ٠

انظـر :

تاريخ عمان : تحقيق القيسي ــ ص ١٥٢
العابـد : نفس المصدر ــ ص ٩٤

HOWLEY - P- (94)

أحـداث العـام ١١٨٨ الهجري
الموافـق للعـام ١٧٧٤ الميلادي

على اثر فشل كريم خان الزند في السيطرة على عاصمة القواسم في بر فـارس واندحار قواته أمام القوات العمانية ، قرر القيام بعمل يعيد اليه هيبته وسيطرته على المنطقة فقرر أن يكون هدفه العراق هذه المرة ٠

كان العراق من ممتلكات الدولة العثمانية التي أنهكت قواها الحرب ضد روسيا ، فقد تمكن الاسطول الروسي قبل عامين من أن يوقع بالاسطـول التركي شر هزيمـة ويدمره تدمـيرا كاملا ، وكانت الدولة العثمانيـة في حالة ضعف شديـد ، وكان والي بغداد عمر باشا متهورا وغير متعقل وكان شمال العراق يعاني من ثورة كردية بقيادة محمد باشا بابان عجزت حكومـة الباب العالي عن اخمـادها ٠ كما كان الوضع المالي مترديا علاوة على تفشي مرض الطاعون ٠ وعلى الرغم من تلك المآسي فان عمر باشـا أخذ يسيء التصرف في معاملة الرعايا الايرانيين في العراق مما هيأ الفرصة التي كـان الشاه يتحينها لاحتلال العراق خاصة وأن ميناء البصرة العراقي قد شل حركة مينـاء بوشهر الفارسي ، كما ازدادت أعمال شركة الهند الشرقية البريطانيـة في البصـرة وازدادت حركة التجارة الهولندية فيها ، مما جعل الشاه يتربص لاحتلال البصرة ٠

وفي أحد الايام قام الوالي عمر باشا بالقاء القبض على جماعة من الزوار الايرانيين واعتقلهم ثم ضربهم ضربا مبرحا أدى الى وفاة أحـدهم ، ولم يكتف بهذا بل أصـدر أوامره الى الشرطة بمصادرة أموال الايرانيين الذين ماتوا بالطاعون ٠

فما كان من الشاه الا أن أرسل موفدا من عنده هو أمير الزنكنة حيدر قلي خـان ومعه رسالة انذار الى عمر باشا يهدده فيها بقطع رأسه لكن عمر باشا لم يهتم بالانذار فأصدر كريم خان أوامـره بتجهيز فرقتين لغـزو العراق ، فرقـة تهاجم من الشمال ، وفرقة أخرى يقودها أخوه صادق خان لتهاجم البصرة وتحتلها ٠

فبدأ صادق خان بتجهيز نفسـه ، والى نهاية هذا العـام كان قد حشد جيشـا قوامه خمسون ألف مقاتل لمهاجمة البصرة واحتلالها ٠

• انظـر :

جعفر الخياط : تاريخ العراق في العصور المظلمة ــ ص ١٨٧

أحداث العام ١١٨٩ الهجري
الموافق للعام ١٧٧٥ الميلادي

كان محافظ البصرة سليمان أغا قد بلغته أنباء التحشدات الايرانية منذ ١٥ يناير ١٧٧٥ ، ولم يكن لديه أكثر من خمسة عشر ألف مقاتل من رجال العشائر والجنود غير المدربين ، الى جانب وجود قطعتين من قطع الاسطول التركي في مياه شط العرب بقيادة (قبطان باشا) وهما المركبان (دجلة والفرات) ، كما كانت ترسو في مياه البصرة سفينتان مسلحتان من سفن شركة الهند الشرقية وهما (ايكل) و (سكسيس) وقد أبدى الوكيل البريطاني المستر مور حماسا واندفاعا في الدفاع عن البصرة ضد قوات صادق خان .

وفي ١٧٧٥/٣/١٦ وصلت قوات صادق خان الى شط العرب واصطدمت بقوات الشيخ ثامر بن عبد الله السعدون رئيس عشائر المنتفق فتراجعت قواته أمام زخم الهجوم الايراني وتقدمت تلك القوات نحو البصرة ، ولخوف المحافظ سليمان أغا من الهجوم البحري عليه فانه قام بقطع شط العرب بربط سلسلة حديدية هائلة تمنع مرور السفن فيه ، فلم تستطع السفن الايرانية من التقدم .

والى يوم ٨ نيسان كانت القوات الايرانية قد طوقت البصرة على مسافة ٣ أميال فقط واشتبكت مع دفاعات المدينة في قتال شديد وازداد الموقف سوءاً في البصرة عندما انسحبت السفن البريطانية هاربة من المعركة وأطبق الجند الفارسي من جميع الجهات ونفذت المؤن من البصرة وأصابت الناس مجاعة شديدة .

وفي تلك اللحظات الحرجة وأمام انعدام وصول المدد من بغداد أو من استانبول ، قرر محافظ البصرة أن يبعث في طلب النجدة من امام عمان أحمد بن سعيد .

وعندما واجه الامام المبعوث العراقي قرر أن يهاجم القوات الفارسية المحيطة بالبصرة ويفك الحصار عنها .

وضع الامام أسطوله تحت الانذار واختار لقيادته الشيخ ماجد بن سعيد الحارثي وكان الاسطول مكوناً من حوالي ثمانين سفينة ، عشرة منها من المدمرات ذوات المدفعية الثقيلة وبقيتها طرادات ومدمرات وناقلات جنود وأثقال متوسطة وخفيفة .

ولقد قاد الوحدات المقاتلة ولدا الامام وهما سيف وقيس .

ولما وصل الاسطول العماني الى مصب نهر شط العرب في الخليج ودخله وسار ضد تيار الماء هناك لم يلبث أن أصبح خلف القطعات الايرانية التي تحاصر البصرة ، وبعد معركة هائلة مع المدفعية الايرانية الساحلية الثقيلة تمكن مشاة الامام من اجبار القوات الايرانية المحاصرة للبصرة على ترك مواضعها والانتشار هربا في غابات النخيل المحيطة بالبصرة . ولقد ظن القائد العماني أن السلسلة الحديدية التي تمنع المرور في وسط شط العرب كانت من صنع الايرانيين فأمر مدفعيتــه بتدميرهــا وقطعها وبذلك انفتح الطريق أمام السفن العمانية لكي تدخل البصرة في حوالي شهر سبتمبر أيلول من هذا العام ، فتلقاهــم البصريون بالهتاف وقال زعيــم قبائــل المنتفق الشيخ ثامر ابن عبد الله السعدون للقائد العماني وهو يتلقاه بالاحضان :

« ياخوي ماجد نحن سقماء وأنتم حكماء داوونا والمعافي هو الله » .

وبفضل القوة العمانية تمكن البصريون من الحصول على المواد الغذائية وفتحت الاسواق أبوابها . ولقد سعى محافظ البصرة لدى الباب العالي لمنح امام عمان مكافأة على شكل منحة سنوية تدفع له في كل عام .

أنظــر :

الخيــاط : نفس المصدر ـ ص ١٩٥

تاريخ عمان : نفس المصدر ـ ص ١٥٢

العابــد : نفس المصــدر ـ ص ٩٥

محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر ـ ص ٨٥

أحداث العام ١١٩٠ الهجري
الموافق للعام ١٧٧٦ الميلادي

استمرت القطعات العمانية في مهمتها بمنع قوات صادق خان من القيام بهجوم معاكس لزحزحتها من مكانها واستغل محافظ البصرة تلك الفرصة ليبعث في طلب النجدات من بغداد ، لكن والي بغداد الضعيف لم يستطع أن يرسل له شيئا ، ولقد أثر ذلك على وضعية القوة العمانية اذ أخذ مخزون عتادها بالتناقص يوما بعد يوم علاوة على أن وضعها المعيشي أخذ في التدهور مما أجبر القائد العماني الشيخ ماجد بن سعيد الحارثي على أن يطلب تعويض النقص الذي لديه بالعتاد من الباب العالي نفسه ، ولكن مطالبه لم تلق أذنا صاغية في أي من بغداد أو استانبول مما أجبره على أن يأمر أسطوله بالتهيؤ للانسحاب بعد أن قام بمساعدة والي البصرة سليمان أغا على بناء منعات واستحكامات دفاعية ، كما ساعده على القيام بكسر سدود الماء واحاطة البصرة بالمياه علاوة على مساعدته في تدريب رجال العشائر من بني خالد والمنتفق ، وفي نهاية شهر شباط من هذا العام باشر الاسطول العماني بالانسحاب عبر شط العرب وترك المياه الاقليمية العراقية متجها نحو عمان ، فما كان من صادق خان الا أن انتهز الفرصة وهجم ثانية على البصرة فلم تحتمل دفاعات البصرة ذلك الهجوم وسقطت بيد القوات الايرانية في أواسط هذا العام وكان ذلك بداية لاحتلال ايراني استمر ثلاثة أعوام .

أنظر : نفس المصادر السابقة .

أحـداث العـام ١١٩١ الهجري
الموافق للعـــام ١٧٧٧ الميلادي

وقع هذا العام حدث هام على الجبهة القاسمية ، اذ تنازل الشيخ راشد بن مطر ابن رحمة بن كايد القاسمي عن الحكم والسلطة والزعامة لولده الاصغر صقر ٠

وقيل في تعليل هذا التنازل أن الشيخ راشد قد طعن في السن وأنهكته الحروب والاحداث فسلم القيادة الى أصغر أولاده وهو صقر ٠

ومن المعلوم وكما ذكرنا في أحداث عام ١٧٤٧ أن مطـر بن رحمة قد تنازل عـن زعامة القواسم لولده راشد ، فيكون بذلك أن راشدا قد حكم ثلاثون عاما ٠

وتبين لنا خريطة شجرة نسب القواسم أن راشدا كان له من الاخوة اثنان همـا أحمد وسالم ، وكان له من الاولاد أربعة وهم قضيب ومحمد وعبد الله وصقر وسيأتي ذكر معظمهم ضمن أحـداث المنطقة ٠

أما صقر فهو مؤسس النهضة القاسمية الحديثة وولده سلطان هو الجد الاكبـر للدوحة القاسمية الحاكمة اليوم في امارتي رأس الخيمة والشارقة ٠

استلم الشيخ صقر بن راشد الحكم وقرر أن ينتهج سياسة التهـادن مع أعدائه فكان أول ما فعله هو أنه قام باجراء اتصالات مع الشيخ عبد الله المعيني حاكم القسـم وعقد صلحا معه كما أنه تزوج من ابنة الشيخ المعيني ٠

أما علاقته مع حاكم عمان فلقد سادها جو من الهدوء والاستقرار وخاصة في أول أيـام حكمـه ٠

انظـر ٠

LORIMER - VOL IA (P) 633

أحداث العام ١١٩٢ الهجري
الموافق للعام ١٧٧٨ الميلادي

كان على الزعيم الجديد للقواسم الشيخ صقر بن راشد القاسمي أن يستمر في سياسة والده المبنية على أساس بناء قوة بحرية قاسمية قوية وادامة الصلة مع القواسم في الساحل الفارسي وايجاد نوع من التوازن بين القوتين المحيطتين به وهما دولة عمان والامبراطورية الفارسية ، كما كان عليه أن يضمن حسن العلاقة مع بني معين في جزيرة القسم • وقد اهتزت العلاقات بينه وبين الامام أحمد بن سعيد اثر حادث طفيف ذلك أن الاسطول القاسمي تمكن في هذا العام من الاستيلاء على ست سفن فارسية لكن امام عمان ادعى بأنها سفن تجارية وأنها كانت تحمل بضائع تخصه وطلب من أمير القواسم أن يعيدها له ، لكن الشيخ صقر بن راشد رفض اعادتها لانه يعتبرها غنيمة حرب غنمها • وفي رواية أن امام عمان أحمد بن سعيد أوفد أسطولا مكونا من اثنتي عشرة سفينة الى رأس الخيمة للحصول على حمولات السفن المذكورة ، ولكن الاسطول العماني لم يقترب من رأس الخيمة فباشر اطلاق نيران مدافعه على البلدة لكن طلقات المدافع لم تصل الى أهدافها بل سقطت في البحر أمام البلدة مما دعا الشيخ صقر الى اصدار تعليماته لسفنه الحربية بالبقاء في أماكنها وعدم الرد على نيران الاسطول العماني مما جعل الاخير ينسحب الى عمان دون أن يحقق أهدافه •

وكانت السفن الانجليزية والهندية تمخر عباب الخليج مزهوة متبخترة دون احترام المياه الاقليمية ولا اعتراف بسيادة امارة عربية هناك ـ متخيلين أنهم سادة الخليج من هرمز الى البصرة •

وقد أثارت هذه التصرفات والمخالفات صقور الخليج القواسم فقرروا التصدي لها ووضع حد لتجاوزاتها واجبارها على احترام المياه الاقليمية ، فأصدر الشيخ صقر أوامره الى الاسطول القاسمي بمراقبة المياه الاقليمية لرأس الخيمة والشارقة والتعرض لأي سفينة تخترق حرمتها دون اذن •

فخرجت السفن القاسمية تجوب المياه الاقليمية وتندفع أحيانا الى سواحل لنجة ، وحدث أن احدى الدوريات القاسمية صادفت سفينة الرسائل البريدية البريطانية التي تعمل بين الهند والبصرة وهي تسير في الخليج دون مراعاة لأي احترام

لمياه اقليمية ، فأصدر الشيخ صقر بن راشد أوامره الى تشكيل بحري مكون من ست سفن حربية بمهاجمة السفينة واحتجازها وقد نفذ التشكيل القاسمي واجبه واحتجز السفينة وأسرها وسحبها الى رأس الخيمة ٠

وعلى الرغم من اعتراض المقيم التجاري والسياسي البريطاني في ميناء (بوشهر) الفارسي وهو المدعو جون بيموت J. BEAUMENT الا أن الشيخ صقر رفض طلب المقيم البريطاني باعادة السفينة الا بعد دفع أربعين ألف روبية هندية كغرامة على تجاوز تلك السفينة على مياهه الاقليمية ٠

وهكذا بدأ القواسم في بسط سيطرتهم على مياههم الاقليمية ومنع اختراقها من قبل السفن الاجنبية ، ولكن هذا لم يعجب الانجليز المستعمرين الذين لا يعترفون بحقوق الشعوب فأطلقوا على القواسم صفة (القرصنة) أو لصوص البحر ، وتبعتهم في هذه التسمية كل الدول الاوربية وكتابها ، كما تبعهم بعض الكتاب العرب ٠

انظر :

العابد : نفس المصدر ـ ص ١٢٢

HOWLEY - (P) 94

أحداث العام ١١٩٣ الهجري
الموافق للعام ١٧٧٩ الميلادي

وفي ايران تجمعت سحب الخطر ثانية فقد انتقل الى رحمة الله الشاه كريم خان الزند في هذا العام فآل العرش الى ولده ولكن سرعان ما ظهر الانقسام والتصدع في ايران فقد ظهر حزب منافس على العرش بقيادة أغا محمد زعيم قبائل القاجار الذي لم يعترف بولاية الابن الزندي فتأزمت الامور بينهما وراح كل منهم يحشد الانصار والاعوان لقتال الثاني ٠

فعادت الفوضى والانحلال الى ايران مما أفسح المجال للزعيم القاسمي ليتحرك بسرعة لاعادة نفوذه على الساحل الايراني فأجرى مباحثات تمهيدية مع زعيم بني معين في جزيرة القسم واتفق الاثنان على مهاجمة الحامية الايرانية في الجزيرة وطردها ، كما أجرى اتصالات مع زعماء ومشايخ القواسم في ميناء لنجة على الساحل ٠

ولقد تم تنفيذ الخطة بنجاح كامل وتمكنت قوات القواسم المتعاونة مع بني معين من طرد الحامية الفارسية الى هرمز ، أما لنجة فلقد تمكن القواسم من دحر حاميتها الفارسية وعادت السلطة والسيادة الى أيديهم واستلم الزعامة فيها الشيخ (صالح ابن سعيد بن قضيب بن كايد القاسمي) ٠

شكل هذا النصر القاسمي دعما معنويا لا مثيل له للشيخ صقر بن راشد القاسمي بل ان معنويات جيشه البري لم تكن أقل من معنويات أسطوله البحري مما جعله يفكر في الزعامة المطلقة للحزب الغافري في عمان ٠

ولما عادت السفن القاسمية المظفرة من حرب (لنجة) شاهدت احدى تشكيلاته البحرية السفينة البريطانية ASSISTANCE التي اعتادت أن تبحر من البصرة الى مسقط ثم الموانيء الهندية ، ولما حاول القواسم التعرف على هوية السفينة المتجهة نحو المياه الاقليمية للامارات القاسمية هربت ولم تمتثل لاوامر التشكيل البحري القاسمي بالوقوف وتمكنت من الافلات من قبضة القواسم والهرب الى بومباي في الهند ورفع قبطانها تقريرا عن الحادث ٠

---

* انظر :

البروفسور كيلي ـ بريطانيا والخليج ـ ص ٣٦ و ص ١٦٩ (ج ١)
العابد : نفس المصدر ـ ص ١٢٢
الدكتور محمد مرسي عبدالله ـ نفس المصدر ـ ص ٩٥

أحداث العام ١١٩٤ ـ ١١٩٥ الهجري
الموافق للعام ٨/١/١٧٨٠ الميلادي

حدثت بعض التطورات السياسية في المنطقة اذ يذكر لنا المطوع في (الجواهر واللآلي) بأن السنين الاولى من عهد الزعيم صقر بن راشد قد شهدت مصادمات مسلحة بينه وبين زعيم آل علي الشيخ عريد .

والشيخ عريد هو الذي ظهر في تقديرنا عام ١٧٥٣ الميلادي وأنه الى هذا العام تقريبا كان يسكن منطقة (السرة) ويمتد نفوذه الى جزيرة (السينية) الا أن ثمة تغييرات طبيعية طرأت على منطقة السرة ،اذ تغيرت عذوبة مائها مما أجبر الشيخ عريد أن يرتحل رويدا رويدا الى جهة رأس الخيمة .

ولا تفاصيل لدينا عن سبب عدم تمكنه من الاقامة في رأس الخيمة ، لكن المطوع يقول أنه اضطر الى الانسحاب بقومه نحو (السرة) .

ويبدو من حديث المطوع أن السنين المقبلة شهدت معارك بين الشيخ عريد والشيخ صقر بن راشد ، فكان آخرها معركة اسمها (الراعفة) نسبة الى بلد عسكرت فيه قوات القواسم وأجبرت فيه قوات آل على الى الانسحاب الى بلدة الحمرية .

كما يذكر المطوع بأن زعيم النعيم الشيخ حميد آل صليلة الشامسي عندما انتقل الى رحمة الله خلفه الزعيم شامس بن محمد ولم يستطع المطوع أن يحدد سنة وفاة الشيخ حميد آل صليلة . الا أننا وجدنا عند ابن رزيق في (الفتح المبين) ذكر اسم زعيم النعيم شامس بن محمد بن بيات الشامسي في أخبار هذا العام كما سيرد ذكرها بعد قليل .

وفي عمان لم يدم الهدوء والاستقرار الداخلي طويلا حيث ظهر في هذا العام نشاط سياسي قام به أحد أقطاب العهد اليعربي البائد وهو محمد بن حمير اليعربي الذي كان يحلم بأن يعيد الى اليعاربة السلطة التي انتزعها منهم أحمد بن سعيد ، الذي كان قد عقد صلحا مع زعيم بني غافر ناصر بن محمد بن ناصر .

بدأ محمد بن حمير اليعربي بأن اتصل بزعيم بني غافر لمساعدته في تحركه السياسي لكن الزعيم الغافري لم يجبه الى طلبه ، ولربما يكون قد اتصل بزعيم

القواسم لكن القاسمي لم يشأ أن يتحرك بدون موافقة الاطراف الغافرية ، ومن ناحية أخرى فقد كان للامام أحمد بن سعيد سبعة أولاد وثلاث بنات ، أما أولاده فهم هلال وسعيد وسيف وسلطان وقيس وطالب ومحمد ٠

أما البنات فلم يحفظ لنا التاريخ الا اسم ابنته موزة كما سنرى في أحداث السنين المقبلة ٠

وكانت نقطة الضعف في حكمه هي سلوك أنجاله سواء عندما كان على قيد الحياة أم بعد وفاته ٠ كان الانجال هؤلاء يشغلون مناصب محافظي المدن وكانوا كثيرا ما يدخلون في مؤامرات للاطاحة بوالدهم مما أجبر الوالد على تعزيز وحدات جيشه بوحدات من البلوش والافارقة العبيد ليضمن ولاء الجيش له ٠

وقد استغل الثائر اليعربي سلوك هؤلاء الابناء وباشر بالاتصال بولدي الامام (سيف وسلطان) لجرهما الى صفه واقناعهما بالثورة ضد والدهم ، ويبدو أنهما وافقا على ذلك ٠

ثم أصبح على الثائر اليعربي أن يكسب فئات الشعب الى صفه ففاتح زعيم النعيم الشيخ شامس بن محمد بن بيات الشامسي ، الذي وافق على الانضمام الى حركة الزعيم اليعربي ، وتم الاتفاق على أن تتحرك كتائب النعيم نحو العاصمة الرستاق وتحاول اقتحامها فيما يعلن الولدان سيف وسلطان الثورة من مدينة مسقط ٠

تقدم زعيم النعيم الشيخ شامس بن محمد على رأس قطعاته متجها نحو العاصمة الرستاق وقبل أن يصلها ، كان الامام أحمد بن سعيد الذي راعه فعل ولديه قد خرج بنفسه حاملا راية السلام والصلح والتقى بالجيش النعيمي واجتمع بالشيخ شامس بن محمد وأقنعه بالصلح والعودة الى دياره ٠ فانسحب الشامسي بجنده ولم يكتب للمؤامرة النجاح ٠

---

* انظر :

المطوع : نفس المصدر ٠
ابن رزيق : الفتح المبين ـ ص ٣٧٦

أحداث العام ١١٩٥ - ١١٩٦ الهجري
الموافق للعام ١٧٨١ الميلادي

بلغ انسحاب الزعيم النعيمي شامس بن محمد بن بيات الشامسي الى الولدين سيف وسلطان ، فأجريا اتصالات مستعجلة لاعلان العصيان من مقرهما في مدينة مسقط ، وكتبا ثانية الى الزعيم النعيمي حيث تمكنا من استمالته الى صفهما بعد أن تمكن سياسي آخر من اليعاربة اسمه مالك بن سيف اليعربي أن يكون حلقة الوصل بين أولاد الامام وبين الشيخ شامس بن محمد ٠

كا باشر الاخوان بارسال الرسائل الى الزعيم القاسمي صقر بن راشد يفاتحانه بالمؤامرة ويطلبان اليه الانضمام اليهم ونجدتهم ، ثم أعلنا الثورة ضد والدهما حيث زحف أنصارهما ليلا وألقوا القبض على أخيهما سعيد وهو الذي يصغر أخاهم البكر هلال وزجوه في السجن ثم قام أنصارهما باعتقال كل الموالين لحكومة والدهما وزجوهم في السجن ٠

ومن قلعتي الميراني والجلالي مركز العصيان أعلن الولدان اسقاط حكومة والدهما وكان ذلك في حوالي شهر آذار من هذا العام ٠

اما الامام أحمد بن سعيد فقد أعلن حالة الانذار في جيشه واستنفر القطعات والعشائر الموالية له وتقدم نحو مركز الثورة والعصيان مدينة مسقط فلما أشرف عليها أمر مدفعيته بدك مقر الثورة في القلعتين واحتدمت الحرب بين الطرفين وبانت علامات الانهيار على جبهة الولدين الثائرين ولم يبق أمامهم الا التوسل بأمير رأس الخيمة الزعيم القاسمي صقر بن راشد لنجدتهم فأوفدوا أحد قوادهم أو أخاً لهم كما في بعض الروايات ويدعى جبر بن محمد الجبري وأقنعه بضرورة نجدة الولدين ، وقد وافق الزعيم القاسمي على ذلك وجهز جيشا بلغ عدده ثلاثون ألفا وكانت خطته محاصرة العاصمة « الرستاق » فأحاط بها جيشه وطوقها من جميع الجوانب وزلزل المدينة بمدفعيته زلزالا أحدث الرعب في قلوب أهلها ، فلما بلغت أنباء عنف جيش الزعيم القاسمي الى الولدين أوقفا الحرب مع أبيهما واستسلما له ، فأكرمهما وأحسن الى من تحصن معهما ، فلما بلغ الزعيم القاسمي نبأ الصلح رجع قافلا الى بلده « رأس الخيمة » ٠

وقد وردت اليه من البحرين أخبار تفيد بأن الموقف السياسي هناك أصبح متأزما بين الفرس الحاكمين وبين العتوب من قوم خليفة بن محمد وولده محمد بن خليفة وهم الذين أصبحوا الآن حكام بلدة* الزبارة الواقعة في قطر والمواجهة لجزيرة البحرين.

---

* لاحظ أن السنة الميلادية في هذا العام تشابه السنة الميلادية في العام الماضي .. وقد حققها الاستاذ السيد على الهاشمي فوجد ان عام ١١٩٤ الهجري يوافق ٨/يناير/١٧٨٠ وان عام ١١٩٥ الهجري يوافق ٢٨/ديسمبر/١٧٨٠ أيضا .. فنرجو الانتباه .

* انظر :

ابن رزيق : الفتح المبين ـ ص ٣٨٧ ـ لقد أورد ابن رزيق اسم الزعيم القاسمي على انه صقر بن رحمة وكررها باسم ابن رحمة .. والاصح عندنا هو صقر بن راشد بن رحمة .
العابد : نفس المصدر ـ ص ٩٧

أحداث العام ١١٩٦ ـ ١١٩٧ الهجري
الموافق للعام ١٧٨٢ الميلادي

عاد الشيخ صقر بن راشد القاسمي الى الصير رأس الخيمة وقد أرسل اليه الشيخ ناصر آل مذكور المطروشي (وقد ورد اسمه في بعض المصادر (منصور) وفي بعضها الآخر(الملا ناصر) أيضا وهو حاكم ميناء بوشهر الفارسي الذي يسيطر على البحرين أيضا يطلب اليه أن يتوسط في نزاع قام بينه وبين الشيخ أحمد بن محمد ابن خليفة (وهو الذي سيلقب فيما بعد باسم أحمد الفاتح لانه سيفتح البحرين ويخلصها من الحكم الاجنبي) ٠

وخلاصة المشكلة أن الزعيم الشاب أحمد بن محمد بن خليفة زعيم بلدة الزبارة في قطر قد فرض رسوم مكس على كل سفينة فارسية تقف في ميناء الزبارة أو تمر من المياه الاقليمية لها ، ولكن بعض السفن الفارسية امتنعت عن دفع رسوم الميناء والجمرك مما حدا بالشيخ أحمد بن محمد بن خليفة لان يحتجزها مما أوقع المشاكل بينه وبين الشيخ ناصر المطروشي حاكم بوشهر وولده محمد بن ناصر وهو الذي يشغل منصب الوالي في البحرين ٠

وقد تأزمت المشكلة في أواخر هذا العام عندما اغتالت عناصر بحرانية أحد أقرباء الشيخ أحمد بن محمد بن خليفة فقد اغتالوه في منطقة سترة في البحرين مما أدى بالشيخ أحمد بن محمد بن خليفة الى أن يوجه قوة بحرية الى المنامة في البحرين وأن يفرض نوعا من الحجز على كل السفن الفارسية الداخلة الى الميناء المذكور ٠ وقد تطورت الاحداث بين الطرفين وأصبحت تشكل أزمة تنذر بانفجار عسكري في أية لحظة ٠

فلما طلب حاكم ميناء بوشهر الوساطة من الشيخ القاسمي وافق عليها وطلب من والده الشيخ المسن راشد بن مطر أن يذهب الى البحرين ثم الى الزبارة لاجراء الوساطة والصلح بين الطرفين ٠ والى نهاية هذا العام لم تؤد وساطة الوالد الشيخ راشد بن مطر القاسمي في حل المشكلة الى أية نتيجة اذ أصر كلا الطرفين على موقفه٠ والحقيقة أن وساطة الشيخ راشد أدت الى عكس مفعولها فهو لم يرض عن تصرفات الشيخ أحمد بن محمد بن خليفة ووجد أنها تضر بمصالح القواسم الموجودين في البر

الفارسي اذ ربما تتخذ الحكومة الفارسية من قصة البحرين ذريعة لاجلائهم وغيرهم من العرب عن السواحل الفارسية • لذلك فلقد عاد الى رأس الخيمة ليقابل ولده ويخبره بفشل مهمة الوساطة •

---

* انظـــر :

أمل زيـاني : البحرين من الاحتلال الى الاستقلال ـ ص ٥٧

العابـد : نفس المصـدر ـ ص ٩٨

البروفسور كيلي : نفس المصدر ـ ص ٤٨

أحداث العام ١١٩٧ ـ ١١٩٨ الهجري
الموافق للعام ١٧٨٣ الميلادي

أصبح على الزعيم القاسمي صقر بن راشد أن يقدر موقفه مجددا بالنسبة الى كل مشاكل المنطقة ، وقد ارتأى أن يقوي علاقته بحاكم بلدة بوشهر الفارسية وهو الشيخ ناصر آل مذكور المطروشي الذي هو من أصل عربي ، كما كان يدرك أن احتلال العتوب زعماء بلدة الزبارة في قطر لجزيرة البحرين سيخل بميزان القوى في الخليج ٠

كما أن الاضطرابات السياسية قد عادت الى عمان حيث أن الولدين الثائرين (سيف وسلطان) قد هربا الى بلوجستان ولم يكفا عن التآمر على أبيهم ، كما أن امام عمان أحمد بن سعيد أصيب بمرض عضال لا يرجى شفاؤه منه ٠

وفي دولة فارس كان الوضع لا يزال قلقا حيث تلوح بوادر حرب أهلية بين الحزب الزندي الحاكم والحزب القاجاري المنافس ٠

أما في نجد فان كفة الاسرة السعودية التي تحكم في الدرعية وتقاتل في سبيل نشر رسالة ومبدأ الامام محمد بن عبد الوهاب قد أخذت في الرجحان فقد سقطت بيدها امارات نجدية كثيرة ٠

ورغم أن هذا الانتصار السعودي لم يؤثر على امارة بني ياس ، الا أن اتجاه الحركة سيكون نحوها ونحو عمان في المستقبل ٠

وهكذا ونظرا لكل الاسباب السابقة فقد قرر الزعيم القاسمي أن يوقف حاكم الزبارة عند حده وأن يشارك في حملة مشتركة مع الشيخ ناصر ضد الزعيم أحمد آل خليفة ، فأرسل قوة بحرية بقيادة ابن عم له لم تذكر لنا المصادر التاريخية اسمه وطلب اليه التوجه الى بوشهر والانضمام الى قوات الشيخ ناصر ٠

كانت قوات الشيخ ناصر المحتشدة في البحرين تبلغ حوالي ألف مقاتل بقيادة ابنه محمد بن ناصر وقد تم تحميلها على ظهر عدة سفن وصدرت الاوامر اليها بالاقلاع صوب الزبارة واحتلالها وطرد الشيخ أحمد آل خليفة منها ، فلما بلغت أنباء الحركة الى الزبارة دعا الشيخ أحمد آل خليفة الى اجتماع عاجل لكافة مشايخ القبائل في المنطقة ، فاجتمع العتوب والسودان والقبيسات وآل على والمنانعة وغيرهم

من القبائل وباشروا بانشاء الموانع الدفاعية وبناء السدود أمام قلعة الزبارة وعلى طول الساحل المواجه للبلدة . وفي شهر أيلول / أغسطس من هـذا العام وصلت الطلائـع المهاجمة الى بلدة الزبارة واحتدم القتال بين الطرفين ولم تستطع القوات المهاجمة انزال مشاتها الى الشاطىء لكثافة النيران التي راح المدافعون يصبونها عليهم واستمر تبادل اطلاق النار بين الطرفين بدون نتيجة ، وقد قتل في احدى المعارك القائد القاسمي ، كما أن السفن التابعة لأحمد بن ناصر باشرت بالانسحاب . وفي أواسط شهر تشرين أول أكتوبر أصدر الزعيم القاسمي الشيخ صقـر بن راشد أوامره الى وحداتـه المقاتلـة بالانسحاب فورا الى رأس الخيمة ذلك لان امام عمان أحمد بن سعيـد آل بوسعيدي مؤسس دولة آل بو سعيد في عمان قد انتقل الى رحمة الله ودفن في العاصمة الرستاق.

ولم تتم البيعة لولده الاكبر هلال لانه مصاب بالعمى وكان ينوي السفر الى الهند للعلاج فتمت البيعة للولد الثـاني سعيد المعـروف بميوله المتطرفة للحزب الهنـائي وكرهه الشديد للحزب الغافري .

---

* أنظـر :

أمل الزيانـي : نفس المصدر ـ ص ٤٤ و ٥٧

عبد العزيز المنصور : التطور السياسي لقطر ـ ص ٣٥

العابـد : نفس المصدر ـ ص ٩٩

السالمي : نفس المصدر ـ ص ١٤١

البروفسور كيلي : نفس المصدر ـ ص ٢٢ و ٤٩

أحداث العام ١١٩٩ الهجري
الموافق للعام ١٧٨٤ الميلادي

قام الزعيم القاسمي باجراء الاتصالات العاجلة لمعرفة دقائق الموقف في عمان وما سيؤول اليه أمر الامامة بعد أن أعطيت الى الولد سعيد وهو الذي كان على عداء مع الاخوين سيف وسلطان المتحالفين مع القواسم والنعيم وبقية الحزب الغافري ٠

وكان الاخوان الثائران قد لجآ الى أرض مكران بحماية حاكمها البلوشي الامير نصير خان فلما بلغهما نبأ وفاة والدهما المؤسس ، أعدا العدة للعودة الى عمان ٠ وكان الامام الجديد سعيد بن أحمد بن سعيد قد ولى أخاه قيسا ولاية ومحافظة مدينة صحار وأعطى ولاية الرستاق لأخيه طالب ، أما الاخ محمد فقد صار واليا على السويق في منطقة الباطنة ٠ أما والي مدينة مسقط فكان محمد بن خلفان الوكيل ٠

لم تبشر أيام الامام الجديد سعيد الأولى بالخير ، ذلك أن زعيم بني غافر الجديد الشيخ سيف بن ناصر بن محمد بن ناصر الغافري لم يرق له أن يبقى مذعنا للامام الجديد ، فأرسل الى أعوانه من بني غافر من المقيمين في بلاد السر باعلان الخصومة للحكومة الجديدة وعدم تنفيذ الاوامر ٠ ثم لم يلبث حكام مدن الحزم ويبرين والنخل أن أعلنوا انفصالهم عن الحكومة المركزية ، فحدثت مصادمات بين قوات الامام سعيد وبين بني غافر ، وبعدها تمكنت قوات الامام من دحرهم وتقدمت القوات الحكومية نحو مدينة بهلا التي يسكنها العبريون فقتل شيخهم سالم بن مسعود وقضي على بقية العصاة ٠ وما أن انتصف هذا العام حتى كان الامام الجديد قد تمكن من فرض نفوذه على أرجاء عمان كافة وسيطر عليها سيطرة تامة ٠

ومع أننا لا نملك دليلا على كون بني ياس قد قاتلوا مع القوات الحكومية العمانية أم لا ، أو على كون القواسم والنعيم قد ساندوا بني غافر في ثورتهم أم لم يساندوهم الا أنه يغلب عندنا الظن أن زعماء تلك القبائل لم يتورطوا شخصيا في ذلك النزاع مع أن ذلك لا يعني عدم جواز اشتراك فصائل من قبائلهم في القتال الجديد على السلطة في عمان ٠

أما أخطر ثورة واجهها النظام الجديد في هذا العام فقد كانت بعد منتصف السنة عندما ثارت مدينة (نزوى) بقيادة الشيخ أبي نبهان جاعد بن خميس ، الذي كان يكن

كراهية للامام الجديد سعيد منذ عهد والده وكان سبب هذه الكراهية هو (مصبغة الملابس) حسب قول ابن رزيق ٠ وقد حدثت حرب بين الطرفين انتهت بهزيمة أبي نبهان ٠

وفي البحرين تمكن الشيخ أحمد آل خليفة أن يدخل البحرين يوم ١٥/أغسطس/١٨٧٣ بعد أن انسحبت قوات الشيخ نصر الى بوشهر ٠ وهكذا يسجل التاريخ نهاية عهد وبداية عهد جديد ، اذ تحول البحرين من بلد يتبع عرب بوشهر في الساحل الفارسي الى بلد يتبع عرب العتوب في الزبارة في قطر بزعامة الشيخ أحمد بن محمد ابن خليفة الذي صار لقبه (أحمد الفاتح) ٠

---

* انظر :

ابز رزيق : الفتح المبين ص ٣٨٨ الى ٣٩١

السالمي : نفس المصدر ـ ص ١٤١

تاريخ عمان : تحقيق عبد المجيد القيسي ـ ص ١٥٥

أحـداث العـام ١١٩٩ ـ ١٢٠٠ الهجري
الموافق للعـــام ١٧٨٥ الميـلادي

وصل الاخوان سيف وسلطان الى عمان في حين كان الجو السياسي هناك قد أصبح مشحونا ضد أخيهم الامام سعيد بن أحمد بن سعيد ، وعلى حد قول ابن رزيق فـان الامام الجديد أحدث أحداثا بعمان غير صالحة وأهمل الرعية فمقته أهل عمان كافـة . فاجتمع الاخوان سيف وسلطان ببقية الاخوة وهم قيس وطالب ومحمد في بلدة تقـع على ساحل البحر اسمها (المصنعة) وهناك قرروا اسقاط حكم أخيهم سعيد واعـلان امامة الاخ قيس الذي كان يشغل منصب محافظ ووالي مدينة (صحار) ، وقرر الاخوة الخمسة أن يتخذوا من ضاحية (قصرى) في مدينة الرستاق قاعدة لهم وتوجهوا الـى هناك ، وفي الاغلب أنهم صاروا يكاتبون الحزب الغافري ويطلبون اليهم مساندتهم في تحركاتهم ضد أخيهم الامام سعيد .

ويورد محمد صالح العابد أن زعيم القواسم الشيخ صقر بن راشد وافق علـى نجدة الاخوة ضد أخيهم سعيد وجرت معارك طاحنة بين القوات الامامية وبين القواسم لكن لم يؤكد ذلك أي مصدر من مصادر التاريخ العماني التي لدينا وكل ما ذكر هو أنه لما اجتمع الاخوة في الرستاق بعثوا في طلب أخيهم الامام سعيد للاجتماع به ، ويفهم من كلام ابن رزيق أن الامام سعيد وافق على لقاء اخوته وذهب اليهم بجيش عرم وتفاوض معهم ، والاهم من هذا أنه دعاهم الى مأدبة ، فلما رفعت (الخـوان) ومعناها الموائـد والصحون أمر مدفعيته بقصف الرستاق وشن عليها هجوما كثيفا ، ممـا أدى بالاخوة الى أن يهرب كل منهم الى قاعدته ، أما الاخوان سيف وسلطـان فقد هربا الى جهـة مجهـولـة .

• أنظـر :

ابن رزيق : نفس المصدر ـ ص ٣٩٢

العابـد : نفس المصدر ـ ص ١٠٠

أحداث العام ١٢٠٠ - ١٢٠١ الهجري
الموافق للعام ١٧٨٦ الميلادي

في هذا العام ظهر اسم النزارية - واليمانية واضحا في الحروب والمشاكل الداخلية في عمان ودارت حروب بينهما ٠

والمقصود بالنزارية هنا هم بنو غافر وأحلافهم القواسم والنعيم ، أما اليمانية فهم الهنائية وأحلافهم حاكم عمان الامام سعيد وبنو ياس وغيرهم ويبدو أن عمان قد اشتعلت بحرب أهلية كبيرة هذا العام عندما تمكن الاخ قيس بن أحمد بن سعيد حاكم صحار من أن يتوجه مع زمرة من أعوانه واقتحم بلدة نخل ووحد قيادته وقواته مع حاكم المدينة وهو محمد بن سليمان اليعربي ٠

وفي بلدة أزكى اصطدم اليمانيون المؤيدون للامام سعيد بن أحمد بن سعيد بالنزاريين المؤيدين للمعارضة ودارت معارك عنيفة بين الطرفين واختلط الحابل بالنابل وضاع الضبط والربط في عمان وغدت دولة بدون حكومة وشعبا بلا قائد ٠ وهنا ظهر على مسرح الاحداث سياسي شاب ذكي أريب ، كان يراقب الاحداث بدقة وتمحيص ويتحين الفرصة للتدخل ، ألا وهو الامير حمد ابن الامام سعيد بن أحمد ابن سعيد ٠

وقد وصف مؤرخو عمان حمداً بأنه داهية من دواهي العرب ، فهو لما رأى أن أهل عمان قد كرهوا أباه ، تقرب الى أهل العلم والتقوى منهم فأحبه أهل عمان حبا كثيرا وراحوا يفاتحونه بأمر الاطاحة بحكم أبيه وتولي السلطة بدلا عنه ٠

فاستجاب الولد حمد وقرر أن يتدخل في الحرب الدائرة بين الغافرية والهنائية في مدينة (أزكى) فطلب من والده أن يذهب الى هناك لمعالجة الموقف وفي رواية أهل عمان أن الوالد ذهب الى هناك برفقة ولديه حمد وأحمد ومعهم جيش عظيم من قبائل البادية٠

ولا ندري ان كان فيهم بنو ياس أم لا ، وقد تمكن هؤلاء من اكتساح المجموعة الغافرية وهزمها شر هزيمة وأجبروها على طلب وقف اطلاق النار والمباشرة بمفاوضات الصلح ٠

وتمت مراسيم الصلح بين الغافرية والهنائية على يد الامام سعيد وولده حمد ، فسجل حمد بذلك نصرا سياسيا عظيما ٠

ولكي يحكم حمد قبضته على عمان أراد أن يتخلص من الرجل القوي ، أو الرجل الثاني في عمان وهو محمد بن خلفان محافظ ووالي مسقط ، فدبر مؤامرة في غاية البراعة استطاع بها أن يتخلص منه وأن يحل محله محافظا وواليا لمسقط ٠

ولما رأى والده الامام سعيد ، أن لولده حمد من البراعة والكياسة ما يؤهله لحكم البلاد ، سلمه مقاليد الحكم الفعلية ، أما هو فلقد احتفظ بلقب الامام اسميا ، أي أنـه يسود ولا يحكم ، واعتبر مؤرخو عمان ذلك امامة جديدة وولاية جديدة لحمد بن سعيد ابن أحمـد بن سعيد ٠

---

* انظـــر :

ابن رزيق : نفس المصدر ـ ص ٣٩٣ الى ٤٠٠

أحداث العام ١٢٠١ ـ ١٢٠٢ الهجري
الموافق للعام ١٧٨٧ الميلادي

اتخذ حمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد من مدينة (مسقط) مقرا لحكمه ، بينما بقي حاكم عمان وامامها الشرعي الوالد سعيد بن أحمد بن سعيد في العاصمة (الرستاق) وقد أدت اقامة حمد بن سعيد ومن سيخلفه من حكام عمان في مدينة مسقط الى تحول العاصمة تدريجيا من الرستاق الى مسقط .

كما لقّب حمد بن سعيد نفسه بلقب (السيد) اشارة الى أنه هو السيد والحاكم الفعلي ، وأن والده انما هو رمز وحاكم غير فعلي ، وقد نتج عن تلقب حمد بلقب السيد أن جرت تسمية كافة أئمة عمان وسلاطينها وملوكها بالسيد أيضا .

كانت أيام حمد بن سعيد الاولى هادئة ، لكن المعارك انفجرت أمامه عندما تدخل في قتال نشب بين قبيلة المعاول وأهالي بلدة نخل ونصر قبيلة المعاول فنشب قتال شديد بين الطرفين .

ولا تذكر المصادر العمانية شيئا عن موقف القواسم أو بني ياس أو النعيم في تطورات قضية الحكم في عمان ، رغم أن العابد يذكر في تأريخه أن هذا العام كان عام القتال الشديد بين السيد حمد ابن الامام سعيد وبين القواسم .

ولكنني أرى أن هذا القتال لم ينشب هذا العام وانما نشب في العام المقبل حيث سيثور عماه الاخوان سيف وسلطان اللذان هما الآن في مكان ما في عمان .

فقد يكونا مع أخيهما قيس محافظ صحار وواليها ، وقد يكون سلطان قد عاد الى أرض مكران لاجئا سياسيا عند زعيم البلوش ، والاغلب عندنا أنه لم تحدث مصادمات في هذا العام بين حمد وأعمامه ولا بينه وبين القواسم .

ومن الاحداث الاخرى الجديرة بالذكر في هذا العام هو ما حصل في نجد ، ذلك أن الزعامة السياسية الممثلة بالامير عبد العزيز بن محمد استطاعت أن تسيطر على نجد ، وفي هذا العام خرجت أول حملة عسكرية للتبشير بالمذهب الجديد ، فقد توجه جيش من جيوش الامير محمد بن عبد العزيز بقيادة سليمان بن عفيصان نحو (قطر) واصطدم في معركة عنيفة مع آل رميح هناك .

---

* انظر :

ابن رزيق : نفس المصدر ـ الصفحات ٤٠١ الى ٤٠٦
العابد : نفس المصدر ـ ص ١٠٠

أحداث العام ١٢٠٢ ـ ١٢٠٣ الهجري

الموافق للعام ١٧٨٨ الميلادي

لم يرق أمر ولاية الحاكم الفتى حمد ابن الامام سعيد بن أحمد بن سعيد لأعمامه الثائرين سيف وسلطان فثار العم سيف في هذا العام ٠

ولم تحدثنا المصادر عن ظروف تلك الثورة وتفصيلاتها وسير أحداثها فكل ما ذكره لنا مؤرخو عمان هو أن الامر لم يرق للعم سيف بن أحمد بن سعيد فثار على ابن أخيه ثم فشلت الثورة فهرب العم سيف الى بلاد أو جزيرة اسمها (لاموه) في أفريقيا ، ولم يتردد الحاكم حمد بن سعيد بل ركب البحر ولحق عمه الى تلك الجزيرة فلما وصلهاوجده قد فارق الحياة فقفل عائدا الى عمان ٠

أثارت تلك الحركة عمه الثاني سلطان بن أحمد بن سعيد وانتقد العم كلا من أخيه امام الامة وابن أخيه الحاكم على تلك الفعلة فوقعت النفرة بين الطرفين وباشر سلطان بالتحرك السياسي لايجاد كتلة سياسية وعسكرية تسانده ، فتوجه الى الحزب الغافري وأحلافه من القواسم والنعيم ٠

ان الحرب التي سيخوضها سلطان بن أحمد بن سعيد ضد حكم أخيه الامام سعيد ابن أحمد بن سعيد وولده حمد ستكون حربا عنيفة ٠

ولا ندري ما اذا كانت الحرب قد اندلعت في هذا العام أم لا ولكن القتال سيستمر الى عام ١٧٩٢م وهو العام الذي مات فيه الحاكم الشاب حمد بن سعيد ثم يستمر القتال الى أن يستولي سلطان على الحكم بعد عام واحد تقريبا ، وقد وقعت في هذه الفترة معارك عديدة ولكن يبدو أنه من المتعذر علينا معرفة التفاصيل الزمنية المضبوطة لتلك المعارك المستمرة والدائمة بين أولاد وأحفاد مؤسس دولة آل بوسعيد ، تلك المعارك التي ستعم امارة الصير رأس الخيمة وامارة دبي وامارة النعيم وغيرهم ٠

ويغلب الظن أنهذا العام كان عام التكتل السياسي المشحون بالتوتر والخطر فقد تشكلت المجموعة السياسية المعارضة للحكومة بقيادة سلطان ابن الامام أحمد ابن سعيد يعاونه زعيم بني غافر سيف بن ناصر بن محمد بن ناصر الغافري وأخوه حمد ، كما اتفق معه أهل بلدة سمايل وكذلك اتفق معه بنو جابر ٠

وكانت أول تحركاته العسكرية أنه هاجم مقر حاكم بلدة سمايل ولكنه فشل في السيطرة على المقر رغم أن أهالي بلدة سمايل ساعدوه في الهجوم فاضطر الى الانسحاب الى موقع تجمع كتائب بني جابر ومن هناك هاجم أرض سيجا في عمان الداخلية وهزم جيشا للعوامر كان هناك ٠

---

* أنظـــر :

ابن رزيق : نفس المصدر ص ٤٠٦ ـ ٤٠٧

السالمي : نفس المصدر ـ ص ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤

تاريخ عمان : تحقيق عبد المجيد القيسي ـ ص ١٥٦

أحداث العام ١٢٠٤ الهجري
الموافق للعام ١٧٨٩ الميلادي

يروي لنا الاستاذ صالح محمد العابد في كتابه (دور القواسم في الخليج العربي) أن حمداً قد قاتل القواسم هذا العام وأنه لما انشغل بحربهم أضعف جبهته مما دفع بعمه سلطان الى أن يهاجم مسقط ، كما يذكر لنا العابد أن العم سلطان كان موجودا حتى هذا العام في ميناء جوادر ، وهو ميناء يقع في ايران ويواجه المحيط الهندي .

أما الرواية العمانية فتقول بأن حمد بن سعيد قد حشد جيشا كثيفا توجه نحو (أرض سيجا) لنجدة العوامر هناك الا أنه لم يشتبك في معركة مع المهاجمين من بني جابر من أنصار عمه لانه أيقن أنه لا يستطيع أن يدحرهم فتوجه بجيشه نحو الرستاق العاصمة التي يقيم فيها والده الامام سعيد امام عمان وحاكمها ليناقش معه الموقف العسكري ، فما كان من العم سلطان الا أن توجه ومعه كتائب من بني جابر ومن أهالي بلدة سمايل وهاجموا مدينة (مطرح) التي تجاور مدينة مسقط مقر الحكم الجديد في عمان واجتاحوا البلدة اجتياحا رهيبا ونهبوا سوقها ، فما كان من والي مسقط سليمان بن خلفان بن محمد الا أن أمر بحشد الحامية العسكرية للمدينة وتوجه بهم الى مطرح للدفاع عنها ، الا أن العم الثائر سلطان التقاه في منطقة اسمها (دارسيت) وأنزل هزيمة بالحامية المسقطية فهربت فلولها الى مسقط ، أما سلطان فلقد عسكر في موقع (دارسيت) ثم توجه نحو مدينة سمايل وهناك وافق الطرفان المتقاتلان على هدنة لم يلبث حمد أن قطعها بهجوم جديد شنه على أعدائه الذين تكاثروا حتى أصبحت معظم مدن عمان في حالة ثورة فكان حمد يقاتل من الجبل الاخضر الى مدن بركا وأزكى وعبري بجيش تتألف معظم وحداته من كتائب من قبائل بني كلبان ، وقد استطاع بنو كلبان من اقتحام بلدة بهلا في معركة عنيفة تمكنوا فيها من قتل والي البلدة المتآمر راشد بن مالك العبري ثم توجه حمد بعسكره نحو بلدة اسمها (النعمان) وهناك أمر وحداته بأن تعسكر للراحة .

ولكن حدثت مفاجأة غير متوقعة ، ذلك أن العم الثائر سلطان قدم اليه بنفسه ومعه اثنى عشر رجلا ودخلا في مفاوضات طويلة انتهت بالصلح بين الطرفين فانسحب حمد وجيشه الى مسقط وانسحب العم سلطان وجيشه الى مدينة سمايل .

---

* انظر :

ابن رزيق : نفس المصدر ـ ص ٤٠٧ الى ٤١٢
السالمي : نفس المصدر ـ ص ١٥٤
تاريخ عمان : تحقيق عبد المجيد القيسي ـ ص ١٥٧

أحـداث العـام ١٢٠٥ الهجري
الموافق للعـــام ١٧٩٠ الميلادي

ثمة تغييرات مهمـة قد طرأت على زعامـة النعيـم وآل علي في المنطقـة · ونحن لا نستطيع تحديد العام الذي ظهرت فيه تلك التغيرات انما نتكهن بأنها حدثت في خلال العشرة سنوات السابقة أو اللاحقة من تاريخ هذا العام ·

فبالنسبة لامارة النعيم فان الزعيم شامس بن محمد بن بيات الشامسي عنـدما انتقل الى رحمة الله قام النعيم باختيار قائد جديد وزعيم يخلف شامس فكان الزعيم سلامة بن سيف ·

والمصادر التي لدينا لا تغنينا ولا تشبع معرفتنـا عن أيام هـذا الزعيم اللهم الا ما ذكره المطوع في (الجواهر واللآلي) أن سلامة هذا كان صهرا لشامس بن محمد وأنه قام بتغيير مقر اقامته وعاصمته من فلج مزيد الى بلدة عجمان الحالية ·

فيكون على هذا الاساس أنه هو المؤسس الاول لامارة عجمان الحالية ، وما ذكره المطوع عن هذا الزعيم أنه كان ذا نفوذ واسع وله سيطرة تامـة على المنطقة وقـد ورد اسم هذا الزعيم في بيت شعر شعبي وهو :

كلما غزوناهم عزوّ يا سـلامـة لولا سلامة ضاق بالبدو ياله
أي كلما هاجمناهم استجاروا بسلامة ، فلولا سلامة لضاق المجال وأصابهم الضيم ·

ولما انتقل الزعيـم سلامة الى رحمـة الله قام النعيـم باختيار خلف له فـكان الزعيم الشيخ محمد بن مانع القشاطي الشامسي الذي استطاع أن يكمل فتح امـارة عجمـان وأن يمد نفوذه على كل المنطقة ، وقد خلف المرحوم الزعيم سلامة ولداً اسمه رحمة فقام الزعيم الجديد الشيخ محمد بن مانع القشاطي بتعيينه واليا وحاكما على بلدة الحمرية · وكانت بلدة الحمرية تسكنها جماعات من النعيم من أفخاذ آل بوحويمي وآل بن حمـــد ·

أما بالنسبة الى آل علي فلقد تركنا أخبارهم عندما تغيرت مياه آبارهم في منطقة السرة فحاول الزعيم الشيخ عريد آل مطران آل علي أن يقطن امارة رأس الخيمة الا أن ذلك لم يرق للزعيم القاسمي صقر بن راشد فالتقى معه في معركة (الراعفة) نسبـة

الى الارض التي وقعت فيها المعركة وقد اندحرت كتائب آل علي وتم تخريب فلج الماء الذين يقيمون عليه ٠

ويبدو أن الزعيم الشيخ عريد قرر أن يهاجر وقومه ويقطن بلدة الحمرية التي يحكمها الوالي رحمة بن سلامة نيابة عن زعيم النعيم محمد بن مانع القشاطي ، وفي أحد الايام باغت الشيخ عريد المدينة واقتحمها بقواته من آل مطران فلما تصدى له رحمة ابن سلامة تمكن الشيخ عريد من قتله وتشتيت شمل مقاتليه ، كما تمكن من احتلال حصن المدينة المسمى حصن (الابرق) وأعلن سلطته الكاملة على آل بوحويمي وآل بو حمد من النعيم هناك ٠

كان الزعيم النعيمي محمد بن مانع القشاطي في مدينة عجمان عندما بلغه نبأ هجوم الشيخ عريد زعيم آل علي وسقوط مدينة الحمرية بيده فأعد حملة بقيادة أخيه (سليطين بن مانع) لتهاجم الحمرية وتطرد قوات الشيخ عريد ، وقد تقدمت الكتيبة النعيمية وهاجمت الحمرية فتصدت لها قوات الشيخ عريد التي تمكنت من دحرها وقتل قائدها سليطين بن مانع وتشتيت شمل القوة الشامسية النعيمية ٠

وعلى الجبهة القاسمية ، فيبدو أن المصالحة التي تمت بين الاطراف المتقاتلة في عمان قد انعكست على الامارة القاسمية ، فدخلت في تجربة عسكرية ثانية مع بريطانيا ٠

ذلك أن الاسطول القاسمي المتجول في مياه الخليج العربي رصد تحركات سفينة بريطانية اسمها (بكلربر) BEGLERBER كانت تسافر ما بين البنغال في الهند وبوشهر في فارس ، فهاجمها الاسطول القاسمي وتمكن من أسرها وهي تحاول الدخول من فم الخليج في رأس مسندم ، وقد ورد هذا الخبر من المصادر الانجليزية التي وصفته بأنه (قرصنة) ولكن المؤكد أن تلك السفينة قد تجاهلت حرمة المياه الاقليمية لرأس الخيمة وأنها لم تلتزم بقواعد الملاحة البحرية المعروفة أو نحو ذلك مما أدى بالقواسم الى مهاجمتها وأسرها ٠

---

* انظر :

المطوع : مخطوطة الجواهر واللآلي

العابد : نفس المصدر ـ ص ١٠٠

البروفسور كيلي ـ بريطانيا والخليج ـ ج١ ـ ص ١٦٩

أحـداث العـام ١٢٠٦ الهجري
الموافق للعـــام ١٧٩١ الميلادي

وبالنسبة الى الموقف المتأزم بين الزعيم النعيمي محمد بن مانع القشاطي الشامسي وبين زعيم آل علي الشيخ عريد آل مطران ، فان القوة النعيمية التي ارتدت خاسرة في معركة الحمرية قد زادت من حماس حاكم عجمـان الشيخ محمـد بن مانـع أن يقـوم باستعادة الحمرية ، وكانت مجموعات كبيرة من سكان البلدة قد غادرتها متجهة الـى مدينـة عجمـــان ٠

فقام الشيخ محمد بن مانع بتجهيز حملة ثانية بقيادة رجل عرفـ باسم (ابن رحمة) ولقد تمكنت الحملة النعيمية هذه المرة من الاشتباك بقـوات الشيخ عريـد فانكسرت قوات الشيخ عريد وتراجعت نحـو حصن الابرق في مدينـة الحمـرية فطوقتها قوات ابن رحمة وتمكنت من اقتحام الحصن المذكور وقتل الزعيم الشيخ عريد ومعه نفر كثير من آل مطران وآل علي ، وانتهت المعركة بهروب آل علي وتفرقهم الى جهات مختلفـة في الامارات خوفا من بطش النعيم وبذلك أسدل الستار على قصة الشيخ عريد وعـاد آل علي متفرقين في الامارات ، أما الشيخ محمد فقد عين حاكما على بلدة الحمرية هـو سباع بن محمد العنبوري ، ذلك أن رحمة بن سلامـة الذي كان حاكما على الحمريـة وقتل في العام الماضي خلفـ ولدين هما عبد الله وهاشل ، ولم يكن أياً منهما في سـن تؤهله لخلافة والـده ٠

ولا ندري كم بقى آل علي متفرقين ، ولكنهم وبعد فترة من مصرع الشيخ عريـد بلغت أخبارهم الى زعيم آل علي في جارك من الساحـل الايراني وهو الشيخ خلفـان ابن بركات فقام بايفاد ثلاثة من أولاده الى الساحل لاعادة شمل آل علي وايجاد موطن لهم ٠ وكان أبرز الاخوة الثلاثة هو الشيخ ماجد بن خلفان بن بركات الذي استقر في هذا الجزء من الامارات وهو الذي استطاع أن يعيد لم الشمل ثانية ٠

لا توجد لدينا معلومات مفصلة عن النشاط السياسي أو العسكري الذي قام بـه الشيخ ماجد بن خلفان بن بركات لاعادة تجميـع آل علـي سوى أنه نزل أول الامر في شبه جزيرة اسمها (الصرير) واتخذها قاعدة لتحركاته ومن هناك باشر الاتصـال بآل علي ثم قام الشيخ ماجد ببناء بلدة صغيرة اسمها (اللزيمـة) ٠٠ ثم أنشأوا بلدة ثالثة اسمها (اللبنة)٠

ولا نستطيع أن نعطي صورة أكثر وضوحا عن كيفية نشوء امارة أم القيوين الا أنه يبدو أن مؤسسها هو الشيخ ماجد بن خلفان بن بركات وأنه عندما انتقل الى رحمة الله خلفه ولده راشد ٠

ومن أخبار هذا العام فقد انتقل الى رحمة الله الامام محمد بن عبد الوهاب صاحب المذهب السلفي المعروف بمذهب الموحدين والذي يسميه عامة الناس بالمذهب الوهابي ، مات ذلك الامام بعد أن تمكن من نشر دعوته في أرجاء البيت السعودي الحاكم في امارة الدرعية في نجد ، ومن الدرعية خرجت سيوف آل سعود لنشر هذا المبدأ الديني والسياسي في كافة أرجاء امارة نجد والحجاز ودخلت الى امارات القواسم والنعيم وآل علي ، وسيكتب لهذه الحركة أن تجد لها قواعد في البنغال وكشمير والبنجاب وفي برقة في ليبيا وفي شمال الجزائر حتى اقليم الهوسا الزنجي جنوب الصحراء الكبرى في أفريقيا ٠

مات هذا الامام فاستلم القيادة الزمنية والروحية للحركة الامير عبد العزيز ابن محمد ، أما قيادة الجيوش المقاتلة فكانت لابنه الشاب المقاتل سعود بن عبدالعزيز ابن محمد ٠

ففي هذا العام وعلى اثر وفاة الامام محمد بن عبد الوهاب خرجت الغزوة السعودية الثانية خارج حدود نجد فقد عاد الامير عبد العزيز وأصدر أوامره الى القائد سليمان بن عفيصان بمهاجمة قطر ٠

أما على جبهة القواسم فلا ندري ماذا كانت تفاعلات وتطورات حادثة السيطرة على السفينة البريطانية في العام الماضي وهل لازالت تلك السفينة في أسر القوات القاسمية أم أنه أطلق سراحها ٠

أما أخبار عمان فتبدو هادئة نسبيا ، ولازال حاكم عمان الاصلي الامام سعيد ابن أحمد بن سعيد يقبع في الرستاق يسود ولا يحكم ، في حين يعيش ابنه حمد في مسقط حيث يحكم من هناك ٠ بينما الاخ قيس بن أحمد بن سعيد يحكم صحار ، أما الاخ سلطان بن أحمد بن سعيد فيغلب الظن أنه كان في مدينة سمايل دون أن يكون له منصب اداري بل كان يمثل الحزب المعارض ٠

---

* أنظر :

المطوع : مخطوطة الجواهر واللآلي

ابن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد ـ ص ٨٨ ـ ٨٩

أحداث العام ١٢٠٧ الهجري
الموافق للعام ١٧٩٢ الميلادي

اجتاحت الكوارث الطبيعية والسياسية عمان منذ بداية هذا العام ، فقد أصابها القحط والمحل ومات أكثر نخلها وشجرها وهرب أكثر الناس من بيوتهم وقراهم ولجأوا الى الباطنة ومسقط ، ويروي ابن رزيق أن آبار المياه قد جفت وصار الناس يشترون دلو الماء بعشرة فلوس ، وخرج الناس جميعا لصلاة الاستسقاء فأنزل الله لهم رحمته وهطلت السماء بالمطر وامتلأت الاودية بالماء فعادت الحالة الى طبيعتها ، ولكن هدوء الحال لم يستمر طويلا اذ سرعان ما اكتسح الجدري مدينة مسقط وضواحيها فأصيب حمد ابن الامام سعيد بالمرض المذكور ولم يمهله طويلا فانتقل الى رحمة الله في الثامن من رجب سنة ١٢٠٦هـ ودفن في مسقط ٠

كانت وفاة هذا الامير الشاب الحصيف ايذانا ببدء الكوارث السياسية والحروب الداخلية ثانية في عمان ، وكان الحاكم الامام سعيد في هذا الوقت يعيد توزيع المناصب الادارية في الجهاز الحكومي ، فعين ولده الثاني أحمد محافظا وواليا على مسقط ، وعين ابن أخيه علي بن هلال بن أحمد بن سعيد واليا على مدينة بركا ، أما هو فلقد عاد الى عاصمته الرستاق وكان عليه أن يواجه المتاعب التي سيثيرها بوجهه أخوه سلطان الذي سرعان ما عاد الى نشاطه السياسي ، وتمكن أن يقنع ابن أخيه علي بن هلال حاكم بركا أن يترك بركا ويذهب الى الرستاق ليقابل الحاكم هناك فيتوسط له من أجل الحصول على بعض المساعدات المالية من عائدات بلدة مسقط ، فلما ترك علي بن هلال مدينة بركا متوجها نحو الرستاق قام سلطان بهجوم باغت فيه حامية البلدة وتمكن من اقتحام الحصن واستولى على مقر الحكم في المدينة ، وأمر قطعاته بنهب مستودعات السلاح والعتاد وباشر بالكتابة الى أعوانه يطلب اليهم المدد والنجدة فتجمع لديه جيش من بني رواحة والجبور وأهل سمائل وعدد من القبائل الغافرية ، فلما تم الحشد أصدر الثائر سلطان أوامره للوحدات بالمسير الى مسقط واحتلالها وطرد حاكمها أحمد ابن الامام سعيد ٠

وفي تلك الاثناء وصل علي بن هلال لمواجهة عمه الامام سعيد في الرستاق فبلغهم أنباء حركة الثائر سلطان وأنه قد توجه الآن الى مسقط لاحتلالها فترك علي الاجتماع مسرعا وتوجه بحرا نحو مسقط لمساعدة ابن عمه أحمد هناك ٠ أما الثائر سلطان فقد

أرسل كتبا الى أهالي وتجار مدينة مسقط يعلمهم فيها نبأ قدومه لاحتلال المدينة ويخبرهم بأنه لن يمس ممتلكاتهم بأذى ، ولما بلغه نبأ وصول ابن أخيه علي بن هلال لمساعدة أحمد ابن الامام سعيد أصدر أوامره الى كتائبه بالهجوم على المدينة . فالتحم الطرفان في معركة رهيبة خارج أسوار مسقط وفي داخلها وتمكنت قوات سلطان من دحر قوات أولاد أخيه التي تراجعت في شوارع وأزقة مدينة مسقط وهي تقاتل من بيت الى بيت ولجأ حاكم المدينة أحمد ابن الامام سعيد الى الحصن الشرقي بينما لجأ علي بن هلال الى الحصن الغربي وهناك باشروا بإحكام مواضعهم الدفاعية وقبلا الحصار في القلعتين وقتال عمهما بالمدفعية هناك .

أما العم سلطان بن أحمد بن سعيد فقد دخل المدينة فاتحا منتصرا ، ومن هناك بعث برسالة الى أخيه قيس محافظ ووالي صحار يعرض عليه ولاية مسقط مقابل منع أخيهم الامام سعيد من الهجوم لاستعادة المدينة ، فوافق الاخ قيس على ذلك وبعث برسالة الى أخيه الامام يحذره من الهجوم على مسقط ، بينما تقدمت قوات قيس وعسكرت في منطقة المصنعة ووادي قاسم لمراقبة الجبهات من هناك .

وبقى الموقف على هذه الصورة الى حين وافقت أطراف القتال من آل بوسعيد على الدخول في مفاوضات للصلح وتمت المفاوضات بالموافقة على الشروط التالية :

١ : يكون حصن مدينة مسقط الشرقي للامام سعيد بن أحمد بن سعيد .

٢ : يكون حصن المدينة الغربي لسلطان بن أحمد بن سعيد على أن يكون محمد ابن خلفان بن محمد مسئولا عن الحصن المذكور وواليا ومحافظا لمدينة مسقط .

٣ : يكون قيس بن أحمد بن سعيد حاكما على بلدة مطرح القريبة من مسقط .

٤ : تكون كافة الواردات المالية وايرادات مسقط من الضرائب والجمارك أو غيرها لسلطان بن أحمد بن سعيد .

٥ ـ لا يجوز لسلطان بن أحمد بن سعيد أن يقيم في مدينة مسقط ، بل عليه أن يعيش في جزيرة قريبة منها .

---

* أنظـر :

ابن رزيق : نفس المصدر ـ ص ٤١٦ الى ٤٢٢

أحداث العام ١٢٠٨ الهجري
الموافق للعام ١٧٩٣ الميلادي

كتب ضابط انجليزي اسمه الملازم هينيل HENNEL كان يشغل منصب مساعد المقيم السياسي البريطاني في مدينة بوشهر الفارسية عندما قام بجولة في عام ١٨٣١ الميلادي ، تقريرا الى حكومة الهند عن أوضاع امارات الخليج وعمان وبقية المنطقة • وقد جاء في التقرير المذكور فصل خاص ببني ياس تحت عنوان :

THE BENIYAS TRIBE — HENNEL

والتقرير محفوظ في تقارير حكومة بومباي في لندن في المجلد رقم ٢٤ وفي الصفحة ٤٦٣ ـ ٤٦٤ •

وقد ذكر الملازم المذكور أن حاكم أبوظبي وامارة بني ياس الشيخ ذياب بن عيسى قد اختلف مع ابن عمه هزاع بن زايد ، وأن هزاع قد استطاع أن يؤلب بني ياس ضد ابن عمه الحاكم وأن يثير بوجهه القلاقل • وفي أحد الايام سافر الشيخ هزاع ابن زايد الى البحرين ، فما كان من ذياب بن عيسى الا أن أصدر أوامره بترحيل كافة أقرباء وأنصار هزاع وطردهم الى خارج البلاد •

ولما وصلت تلك الانباء الى هزاع بن زايد ، عاد مسرعا من البحرين واشتبك في نزاع مع ذياب بن عيسى ، ثم قام بقتله بسيفه ، وقد وقع ذلك الحادث في عام ١٧٩٣ الميلادي •

ويستطرد هينيل قائلا أن بني ياس قد انقسمت الى فرقتين ، فرقة تؤيد القاتل هزاع بن زايد ، وفرقة أخرى تؤيد ابن القتيل شخبوط بن ذياب •

نحن نعتقد أن هذه القصة لم تحدث في عام ١٧٩٣ الميلادي بل في عام ما قبل هذا التاريخ بعشرة سنوات على الاقل ، فاننا اذا ما أعدنا مراجعة الاحداث ومقارنتها بالسنين فيبدو أن كلا من القاتل والقتيل قد طعنا في السن في هذه السنة وكلاهما قد قارب السبعين أو أكثر من عمره •

كما أن الرواية لا تحدد لنا من ساد في البلاد وأصبح زعيم بني ياس أهو شخبوط ابن ذياب بن عيسى ؟ أم هو هزاع بن زايد ؟ •

حيث يفهم من سرد الحكاية أن هزاع بن زايد قد هرب في عام ١٧٩٥ الى منطقة جبل علي قرب دبي وأنه قتل هناك في نفس العام ٠

فلمن كان الحكم اذن ؟

يقول البروفسور كيلي ٠٠ ان شخبوط بن ذياب قد حكم فور مقتل والده ٠ أما لوريمر في (دليل الخليج) والدكتور محمد مرسي عبد الله في (امارات الساحل وعمان) فلايعطوننا صورة دقيقة عن الموقف في أبوظبي في الفترة من عام ١٧٩٣ الى ١٧٩٥ ، بينما تظهر خارطة شجرة نسب آل نهيان أن شخبوط بن ذياب قد تولى الحكم في عام ١٧٩٣ الميلادي ٠

ومن الجدير بالذكر أن (مخطوطة الجواهر واللآلي) لا تذكر أي خبر عن ذياب ابن عيسى ، بل يقول المطوع أن الحكم انتقل من سيف بن زايد الى شخبوط رأسا ولا يحدد السنة بالحادث ٠

أما في عمان فلقد قويت شوكة الثائر سلطان بن أحمد بن سعيد ، ويذكر الاستاذ عبد المجيد القيسي في تحقيقاته أن سلطان هو الذي اتخذ لقب (السيد) للتفرقة بين سيادته وسلطاته وبين سيادة وسلطة أخيه الامام الفعلي سعيد ، وأن لقب (السيد) الذي تلقب به ملوك عمان وسلاطينها من بعد ، جرى ورثاً عن سلطان وليس عن ابن أخيه حمد ابن الامام سعيد ٠

ومن مسقط راح سلطان يدس الدسائس ثانية حيث أنه كتب الى أخيه قيس يخبره بأن مسقط كلها تحت قبضته الآن ٠ ثم تقارب مع بني هناءة فعقد حلفا مع خصيف بن مطر الهنائي وسلمه قيادة الحصن الغربي في المدينة مما أثار حفيظة حاكم الحصن الذي تم تعيينه بمعاهدة العام الماضي وهو محمد بن خلفان الذي حاول الاعتراض على عزله ولكن محاولته لم تنجح ٠ ثم قام سلطان باجراء تغييرات في المواقع القيادية في مسقط فعين خلفان بن ناصر البوسعيدي محافظا وواليا لمسقط ، وأصدر أوامره بالاستيلاء على حصن بلدة مطرح الذي كانت تحتله قوات أخيه وحليفه قيس ٠

ويبدو أن سلطان أراد أن ينهي بذلك انقسام السلطة وازدواجها في عمان فهاجمت قوات سلطان قوات أخيه قيس ودحرتها ، فما كان من قيس الا أن أسرع الى أخيه الامام سعيد ومعه محمد بن خلفان ، وفي الرستاق عقد مجلس حرب من الرجال الثلاثة

قرروا فيه ضرورة القضاء على سلطان لكي تنعم عمان بالسلام ، وباشروا باعداد الجيوش فالتف حولهم ستون ألف مقاتل ، وضم جيش قيس سرية من قوم متوحشين يسمونهم (العفار) .

أما جيش سلطان فلقد تكونت معظم كتائبه من قبائل (الشرقية) ومن أهالي مدينة (بديا) (١) شرقي القابل عن يمين المسالك الى صور . ووقعت الواقعة والتقى الجمعان في بلدة اسمها (بدبد) ودارت حرب ضروس بين الطرفين انتهت بهزيمة ساحقة لقوات الامام سعيد الحكومية وقوات أخيه قيس حاكم صحار وتراجع الاخوان متقهقرين الى قواعدهم ، واعتبرت هذه الهزيمة بداية لولاية سلطان ابن الامام أحمد بن سعيد .

ولم تذكر المصادر التاريخية ما اذا كان الامام سعيد قد تنازل عن العرش لأخيه سلطان ، كما أن المصادر العمانية لم تقدم لنا معلومات واضحة في قضية السلطات وتوزيعها والفترة الزمنية التي جرت فيها .

---

(١) : بديّه : بكسر الباء والدال وتشديد الياء وسكون الهاء قرية مهمة تتبعها قرى ، وهي ولاية في وسط مسرح الاحداث .

أما البديه بفتح الهمزة وسكون اللام وكسر الباء وسكون الدال وكسر الياء وسكون الهاء فقرية صغيرة يسكنها بعض الشرقيين ، لا أهمية لها سوى أن الشرقيين ذكروا أنها عاصمة مقاطعتهم قبل قرية الفجيرة ، أما سيجا فتقع اليوم عن غربي الطريق عندما تصل الشارع الاسفلت مقبلا من ضنك فالمحينية فدوت ففدى فالشارع المذكور .

أما السيجاني فواد يقع على يمين السالك على الطريق الخارج من دوار بدبد ذاهبا شرقا .

ويخيل لي والله أعلم أنه يقع قريبا من سمايل من الجنوب الغربي .

أما وادي السيجي فموقعه من الجبال المشرفة شرقي الذيد بحيث أنه لا يبعد عنها سوى سبعين كيلو تقريبا .

* أنظر :

لوريمر : دليل الخليج ـ ص ١١٥٧

البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ج١ ـ ص ٢٣ و ص ٤٠

محمد مرسي عبد الله : امارات الساحل ـ ص ١٠١

أحداث العام ١٢٠٩ الهجري
الموافق للعام ١٧٩٤ الميلادي

أصبح سلطان ابن الامام أحمد بن سعيد ملكاً غير متوج على عمان ، فهو الآمر الناهي فيها ، ولا ندري لماذا لم يقم بالاطاحة بأخيه نهائياً واسقاطه عن الحكم ، خاصة وأنه لم يبق من الامام سعيد سوى هيكل لا حول له ولا قوة فهو محجوز في قصره في الرستاق يعيش نسياً منسياً الى أن مات في أيام حكم ابن أخيه الامام سعيد بن سلطان كما أن مؤرخي عمان لم يذكروا لنا أن الامامة قد أسقطت عن هذا الرجل طيلة حياته ٠

أما السيد سلطان فبعد أن حقق هيمنته المطلقة على كل أرجاء عمان تطلع الى خارج الحدود وأراد أن يسيطر على مدخل الخليج ، خاصة وأن الوضع في ايران قد تأزم بشكل خطير ينذر بقرب وقوع انقلاب جديد لصالح الحزب القاجاري ٠

فوجه السيد سلطان أسطوله الى جزيرة القسم وأنزل قواته فيها فاستسلم حاكمها الشيخ الملا حسن بن عبد الله المعيني ٠ ثم تطلع السيد سلطان صوب البر الفارسي فكانت جزيرة هرمز هدفه الثاني فاحتلها أيضا ، ثم أنزل قواته في ميناء بندر عباس واحتله ووصلت قواته الى منطقة مكران موطن البلوش في ايران واحتل ميناء جوادر ومنطقة شاهبار ٠

أما في امارة بني ياس فلا زال الموقف غامضا ولازال التصدع السياسي في بني ياس موجودا ٠ وقد ذُكر أن الشيخ شخبوط بن ذياب قد تمكن من الانتقام لمقتل والده بأن استطاع القبض على عشرة من المتآمرين الذين اغتالوا والده وأمر باعدامهم ٠

• انظـر :
نفس المصادر السابقة

أحداث العام ١٢١٠ الهجري
الموافق للعام ١٧٩٥ الميلادي

استمراراً لرواية الملازم هينيل حول الوضع السياسي في الظفرة وفي امارة بني ياس فان شخبوط بن ذياب قد أحكم قبضته هذا العام على امارة بني ياس بعد أن تمكن من القضاء على كل المتعاونين مع قاتل أبيه هزاع بن زايد ، مما دفع بهزاع ابن زايد أن يهرب هذا العام الى منطقة (جبل علي) في دبي وأن يختفي هناك وانقطعت آثاره نهائيا ولم يعد يذكر عنه نبأ . فلذلك يمكن اعتبار هذا العام هو العام الذي مارس فيه الشيخ شخبوط بن ذياب واجباته كزعيم ورئيس لبني ياس وأمير على الظفرة وملحقاتها .*

كما قام الشيخ شخبوط باجراء بعض التعديلات الادارية . فقد تم تعيين الشيخ هزاع بن هزاع بن زعل حاكما على دبي .

ولما استتب له الامر نقل مقر حكمه من واحة (المارية) في (ليوا) الى داخل جزيرة أبوظبي . وقد ترك في الواحة نائبا عنه ، أما هو فقد ارتحل مع أهله وجملة من عشائر بني ياس . ويخيل الي أن الشيخ شخبوط لما انتقل الى أبوظبي قام ببناء قصر الحصن في وسط العاصمة أبوظبي . (ثم قام ببناء المسجد في نفس الحصن مع اضافات أخرى الشيخ زايد بن خليفة . أما الحصن القائم حاليا فقد بني في عصر الشيخ شخبوط ابن سلطان وأدمج القصر السابق في أفنيته) . وقد تغلب اسم جزيرة (أبوظبي) على الامارة كلها وأصبحت تعرف به .

---

* انظر :

البروفسور كيلي : الحدود الشرقية لشبه العربية ـ ص ٨١
البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ج١ ـ ص ٤٠
لوريمر : نفس المصدر والصفحة

أحداث العام ١٢١١ الهجري
الموافق للعام ١٧٩٦ الميلادي

أما في ايران فلقد وقع ما كان متوقعا حدوثه اذ أطاح الزعيم القاجاري أغا محمد خان بآخر شاه زندي ، وهو الشاه لطف علي خان ، وأعلن أغا محمد نفسه شاهاً على ايران ، وألقى القبض على الشاه السابق وأفراد حكومته ونفذ فيهم حكم الاعدام بقطع رؤوسهم ورصها على شكل أهرامات في مدخل قصره ، ثم استخرج رفاة الشاه نادر شاه ورفاةالشاه كريم خان الزندي من قبريهما وأعاد دفنهما عند مدخل قصره في طهران لكي يدوس عليهما كلما مشى بقدميه ، وسحق مدينة شيراز واستباح مدينة كرمان فكان جبارا من الجبابرة الذين يظهرون على مسرح تاريخ ايران الحافل بالانقلابات ذات الصبغة الدموية الرهيبة ، وظلت أسرة القاجار تحكم ايران ابتداءً من هذا العام الى عام ١٩٢٣ الميلادي حيث سقطت بانقلاب عسكري قام به الجنرال رضا شاه والد شاه ايران السابق رضا بهلوي الذي أطيح به عام ١٩٧٩ الميلادي .

وبالنسبة الى (عتوب) آل صباح في الكويت وآل خليفة في الزبارة في قطر . فان هجرة جديدة حدثت هذا العام من الكويت ، اذ غادرها فخذ من العتوب اسمهم (الجلاهمه) حيث حلوا مع أبناء عمومتهم آل خليفة في مدينة الزبارة ، لكن اختلافا وقع بين الجلاهمة وآل خليفة مما دفع بالجلاهمة أن يتركوا مدينة الزبارة واتجهوا شمالا وسكنوا في منطقة اسمها (الرويس) ويخيل الي أن هذا العام شهد صعود رحمة بن جابر الى سدة المشيخة والحكم في منطقة خور حسان .

---

* أنظر :

دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر ـ ص ١١٧ ـ ١١٨ للدكتور بدر الدين عباس الخصوصي .

أحداث العام ١٢١٢ الهجري
الموافق للعام ١٧٩٧ الميلادي

أما الموقف بين امارة رأس الخيمة وملحقاتها القاسمية الاخرى وبين دولة عمان وقيادتها السياسية الجديدة الممثلة بسلطان بن أحمد بن سعيد ، فالحقيقة أنه لا يوجد لدينا مصدر لحكاية أو واقعة معينة حدثت خلال العامين أو الثلاثة المنصرمة ، ولربما كان الشيخ صقر بن راشد القاسمي مهتما ببناء قوته البحرية أو لربما أصبح قلقا من قيام الدولة القاجارية العنيفة الجديدة في ايران وما سيكون موقفها من الممتلكات القاسمية هناك ، لكن حادثا وقع في نهاية هذا العام لمركب انجليزي آخر يبين لنا أن العلاقة القاسمية ـ العمانية لم تكن على ما يرام وسنذكر الحادث فيما بعد ٠ ولقد سبق ذلك الحادث أنه في يوم ١٧٩٧/٣/١٨ كانت سفينة بريطانية اسمها (باسين BASSEIN) ذات (١٤) مدفعا تجوب المياه الاقليمية لجزيرة قيس عندما استراب من أمرها آل علي أهل الجزيرة فأرسلوا في طلب النجدة من وحدة بحرية قاسمية كانت هناك ، فأطبقت عليها الوحدة القاسمية وأجبرتها على الاستسلام وربطوها بالحبال بسفنهم وقطروها الى رأس الخيمة وقدموها الى الزعيم القاسمي الذي أمر باحتجازها واستجواب بحارتها لمدة يومين ثم أطلقوا سراحها بأمر من الزعيم القاسمي نفسه ٠

وقد حدث بعد ذلك أن أحد أمراء القواسم في (لنجة) واسمه الشيخ صالح ابن الشيخ سعيد بن قضيب بن كايد القاسمي خرج على رأس أسطول قاسمي لغرض اصطياد السفن العمانية المبحرة بين عمان والبصرة ، وعندما كان في ميناء بوشهر شاهد عددا من السفن العمانية هناك فقرر مهاجمتها ، فظهر له فجأة طراد حربي بريطاني اسمه (فايبر VIBER) وحال بينه وبين السفن العمانية ، فطلب الشيخ صالح من الطراد أن يقف على الحياد وألا يتدخل في المعركة ، كما طلب منه ايقاف شحن البضائع الانجليزية على السفن العمانية ٠

لكن الطراد الانجليزي لم يرد على طلبات الشيخ القاسمي ولم يتحرك من مكانه مما أجبر الشيخ القاسمي على اصدار أوامره بنسف الطراد ، ففتحت مدفعية السفن القاسمية نيرانها على الطراد فأصابت طلقاتها مركز الطراد فقتلت وجرحت اثنين وثلاثين من رجاله مما حدا بالقبطان الانجليزي الى أن ينشر أشرعته ويفر هاربا الى البصرة ٠

أثارت تلك العملية مخاوف المقيم البريطاني في البصرة وطلب من مقيم بوشهر أن يطلب تبريرا لذلك الهجوم من زعيم القواسم في امارة رأس الخيمة ، فكان جواب الشيخ صقر بن راشد بأنه غير مسئول عن تصرفات الشيخ صالح ، وأن الشيخ صالح متزوج من سيدة من بني خالد وهو يقيم معها في (لنجة) ، وادعى أيضا بأن الطراد الانجليزي هو الذي باشر بفتح النار مما أجبر الشيخ صالح على أن يدافع عن نفسه ، ثم ادعى الشيخ صقر بأنه لا يكن لبريطانيا أية عداوة بل ان عداوته لحاكم دولة عمان ٠

---

* انظر :

العابد : نفس المصدر - ص ١٢٣

البروفسور كيلي - نفس المصدر - ج١ - ص ١٦٩

لدكتور محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر - ص ١٧٨

أحـداث العـام ١٢١٣ الهجري
الموافق للعـــام ١٧٩٨ الميلادي

في هذا العام وصلت حملة عسكرية فرنسية بقيادة نابليون بونابرت الى مصـر وقضت على نفوذ دولة المماليك في موقعة (الهرم) ٠

وقد أحدث وصـول نابليون الى مصر خوفا عظيمـا لدى بريطانيـا من احتمـال وصول الفرنسيين الى الهند ، وفي تقدير الموقف البريطاني فان نابليون كـان سيصل الى الهند عن طريق احتلاله لسوريا ثم استخـدام نهري الفـرات ودجلة في العـراق للوصول الى البصرة فالخليج العربي ، فكان على بريطانيا أن تحاول كسب ود تركيا التي كانت تحكم العراق وكسب ود ايران ثم التقرب الى دولة عمان المسيطرة على فم الخليج مما حدا بحاكم الهند المستر دنكان أن يوعز الى الميرزا علي خان بهادر الذي يعمل في المقيمية البريطانية في بوشهر ، كما كان يشغل منصب ممثل شركة الهند الشرقية ـ البريطانية بأن يتوجه الى مسقط لمقابلة السيد سلطـان بن أحمد بن سعيد والدخول معه في مفاوضات لضمان أن الحاكم العماني لن يتعـاون مع الفرنسيين ، فلمـا وصل الميرزا استقبله السيد سلطـان بسرور لانه كان يرغـب في توثيق عـلاقاته مع دولـة قوية تسنده خاصة وأنه كان يتوقع أن تصل الحركة السياسية الوهابية القادمة مـن نجد الى حدوده في أي لحظة ٠

وقد وافق السيد السلطان على التوقيع على (قولنامة) أي معاهدة احتوت على سبع مواد تقضي بالتعاون بين بريطانيا وعمان ، كما تقضي بألا تفتح عمان موانئهـا للسفن الفرنسيـة ٠

لـكن السيد سلطان لم يوافق على فتح ممثلية تجارية في مسقط الأأنه وافق على فتح مركز تجاري بريطاني في ميناء بندر عباس الذي كان تحت سلطته ، وكان من جملة شروط فتح المركز التجاري هناك هو أن تقوم حامية بريطانية من قوات (السيبوي) بحراستـه ٠

ويبدو أن السيد سلطان أراد الاستفادة من تقرب بريطانيا اليه واحتمال تقرب فرنسا اليه أيضا فأراد أن يقوي مركزه الداخلي باحكام السيطرة على القواسم ، كما أراد أن يقوي مركزه الخارجي بالضغط على الحكومة التركيـة في العـراق التي كانت منشغلة بصد الهجمات التي يقوم بها الامير سعود نجل الامـير عبد العزيز بن محمـد

امام وحاكم نجد على المناطق الجنوبية من العراق ، فكتب السيد سلطان الى والي بغداد يطلب اليه الاستمرار بدفع المكافأة التي خصصتها حكومة الاستانة الى والده المغفور له الامام أحمد بن سعيد عندما دافع عن البصرة ضد قوات نادر شاه عام ١٧٧٥م والتي توقفت الحكومة التركية عن دفعها منذ مدة ، كما طلب دفع متأخراتها أيضا ٠

لكن والي بغداد اعتذر عن عدم امكانية الدفع ، وأوشك السيد سلطان أن يجهز حملة يغزو بها البصرة لكن المقيم السياسي البريطاني الموجود في البصرة علم بالامر وكتب رسالة الى السيد سلطان يطلب اليه عدم الاقدام على هذه الخطوة وذلك خوفا من توتر العلاقات بين حلفاء بريطانيا ٠

ومن ناحية أخرى فان عتوب الزبارة من آل خليفة قد هاجروا هذا العام بمجموعات كبيرة تاركين قطر الى البحرين بسبب كثرة الغزوات السعودية لقرية (الحويلة) المجاورة للزبارة علاوة على اشتداد النفوذ السعودي في قطر مما جعل آل خليفة يتركونها الى البحرين ٠

ويعتبر هذا العام هو العام الذي وجه فيه أمير نجد عبد العزيز بن محمد بن سعود أنظاره الى عمان وأصدر أوامره الى قائد منطقة الاحساء ابراهيم بن سليمان بن عفيصان بأن يهاجم عمان ٠

فأصدر ابراهيم أوامره الى القائد مطلق بن محمد المطيري بالتوجه نحو عمان على أن يساعده في القيادة والعمليات العسكرية القائد راشد بن سنان المطيري ٠

• أنظـر :

العابد : نفس المصدر ـ ص ١١٦ و ٢٠٠

الدكتور محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر ـ ص ٢٠٠

عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الاولى ـ ص ١٠٥

علما بان بعض المصادر السعودية تذكر بان الحملة المذكورة تحركت عام ١٧٩٥م

ابن رزيق : نفس المصدر ـ الصفحات ٤٢٢ الى ٤٢٨

اتفاقية ١٢ أكتوبر سنة ١٧٩٨ بين السيد سلطان ابن أحمد وشركة الهنـد الشرقية

Deed of agreement from the State of Oman (Muscat), the place of shelter, under the approbation of the Imam, the Director, Sayed Sultan, whose grandeur be eternal, to the high and potent English Company, whose greatness be perpetuated, as comprehended in the following articles :

ARTICLE I

From the intervention of the Nuwab Etmandood Duwola, Mirza Mehedi Ali Khan Bahadoor, Hashmut Jung, never shall be any deviation from this kowlnamah.

ARTICLE II

From the recital of the Said Nuwab, my heart has become disponed to an increase of the Friendship with that State, and from this day forth, the friend of that Sirkar is the friend of this, and the friend of this Sirkar is to be the friend of that Sirkar; and in the same way the enemy of this is to be the enemy of that.

ARTICLE III

Whereas frequent applications have been made are still making, by the french and Dutch people for a factory, i.e., a place to seat themselves in, enther at Muscat or Gombron Abbas, or at the other ports of this Sirkar, it is therefore written that, whilst warfare shall continue between the English Company and them, never shall from respect to the Company's friendship, be given to them throughout all my territories a place to fix or seat themselves in, nor shall they get even ground to stand upon, within this State.

ARTICLE IV

As there is a person of the french nation, who has been for these several years in my service, and who hath now gone in command of one of my vessels to the Mauritius, I shall, immediately on his return, dismiss him from my service, and expel him.

ARTICLE V

In the event of any French vessel coming to water at Muscat, she shall not be allowed to enter the cove into which the English vessels are admitted, but remain without the cove; and in case of hostilities ensuing here, between the French, and English ships the force of this state by land and sea, and my people, shall take part in hostility with the English, but on the high seas I am not to inerfere.

ARTICLE VI

On the occurrence of any shipwreck of a vessel, or vessels appertaining to the English, these shall certainly be aid and comfort aforded on the part of this Government, nor shall the property by seized on.

ARTICLE VII

In the port of Bandar Abbas (Combron), whenever the English shall be disposed to establish a factory, making it as a Fort, I have no objection to their fortifying the same, and mounting guns thereon,as many as they list, and to forty or fifty English gentlemen residing there, with seven eight hundred English sepoys, and for the test the rate of eduties on goods, on buying and selling, will be on the same footing as at Bussara and Abushehr.

(١٢ أكتوبر سنة ١٧٩٨)

ختم صاحب العظمة امام مسقط

Dated 1st of Jamada-ool-awal 1213 Hijra

(1) East India Company, A Collection of Treaties, Vol. 1 P. 314.

نقلا عن كتاب امارات الساحل وعمان ـ الدكتور محمد مرسي عبد الله .

أحـداث العـام ١٢١٤ الهجري
الموافق للعـــام ١٧٩٩/٦/٥ الميلادي

وهو العام الذي اتفق فيه مؤرخو عمان والسعودية على أن قتالا عنيفا وقع بـين بني ياس والقواسم من جهة وبين القوات السعودية من جهة أخرى ٠

ذلك أنه لما تقدمت القوات السعودية ، كان عليها أن تسلك أحد مسلكين للوصول الى البريمي في عمان ثم الانتشار من هناك٠ ويبدو أن اختيار (البريمي) المدينة المجاورة لمدينة العين الظبيانيـة جاء اثر تقـدير موقـف صائب من قبـل السعوديين ، فالبريمي تشكل قاعـدة عسـكرية متقـدمة مثاليـة فهي أول مدينـة عمانيـة بعد مـدن امـارة بني ياس في أبوظبي ٠٠ وهي مدينة ذات أفلاج ماء وينابيع وآبار عذبة تظللها الاشجار وتكثر فيها النباتات والاثمار ويطيب فيها الجو وتحسن فيها الاقامة علاوة على قربها من المناطق الجبلية التي تسهل الدفاع عنها ٠

وللوصول اليها كان على الجيش السعودي أن يسلك أحد مسلكين :

الاول هو أن يتحشد في جنوب نجـد ويخترق أرض بينونة في امـارة أبوظبي ثم يصل محاضر الجـواء ويستمر في المسير مخترقا تلال رمليـة وأراضي ملحية قاحلـة جرداء ليصل الى أرض الختم فمدينة العين ثم مدينة البريمي العمانية ٠

والمسلك الثاني هو أن تتحشد تلك القوات في أرض تسمى أرض (القارة) تقـع جنوب قطر ثم تسير محاذية لساحل البحر فتمر بمنطقة العديد فأرض المجن فمنطقـة جبل الظنـة فجبل طـريف فجزيرة أبوظـبي ثم تنحـرف نحو مدينـة العـــين ثم مدينـة البريمـي ٠

ولا ندري أي المسلكين سلكت القوات السعودية ، لكن بنو ياس قرروا التصدي للحملة السعودية ٠

ولا معلومات لدينا عن ظروف القتال وصفحاته بين قوات بني ياس وبين القوات السعودية ، اللهم الا ما جاء في مخطوطة (لمع الشهاب) كما يلي :

أمر عبد العزيز بغزو عمان فقام مطلق المطيري بالهجـوم على بني ياس فغزاهـم ونهب أموالهـم ٠

ثم أمر عبد العزيز بارسال حملة ثانية بقيادة ابراهيم بن عفيصان فهاجمهم وسلب كل ابلهم .

ثم يذكر صاحب المخطوطة أن بني ياس طلبوا الصلح فأرسلوا وفدا الى الدرعية حيث قابل الامير عبد العزيز هناك ووافق الامير على الصلح .

ويبدو أن أربعة أمور مهمة قدحدثت اثر تلك المعارك .

١ : مصالحة بني ياس مع الامير السعودي .. بل وحتى اتفاقهم معه بالقتال ضد القوات العمانية .

٢ : ممانعة الزعيم القاسمي صقر بن راشد من الدخول الى المذهب الوهابي واعلان عدم رغبته بالتعاون مع السعودية في تحركها نحو عمان .

٣ : اتفاق النعيم مع الامير السعودي بالدخول في المذهب الوهابي بل وفي المشاركة في القتال ضد القوات العمانية ومساعدة القوات السعودية في التغلغل الى داخل عمان .

ويذكر لنا صاحب مخطوطة لمع الشهاب أنه لما وافق الامير عبد العزيز على التحالف مع النعيم كتب اليهم قائلا : يانعيم أنتم المجاهدون الموحدون أريد منكم أن تكتبوا لصقر بن راشد القاسمي بالطاعة وتبذلوا له النصيحة بأن يتبع ديننا والا فحاربوه بقدر ما يمكن واذا أعياكم قهره فسأمدكم بعسكر من الدرعية .

٤ : أن حاكم عمان بوغنت تماما بما حدث ، اذ على الرغم من أن حروب بني ياس ضد القوات السعودية قد جرت على حدوده الشمالية الا أنه لم يتخذ حيطة الامان اللازمة لصد اجتياح سعودي قد يتقدم نحوه من تلك الانحاء .

وما حدث بعدها من معارك خلال هذا العام فيرويها لنا ابن رزيق في (الفتح المبين) ويتبين منها أن النعيم قاموا بحشد جيش عظيم وكان معهم بنو قتب أيضا .. ونحن لا نستطيع أن نتكهن من كان زعيم النعيم في هذا الوقت فلربما كان الشيخ محمد ابن مانع القشاطي نفسه وساند الشيخ هزاع بن هزاع بن زعل حاكم دبي والمعروف باسم هزاع الياسي القوات النعيمية في عملياتها العسكرية داخل عمان .

فتشكلت قيادة عسكرية موحدة من قوات النعيم وبني ياس وبني قتب وباشرت كتائبها بالهجوم على محورين .. محورا استهدف مدينة صحار العمانية .. ومحور آخر استهدف الصير في رأس الخيمة ، وبالنسبة للحركات العسكرية للمحور الاول ..

فقد بوغت حاكم صحار قيس ابن الامام أحمد بن سعيد بحشود النعيم وحلفائهم وهي تهاجم المدينة وتطوقها ، ثم تقدمت كتائب من ذلك الجيش فاقتحمت بلدة قريبة من صحار اسمها (العوهي) فذبحت أهلها ودمرتها ٠٠ ثم عادت تلك الكتائب فأطبقت الحصار على مدينة صحار ٠

فوجيء حاكم صحار قيس ابن الامام أحمد بن سعيد بكثافة القوة المهاجمة وعلم بأنه قد حوصر من جميع الجهات فاستخدم الحيلة والدهاء في معالجة الموقف فقد أوفد موفدا الى القوات التي تحاصره لمفاوضتها بدفع منحة مالية كبيرة لقاء فك الحصار عنه ٠٠٠ بينما قام بالكتابة الى أخيه امام عمان سعيد بن أحمد بن سعيد القابع في الرستاق والى أخيه سلطان بن أحمد بن سعيد الحاكم الفعلي لعمان يطلب النجدة والمدد فورا ٠

وقد تمكن جيش عماني بقيادة السيد سلطان ابن الامام أحمد بن سعيد نفسه أن يصل الى منطقة اسمها (الدباغ) ومن هناك أرسل سرية فرسان من (الظواهر) اقتحمت حصار النعيم لمدينة صحار ودخلتها فعززت مقاومتها ، فيما هاجمت وحدات السيد سلطان الكتائب النعيمية المتحالفة مع بني قتب وقوات هزاع الياسي حاكم دبي فدارت الدوائر على النعيم ففقدوا ٣٠٠ مقاتل ٠٠ ولم تكن خسارة الجيش العماني هينة اذ أنهم خسروا مائة قتيل ، وانسحب هزاع الياسي الى دبي ، أما النعيم فقد تراجعوا نحو وادي (الجزي) وهناك التم شملهم فنصبوا كمينا لقوات فرسان (الظواهر) فلما وصلت الى ذلك الوادي خرجوا اليهم فتقاتلوا وقتل من الظواهر ثلاثمائة رجل ، أما الرتل الذي ذهب الى الصير ـ رأس الخيمة فقد مزقته قوات الشيخ صقر بن راشد القاسمي فعادت فلوله المتقهقرة الى قواعدها ٠

وعلى اثر فشل حملة القوات المشتركة ضد عمان فقد كتب النعيم وبني قتب الى الامير عبد العزيز عن الموقف العسكري الذي هم عليه الآن ، أما بنو ياس فقد عقدوا اجتماعا لتقدير الموقف السياسي والعسكري وتحديد موقفهم من جديد بالنسبة للصراع السعودي ـ العماني ٠

قرر الامير السعودي أن يهاجم هذه المرة بشكل أكثر جدية ، وأوكل أمر معالجة الحركات العسكرية في جبهة عمان الى حاكم منطقة الاحساء ابراهيم بن عفيصان وأصدر اليه تعليماته النهائية بالقضاء على المقاومة العمانية ـ

القاسمية ، فقام ابراهيم بن عفيصان باعادة تنظيم جيشه تحت قيادة القائد مطلق المطيري وكانت خطة مطلق المطيري أن يهاجم على محورين :

المحور الاول : بقيادة القائد سالم بن بلال الحارق وتكون مهمته احتلال مدينة البريمي في عمان واتخاذها قاعدة متقدمة للحركات العسكرية داخل عمان ٠

المحور الثاني : بقيادة راشد بن سنان المطيري حيث تقوم قواته بالحركة الى امارة رأس الخيمة وتحتلها ٠

وكانت وصايا القائد مطلق المطيري الى قادة وحداته هي التعاون مع كتائب النعيم وبني قتب ٠ أما بنو ياس فلا ندري ماذا حصل وما هو الموقف السياسي عندهم الآن حيث لم يرد لهم ذكر في هذه المعارك ، والاغلب الاعم عندي أنهم أعادوا تقييم مواقفهم السياسية فقرروا الوقوف على الحياد من الصراع السعودي ـ العماني هذه المرة ٠

فتحركت الجحافل السعودية واخترقت صحراء الظفرة في امارة أبوظبي ودخلت مدينة البريمي العمانية بدون مقاومة وعسكرت الوحدات هناك وقام القائد سالم بن بلال الحارق وهو عبد نوبي يلقب بالحريق ببناء قلعة أسماها قلعة (الصبارة) وتعرف باسم قصر الصبارة واتخذها مقرا لقيادته العسكرية ٠

ومن البريمي تحركت كتائب المحور الثاني بقيادة راشد بن سنان المطيري ٠ وكانت قوات المقدمة تتألف من سرايا فرسان بقيادة سعدون آل علي يبلغ تعداد مقاتليها ٢٠٠ فارس من القوات السعودية و ٥٠٠ فارس من النعيم ٠ ثم تبعتها كتائب المشاة التابعة للمحور الثاني ، بينما بقي راشد بن سنان المطيري في البريمي ٠

وفي مشارف رأس الخيمة كانت القوات القاسمية قد اتخذت موضع دفاعية لها وعندما التقى الطرفان ، لم يكن الزعيم القاسمي يعرف مقدار القوة المهاجمة بالضبط فصار يناوشهم أي يقاتهم قتالا خفيفا ٠

وبعد عشرة أيام أراد الزعيم القاسمي أن يعرف نوايا القوة المهاجمة وتعدادها فأرسل وفدا ليفاوض في طلب الصلح فكان جواب سعدون آل علي أنه سيكتب الى مطلق المطيري بهذا الصدد ٠

فلما عاد الوفد الى الزعيم القاسمي صقر بن راشد أخبروه بما جرى وذكروا له أن قوة الفرسان المهاجمة قليلة وأنه يمكن صدها وتدميرها فلم يلبث الشيخ صقر أن

قام بهجوم خاطف على القوة السعودية وتمكن من تشتيت شملها وكذلك القوة النعيمية الملحقة بهما ٠

الا أنه وبعد أربعة أيام فوجيء الشيخ صقر بأخبار من دورياته تقول بأن جيشا سعوديا عظيما يبلغ تعداده أربعة آلاف مقاتل بقيادة مطلق المطيري نفسه قد توجه نحو رأس الخيمة ٠

فأمر الزعيم القاسمي بتحصين المدينة وأقام دفاعاته حولها ٠ وعندما وصل مطلق المطيري نشر قطعاته بحيث حاصر المدينة من ناحية البر حصارا تاما ، ثم تمكن من الاستيلاء على منابع المياه التي تزود المدينة بالماء فحصرها عنهم ٠

وقد استمر الحصار لمدة سبعة عشر يوما ، عانت فيه قوات القواسم من العطش فقرر الشيخ صقر بن راشد أن يفاوض المطيري على الصلح ، وقد وافق المطيري على الاجتماع بالشيخ صقر واجراء المفاوضات ٠ ويذكر صاحب مخطوطة لمع الشهاب : ان مطلق المطيري لما اجتمع بالشيخ صقر أكرمه وعاهده على هذا الدين ، وعاهد كبار القواسم ذلك اليوم ثم ان القواسم ظهر لهم صيت كبير ٠

أي أن القواسم دخلوا في المذهب الوهابي ٠٠ فهل دخل الزعيم القاسمي في هذا المذهب عن اقتناع واعتقاد ٠٠ ؟ أم أنه دخل اليه قسرا وغصبا ٠٠ ؟ وهل دخل اليه بوساطة من النعيم وهم حلفاؤه السابقون ٠ ٠؟

وهل دخل في الوهابية ليردأ الصدع الذي حصل في الجبهة الغافرية بخلافه مع النعيم ، واتفاق النعيم مع بني ياس كما حصل في العام السابق ٠٠ ؟ أم أنه دخل الى الوهابية ليتخذ من السعودية حليفا له ليساعده سياسيا وعسكريا ضد خصومه وخاصة الحكومة العمانية ٠٠ ؟

ويبدو أن القائد السعودي المطيري كان صعبا جدا في مفاوضاته وفي شروط الصلح وكان من أهم شروطه هو أن يقوم القواسم بتهديم قبة قبر السيد حسن وهو مقام معروف في الصير في رأس الخيمة يعظمه ويجله القواسم فالسيد حسن كان المرشد الديني للشيخ راشد بن مطر ، وكان المطيري يقول : لا أقبل ايمان القواسم الا بتهديم قبة السيد حسن بأيديهم لأكون شاهدا على فعلهم عند امام المسلمين عبد العزيز ٠ ولكن القواسم رفضوا ذلك في أول الامر ٠٠ الا أن اصرار المطيري على ذلك دفع بالزعيم القاسمي صقر بن راشد أن يقوم بنفسه ومعه جملة من أعيان القواسم بإزالة قبة القبر٠

كان الشيخ راشد والد الحاكم الشيخ صقر لا يزال حيا وقد سلك في حياته مسلك الصوفية فلما علم بازالة قبر معلمه الشيخ حسن سأل ماذا حدث للقبر فأجابه البعض متهكما بأن القبر طار الى مدينة باسيدو في جزيرة القسم ٠

فحدث هياج عظيم في المدينة وخرجت المظاهرات وسرت اشاعة بأن عشرة أشخاص من آل سعود ماتوا فجأة بعد تهديم القبر ، ثم لم تلبث تلك المظاهرات أن انقلبت الى مقاومة مسلحة يقودها الشيخ راشد ٠

الا أن القوات السعودية تمكنت من القضاء على المقاومة وألقت القبض على الشيخ راشد ومعه جملة من أعيان القواسم المعارضين ونفاهم المطيري الى مدينة لنجة على الساحل الفارسي ٠

والى نهاية هذا العام انضمت قبائل (طنيج) من سكان مدينة (الرمس) و (زعاب) من سكان الجزيرة الحمراء الى الوهابية بعد أن رفضوا ذلك لفترة من الزمن ، وقد تم تجهيزهم بسفن قاسمية من نوع (البتيل) و (البقارة) ليعززوا سلاحهم البحري لخوض المعارك البحرية ضد خصوم الوهابية في المستقبل ٠

وبينما كانت تلك الاحداث تدور في الصير في رأس الخيمة كان حاكم مسقط السيد سلطان قد صدق التوقيع على معاهدة تعاون وصداقة مع الكابتن جون مالكولم الممثل الشخصي لحاكم الهند ، وهي معاهدة متممة لمعاهدة العام الماضي ومكونة من بندين تنص على تعاون وصداقة بين الحكومة البريطانية والحكومة العمانية ، كما تنص على منح تسهيلات أكثر للسفن البريطانية في ميناء مسقط ٠

وفي مسقط وصلت الى السيد سلطان رسالة من القائد السعودي الحارق الموجود في مدينة البريمي العمانية الشمالية يعرض عليه الدخول في المذهب الوهابي فأسرع السيد سلطان بالكتابة الى أخيه قيس حاكم مدينة صحار يعرض له الموقف ، بينما أسرع على رأس جيشه متوجها نحو البريمي ، فلما خرج له الحارق تمكن السيد سلطان من هزيمة الحارق ، فتشتت الجيش السعودي بينما هرب الحارق الى رأس الخيمة حيث واجه مطلق المطيري هناك وشرح الموقف له ٠

فتشكلت قوة عسكرية من كتائب سعودية وكتائب قاسمية بقيادة الشيخ صقر ابن راشد التقت بقوات السيد سلطان في منطقة (وادي الكور) حيث أنزلت بها

ضربة قوية ، الا أن السيد سلطان قام بالهجوم على ميناء (دبا) القـاسمي المطل على البحر العماني فتمكن من فصل القوات السعودية عن القوات القاسمية مما أجبر القوات القاسمية الى التقهقر الى رأس الخيمة بينما تقهقرت القوات السعـودية الى مدينـة البريمي ، فلحقهم السيد سلطان ، وما أن أدركهم حتى كانت قد وصلت الى البريمـي نجدة سعودية من قوات الفرســان كمنت للقوات العمانيـة التي كان يقودهـا السيد سلطان بنفسه وأنزلت بها ضربة قاصمة بالقرب من البريمي بحيث تشتت شملها ٠ أما السيد سلطان نفسه فقد هرب الى منطقة الظاهرة في عمان ، ومن هناك كتب الـى القائد السعودي سالم بن بلال الحـارق يطلب اليـه الدخول في مفاوضـات للصلـح والتفاهم ، فقبل الحارق بذلك ٠

---

* انظــر :

مخطوطـة لمـع الشهـــاب ٠

ابن رزيق : نفس المصدر ـ ص ٤٣٢

العابـد : نفس المصدر ـ ١٣٩ ـ ١٦٠ ـ ٢٠٣

البروفسور كيلي : الحدود الشرقية ـ ص ٨٥

البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ص ١٦٣

الدكتور محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر ٤٥

عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الاولى ـ ص ٢٧٢

سالم بن حمود السيابي : ايضاح المعالم في تاريخ القواســم ـ ص ١٨٩

اتفاقية ١٨ يناير سنة ١٨٠٠ بين السيد سلطان بن أحمد والـكابتن ملـكولـم (١)

Further Treaty between the Honorable East India Company and His Highness the Imam of Muscat, concluded on the 18th January 1800.

An Agreement entered into by the Imam of the state of Oman, the place of ruler with Captain John Malcolm, Bahadoor, Envoy from the Right Honorable the Governor General, dated the 21st of Shaban 1214 (18 January 1800).

ARTICLE I

The Kowlenamah entered into on the 1st Jamada-ool-Awal, Hijra 1213 (12th October 1798), by the Imam of Oman Sayed Sultan through Nuwab Etmadood Mehdy Ali Khan Bahadoor Hushmunt Jang, remains fixed and in full force.

ARTICLE II

As improper report of tendency to interrupt the existing harmony and create misunderstanding between the two states have gone abroad, and have been communicated to the Right Honorable the Governor General, the Earl of Mornington, K.P.; with a view to prevent such evils in future, we, actuated by sentiments of reciprocal friendship, agree that an English gentleman of respectability, on the part of the Honorable Company, shall always reside at the port of Muscat, and be an Agent through whom all intercourse between the states shall be conducted, in order that the actions of each Government may be fairly and jointly stated, and that are opportunity may be offered to designing men who are ever eager to promote dissensions, and that the friendship of the two States may remain unshaken, till the end of time, and till the sun and moon have finished their revolveng career.

Sealed in my presence,

Signed John Malcolm

Approved by the Governor General in Council on 26th April 1800.

نقلا عن كتاب امارات الساحل وعمان ـ الدكتور محمد مرسي عبد الله ٠

أحداث العام ١٢١٥ الهجري
الموافق للعام ١٨٠٠/٥/٢٥ الميلادي

دخل السيد سلطان بن أحمد بن سعيد حاكم عمان في مفاوضات صلح مع القائد السعودي سالم بن بلال الحارق ووافق في النهاية على هدنة بينهما لمدة ثلاث سنوات على أن يدفع أتاوة سنوية للامير السعودي مقدارها خمسة آلاف ريال الى جانب التنازل عن مدينة البريمي الى السعودية ٠

وقيل في تعليل سبب قبول السيد سلطان ذلك أنه وافق على دفع الاتاوة لكي يأمن الغزوات السعودية مستقبلا ، وقيل أنه فعل ذلك لانه خشي على مدنه وقراه الباقية أن تتعرض الى التدمير والغزو ٠ لكن البروفسور كيلي يقول : ان تنازل سلطان عن واحة البريمي الى السعوديين كان أفدح خطأ ارتكبه في حياته فالبريمي هي مفتاح الطريق الى عمان وهي المنطقة الوحيدة التي فيها مياه عذبة وسط مئات الاميال في الصحراء ٠

وقول كيلي فيه الكثير من الصواب حيث أن البريمي بموقعها تشكل قاعدة عسكرية متقدمة على نحو ممتاز تسهل لأية عملية عسكرية ولأية قوة تتقدم عبر الصحراء لغزو عمان ٠

ولكن ما الذي دفع السيد سلطان الى هذا التنازل ٠٠ ؟
هل كان ذلك لغرض كسب الوقت واعادة التنظيم ٠٠ ؟

أم أنه عقد حلفا سريا مع بني ياس حكام أبوظبي ودبي لمعالجة تلك القوة والقتال معها عندما يحين الوقت المناسب ٠٠ ؟

أم أنه ولغرض التفرغ لتحقيق التفوق البحري الذي يريده ، فهو قد ضحى بقرية صحراوية تقع في أقصى الشمال متاخمة لمتاهات البيداء لكي يوجه ضربة بحرية الى البحرين فيحتلها ٠

الواقع أنه كان يخطط لهذا منذ أن تصالح مع القواسم وبالتالي مع الحزب الغافري فضمن بذلك الهدوء لجبهته الداخلية فقرر أن يحتل البحرين هذا العام ٠

لكن النتائج السياسية لفشله في التعامل مع القوة السعودية وتنازله عن البريمي قد حققت النتائج العكسية التالية :

أولا : قويت شوكة الوهابية في رأس الخيمة وراحت أعداد غفيرة من القواسم تدخل في الوهابية ونزل أسطول القواسم وزعاب وطنيج الى البحر ليرعب المنطقة ، كما أحس القواسم بأنهم قد استندوا الى قوة سياسية ودولة قوية تحميهم • وينطبق نفس الشيء على النعيم في امارة عجمان •

ثانيا : انعكس الوضع على امارة أم القيوين أيضا ، فهناك كان الحاكم الشيخ راشد بن ماجد بن خلفان بن بركات الذي قبل الدخول في الوهابية ، ويذكر المطوع في (الجواهر واللآلي) : أنه لما وصلت الدعوة السلفية الى عمان على يد رسول الامام سعود بن عبد العزيز وهو مطلق المطيري •كانت هذه الامارة قائمة ومنضمة الى حلف القواسم وكان على رأسها الشيخ راشد بن ماجد •

ومثلما حدث في رأس الخيمة قد حدث في أم القيوين أيضا اذ سرعان ما ظهرت جبهة سياسية تخالف دخول الوهابية الى آل علي وتخالف الحاكم وكان رأس تلك الجبهة هو الشيخ خميس بن ماجد أخو الحاكم ، وقد حدث انشقاق بين الاخوين وانقسم الشعب فكانت المجموعة التي تؤيد الشيخ خميس بقيادة رجل كان يعمل خبازا في المدينة اسمه (جمعه التناك) •

ولما وجد الاخ خميس وحليفه جمعة التناك أن وجودهم أصبح خطرا انسحبوا ومعهم أعوانهم الى بلدة (اللزيمة) وهناك أعلنوا العصيان والانفصال عن حكم الشيخ راشد بن ماجد •

فقام حاكم الامارة الشيخ راشد بن ماجد بتجهيز قوة عسكرية من آل علي بقيادة القائد مسعود بن عبيد آل مطران وأمره بالتوجه نحو بلدة اللزيمة وسحق العصيان هناك •

وفي ضواحي بلدة اللزيمة التقى الجمعان فدارت الدوائر على المجموعة المنشقة وقد قتل جمعه التناك •

أما الشيخ خميس بن ماجد فقد هرب الى داخل عمان واستقر في منطقة الباطنة في بلدة صغيرة اسمها (المرير) حيث عاش حياة مستقرة هادئة واقترن بابنه الوجيه (ابن ظهر) هناك • فيما أعلنت الامارة رسميا أن مذهبها هو المذهب السلفي الوهابي وأن انتماءها السياسي هو غافري وأنها على حلف وميثاق مع الدولة القاسمية •

ويبدو أن هذه الحركات السياسية في المنطقة لم تثر اهتمام حاكم عمان السيد سلطان ولربما لم يكن يدري بها ، وان هو درى بها لم يعرها الاهتمام اللازم لها ، ذلك أن اهتمامه كان مشدودا على احتلال البحرين ، ولقد تذرع السيد سلطان في تبرير احتلال البحرين أن سفن (العتوب) أخذت تهاجم سفن عمان ٠

وفي البحرين كان الحاكم هناك الشيخ سلمان آل خليفة متنقلا بين الزبارة في قطر والبحرين ، وكان يعاني من مشكلة التقدم الوهابي وتحديد علاقته مع هذه القوة السياسية الجديدة في المنطقة ٠

وقد استطاع السيد سلطان حاكم عمان بهجومه في هذا العام من دحر مقاومة (العتوب) ونزل الجند العماني الى أرض البحرين واحتلها ، أما من هرب من أعيان (العتوب) فقد نزل في الزبارة في قطر ومن هناك بعثوا في طلب النجدة من الامير عبد العزيز بن محمد ثم قام السيد سلطان بتعيين ولده الصغير (سالم) حاكما على جزيرة البحرين واختار له مستشارا هو الشيخ محمد بن خلف وهو من علماء الشيعة الجعفرية الاثنى عشرية ليتقرب بذلك من سكان البحرين ٠

وفي هذا العام وعندما كان آل خليفة يفاوضون الامير السعودي لنجدتهم ، كان جيش سعودي جبار بقيادة الامير الشاب سعود بن عبد العزيز قد ظهر في الساعات المبكرة من صباح يوم ١٨٠١/٤/٢٠ أمام أسوار مدينة كربلاء في العراق ، وفي خلال تلك الساعات كان الجنود السعوديين قد تسوروا أسوار المدينة ودخلوها وأعملوا السيف في الرقاب وفتكوا بأكثر من ألفي انسان ٠ وتوجهوا نحو ضريح الحسين (رض) فهدموا قبة الضريح ونهبوا الكنوز الموجودة فيه وتمكنوا من الخروج من المدينة في وقت الظهيرة ٠

---

* انظر :

ابن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد ـ ص ١٢٢

البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ص ١٦٢ ـ ١٦٣

المطوع : الجواهر واللآلي

أحـداث العـام ١٢١٦ الهجري
الموافق للعـــام ١٨٠١/٥/١٤ الميلادي

وافق الامير عبد العزيز بن محمد على نجدة آل خليفة وقبائل عتوب البحرين الذيـن هزمهم السيد سلطان في العام الماضي وألجأهم الى بلدة الزبارة في قطر ، فأمدهم بجيش سعودي ركب البحر ونزل في البحرين حيث كان في طليعته آل خليفة وفاجأ الحاكـم العماني الصبي سالم بن السيد سلطان الذي كان معتصما في القلعة ، فاستسلم الحاكم الصبي ومستشـاره السيـاسي محمـد بن خلف ومـن معـه فأركبوهـم البحـر الى خارج البلاد ٠

فكان ذلك بداية لتعاون آل خليفة حكام البحرين وقطر مع السعودية ضد دولة عمان ٠ وقد أدى اندحار القوات العمانية الى تخلخل في الوضع الداخلي في عمان وأدى بالتالي الى انتعاش الحزب الغافري فحدثت اختلافات ومعارك بين السيد سلطان وبين الزعيم الغافري حمد بن ناصر بن محمد بن ناصر الغافري كان أشهرها معركة (يبرين) كما حقق النصر السعودي قوة معنوية جديدة للقواسم والنعيم ٠

وبالنسبة للاحداث العالمية فان نابليون بونابرت الذي أصبح في مصر الآن أخذ يهتم بالممر المائي الخليجي ولربما اعتبره أحد الطرق التي تسهل وصوله الى الهنـد ، فلقد وجه خطابا الى السيد سلطان بن أحمد حاكم عمان يبلغه فيه رغبته في التعـاون ويعرض عليه تسهيلات ممتـازة للسفن العمانيـة التي تصل الى السويس ، مما أثار مخاوف بريطانيا من احتمـال اتجاه السيد سلطـان الى فرنسـا فقامت المخـابرات البريطانية بسرقة الخطاب قبل أن يصل الى يد السيد سلطان وأرسلته الى بومباي وفي نفس الوقت وقعت محـاولة انقلاب في البنغـال دبرهـا صهر نابليـون للاطاحـة بالحكومة الموالية لبريطانيا وايجاد حكومة موالية لفرنسا ، وظهرت اشاعـة أن حاكم عمان كان متورطا فيها الى حد ما ، مما دفع ببريطانيـا الى أن تعزز قواتها في الخليـج بالفرقاطتين (المدمرتين) لورن وأليس وثلاثة طرادات حمولة كل واحدة ٢٢ مدفعا الى جانب سبع سفن ذوات ١٨ الى ١٠ مدافع وسفينتين من ذوات الثمانية مدافع ٠

• انظـــر :

ابن رزيق : نفس المصدر ـ ص ٤٣٠

ابن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد ـ ص ١٢٢

البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ج١ ـ ص ٩٠ و ص ١٤٠

أحداث العام ١٢١٧ الهجري
الموافق للعام ١٨٠٢ ـ ١٨٠٣ الميلادي

وفي غمرة هذه الحوادث انتقل الى رحمة الله الزعيم القاسمي الشيخ صقر ابن راشد ، فترك من بعده امارة تتهددها عدة أخطار ومشاكل، كما مات وهو يحمل لقب (والي الامير السعودي في عمان) ٠

توفى رحمه الله وله من الاولاد أربعة وهم صالح ومحمد ومطر وسلطان ٠٠ وكان الاخير من ألمع أولاده قريحة وأصلبهم عودا وأكثرهم جسارة ٠

وقد اجتمع أعيان ومشايخ القواسم وقرروا أن تكون زعامة القواسم الى أخ الفقيد وهو الشيخ عبد الله بن راشد القاسمي ٠

كان الشيخ عبد الله رجلا هادئا لين العريكة يميل الى العزلة وعدم الاختلاط مما دفع بابن أخيه الشاب سلطان بن صقر الى أن يشكل حزبا سياسيا لانتقاد أعمال عمه وتصرفاته ، ولقد أدت تلك الحالة الى نفرة بين الرجلين وصلت الى درجة أن قرر فيها سلطان بن صقر أن يستولي على الحكم عنوة فراح يدبر مؤامرة لاغتيال عمه ٠

وفي اليوم المحدد للاغتيال كان سلطان بن صقر قد تهيأ لها على أن تكون ساعة الصفر هي اغتيال عمه وبعدها يتقدم أعوانه لاحتلال ديوان الحكومة وحصونها ٠

كان الشيخ عبد الله قد اعتاد الجلوس قبل صلاة العشاء أمام حصن وديوان الحكومة في رأس الخيمة على ساحل البحر لمقابلة الناس هناك الى أن يحين وقت صلاة العشاء فيؤديها مع الناس ثم يتفرقون ٠٠ وعلى سيف البحر وساحله كان عمال الشيخ يبنون له سفينة كبيرة من نوع (البغلة) فكان مجلس الشيخ قريبا من السفينة٠

وفي ذلك اليوم كان الشيخ عبد الله قد اجتمع مع جمع غفير من الناس وهم يستمعون الى قارىء ديني يقرأ عليهم موعظة عندما تسلل سلطان بن صقر الى داخل هيكل السفينة ، وبعد لحظات خرج من داخلها ووقف خلف عمه وبيده حربة وطعنه طعنة نجلاء في ظهره خر الشيخ عبد الله على أثرها صريعا على الارض ٠

ودب الهلع والفزع في الحاضرين من هول ما شاهدوه ولكن سلطان وقف على قدميه وصرخ بالحاضرين أن يبقوا في أماكنهم فأطاعه الجميع ثم أمر قارىء الوعظ أن

ينهي موعظته ، فباشر القارىء بالكلام فلما انتهى منه أمر سلطان أعوانه برفع الجثة ثم أشار على الحاضرين بالانصراف بينما تقدم راجلا نحو حصن الحكومة وديوانها ففتح له الجنود الابواب وهم يرتجفون رعبا منه ، ثم أعلن من هناك اسقاط مشيخة عمه عبد الله واعلان مشيخته كزعيم للقواسم ·

وهكذا صعد هذا الرجل الى الحكم وقد كان جنديا باسلا وبحارا شجاعا اعتنق المذهب السلفي الوهابي عن عقيدة واقتناع وصار يعمل لنشره والدعوة اليه ·

الا أن الطريقة التي استولى بها على الحكم والجريمة التي ارتكبها بحق عمه استناء منها أهل (زعاب) وأهل (طنيج) فكتبوا الى الامام السعودي يشجبون فيه الطريقة التي استولى بها سلطان على الحكم ثم أنهم شكلوا حزبا سياسيا معارضا ، بل انهم راحوا يعدون العدة للاطاحة به والتآمر ضده ·

ومنذ أيامه الاولى امتشق الحسام ونزل الى أرض المعركة بدافع من عقيدته الوهابية السلفية التي تدعو الى الجهاد ·

فقام في العام الاول من ولايته بايقاف سبعة وثلاثين سفينة من سفن أهل عمان· وتمكن بشجاعته من جلب القواسم المقيمين في مدينة صور العمانية الى صفه ، كما تمكن من اقناع قبيلة (الجنبة) في الدخول الى المذهب السلفي الوهابي ·

ولعل من أعظم أعماله كانت في اقناع (بني علي) من القبائل التي تقطن منطقة (الجعلان) في جنوب غربي عمان بالانضمام الى الوهابية · ويذكر صاحب مخطوطة (لمع الشهاب) أن الشيخ سلطان بن صقر أقنع (بني علي) وهم المقاتلون الاشداء للانضواء تحت لواء الوهابية علاوة على انتمائهم السياسي للحزب الغافري ·

وفي عمان وعندما حل موسم الحج اعتزم الحاكم السيد سلطان بن أحمد بن سعيد أن يؤدي فريضة الحج كما قرر أن يقابل حاكم الحجاز ووالي مكة الشريف غالب ابن مساعد الذي اندحر أمام السعوديين في هذا العام وأن يفاوضه حول امكانية التنسيق بين عمان والحجاز لايقاف المد الثوري الوهابي · وكان من جملة مرافقيه في رحلة الحج الشيخ محمد بن مطر الشرقي حاكم امارة الفجيرة ، وما أن انقضى على

سفر السيد سلطان وصحبه ثلاثة أيام حتى انفجرت في عمان ثورة جديدة قادها بدر بن سيف بن أحمد بن سعيد . وهو ابن الاخ الذي طالما شارك سلطان في ثوراته ومات هاربا في جزيرة لامو في افريقيا .

وقد أعلن بدر الثورة من مدينة (حبرا) وتقدم بجيشه سرا ومعه ماجد بن خلفان ابن محمد حتى وصل الى مدينة مسقط وكان واليها سيف بن حنظل البوسعيدي وكان قائد حامية المدينة عبدا ممباسيا من عبيد السيد سلطان اسمه (كومبو) ، وقد استطاع هذا القائد أن يكشف المحاولة فهاجم بدرا وقضى على مرافقيه ، أما بدر فقد هرب من أرض المعركة ولجأ الى امارة عجمان .

ويذكر ابن رزيق أن الشيخ راشد بن حميد النعيمي أخفاه مدة ثم أشار عليه بأن يغادر عجمان الى الدرعية عاصمة نجد وأن يطلب الحماية واللجوء عند الامير عبد العزيز وهكذا فعل فقبل الامير لجوءه الى هناك .

وفي الدرعية باشر بدر نشاطا سياسيا مكثفا حيث تمكن من اقناع الامير السعودي بخرق معاهدة الصلح مع السيد سلطان وبأنه سيتمكن من مساعدة القوات السعودية في اشعال مقاومة داخلية في عمان ضد قوات عمه الحاكم .

أصدر الامير السعودي أوامره الى القائد الحارق الموجود في البريمي بالتوجه نحو مسقط واحتلالها ، كما كتب الى عتوب البحرين والقواسم بالهجوم من البحر .

فلما علم السيد سلطان بذلك وهو في طريقه الى مكة قطع رحلته وأسرع بالعودة الى عمان حيث وجد أن هناك رتلا عسكريا سعوديا يتقدم الى أطراف مدينة السويق ، فأسرع السيد سلطان الى مدينة بركا وأمر كتيبة من قبائل آل وهيبة بالتوجه لقتال الحارق السعودي ، فالتقى الجمعان في وادي الجميلي من وديان منطقة الباطنة فدارت الدوائر على كتيبة آل وهيبة العمانية وقتل قائدها محمد بن حمد .

فلما بلغ نبأ هزيمة بني وهيبة الى السيد سلطان توجه بنفسه الى بلدة نخل وطلب عقد مجلس حرب ضم أقطاب أسرة البوسعيد ومنهمأخوه الامام الاصلي سعيد بن أحمد ابن سعيد الذي كان قابعا في الرستاق بلا حول ولا قوة ، ومعه ابنه أحمد ، كما حضر الاجتماع ابن أخيه عزان بن قيس بن أحمد بن سعيد ، وغيرهم من الاسرة الحاكمة ، كما انضم الى المجلس أعيان ووجهاء وقادة البلد للتشاور في الامر .

فأخبرهم السيد عن خطورة الموقف في الجبهة وشرح لهم أبعاد تآمر ابن أخيه مع السعوديين والنتائج التي أدت اليها تلك المؤامرة ٠

وبينما كان المؤتمر منعقدا وصلت رسالة مختومة من الاخ قيس بن أحمد بن سعيد محافظ ووالي مدينة صحار تفيد بأن قوات الحارق قد وصلت الى ضاحية العوهي وهي في طريقها لمهاجمة مدينة صحار ٠

فانفض الاجتماع على عجل وتقرر أن تجتمع الجيوش العمانية في منطقة اسمها (الخابورة) وأمرت الوحدات البحرية أن تتجمع في مدينة مسقط لملاقاة قوات العتوب القادمة من البحرين والمتعاونة مع قوات القواسم ، وفجأة وصل نبأ صاعق ألا وهو نبأ اغتيال الامير الوهابي عبد العزيز بن محمد بيد رجل كردي سني عميل لوالي بغداد وذلك ثأرا لمذبحة كربلا ، وقد طعنه عدة طعنات وهو يؤدي الصلاة فقتله ، ولكن حرس عبد العزيز بقيادة أخيه عبد الله قتلوا الجاني في الحال ٠

فلما بلغت تلك الانباء الى الحارق توقف عن القتال وأمر قطعاته بالانسحاب الى قواعدها في البريمي ثم لم يلبث أن توجه هو بنفسه الى الدرعية فتنفس السيد سلطان الصعداء وقرر أن يعالج مشاكله الداخلية بالحكمة والسياسة ٠

---

* انظر :

مخطوطة الجواهر واللآلي

مخطوطة لمع الشهاب

ابن رزيق : نفس المصدر ـ الصفحات ٤٣٤ الى ٤٣٨

العابد : نفس المصدر ـ ص ١٦١

محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر ـ ص ١٣٣ ـ ١٣٦ ـ ١٤٦

البروفسور كيلي : نفس المصدر ـ ص ١٦٦

أحداث العام ١٢١٨ ـ ١٢١٩ الهجري
الموافق للعام ١٨٠٣ ـ ١٨٠٤ الميلادي

وفي هذا العام وقع انقلاب في امارة عجمان أطاح بآخر حاكم شامسي فيها ٠ اذ قام الوجيه الشيخ راشد بن حميد بن سلطان بن راشد القرطاسي النعيمي بانقلاب أعلن فيه سقوط حكم الدراوشة من الشوامس وقيام حكم القراطسة من النعيم ، وهو الحكم الذي استمر الى يومنا هذا ٠

ولم تسعفنا الاخبار والانباء عن اسم الزعيم الدرويشي الشامسي الذي كان يحكم امارة عجمان في هذا العام ، اذ أن آخر زعيم ظهر اسمه على صفحات التاريخ كان محمد ابن مانع القشاطي الشامسي ، ولا نخال أن يكون هو الزعيم المطاح به هذا العام ٠

فيذكر المرحوم عبد الله صالح المطوع في (الجواهر واللآلي) :

أن آخر حكام الشوامس في عجمان كان حاكم من فخذ الدراوشة من الشوامس وكان هذا الحاكم بخيلا مقترا شحيحا ومكروها من شعبه ٠

وفي نفس الوقت كان أحد أغنياء ووجهاء النعيم وهو الشيخ راشد بن حميد ابن سلطان بن راشد القرطاسي النعيمي ، زعيم فخذ القراطسة من النعيم يعيش في الشارقة ويتنقل بينها وبين أولاد عمه في عجمان ، وكان هذا الشيخ من المقربين للزعيم القاسمي الجديد سلطان بن صقر ٠

وفي أحد الايام دخل الشيخ راشد بن حميد النعيمي في نزاع مع أحد وجهاء القواسم في مدينة الشارقة فأطلق عليه النار وأرداه قتيلا ، فثار أهل القتيل وراحوا يطالبون بدمه ، كما غضب الزعيم القاسمي لتلك الجناية مما دفع بالشيخ راشد أن يترك الشارقة ويذهب الى عجمان ويحتمي عند أولاد عمه الدراوشة من الشوامس حكام الامارة ٠

وبعد فترة من الزمن تدخل وسطاء الخير لاجراء مصالحة بين أهل القتيل وبين الشيخ راشد ، وطلبوا وساطة الزعيم القاسمي الذي كانت تربطه صداقة وطيدة بالشيخ راشد فوافق الزعيم القاسمي على الوساطة وتمكن من مصالحة أهل القتيل مع الشيخ راشد لقاء دفع دية قدرها ٨٠٠ ريال ماريا تريزا ، وانتهى الموضوع بسلام٠

ويبدو أن الشيخ راشد بن حميد النعيمي قد طابت له الاقامة في امارة عجمان ثم لم يلبث أن صار يستمع الى الشكاوي التي يتقدم بها سكان الامارة عن تصرفات الحاكم هناك ، فقرر أن يسقط حكمه ويستولي هو على الحكم في الامارة ٠

باشر الشيخ راشد نشاطه السياسي بأن شكل حزبا سياسيا معارضا واستطاع أن يضم الى صفه (آل بو اذنين) من الشوامس الذين تعاهدوا معه على العمل سويا ، ثم راح الشيخ راشد يوزع المال والطعام والهبات على الناس حتى مال أكثرهم اليه ، ولم يبق أمامه الا أن يقوم بالتنفيذ والاطاحة بالحاكم فقرر أن يكون ذلك في موسم الغوص الكبير ٠ ولما حل الشهر السادس من هذا العام خرج أهالي عجمان من الدراوشة وغيرهم الى عرض البحر في رحلة الغوص لاستخراج اللؤلؤ ، ولم يبق في المدينة الا حاكمها ومعه ثلة من حرسه الخاص من الدراوشة ٠

وفي تلك الاثناء أوعز الشيخ راشد الى جماعته الذين تحشدوا في الشارقة بدخول عجمان ، وبسرعة تامة وبسرية مطلقة انقض أنصار الشيخ راشد على الحاكم الشامسي واعتقلوه وقضوا على مقاومة حرس القلعة وحامية المدينة وأعلنوا اسقاط النظام وقيام نظام جديد بقيادة الشيخ راشد بن حميد النعيمي ٠

فلما وصلت أنباء الانقلاب الى الدراوشة وهم في عرض البحر ، أقفلوا راجعين وأرسوا مراكبهم في الشارقة وطلبوا مواجهة الزعيم القاسمي سلطان بن صقر كونه ممثلا للزعامة الغافرية ورئيسا للكتلة السلفية الوهابية التي هم أعضاؤها وطلبوا تفسيرا عن الحادث كما طلبوا مساعدته في اعادة الحكم لهم ٠ ومن خلال المحادثات الطويلة التي جرت بين الاطراف المتنازعة تقرر أن يجري استفتاء وتجري انتخابات لاختيار الحاكم في عجمان ، وعندما جرى الاستفتاء كانت النتيجة في صالح الشيخ راشد ابن حميد النعيمي الذي نال غالبية الاصوات ٠

الا أن الدراوشة لم يقبلوا بذلك فقام الشيخ سلطان بن صقر القاسمي بمساعدتهم بالانتقال الى بلدة الحيرة والاقامة هناك كما هاجر عدد كبير منهم وسكنوا في مدينة الحمرية التي كان يحكمها الشيخ سيف بن عبد الله بن رحمة بن سلامة الدرويشي الشامسي الذي أعلن عدم موافقته على الاستفتاء وأعلن أحقيته في حكم الامارة ، الا أن تدخل الزعيم القاسمي شخصيا في الموضوع جمد القضية وبذلك انتقل الحكم رسميا

في الامارة من الفخذ الشامسي الى الفخذ النعيمي ، ويذكر المغفور له المطوع أن هـذه القصة حدثت في عام ١٢٣٢ الهجري وهي السنة التي توافق ١٨١٦/١١/٢١ ، وهذا ما لا نقر به نحن حيث أن اسم الشيخ راشد بن حميد النعيمي قد ظهر على صفحـات تاريخ عمان منذ العام الماضي وسيرد ذكره بصفته حاكما على عجمان في أخبار السنين المقبلة أيضـا ٠

وفي عمان فقد ترك القائد السعودي سالم بن بلال الحارق البريمي مفرزة حماية صغيرة في قلعة الصبـارة وتوجه الى الدرعيـة ليشارك في احتفـالات تنصيب الامـير السعودي الجديد سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ٠

وقد كان بامكان السيد سلطـان حاكم عمـان أن يسحق تلك القوة السعـودية الصغيرة الا أنه كان يقدر أن عواقبهـا ستكون وخيمـة وكان يريد أن ينتهـز فرصـة سياسية أحسن للقيام بحركة عسكرية ضد القاعدة السعودية ٠ وفي تلك الاثناء دب الهلع في العالم الاسلامي كله اثر سقوط المدينة المنورة بيد الامير السعودي الجديد ، مما جعل الخليفة العثماني السلطان سليم الثالـث يوجه أوامـره الى ولاته في بغـداد والشام بالقيام باعداد الخطط العسكرية لسحق الحكام السعوديين ٠

وقد ظن حاكم عمان أن هذه هي الفرصة الوحيدة لديه وأن من الخير له أن يتعاون مع تركيا والمشاركة في الحرب لتحقيق أغراضه السياسية ٠

ومن جهة أخرى كان سلطـان يظن بأن توطيـد علاقته مع بريطانيـا سيؤمن له مكاسب سياسية أفضل مما قد تفعله فرنسا ، ولذا فانه اتخذ موقفا سلبيا رافضا عندما عاودت فرنسا الاتصال به عن طريق ضابط يدعى(دي كافيناك) من ضباط القيـادة العامة للاسطول الفرنسي العامل في الشرق الاوسط والمكون من سبع سفن حربية ، لإقناعه بقبول سفير أو ممثل سياسي لفرنسا في مسقط ٠

ومن الجدير بالذكر أن مياه الخليج كانت قد شهدت معارك بين السفن الفرنسية والبريطانية ، فلقد دمرت المدمرة البريطانية (كونكورد) الباخرة الفرنسية (لافوريتون) كما اشتبكت المدمرة الفرنسية (اينجني) مع الطراد البريطاني (ترنكومالي) قـرب أم القيوين وقد أسفرت المعركة عن غرق السفينتين ، وفي حوالي شهر أغسطس من هذا العام قرر السيد سلطان أن يتوجه بنفسه الى مدينة البصرة في العراق لمفاوضة الوالي سليمـان باشـا ٠

ويذكر لنا العابد أن سبب تلك الزيارة كان المفاوضة على المشاركة في الحملة العسكرية التركية المزمع ارسالها لسحق الدرعية العاصمة الوهابية بينما يذكر ابن رزيق بأن السيد سلطان سافر الى البصرة للبحث في أمر المنحة التي طالب بها قبل سنتين ، وبينما يذكر العابد بانه عندما ذهب الى البصرة فشل في اقناع الحكومة التركية في المشاركة في الحملة ، يذكر ابن رزيق بانه قد نجح في الحصول على المنحة فقفل عائدا على ظهر مركبه الحربي المسمى (جنجاوا) حيث غادر البصرة واتجه الى ميناء (لنجة) للقيام بزيارة ودية لحاكمها القاسمي هناك ٠

وعندما اقترب من لنجة كان الليل قد انتصف فارسى مركبه الحربي هناك وانتقل الى مركب صغير اسمه (البدري) وأمر الجنجاوة بالتوجه الى جزيرة القسم وانتظاره هناك ، فأقلعت الجنجاوة وعندما توارت عن الانظار ظهرت أمام السفينة البدري ثلاث سفن محملة بالرجال طوقتها من ثلاث جهات ، وصاح قائد هذه السفن : لمن هذه السفينة ؟ فأجابه السيد سلطان : انها لسلطان بن الامام الذي يكلمكم ، فأجابه قائد السفن الثلاث : « نحن طلبة سلطان » أي نحن نطالب بدمك يا سلطان ٠

وباشر الطرفان اطلاق النيران واستمرت المعركة الى الفجر بين السفن الثلاث وبين السيد سلطان ونفر قليل من حرسه الخاص ، فأصيب سلطان بطلق ناري في فمه اخترق جمجمته وصرعه في الحال ٠

فلما كف حرس سلطان عن اطلاق النار وتأكد قائد السفن الثلاث من موته رجعوا الى سفنهم وهربوا الى جهة مجهولة ٠

فمن هؤلاء القتلة ٠٠ ؟

وهل كانت عمليتهم حلقة من مؤامرة مدبرة ٠٠ أم أنها ثأر شخصي ٠٠ ؟

أشارت أصابع الاتهام العمانية الى أن قتلته هم القواسم ٠

اذ يقول السالمي : ثم قتل سلطان ، قتله أهل الشمال (يقصد القواسم) وكانوا قد آذوا عمان في زمانه يغزونها بسفن صغار من جهة البحر ودافعهم سلطان حتى قتلوه ثم دافعهم ولده سعيد حتى استأصلهم ٠ (يقصد الحملتان البريطانيتان ـ العمانيتان لعامي ١٨١٠ و ١٨٢٠) ٠

ويقول ابن رزيق : انها كانت سفن الشويهيين وهم طائفة من أهل جلفار (ويقصد ابن رزيق أنهم من سكنة الشارقة ورأس الخيمة ، أحلاف القواسم) ٠

ويشاركهما في الرأي ابن بشر المؤرخ النجدي فيقول : قتله رجال من القواسم من أهل رأس الخيمة ٠

أما المؤرخ سالم بن حمود السيابي فينفي أن يكون القتلة من القواسم ، وأن القتل وقع صدفة على يد جماعة من قراصنة ولصوص البحر ٠

---

* انظـــر :

عبد الله صالح المطوع ـ مخطوطة الجواهر واللآلي
السالمـي : تحفة الاعيان ـ ص ١٥٦
ابن رزيق : نفس المصدر ـ ص ٤٤٠
ابن بشر : نفس المصدر ـ ص ١٣٣
سالم بن حمود السيابي : ايضاح المعالم في تاريخ القواســم

أحـداث العـام ١٢٢٠ الهجري
الموافق للعـــام ١٨٠٥/٤/١ الميلادي

كان لمصرع سلطــان بن أحمد بن سعيد نتائج خطـيرة ومباشـرة على الوضع الداخلي في عمان وكذلك على الوضع الخارجي وخاصة بالنسبة للقواسم والسعوديين فلقد مات تاركا وراءه دولة تتهددها الاخطار وثلاثة أولاد هم سالم وسعيد وحمد ، وكان أكبرهم سالم وعمره ستة عشـر عاما مصابا بالفالج وميـالا الى الهـدوء والسكينة ، فاتجهت الانظار الى الصبي الثاني وهو سعيد وعمره (١٥ عاما) وهو أكثر نباهة وأوفر نشاطا من أخيه سالم ، الى جانب أن المرأة القوية موزة بنت الامام الاول أحمد بن سعيد وأخت القتيل سلطان قد وقفت بصلابة مع ترشيح الفتى سعيـد ابن أخيها سلطـان اماما لعمـــان .

وهكذا تولى سعيد بن سلطان بن أحمد بن سعيد الامر وقعـد على سرير الملك ، ووافق أخوه سالم على ذلك بدون اعتراض ، وقدر لسعيد هـذا أن يكون أول امـام في عمان يتلقب بلقب (السلطان) كما أنه سيكون سياسيا من الطراز الاول وأعظم ملوك عمـان طـرا .

كان أول عمل أراد القيام به بعد ما اعتلى العرش هو أنه وبدفع من عمته مـوزة أن يجهز حملة ليسحق بها القواسم المتهمين بقتل والـده ، لـكن الحملة لم تتحرك من مكانها ذلك أن العم قيس بن أحمد بن سعيـد أعلن من مدينـة صحار رفضه لتنصيب الفتى اماما على عمـان .

ثم دعا في مدينـة صحـار الى اجتماع عام لـكل أولاد وأحفـاد أحمد بن سعيـد وأعلن الثـورة .

فاجتمع في صحار الامام سعيد بن أحمد بن سعيد ومحمد بن أحمد بن سعيد وهلال ابن أحمد بن سعيـد وهنـاك توحـدت جيوشهم بقيـادة قيس بن أحمـد بن سعيد ، وتحركت الكتائب متجهة الى مدينة مسقط لاسقاط حكم ابن أخيهم سعيد بن سلطان ابن أحمد بن سعيد ، وقد حاولت الكتائب البلوشية في جيش عمان النظامي صد التقدم الا أن قيس دحرها ووصل الى مشارف مدينة مسقط في أوائل شهـر شباط تقريبـا

فأوصدت مسقط أبواب قلاعها وتهيأت للقتال بينما غادرها الفتى سالم بن سلطان بواسطة البحر وذهب الى مدينة بركا حيث تمكن من حشد حملة بحرية سار بها الى مسقط ، بينما اجتمع في مسقط عدد من أعيان البلاد للتشاور في الامر .

وهنا تدخلت عمة الصبيان السيدة موزة وعرضت مفاوضة أخيها الثائر قيس على الصلح لقاء دفع ألفي قرش لـه كل شهر على أن يترك حـرب أولاد أخيـه ويسلمهـم حصونهـم .

لـكن قيسا لم يوافق على الصلح بل أصر على الاستمرار في الحرب .

وهنا اتخذت السيدة موزة قرارا خطيرا فـكتبت الى ابن أخيها بـدر بن سيف ابن أحمد بن سعيد وهو الثائر الذي اعتنق المذهب الوهـابي ولجأ الى الدرعية عنـد السعوديين .

كان بدر حينذاك في قطـر عندما وصله رسول عمتـه السيدة مـوزة تطلب اليـه النجدة من السعوديين والقدوم فورا لمعالجة الموقف في عمان ، فوافق ابن أخيهـا على طلب عمته لنجدة أولاد عمه وركب بحرا مع ثلاثة من أعوانه ووصل مسقط خلسة حيث اجتمع مع العمة موزة والاولاد الذين فوضوا له الامر ووضعوا الزمام في يده ، ولم يبق في مسقط مدة طويلة وانما توجه الى بلدة بركا واتخذ منها قاعدة عسكرية ضد أعمامه.

وفي بركا راح يجمـع حوله الانصـار فاجتمع حوله بنو ريام والعبريون الـذين أركبهم البحر وأرسلهم فورا الى مسقط ومطرح حيث كان القتال يدور في شوارعها . ثم كتب الى زعيم الكتلة الغافرية حمد بن ناصر بن محمد الغافري واتفق واياه علـى مقاتلة قيس ، كما اتفق مع أحـد زعماء الـكتلة اليعربية المالـكة السابقة وهو حمـير ابن محمد اليعربي على مقاتلة قيس أيضـا ، ثم كتب الى الزعيـم القـاسمي الشيـخ سلطان بن صقر يطلب منه النجدة فوافق القاسمي أيضا .

وتم حشد الكتائب الغافرية واليعربية والقاسمية في بلدة (نعمـان) ثم تقدموا نحو بركا حيث التقاهم هنـاك الامام سعيد بن سلطـان حيث جدد العهد بينه وبينهم وأعطاهم مالا ونقودا وتقدم الجيش العرم نحو مسقط .

فلما بلغت أنباء التقدم الى مسامع أحد قواد العم الثائر قيس وهو محمد بن خلفان الوكيل أسرع لمقابلة قيس المشغول بحرب الشـوارع في مسقط وأخبره عن الحشـد العظيم المتقدم نحـوه فوافق قيس على وقف القتـال والتفـاوض وأناب عنـه محمـد ابن خلفان الوكيل .

وقد فاوض الوكيل السيدة موزة واتفق الطرفان على أن ينسحب قيس وقواته الى صحار مقابل قبوله المنحة المالية وقدرها الف قرش شهريا ، كما وافق الزعيم الغافري أن ينسحب بقواته الى الظاهرة مقابل أربعين ألف قرش مع بعض الهدايا ، وانسحب اليعربي أيضا ، أما الشيخ سلطان بن صقر القاسمي فلقد انسحب الى رأس الخيمة وهو يعد الخطط لاستغلال الموقف المتردي في عمان لصالحه ٠

كان أول ما فعله الشيخ سلطان أنه أوفد جيشا الى جزيرة القسم التقى هناك بجيش حليفه حاكم الجزيرة الملا حسين المعيني وأطبق الجيشان على ميناء بندر عباس وطردوا حاميته واحتلوه ٠

ومن هناك وصلت معلومات الى قائد القوة القاسمية بأن طرادا بريطانيا تابعا لشركة الهند الشرقية اسمه فلاي FLY قد ارتطم بجزيرة قيس وتحطم هناك وأن الطراد كان يحمل كنزا وقد تمكن بحارة الطراد من النجاة وأنهم استقلوا مركبا وهم الآن في طريقهم الى بومباي ٠

فاوعز القائد القاسمي لوحدة من وحداته البحرية بايقاف الزورق الذي يقل بحارة فلاي فهاجمته الوحدة وأسرته واقتادته الى رأس الخيمة حيث جرى التحقيق معهم عن مكان غرق (فلاي) ثم أطلقوا سراحهم ٠

لكن الاسطول القاسمي ما لبث أن وجد مخالفات بحرية ضد سفينتين بريطانيتين يمتلكهما المقيم السياسي في البصرة وهو المستر صامويل مانسيتي المعروف (باليهودي) وهما السفينتان شانون SHANON وتريمر TRIMMER فقرر الشيخ سلطان مهاجمة السفينتين ، وأبلغ أوامره الى الاسطول بايقافهم في حالة العثور عليهما٠ وقد تمكن الاسطول من العثور عليهم فطوقهم وطلب اليهم الاستسلام ، لكن قبطان الباخرة شانون واسمه الكابتن (بادكوك) أمر وحدة الحماية الهندية في سفينته باطلاق النار على السفن القاسمية واعتلى هو برج السفينة وتناول بندقية وراح يطلق النار على القواسم ٠ ولكن القواسم استطاعوا الاطباق على السفينتين واقتحموهما وسيوفهم مشرعة فاستسلم من كان في السفينتين فقام القواسم بحجز البحارة الهنود المسلمين واعتبروهم كفارا يعملون لخدمة الانجليز ويقاتلون المسلمين وقرروا اعدامهم٠ فوضعت رقابهم على حافة سياج سفنهم وبترت رؤوسهم ثم القوا بجثثهم في الماء ،

وبعدها أتوا بالقبطان بادكوك وعاقبوه بقطع ذراعه التي كانت تطلق النار ، ثم اركبوا البحارة الاوربيين مركبا وأرسلوهم الى الهند ٠

وقد أخذوا السفينة تريمر الى رأس الخيمة ، أما السفينة شـانون فقد أخذوها الى لنجـة ٠

وهناك غسلت السفينتان وعطرتا بالعطور ثم بخروهما بالبخور واعتبروهما من ضمن الاسطول القاسمي ٠

وكان من أجرأ أعمال القواسم هذا العام هو أنهم رصدوا حركة المدمرة البريطانية مورنكتون MORNINGTON ذات حمولة ٢٢ مدفعا ثقيلا وقد اكتشفوها على مسافة ٦٠ ميلا من السواحل الهندية ٠

لكن المدمرة تمكنت من الهرب ووصلت الى بومباي حيث أعطت حكومة الهند تقريرا عن الحادث ، فقررت حكومة الهند مهاجمة القواسم في ميناء بندر عباس فأوفدت الكابتن ديفد ستون في أوائل شهر حزيران الى مسقط ووضعت تحت امرته المدمرة مورنكتون وطلبت اليه التعاون مع الرجل القوي الآن في عمان وهو بدر بن سيف لاستعادة بنـدر عباس والسفينتين الاسيرتين من عند القواسم ٠

ولما قابل الانجليزي بدرا اقتنع بدر بأنه من الاوفق له ألا يعادي الانجليز في هذا الوقت فقرر أن يتدخل بنفسه في موضوع بندر عباس الذي يحتله حلفاؤه القواسم وأن يعيده الى عمان ، كما قرر المعاونة في فتح المركز التجاري البريطاني هناك ٠ بل أنـه وافق على أن يسافر مع ديفد ستون على ظهر المدمرة مورنكتون حيث أجبرا القواسـم على الانسحاب من هناك ٠ ثم عاد ديفد ستون الى بندر عبـاس وطلب مقابلة الزعيـم القاسمي للتفاوض فرفض الزعيم أن يقابله وسمح بذلك لنائب عنه اسمـه عبد اللـه ابن كروش ٠

---

* انظـــر :

عبد المجيد القيسي ـ مذكرات اميرة عربية

ابن رزيق : نفس المصدر ـ ص ٤٦٢ الى ٤٧٠

البروفسور كيلي : نفس المصدر ـ ج١ ـ ص ١٦٨ وص ١٧٣

MOYSE - BARLETT : THE PIRATES OF TRUCIAL STATES (P 31)

أحداث العام ١٢٢١ الهجري
الموافق للعام ١٨٠٦ الميلادي

اضطر الزعيم القاسمي سلطان بن صقر الى أن يتفاوض مع الانجليز عن طريق وكيله عبد الله بن كروش في أوائل شهر شباط من هذا العام وهو تحت ضغط عسكري وسياسي فقد كانت (٣٠) قطعة من أسطوله محاصرة بالقطع البحرية البريطانية في جزيرة القسم وكان الموقف السياسي في عمان قد غدا عجيبا فالامام الاصلي سعيد ابن أحمد بن سعيد لا يزال يحتفظ بلقب الامام وهو قعيد مدينة الرستاق ، بينما انتخب المشايخ والعلماء فتى يافعا للحكم وهو سعيد بن سلطان بن أحمد بن سعيد في حين كان الحاكم الفعلي لعمان هو بدر بن سيف بن أحمد بن سعيد المتهم بميوله الوهابية وتعامله مع الامير الوهابي سعود بن عبد العزيز ، بل ان سعودا كان يتعبر أن عمان قد سقطت بيده وأنها أصبحت وهابية بوجود بدر ، بينما يقف والي صحار القوي قيس بن أحمد بن سعيد ثائرا على الاوضاع كلها ٠

كل ذلك دفع بالزعيم القاسمي أن يوافق في ٦/شباط/١٨٠٦ في ميناء بندر عباس على (القولنامة) أي الاتفاقية التالية :

قولنامة أو اتفاقية بين الشيخ عبد الله بن كروش نيابة عن شيخ المشايخ الامير سلطان بن صقر بن راشد الجاسمي والكابتن ديفد ستون نيابة عن شركة الهند الشرقية الموقرة في بندر عباس في السادس من فبراير شباط لغام ١٨٠٦ ٠

مادة ١ ـ سيكون سلام بين شركة الهند الشرقية الموقرة وسلطان بن صقر القاسمي وجميع توابعه ورعاياه على سواحل شبه جزيرة العرب وفارس وهم سيحترمون علم شركة الهند الشرقية الموقرة وممتلكاتها أينما كانوا وكيفما يكونون وبالمثل يكون سلوك شركة الهند الشرقية نحو القواسم ٠

مادة ٢ ـ اذا خالف القواسم حكم المادة المذكورة آنفا فانه تحق عليهم غرامة مقدارها ٣٠ر٠٠٠ دولار ، وبهذا الشرط فان الكابتن ديفد ستون يوافق أن يستلم من الامير سلطان بن صقر السفينة الراسية الآن في مسقط وأن يتنازل عن المطالبة بحمولة ومدافع هذه السفينة وكذلك عن (شانون) ٠

مادة ٣ ـ اذا وجدت ممتلكات بريطانية في أسطول الضير فيجب أن ترد .

مادة ٤ ـ أي سفينة بريطانية ترسو على شواطىء القواسم للتزود بالطعام أو الماء أو تضطر الى اللجوء للشاطىء بسبب حالة الجو أو أي سبب آخر يجب أن يساعدها القواسم ويحموها ويحافظوا على ممتلكاتها وأن يسمحوا لها باللجوء أو الرحيل حسبما يراه أصحابها مناسبا بدون أي مقابل أو طلب .

مادة ٥ ـ اذا أجبر سعود القواسم الى الخروج عن اتفاقية السلام هذه فيجب عليهم وفي جميع الحالات ارسال انذار قبل ثلاثة أشهر .

مادة ٦ ـ حين يتم المصادقة على هذه المعاهدة فللقواسم أن يترددوا على الموانىء البريطانية من سورات الى البنغال كما كان الحال سابقا .

توقيع عبد الله بن كروش

ديفد سيتون

وقد صدق حاكم الهند العام على المعاهدة في ١٨٠٤/٤/٢٩ .

وبينما كانت الامور تدور بهذا الشكل بين حكومة القواسم والحكومة البريطانية في الهند كان بدر بن سيف قد شارك في مؤامرة اغتيال أخ الامير اليعربي الذي كان حليفا لعمه قيس وهو مهنا بن محمد اليعربي مما أغضب العم قيس كثيرا وأمر بعض السفن الحربية العائدة له أن تقطع الطريق على السفن الذاهبة الى مدن مسقط وبركا ، ثم قامت بعض الوحدات الموالية له بالاستيلاء على حصن بدبد ، ثم لم يلبث العم قيس أن أعلن الثورة ثانية وجهز جيشا قادة بنفسه واتجه نحو مسقط ، وكانت حامية مسقط مؤلفة من كتيبة قاسمية وكان في المدينة سالم بن سلطان أما أخوه الامام سعيد فلقد كان في مدينة بركا .

أخبر سعيد أخاه أن يتوجه بالحامية القاسمية وكتيبة من بني راسب للقاء عمهم الثائر قيس فالتقى الجمعان في وادي (عدي) حيث اندحرت الكتيبة القاسمية وقتل قائدها فتراجع سالم بن سلطان الى مسقط حيث التقى هناك بابن عمه بدر بن سيف وأغلقوا أسوار المدينة وأبوابها ووزعوا جنودهم على قلاعها واستعدوا للقاء قيس هناك ، وبعد معركة رهيبة خاضتها كتائب بني جابر الموالية للعم قيس ، دخل قيس مسقط بينما لم يبق بيد بدر وسالم الا القلعتان المسيطرتان على مداخل المدينة .

وفي مساء ذلك اليوم وبينما كانت مدفعية الجانبين تدك المدينة دكا ، قامت السيدة موزة بنت أحمد بن سعيد بطلب مقابلة أخيها قيس فوافق على مقابلتها في بيت محمد ابن خلفان وهناك ناشدته الله أن يوقف الحرب بينه وبين أولاد أخيه ، وبعد مفاوضات طويلة بينهما اتفق قيس مع أخته موزة على أن يعيد لأولاد أخيه كافة الحصون التي احتلها على أن يدفع كل واحد منهما ألف قرش كل شهر ٠

الا أنه وبعد ما لا يزيد عن ثلاثة أسابيع من ذلك الاتفاق فان زعيما من أعيان آل بو سعيد اسمه سيف بن علي بن محمد آل بوسعيدي طلب الاجتماع بالامام سعيد وأخيه سالم وابن عمهم بدر بن سيف وأقروا ضرورة القضاء نهائيا على عمهم قيس ٠

وقرروا حشد أكبر قوة للهجوم الفاصل فكتبوا الى بني ياس والظواهر يطلبون منهم المدد ، فانجدهم الشيخ هزاع الياسي بكتيبة من رجال المناصير ورجال من الظواهر ٠

كما كتبوا الى الشيخ سلطان بن صقر القاسمي الذي وافق على نجدتهم بكتيبة قاسمية ثم كتبوا الى زعيم بني غافر حميد بن ناصر الغافري ، أما بدر بن سيف فكتب الى السعودية فوافقت على ارسال كتيبة يقودها ابن عبدان الوهابي النجدي ٠

ثم لم تلبث أن أتتهم كتائب من كافة القبائل الموالية لهم كالحرث والحجريين ٠

فلما اجتمعت تلك الكتائب في مسقط أرسل الامام سعيد وحليفه بدر رسالة الى عمهم قيس يبلغونه فيها بالغاء الاتفاق معه وأنهم قرروا عدم الاستمرار في دفع المخصصات المالية له ٠

فثار العم قيس مرة أخرى واختار كتيبة من أحسن كتائبه المسلحة بالبنادق الحديثة وأمرها بالهجوم على مسقط ٠

ومرة أخرى تعرضت تلك المدينة الى معركة حامية الوطيس في شوارعها وأزقتها وبيوتها وكانت قوات قيس قد باشرت باحراز بعض التقدم ، ولكن وصلت الى مسقط سفن تحمل مقاتلين من (العتوب) من البحرين وقطر الذين كانوا متحالفين مع الامير السعودي ومع بدر بن سيف ، اشتبكوا بقتال عنيف مع جنود العم الثائر قيس ٠

ثم لم تلبث أن وصلت نجدات جديدة من العتوب والقواسم وأعاد بدر تنظيم جيشه فوضع شيخ دبي ومعه كتيبة المناصير في المقدمة وقرر أن يهاجم المواقع التي احتلها قيس في المدينة ، وتمكنت كتيبة المناصير من تطهير تلك المواقع ثم اجتاحت

الوحدات القاسمية الآتية من لنجة ومعها وحـدات العتوب كافـة المواقع وتقهقر قيس وجيشه الى خارج المدينة وأوشك أن يتطور الامر الى مذبحة رهيبة لولا تدخل أعيـان البلاد الذين غامروا بأنفسهم لملاقاة بدر وعمه قيس وبذلوا المستحيل لعقد صلح بينهما فاتفقا الطرفان على ايقاف اطلاق النار ، وانسحب قيس الى صحار وبقى بدر في مسقط حيث كتب الى ابن عمه الامام سعيد يخبره بوقف اطلاق النار ويطلب اليه القدوم من مدينة بركا الى مسقط لأجل اللقاء والاجتماع واعادة التنظيم ٠

جاء شهر نيسان ابريل من هذا العام وقد ساد الهدوء المشوب بالحذر دولة عمان٠

فرغم أن اطلاق النـار توقف بين الاطـراف المتقـاتلة الا أن مشكلة جـديدة قد ظهرت للوجود ألا وهي علاقة بدر بن سيف بابن عمـه امام عمان وحاكمهـا الشرعي ، والعلاقة بين الامام سعيد و (السلفية) وهي العقيدة التي يعتنقها بدر وارتباطه بالدولة السعودية أيضا ، وكان بدر قد كتب الى الامير السعودي قائلا : « اني أعاهدك على هذا الدين مطيعا له ، هذا وكل ما تأمرني به من الاوامر والجهاد أفعل لا محالة » ٠

ثم قام بدر بعقد اتفاقية مع الامير سعود تعهد بموجبها دفع الزكاة للسعودية كما وافق على أن يقيم (وكيـل سعودي) في مسقط يتولى جمـع الزكـاة ، كما أنه سمح للقوة السعودية التي ساندته في قتاله ضد عمه قيس بالبقاء في مدينة بركا ، ثم لم يلبث أن اصطدم مع الامام سعيد بن سلطان عندما حاول تبديل احدى الـكتائب البلوشيـة الموالية للامام سعيد والمسؤولة عن حماية حصن مسقط الغربي بكتيبة بلوشية اخرى مواليـة له لـكن سعيد لم يوافق على ذلك ، كما اصطـدم مع ابن عمـه الآخر سـالم اخي سعيد عندما حاول سالم مقابلته في بلدة المصنعة فرفض بدر مقابلته وعندما حاول سالم الحصول على بعض المؤن من والي المصنعة رفض الاستجابة لطلبه الا بعد اخـذ الاذن من بدر بن سيف ، فما كان من سالم بن سلطان الا أن انهال ضربا بالعصا على والي المصنعة الذي قام بدوره بالشكوى الى بـدر فاغتاظ بـدر لذلك التصرف وأمر سرية من سرايا الفرسان التابعة لـه بالركوب لقتال سـالم أو اعتقاله ، لـكن حاكم عجمان الشيخ راشد بن حميد النعيمي كان معه في مجلسه فنصحه بعـدم التهور وأن يأخذ جانب العقل والحكمة في علاقاته مع أولاد عمه الحكام الشرعيين لعمان ، فامتثل بدر لكلامه وأمر سرية الفرسان بعدم الحركة ٠ وبالاضافة الى ما سبق فقد وافق بدر

على وصول عدد من القضاة السعوديين فأدخلهم في المحاكم العمانية ليقضوا حسب الشرع فأثار ذلك موجة من الاعتراضات عمّت كل عمان ووصلت الى مسامع الامام سعيد وأخيه سالم وعمته موزة ٠

لذلك قرر الثلاثة أن يعيدوا النظر في حساباتهم ويضعوا تقدير موقف آخر ٠

وفي أوائل شهر حزيران أصدر بدر بن سيف تعليماته الى ابن عمه الامام سعيد بضرورة القضاء قضاءا مبرما على عمهم قيس وحدد له أن يكون هدفه اسقاط واحتلال (حصن الخابورة) الذي يعتبر مفتاح الطريق الى مدينة صحار التي يعتصم فيها العم قيس بن أحمد بن سعيد ٠

كما قام بدر بالايعاز الى الزعيم الغافري حميد بن ناصر الغافري بالالتحاق به ، كما وصلت اليه قوة سعودية بقيادة (ابن معيقل) لمساندته في حربه ضد عمه قيس ٠

وبقي الموقف متأزما على هذه الشاكلة الى نهاية هذا العام ٠

أنظـــر :

ابن رزيق : نفس المصدر ـ الصفحات ٤٧٠ الى ٤٩٢
البروفسور كيلي : نفس المصدر ـ ص ١٧٣
السيد نوفل : الحدود الشرقية للوطن العربي ـ ص ٢١٠
عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الاولى ـ ص ١١٠

« اتفاقية ٦ فبراير سنة ١٨٠٦ بين الشيخ سلطان بن صقر القاسمي وشركة الهند الشرقية » (١)

Kuolnamah, or Agreement between Shaikh Abloola bin Kroosh, on the part of Shaikh Ulmas shaikh Ameer, Sultan bin Suggur bin Rashid Joasmee, and Captain David Seton on the part of the Honorable East India Company. — Dated 6th February 1806.

In bander Abbas, this 6th day of February 1806, the following was agreed, promised, and sworn to :

ARTICLE I

There shall be peace between the Honorable the East India Company and Sultan bin Suggur Joasmee, and the whole of his dependents and subjects, on the shores of Arabia and Persia, and they shall respect the flag and property of the Honorable East India Company and their subjects, wherever and in whatever it may be; and the same the Honorable East India Company towards the Joasmee.

ARTICLE II

Should the Joasmees infringe the above, they shall be liable in the sum of 30,000 dollars, and on this condition Captain David Seton agrees to receive from Ameer Sultan bin Suggur the brig now lying at Muskat, and to drop the claims to the cargo, guns, & C. of the said vessel, and the Shannon.

ARTICLE III

Whatever British property shall be found in the seer fleet shall be restored.

ARTICLE VI

Should any British vessel touch on the coasts of the Joasmees, for food or water, or be forced on shore by stress of wheather, or any other cause, the Joasmees shall assist and protect the said vessel, and permit it to be disposed of or carried away, as their owners shall see fit, without claim or demand.

ARTICLE V

Should Suood compel the Joasmees to infringe this peace, they shall give three months' previous notice in all cases.

ARTICLE VI

When the above is confirmed and ratified by both parties, the Joasmees shall frequent the English ports, from Surat to Bengal as before.

(Signed) Abdoolla bin Kroosh

David Seton,

Resident

Confirmed by the Right Honorable the Governor General of India in Council on the 29th April 1806.

احداث العام ١٢٢٢ الهجري
الموافق للعام ١٨٠٧ الميلادي

يفصل لنا ابن رزيق أحداث هذا العام في كتابه (الفتح المبين) ويلتقي بالسالمي في بعض الوقائع في كتابه (تحفة الاعيان) وبعض ما جاء في (لمع الشهاب) فيذكر ابن رزيق أنه لما اتفق بدر بن سيف مع الزعيم الغافري حميد بن ناصر على قتال قيس ، فان حدثا لم يكن في حسبان بدر قد وقع ، ذلك أن الزعيم الغافري توجه سرا نحو مدينة صحار حيث يوجد الثائر العم قيس وهناك واجهه وصرح الغافري لقيس بأن مصير البلاد قد أصبح في خطر وأن بدرا سيسلم البلاد لقمة سائغة للسعودية ، وأنه يضع قواته رهن اشارة قيس للقضاء على بدر .

ولقد وقعت عدة مناوشات بين بدر وعمه قيس حتى أن العم قيس جرح في احدى المعارك .

وبينما كانت تلك المعارك تدور كان مستشاروا الامام سعيد قد ضغطوا عليه بضرورة ايقاف بدر عند حده خاصة وأن القوات السعودية قد دخلت الآن في بعض مدن الدولة المهمة .

فقرر سعيد أن يتخلص نهائيا من بدر وأخبر عمه قيس بذلك وقرر الاثنان العمل بحذر شديد واعتمدا الخدعة في خطتهما ، فاتفق سعيد وعمه قيس مع زعيم بني جابر وهو محمد بن ناصر الجبري الذي كان خصما لهم وجلبوه الى صفهم وقرر سعيدا أن يغتال بدرا .

فأحسن سبك الخدعة فكتب الى بدر واتفق واياه على خطة يهاجمون بها حصن الخابورة بكتائب بني جابر فقط وأنه لا حاجة لكتائب سعودية أو قاسمية فوافق بدر على ذلك وهاجمت كتائب بني جابر ومعها الامام سعيد ومعه بدر فسقط الحصن بيدهم.

وعندما دخل الامام سعيد وابن عمه بدر الى الحصن للاحتفال بالنصر صعدا الى احدى غرف الطابق العلوي للراحة بعد المعركة .

وفي الغرفة العلوية وبعد الطعام والراحة أخذ سعيد يناقش ابن عمه بدرا حول أحسن السيوف والخناجر وعلى سبيل المداعبة أمر سعيد أحد عبيد بني جابر وهو

خلفان بن محيسن أن يستل خنجر ابن عمه بدر من محزمه ليختبر قوته ، ثم قام سعيد بسحب سيفه من قرابه ليختبر قوته وبسرعة أهوى به على كتف بدر فشقها شقا ٠٠ فحاول بدر أن يصد الضربة ثانية فشقت كفه ، ولم يصدق بدر ما حدث لهول المفاجأة والالم المتأتي من طعنات ابن عمه سعيد فألقى بنفسه من كوة في الغرفة العلوية وذراعه المضروبة مدلاة ، وعندما وصل الى الارض كان الزعيم الجابري يقف له بالمرصاد لكنه عندما شاهد بدرا والدماء تغطيه أمر جنوده بعدم التعرض له بل سمح له بامتطاء جواد هرب به الى المزارع القريبة فلحقه سعيد ومعه بعض حرسه فأدركوه وقد سقط عن الحصان وهو يلفظ أنفاسه الاخيرة ، فأجهزوا عليه طعنا حتى قتلوه ٠

وعلى الرغم من أن الامام الشاب سعيد قد حقق بقتل ابن عمه بدر توحيد السلطة وعدم ازدواجها ، كما أنه قضى على ثورات عمه قيس الدائمة علاوة على أنه كسب رضا الجانب الاباضي في الشارع العماني ، الا أن عمله هذا جلب عليه سخط وغضب حليفي بدر وهم الزعيم سلطان بن صقر القاسمي والامير سعود بن عبد العزيز ٠

كما أن الطريقة التي صعد بها سعيد الى الحكم لم تكن مقبولة من بريطانيا وهي الدولة التي كان يسعى للتعاون معها ، فقد حدث القتل يوم ١٨٠٧/٧/٥ وفي يوم ١٨٠٧/٧/٣١ كتب سعيد الى المستر جوناثان دنكان حاكم بومباي يخبره بموت بدر وتوليه السلطة خلفا له ، ولكن الحكومة البريطانية في الهند حجبت اعترافها به خوفا من التورط مع القوى الاخرى التي تناهضه فلم تعترف به الا في أواخر هذا العام ٠

ولذا فقد سعى الامام الشاب الى أن يقوي علاقته بالقوة الاخرى وهي فرنسا التي تحتل بعض الجزر في المحيط الهندي ، وأوشك أن يعقد معها معاهدة لكن حكومة نابليون تلكأت هذا العام في التصديق على المعاهدة ٠

ولقد حدث ما كان متوقعا أن تفعله السعودية اذ أمر الامير سعود قائده العسكري الشديد مطلق بن محمد المطيري بتجهيز حملة عسكرية والتوجه الى البريمي والقيام من هناك بشن حملات عسكرية على عمان ، وكانت الوصايا التي استلمها مطلق هي التعاون مع الحزب الغافري ٠

أما الزعيم القاسمي الشيخ سلطان بن صقر فقد تقدم بقطعاته واحتل ميناء خور فكان المطل على البحر العماني ، وبنى قلعة كبيرة في المدينة لتكون مقرا لقواته ٠

وفي أواخر هذا العام وصل القائد السعودي مطلق المطيري الى البريمي ودخل قصر وقلعة الصبارة وباشر بارسال ما يشبه دوريات القتال للتحرش بجيش الامام ۰ وفي بلدة شناص قامت قطعاته بارتكاب مجزرة كبيرة ۰

أنظـر :

مخطوطة لمع الشهاب

السالمي : تحفة الاعيان ـ ج۲ ـ ص ۱۷٦

ابن رزيق : نفس المصدر والصفحات

عبد المجيد القيسي : مذكرات أميرة عربية ـ ص ۲۲

العابد : نفس المصدر ـ ص ۱۷٦

احـداث العـام ١٢٢٣ الهجري
الموافق للعـــام ١٨٠٨ الميلادي

أعلن الامام الشاب سعيد بن سلطان نفسه (سلطانا) على عمان ، وقد أوردت بعض المصادر العمانية اسمه بالسيد سعيد وأحيانا الامام سعيد أيضا ، وتعهد أمام عمه قيس بأنه سيطرد كل القوات القاسميـة والسعـودية من عمـان ، بينما كانت قوات مطلق المطيري قد احتلت مدينة شناص وحققت التماس مع القوات القاسمية في خـور فـكان وكلبا وحدود الفجيرة ، بل ان عملاءهم دخلوا الى مسقط وصاروا ينشرون في أوساطها أراجيف واشاعات عن قرب احتلال سعودي لمسقط ، حتى أن المقيم السياسي في مسقط الكابتن ديفد سيتون كتب الى حكومته قائلا : « اذا ما كان على الحاكم سعيد بن سلطان أن يعزز وسائل عمان الدفاعية في الوقت المناسب للوقوف أمام الهجوم السعودي فان عليه أن يستعيد السيطـرة على شناص وساحـل الشميلية وأنه لا يمكن تحقيق ذلك بدون مساعدة عسكرية من بريطانيا في الهند » ٠

وعلى الرغم من أن الحـكومة البريطانية بقيت على تحفظهـا ولا تريد التورط في تلك الحرب ، الا أنها أوعزت في أوائل شهر شباط الى ثلاث قطع حربية بأن تزور بين الفينة والاخرى أسطول شركة الهند الشرقية المكون من ثمانية طرادات لمراقبة الموقف من بعيـد ٠

أما السلطان سعيد فقد قرر أن يسدد ضربة قاضية للقواسم أولا ثم للسعوديين ، وقرر أن يكون هدفه ميناء خور فكان ٠

بدأ السلطان بحشد قواته وكتائبه من العشـائر المواليـة له ، وعندما تم له ذلك أصدر تعليماته الى عمه قيس بقيادة الوحدات البرية ، أما هو فلقدغادر مسقط علـى رأس أسطول حـربي بعد أن اتفق مع عمـه على توقيـت ينسق بين الوحدات البريـة والبحرية ، وقد استطاعت قوات العم قيس الاطباق على خور فكان واقتحامها وسقط حصنها فدخلته القوات العمانية وأبادت كل من كان فيه ٠

كان الشيخ سلطان بن صقر في جزيرة القسم في زيارة خاصة عندما بلغته أنباء مذبحة خور فكان فهرع الى رأس الخيمة حيث وضع كافـة قواته المسلحة على أهبـة الاستعـداد ٠

كان الاسطول البحري القاسمي يتكون من ثلاثة وستين سفينة من الحجم الكبير وأكثر من ثمانمائة سفينة صغيرة تجارية يمكن أن تتحول الى سفن مقاتلة بتركيب المدافع عليها ، وكان التشكيل المقاتل المتكامل يتكون من خمس عشرة سفينة الى عشرين سفينة ٠

وفي الصير اجتمعت الكتائب الموالية له ووصلت قوة من امارة أم القيوين بقيادة الشيخ عبد الله بن راشد ٠

فاجتمع لديه جيش مقداره اثنا عشر ألف مقاتل ٠

تقدم الزعيم القاسمي على رأس جيشه متجها نحو خور فكان ٠ وكانت خور فكان محمية بستارات دفاعية من كتائب الشرقيين من امارة الفجيرة ومعهم بعض الكتائب المنشقة عن القواسم من قبيلة زعاب وسرايا من بني حجر والحرث وغيرهم اضافة للقوة العمانية المحتلة بقيادة قيس بن أحمد بن سعيد ٠

فلما واجههم الشيخ سلطان أمر وحداته بالانفتاح وباشر الهجوم ولم تتمكن دفاعات كتائب الشرقيين وزعاب من صد الهجوم فتراجعت فلاحقتها القوات المهاجمة ، ثم التحم الطرفان في معركة كبيرة انتهت بمقتل العم قيس بن أحمد بن سعيد وتشتيت شمل الجيش العماني البري كما استطاعت مدفعية القواسم من دك سفن السلطان سعيد فقتل قائد البحرية العمانية وأصيبت سفينة الامام سعيد بطلقة مدفع فأغرقتها فهربت السفن العمانية متقهقرة بدون نظام الى مسقط ، أما السلطان سعيد فلقد تمكن من التعلق بقارب صغير وهرب به متخفيا الى مسقط ٠ ولم يبق من قوات السلطان الا قوات صغيرة لعزان بن قيس أخذ يشن بها الغارات الفدائية على قوات القواسم ، ولكن هذه الغارات لم تحقق أي فائدة تذكر ٠

أما القائد المنتصر الشيخ سلطان بن صقر القاسمي فقد توجه الى رأس الخيمة ليوجه من هناك أسطوله المنتصر وقواته البحرية للتعرض بالسفن البريطانية ٠ ففي الثالث والعشرين من شهر مارس استولى رجال الاسطول القاسمي على السفينة (منيرفا MINERVA) من أملاك صامويل منسي المقيم التجاري البريطاني في البصرة واقتادوها الى رأس الخيمة واحتجزوها هناك بينما أطلقوا سراح سيدة بريطانية كانت فيها هي المسز تيلور زوجة الملازم روبرت تيلور مساعد المقيم البريطاني في بوشهر ٠

وفي شهر أكتوبر من هذا العام وصلت الى الزعيم القاسمي معلومات مفادها أن مركبا بحريا عظيما من مراكب الانجليز اسمه (سفير SAPPHIR) يقل السير هارفورد جونز حاكم الهند ترافقه سفينتنا حماية واحدة اسمها (سيلف SYLPH) مسلحة بثمانية عشر مدفعا ثقيلا والاخرى اسمها (نيريدا NEREIDA) مسلحة بستة وثلاثين مدفعا في طريقهم الى بوشهر لمقابلة شاه ايران الجديد الشاه بابا خان القاجاري الثاني الذي لقب نفسه (فتح علي شاه) للتفاوض بشأن العلاقات بين ايران وبريطانيا وفرنسا ، فأمر الشيخ سلطان بن صقر تشكيلاته البحرية بمباغتتها في مدخل الخليج في حالة عودتها من بوشهر ٠

ويبدو أن مركبي الحماية قاما بمرافقة حاكم الهند حتى وصل الى بوشهر ثم قفلا عائدين الى الهند بينما أوكلت مهمة حماية مركب حاكم الهند عند عودته الى مراكب أخرى ٠

وفي يوم ١٥ / أكتوبر كانت دوريات القواسم ترصد المركبين ، وفي حوالي ظهر العشرين منه وبالقرب من رأس مسندم في فم الخليج ظهرت وعلى حين غرة سفينتان قاسميتان حربيتان وأطبقتا على (سيلف) وقبل أن يتمكن الملازم وليم قائد المركب من اصدار أوامره باطلاق النار كان رجال القواسم قد ألقوا حبالهم على السفينة وقفزوا اليها وسيوفهم مشرعة بأيديهم وهتافات الله أكبر تعلو المكان ٠

أما السفينة (نيريدا) فلم تتمكن من معاونة سيلف لان السفن القاسمية اقتادت سيلف أمامها بحيث تنصب عليها طلقات مدفعية نيريدا ان هي حاولت انقاذها ٠

وقد تمكن القواسم من الاستيلاء على مخزن العتاد وأسلحة السفينة (سيلف) وقاموا باعدام البحارة الهنود عندما علموا من أسمائهم بأنهم مسلمون بأن وضعوا رؤوسهم على حافة السفينة وبتروا رقابهم بالسيوف ٠ والى حوالي الساعة الخامسة مساء كانت السفينة الثانية قد تمكنت من الاقتراب من السفن القاسمية ، ويقول كابتن السفينة نيريدا في تقريره عن العملية :

« ففي الساعة الخامسة كنا على مقربة منهم بعد أن التحمنا بهم عدة مرات وقمت بانزال أشرعة المقدمة وباشرنا بالتقاط الجثث من البحر ثم صرنا نحييهم بالعربية ، ولكن رصاص بنادقهم عاد فانهمر علينا ففتحت نيران جميع مدافع سفينتي فأخذت

احدى سفنهم تميل الى الغرق والى مساء ذلك اليوم كانت السفينة الثانية تقاتلنـا ، وكنا نسمع أصوات نزح الميـاه من السفينـة الاولى ، ثم استغلت السفينتان الظـلام الدامس وانشغالنا بالنزول الى السفينة سيلف وتمكنتا من الهرب • وفي داخل السفينة سيلف وجدنا ستة وعشرين جثـة من بينها جثـة الضابط المساعـد وجثث البحـارة الهنود أما الملازم وليم فلقد وجدناه مصابا بعدة طعنات ومختفيا في قبو السفينة وتمكنا من انقاذه » •

وفي السادس والعشرين من شهر نوفمبر التقى القواسم بالطراد الحربي (لايفلي LIVELY) على ساحل كجرات وأصابوه اصابات بالغة •

والى نهاية هذا العام قام القواسم باعتراض ما لا يقل عن عشرين سفينة هنـدية تجارية تقدم أصحابها بطلب رسمي الى حاكم بومباي يطلبون فيه حمايتهم •

وكانت آخر معـركة خاضهـا القواسم هـذا العـام عنـدما هاجمـوا السفينـة (نوتولوس NATULUS) ولكنها استطاعت الافلات منهم •

---

* أنظـــر :

ابن رزيق : نفس المصدر ـ ص ٢٩٢ ـ ٢٩٣

البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ الصفحات ١٧٧ ـ ١٧٨ ـ ١٧٩ ـ ١٨٤ ـ ١٨٥

العابـد : نفس المصدر ـ ص ٢١٨ ـ ٢١٩

ارنولد ويلسون : الخليج العربي ـ ص ٣٣٣ ـ ٣٣٤

احـداث العـام ١٢٢٤ الهجري
الموافق للعـــام ١٨٠٩ الميلادي

حدثان في غاية الاهمية وقعا في هذا العام ، الاول هو الاطاحة بالزعيم القاسمي الشيخ سلطان بن صقر ... والثاني هو الحملة البريطانية ضد الامارات القاسمية ٠

ويسود الغموض ظروف الاطاحة بالشيخ سلطان بن صقر القاسمي وأسباب المؤامرة وبدايتها ، ولكن يبدو أن التآمر حصل ضده منذ العام الماضي بين بعض العناصر القيادية من القواسم ومن عناصر من قبائل زعاب وطنيج ٠

وقيل في تعليل سبب المؤامرة أن هؤلاء الجماعة اكتشفوا بأن ثمة مراسلات ومحادثات سرية قائمة بين الشيخ سلطان بن صقر والسلطان سعيد حاكم عمان ، وأن القاسمي يفاوض حاكم عمان على السلام وتشكيل جبهة ضد السعودية ٠

ولقد ذكر هذه الرواية ابن رزيق فقال : ثم ان سلطان بن صقر القاسمي جعل يكاتب السيد سعيد للصلح بينهما سرا فأجاب السيد الى ذلك ٠ فلما علم حسن ابن رحمة بذلك كتب الى سعود بن عبد العزيز عن صلح سلطان لسعيد ٠

ولكن ابن رزيق أخطأ في تاريخ الحادثة فهو يذكرها وكانها وقعت عام ١٨١٢م بينما يذكر المطوع في الجواهر واللآلي سببا آخر للمؤامرة فيقول :

« حكم الشيخ سلطان بن صقر وتم له الامر وكان متصفا بالشجاعة والاقدام ٠ ولكنه أصبح لا يرى لأحد فضلا عليه ليشاوره أو يناظره فانه أعرض عن الصفح واستبد برأيه وكان هذا خطأه اذ لم تمضِ مدة حتى سئمت الجماعة منه وانقضت عليه ، فقد استاء الناس من الشيخ سلطان لانه قتل عمه ، كما استاءوا من الاستبداد بالامر ٠ وكان أشد الناس استياء وخروجا عليه قبيلة زعاب سكان الجزيرة الحمراء التابعة لرأس الخيمة وقبيلة الطنيج سكان بلدة الرمس التابعة لرأس الخيمة أيضا ٠

ثم أنهم رفعوا الشكوى الى الامام سعود بن عبد العزيز ضد الشيخ سلطان ٠ وكانت هناك معاهدة عقدت بين آل سعود والقواسم في سنة ١٢١٤هـ على يد قائد الجيوش النجدية ابراهيم بن عفيصان وكان من شروط المعاهدة (أن للامام الحق في الاعتراض على أعمال الشيخ) ٠

وقد قرر الامام أن يحسم الامر ففي عام ١٢٢٤هـ وصل أمير الجيوش السعودية (يقصد مطلق المطيري) الى قـرية الذيد ٠٠ وهنـاك باشر بالسماع الى شكاوي زعاب وطنيج ثم اختلى بالشيخ سلطان وأبلغه أمر الامام سعود بأن يتوجه الى نجد ، فلم ير بدا من الموافقة على الامر الصادر ٠

وبينما كان البحث يدور بين الحاضرين تعجل محمد بن عيادة أحد رجال زعاب وأخذ يحث الشيخ سلطـان على السفر لمقابلـة الامام السعودي في الدرعية ٠ فتوجـه سلطان الى البريمي وهناك اجتمع بالشيخ حمد بن سرور شيخ آل بوشامس والشيخ علي بن سيف بن أديين شيخ بني كعب ٠ وفي البريمي أحس الزعيـم القاسمي بأنه قد استعجل بالذهاب وأحس أن هناك أمرا خفيا يدبر في الظلام فكتب الى أحد أصدقائه في رأس الخيمة يقول انه قد علم أن المسألة مدبرة ، ولئن أعاده الله سالما فانه سينتقم من محمد بن عيادة الزعابي » ٠

تلك كانت رواية المطوع ٠

المهم أنه لما وصـل الشيخ سلطان الى مدينة الدرعيـة العاصمة السعودية قابل الامير السعودي ٠ وهنا اختلفت الآراء أيضا في مصيره فمن قائل أن الامير أمر باعتقاله وزجه في السجن ٠

ويقول ابن رزيق : أنه أصبح قائـدا من قـواد الجيش السعـودي وكان يقاتل ضد العـــراق ٠

أما المطوع فيقول : انه لما قابل الشيخ الامام فان الامام عاتبه ونقل اليه ما نسب من عثرات وأغلاط ، فاعتذر الشيخ عن كل ذلك فأنزله الامام أكرم منزلة ٠

وفي تلك الاثناء قام القائد السعودي مطلق المطيري بتعيين الشيخ حسن بن رحمة زعيما وتميمة لمشايخ القواسم ، على أن يساعده أخوه ابراهيم بن رحمة والشيخ حسن ابن علي أمير بلـدة الرمس الذي أصبح مستشارا لحسن بن رحمـة (بمثـابة رئيس وزراء) وحسن بن رحمة يلتقي في نسبه مع الزعيم سلطان في جدهما مطر بن رحمة ، وكان الشيخ حسن هذا يشغل منصب حاكم منطقة (خت) وما جاورها في رأس الخيمة قبل أن تعطى له الزعامة ٠

وما أن وصل نبأ الانقلاب في امارة القواسم الى مسامع الحكومة البريطانية حتى أسرعت بايفاد (ديفد سيتون) الى مسقط فوصلها ليجد أن الزعيم القاسمي الجديد حسن بن رحمة قد أصدر مرسوما يعلن فيه عزمه على فرض رسوم مرور على السفن المارة في الخليج فأيقن سيتون أنه لا سبيل للتفاهم مع العهد القاسمي الجديد الا بالقوة وأخذ يلح على حكومة الهند بضرورة القضاء على القوة العسكرية للدولة القاسمية ، ولكن الحاكم العام في حكومة الهند اللورد منتو

GOVERNOR GENERAL OF INDIA - LORD MINTO

وأمير البحر وليم درووري REAR ADMIRAL WILLIAM DRURY كانا غير مقتنعين كثيرا بجدية الحرب مع القواسم • بينما كان ديفد سيتون يبعث برسائله من مسقط الى الجنرال مالكولم القائد العام للقوات المسلحة البريطانية في الهند يحاول اقناعه فيها بضرورة القيام بعملية عسكرية في رأس الخيمة لسحق القواسم وتقوية العلاقات مع حاكم عمان الشاب المتحمس السلطان سعيد •

ولقد بقيت المراسلات مستمرة بين سيتون في مسقط والمسؤولين البريطانيين في الهند الى أن وصلت الى مسامع الحاكم العام للهند اللورد منتو في حوالي اليوم الثالث من شهر نيسان ابريل من هذا العام •

وازداد اهتمام حكومة الهند بموضوع الحكم الجديد في رأس الخيمة عندما قام حسن بن رحمة بهجمتين بحريتين ضد مدمرتين بريطانيتين هما السفينة الملكية الضخمة (الاسد LION) والمدمرة (كورنواليس) وكلاهما كانتا قد وقعتا في كمائن القواسم البحرية في فم الخليج ومدخله في رأس مسندم •

وفي عمان أثار الانقلاب في حكومة القواسم مخاوف السلطان السيد سعيد من وجود حكومة سلفية وهابية متطرفة في رأس الخيمة • كما حرك الانقلاب آمال الطامعين في العرش من بني غافر ، فتم عقد جبهة معارضة للحكومة باتفاق حميد بن ناصر الغافري زعيم الحزب الغافري ومحمد بن ناصر الجبري زعيم الجبور ، وقد قام السلطان باعتقال الزعيم الغافري ثم اضطر الى اطلاق سراحه بعد توسط العمة موزة •

ولكن ما أن خرج الغافري من السجن حتى اجتمع بالجبري وقررا الاتصال بقائد القوات السعودية في البريمي لمفاوضته على العون من السعودية للقضاء على حكم

السلطان سعيد . وقد جرت المفاوضات بين الزعيم الجبري وبين قائد القوات السعودية الذي وافق على مساعدة الجبهة المعارضة ، فدارت حرب ضروس بين القوات السعودية المتحالفة مع القواسم وبني غافر والجبور والنعيم وبني قتب بحيث أصبح تعداد جيشها ثلاثين ألف مقاتل – وبين القوات العمانية . وتقدمت القوات المشتركة الى بلدة صحار حيث كان حاكمها (عزان بن قيس) وهو ابن عم السلطان سعيد ، فتصدت لهم كتيبة بلوشية بقيادة القائد اسماعيل البلوشي ودارت معارك شديدة بين الطرفين . ثم لم تلبث الحرب أن اجتاحت كل عمان ، مدينة مدينة وقرية قرية وكانت قيادة الجيوش العمانية الارضية قد أوكلت الى (عزان بن قيس) بينما استلم قيادة الاسطول البحري السلطان نفسه ، يعاونه أخوه المفلوج سالم فدارت معارك عنيفة بينه وبين الزعيم الثائر حسن بن رحمة القاسمي ، الذي تقدم بوحداته البحرية من رأس الخيمة ملتفا حول رأس مسندم .

ويذكر لنا ابن رزيق وصفا لاحدى تلك المعارك فيقول :

« كان أمير أهل جلفار حسن بن رحمة ، وكان عدد مقاتليه أربعة آلاف وثلاثمائة مقاتل وقيل خمسة آلاف أيضا . وكان لديه أربعة وعشرون سفينة مقاتلة ضخمة ، فخرج اليهم السلطان السيد سعيد ومعه أخوه سالم ، ولكن السلطان فر أمامهم وعاد الى مسقط حيث حشد ألفي مقاتل على ظهر خمسة مراكب وحدثت ملحمة كبرى في البحر » .

وتذكر رواية أخرى أن مركب السلطان قد غرق وقد انتشل السلطان مركب برتغالي كان قريبا من المعركة وأعاده الى مسقط .

ووسط أنباء المعارك المتضاربة والمتشابكة بالاسماء والاحداث والتواريخ ووسط الفوضى التي عمت عمان منذ أول هذا العام ، جاء الحل من حكومة الهند البريطانية اذ وصلت تعليمات حاكم الهند العام بالموافقة على ايفاد حملة عسكرية لحرب القواسم وذلك بتدمير القوة البحرية القاسمية واستعادة الموانىء العمانية التي استولى عليها القواسم ، على أن تقتصر العمليات الحربية في البحر دون البر ، كما أكدت تعليمات الحاكم على عدم التورط بالقتال ضد القوات السعودية .

وفي حوالي شهر حزيران من هذا العام كانت خطة التحشد قد تمت وتألفت القوة العسكرية البريطانية على الشكل التالي :

١ : قيادة القوة البحرية بامرة الكابتن جون ونرايت JOHN WINWRIGHT على أن يكون مقره في سفينة القيادة (لاشيفون) .

٢ : قيادة القوة البرية بامرة المقدم ليونيل سمث LIONAL SMITH الذي كان يشغل منصب قائد كتيبة المشاة (٦٥) .

وتشكلت القوات البحرية من المدمرات والطرادات التالية :

أ : سفينة القيادة لاشيفون	LACHIFFON	٣٦ مدفعا
ب : المدمرة كارولين	CAROLINE	٣٦ مدفعا
جـ : الطراد مورننكتون	MORNINGTON	٢٢ مدفعا
د : الطراد تيكن ماوث	TEIGN MOUTH	١٦ مدفعا
هـ : الطراد تيرنت	TERNAT	١٦ مدفعا
و : الطراد نوتيلوس	NAUTILUS	١٤ مدفعا
ز : الطراد اورورا	AURORA	١٤ مدفعا
ح : الطراد فستال	VISTAL	١٠ مدافع
ط : الطراد ايريال	ARIEL	١٠ مدافع
ي : الطراد فيوري	FURY	١٠ مدافع
ك : الطراد ميركوري	MERCURY	١٤ مدفعا
ل : الطراد برنس أوف ويلز	PRINCE OF WALES	
م : حاملة الذخيرة والعتاد سترمبولي	STROMBOLI	

أما القوات البرية فلقد تشكلت على النحو التالي :

أ : كتيبة المشاة (٦٥) .

ب : سريتا مشاة من سرايا الاقتحام ، (ولعلهم من المغاوير) من كتيبة المشاة (٤٧) .

جـ : بطارية مدفعية ميدان عيار (٦ رطل) .

د : مدفعا ميدان من كتيبة مدافع الهاوزر التابعة لمدفعية بومباي .

هـ : قوة خاصة تقدر بسريتي مشاة من كتيبة مشاة البحرية (المارين) ٠

و : سريتا مشاة من كتيبة المشاة الوطنية الهندية الثانية ٠

ويؤخذ من التقارير البريطانية أن تعداد القوة بلغ أربعة وخمسين ضابطا وألفا وثلاثمائة وأربعة من الجنود والرتب الاخرى ٠

وفي ميناء بومباي كانت هناك أربع سفن راسية لنقل الجنود وهما السفن منيرفا MINERVA وفريندشب FRIENDSHIP ودنكان DONCAN وماري MARY

وفي يوم ١٨٠٩/٩/٧ صدرت الاوامر العسكرية الى القائدين ونصت على ما يلي :

١ : تكون امارة رأس الخيمة هدف الهجوم الرئيسي ويجب حرق وتدمير كل السفن الموجودة هناك ٠

٢ : تدمير السفن القاسمية التي توجد أو تشاهد في أي ميناء اعتبارا من ميناء الرمس في رأس الخيمة الى أبوظبي ٠

٣ : تدمير السفن القاسمية الموجودة في الجزر المتاخمة للساحل الايراني وكذلك في المدن القاسمية والعربية على الساحل الايراني مثل ميناء لنجة ولافت على أن يتم التنسيق هناك مع الحكومة الايرانية ٠

أما بالنسبة للقوات القاسمية التي قد تتواجد في جزيرة القسم فيكون التنسيق مع سلطان عمان ٠

٤ : اجراء الاتصالات المناسبة مع الحكومة العمانية للتنسيق والتعاون ٠

٥ : عدم التعرض للقوات النجدية ٠

٦ : بعد تدمير الجهاز العسكري للقواسم يجب عقد معاهدة رسمية معهم يتعهدون فيها بالتصرف السليم والتخلي عن (القرصنة) ، ويجب التصرف تجاه القواسم ومعاملتهم على أساس أنهم دولة مستقلة ٠

٧ : بعد أن يتم النصر يجب استثمار الفوز باجراء مسح دقيق لمناطق القواسم ورسم خرائط السواحل والخلجان على أن يتم اعلام حكومة بومباي بأفضل الجزر والمواقع التي يمكن اتخاذها قاعدة عسكرية ثابتة لمراقبة الموقف في كل دول الخليج ٠

كما أصدرت حكومة الهند تعليمات ووصايا الى المستر بونس W.C. BUNES المقيم السياسي في مسقط تضمنت ما يلي :

١ : القيام بالتنسيق بين قيادة القوات العمانية وبين قيادة القوات البريطانية.

٢ : يجب اقناع سلطان عمان السيد سعيد بأن تقوم وحدات من الجيش العماني بمهاجمة موانىء القواسم الواقعة في الجهة الشرقية من رأس مسندم ومحاولة اشغال وتثبيت الوحدات القاسمية وعدم تمكينها من نجدة المواقع التي تقاتل فيها الوحدات البريطانية ٠

كما أرسل حاكم الهند رسالة الى السلطان سعيد جاء فيها :

« انني أعتمد بكل ثقة على سموكم بتقديم المساعدة الممكنة لرجال الحملة والتي قامت أساسا بناء على طلبكم » ٠

وفي يوم ١٨٠٩/٩/١٤ رفعت سفن الحملة البريطانية أشرعتها وغادرت ميناء بومباي متجهة نحو رأس الخيمة ٠

وصادفت الحملة أول مشاكلها في يوم ١٨٠٩/٩/١٦ عندما سقط قاع السفينة (سترومبولي) وهي السفينة التي تحمل ذخيرة المدفعية والعتاد الاحتياطي فغرقت وغرق معها ضابطان وأربعة عشر بحارا ٠ والى يوم ١٨٠٩/١٠/٣ كانت الوحدات البحرية لازالت بعيدة عن أهدافها وقد كان من المفروض أن يلاقيهما الطراد كارولين الذي كان أصلا في مسقط ليحمل اليهم الماء ، ولكن الطراد كارولين لم يتحرك من موقعه في مسقط ولذا ونظرا لقلة المياه في سفن الحملة قرر القائد الكابتن وينرايت أن يتوجه الى ميناء مسقط فوصل الى هناك في يوم ١٨٠٩/١٠/٢٣ ٠

وفي مسقط تم عقد اجتماع بين القائدين البريطانيين وبين السلطان سعيد ، ولم يكن سعيد مرتاحا وراضيا لتعداد القوة ولا الى تجهيزها حيث أنه قدر أن تكون القوة عشرة آلاف مقاتل مع عدد أكبر من بطاريات المدفعية ومن عيارات أثقل ٠

وفي صباح يوم ١١/١٠ ظهرت القوة البريطانية أمام رأس الخيمة وتقدمت

الفرقاطات والمدمرات فوجدت أنها لا تستطيع الاقتراب لاكثر من ميلين الى أربعة أميال من الشاطىء الرملي الضحل ٠

وقد مضى ذلك النهار كله والضباط الانجليز يتفحصون بالمنظار المكبر تحصينات المدينة ، وقد تمكنوا من مشاهدة سفينتهم الاسيرة (منيرفا) ٠

ويبدو أن القواسم بوغتوا بهذا العدد الكبير من السفن الحربية التي ظهرت أمامهم فراحوا يجمعون رجالهم وسلاحهم على عجل ويندفعون الى المتاريس والمنعات الحربية المطلة على البحر ٠

وفي فجر يوم ١١/١٢ فتحت مدفعية الاسطول نيرانها على العاصمة القاسمية بينما توجه عدد من الطرادات نحو السفينة (منيرفا) لاستردادها فواجههم رجالها بنيران ثقيلة لكنهم عندما أيقنوا أنهم محاطون أضرموا النار فيها وقفزوا الى البحر وتركوها، وقد استمر اطلاق نيران مدافع الاسطول لمدة ثلاث ساعات ، ثم حدث تراشق بنيران الاسلحة الخفيفة ، والى مساء ذلك اليوم بقيت وحدات المشاة في أماكنها في السفن ولم يجر انزال بحري خوفا من أن يحصد الجنود برصاص المدافعين عن الساحل ، ولم يتم الانزال الا في الساعات المبكرة من صباح يوم ١١/١٣ حيث تقدمت السفن الى الساحل ونزل الجنود الىقوارب الانزال ثم وصلوا الى الشاطىء ٠

وهناك جابهوا هجوما معاكسا عنيفا من القواسم الذين هجمت سراياهم بالسيوف والرماح ، لكن الموجات الاولى من سريا الهجوم الارضية توقفت لكثرة الخسائر والقتلى بنيران مدفعية الاسطول ، بينما انسحبت بقية القوة الى داخل البيوت التي تشكل الستار الدفاعي الاول أمام الشاطىء حيث كان القواسم قد حولوا تلك البيوت الى مواقع دفاعية ٠

ثم قام البريطانيون بانزال مدفعية الميدان الارضية من السفن ، واتخذت تلك المدافع مواقعها على الشاطىء وفتحت نيرانا كثيفة على وسط المدينة الذي كان معظمه من مبان خشبية وأكواخ مبنية من جذوع الاشجار وسعف النخيل فأخذت المدينة تحترق بينما كان القتال يدور عنيفا من بيت الى بيت في المواقع الساحلية المتقدمة ٠

وازاء ذلك القصف المدفعي الشديد والمدينة المحترقة بنسائها وأطفالها أصدر الزعيم حسن بن رحمة تعليماته بالانسحاب الى خلف المدينة واتخاذ مواقع دفاعية في

قمم الجبال وسفوحها ، فدخل المشاة البريطانيون الى داخل المدينة واقتحموا قصر الشيخ في الساعة الثانية من بعد ظهر ذلك اليوم ، ودخل الجنود أزقة المدينة وبيوتها وباشروا بالسلب والنهب فيما كانت فرق المفرقعات والحرائق تدمر السفن الراسية على الشاطىء وتشعل النار في أبنية المدينة بينما اندفعت بعض الوحدات نحو سجن المدينة وأطلقت سراح أسرى الحرب البريطانيين والهنود ٠

بلغت خسائر البريطانيين حسب ادعائهم مقتل ضابط واحد هو النقيب (دنسي) وثلاثة بحارة ، أما الجرحى فكانوا ضابطين وثمانية جنود مشاة وتسعة جنود بحارة ٠

أما خسائر القواسم فقيل انها (٧٠) وقيل (٨٠) وقيل (٣٠٠) قتيل ٠

وفي صباح يوم ١١/١٤ أصدر المقدم ليونيل سمث أوامره الى وحداته الارضية بالانسحاب تدريجيا الى السفن ٠ وقد يبدو عجيبا أن تنسحب القوة بهذه السرعة ولكن تعليل ذلك أن وحدات الاستطلاع ومخابرات القوة أخبرت أن حشدا سعوديا كبيرا قد اتجه بقيادة مطلق المطيري نحو رأس الخيمة لنجدة القواسم ، كما وردت أنباء بأن نجدات قاسمية كبيرة قد وردت الى خط الدفاع الثاني خارج المدينة ٠ فتم سحب القوة البريطانية كاملة الى السفن وتحركت تلك القوة باتجاه الساحل الايراني في حوالي الساعة الثانية من بعد ظهر ذلك اليوم ٠

وعندما شاهد الزعيم حسن بن رحمة رحيل تلك القوة الغاشمة نزل الى البلدة المنكوبة فشاهد مبانيها وأكواخها وهي تحترق وزادت حدة النيران عندما التهمت بعض مخابىء البارود والعتاد السرية في المدينة فمزقت الانفجارات السكون الذي ساد بعد المعركة ، وشاهد أيضا حطام أسطوله الحربي وقد غطت أخشابه مياه البحر ، ومزق السكون ثانية صوت بكاء ونحيب النساء وأصوات الصلوات وأدعية الرجال وهم يسحبون وينقلون جثث الشهداء لغسلها وتكفينها ثم دفنها ٠

أما الاسطول الانجليزي فلقد ظهر في ١١/١٧ أمام مدينة لنجة وهي العاصمة القاسمية على الساحل الايراني ، فوجد الانجليز أن سكانها قد أخلوها وهربوا الى الجبال فقام الانجليز بتدمير عشرين سفينة قاسمية كانت في الميناء ، كما أطلقوا عددا من قنابل مدافع الاسطول على داخل المدينة فشبت فيها النيران ، ثم أصدر القائد

أوامره الى السفينة كارولين وبعض سفن النقل بأن تذهب الى مسقط لملاقاة قوات السلطان على أن يتم اللقاء يوم ١٢/٦ .

ثم تقدمت القوة البريطانية لمهاجمة المعاقل القاسمية في جزيرة القسم وفي ميناء لافت ، وفي يوم ١١/٢٦ وصلت القوة القاسمية الى ميناء لافت الذي يقطنه القواسم وبنو معين ، وقد كانت دفاعات المدينة عبارة عن قلعة ضخمة مبنية على قمة صخرية تشرف على منحدر شديد الى البحر وكانت الدفاعات البحرية مكونة من احدى عشرة سفينة قاسمية .

وقد أمضت القوة البريطانية اليوم الاول في استطلاع المواضع الدفاعية بدقة ، وحاول الانجليز مفاوضة قائد القلعة لكنه رفض ذلك ، وفي الساعة الثانية من بعد ظهر يوم ١١/٢٧ نزلت الموجة الاولى من مشاة البحرية ومدفعية الميدان الى الساحل ففتح المدافعون نيران مدافعهم وبنادقهم عليهم وأجبروهم على التبعثر والتستر خلف الصخور والاحجار وبقوا هناك لا يجرؤون على رفع رؤوسهم الى أن حل الظلام فعادوا الى السفن .

وفي صباح اليوم الثاني تقدمت سفن الاسطول الانجليزي بحيث اقتربت كثيرا من جدران القلعة ثم فتحت نيران مدافعها وواصلت قصفها المركز الى مساء ذلك اليوم حيث أحدثت قنابل المدافع ثغرة وتصدعا في جدارها ، وقد تمكن الطراد فيوري وهو ذو غاطس صغير أن يصل الى مدى طلقة بندقية من القلعة وراح يصب حممه على مركزها مما أدى الى وقوع عدد كبير من القتلى والجرحى علاوة على اصابة كافة مقراتها .

وفي حوالي الساعة السادسة من مساء ذلك اليوم ارتفع العلم الابيض من أعلى القلعة وأعلن قائدها الملا حسين المعيني (حسب قول العابد) رغبته في ايقاف اطلاق النار والتسليم ، فدخلت السرايا البريطانية الى القلعة وتم استلامها ونقلوا ودائعها وأموالها البالغة عشرين ألف دولار ماريا تريزا ووضعوا عليها حاكما هو الشيخ درويش وهو من بني معين ويعتبر من المتعاونين مع حكومة مسقط .

ثم أصدر الكابتن أوامره الى سفنه بالابتعاد الى مسافة عن القلعة ثم أنزل وحدة متفجرات نسفت السفن القاسمية الراسية في الميناء نسفا تاما .

كانت خسائر البريطانيين حسب ادعائهم أحد عشر قتيلا وأربعة وخمسين جريحا، وبلغت خسائر العرب ما بين ثمانين وتسعين قتيلا ٠

وهكذا انتهت الجولة الدموية الثانية من صفحات القتال بين البريطانيين والقواسم ، فأمر الكابتن سفنه بالتوجه نحو بلدة بركا في عمان ٠

وفي أوائل شهر كانون أول ديسمبر وصلت القوة الى مسقط ، وهناك تم عقد اجتماع حربي بين الانجليز وسلطان عمان السيد سعيد ووضع الطرفان خطة موحدة بينهما لتنفيذ الجولة الثالثة من المعارك ضد القواسم والقوى الوهابية الاخرى وكان الهدف الاول هو مدينة (شناص) ٠

واتفق الطرفان أن يتم الهجوم على المدينة من جانبين ، الجانب البحري وتقوم به القوات البريطانية ، والجانب البري وتقوم به الوحدات العمانية ٠

وفي يوم ١٨٠٩/١٢/٣١ وصلت طلائع القوات البريطانية البحرية أمام المدينة ٠

---

* أنظر :

الوصف الكامل لهذه المعركة من كتاب الاستاذ صالح محمد العابد (دور القواسم في الخليج العربي) وقد طابقناه مع الوصف الكامل للبروفسور كيلي في كتابه بريطانيا والخليج - ج١ - ثم طابقنا المجموعتين مع تقارير حكومة الهند البريطانية وعدد من المصادر الاخرى فجاءت على الصورة التي رسمناها أعلاه ٠

أحـداث العـام ١٢٢٥ الهجري
الموافق للعـــام ١٨١٠ الميلادي

وصلت قوات الحملة البريطانية أمام قلعة المدينة واتخذت القطع البحرية تشكيل القتال . وفي يوم ١٨١٠/١/١ قدم القائـد البحري البريطـاني عرضـا الى الحاميـة القاسمية هناك للاستسلام ، الا أنه لم يسمع ردا منها فأمر القـائد البريطاني سفنـه باطلاق النيران ، فردت عليه الحاميـة بالمثل واستمر تبادل اطـلاق نيران المدفعية بين الجانبين طيلة ذلك اليوم .

وفي اليوم التـالي باشرت سرايا المشـاة بالنزول الى الشـاطىء كرأس جسـر وأفسحت المجال لبطارية المدفعية بالنزول الى الشاطىء ، وعندما ثبتت مواقعها فتحت نيرانها على القلعة وكان القصف عنيفا واستمر طوال اليوم ألقيت خلاله حوالي أربعة آلاف قذيفة على الحصن ، الا أن جدران الحصن صمدت أمام ذلك الجحيم من القنابـل مما دفع بالمقدم سميث الى طلب انزال مدافع السفن الثقيلة العيار ، فأنزل البريطانيون مدفعين من عيار ٢٤ باوند ومدفعين من عيار ١٢ باوند وتم تركيبهما ليلا .

وفي الساعات المبكرة من صباح يوم ١/٣ فتحت تلك المدافع الثقيلة نيرانها علـى جدران القلعة ، وفي تلك الاثناء وصلت طلائع الجيش العماني بقيادة السلطان نفسه ، وفي حوالي الساعة الثالثة ظهرا انهار برج من أبراج القلعة فانهار معه جدارها وانفتحت ثغرة أمام المهاجمين فأصدر سلطان عمان أوامره الى سرايا جيشه بالهجوم منخلال الثغرة فلما اندفعت السرايا العمانية داخل القلعة التحم بها القواسم وحـدث قتال بالسلاح الابيض بشراسة وضراوة بالغة ، ثم اندفعت السرايا البريطانية الى داخل القلعة أيضا والى حوالي الساعة الخامسة مساء كان القواسم يقاتلون بكل ما لديهـم الا أنهم وازاء التفوق العددي للخصم انسحبوا الى برجـين من أبراج القلعة وصار القتـال من هناك برمي الاحجار على المهاجمين الموجودين عند أرضية البرج .

وفي المساء صمم المقدم سمث أن يدفن المدافعين أحياء تحت أنقاض الابراج فجلب مدفعية السفن الثقيلة وقذائف من كرات النار وصار يرمي البرجين بها . ثم استطاعت القوات البريطانية مساء ذلك اليوم أن تقتحم أحد الابراج وأسرت ٧١٠ من القواسم ،

أما البرج التالي فقد كان أتعس حظا حيث اقتحمه الجيش العماني وصدرت اليه الاوامر بإبادة كل من فيه ٠

وقد اختلفت الآراء في تقدير خسارة القواسم فقيل انهـا ٤٠٠ قتيل وقيل ٧٠٠ وقيل ألف أيضا ، ويقول العمانيون أنهم خسروا ٥٠ قتيلا ، أما البريطـانيون فادعوا مقتل جندي واحد وجرح أحد عشر شخصا بينهم ضابطان ٠

وبعد أن استسلمت المدينة انعقد اجتماع فيها بين القائدين البريطانيين والسيد سعيد سلطان عمان ، وبينما كانا يعدان الخطط للانقضاض على مدينة (كلبا) وصلت اليهم معلومات من دوريات رصد الطرق أن القائد السعودي مطلق المطيري ومعه جيش من ألفي مقاتل من الفرسان والهجانة قد وصل الى البساتين المحيطة بالبلدة وأنه رابض بقواته هناك ، وقد بقيت القوات البريطانية والعمانيـة تترقب هجومـه لمدة ثلاثة أيام ولكنه لم يهجم ولذا فقد قرر المقدم سمث أن يسحب قواته الى السفن ونصح السلطان سعيد بأن ينسحب الى مسقط عن طريق البحر ٠

وفي فجـر يوم ٥/١ باشرت القوات البريطانيـة بالانسحـاب الى سفنها وصعد السلطان سعيد الى سفنـه بينما بقى القسم الاكبـر من جيشه بقيادة ابن عمه عـزان ابن قيس بداخل المدينة ، وما أن ابتعدت السفن البريطانية والعمانية حتى انقض مطلق المطيري على الجيش العماني فمزقه شر تمزيق ، ويقـال انه في خـلال هجومه الصاعق الذي استمر ساعتـين فقط تمكن من قتـل ألفين من الجنود العمانيـين وشتت شمـل الباقـــين ٠

وفي يوم ١٥/١ كانت القوة البريطانية تدمر بقايا جيوب المقاومة القاسمية وتمشط الساحل الغربي من ميناء الرمس الى الجزيرة الحمراء فعجمان فأم القيوين والشارقة ، وعلى الرغم من كثرة الخسائـر التي حلت بالقواسم فان عـددا كبيرا منهم استطاع أن يهرب بسفنه الى الخلجان الصخرية في رأس مسندم ومضيق سلامة ، أما قبيلة زعـاب فلقد هربت بأسطولها كاملا الى أبوظبي وخبأت الاسطول في الاخوار هناك والمعروفـة باسم خيران بني ياس ٠

قابلت تلك الحملة موجة عاصفة من الاحتجاج تقدم بها الامير السعودي كما أن السعودية أوعزت الى المقاتل البحري العظيم رحمة بن جابر العتبي أمير خور حسان في قطر بأن يهاجم كل سفينة موالية للانجليز أو السلطان سعيد تمر بالمنطقة ٠

كما صار أصدقاء وأعـداء الدولة السعودية يعيـدون النظـر في موقفهم من الميل للسعودية والقواسم ٠

الا أنه وبعد ستة شهور من فترة الهـدوء التي أعقبت الحملـة باشـرت الـكتل السياسية المعارضة في عمان بالتحرك فاتفق الزعيم حميد بن ناصر الغافري مع أحـد زعماء الاسرة اليعربية وهو مالك بن سيف اليعربي على تشكيل جبهة معارضـة ، ولما أراد السلطان ضربهم أوفد اليهم كتيبة البلوش التابعة للحرس الخاص الا أن الزعيـم الغافري أوقع هزيمة بتلك الكتيبة وألقى القبض على قائدها وهو اسماعيل البلوشي ، ثم حاولت كتيبة من العبيد الافارقة التابعـة للحرس الخـاص أيضا القيام بهجوم على القوات الغافرية لكنها انهزمت ولقى قائدها العبد (مسكو) نفس مصـير قائد الوحـدة البلوشيـــة ٠

---

* انظـــر :

نفس المصادر السابقة فيما يخص الحرب البريطانية ـ القاسمية ٠

ابن رزيق : نفس المصدر ـ ص ٥٠٤

أحداث العام ١٢٢٦ الهجري
الموافق للعام ١٨١١ الميلادي

فشلت الحملة البريطانية التي اجتاحت امارات القواسم في تحقيق الامان والاستقرار لسلطان عمان ، فها هي المشاكل الداخلية بدأت في الظهور ثانية ، وها هي السعودية تريد الثأر والانتقام لحلفائها القواسم فكان على السلطان سعيد أن يضمن سلامة كافة جبهاته ·

كانت حدوده الشمالية مع امارة أبوظبي تشكل خطوط التقرب التي تسلكها القوات السعودية كلما أرادت عمان ، فكان لابد للسلطان أن يقوي علاقاته مع امارة أبوظبي ويقطع كل صلاتها مع السعودية فاتفق في هذا العام مع الشيخ شخبوط بن ذياب أمير بني ياس وحاكم أبوظبي على معاهدة علاقات طيبة وتعاون بين الطرفين فشكل اتفاقه هذا ضمانا لحدوده الشمالية ، اذ أن كتائب بني ياس البدوية الشديدة البأس ومواقعها الصحراوية تشكل مانعا دفاعيا ممتازا ضد الهجمات السعودية ، ولربما ستقطع تلك الكتائب خطوط مواصلات أية قوة سعودية تمر من هناك وتستقر في البريمي ·

ومن ناحية أخرى كان لسلطان عمان طبيب خاص ايطالي الجنسية اسمه (موريزي VINCENZOMOURIZI) عاصر السلطان منذ عام ١٨٠٨ وكتب كتابا مهما عن الحروب العمانية ـ القاسمية حيث شارك شخصيا في بعضها وسمى نفسه باسم الشيخ منصور ·

وقد نصح هذا الطبيب سلطان عمان بأن يستنجد بشاه ايران ليرسل له نجدة عسكرية تساعده في احلال الامن والاستقرار في الداخل مستغلا الموقف العدائي لايران ضد السعودية وخاصة بعد مجزرة كربلاء في العراق ·

وقد أخذ السلطان بهذه النصيحة وتشكل الوفد العماني برئاسة السيد سالم ابن سلطان أخي السلطان سعيد وبعض أعيان البلاد وسافر الى شيراز حيث قابل الشاه (فتح علي شاه القاجاري) وبعد مناقشات ومفاوضات طويلة تمكن سالم ابن سلطان من اقناع الشاه بالتعاون في سبيل ايقاف المد الوهابي الثوري القادم من السعودية · فأمر الشاه بتجهيز جيش من كتائب الفرسان بلغ تعداده ألفا وخمسمائة

مقاتل وقيل ثلاثة آلاف ، ملحق بها وحدة خاصة من « خمسين مقاتلا روسيا » وهم الاسرى الذين وقعوا بيد شاه ايران وانضمت الى القوة أربع بطاريات مدفعية ، وكان آمر تلك القوة هو القائد سعدي خان ٠

وعندما كانت تلك القوة في طور التحشد والتهيؤ للحركة ، كانت هناك قوة مصرية بقيادة الامير الفتي طوسون باشا ابن محمد علي باشا يبلغ تعدادها أربعة عشر ألف مقاتل جلهم من الاتراك والالبان ، قد تحشدت في مصر بأوامر من الباب العالي في استانبول بغية النزول في الحجاز وتخليصها من السيطرة السعودية ومن ثم لتأديب تلك الدولة النجدية صاحبة الافكار الثورية الدينية التي تهز المنطقة هزا ٠ وفي البحرين كان الحاكم السعودي عبد الله بن عفيصان قد أحكم قبضته هناك مما جعل حكامها آل خليفة يحاولون الخروج من المأزق الذي وضعوا أنفسهم فيه حينما تعاونوا مع السعودية ضد العمانيين ، فعلى الرغم من أن النظام السعودي سمح لآل خليفة بالعودة الى مدينة الزبارة في قطر ثم بالتنقل الى مدينة المنامة في البحرين ، لكن المغامر البحري الموالي للسعودية رحمة بن جابر العتبي الذي كان يكره آل خليفة خرج من منطقته في خور حسان في قطر وهاجم آل خليفة في البحرين وأوقع بهم مذبحة عظيمة ، مما جعل آل خليفة يفكرون جديا بطلب العون من السلطان سعيد سلطان مسقط وعمان ٠ فأرسلوا مبعوثا لهذا الغرض واجه السلطان عندما كان يستقبل طلائع القوة الفارسية في ميناء بركا العماني ٠

وفي بركا ترجل القائد الفارسي سعدي خان من سفينته ثم نزلت كتائب الفرسان وبطاريات المدفعية ونصبت معسكرها حول حصن المدينة بينما اتخذ سعدي خان مقره في الحصن نفسه ٠ وكان رد الفعل لوصول تلك القوة شديدا عند الزعيم الغافري الذي راح يتجول في أنحاء السلطنة يجمع الاعوان لقتال الجيش الفارسي ، كما قام القائد السعودي مطلق المطيري بوضع قواته المرابطة في البريمي تحت الانذار وبقي يراقب الموقف من هناك ٠

وفي مدينة بركا اجتمع السلطان سعيد وبمعيته أخوه سالم وعمته موزة بالقائد الايراني سعدي خان لرسم خطط المعركة فقرروا أن تكون مدينة نخل أول أهدافهم ٠ كما قرروا تشكيل قيادة موحدة للجيشين العماني والايراني على أن يكون سالم ابن سلطان قائدا عاما لها ٠ وكانت خطة مهاجمة مدينة نخل هي أن يهاجم رتل فارسي

من جهة من جهات المدينة ورتل عماني من جهة أخرى وأفلحت الخطة بعد معركة عنيفة واستسلم حاكم المدينة الموالي للحزب الغافري ودخلتها القوات المشتركة ٠ ثم وصلت كتائب عمانية أخرى الى بركا بقيادة عزان بن قيس ابن عم الامام السلطان سعيد ، وكذلك طالب بن أحمد بن سعيد عم السلطان ، حيث هاجموا بلدة سمايل فسقطت بيدهم ٠ أما الزعيم الغافري المعارض فقد هرع الى القائد السعودي مطلق المطيري فوجده قد غادر البريمي في طريقه الى السعودية لطلب نجدات أكبر فلحقه في منطقة الختم في أبو ظبي فاتفق الطرفان على أن يعود مطلق لقيادة الجيش السعودي وستلتحق به كتائب من بني غافر ومن النعيم ولربما القواسم على أن يقوم الغافري بتمويل هذا الجيش ٠

لم يمنع تحشد الحلف الغافري والقوات السعودية واحتمال حدوث معركة فاصلة بين الطرفين من أن يقوم السلطان سعيد بارسال نجدة عسكرية الى البحرين لنجدة آل خليفة ، وقد تمكنت تلك القوة العمانية من الاشتباك مع القوة السعودية فأوقعت بها الهزيمة وهرب ابن عفيصان من البحرين واستلم الحكم هناك الشيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة يعاونه قائده العسكري الشيخ عبد الرحمن بن راشد آل فاضل ٠ فرفع ذلك النصر من معنويات سلطان عمان وقرر القضاء على الحامية السعودية ومعها خصومه بنو غافر ، خاصة وأن الموقف السياسي والعسكري أخذ يسير في غير صالح السعودية حيث تمكن القائد طوسون باشا ابن محمد علي باشا من أن ينزل في مدينة ينبع في الحجاز بجيشه المحمول على (٦٣) سفينة والتقى هناك مع الجيش البري القادم برا من العقبة الى ينبع يوم ١٨١١/٩/٢٦م ٠

وفي نفس الوقت تقريبا تمت الاستعدادات في عمان للمعركة الفاصلة ، وفي مدينة أزكى التقى الجمعان حيث تمكن مطلق المطيري من انزال هزيمة قاسية بالجيش الايراني وشتت شمله واضطر القائد سعدي خان الى ترك أرض المعركة مع مائة فارس هم كل ما تبقى من فرسانه وهرب بهم عائدا الى معسكره في مدينة بركا ٠ وهرب سالم ابن سلطان الى مسقط حيث واجه أخاه السلطان ، أما القوات الغافرية فقد عادت واحتلت بلدة سمايل ورابطت فيها ٠

ولقد كان بامكان مطلق المطيري أن يستثمر هذا الفوز فيتقدم الى مسقط خاصة وأن أنباء قد وصلته عن الهزيمة الهائلة التي مني بها الجيش المصري أمام جيش

سعودي يقوده الامير عبد الله ابن الامير سعود اذ التقى عبد الله في يوم ١٢/١١/١٨١١ بالجيش المصري الذاهب الى المدينة المنورة ليفتحها فاشتبك معه في ممر وادي الصفراء حيث هزمه وكاد يفنيه ، ولم يبق مع طوسون باشا الا ثلاثة آلاف جندي هرب بهم الى ينبع ٠

أما مطلق المطيري فقد غادر أرض المعركة على وجه السرعة عائدا الى البريمي ليعالج مشكلة عائلية حدثت بين الامير سعود حاكم نجد وبين ثلاثة من أولاده وهم تركي وناصر وسعد ٠ فقد ظهر هؤلاء الشبان فجأة في امارة عجمان ومعهم مجموعة من حرسهم الخاص ، وهناك نزلوا في ضيافة الشيخ راشد بن حميد النعيمي وطلبوا اليه أن يحميهم ليصلوا الى البريمي لأنهم ينوون شن الغارات من هناك لاحتلال عمان فوافق الشيخ وجهز قوة مقدارها مائة فارس قادها بنفسه ووصل الى البريمي حيث وجد الامراء الثلاثة أن مطلق المطيري مشغول بالحرب ضد الفرس داخل عمان ثم تبين أن هؤلاء الشبان الثلاثة غادروا نجد بعد أن تخاصموا معوالدهم وأنهم موجودون في البريمي بدون رضاء الوالد ، وبينما كانوا في معسكرهم في البريمي هجم عليهم قوم يسمونهم (أصحاب الخضراء) فأعملوا في حرسهم القتل مما اضطرهم الى طلب النجدة من مطلق الذي ترك أرض المعركة وهرع لنجدة الامراء السعوديين الثلاثة ٠

---

* انظـر :

ابن رزيق : نفس المصدر ـ ص ٥٠٤ الى ٥١٥

ابن بشـر : نفس المصدر ـ ص ١٤٩ الى ١٥٤

العـابـد : نفس المصدر ـ ص ١٥٣ ـ ١٨٦ ـ ٦٢٥

محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر ـ ص ٢٢٠

البروفسور كيلي : الحدود الشرقية ـ ص ٨٨

أمل زياني : البحرين من الاحتلال الى الاستقلال ـ ص ٥٣ و ٦١

أحداث العام ١٢٢٧ الهجري
الموافق للعام ١٨١٢ الميلادي

في هذا العام تمكن الزعيم القاسمي سلطان بن صقر من ترك مدينة الدرعية العاصمة السعودية والهرب منها حيث عاد فيما بعد الى موطنه ، ويبدو أنه خطط للهرب في موسم الحج حيث طلب من الامير السعودي أن يسمح له بأداء فريضة الحج فسمح له الامير سعود بذلك . وفي مكة المكرمة التقى الزعيم القاسمي بجماعة من (قبيلة الجنبة) من أهالي عمان ، وكان هؤلاء من القبائل المعادية للقواسم ولكن الزعيم القاسمي أجرى مصالحة معهم بحيث أقنعهم أن يركب معهم بحرا وأن يهرب الى عمان فوافق هؤلاء على ذلك وضمنوا له سلامة الوصول ، فخرج متنكرا على هيئة رجل دين واتجه الى مرسى البحر . ويبدو أن السلطات السعودية كانت تراقبه فلما اكتشفت اختفاءه راحت تفتش عنه في الموانىء ، أما هو فلقد بقى متنكرا بهيئة رجل دين يقرأ القرآن ليلا ونهارا على أرصفة الميناء وداخل السفن الى أن تمكنت السفينة العمانية من مغادرة الحجاز فتوجهت الى اليمن حيث وصل الى ميناء الحديدة ثم الى مدينة (مخا) حيث نزل ضيفا عند سيدة من العشيرة المرزوقية قريبة لزوجته أم ابراهيم ومن هناك وصل الى عدن وقد حاول حاكمها أن يتوسط بينه وبين الانجليز لأجل المصالحة الا أن الشيخ سلطان بن صقر القاسمي رفض ذلك ، ومن هناك وصل مركبه الى مدينة صور العمانية والتقى بقواسمها واختفى هناك لفترة من الزمن .

وفي بعض الروايات أن سلطان بن صقر القاسمي حاول وهو في الحجاز أن يجري اتصالا بوالي مصر محمد علي باشا للتعاون معه .. لكن هذا النبأ ضعيف في صحته .

وعلى جبهة البريمي فعندما وصل القائد السعودي مطلق المطيري الى هناك تبين له أن الامراء الثلاثة قد قدموا الى البريمي من أنفسهم وبدون علم والدهم ، وأنهم اختلفوا مع والدهم بشأن المنحة المقررة لهم ، فلما امتنع الوالد عن زيادة حصصهم استغلوا فرصة ذهابه الى الحج وقرروا الذهاب الى عمان والقيام بغزوات هناك تجلب لهم الربح والذهب . فلما عاد الوالد الى الدرعية وعلم بأمر أبنائه الثلاثة ثار غاضبا وأصدر أوامره الى كافة وحداته في عمان بالقاء القبض على الاولاد ثم أصدر أمرا آخر الى حاكم بلدة البريمي عبد الله بن مزروع بأن يسحب كافة القوات النجدية من عمان فورا .

كان الامراء الثلاثة ومعهم مطلق يقاتلون القوات العمانية داخل عمان عندما بلغهم نبأ غضب أبيهم فعادوا الى البريمي وهم خائفون من مصيرهم وانتهي الامر بأن توسط أهل الخير بين الوالد وأبنائه فوافق الاب على العفو عن أولاده وسمح لهم بالعودة الى نجد بشرط أن يصطحبهم مطلق المطيري بنفسه ، فغادر مطلق ومعه الامراء الثلاثة أرض عمان بينما أصدر الامير سعود أوامره الى قائد جديد اسمه عبد العزيز بن غردقة بالتوجه الى البريمي واستلام منصب امرة الجيوش السعودية هناك ٠ وقد جهز عبد العزيز بن غردقة كتيبة خاصة من كتائب الهجانة يبلغ تعدادها ٢٠٠ مقاتل وتوجه نحو البريمي ٠

وقد سار ابن غردقة مخترقا الظفرة ثم اتجه نحو الطريق الساحلي المحاذي للبحر فتمكنت دوريات بني ياس من رصد حركته وتحديد جهة سيره فأخبروا الشيخ شخبوط ابن ذياب بذلك ، فقرر الشيخ شخبوط أن يقطع الطريق على تلك القوة وأن يدمرها ٠ فأوعز الى قائد قواته الشيخ راشد بن سعيد بن شرارة زعيم آل بوفلاسة وابن القائد الشهير سعيد بن راشد الذي أنزل الهزيمة في قوات بني غافر عام ١٧٥٩م فكان هذا كوالده جنديا باسلا متحرقا للقتال ، وكان يكره التواجد السعودي في البريمي ، وعندما شاهد بناء قصر وقلعة الصبارة مقر القوات السعودية في البريمي قائما ألقى أبيات الشعر التالية :

يوم إستون قصرين تحت صبّارة
كنّي متلثم على صبّارة

يا نفس كوني للوزة صبّارة
كيف أستطيع ولا بتي حمالة

أي عندما أشيد القصران تحت صبارة ٠٠ أصبحت وكانني أضع لثاما على وجهي من نبات الصبر الشائك ٠٠ يانفس كوني لتحمل الالم صبارة ٠٠٠ ولكنني كيف أستطيع ذلك وأهلي وعشيرتي يتحملون كل ذلك الالم ٠

ويبدو أن تلك القوة السعودية كان عليها أن تلتقي بكتيبة من النعيم بقيادة القائد النعيمي راشد بن حمدان في منطقة قريبة من بلدة السمحة وفي موقع يسمى (الذويب) ومن هناك يتجهون سويا نحو البريمي ٠

كانت خطة الشيخ شخبوط بن ذياب تتلخص بأن يسمح لعبد العزيز ابن غردقة وقواته بالتوغل داخل أبوظبي والالتقاء بقوات النعيم الى أن يطمئنوا وتفتر حرارة الحذر عندهم فيطبق عليهم ويبدو أنه علم بمكان التقاء قوات النعيم بالقوات السعودية فاختار كمينا هناك أخفى فيه قواته اخفاءا كاملا وقد مر ابن غردقة ومعه كتيبة الهجانة السعودية بسلام من أرض الظفرة ، فلما وصل الى مشارف منطقة الختم وقريبا من موقع (الذويب) التقى هناك بكتيبة النعيم بقيادة راشد بن حمدان النعيمي ، وبعد أن التأم الجمع هناك لم يع ابن غردقة وراشد بن حمدان الا وكتائب بني ياس ومعها المناصير وقد ظهروا فجأة على قمم التلال الرملية وكأنما انشقت الارض عنهم فطوقوهم من جمع الجهات وانقضوا عليهم فقتلوا ابن غردقة وقتلوا راشد ابن حمدان النعيمي وأبادوا كتائبهم عن بكرة أبيها ثم انسحبوا الى قواعدهم في الصحراء ٠

وفي الدرعية العاصمة السعودية كان الامير سعود يستقبل أولاده الثلاثة ومعهم مطلق المطيري عندما وصلهم نبأ الكارثة التي حلت بابن غردقة وكتيبته الهجانة فعفا الامير عن أولاده وأمر مطلق بالتوجه بحرا نحو امارة عجمان ومنها الى البريمي لاعادة تنظيم القوات هناك ، وأمره أن يستولي على مسقط ويسقط نظام حكم السلطان السيد سعيد هناك ، فعاد مطلق مسرعا الى البريمي حيث طلب الاجتماع بالشيخ راشد ابن حميد النعيمي شيخ امارة عجمان لتوحيد الموقف معه اثر الفاجعة التي حلت بالكتيبة النعيمية في الذويب ثم تقرر توحيد القيادة المشتركة للقوات السعودية بالقوات الحليفة الاخرى وقد حضر الاجتماع حميد بن ناصر الغافري ومحمد بن ناصر الجبري وقياديون آخرون من المعارضة العمانية ، ثم باشر المطيري عملياته العسكرية بالهجوم على الظواهر وعلى بني كليبان وصار يهاجم مدن ضنك وعبري بحيث هرب معظم السكان الى الجبال لشدة قسوته وبطشه ٠

وبينما كانت تلك الاحداث تقع داخل عمان كان القواسم بزعامة حسن بن رحمة القاسمي قد استطاعوا تضميد جراحهم واعادة تنظيم أنفسهم بعد مذبحة عام ١٨٠٩ ـ ١٨١٠ واستطاعوا استعادة أسطولهم الذي دمر خلال الحرب كما استطاعوا بناء عدد من السفن الحربية الجديدة ، وقرروا الانتقام من كل ما هو بريطاني أو هندي موال

لبريطانيا ، فنزل مقاتلوهم الى عالم البحر واستطاعوا في الاشهر الاخيرة من هذه السنة التعرض لثلاثين سفينة هندية ووصل أسطولهم الى سواحل الهند وأوشكوا على تدمير الفرقاطة البريطانية (هسبر) ٠

---

* أنظـــر :

مقابلة مع الشيخ محمد بن احمد بن حسن الخزرجي ٠

كيلي : بريطانيا والخليج ـ ص ٢١٤

ابن رزيق : نفس المصدر ـ ص ٥٢١ ـ ٥٢٢

ابن بشر : نفس المصدر ـ ص ١٥٥

مخطوطة الجواهر واللآلي

حمد بو شهاب : تراثنا من الشعر الشعبي

أحداث العام ١٢٢٨ ـ ١٢٢٩ الهجري
الموافق للعام ١٨١٣ الميلادي

منذ أوائل هذا العام وصلت رسالة من الزعيم القاسمي الشيخ سلطان بن صقر الى أخيه الشيخ صالح بن صقر القاسمي يخبره فيها بأمر هربه من الدرعية وأنه سيتوجه الى مسقط لمقابلة السلطان سعيد ، ليطلب اللجوء السياسي والحماية منه ٠

كان الشيخ صالح بن صقر القاسمي على علاقة مودة جيدة مع السلطان العماني فعلى الرغم من كل الحروب التي خاضها القواسم ضد الدولة العمانية الا أن الشيخ صالح بقي محافظا على العلاقة الطيبة بينه وبين حكام عمان وقد تمكن الشيخ صالح من اقناع السلطان العماني بقبول لجوء أخيه الشيخ سلطان ٠ وعندما وصل الشيخ سلطان الى ميناء مسقط استقبله صالح ومعه جمهرة من القواسم الموالين للسلطان ثم توجه لمقابلة السلطان سعيد فحل ضيفا عنده ٠ وعقد الرجلان محادثات فيما بينهم ويبدو من رواية المطوع أن حاشية السلطان لم تكن راغبة بوجود الزعيم القاسمي وأنهم حاولوا أن يوغروا صدر السيد سعيد ضده لكنهم فشلوا ، كما يفهم من رواية المطوع أن الشيخ سلطان لم يهادن السلطان سعيد ضد عقيدته الدينية وأنه قال في احدى اجتماعاته به : « ان ما جرى بيني وبين آل سعود من نوع ما يجري بين الوالد وأولاده والاخ وأخيه ، وأما العقيدة السلفية فهي العقيدة الحق التي لا أبتغي بها بديلا وعليها أحيا وعليها أموت ان شاء الله » ٠

ولكن السيد سعيد تمكن فيما بعد من ارضاء الشيخ سلطان بن صقر القاسمي وتمكن من اقناعه بالوقوف على الحياد بالنسبة للمشاكل القائمة في المنطقة ، فلما تم له ذلك منحه منحة مالية كبيرة ، ثم قرر بعدها الشيخ سلطان بن صقر الابتعاد عن المنطقة فسافر الى لنجة العاصمة القاسمية في الساحل الايراني ٠

أما السلطان سعيد فلقد بقي وحده يعالج الموقف البالغ السوء في عمان فلقد وصلت القوات المشتركة بقيادة مطلق المطيري الى بلدة المصنعة وقد حشد مطلق جيشا كثيفا لاجتياح مسقط واسقاط السلطان عن عرشه ، فوجد السلطان نفسه لا قبل له بمقابلة تلك القوة ، خاصة بعد أن انسحبت القوة الفارسية التي هزمها مطلق ، علاوة علي أن أفرادا من الاسرة البوسعيدية الحاكمة قد تصالحوا سرا مع مطلق ، فلقد وردت

أنباء أن عزان بن قيس هادن مطلقا كما أن ابن العم الثاني أحمد بن سعيد بن أحمد ابن سعيد قابل مطلقا سرا بأمر من أبيه الامام السابق سعيد بن أحمد بن سعيد · كما ذكر ان العم محمد بن أحمد بن سعيد قد تصالح مع مطلق المطيري ، فكان على السلطان سعيد أن يعالج ذلك الموقف العصيب بدهاء ومهارة ، فقرر أن يفاجىء مطلقا بزيارة خاصة وأن يحاول رشوته بالمال ·

وفي احدى الليالي كان مطلق في خيمته عندما سمع أصوات الحرس توقف زائرا مجهولا فيعلن الزائر عن نفسه فاذا به السلطان سعيد بن سلطان بن أحمد بن سعيد حاكم عمان ،فأدخله الحرس الى خيمة مطلق الذي فوجىء تماما بتلك الزيارة ويبدو أنه أعجب بجرأة السلطان الشاب فقام اليه وأخذ بيده وقال له : « أنت مني ومن قومي في أمان واطمئنان ، ولك مني ما شئت من الشأن ، فوالله انك لملك كريم شجاع حليم »·

وقد تم عقد اجتماع بينهما في تلك الليلة تم خلاله الاتفاق على أن يوقف مطلق هجماته على عمان وأن ينسحب الى البريمي · ويقول مؤرخو عمان : ان مطلق المطيري وافق على ذلك لقاء رشوة قدرها أربعون ألف ريال نمساوي ماريا تريزا ·

تهيأ مطلق للرحيل ، وأمر القسم الاكبر من جيشه بالحركة تجاه معسكراتهم الدائمة في بلدة البريمي وبقى هو ومعه أفراد حرسه الخاص للاشراف على رحيل القوة كلها فلما ارتحلت القوة ركب ومعه أفراد حرسه الخاص وقد اطمأن الى معاهدة الصلح مع سلطان عمان ومع أولاد عمه والمسئولين الآخرين فلم يتخذ وسائل الامان والحماية وكانت وجهته هي مناطق الحجرين الواقعة على طريق صور جعلان ، فوصل موكبه الى بلدة منح ثم وصل الى بلدة اسمها الواصل وهناك قرر أن يعسكر للراحة فضربت الخيام وجلس القوم للطعام والراحة والنوم وعندها فوجئوا بهجوم عنيف عليهم من الحجريين سكان المنطقة فجرى قتال عنيف بين الطرفين وهوجمت خيمة مطلق نفسه وكان عشرة من حرسه الخاص قد أحاطوا به بينما ارتدى هو درعه وامتطى فرسه وحسامه بيده وخرج للقاء المهاجمين ولكن قناصا من الحجريين سدد بندقيته نحوه وأطلق النار عليه فأصابه في صدره فخر مطلق صريعا ·

فلما علم حرس مطلق بأنه مات تركوه وهربوا ، وفي رواية أخرى أن قائد حرسه كان (بتال المطيري) الذي سيرد ذكره كثيرا في أحداث السنين المقبلة وأنه هرب بعد

مصرع مطلق الى البريمي ثم الى نجد ٠ ولما وصل نبأ مصرع مطلق الى عمان حدثت مذبحة في قرية بديّة اذ هوجم دعاة الوهابية هناك بشدة كما أن السلطان السيد سعيد أمر فورا بتجهيز حملة عسكرية لضرب رأس الخيمة وأجرى اتصالا سريعا بالشيخ شخبوط بن ذياب أمير بني ياس في أبوظبي فوافق الشيخ على نجدته بألفي مقاتل لاحتلال رأس الخيمة كما قام السلطان بالكتابة الى حكومة الهند يخبرهم بحركته وأن الغاية منها هي اسقاط الحكومة غير الشرعية في رأس الخيمة واعادة الشيخ سلطان ابن صقر القاسمي الى الحكم ، فوافقت حكومة الهند على حركته وأوعزت الى الملازم وليم بروس المقيم البريطاني في ميناء بوشهر الفارسي بأن يتوجه بطراد واحد الى مسقط وأن يراقب الحملة من هناك فلما وصل الملازم بروس أمر السلطان سعيد وحداته البحرية بالتحرك نحو رأس الخيمة بدون أن ينتظر وصول جيش بني ياس اليه ليهاجم من البر ، لذلك فان أسطول حسن بن رحمة القاسمي تمكن من صد الهجوم العماني البحري وأجبر السفن العمانية على العودة الى مسقط ٠

---

* انظر :

ملاحظة : ان العام ١٢٢٨ الهجري يوافق ١٨١٣/١/٤

وأن العام ١٢٢٩ الهجري يوافق ١٨١٣/١٢/٢٤

المطوع : مخطوطة الجواهر واللآلي

ابن رزيق : نفس المصدر ـ ص ٥٢٠ ـ ٥٢١ ـ ٥٢٢

السالمي : نفس المصدر ـ ص ١٥٨ ـ ج ٢

ابن بشر : نفس المصدر ـ ولكن ابن بشر لا يذكر مصالحة السلطان سعيد مع مطلق المطيري ٠

البروفسور كيلي : الحدود الشرقية ـ ص ٨٩

البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ص ٢١٠

العابد ـ نفس المصدر ـ ص ١٥٥ ـ ١٨٨ ـ ٢٦٥

الدكتور محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر ـ ٢٤٢

أحداث العام ١٢٢٩ ـ ١٢٣٠ الهجري
الموافق للعام ١٨١٤ الميلادي

فشلت حملة السلطان سعيد على رأس الخيمة بسبب تسرعه وعدم الانتظار لحين ورود قوات مساندة برية من الشيخ شخبوط بن ذياب زعيم بني ياس ٠٠ وقد قام الشيخ حسن بن رحمة القاسمي باجراء تغييرات في مراكز السلطة في رأس الخيمة فقد أعفى مستشاره حسين بن علي من منصبه كمستشار (وقيل أنه كان قيماً عليه أيضا) وأعاده الى منصب محافظ وحاكم بلدة الرمس ، في حين استلم هو كافة السلطات وعين أخاه بمنصب قائد الاسطول القاسمي ٠

أدى ذلك الى أن يشدد ابراهيم هجماته البحرية فقد تمكن من أسر عدد من السفن الهندية في بحار الهند وحول ميناء (ديو) الهندي ، مما دفع الى أن تقوم حكومة الهند باصدار أوامرها الى ثلاث مدمرات حربية بريطانية وهي السفينة الحربية الملكية اكرون ACRON وطراد شركة الهند الشرقية سلف SYLPH والطراد ميركوري MERCORY بالقيام بواجب الدورية لحماية السفن والموانىء الهندية والتفتيش عن السفن القاسمية وتدميرها في حالة الاشتباك معها ٠

أما في عمان فلقد أثار مصرع مطلق المطيري مجالا للسلطان للتحرك بهدوء وبقوة تجاه خصمه حسن بن رحمة القاسمي ٠ ومما ساعد على ذلك هو انتقال المغفور له الامير سعود بن عبد العزيز بن سعود الى رحمة الله في أوائل شهر مايو/مايس من هذا العام فخلفه ولده عبد الله الذي كان يواجه خطرا مميتا من الحملة المصرية الثانية التي يعدها محمد علي باشا حاكم مصر ، وقد عهد بقيادتها الى ولده الثاني ابراهيم باشا ، مما حدا بالامير الجديد أن يحاول كسب ود كافة أعدائه حتى الانجليز فارسل الرسل الى الشيخ حسن بن رحمة القاسمي في رأس الخيمة ينصحه بعدم مهاجمة السفن البريطانية ٠ فاتخذ سلطان عمان من ذلك وسيلة للضغط على بريطانيا لمساعدته عسكريا لاحتلال رأس الخيمة باعتبار حالة الضعف التي تعاني منها الجبهة الوهابية في هذه الظروف ٠

كما أنه عاود الاتصال بالشيخ شخبوط بن ذياب وضمن وصول نجدة من بني ياس اليه ٠

ولقد وجد سلطان عمان الذريعة المناسبة لمهاجمة رأس الخيمة عندما هاجمت سفن قاسمية سفينة تجارية من سفن السلطان كانت راسية في جزيرة قيس قرب البر الفارسي ومحملة بخيول الى الفرقة (١٧) البريطانية العاملة في الهند وكذلك محملة بالكبريت الى أسواق الهند فاستولوا عليها • وكان اسم السفينة (أحمد شاه) ولها وكيل في مسقط اسمه (خوجا غولاب) ووكيلها في بومباي هو (H. C. MARCE) لذلك أسرع السلطان بالكتابة الى السير (ايفان نيبين) حاكم مدينة بومباي يطلب اليه نجدة من سفينتين حربيتين بريطانيتين وعدد من مشاة البحرية لمساعدته في القتال ، لكن الحكومة البريطانية لم ترغب بذلك بل أوعزت الى الملازم بروس مرة أخرى بمصاحبة قوة عمان وأن يفاوض القواسم بعد الحرب للحصول على تعويضات عن الخسائر في السفن الهندية ، ولا مصدر لدينا يشير الى أن حربا وقعت بين عمان ورأس الخيمة لكن المصادر الانجليزية تقول ان السلطان سعيد سلطان عمان تمكن من عقد اتفاق مع الشيخ حسن بن رحمة نص على ما يلي :

١ : أن تنفصل امارة الشارقة عن امارة رأس الخيمة •

٢ : أن يكون الشيخ سلطان بن صقر القاسمي حاكما على امارة الشارقة ويبقى الشيخ حسن بن رحمة القاسمي حاكما على رأس الخيمة •

٣ : يكون ميناء لنجة القاسمي في بر فارس خاضعا لسلطة الشيخ سلطان ابن صقر •

٤ : أن يسود السلام بين دولة عمان وامارة رأس الخيمة وملحقاتها والامتناع عن القيام بأية هجمات بحرية أو برية بين الطرفين •

أما المطوع في (الجواهر واللآلي) فيذكر قصة انتقال الحكم في امارة الشارقة الى الشيخ سلطان بن صقر القاسمي فيقول : « بأنه في عام ١٢٢٩هـ وصل الشيخ سلطان بن صقر الى الشارقة وكانت قبل وصوله خاضعة لامراء القواسم الا أنها لم تكن تحت سيطرتهم ونفوذهم الا كحليفة لهم ، ولهذا لم يبد أي اعتراض من الشيخ حسن ابن رحمة في قدوم الشيخ سلطان بن صقر من لنجة الى الشارقة وبادر الناس الى الحفاوة به والتفت حوله القبائل وظل الناس يرتعدون فرقاً من هيبته ثم قررت القبائل القاطنة بالشارقة انتخابه حاكما عليهم بعد أن أخذوا عليه الشروط التي أخذوها على أسلافه من قبل » •

وهكذا نرى أن أهم ما حدث هذا العام هو الانفصال الاول لامارة الشارقة عن امارة رأس الخيمة ٠

وعلى اثر ذلك قام الكابتن وليم بروس المقيم السياسي في بوشهر بعقد قولنامة أو اتفاقية مع السيد حسن بن محمد بن غيث القاسمي نيابة عن الشيخ حسن بن رحمة القاسمي الذي أصبح الآن أمير رأس الخيمة فقط تضمنت تلك الاتفاقية ثمانية مواد وهذا نصها :

٢٢ / تشرين أول / ١٨١٤
اتفاقية بين الكابتن بروس ـ وحسن بن رحمة القاسمي

قولنامة أو اتفاقية بين الكابتن وليم بروس ، المقيم في بوشهر ، نيابة عن الحكومة البريطانية ، وحسن بن محمد بن غيث القاسمي ، نيابة عن الامير حسن بن رحمة ، زعيم القواسم في رأس الخيمة ، معقودة في اليوم الحالي في بوشهر ٠

تقرر من الآن فصاعدا تحقيق علاقات صداقة ملزمة بين الحكومة البريطانية وقواسم رأس الخيمة ، ويجب اعتبار كافة ما حدث سابقا في طي النسيان وفقا للشروط التالية :ـ

المادة الاولى : ان على القواسم احترام الراية البريطانية والامتناع عن التحرش أو عرقلة الملاحة فيما يتعلق بكافة أنواع السفن سواء أكانت سفنا أو أدوات أو زوارق الخ ٠٠٠ التي تبحر حاملة الرخصة والعلم البريطاني ، بل على العكس من ذلك ، فان عليهم تقديم المساعدة والعون اللازمين لها لغرض مواصلة رحلتها ٠

المادة الثانية : يكون ميناء رأس الخيمة وكافة الموانىء الاخرى الواقعة تحت سيطرة حكومة القواسم مفتوحة للرعايا البريطانيين ، الذين يكون من حقهم زيارة وانجاز مهامهم التجارية فيها كما هو الحال بالنسبة لموانىء الخليج الاخرى ، وأن نفس هذا المبدأ سوف يطبق بالنسبة للموانيء البريطانية في الهند ، اذ أنها ستكون مفتوحة للقواسم بنفس الشروط المطبقة على العرب الآخرين ٠

المادة الثالثة : في حالة تحطم سفينة ما أو تعرضها لبعض الحوادث الاخرى حين تواجدها بالقرب من سواحل أو جزر الخليج التابعة لحكومة القواسم أو الواقعة تحت

نفوذها ، يتحتم تقديم كافة المساعدات اللازمة لتلك السفينة وملاحيها ، مع اتخاذ كافة الاحتياطات لمنع اتلاف أو سرقة شحنتها .

المادة الرابعة : لغرض تلافي الاشتباه ولتمييز سفن القواسم عن غيرها من سفن الدول العربية الاخرى ، يوافق القواسم على رفع علم أحمر مكتوب في وسطه بالعربية « لا اله الا الله محمد رسول الله » وسيعتبر هذا العلم راية لرعايا حسن بن رحمة وقواسم رأس الخيمة في المستقبل .

المادة الخامسة : اذا استولى قواسم رأس الخيمة على زورق أو سفينة من أية مواصفات كانت تابعة لقبائل معادية لهم ، فانه يجب اعادة الاموال التي تكون محمولة عليها عند المطالبة بها مباشرة اذا ثبت أن تلك الاموال تعود ملكيتها الى رعايا يتمتعون بالحماية البريطانية .

المادة السادسة : يتعهد حسن بن غيث ، وكيل حسن بن رحمة ، والذي عقدت معه هذه الاتفاقية بشكل قاطع بأنه حال عودته الى رأس الخيمة سوف يعيد السفينة H. C. MARES (١) والاموال العائدة ملكيتها لأحمد شاه والتي ذكر أنها نقلت من جزيرة قيس في زورق قاسمي ، ويرسلها الى خوجا غولاب وسيط الشركة الموقرة في مسقط .

المادة السابعة : اضافة الى ما تقدم ، تم الاتفاق على أنه في حالة بروز ضرورة لابطال هذه الاتفاقية ، فعلى الراغب في ابطالها اعطاء اشعار مسبق بذلك . فان من يرجع في عهده فانما يبتعد عن الله .

المادة الثامنة : بما أن في نية حسن بن رحمة ايفاد وكيل عنه ، مخول بكافة الصلاحيات الى بومباي لمناقشة وتوقيع اتفاقات أكثر الزاما وشمولا مع الحكومة البريطانية في وقت قريب ، فان الاتفاق الحالي على هذه المواد المبدئية سيكون رهنا بموافقة حاكم بومباي الموقر ، والذي ستحال اليه بأقرب فرصة ممكنة لغرض دراستها .

---

(١) اسم وكيل السفينة العمانية التي اسرها القواسم وكانت محملة بالافراس المرسلة الى الفرقة السابعة عشر البريطانية وكبريت الى الحكومة البريطانية .

وقعت في بوشهر في هذا اليوم من تشــرين الاول ١٨١٤ ، الموافق ٢١ من شهــر شوال ١٢٢٩ هجرية ، بأيدينا وختمنا ٠

وليــم بروس

المقيــــم

٢٢ تشــرين الاول ١٨١٤

---

* انظــــر :

مخطوطة الجواهر واللآلي

العابــد : نفس المصدر ــ ١٥٠ ــ ١٩١ ــ ٢٦٦ ــ ٢٦٨ ــ ٣٥٣ ــ ٣٥٤

كيلي : بريطانيا والخليج ــ ج١ ــ ص ٢١٠

الريحــاني : ملوك نجد ــ ص ٧٧

ارنولد ولسون ــ نفس المصدر ــ ص ٣٣٧

أحداث العام ١٢٣٠ - ١٢٣١ الهجري
الموافق للعام ١٨١٥ الميلادي

وهكذا انقسمت الامارة القاسمية الى قسمين امارة الشارقة حيث يحكم الشيخ سلطان بن صقر القاسمي ، وامارة رأس الخيمة حيث يحكم الشيخ حسن بن رحمة القاسمي ، وكان الشيخ سلطان يمثل الجانب الاكثر هدوءا والاقل تطرفا في علاقاته السياسية المحلية والدولية وخاصة مع السعودية وبريطانيا ، ولعله قام هذا العام ببناء قصر (المحلوسة) الشهير في مدينة الشارقة ليكون مسكنا ومقرا له .

أما الشيخ حسن بن رحمة فقد نقض في هذا العام الاتفاقية التي عقدها مع بريطانيا في العام الماضي اذ استمر في مهاجمة السفن الهندية وخاصة سفن الهندوس وعبدة النار اذ اعتبرهم الشيخ حسن من الكفار الذين لا تجوز مهادنتهم أو اظهار اللين معهم وكانت هذه هي حجته التي يتمسك بها عندما يناقش موضوع الهجمات على السفن البريطانية فهو لا يعتبر الهندوس من رعايا بريطانيا كما لا يعتبرهم من أهل الكتاب وكان يرى محاربتهم أمرا يقره الدين والشرع ولا مجال للمناقشة فيه ، وللمرة الثانية تقدم تجار بومباي بالشكوى الى حكومتهم من تصرفات الاسطول القاسمي التابع لرأس الخيمة وحاول بروس أن يقابل حسن بن رحمة ولكن الشيخ رفض مقابلته .

وعلى اثر ذلك قامت حكومة الهند بالايعاز الى الطراد (سيلف SYLPH) والطراد (بواني BOWANNY) والطراد (برنس أوف ويلز PRINCE OF WELES) بضرورة تدمير أية سفينة قاسمية تظهر في المياه الاقليمية الهندية مما أثار غضب حاكم رأس الخيمة وجعله يعتبر تلك التصرفات بدفع وتحريض من سلطان عمان فقرر مهاجمة الاسطول العماني في مسقط .

ان المصادر العمانية لا تشير الى تفاصيل المعركة التي دارت في مسقط ، فالسالمي لا يذكرها مطلقا بينما يتحدث ابن رزيق عن عموميات الحرب ويذكر لنا أنه في احدى المعارك تمكن أسطول قاسمي مكون من ٢٤ سفينة من الوصول الى (قلعة الصيرة الشرقية) وهي القلعة الشرقية التي تسد مدخل الميناء في مسقط وتسيطر على المدينة والبحر بالكامل . وأن السلطان سعيد قد أخذ معه أخاه سالما وبعض أفراد أسرته ومقاتليه وخرج الكل من مسقط على ظهر سفينة واحدة فوقعت معركة بحرية شديدة

مع القواسم ثم رجع (السيدان) سعيد وسالم الى مسقط ٠

ولعل مخطوطة لمع الشهاب قد تطرقت الى تلك المعركة حينما ذكرت أن أسطولا قاسميا مكونا من ثلاثين سفينة هاجم المدينة بحرا الا أنه لم يتمكن من دخولها لشدة النيران الدفاعية المنصبة من قلعتي المدينة علاوة على وجود اثني عشر مركبا عمانيا سدوا مدخل الخليج كما شاركت في المعركة أربعون سفينة بحرانية كانت راسية في مسقط وراحت تطلق نيرانها على القواسم واستمرت المعركة لمدة ستة أيام ٠

أما المصادر البريطانية فتقول ان خمساً وعشرين سفينة قاسمية هاجمت (مطرح) فخرج لقتالها السلطان سعيد بنفسه على متن مدمرته الحربية (كارولين) ذات حمولة (٤٠) مدفعا ، فلما التقت السفن قام القواسم بمحاصرة المدمرة السلطانية العمانية وتقدمت سفن القواسم فأطبقت على مقدمتها وأوشكوا على اقتحامها لولا أن المدافع التي كانت في مؤخرة السفينة قرب عجلة القيادة باشرت باطلاق النار على مقدمة السفينة كارولين نفسها ففتكت فتكا ذريعا بالقواسم الذين تساقطوا قتلى هنا وهناك فأمر الشيخ حسن بن رحمة سفنه بالابتعاد عن السفينة السلطانية مما فسح المجال للسيد سعيد بالتسلل والهرب بسفينة بعد أن أصيب بطلقة نارية في ذراعه ٠

وفي امارة أم القيوين حيث كان الحاكم هناك الشيخ راشد بن ماجد بن خلفان ابن بركات انتقل هذا العام الى رحمة الله وقد خلف الفقيد وراءه ثلاثة أولاد هم أحمد وسعيد وعبد الله ٠

وقد اجتمع أعيان آل علي والمعلا لاختيار خلف للزعيم المذكور فتم اختيار الابن أحمد ٠ فآلت زعامة آل علي وامارة أم القيوين الى أحمد بن راشد المعلا ٠

ومن الجدير بالذكر أن من كتب نقلا عن لوريمر قد فاته هذا التسلسل في حكام الامارة ، كما أن شجرة نسب (المعلا) المنشورة في بعض الكتب لا تظهر ذلك ٠

• انظـر :

مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي
المطوع : مخطوطة الجواهر واللآلي
ابن رزيق : نفس المصدر ـ ص ٤٥٣
مخطوطة لمع الشهاب
العابد : نفس المصدر

أحـداث العـام ١٢٣٢ الهجري
الموافق للعـــام ١٨١٦ الميلادي

في هذا العام حدثت هزة سياسية في أبوظبي ، ذلك أن الحـاكم الشيخ شخبوط ابن ذياب تنازل عن الحكم والادارة لولده الشيخ محمد ٠

لقـد تولى الشيخ شخبـوط الحـكم في الامـارة بعـد وفـاة والده ، وقد قضى معظم وقته وهو يجمع شمل بني ياس ، وقد هادن الثورة الوهابيـة فترة من الزمن ثم انقلب ضدها وحالف السلطان سعيد حاكم عمان ٠ وللشيخ شخبوط ثمانية أولاد هم محمد وطحنون وخليفة وهلال وسلطان وسعيد وجعفور وحارب ٠ ويبدو أن محمدا كان أكبرهم سنا ، كما كان طحنون أشدهم بأسا وصلابـة ٠ وفي بعض الروايات أن الولد محمد أجبر أباه الشيخ شخبوط على التنـازل عن الحكم ، ولـكن الحقيقة أن الشيخ شخبوط لم يتنازل كليا عن الحكم بل بقي يحمل لقب حاكم أبوظبي بدليل أنه سيوقع في عام ١٨٢٠ على معاهدة سلام مع بريطانيا ويضع خاتمه بتاريخ ١٨٢٠/١/١١ بصفته حاكم أبوظبي فيكون ما حدث اذاً هو أن الشيخ شخبوط بقي على رأس السلطة بينما تولى ابنه محمد مهام الحـكم الفعلية ٠

وقد أقام الشيخ محمد في جزيرة أبوظبي ومحاضر ليوا بينما توجه الوالد الشيخ شخبوط الى مدينة العين حيث قرر الاقامة هناك وسط مزارعه الخاصة واختار منطقة (القطارة) لتكون مستقرا له وباشر ببناء قلعة المريجب الشهيرة هناك لتكون مسكنا له ٠

ان ما حدث في أبوظبي قد أقلق السلطـان سعيد لان الشيـخ محمـد كان يؤثر الوقوف على الحياد وعدم التدخل في الصراع القائم في المنطقة مما أقلق السلطان الذي كان يهمه أن يضمن حدوده الشمالية بحكومة حليفة له ، لذلك فاننا سنرى بأن السلطان سعيد سيتآمر ويخلع محمدا من السلطة بعد عامين ٠

وفي هذه السنة بلغ النشاط البحري العسكري القاسمي أوجه اذ على الرغم من التحذيرات التي أرسلها الامير السعودي عبد الله بن سعود الى حليفه الشيخ حسـن ابن رحمة « بضبط النفس » الا أن الشيـخ حسن أصدر أوامـره الى وحـداته البحرية باكتساح كل ما يصادفها من مراكب بريطانية وهندية فكانت أول عملية لهم في شهـر يناير كانون الثاني من هذا العام عنـدما التقت سفينتان قاسميتان بسفينة تجـارية

هندية اسمها (دريا دولت) ، وكانت السفينة المذكورة تحمل على متنها ثلاثة وثلاثين بحارا ، وبعد معركة مع السفينة المذكورة تمكن القواسم من اقتحامها وفرزوا بحارتها أما المسلمون منهم فاعتبروهم كفارا لقيامهم بخدمة الانجليز وأعدموهم بضرب أعناقهم وأخذوا ثمانية أسرى معهم ، أما البقية فأنزلوهم على ساحل مكران في البر الفارسي وتركوا السفينة هناك ٠

وفي شهر شباط اشتبكت دورية بحرية قاسمية مع الطراد البريطاني (أورورا AWRORO) حمولة أربعة عشر مدفعا والذي كان يقوم بحراسة سفينة عمانية قالت عنها المصادر البريطانية أنها كانت تحمل (كنزا) للسلطان سعيد ، لكن الدورية القاسمية فشلت في المعركة ولم تستطع الاستيلاء على سفينة السلطان ٠

وفي خلال شهر مارس / آذار هاجم القواسم السفن التالية :

١ : السفينة سنترا CENTRA

٢ : السفينة ماكولاي MACAULAY

٣ : السفينة الامريكية بيرسيا PERSIA

٤ : سفينة فرنسية كانت قادمة من موريشوس نجحوا في اقتحامها ثم أطلقوا سراحها ٠

وكانت أكبر عملياتهم الحربية تلك التي قادها الشيخ ابراهيم بن رحمة أخو الزعيم حسن وكانت في يوم ١٨١٦/٣/١٩ وحطم فيها زورق المدفعية (تورارو TORRARO) التابع لبحرية بومباي كما تمكن من أسر ثلاث سفن تجارية بريطانية ـ هندية هي :

١ : السفينة أحمدي

٢ : السفينة فتح مبارك

٣ : السفينة سفر سلامات

ولقد حاول حرس السفن المذكورة الدفاع عن تلك السفن فباشروا باطلاق النار على السفن القاسمية فقام القواسم بقتل ستة وخمسين منهم واستولوا على السفن وحمولتها ٠

وقد أثرت تلك العمليات وخاصة الاخيرة منها على الحكومة البريطانية في الهند واعتبرت أن قيام حكومة رأس الخيمة بخرق اتفاقية عام ١٨١٤ يشكل تحديا

صارخا للنفوذ البريطاني الآخذ بالتزايد في المنطقة فقامت الدوائر العسكرية هناك باجراء تقييم وتقدير موقف للقوات العسكرية القاسمية في رأس الخيمة فتوصلت الى أن الاسطول القاسمي يتكون من تسع وثمانين سفينة كبيرة وستين سفينة صغيرة ، وفي تقرير آخر قدرت القوة القاسمية كلها باربعين الى خمسين سفينة وأن عدد المدافع المركبة على تلك السفن أربعمائة مدفع ، أما القوات المقاتلة من مشاة وبحارة فهي عشرة آلاف وثلاثمائة رجل ٠

كما ورد في التقرير وصف لمدينة رأس الخيمة جاء فيه :

« ان طول رأس الخيمة نصف ميل وعرضها ربع ميل وفي الزاوية الشمالية الشرقية منها توجد قلعة حصينة مربعة الشكل ، وهناك قلعة أخرى ذات برجين تقع في مركز المدينة كما تنتشر قلاع صغيرة أخرى هنا وهناك ، أما بقية أبنية المدينة فاغلبها من السعف وعدد سكانها عشرة آلاف نسمة منهم ثلاثة آلاف قادرين على حمل السلاح » ٠

وفي يوم ١٨١٦/٨/٨ أصدرت حكومة الهند أوامرها الى الكابتن (بردجز P.H. BRIDGES) أن يتوجه بالسفينة الحربية الملكية (جالنجر CHALLENGER) وبامرته الطراد ميركوري والطراد فيستال الى بوشهر للقاء الطراد ايريال ثم التوجه الى مسقط لمقابلة الرائد (الميجر) بروس وتنفيذ تعليماته هناك ٠

وفي الاول من شهر تشرين الثاني وصلت القطع البحرية الى مسقط حيث صعد اليها الرائد بروس ومعاونه المستر تيلور كما أن مغامرا ورحالة انجليزيا اسمه بكنغهام (BECKINGHAM) كان قد جاء ماشيا عبر سوريا فالعراق فايران الى أن وصل الى بوشهر حيث علم بأمر الحملة فانضم اليها ٠

وفي يوم ١٨١٦/١١/١٨ وصلت القوة أمام رأس الخيمة وراح ضباط القوة يراقبون المدينة بالمنظار فلم يجدوا أثرا لحركة فيها ، فنزل من مركب القيادة المستر تيلور ومعه ترجمان الى قارب صغير أقلهما الى الشاطىء فلما وصل الى هناك ظهرت له مجموعة مسلحة من الرجال منعوه من مقابلة الزعيم القاسمي وطلبوا اليه أن يكتب مطالبه في رسالة ويسلمها اليهم ففعل تيلور ذلك وكتب الى الشيخ حسن بن رحمة

طالبا اليه إعادة المتلكات التي أخذت من السفن الثلاث ٠ كما طلب اليـه تسليم اثنين من أولاده مع ابراهيم بن رحمة للاحتفـاظ بهم كرهائن في بومبـاي لأجل ضمان حسن سلوك القواسم ٠

فلما عاد تيلور الى جماعته وأخبرهم بأنه لم يستطع مقابلة الزعيم القاسمي تبرع الرحالة « بكنغهام » للذهاب لمقابلته فلما نزل في البر القاسمي تلقته مجموعة من الصبية والشباب وأمسكوا به ونتفوا لحيته وأركبوه حمارا بالمقلوب وداروا به في أزقة المدينة وسط مظاهر السخرية والازدراء ٠

وعندما علم الزعيم حسن شاه بأمره أمر باطلاق سراحه فورا ، فلما عاد بكنغهام الى جماعته على تلك الحالة المضحكة جهز الكابتن زوارقه المسلحة الخفيفة وملأها بالجنود وتوجه بهم الى البر ونزل هناك فوافق الشيخ حسن على مقابلته واستلم منـه المطالب البريطانية وكان الوقت صباحا فأخبره القاسمي بأنه سيبعث بجوابه ظهرا ٠

وعند الظهر شاهد ضباط رصد الاسطول قاربا صغيرا يحمل رجلين اتجها مـن البر الى البحر ووصلا الى السفينة وصعدا وهناك قابلا بروس وأفهماه بان الزعيـم القاسمي لم يخرق الهدنة مع بريطانيا وانما استولى على أموال الهندوس والوثنيين في المراكب وانها غنائم لا يمكن اعادتها ، كما أنه يرفض رفضا تاما تسليم أخيـه وأولاده كرهائن للحكومة البريطانية ٠

وعلى اثر انصرافـ الوفد القاسمي اجتمع الرائد بروس بالكابتن بردجز وقررا القيام (بمظاهرة مسلحة) أو عملية (ابراز عضلات) أمام رأس الخيمة أولا ثم القيـام بقصفهـــا ٠

وفي صباح يوم ١١/٣٠ أمر الكابتن سفنه بالتقـدم الى أقصى ما يمكن الوصول اليه أمام رأس الخيمة ، فتقدمت سفنه الى أن وقفت على غاطس يبعد قدمين فقط من القاع الرملي وفتحوا نيران مدافعهم صوب رأس الخيمة فردت عليهم مدفعية الاسطول القاسمي ومدفعية قلاع المدينة ، وفي حوالي الظهر كانت مدفعية القواسم قـد أصابت السفينة (فيستتال) اصابة بالغـة كما أن السفن البريطانيـة اضطـرت الى التراجع فابتعدت طلقاتها عن المدى المؤثر مما أجبـر بروس وبردجز على أن يأمرا بالـكفـ عن

اطلاق النيران في الساعة الرابعة من بعد ظهر ذلك اليوم ورفعت السفن أشرعتها وغادرت ميدان المعركـة ٠

---

* انظـــر :

البروفسور كيلي : الحدود الشرقية ـ ص ٨٤

البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ص ٢٢١ ـ ٢٢٢

العابـد : نفس المصدر ـ الصفحات ٨٢ ـ ١٢٩ ـ ٢٧٤ ـ ٢٧٩ ـ ٢٨١

المطوع : مخطوطة الجواهر واللآلي ـ يقول ان الشيخ شخبوط تنازل الى ولده طحنون ٠

الدكتور محمد مرسي عبد الله : الامارات العربية المتحدة ـ النسخة الانجليزية ـ ص ٩٧ ٠

أحـداث العـام ١٢٣٣ الهجري
الموافق للعـــام ١٨١٧ الميلادي

أثارت العملية العسكرية البريطانية الفاشلة ضد رأس الخيمة ردود فعل مختلفة في الاوساط السياسية الداخلية والخارجية ، فعلى صعيد العلاقات القاسمية الداخلية فان تلك العملية أثارت مشاعر الشيخ سلطان بن صقر القاسمي حاكم الشارقة فالتقى بابن عمه الشيخ حسن بن رحمة حاكم رأس الخيمة وتعهد له بأن يمد له يد المساعدة في حالة تعرض رأس الخيمة الى هجوم من أية جهة كانت ٠

أما رد الفعل السعودي فان الامـير عبد الله بن سعود حاكم نجـد وملحقاتها فقد بعث برسالة احتجاج الى حكومة الهند البريطانية على تعرض رأس الخيمة للهجـوم البريطاني ، وقد أنذر في رسالته بأن العقيدة السلفية ستستمر في القتال لنشر كلمـة الاسلام وأنه حر في مهاجمـة السفن غير الانجليـزية ، وذكر في ختـام رسالته بأنه لن يتعرض للرعايا الانجليز أو الاموال الانجليزية ٠

وعلى الصعيد العمـاني فان السلطان سعيـد الذي كان قد أبقى بعض قطعـاته البحرية لمراقبة الموانىء القاسميـة ومحاولة فرض الحصـار عليهـا ، فانه اضطر الى سحبها الى الخلف مما أفسح المجال لخروج احدى عشرة سفينة قاسمية مقاتلة اتجهت نحو سواحل الهنـد ٠

أما رد الفعل البريطاني فان حاكم بومباي السير ايفان نيبان SIR EVAN NEPAN عقد اجتماعا أوليا مع أركان حكومته لبحث خطة لضرب امارة رأس الخيمة من جديـد لـكن رئاسة أركان الجيش أفادت بأن القـوات البرية المتوفرة لديها مشغولة كلها في الحرب الداخلية في الهند ضد ولايتي مهرتا وبنداري الهنديتين ، لذلك فانه لا يمكـن توفير قطعات مشـاة كافيـة لأية حرب أو حملة خـارج الهند ٠ فأصدر السير نيبـان تعليماته الى قطع الاسطول لتكثيف الحماية والدوريات على السواحل الشرقية للهند فأوعز الى الكابتن (هل) قائد السفينة الحربية الملكيـة (توفي TOVEY) بأن يضم اليه المدمرة (باخوس BACHUS) مع طرادين من طرادات الشركة هما برنس أوف ويلز وسيلف ومعهما زورقي مدفعية للقيام بالواجب المذكور ٠

والى حوالي شهر أكتوبر لم تستطع القوة البريطانية اكتشاف سفن القواسم ، رغم أن القواسم أسروا سفينة هندية اسمها (مصطفى) ٠

وفي هذا العام وقع انقلاب في امارة أم القيوين ٠ ذلك أن الحاكم هناك وهو الشيخ أحمد بن راشد بن ماجد المعلا الذي تسنم الحكم عام ١٨١٥ أي قبل عامين ، قد أطاح به أخوه الشيخ عبد الله بن راشد ، ويبدو أن هذا الانقلاب لم يرق لحاكم الشارقة الشيخ سلطان بن صقر ، وعلى كل حال ففي هذه السنة ابتدأت مشيخة الشيخ عبد الله ابن راشد بن ماجد بن خلفان بن بركات المعلا زعيما لآل علي وحاكما لامارة أم القيوين٠

ومن الجدير بالذكر أن بداية ولاية الشيخ عبد الله لم تذكر في المصادر التاريخية السابقة ولم تظهر على شجرة نسب حكام أم القيوين المنشورة في بعض الكتب ٠

---

* أنظر :

العابد : نفس المصدر ـ ص ١٥٧ ـ ٢٨٢ ـ ٢٨٣ ـ ٢٨٤

مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي ٠

أحداث العام ١٢٣٤ الهجري
الموافق للعام ١٨١٨ الميلادي

هزة سياسية أخرى حدثت في أبوظبي في هذا العام ذلك أن الشيخ طحنون ابن الشيخ شخبوط قام في هذا العام باسقاط أخيه الحاكم محمد بن شخبوط عن سدة الحكم وتولى المسؤولية بدلا عنه .

ولقد جاء خلع الشيخ محمد بن شخبوط بعد عامين فقط من استلامه المسؤولية من والده الشيخ شخبوط الذي ابتعد عن مسؤوليات الحكم المباشر وعاش في مدينة العين . ولا ندري بالضبط ماذا حدث خلال عامي حكم الشيخ محمد لكن بعض المصادر تقول ان الشيخ طحنون كان يمثل حزبا معارضا لسياسة أخيه محمد وأنه كان يرى ضرورة الانضمام الى الجبهة المساندة لحاكم عمان وأن هذا الانقلاب تم بموافقة الوالد وبتمويل من السلطان سعيد حاكم عمان فقام طحنون بانقلابه بنجاح وأجبر أخاه على ترك البلاد ، فهرب الشيخ محمد بحرا وتوجه الى قطر حيث نزل في بلدة البدع ومن هناك طلب اللجوء السياسي عند آل خليفة حكام البحرين فاجابوه الى ذلك .

لقد شكل مجيء الشيخ طحنون الى السلطة في أبوظبي من عام ١٨١٨ الى عام ١٨٣٣ عنصر قوة للامارة فقد وصفته المصادر البريطانية بانه رجل ربعة في الطول ذو شخصية انضباطية قيادية ممتازة فعال جم النشاط ذو أفكار متحررة ، كما أن شعب أبوظبي كان يخافه ويخشاه . ولقد استطاع بناء جيش قوي ابتداه بأربعمائة جندي امتازوا بالضبط العسكري الشديد وقد استطاع أن ينافس بهم القوة العسكرية القاسمية وأن يفرض سيطرته على أبوظبي ودبي .

ويقول عنه المطوع في (الجواهر واللآلي) أنه حكم حكما قاسيا هابته الجماعة وأذعنوا لامره . ومن جملة أحكامه أنه حكم على أخيه الشيخ خليفة بن شخبوط أن لا يحمل السلاح مادام في البلاد ، لكنه سمع ذات يوم صوت طلقات نارية تطلق في ظاهر البلد فاستفسر عن مصدرها فعلم أن أخاه خليفة يصطاد الطيور فامر بابعاده الى خارج البلاد ، ولكنه على الرغم من استيلائه على الحكم الفعلي فان الوالد بقى يمثل السلطة التي تسود ولا تحكم .

وعلى صعيد العلاقات القاسمية ـ البريطانية فقد كان الانجليز يجرون مناقشات سياسية في بومباي حول الدور الذي يجب أن تلعبه بريطانيا في الخليج في المستقبل وهل يكفي تدمير القواسم ليسود السلام في الخليج ؟ ٠٠ أم أن على بريطانيا أن تعود فترسم خريطة المنطقة بالشكل الذي يروق لها ٠٠ ؟ كما تقدم حاكم بومباي (ايفان نيبان) بمشروع يقضي بأن تساعد بريطانيا على توطيد نفوذ شاه ايران وسلطان عمان على ضفتي الخليج وأن يشمل نفوذ سلطان عمان امارة رأس الخيمة ، وأن تشجع بريطانيا الاتراك لمد نفوذهم الى امارة أبوظبي ٠

وفي نفس الوقت كانت حكومة الهند تراقب بدقة الموقف بين السعودية ومصر واحتمال انهيار الحكومة السعودية في أية لحظة تحت ضربات ابراهيم باشا الذي احتل معظم المدن السعودية تقريبا ، لذلك فقد أمرت بتعزيز قواتها البحرية فأصدرت أوامرها الى السفن الحربية للخروج الى عرض البحار وقتال القواسم وكانت تلك السفن :

١ : السفينة سيش
٢ : السفينة أنتلوب
٣ : السفينة كونواي
٤ : السفينة بنارس
٥ : السفينة ميركوري
٦ : السفينة ايدن
٧ : السفينة ثيتس

وبينما كانت تلك القوة تجوب البحار وتقاتل السفن القاسمية كانت الحكومة البريطانية قد أوعزت الى الكابتن روبرت تايلور مساعد الوكيل السياسي في العراق أن يعد تقريرا وافيا عن الموانىء القاسمية وموقعها وشكل السواحل وعن القبائل وعدد السكان والقوة العسكرية والنشاط الاقتصادي ٠٠ الخ ، وقد قدم تايلور تقريره الذي وضع فيه موانىء أبوظبي ودبي في جملة الموانىء الخطرة باعتبار أن أهلها اذا شاهدوا اقترب زورق صغير منهم أسروه ، ويقول عن بني ياس :

« انهم قبيلة رعوية يقيمون في أقصى المنطقة المسماة (الصير) ويسكن معهم المناصير والعوامر ، ولديهم أسطول تجاري خفيف مكون من زوارق ذات حمولة أربعة أشخاص صالحة لعمليات صيد السمك حيث يبيعون أسماكهم في الاحساء » ٠

ويقول تايلور عن القواسم :

« ان موانئهم على الشاطىء الفارسي هي نخيلو وخارج ومغو وشناص ولنجة وكنك وأن ميناء خارج حصين جدا وبه قوة قاسمية خطرة كما وصلت تقارير من استخبارات البحرية البريطانية مفادها أن القوة البحرية للقواسم تقدر بتسع وثمانين سفينة كبيرة ومائة واحدى وستين سفينة أصغر حجما وهناك أكثر من عشرة آلاف مقاتل » .

كما استلمت قيادة القوات المسلحة في الهند تقريرا عن الموقف وضعه البريجادير (العميد) ليونيل سميث الذي قاد حرب عام ١٨٠٩ ضد القواسم عندما كان برتبة (مقدم) وقد جاء في هذا التقرير « أن القوة العسكرية البريطانية يجب ألا تقل عن ثلاثة آلاف جندي تسندهم مدفعية قوية » ، وكذلك راحت حكومة الهند تناقش خططا أخرى مثل احتمال بناء قاعدة عسكرية ثابتة في الخليج وغيرها من الامور ، في الوقت الذي كانت مناوشات شديدة تدور في البحر بين سفن القواسم والسفن الانجليزية ومن ذلك :

١ : قامت السفن ايدن وثيتس وسيش باعتراض (١٤) سفينة قاسمية قادمة من سواحل بلوجستان وبعد معركة عنيفة استطاعت السفن القاسمية الوصول الى رأس الخيمة .

٢ : التقت ايدن وسيش حوالي أربع أو خمس مرات بسفن قاسمية الا أنهما لم يستطيعا النيل من أي منهما .

٣ : التقى أسطول قاسمي مكون من سبع سفن مع أسطول عماني بقيادة السفينة الحربية العمانية (الرحماني) واشتبك معه لمدة يومين وصادف مرور المدمرة البريطانية (أنتلوب) فاندفع القواسم نحوها وأطبقوا عليها محاولين اقتحامها ففتحت السفينة البريطانية نيران مدافعها على القواسم فأوقعت بهم خسائر فادحة لا تقل عن (١٧٠) قتيلا .

وعندما كانت تلك الاحداث تدور كان ابراهيم باشا قد أحكم الطوق والحصار على العاصمة السعودية (الدرعية) بعد أن استسلمت كافة الوحدات السعودية في أرجاء نجد والحجاز وانسحب الامير عبد الله ومعه أولاده وأخوته والعائلة السعودية

وبقايا السيوف التي تمكن من جمعها ، وقرر الدفاع الى آخر طلقة وآخر رجل في مدينة الدرعية التي أقفلت أبوابها وأسوارها وتهيأت للدفاع ، وكانت قوات ابراهيم باشا بجنوده الالبان قد فتكت فتكا ذريعا بفرسان البادية وهم يهاجمون تلك القوة التركية ـ المصرية التي كانت تستخدم أسلحة حديثة مثل المدافع الرشاشة (القبوس) بلهجة أهل نجد ومدافع الهاون ٠

أما الدرعية فلم تصمد طويلا فقد اقتحمها ابراهيم باشا في يوم ١٨١٨/٩/٤ ، وأعمل السيف قتلا وتدميرا وتساقط آل سعود يمينا وشمالا من مواضعهم الدفاعية واستسلم الامير عبد الله بعد أن قاتل بمسدسه وسيفه من حجرة الى حجرة في قصره ، فوضعوا الحديد بيديه وأرسلوه مخفورا مع اخوانه وأولاده الى القاهرة ثم أرسل بعدها الى استانبول وأعدم هناك علنا في ساحة ميدان آيا صوفيا ٠

أما مدينة الدرعية فقد دمرت عن بكرة أبيها فشكل ذلك الحدث السقوط الاول للحكومة السعودية الاولى ، كما كان ايذاناً بسقوط الدولة القاسمية الحليفة الاولى للدولة السعودية في المنطقة ، ذلك أن الحاكم العام للهند اللورد هاستنكز LORD HASTINGS أصدر في ١٨١٨/١١/١٧ تعليمات الى حاكم بومباي يخبره بقناعته بالقضاء نهائيا على القواسم ويقول :

« ان أية محاولة لا تسفر عن نسف القاعدة الاساسية لقوتهم الحربية ستكون نتائجها مؤقتة وغير مجدية وأنه يجب حشد (٥٠٠٠) جندي للمعركة » ، واقترح اللورد أيضا دعوة ابراهيم باشا الى حملة مشتركة ضد رأس الخيمة ، كما أرسل حاكم بومباي رسالة الى السيد سعيد سلطان عمان يخبره بنية حكومة الهند في تدمير القوة العسكرية للقواسم تدميرا تاما ، وقد حمل الرسالة الكابتن تيلور ووصل الى مسقط في شهر كانون أول نوفمبر حيث اجتمع بالسلطان الذي وافق على اجراءات الحملة ٠

ومن أخبار هذا العام أن صاحب كتاب لمع الشهاب قد ذكر أخبار بعض قبائل المنطقة فقد تحدث عن (بني ياس) فقال :

« إعلم أن بني ياس من عرب عمان ومسكنهم آخر عمان من الشمال وأرضهم كلها رمال وهم ثلاث قبائل مختصة باسم بني ياس والثانية المناصير والثالثة العوامر ٠ وهم أهل ابل نجيبة وبعض منهم له سفن صغار في خيران بني ياس كل سفينة تحمل

أربعة أشخاص ويستعملون هذه السفن لصيد السمك وأكثر صيدهم (العومة) ييبسونها ويذهبون بها الى الاحساء ، ولهم غوص يبلغ محصوله كل عام عشرة آلاف تومان ، وليس لهؤلاء غارات في البحر ولكن اذا تمكنوا من سفينة أخذوها • ولبني ياس نخيل في البر متفرقة بين تلول الرمال حاصلها قليل جدا يسكنون أرض هذه النخيل في فصل الصيف وماؤهم الذي يشربون منه لا فرق بينه وبين ماء البحر • وعدد بني ياس كافة عشرة آلاف من الرجال وهم أهل بندق ومشهورون بضربه » •

ويتحدث صاحب (لمع الشهاب) عن النعيم فيقول :

« هي قبيلة كبيرة تبلغ عددا عشرين ألف أكثرهم بدو يسكنون قريبا من البريمي ومنهم فخذ يبلغ عدده أربعماية رجل يسكنون ساحل البحر بقرب الشارجة من الجنوب الى الشرق بأربعة فراسخ ويسمون هؤلاء العجمان واسم بلدهم كذلك » •

وفي مكان آخر يتحدث عن القواسم وعلاقتهم بالسعودية فيقول :

« ان ما كان يدخل من زكاة من القواسم للامير النجدي سنويا يبلغ مائة وعشرين ألف ريال عدا الغنائم والتحف ، وكان الامير سعود بن عبد العزيز لا يرضى بضيافة أحد له ولا يضيف أحدا قط الا أهالي رأس الخيمة ، وكان الشيخ علي وهو قاضي القضاة والمستشار الديني للامير لا يأكل هو وعياله الا من الهدايا التي يجيء بها القواسم لانه يقول كل ما غنمه أهل رأس الخيمة فهو أحل من حليب الوالدة » •

---

* انظر :

مخطوطة لمع الشهاب
نهضة الاعيان بحرية عمان ـ أبي بشير محمد الشيبة بن نور الدين بن عبد الله بن حميد السالمي ص ٢١
ابن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد
الدكتور محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر ـ ص ٢٣٤ و ٢٥٥
البروفسور كيلي : الحدود الشرقية ـ ص ٨٩
البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ص ٤٦ و ٢٣٠ و ٣٥٥
العابد : نفس المصدر ـ ص ٢٩٥ الى ٢٩٩

أحداث العام ١٢٣٥ الهجري
الموافق للعام ١٨١٩ الميلادي

إثر سقوط الدولة السعودية واعدام الامير عبد الله بن سعود ، تولى الامر في السعودية تركي بن عبد الله فقام بتنظيم العلاقات بين الدولة السعودية المنهارة وبين ابراهيم باشا • وقد أثر سقوط الدولة السعودية على موقف القواسم حتى أن عددا كبيرا منهم باشر بمغادرة البلاد والهجرة الى السواحل الفارسية والمدن القاسمية هناك خوفا من نشوب حرب وتحسبا لما قد يفعله السيد سعيد سلطان عمان أو يفعله الانجليز أو كلاهما •

وعلى صعيد العمليات العسكرية في الخليج فقد أعطى سقوط الدولة السعودية قوة معنوية للانجليز اذ قام الكابتن (لوك) قبطان المدمرة (ايدن) بفتح النار على عدد من السفن القاسمية الراسية في البحرين بحجة أن القواسم هناك قد اعتدوا على بعض العائلات الاوربية المقيمة في البحرين ، كما قام بحجز سفينتين تابعتين لأبوظبي بحجة أنهما قاسميتان •

وعلى الصعيد السياسي فان السقوط السعودي دفع بحكام البحرين وهم آل خليفة الى اعلان انسحابهم الرسمي من أي تكتل سعودي كما أن الشيخ طحنون حاكم أبوظبي اجتمع بالسلطان سعيد لتنسيق المواقف ووجهات النظر بشأن الموقف العام في المنطقة وما ستجر اليه أحداث السعودية من تأثير على الدولة القاسمية في رأس الخيمة أما الشيخ حسن بن رحمة القاسمي فقد اعتمد الاسلوب الدبلوماسي مع بريطانيا اذ أرسل خطابا الى حكومة الهند يعلمهم فيه برغبته في تسليم الاسرى البريطانيين الموجودين عنده لقاء استلام الاسرى القواسم الموجودين عند البريطانيين ، وذكر في رسالته بأنه لا يزال معترفا بمعاهدة عام ١٨١٤ ، الا أن حاكم بومباي أهمل تلك الرسالة لان حكومة الهند كانت منهمكة جديا في اعداد الخطط العسكرية لاجتياح رأس الخيمة واسقاط النظام هناك ، كما كانت منشغلة في اعداد الخطط لمستقبل المنطقة السياسي •

كان الاجراء البريطاني الاول هو الاتصال بابراهيم باشا للتنسيق معه وقد تم اختيار الكابتن (النقيب) جورج فوستر سادلر من ضباط كتيبة المشاة السابعة

والاربعين لمهمة الاتصال بابراهيم باشا وأعطيت له الرسائل الخاصة ، كما صدرت اليه الاوامر بالنزول في الاراضي العربية في الخليج أو السعودية والتنكر بزي أعرابي والتفتيش عن ابراهيم باشا والاتصال به ٠

وكانت المناقشات السياسية التي سبقت الاعداد للحملة العسكرية قد تركزت في مدى التعاون بين حكومة الهند وحكومة مسقط بعد الحرب ، فكانت وجهة نظر (نيبان) أن يكون السلطان سعيد مسؤولا عن رأس الخيمة أي أن تنضم الامارة رسميا الى عمان ، كما اقترح (نيبان) أن تكون البحرين تحت سيادة السلطان أيضا ، على أن تكون القاعدة البريطانية (المقترحة) في الخليج المشرفة العامة على كل التحركات في المنطقة ٠

والى يوم ١٨١٩/٤/٣ كانت الخطة أعلاه قد واجهت انتقادا من الامين الاول للحكومة الهندية المستر فرانسيس واردن (FRANCES WARDEN) الذي كان يعتبر السعودية والحركة الوهابية أساس المشكلة وأن حكم السلطان سعيد ضعيف وغير مستقر في عمان ، لذا فان وضع القواسم وآل خليفة تحت سيطرة السلطان سعيد سيدفعهم الى الثورات والحروب الداخلية التي ستكون بريطانيا حينذاك طرفا فيها ٠ وقال ان تصاعد عمليات (القرصنة) كان أصلا بسبب السياسة غير الحكيمة التي انتهجها السلطان سعيد ضد القواسم وأهل البحرين ، وذكر أيضا أنه لابد من معرفة النوايا الحقيقية لابراهيم باشا ، وهل سيكتفي بالسعودية أم أنه ينوي الوصول الى امارات الخليج وعمان ٠

واختتم واردن تقريره بأن الغاية الاساسية من العملية العسكرية كلها هو تأمين السيطرة على الخطوط المائية في الخليج وحرية حركة الملاحة والتجارة البريطانية بين الهند والبصرة كما قام واردن بوضع دراسة عن القواسم باسم :
(HISTORICAL SKETCH OF THE JOASMEE TRIBE OF ARABS)

وفي يوم ٤/١٣ استلم النقيب سادلر التعليمات النهائية من نيبان وكان من جملتها أن يوافق (شفهيا) اذا ما أراد ابراهيم باشا احتلال رأس الخيمة ، وألا يتورط بالكتابة أو بتوقيع أية معاهدة ، كما كانت التعليمات تنص على الاجتماع بالسلطان سعيد ومفاتحته بموضوع التعاون الثلاثي بين مصر وبريطانيا وعمان ٠

وفي يوم ١٨١٩/٥/٨ اجتمع النقيب سادلر بسلطان عمان وكانت نتيجة الاجتماع غير مشجعة ذلك أن السلطان عارض معارضة تامة أن يسمح لابراهيم باشا بالدخول الى رأس الخيمة واقترح أن تتم العملية بين بريطانيا وعمان فقط ، وأنه سيشارك بقوة مقدارها خمسة آلاف مقاتل ٠

أما سبب عدم قبول السلطان دخول قوات مصرية ـ تركية الى رأس الخيمة فكان خوفه من قسوة وبطش ابراهيم باشا ، خاصة وأن السلطان قبل لجوء بتال المطيري الذي كان مسؤولا عن الجيش السعودي في البريمي ، ولجوء عدد من أعيان الدرعية الى عمان ورأس الخيمة وقد نقلوا اليه صورة عن الدمار الرهيب الذي حل بمدينة الدرعية ٠

وفي يوم ٥/٢٠ غادر النقيب سادلر مسقط بحرا ووصل الى القطيف في السعودية يوم ٥/٢١ حيث علم بأن ابراهيم باشا قد انسحب نحو الحجاز وأن المنطقة تحت حكم (بني خالد) الآن ، وأن أوضاع الامن غير مستقرة ، وكان ذهاب ابراهيم باشا بجيشه نحو الحجاز دليلا على أنه غير راغب بالتوجه نحو الامارات أو عمان فكان على سادلر أن يعود الى الهند لكنه أصر أن يقطع فيافي نجد والحجاز لمقابلة الباشا فوصل بعد رحلة طويلة مع الاهوال والعذاب وقابل ابراهيم باشا في المدينة المنورة يوم ١٨١٩/٩/١٨ ، ودخل اليه بملابس البادية فاستقبله ابراهيم باشا لكن محادثاته معه لم تكن ناجحة ، حتى أن ابراهيم باشا طرده في آخر الامر فهرب الى أزقة المدينة المنورة وعاش متسكعا فيها لمدة شهرين الى أن وصل الطراد الانجليزي (البرنس أوف ويلز) الى المدينة فلجأ اليه وأنقذه وكانت نتيجة مغامرته تلك أن عاد الى بريطانيا وانصرف الى الكنيسة فصار قسيسا وكتب كتابه المسمى (DAIRY OF JAURNEY ACROSS ARABIA) فأصبح أول أوربي يخترق جزيرة العرب ٠

المهم أنه لما انقطعت أخبار سادلير فان حكومة الهند قررت صرف النظر عن التعاون مع ابراهيم باشا ٠ وفي يوم ١٨١٩/٧/١٠ اجتمع مجلس الرئاسة في بومباي وناقش الامور التالية :

١ : موضوع وضع البحرين تحت سلطة حاكم عمان .

٢ : القوة المخصصة لمهاجمة رأس الخيمة .

٣ : موضوع اقامة قاعدة عسكرية بريطانية في جزيرة القسم .

٤ : الى أي مدى ستتدخل بريطانيا في الشؤون الداخلية للامارات .

إلا أن نتائج الاجتماعات لم تعط حلا جذريا أو جوابا شافيا لكل الاسئلة ما عدا قضية الاعداد للحملة العسكرية ، ففي الاول من تشرين الاول اختير الميجر جنرال (اللواء) السير وليم جرانت كير (MAJOR GEN. SIR W. G. KEIR) قائدا عاما للحملة ، وفي يوم ١٠/٢٧ استلم الجنرال كير الاوامر والتعليمات الاولية للحملة وكانت كما يلي :

أولا : الصفحة الاولى من الخطة :

١ : هدف الحملة هو امارة رأس الخيمة .

٢ : يجب تدمير كافة السفن القاسمية الحربية والمدنية الموجودة في المدينة أو حولها .

٣ : تدمير كافة القواعد العسكرية والحصون القاسمية على الساحل .

٤ : عدم توريط المشاة أو مشاة البحرية بالتوغل الى داخل رأس الخيمة الا بالقدر الذي يحقق التدمير التام للقواعد العسكرية وجيوب المقاومة .

٥ : اذا تم الاستيلاء على رأس الخيمة فيجب ترك حامية عسكرية هناك الى اشعار آخر .

ثانيا : الصفحة الثانية من الخطة :

فاذا تم انجاز الصفحة الاولى بنجاح فستكون الصفحة الثانية من الخطة تدمير الاسطول القاسمي والقواعد العسكرية القاسمية في امارة أم القيوين وامارة عجمان وامارة الشارقة وبلدة الرمس والجزيرة الحمراء .

ثالثا : الصفحة الثالثة من الخطة :

فاذا تمت الصفحة الثانية بنجاح تكون الصفحة الثالثة من الخطة تدمير الاسطول القاسمي والقواعد العسكرية القاسمية في الشاطىء الايراني وتكون الاهداف هناك موانىء لنجة وخارج وأي ميناء آخر يحتمل وجود سفن قاسمية فيه .

وشملت التعليمات والوصايا التالية :

أ : محاولة الاستفادة من قوات الشيخ رحمة بن جابر شيخ منطقة خور حسان في قطر ، حيث أن المذكور كان وهابيا متحمسا ولكنه قد يعرض تعاونه الآن مع بريطانيا ٠

ب : وضع الخطط والتنسيق مع القوات السلطانية العمانية ٠

ج : وصايا تتعلق بالشؤون الادارية والاسرى وغيرها ٠

ثم غادر بومباي ضابط ارتباط القوة البريطانية ـ العمانية المستر جوكس ، وقام السفير البريطاني في طهران بتسليم رسالة الى الشاه يعلمه فيها بأن الغاية من الحملة العسكرية في الساحل الايراني هي لضرب المعاقل القاسمية فقط ٠

ثم استلم الجنرال كير تعليمات جديدة وهي أنه اذا اعترض شاه ايران على العمليات العسكرية البريطانية في أراضيه فان على الجنرال كير أن يتصرف بمطلق الحرية في تدمير قواعد القواسم في ذلك الساحل وعدم الاهتمام باعتراضات الشاه ٠

وفي يوم ١٨١٩/١٠/٢٠ كانت قوات الحملة قد تم اختيارها وتكونت كما يلي :

أولا : القوات البرية :

١ : كتيبة المشاة الملكية السابعة والاربعون ٠

٢ : كتيبة المشاة الملكية الخامسة والستون ٠

٣ : كتيبة مشاة هندية من الفرقة الثانية ٠

٤ : كتيبة مشاة هندية من الفرقة الثالثة ٠

٥ : سرايا اسناد مختلطة (رشاشات وهاونات وهندسة ميدان ٠ الخ)

٦ : سرية مشاة بحرية واحدة ٠

٧ : قوات خاصة من الكشافة ومفارز الاستطلاع ومخابرات الجيش ٠

٨ : كتيبة مدفعية الميدان (٩٥) بكاملها ٠

فكان تعداد القوة البرية حوالي (٣٥٠٠) بين ضابط وجندي ٠

ثانيا : القـــوات البحـرية :

تـكون قيـادة القـوات البحـرية بامرة الـكابتن البحري فرانسيس كولـير FRANCES COLLIER وتشكلت القوات المقاتلة مما يلي :

١ :	سفينة القيادة ليفربول	حمولـة	٥٠ مدفعـا
٢ :	الفرقاطـة ايـدن	«	٢٥ مدفعـا
٣ :	الفرقاطـة كـيرلـو	«	١٨ مدفعـا
٤ :	الفرقاطـة تايكنمـاوث	«	١٦ مدفعـا
٥ :	الفرقاطـة بنـارس	«	١٦ مدفعـا
٦ :	الفرقاطـة تيرنيـــت	«	١٦ مدفعـا
٧ :	الفرقاطـة أورورا	«	١٤ مدفعـا
٨ :	الفرقاطـة مـيركـوري	«	١٤ مدفعـا
٩ :	الفرقاطـة نوتيلـــوس	«	١٤ مدفعـا
١٠ :	الطراد ايـريـال	«	١٠ مدافـع
١١ :	الطراد فستـــال	«	١٠ مدافـع
١٢ :	الطراد سيـــش	«	١٠ مدافـع

وترتبط بالسفن المقاتـلة ثمانية عشرة سفينـة ضخمة لنقل القوات الارضيـــة والمعــــدات ٠

وفي يوم ١٨١٩/١١/٣ أقلعت كل السفن متجهة من بومباي الى أهدافها ، وعندما دخلت الحملة من رأس الخليج أصدر الجنرال كير أوامره الى كافة السفن بالتجمع في جزيرة القسم ٠ بينما عبر هو والكابتن كولـير الى مسقط حيث وصلا الى هناك يـوم ١١/١٣ واجتمعا بالسلطـان سعيد ، وتم الاتفاق معـه على أن يجهز السلطان القوات التاليـــة :

١ : قوة مقدارها أربعة آلاف مقاتل ٠
٢ : ثلاث سفن حربية مقاتلة ٠
٣ : ٧٥ قاربا خفيفا لانزال الجنود من السفن الكبيرة الى الساحل ٠
٤ : قوة خاصة من حوالي ٧٠٠ جندي عماني للمشاركة في عملية الانزال في رأس الخيمـة ٠

وبينما كان الاجتماع منعقدا وصلت أوامر جديدة ومستعجلة من حكومة الهند تقضي بأنه يجب تسليم رأس الخيمة في حالة سقوطها الى الشيخ سلطان بن صقر القاسمي حاكم الشارقة ، واذا لم يقدر الشيخ على ذلك فان على الجنرال أن يعهد بالمدينة الى زعيم قاسمي آخر بشرط ألا يكون مرتبطا بالسعودية وأن يوقع على تعهد بوقف العمليات الحربية مستقبلا ٠

وفي يوم ١١/١٨ عاد الجنرال كير الى جزيرة القسم للتفتيش على القطعات والسفن هناك ٠ وفي يوم ١١/٢٥ غادر بنفسه ومعه قائد القوة البحرية وضباط الاستطلاع والرصد الامامي لاجراء استطلاع ميداني لبلدة رأس الخيمة ٠

وقد تم الاستطلاع خلال يومي ٢٦ و ٢٧ ثم أمر احدى السفن المرافقة له واسمها (بنارس) بالذهاب بسرعة الى جزيرة القسم لاستدعاء الاسطول من هناك ٠

والى يوم ١٢/٢ تم تحشد القطعات البريطانية في البحر كما وصلت مدمرتان عمانيتان على متنيهما (٧٠٠) جندي بقيادة السلطان نفسه ثم تبعتهما مجموعة سفن الانزال العمانية الخفيفة وقد تم درس الخرائط التي وضعها مهندسو الاستطلاع لبلدة رأس الخيمة فكانت المواضع الدفاعية في البلدة هي أن هناك سورا حجريا يحيط بالبلدة من جانب البحر بارتفاع تسعة أقدام وبسمك قدمين وفيه مواضع دفاعية على شكل أبراج فيها فتحات لأفواه المدافع والبنادق ٠ وهناك سور آخر حول المدينة بارتفاع عشرين قدما تقريبا ٠ وفي جنوب المدينة توجد القلاع المنفردة الممتدة الى منطقة (النخيل) ٠

ولقد اختلفت آراء مخابرات القوة الانجليزية عن تعداد الجيش القاسمي اذ تراوحت التقديرات ما بين ٤٠٠٠ الى ٧٠٠٠ مقاتل ، وقد أخليت المدينة من النساء والاطفال ، ومن داخل البلدة كانت القوات القاسمية قد أخذت مواضعها الدفاعية وكان الشيخ حسن بن رحمة موجودا داخل المدينة ليقود المعركة ٠

وفي فجر يوم ١٨١٩/١٢/٣ باشرت مدفعية الاسطول باطلاق نيرانها على البلدة بكثافة شديدة واستهدفت وسط المدينة والاحياء السكنية بينما توجهت سفن الانزال الى منطقة بعيدة عن مرمى مدفعية سفن القواسم الساحلية حيث تمكن (٥٠٠) جندي

من النزول الى البر مستخدمين سفن الانزال العمانية ، وكان ذلك بمثابة رأس جسر لانزال بقية القوة في موضع يبعد حوالي ميلين عن المدينة ٠

وانصرم هذا اليوم بتراشق شديد بالمدفعية بين الطرفين فيما راحت قوات رأس الجسر تعزز مواضعها الدفاعية هناك ، ثم توقف اطلاق النار ليلا ٠

وفي فجر اليوم التالي ١٢/٤ تمكنت أحد سرايا المشاة التابعة للكتيبة السابعة والاربعين من التقدم تحت ستار من النيران الشديدة واحتلت مرتفعا يبعد ٣٠٠ متر عن المواضع الدفاعية الامامية للقواسم ومن هناك باشرت باطلاق النار على مواضع القواسم وأشغلتهم مما مكن سرايا تابعة لكتيبة المشاة الخامسة والستين من التقدم والوصول قرب القلعة الكبيرة مما أفسح المجال لتقدم أحد مدافع الميدان البريطانية ليكون على بعد ٣٠٠ متر من وسط المدينة ، لكن هذا الموضع تم تدميره بالمدفعية القاسمية المضادة ، واستمر القتال بالمدفعية الى مساء ذلك اليوم ٠ وفي صباح يوم ١٢/٥ اقتربت احدى الطرادات من المدينة وفتحت نيرانها على وسط المدينة لكن القواسم ركزوا هجوما مضادا على السفينة وعلى بقية المواقع البريطانية وخرجوا من خنادقهم وهاجموا المواضع التي يحتلها الانجليز ثم عاد الطرفان الى التراشق بالمدفعية ٠

وما أن حل يوم ١٢/٦ حتى أخبر ضباط المدفعية القواسم الشيخ حسن بن رحمة بأن مخزونهم من عتاد المدافع قد قل بدرجة خطيرة فأصدر الشيخ أوامره باستخدام طلقات مدفعية مما يتيسر وجوده من الصخور والاحجار ، ثم أمر مفارزه الفدائية بالتقاط قنابل مدافع الانجليز التي لم تنفجر واعادة اطلاقها عليهم ٠

وفي الليل شن القائد القاسمي الشيخ ابراهيم بن رحمة هجوما ليليا على أحد مواضع المدفعية فوقع قتال بالسلاح الابيض تمكن فيه القواسم من ابادة جنود البطارية الانجليز واستولوا على المدافع ٠ فقامت الكتيبة الخامسة والستون بهجوم معاكس وقع فيه قتال بالسلاح الابيض أشد من الاول خسر فيه القواسم ٩٠ قتيلا من ضمنهم القائد البطل ابراهيم بن رحمة القاسمي ، ثم جرى هجوم انجليزي آخر في الساعات المبكرة من صباح اليوم الثاني ولكنه فشل أيضا ٠

وفي صباح يوم ١٢/٧ أمر الجنرال كير بعدم استخدام طلقات المدفعية عيار ١٢

و ١٨ باوند لكونها تلائم قياس مدافع القواسم مما يسهل اعادة استخدامها من قبلهم ٠ وأمر بانزال مدافع السفينة ليفربول الضخمة عيار ٢٤ باوند فشكلت مدفعية السفينة بطاريات متعددة راحت تدك المدينة والمواضع الدفاعية القاسمية دكا ٠

وفي مساء ذلك اليوم ارتفعت بعض الاعلام البيضاء في المواضع القاسمية ٠

وكان يوم ١٢/٨ أشد هولا من الذي قبله اذ لم تسكت المدفعية البريطانية الثقيلة طيلة ذلك اليوم، فأصدر الزعيم القاسمي أوامره بالانسحاب الى المواضع الدفاعية الثانية في التلال المحيطة بالمدينة فباشرت القطعات القاسمية بعملية (الترقيق) والانسحاب رويدا رويدا طيلة الليل فلما انبلج صباح يوم ١٢/٩ شاهد الجنرال كير أمامه المواضع الدفاعية القاسمية وقد خلت من المدافعين فأصدر أوامره في الساعة الثامنة من صباح ذلك اليوم بدخول المدينة ٠

دخلت القطعات الهندية والبريطانية المدينة واستباحتها وباشروا بالسلب والنهب فساقوا أمامهم قطعان الغنم والماعز ، وتم انزال العلم القاسمي الاحمر من على قلعة المدينة ورفع بدله العلم البريطاني ٠ وأمام فداحة الخسائر في الارواح والممتلكات القاسمية اجتمع الشيخ حسن بن رحمة بأركان حربه وقرروا ايقاف اطلاق النار حقنا للدماء فارتفع العلم الابيض من المواضع التي تحتلها قواته في التلال المحيطة بالبلدة ٠ وفي الساعة الثالثة من بعد الظهر شاهد الجنرال كير موكبا مؤلفا من خمسة أشخاص يتوجه نحوه ثم ظهر أنه الشيخ حسن بن رحمة وبمعيته أربعة أشخاص وقدم الشيخ نفسه مستسلما فوضع في الحجز الاحتياطي لحين الانتهاء من جرد الخسائر واعادة التنظيم ٠

كانت خسائر الانجليز مقتل ضابط وأربعة جنود وجرح ثلاثة ضباط وتسعة وأربعين جنديا ٠

أما خسائر القواسم فكانت باهظة اذ قتل وجرح مالا يقل عن ألف شخص وتمت مصادرة مدافعهم وقد تدمر الاسطول القاسمي واحتجز ما تبقى منه ٠ أما العمانيون فلم تقع بينهم خسائر ، ذلك أن دور الجيش العماني كان في تسهيل عملية انزال القطعات البريطانية من السفن الى الشاطىء ، أي أنه لم يجر قتال بين القواسم والعمانيين ٠

وبعد أن انتهت المعركة طلب الجنرال كير رسميا من السلطان سحب قواته بعيدا عن رأس الخيمة ٠

وعندما كان الجنرال كير يهيىء قطعاته ويعيد تنظيمها لانجاز مهمة احتلال الاهداف الاخرى كان الزعيم حسن بن رحمة يرى عاصمتـه وهي تحتـرق والجثث تملأ المـكان وعويل النساء والاطفال يملأ الاسماع ، فلقد خسر الجولة الثانية والتي كانت الاخيرة والنهائية لنفس الاسبـاب وبنفس الاسلوب والطريقـة التي خسر فيها معركة عـام ١٨٠٩ ـ ١٨١٠م ، فلم يتعلم من تلك المعركة اذ أنه كرر وأعاد نفس أخطائها ، ولعمري ما أشبه واقع العرب الآن بماضيهم ، وما أشبه البارحة باليوم ٠

ثم قرر الجنرال تدمير الهدف الثاني للحملة وهو مدينة (الرمس) معقل الشيخ حسن بن علي ، اليد اليمنى للشيخ حسن بن رحمة القاسمي ، فأصدر أوامره بقصفها من ناحية البحر تمهيدا لهجوم المشاة، وفي يوم ١٢/١٨ تحركت ثلاث مدمرات هي، كيرلو و أوارو ونوتيلوس وعلى متنهـا الجنرال كير نفسه يرافقـه الكابتن كولير قائد القـوة البحرية ، وتبعتهم سفن النقل وهي تنقل قوة المشاة بقيادة الميجر (الرائد) وارن ومعه كتيبة المشاة الخامسة والستون وبعض سرايا الاسناد ومدافع الميدان ٠

وعندما أشرفت القوة على المدينة لاحظوا أن أهلها قد أخلوها تقريبا وأن المدافعين قد اتخذوا من (حصن ضاية) موضعا دفاعيـا ، وأن القـوة القاسمية المدافعـة تقدر بحوالي (٤٠٠) مقاتل بقيـادة حسن بن علـي نفسه ٠ كما قام القواسـم بوضع بعض الوحدات الدفاعية الخفيفة في البساتين للمراقبة ٠

وفي صباح يوم ١٢/١٩ فتحت مدفعية السفن الانجليزية نيرانها على جدران القلعة وأبراجها بينما باشرت قوات الرائد وارن بالنزول الى الشاطىء حيث اشتبكت بقتـال مع القوات القاسمية الارضية الخفيفـة ، فباشرت الاخـيرة بالانسحاب نحو القلعـة ، واستمر القتال بالمدفعية بين القوات الانجليزية وبين مدفعية القلعة طوال ذلك اليـوم واليوم التالي أيضا ، لـكن جدران القلعة صمدت أمام القصف ٠

وفي يوم ١٢/٢١ أصدر الجنرال أوامره الى كتيبة المشـاة (٤٧) باسناد هجـوم الكتيبة (٦٥) ، كما تم انزال مدفعين عيار (٢٤) رطـلا من سفينة القيـادة (ليفربول)

ووضعا أمام القلعة • أما بقية المدافع فلقد أعطيت واجب تدمير قصر الشيخ الذي كانت مدافعه تقصف الانجليز بشدة ، وفي الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم ١٢/٢٢ وبعد قصف عنيف من مدفعية عيار (٢٤) رطل استمر لمدة ساعتين انهار جزء من جدار القلعة وحدثت ثغرة فيه فأصدر الرائد وارن أوامره الى جنوده باقتحام القلعة من الثغرة، وكانت النيران قد شبت في كل أرجائها كما أن عدد القوة المدافعة أخذ بالتناقص وهو أصلا غير متكافيء مع هجوم كتيبتي مشاة يبلغ تعدادهما أكثر من (١٥٠٠) ضابط وجندي علاوة على التفوق المدفعي البريطاني • وفي حوالي الظهر ارتفع العلم الابيض فوق حصن (ضاية) ودخل الرائد وارن الى داخل الحصن واعتقل حسين بن علي في الساعة الواحدة والنصف من بعد ظهر ذلك اليوم وتم رفع العلم البريطاني على قصره • ثم قامت القوات البريطانية بجرد المقاتلين من القواسم فوجدتهم (١٦٩) رجلا ، ثم نقلتهم الى سجون رأس الخيمة •

كانت خسائر الانجليز في تلك المعركة ضابطا واحدا وثلاثة جنود ، أما الجرحى فكانوا ستة عشر جريحا مات أحدهم فيما بعد •

ثم أصدر الجنرال أوامره الى المدمرات والطرادات ليفربول وتايكنماوث وترنت و أورارا بالتحرك على طول الساحل الممتد نحو الجزيرة الحمراء وبلدة الفشت وأم القيوين وعجمان والشارقة حيث جرى تدمير أكثر من مائتي سفينة قاسمية • كما قامت تلك القوات بتمشيط موانيء البحرين ثم عبرت الى الساحل الفارسي حيث موانيء لنجة وعسيلو وكنكون وجارك فدمرت ما صادفته من سفن قاسمية في البحر فقط ، اذ لم تصدر أوامر الى وحدات المشاة البريطانية بالنزول الى البر خوفا من حدوث أزمة دبلوماسية مع الشاه •

وفي تلك الاثناء كتب الجنرال كير الى حكومة الهند يبلغها بانتهاء العمليات العسكرية • وأصدر أوامره الى النقيب بيرونت تومسون يوم ١٢/١٩ ليكون ضابط الارتباط الجديد بين القوة البريطانية وبين السيد سعيد سلطان عمان ، وطلب اليه أن يعد صيغة معاهدة سلام عامة ليوقعها كل شيوخ الامارات ، وأن يوقع معاهدات سلام تمهيدية منفردة مع كل شيخ على حدة •

قام النقيب المذكور تساعده زوجته المسز تومسون بكتابة صيغة المعاهدات ، وكان

النقيب تومسون يجيد اللغة العربية وقد التحق بحملة الجنرال كير ليكون مترجما له ٠ أما الجنرال فقد فاجأ الجميع بأن أصدر أمرا باطلاق سراح الشيخ حسن بن رحمة القاسمي والشيخ حسين بن علي من سجنهما ، وطلب اليهما الاقامة في رأس الخيمة وعدم مغادرتها لحين الانتهاء من توقيع كافة المعاهدات والاتفاقيات ٠

وقبل أن توضع صيغة المعاهدات للتوقيع النهائي اجتمع الجنرال بالشيخ سلطان ابن صقر القاسمي الذي وافق على أن يستلم مسؤولية الحكم وتصريف الامور في امارة رأس الخيمة ٠ كما ادعى الشيخ سلطان بأنه مسؤول أيضا عن امارة عجمان وأن الشيخ راشد بن حميد النعيمي يعتبر حليفا له ، وأنه مسئول أيضا عن امارة أم القيوين وأن حاكمها الشيخ عبد الله بن راشد يعتبر من حلفائه أيضا ٠ لكن الجنرال أخبره بأن هذا الموضوع ليس من اختصاصه ولا شأن له بالامور الداخلية للامارات ٠

وعندما انتهى الاجتماع كانت المسودات الختامية للمعاهدات التمهيدية والمعاهدة العامة للسلام قد تم وضعها وباشر شيوخ الامارات بالوصول الى رأس الخيمة للتوقيع على تلك المعاهدات ٠ كما وصل اليها السيد عبد الجليل بن السيد ياس الطباطبائي وكيل مشايخ البحرين سلمان وعبد الله أولاد أحمد آل خليفة ، وكذلك وصل الى هناك الشيخ قضيب بن أحمد القاسمي شيخ مدينة لنجة للتوقيع أيضا ٠

---

* أنظـر :

الوصف الكامل للمعركة صالح محمد العابد ـ دور القواسم في الخليج العربي ـ ومطابق للوصف العام الذي أورده البروفسور كيلي في الجزء الاول من كتابه بريطانيا والخليج ٠ مع مطابقتنا لمختلف تقارير حكومة بومباي عن سير المعركة ٠

أحـداث العـام ١٢٣٥ ـ ١٢٣٦ الهجري
الموافق للعـــام ١٨٢٠ الميلادي

وهكذا أصبح الشيخ سلطان بن صقر القاسمي أول من يوقع معاهدة تمهيـدية للمعاهـــدة العـامـة مع الجنـرال كـير وكانت نصـوص (المعـاهدة التمهيـــدية) (PRELIMINARY TREATY) كما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيـم

ليعلم جميع الناس أن سلطـان بن صقر كان عند حضـرة الجنرال السير وليـم كرانت كير وقد تم الاتفاق بينهما على النصوص التالية :

المـادة الاولى : يقوم سلطان بن صقر بتسليم كافة القلاع والسفن والمدافع الموجودة في الشارقة وعجمـان وأم القيوين وتوابعهـم الى الجنرال كـير . وسيترك الجنـرال مراكب صيـد اللؤلؤ ومراكب صيـد الاسماك أما بقية المراكب فستكون تحت تصرف الجنرال .

المـادة الثانية : يسلم سلطـان بن صقر جميـع السجناء الهنـود اذا كان أحد منهم لا يزال عنده .

المـادة الثالثة : لن يسمح الجنرال للقطعات أن تدخل المدن لنهبها وتخريبها .

المـادة الرابعة : بعد تنفيذ هذه الالتزامات فان سلطان بن صقر سينضم ويدخـل في اتفاق السلام ، أسوة ببقية العرب الاصدقاء المسالمين .

وبهذه الشروط فان حالة العداء تكون قد انتهت بين الجنرال وبين سلطان بن صقر وأتباعه ، ولـكن ستبقى مراكبهم محظور عليها دخول البحر .

تم في رأس الخيمة في العشرين من ربيع الاول عام ١٢٣٥ الهجري الموافق لليوم السادس / يناير كانون ثاني / ١٩٢٠ .

اللواء
و. كرانت كـير

(مترجمة ترجمة دقيقة . تي . بي . تومسون)
نقيب من الوحـدة ١٧.لايت دراكـون ومترجـم

توقيع سلطان بن صقر بيده

نسخة من المواد المتفق عليها أعطيت لسلطان بن صقر وشهدت عليها بتوقيعي وخاتمي.

ثم جاء دور الشيخ حسن بن رحمة الذي كان مصابا بمرض شديد اثر المعركة والسجن ، ففي يوم ٨/١/١٨٢٠ وقع حسن بن رحمة (المعاهدة التمهيدية) التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم

ليعلم جميع الناس أن حسن بن رحمة كان في حضرة الجنرال السير وليم كرانت كير وقد تم الاتفاق بينهما على النصوص التالية :

المادة الاولى : تبقى في يد الحكومة البريطانية بلدة رأس الخيمة والمحارة والابراج القائمة في مزارع النخيل قرب البلدة ٠

المادة الثانية : اذا كانت أي من سفن حسن بن رحمة في الشارقة أو أم القيوين أو عجمان ، أو أي مكان آخر يذهب اليه الجنرال بقواته ، يجب تسليمها للجنرال ، وسيترك الجنرال سفن صيد اللؤلؤ وصيد الاسماك ٠

المادة الثالثة : يسلم حسن بن رحمة السجناء الهنود اذا كان أي منهم لديه ٠

المادة الرابعة : بعد تنفيذ هذه الالتزامات فسيسمح له بالانضمام الى معاهدة السلم العامة مع بقية العرب الاصدقاء المسالمين ٠

تم في رأس الخيمة قبل ظهر السبت الثاني والعشرين من ربيع الاول عام ١٢٣٥ الهجري الموافق ٨/ يناير كانون ثاني / ١٨٢٠ ٠

موقع دبليو٠ كرنت كير (لواء)

مترجمة ترجمة دقيقة : تي٠بي٠ تومسون ـ نقيب الوحدة ١٧ لايت دراكون ٠

توقيع حسن بن رحمة بيده ٠

أعطيت نسخة من المواد المتفق عليها بين الجنرال وحسن بن رحمة وشهد عليها بخاتمه ويده ٠

وفي صباح اليوم التالي وصل من دبي حاكمها القاصر محمد بن هزاع بن زعل الياسي ومعه نائب ووكيل عنه ورد اسمه في المصادر البريطانية أحمد بن فطيس (FUTEIS) وهو يحمل رسالة من أخته (فاخرة) بنت هزاع بن زعل التي كانت تحكم دبي من وراء الستار بعد وفاة أبيها . وكانت الرسالة توصية من السلطان سعيد الى الجنرال بأن حاكم دبي من أصدقائه ويوصيه به خيرا .

وجاءت المعاهدة التمهيدية كما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم

ليعلم جميع الناس أن محمد بن هزاع بن زعل - القاصر - ومعه أحمد بن فطيس كانا في حضرة الجنرال السير وليم كرانت كير وهناك تم الاتفاق على النصوص التالية :

المادة (١) يسلم أهالي دبي الى الجنرال السفن التي في دبي وتوابعها والمدافع الموجودة في الابراج . وسيترك الجنرال مراكب صيد اللؤلؤ ومراكب صيد الاسماك .

المادة (٢) يسلم أهالي دبي كافة الاسرى الهنود اذا كان لديهم أي منهم .

المادة (٣) لن يسمح الجنرال لقطعاته بالدخول الى البلدة لنهبها وسوف لن يدمر الحصن والابراج رمزا لتقدير صاحب العظمة الامام سعيد بن سلطان .

المادة (٤) اذا تم تنفيذ هذه النصوص فلسوف يسمح لمحمد بن هزاع بن زعل وأتباعه بالانضمام الى معاهدة السلم العامة أسوة بسائر العرب الاصدقاء المسالمين .

وبهذه الشروط فلسوف تتوقف حالة العداء بين بريطانيا وبين محمد بن هزاع ابن زعل وأتباعه باستثناء سريان الحظر على مراكبهم من الحركة في البحر .

توقيع اللواء كير .
مترجم - نقيب الوحدة ١٧ لايت دراكون ومترجم
موقع بختم أحمد بن فطيس .

شاهد على المعاهدة الشيخ حمزة بن محمد شيخ جزيرة القسم
وأعطيت نسخة مصدقة من المعاهدة الى محمد بن هزاع بن زعل .

وفي يوم ١٨٢٠/١/١١ وصل من أبوظبي الشيخ شخبوط بن ذياب ليوقع (المعاهدة التمهيدية) التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم

ليعلم جميع الناس أن الشيخ شخبوط بن ذياب الفلاحي كان في حضرة الجنرال السير وليم كرانت كير وقد تم الاتفاق بينهما على النصوص التالية :

المادة ١ ـ اذا وجدت في أبوظبي أو أي مكان آخر تابع للشيخ شخبوط أي من سفن (القرصنة) التي صادفها أو قد يصادفها الجنرال في الحرب الحالية ، فيجب عليه أن يسلمها الى الجنرال ٠

المادة ٢ ـ سيسمح للشيخ شخبوط بالانضمام الى المعاهدة العامة للسلم مع الاصدقاء العرب ٠

تم في رأس الخيمة في الخامس والعشرين من ربيع الاول ١٢٣٥هـ الموافق ١١ يناير كانون الثاني / ١٨٢٠ ٠

موقع اللواء كير ٠٠ ترجمة صحيحة تي ٠ بي ٠ تومسون ـ نقيب الوحدة ١٧ ٠

لايت دراكون ومترجم

موقع شخبوط بيده

وقد أعطيت نسخة مصدقة من المعاهدة من قبل الجنرال كير الى الشيخ شخبوط٠

وفي يوم ١٥/١/١٨٢٠ جاء دور حسن بن على الذي كان يشغل منصب شيخ بلدة (الرمس) وبلدة (ضاية) ٠ والمستشار الاول في حكومة حسن بن رحمة فوقع (المعاهدة التمهيدية) التاليـــة :

بسم الله الرحمن الرحيم

ليعلم جميع الناس أن حسن بن علي كان في حضرة الجنــرال السير وليام كرانت كير وقد تم الاتفاق بينهما على النصوص التالية :

المادة ١ ـ يجب تسليم كافة السفن العائدة لحسن بن علي والموجودة في الشارقة أو أم القيوين أو عجمان أو أبوظبي أو أي مكان تذهب اليه قوات الجنرال ، فان مثــل هذه السفن تسلم للجنــرال ، وسيترك الجنــرال تلك التي تصيــد اللؤلؤ ومــراكب صيد السمــك ٠

المــادة ٢ ـ يسلم حسن بن علي جميع السجناء الهنود اذا كان أي منهم لا يزال لديــــه ٠

المــادة ٣ ـ اذا تم تنفيــذ هذا الاتفــاق فسيسمح لحسن بن علي بالانضمــام والدخول في معاهدة السلم العامة ٠

تم في رأس الخيمة قبل ظهر السبت ٢٩/ربيع الاول/١٢٣٥هـ

الموافق ١٥/يناير كانون ثاني/ ١٨٢٠م

اللواء كــير ـ موقــع

حسن بن علي ـ موقــع

وبينما كانت تلك الاجــراءات تدور كانت نصوص معاهــدة الســلام العامة (GENERAL TREATY OF PEACE) قد وضعت نصوصها وتمت ترجمتها الى العربية من قبل النقيب تومسون وزوجته ٠

وتم التوقيع عليها من قبل كافة شيوخ الامارات واحدا واحدا كما وقعها نائب عن آل خليفة باعتبارهم حــكام قطــر والبحــرين السيد عبد الجليــل بن السيد ياس الطباطبائي ، كما وقع السيد عبد الجليل مع البريطانيين معاهــدة تمهيدية منفصلة مشابهة للمعاهدات التمهيدية مع شيوخ الامارات ٠

الاتفاقية التمهيدية مع سلطان بن صقر القاسمي

TRANSLATION OF THE PRELIMINARY TREATY WITH SULTAN BIN SUGGUR.

In the name of God, the merciful, the compassionate !

Know all men, that Sultan bin Suggur has been in the presence of General Sir William Grant Keir, and there have passed between them following stipulations :-

ARTICLE I.

Sultan bin Suggur shall surrender to the General the towers, guns, and vessels, which are in Shargah, Ejman, Amulgavine, and their dependencies, The General will leave the boats which are for the pearl fishing, and fishing-boats, and the remainder of the vessels shall be at the disposal of the General.

ARTICLE II.

Sultan bin Suggur shall give up all the Indian prisoners, if any such are in his possession.

ARTICLE III.

The General will not allow the troops to enter the towns to lay them waste.

ARTICLE IV.

After the execution of these engagements, Sultan bin Suggur shall be admitted to the same terms of peace as the remainder of the friendly (or pacificated) Arabs.

On these conditions there is a cessation of hostilities between the General and Sultan bin Suggur and his followers, with the exception that their boats are not to go to sea.

Done at Ras-ool-Khyma, on the twentieh of Rubee-ool-Awul, in the year one thousand two hundred and thirty-five (corresponding to the sixth of January 1820).

L.S. **W. Grant Keir,**
Major General

(An exact translation)

T.P. Thompson,

Captain, 17th Light Dragoons, and Interpreter.

L.S. **Sultan bin Suggur**
with his own hand.

Copy of the Articles entered into withSultan bin Suggur, Witness my hand and seal.

L.S. **W. Grant Keir,**
Major General

الاتفاقية التمهيدية مع حسن بن رحمة

TRANSLATION OF THE PRELIMINARY TREATY WITH HASSAN BIN RAHMAH, CHIEF OF HATT AND FALEIA.

In the name of God, the merciful, the compassionate !

Know all men, that Hassan bin Rahmah has been in the presence of General Sir William Grant Keir, and there have passed between the following stipulations :-

ARTICLE I.

The town of Ras-ool-Khyma and Maharra, and the towers which are in the date groves near the town, shall remain in the hands of the British Government.

ARTICLE II.

If any of the vessels of Hassan bin Rahmah are in Shargah, or Amulgavine, or Ejman, or any of the other places to which the General shall go with the force, they shall be surrendered to the General, and the General will leave those which are for the pearl fishery, and fishing-boats.

ARTICLE III.

Hassan bin Rahmah shall give up all the Indian prisoners, if any such are in his possession.

ARTICLE IV.

After the execution of these engagements, Hassan bin Rahmah shall be admitted to the terms of the General Treaty with the Friendly (literally the Pacificated) Arabs.

Issued at Ras-ool-Khayma, in the forenoon of Saturday the twenty-second of the month of Rubee-oll-Awul, in the year of the Hijree one

thousand two hundred and thirty-five (corresponding to the eighth of January 1820).

L.S. **W. Grant Keir,**
Major General

(An exact translation)

T.P. Thompson,

Captain, 17th Light Dragoons, and Interpreter

Copy of the Articles between the General and Hassan bin Rahmah. Witness my hand and seal.

L.S.

The signature of Husson bin Rahmah, with his own hand.

L.S. **W. Grant Keir,**
Major General

الاتفاقية التمهيدية مع الشيخ محمد بن هزاع بن زعل

TRANSLATION OF THE PRELIMINARY TREATY WITH THE SHAIKH OF DEBAYE

In the name of God, the merciful, the compassionate !

Know all men, that Mohamed bin Haza bin Zaal, a minor,accompanied by Ahmed bin Futeis, has been in the presence of General Sir William Grant Keir, and there have passed between them the following stipulation :-

ARTICLE I.

The people of Debaye shall surrender to the General the vessels which are in Debaye and its dependencies, and the guns which are in the towers; the General will leave the boats which are for the pearl fishery, and fishing-boats.

ARTICLE II.

The people of Debaye shall give up all the Indian prisoners, if any such are in their possession.

ARTICLE III.

The General will not allow the troops to enter the town to lay it waste; and further, as a mark of consideration towards His Highness the Imaum, Syud bin Sultan, on the part of the General, he will not demolish the fort and towers.

ARTICLE IV.

After the execution of these engagements, Mohamed bin Haza bin Zaal and his followers shall be admitted to the same terms of peace as the remainder of the Friendly (literally the Pacificated) Arabs.

On these conditions there is a cessation of hostilities between the British and Mohamed bin Haza bin Zaal and his followers; with the exception that their boats are not to go to sea.

Done at Ras-ool-Khyma, on the twenty-third of Rubee-ool-Awul, in the year one thousand two hundred and thirty-five (corresponding to the ninth of January 1820).

L.S. **W. Grant Keir,**
Major General

Captain, 17th Light Dragoons, and Interpreter.

L.S.
Seal of Ahmed Futeis

Witnessed by the signature of Shaikh Hamza bin Mohamed bin Jabin Amulgavine, Shaikh of Kishm, with his own hand.

Copy of the Articles between the General and Mohamed bin Haza bin Zaal. Witness my hand and seal.

L.S. **W. Grant Keir,**
Major General

الاتفاقية التمهيدية مع الشيخ شخبوط حاكم أبوظبي

TRANSLATION OF THE PRELIMINARY TREATY WITH SHAIKH SHAKHBOOT. OF ABOOTHABEE.

In the name of God, the merciful, the compassionate !

Know all men, that Shaikh Shakhboot bin Dhyab, Al Fulahy, has been in the presence of General Sir william Grant Keir, and there have passed between them the following stipulations :-

ARTICLE I.

If in Aboothabee, or any other of the places belonging to Shaikh Shakhboot, there are any of the vessels of the practical powers which have been attacked, or may be hereafter attacked by the General during the present war against the pirates, he shall deliver such vessels to the General.

ARTICLE II.

Shaikh Shakhboot shall be admitted to the terms of the General Treaty with the Friendly Arabs.

Done at Ras-ool-Khyma, on the twenty-fifth of Rubee-ool-Awul, in the year one thousand two hundred and thirty-five (corresponding to the eleventh of January 1820).

(A true translation)
T.P. Thompson,

L.S. **W. Grant Keir,**
Major General

Captain, 17th Light Dragoons, and Interpreter.

Copy of the Articles between the General and Shaikh Shakhboot. Witness my hand and seal.

L.S. **The signature of Shakhboot, with his own hand.**

L.S. **W. Grant Keir,**
Major General

الاتفاقية العامة مع القبائل العربية والحكومة البريطانية
سنـــة ١٨٢٠

Translation of the General Treaty with the Arab Tribes of the Persian Gulf — Dated the 8th January 1820.

In the name of God, the merciful, the compassionate !

Praise be to God, who hath ordained Peace to be a blessing to His creatures ! There is established a lasting peace between the British Government and the Arab Tribes, who are parties to this Contract, on the following conditions :

ARTICLE I.

There shall be a cessation of plunder and piracy, by land and sea, on the part of the Arabs who are parties to this Contract, for ever.

ARTICLE II.

If any individual of the people of the Arabs contracting shall attack any that pass by land or sea, of any nation whatsoever, in the way of plunder and piracy, and not of acknowledged war, he shall be accounted an enemy of all mankind, and shall be held to have foreited both life and goods; and acknowledged war is that which is proclaimed, avowed, and ordered by Government against Government, and the killing of men and taking of goods without proclamation, avowal, and the order of Government, is plunder and piracy.

ARTICLE III.

The friendly (literally the pacificated) Arabs shall carry, by land and sea, a red flag, with or without letters init, at their option; and this shall be in a border of white, the breadth of the white in the border being equal

to the breadth of the red, as represented in the margin, the whole forming the flag known in the British Navy by the title of "White pierced Red"; and this shall be the flag of the friendly Arabs, and they shall use it, and no other.

ARTICLE IV

The pacificated tribes shall all of them continue in their former relations, with the exception that they shall be at peace with the British Government, and shall not fight with each other; and the flag shall be a symbol of this only, and of nothing further.

ARTICLE V

The vessels of the friendly Arabs shall all of them have in their possession a paper ("Register"), signed with the signature of their chief, in which shall be the name of the vessel, its length, its breadth, and how many karahs it holds; and they shall also have in their possession another writing (Port Clearance), signed with the signature of their chief, in which shall be the name of the owner, the name of the Nakhooda, the number of men, the number of arms, from whence sailed, at what time, and to what port bound; and if a British or other vessel meets them, they shall produce the Register and the Clearance.

ARTICLE VI

The friendly Arabs, if they choose, shall send an envoy to the British Residince in the Persian Gulf, with the necessary accompaniments, and he shall remain there for the transaction of their business with the Residency; and the British Government, if it chooses, shall send an envoy to them also in like manner, and the envoy shall add his signature to the signature of the chief, in the paper (Register) of their vessels, which contains the length of the vessel, its breadth, and tonage; the signature

possession a paper (Register), signed with the signature of their chief, of the envoy to be renewed every year. Also all such envoys shall be at the expense of their own party.

ARTICLE VII

If any tribe or others shall not desist from plunder and piracy, the friendly Arabs shall act against them according to their ability and circumstances; and an arrangement for this purpose shall take place between the friendly Arabs and the British, at the time when such plunder and piracy shall occur.

ARTICLE VIII

The putting men to death after they have given up their arms is an act of piracy, and not of acknowledged war; and if any tribe shall put to death any persons, either Mahomedans or others, after they have given up their arms, such tribe shall be held to have broken the peace, and the friendly Arabs shall act against them, in conjunction with the British, and, God willing, the war against them shall not cease until the surrender of those who performed the act, and of those who ordered it.

ARTICLE IX

The carrying off of slaves (men, women, or children) from the coasts of Africa or elsewhere,and the transporting them in vessels, is plunder and piracy; and the friendly Arabs shall do nothing of this nature.

ARTICLE X

The vessels of the friendly Arabs, bearing their flag above described, shall enter into all the British ports, and into the ports of the allies of the British, so far as they shall be able to effect it, any they shall buy and sell

therein; and if any shall attack them, the British Government shall take notice of it .

ARTICLE XI

These conditions aforesaid shall be common to all tribes and persons who shall hereafter adhere thereto, in the same manner as to those who adhere to them at the time present.

Issued at Ras-ool-Khyma, in triplicate, at mid-day, on Saturday the twenty-second of the month of Rubee-ool-Awul, in the year of the Hijree one thousand two hundred and thirty-five (corresponding with the eighth of January 1820), and signed by the contracting parties at the places and times under written.

Signed at Ras-ool-Khyma, at the time of issue, by

L.S. W. Grant Keir, Major General.

L.S. Hassan bin Rahmah, with his own hand (Sheikh of Hatt and Faleia, formerly of Ras-ool-Khyma).

L.S. Qazib bin Ahmed, with his own hand.
(Sheikh of Jezirat-ool-Khamia).

Signed at Ras-ool-Khyma, on Tuesday the twenty-fifth of the month of Rubee-ool-Awul, in the year of the Hijree one thousand two hundrer and thirty-five (corresponding to the eleventh of January 1820).

L.S Signature of Shakhboot with his own hand.

(Sheikh of Aboothabee).

Signed at Ras-ool-Khyma, at mid-day, on Saturday the twenty-ninth of the month of Rubee-ool-Awul, in the year of the Hijree one thousand two hundred and thirty-five (corresponding to the fifteenth January 1820).

L.S. Signature of Hassan bin Ali, with his own hand.

(Shaikh of Zyah).

Signed for Mahomed bin Haza bin Zaal, Sheikh of Debaye, a Minor, at Shargah, on Friday the twelfth of the month of Rubee-oos-Sanee, in the year of the Hijree one thousand two hundred thirty-five (corresponding to the twenty-eighth of January 1820).

L.S. Zaid bin Sayf, Uncle of Shaikh Mamomed.

Signed at Shargah, at mid-day, on Friday the nineteenth of the month of Rubee-oos-Sanee, in the year of the Hijree one thousand two hundred and thirty-five (corresponding to the Fifteenth January 1820)

L.S. The signature of Sultan bin Suggur, with his own hand.

(Chief of Shargah).

Signed at Shargah, by the Vakeel on the part of Shaikhs Suleman bin Ahmed and Abdoolla bin Ahmed, in his quality of Vakeel to the Shaikhs aforesaid, on Saturday the twentieth of the month of Rubee-oos-Sanee, in the year of the Hijree one thousand two hundred and thirty-five (corresponding to the fifth of February 1820).

L.S.

The signature, with his own hand, of Syud Abdool Jaleel bin Syud Yas, Vakeel of Sheikh Suleman bin Ahmed, and Shaikh Abdoolla bin Ahmed, of the family of Khalifa, Shaikhs of Bahrein.

Signed and accepted by Suleman bin Ahmed, of the house of Khalifa, at Bahrein, on the ninth of Jumadee-ool-Awul, in the year of the Hijree one thousand two hundred and thirty-five (corresponding to the twenty-third of February 1820).

L.S.

Signed and accepted by Abdoolla bin Ahmed of the house of Khalifa, at Bahrein, on the ninth of Jumadee-ool-Awul, in the year of the Hijree one thousand two hundred and thirty-five (corresponding to the twenty-third of February 1820).

L.S.

Signed at Faleia, at noon, on Wednesday the twenty-ninth of the month of Jumadee-ool-Awul, in the year of the Hijree one thousand two hundred and thirty-five (corresponding to the fifteenth of March 1820).

L.S. **Rashid bin Hamid, with his own hand.**
(Chief of Ejman).

Signed at Faleia, at noon, on Wednesday the twenty-ninth of the month of Jumadee-ool-Awul, in the year of the Hijree one thousand two hundred thirty-five (corresponding to the fifteenth of March 1820).

L.S. **Abdoolla bin Rashid, with his own hand.**
(Chief of Amulgavine).

L.S. **W. Grant Keir, Major General.**

المعاهدة العامة بين القبائل العربية والحكومة البريطانية ـ ١٨٢٠

بسم الله الرحمـن الرحيـم

الحمد لله الذي جعل الامان نعمة للعالمـين ٠ فقد تم عقد سلام دائم بين الحـكومة البريطانية والقبائل العربية المشتركة في هذا الاتفاق حسب الشروط التالية :

المـادة الأولى :

يتوقف النهب والقرصنة بحرا وبرا الى الابد من جانب العـرب المشتركـين في هـذا الاتفـاق ٠

المـادة الثانيـة :

اذا هاجم أي فرد من العـرب المتعاقدين مسافـرا ما برا أو بحـرا ، مهما كانـت جنسيته بقصد النهب والقرصنة في غير ما حرب معترف بها ـ فسيعلن عدوا للجنس البشري ، وسيعتبر كأنما أبيح دمه وماله ٠

ان الحرب المعترف بها هي التي يتم اعلانها جهارا ، وتشنها حكومة ضد أخرى ، وأن قتل الناس وسلب أموالهم بدون اعـلان صريح من حـكومة ما أو أمر منها ، نهب وقرصنـة ٠

المـادة الثالثـة :

يحمل العرب المتصالحون في البر والبحر علما أحمر ضمن حاشية بيضاء ، ويكون عرض الابيض في الحاشية مساويا لعرض الاحمر كما يظهر في الهامش ٠ ولهم الخيـار أن يحمل هـذا العلم شيئا من الـكتابة أو لا (ويؤلف مجمـوع الابيض والاحمر العلم المعروف لدى البحرية البريطانية باسم بياض تخترقه حمرة) ٠ وهـذا سيكون علـم العرب المتصالحين دون غيره ٠

المـادة الرابعـة :

ان القبائل العربية المتصالحة ستستمر في علاقاتها مع بعضها ، كما أنها ستكون في صلح مع الحكومة البريطانية ، ولن تحارب بعضها بعضا ، والعلم سيكون رمزا لا أكثر من ذلك ٠

المـادة الخامسـة :

ان سفن العرب المتصالحين جميعا ستحمل معها ورقـة (سجلا) تحمل توقيـع الشيخ وتحتوي على اسم السفينـة وطولها وعرضهـا وحمولتهـا ـ وكذلك سيكون عندها وثيقة أخرى (رخصة من سلطة الميناء) تحتوي توقيع الشيخ وتحتوي على اسم المالك واسم النوخذا ، وعدد الرجال والسلاح ومن أين أبحرت ووقت ابحارها والميناء المتوجهـة اليـه . واذا واجهت هذه السفينة سفينـة بريطانيـة قدمت لها السجـل والرخصـة .

المـادة السادسـة :

من الممكن للعرب المتصالحين ، اذا أرادوا ارسال مندوب الى دار المقيم السياسي في الخليج مع ما يلزم من الوسائل ويبقى هناك للقيام بأعماله مع دار المقيم السياسي . وللحكومة البريطانيـة اذا شاءت ، ارســال مندوب عنهـا اليهم على نفس المنـوال . وسيضيف المندوب توقيعه الى توقيع الشيخ في الورقة (السجل) التي لسفنهم والتي تحتوي على طول السفينـة وعرضها وحمولتهـا بالاطنـان . ويجب أن يجدد توقيـع المندوب سنويا . هذا وسيكون جميع هؤلاء المندوبين على نفقة الطرف الذي ينتمون اليــه .

المـادة السابعـة :

اذا لم تتوقف أية قبيلـة أو جماعـة عـن النهب والقرصنـة فان جميع العـرب المتصالحين سيعملون ضدها حسب طاقتهم وظروفهم . وسيجري اتفاق بهذا الخصوص بين العرب المتصالحين والبريطانيين عندما يحدث مثل هذا النهب والقرصنة .

المـادة الثامنـة :

ان اعدام الناس بعد تسليم أسلحتهم هو عمل من أعمال القرصنة وليس من اعمال الحرب المعترف بهـا . فاذا أقدمت على ذلك العمـل قبيلة أو جماعة ما ، سواء كانوا مسلحين أو غير مسلحين ، بعد أن يكونوا قد سلموا أسلحتهم ، فستعتبر مثل هـذه القبيلة قد خرقت الامن وسيشترك العرب المتصالحون في العمل ضدها مع الانجليز . وان شاء الله فان الحرب ضدها لن تتوقف حتى يعاقب أولئك الذين ارتكبوا تلك الفعلة والذين أمروا بهـا .

المـادة التاسعـة :

ان حمل الرقيق سواء أكانوا رجالا أم نساء أم أطفالا من سواحل أفريقيا أو غيرها، ونقلهم في السفن ، هو نهب وقرصنـة ، وأن العـرب المتصالحين لن يقوموا بعمل مـن هذا القبيـل •

المـادة العاشـرة :

لسفن العرب المتصالحـين التي تحمل العلـم الآنف الذكـر أن تدخـل المواني‌ء البريطانية وموانيء حلفاء البريطانيين ما دامت تستطيع الدخول• ولها أن تبيع وتشتري هناك • فاذا هاجمها مهاجم فان الحكومة البريطانية ستهتم بهذا الامر •

المـادة الحادية عشر :

ان الشروط المتقدمة ستكون مشاعة لجميع القبائل وللاشخاص الذين يتمسكون بها فيما بعد على هذه الصورة •

حررت في رأس الخيمة من ثلاث نسخ ظهر السبت الثاني والعشرين من شهـر ربيع الثاني ١٢٣٥ هجرية الموافق في ٨ من يناير سنة ١٨٢٠م • وعليها وقع المتعاقدون في الامكنة والتواريخ التالية :

وقعت في رأس الخيمة عقب تحريرها •

و• جرانت كـير •

حسن بن رحمـة • شيخ (خت) و (الفليـة) وسابقا شيخ رأس الخيمة •

قضيب بن أحمـد •

(ترجمة دقيقـة) **جي • بي • تومسون ــ كابتن**

وقعت في رأس الخيمة يوم الثلاثاء ٢٥ من شهر ربيع الاول ١٢٣٥ هجرية الموافق ١١ يناير سنة ١٨٢٠ ميلادية •

شيخ أبوظبـي
شخبـوط

وقعت في رأس الخيمة ظهر السبت ٢٩ ربيع الاول ١٢٣٥ هجرية الموافق ١٥ يناير ١٨٢٠ ٠

حسن بن علي
شيخ (ضاية)

ختمت بختم الكابتن تومسون لعدم توفر ختم عند حسن بن علي

وقعت في الشارقة نيابة عن محمد بن هزاع بن زعل ٠ شيخ دبي يوم الجمعة ٢٠ ربيع الثاني ١٢٣٥ هجرية الموافق ٢٨ يناير سنة ١٨٢٠ ٠

زايد بن سيف بن محمد
نيابة عن الشيخ محمد بن هزاع

وقعت في الشارقة ظهر يوم الجمعة ١٩ ربيع الثاني ١٢٣٥ هجرية الموافق ٤ فبراير ١٨٢٠ ٠

سلطان بن صقر
شيخ الشارقة

وقعها في الشارقة وكيل الشيخين سلمان بن أحمد وعبد الله بن أحمد آل خليفة يوم السبت عشرين ربيع الثاني ١٢٣٤ الموافق ٥ فبراير ١٨٢٠ ٠

عبد الجليل بن سيد ياس
وكيل الشيخ سلمان بن أحمد والشيخ عبد الله
ابن أحمد الخليفة ، شيخي البحرين

وقعها وقبلها سلمان بن أحمد آل خليفة في البحرين ٩ جمادي الاولى ١٢٣٥ الموافق ٢٣ فبراير ١٨٢٠ ٠

وقعها وقبلها عبد الله بن أحمد آل خليفة في البحرين في ٩ جمادي الاولى ١٢٣٥ الموافق ٢٣ فبراير ١٨٢٠ ٠

وقعها في الفلية ظهر الاربعاء ٢٩ جمادي الاولى ١٢٣٥ الموافق ٩ مارس ١٨٢٠ ٠

راشد بن حميد
شيخ عجمان

وقعها في الفلية ظهر الاربعاء ٢٩ جمادي الاولى ١٢٣٥ الموافق في ٩ مارس ١٨٢٠ ·

عبد الله بن راشـد
شيخ أم القيويـن

نسخة من المعاهدة العامة مع العرب المتصالحين تحمل توقيعات الذين اشتركوا قد قدمت موقعة بامضائي وختمي ·

و· جرانت كـير
ج· ب· تومسون

وفي السابع من شهر شباط من هذا العام بعث الجنرال برسالة الى حكومة بومباي يعلمها بانتهاء كافة العمليات العسكرية ، وعندما وصلت نصوص المعاهدات الى بومباي أصيبت حكومة الهند بخيبة أمل اذ اعتبرت نصوصها تساهلا كبيرا من القائد البريطاني تجاه القواسم وكان حاكم بومباي الجـديد واسمه (الفينستون AL PHINSTON) قد أصدر تعليماته في نهاية العام الماضي لـكي يعمـل بها الجنرال كـير ، ولكن تلك التعليمات لم تصل الى كير في الوقت المناسب ·

وكانت تلك التعليمات تنص على تدمير كل السفن العائدة للامارات وأن يسمح للطرادات والسفن الحربية البريطانيـة بالدخول الى أي مينـاء من موانيء الامـارات للتفتيش ، واخذ تعهد من الشخص الذي سيخلف حسن بن رحمة في حكم راس الخيمة بالولاء التام لبريطانيا وبعكسه فيجب تسليم راس الخيمة الى حاكم عمان ·

كما يجب اعادة الدويلات القاسمية في الساحل الشرقي (يقصد المدن القاسمية في الساحل الايراني) الى حكامها السابقين ·

ويجب ابقاء قوة حربية دائمة هناك · كما يجب منع تصدير الاخشاب من الهنـد الى القواسم لمنعهم من بناء اسطول جديد ·

كما ارسلت حكومة الهند انتقادات الى الجنرال نصت على ما يلي :

١ ـ كان من الواجب ابقاء حسن بن رحمة وحسن بن علي في السجن وعـدم اطـلاق سراحهمـا ·

٢ ـ وكان من الواجب عدم السماح للعرب ببناء الحصون والقلاع مستقبلا ·

٣ ـ وكان من الواجب وضع نص صريح في المعاهدة يذكر أن السفن التي تتاجر بالرقيق سوف تتعرض للمصادرة ٠

٤ ـ كان من الواجب تقييد الشيوخ ببناء نوع واحد من السفن الصغيرة ليسهل على الطرادات البريطانية اللحاق بها ٠

وقد استلم الجنرال تلك الانتقادات عندما عاد الى الهند وقد رد عليها بأنه ما أراد أن يقطع الصلة نهائيا مع عرب الساحل ، وأنه لم يتساهل معهم بل دمر ما فيه الكفاية من سفنهم وحصونهم وأن اطلاق سراح الزعيمين كان بسبب مرضهم الشديد والجروح التي أصيبوا بها فليس من المعقول أن يموتوا في السجون البريطانية ٠

وعلى كل حال فان الجنرال المذكور لم يسلم مدينة رأس الخيمة فورا الى الشيخ سلطان بن صقر القاسمي ، بل أنه ترك حامية بقيادة الكابتن تومسون مكونة من أكثر من ألف ضابط وجندي من مختلف الرتب والصنوف مما أعطى للوجود العسكري البريطاني صفة الحكم العسكري العرفي في الامارة ٠

أما الجنرال فقد غادر أرض الامارات يوم ٦/٣/١٨٢٠ ٠

فلما استلم القيادة الكابتن تومسون وكان شابا في مقتبل العمر وله طموحات كثيرة ، وفي مرة من المرات تقدم باقتراح الى مشايخ المنطقة يعرض عليهم الدخول في الدين المسيحي الا أن المشايخ احتقروه وطردوه من مجالسهم ٠

وفي أوائل الشهر الرابع استلم تومسون أوامر حكومته بتسليم رأس الخيمة الى الشيخ سلطان بن صقر والمباشرة بسحب قطعاته تدريجيا الى جزيرة القسم ٠

وفي يوم ١٨/تموز/١٨٢٠ قام بوضع الالغام تحت كافة الحصون والابراج الموجودة في رأس الخيمة فنسفها واتجه نحو السفن وغادر المنطقة ٠

وبذلك تكون تلك الزوبعة قد انتهت بعد أن لطخت بريطانيا سمعة عرب المنطقة بصفة (القرصنة) وغيرها من الصفات التي يبرأ منها أولئك الاشاوس الذين ولدوا على أفواه المدافع ، واستشهدوا وسيوفهم تقطر دما من أعدائهم ٠

وعلى العموم فقد هدأت الاوضاع السياسية بصورة عامة في المنطقة ولم يعكرها الا بعض الاضطـراب الذي أثاره الشوامس في بلـدة البريمي اذ تقـاتلوا مع الحاميـة العمانية ، وأوشك الشيخ راشـد بن حميد النعيمي أن يرسل نجدة لهم لولا تدخـل الشيخ سلطان بن صقر القاسمي الذي عالج المشكلة سلميا .

---

* انظـر :

الدكتور محمد مرسي عبد الله : امـارات الساحـل وعمـان ـ الصفحـات ٢٨٤ الى ٢٩٣ وفيها النص الانجليزي للمعاهـدات .

السيد نوفـل : الخليج العربي ـ الحدود الشرقية للوطن العربي ـ وفيه الترجمة الحرفية للمعاهدات .

البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ الصفحات ٢٦٤ الى ٢٧٦

البروفسور كيلي : الحدود الشرقية ـ ص ٩٤

العابـد : نفس المصدر ـ الصفحات من ٣٢٣ الى ٣٤٦

عبد العزيز عبد الغني ابراهيم : بريطانيا وامارات الساحل ـ وفيه الصور الفوتوغرافية للمعاهدات .

معاهدات فيما بين دولت البهية البرطانية و مشايخ المتصالحين في عمان -

للعلاقة

● [illegible]

[illegible]

معاهدة العمومية مع الاقوام العرب فى الخليج العربي فى سنة ١٨٢٠ ع

بسم الله الرحمن الرحيم -

الحمد لله الذى جعل الصلح خيراً للانام وبعد فقد صار الصلح الدائم بين دولة سركار الانكريز و بين الطوائف العربية المشروطين على هذه الشروط -

الشرط الاول - ان يزال النهب و الغارات فى البر و البحر من طرف العرب المشروطين من كل الادوار -

الشرط الثانى - ان تعرض احد من قوم العرب المشروطين على المترددين فى البر والبحر من كافة الناس بالنهب و الغارات لا بحرب معروف فهو عدو لكافة الناس فليس له الامان على حالة ولا حالة والحرب المعروف هو الذى معادا به صيغة مامور به من دولة الى دولة وقتل الناس و اخذ المال بغير صداقة و حربين و امر دولة فهو النهب و الغارات -

الشرط الثالث - ان العرب المصالحين لهم فى البر والبحر علم احمر فيه حروف او بلا حروف على مطلوبهم وهو فى نفسه ابيض عرض الابيض البلدي فى الكفة يعادل عرض الاحمر كما هو مصور فى الحاشية وان هذا هو علم العرب المصالحين يستعملون له ولا يستعملون بغيره -

الشرط الرابع - ان الطوائف المصالحين كلهم على حالة الاول الا انهم يصير الصلح بينهم و بين دولة سركار الانكريز و ان لا يحارب بعضهم بعضا و العلم هو الشاهد على ذلك فقط و ليس بشاهد على غيره

الشرط الخامس - ان مركب العرب المصالحين كلهم بايديهم قرطاس مرشوم بخط اميرهم فيه اسم المركب وطوله و عرضه وكم يحمل من كارة و بايديهم ايضاً مكتوب آخر مرشوم بخط اميرهم فيه اسم صاحب المركب و اسم الناخداة و عدد الرجال و عدد السلاح و من اين سار وفي اي وقت و الى اي بندر يتوجه فان تعرض لهم مركب من الانكريز او غيرهم يعرضون عليه القرطاس و المكتوب -

الشرط السادس - ان العرب المصالحين ان كان مرادهم يرسلون رسولاً الى سركار الانكريز في بحر الفارس و معه الذي يحتاج اليه فيجلس مع السركار حتى يقضي غرضهم منه و سركار الانكريز ان كان مراده يرسل رسولا ايضاً الى عندهم كذالك و الرسول يلحق خطه الى خط اميرهم في قرطاس مراكبهم المذكور الذي فيه طول المركب و عرضه و كم يحمل من كارة و ينبغي خط الرسول يتجدد في كل سنة و ايضاً كل من المرسولين خرجه على قومه -

الشرط السابع - ان كان طايفة او غيرهم لا يزالون من النهب و الغارات فالعرب المصالحون يقومون عليهم على قدر حالهم و يصير بين العرب المصالحين و بين الانكريز كلام في ذالك في وقت وقوع ذلك النهب والغارات -

الشرط الثامن - ان قتل الناس بعد تسليم السلاح هو من الغارات ولا من العرب المعروف و ان كان طائفة يقتل الناس مسلمين او غيره بعد تسليم السلاح هو قد اخلف الصلح فان العرب المصالحين مع الانكريز يقومون عليهم وان شاء الله تعالى فلا يزال عليهم العرب الا بعد تسليمه من فعل بذالك وحكم به -

٧

الشرط التاسع ـ ان نهب الرقيق الرجال و النساء و الاولاد من سواحل السودان او غيره وحملهم في المراكب فهو من النهب و الغارات فالعرب المصالحون لا يفعلون من ذالك شيئاً ـ

الشرط العاشر ـ ان مراكب العرب المصالحين العاملة علمهم المذكور يدخلون في كل بنادر دولة سركار الانكريز و في بنادر رفيقهم على قدرهم يشترون و يبيعون فيها وان كان احد تعرض لهم فذلك على سركار انكريز ـ

الشرط حادي عشر ـ ان هذه الشروط المذكورة فهي على جميع الطوايف و الناس يعملوها في المستقبل كما قبلوها في الحين ـ تم الشروط وان تحرير القول في راس الخيمة بثلاثة نسخ في تاريخ ظهور يوم السبت اثنين وعشرين من شهر ربيع الاول في سنة ١٢٣٥ الهجرية مائتين خمس و ثلاثين بعد الالف و وافقوا العشر وطارق في الاماكن ـ الفرايض المذكورة قبلوا فرشوا في راس الخيمة في تاريخ تحرير القول ـ

خط السردار بيده و خاتمه — ختمه حسن بن رحمة بيده

ختمه قضيب بن احمد بيده

(Sd.) W. Grant-Keir,
Major General.

فرشه في راس الخيمة في تاريخ يوم الثلاث ستة عشرين من شهر ربيع الاول في سنة ١٢٣٥ الهجريه مائتين خمس وثلاثين بعد الالف ـ

ختمه ... بيده

فرشه في راس الخيمة في تاريخ ظهور يوم السبت ستة عشرين من شهر ربيع الاول في سنة ١٢٣٥ الهجريه مائتين خمس و ثلاثين بعد الالف ـ

ختمه حسن بن علي بيده

المهر مهر قبطان طامسون وارس عند شيخ حسن مهر في ولت رشمة

فرشمه من طرف محمد بن مزاح بن زحل شهر سي ؤمز صغير السن في الشارقة في يوم الجمعة ثاني عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٣٥ الهجريه مائتين خمس وثلاثين بعد الالف ـ

زايد بن سيف على محمد

فرشمه في شارقة في تاريخ ظهر يوم الجمعة تسعة عشر من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٣٥ الهجريه مائتين خمس وثلاثين بعد الالف ـ

كتبه سلطان بن صقر بيده

بن صقر
الواثق بالله سلطان

فرشمه في شارقة الوكيل من طرف الشيخين سليمان بن احمد وعبدالله بن احمد بحسب وكالته عن الشيخين في تاريخ يوم الست عشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٢٣٥ الهجريه مائتين خمس وثلاثين بعد الالف ـ

بن سيد الوكيل
الشيخ حسن

بسم الله قد كتبه بيده السيد عبدالجليل بن السيد يس الوكيل عن الشيخ سليمان بن احمد والشيخ عبدالله بن احمد آل خليفه شيخي البحرين ـ

فرشمه عبدالله بن احمد آل خليفه في ٩ جماد الاول سنة ١٢٣٥ في البحرين وقبلوا ذلك في ظهر يوم الاربعا

عبدالله بن احمد
آل خليفه

فرشمه سليمان بن احمد آل خليفه في ٩ جماد الاول سنة ١٢٣٥ في البحرين وقبلوا ذلك في ظهر يوم الاربعا

سليمان بن احمد
آل خليفه

فرشمه في الفلية في ظهر يوم الاربعا في تاريخ تسع وعشرين من شهر جماد الاول سنة ١٢٣٥ الهجريه مائتين وخمس وثلاثين بعد الالف كتبه راشد بن حميد بيده

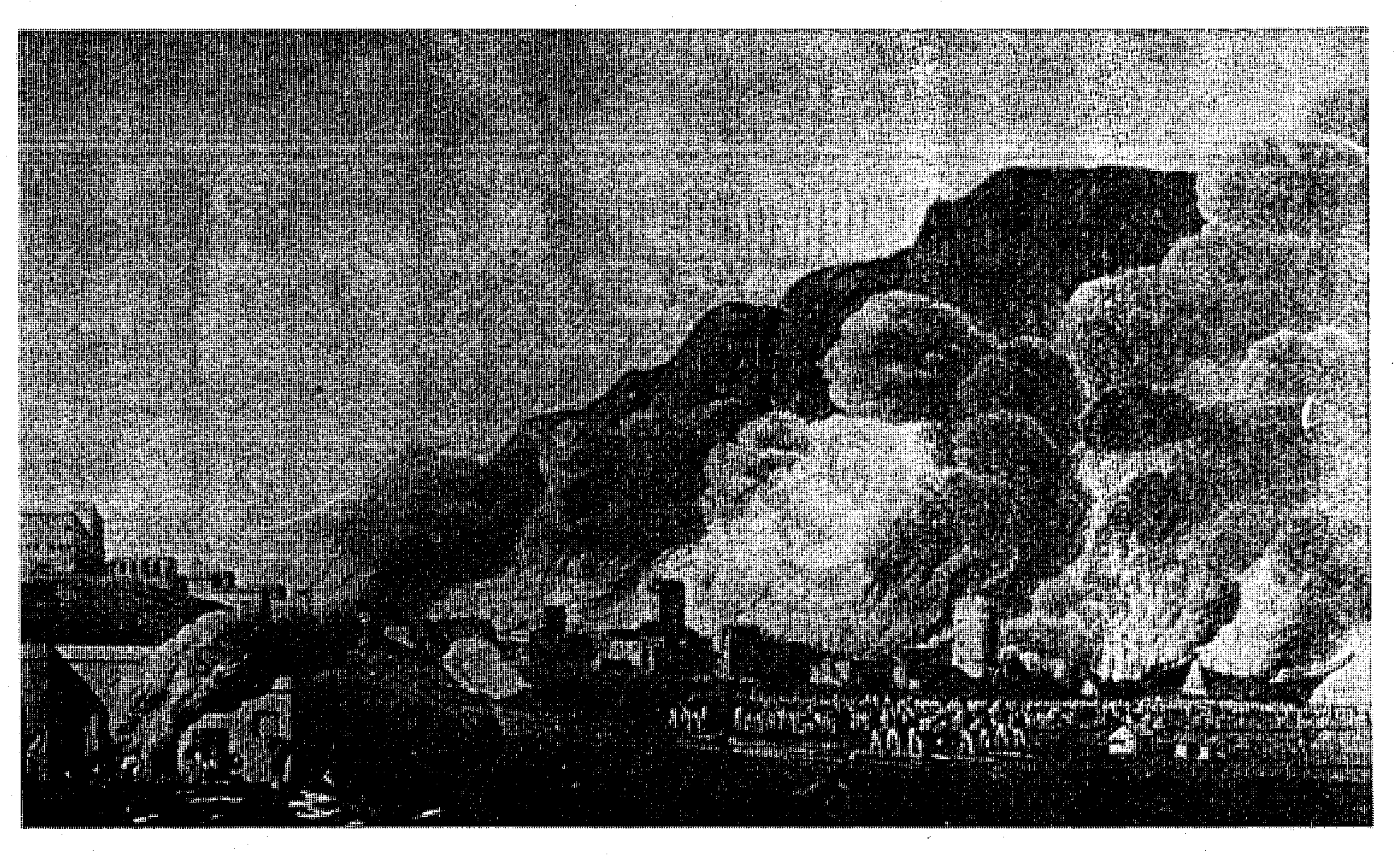
بن سلطان
عبده راشد بن حميد

فرشمه في الفلية في ظهر يوم الاربعا في تاريخ تسع وعشرين من شهر جماد الاول سنة ١٢٣٥ الهجرية مائتين وخمس وثلاثين بعد الالف كتبه عبدالله بن راشد بيده

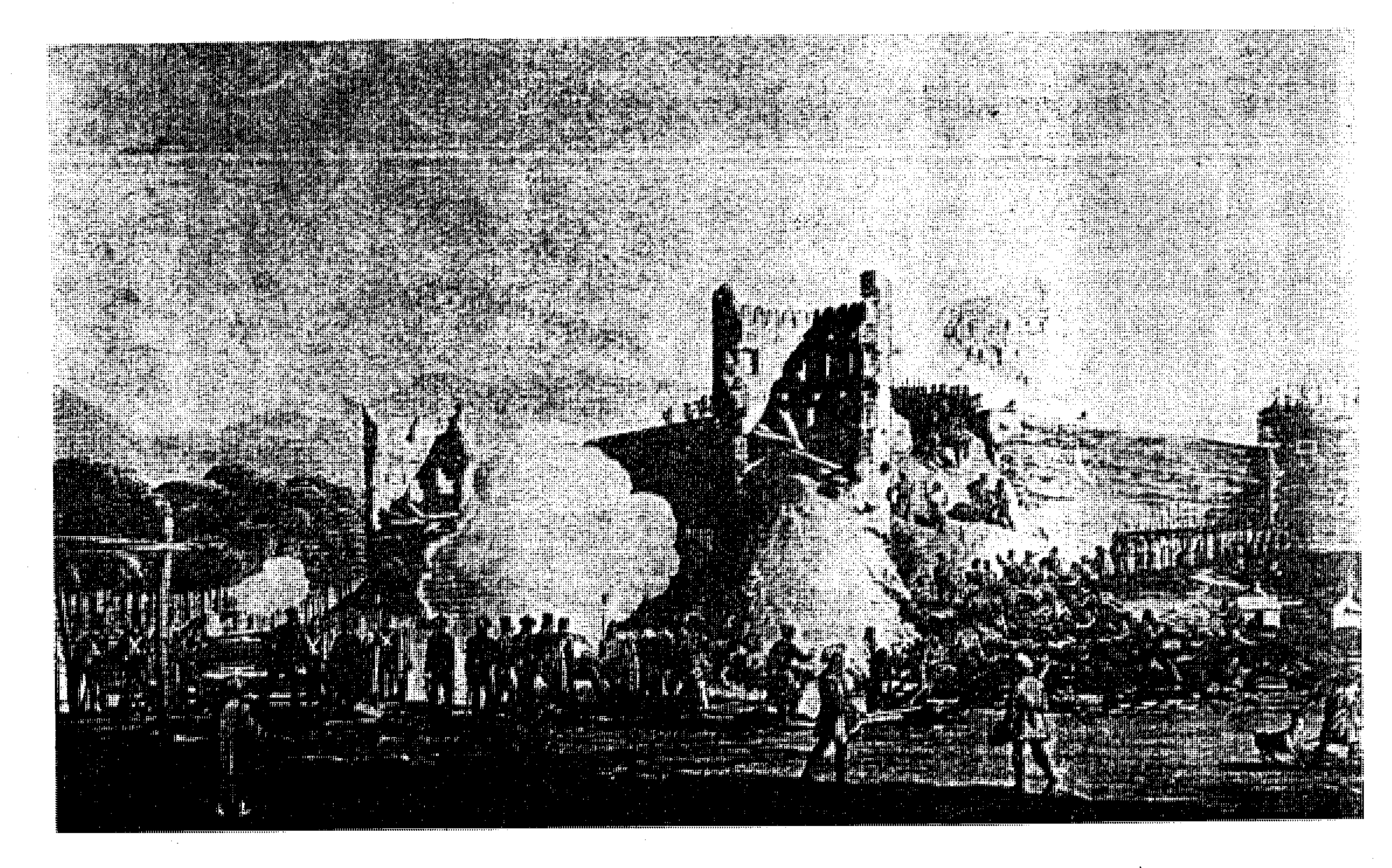
بن راشد
عبده
عبدالله



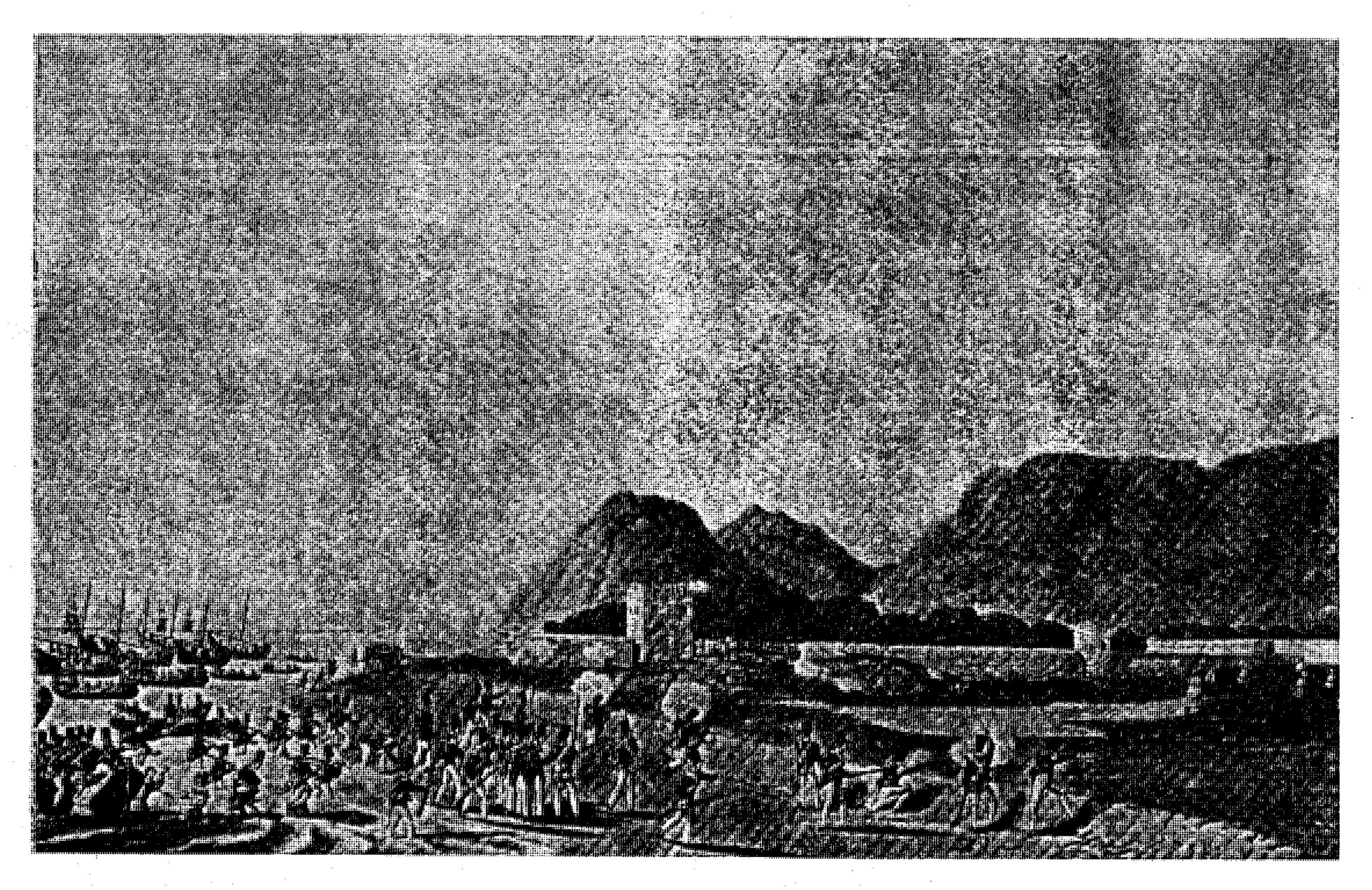
السلطان سعيد بن سلطان بن أحمد بن سعيد



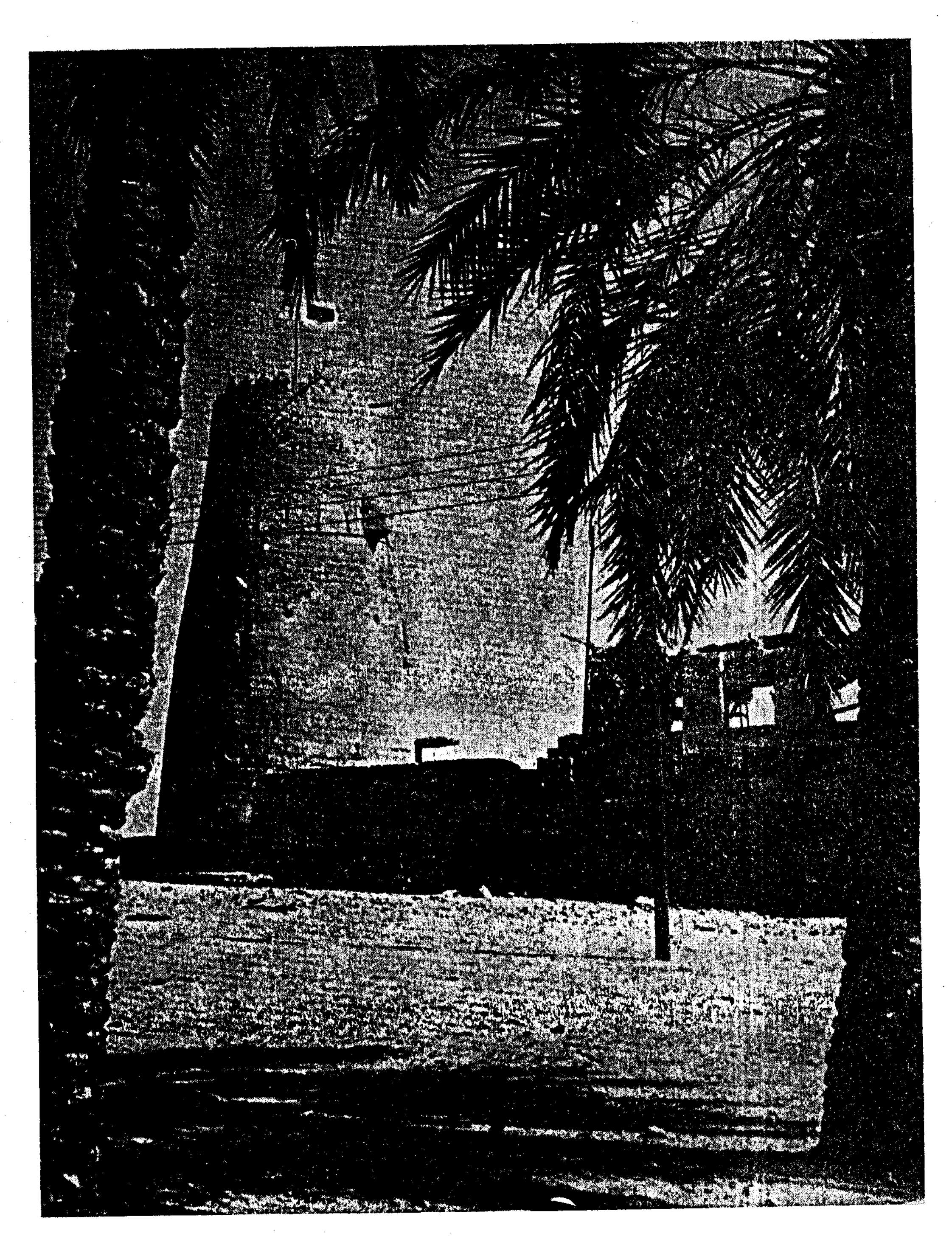
حملة سنة ١٨١٩ البريطانية ضد راس الخيمة



هجوم الحملة البحرية البريطانية على القواسم فى شناص سنة ١٨١٠



منظر للهجوم البريطاني على رأس الخيمة عام ١٨١٩م



العلم المتصالح الذى فرضه البريطانيون على القواسم بعد حملة سنة ١٨١٩

الفهرست والكشاف

الفهرست والكشاف

الفهرست والكشاف

الفهرست والكشاف

الفهرست والكشاف

رقم الصفحة	السنة الهجرية	السنة الميلادية	الموضوع
١٢٨	١١٣١	١٧١٨	ـ وفاة الامام سلطان بن سيف الثاني •
			ـ ولاية ولده القاصر سيف بن سلطان الثاني •
			ـ اسقاط الامامة عن القاصر سيف ابن سلطان •
			ـ اعطاء الامامة الى مهنا بن سلطان ابن مبارك بن ماجد اليعربي •
١٣٠	١١٣٢	١٧١٩	ـ ثورة يعرب بن بلعرب ضد مهنا ابن سلطان •
١٣١	١١٣٣	١٧٢٠	ـ مقتل مهنا بن سلطان •
			ـ عودة القاصر سيف بن سلطان الى العرش تحت وصاية ابن عمه يعرب ابن بلعرب بن سلطان بن سيف •
١٣٢	١١٣٤	١٧٢١	ـ اسقاط الامامة عن القاصر سيف ابن سلطان للمرة الثانية •
			ـ يعرب بن بلعرب يعلن امامته ويتسلم مقاليد الحكم في عمان •
١٣٣	١١٣٥	١٧٢٢	ـ ثورة بلعرب بن ناصر خال الامام القاصر •
			ـ اسقاط يعرب بن بلعرب •
			ـ اعادة الامام القاصر سيف بن سلطان للعرش للمرة الثالثة •
			ـ الزعيم الغافري محمد بن ناصر الغافري يعلن الثورة ضد الوصي بلعرب بن ناصر ويلقي القبض عليه ويعلن وصايته على العرش العماني •

الفهرست والكشاف

رقم الصفحة	السنة الهجرية	السنة الميلادية	الموضوع
١٧٣	١١٥٣	١٧٤٠	- ضباط عرب يعملون في الاسطول الفارسي يعلنون العصيان ضد السلطات الايرانية .
١٧٤	١١٥٤	١٧٤١	- سيف بن سلطان يثير حقد رجال الدين وأبناء الشعب بسبب تصرفاته الشخصية الخاطئة .
١٧٥	١١٥٥	١٧٤٢	- ثورة جديدة يقودها رجال الدين تسقط سيف بن سلطان للمرة الخامسة عن العرش العماني .
			- اعلان امامة ابن عمته سلطان بن مرشد ابن عدي اليعربي .
١٧٧	١١٥٦	١٧٤٣	- سيف بن سلطان يستنجد للمرة الثانية بنادر شاه .
			- نادر شاه يرسل جيشا آخر الى عمان لنجدة سيف بن سلطان .
			- القوات الفارسية تجتاح عمان وترتكب مجازر فيها .
			- سيف بن سلطان يتنازل عن العرش وعن كافة صلاحياته الدستورية وينزوي في حصن مدينة الحزم .
١٨٠	١١٥٧	١٧٤٤	- الامام سلطان بن مرشد والقائد أحمد ابن سعيد يهاجمون القوات الايرانية .
			- مصرع الامام سلطان بن مرشد .
			- النزاع على السلطة في عمان بين القائد أحمد بن سعيد والامام السابق بلعرب ابن حمير اليعربي .

الفهرست والكشاف

الفهرست والكشاف

رقم الصفحة	السنة الهجرية	السنة الميلادية	الموضوع
٢٢٠	١١٨٣	١٧٦٩	ـ تأزم الموقف مجددا بين الامام أحمد ابن سعيد وبين الحزب الغافري .
٢٢١	١١٨٤	١٧٧٠	ـ لازال الموقف متأزما بين الامام والحزب الغافري .
٢٢٣	١١٨٥	١٧٧١	ـ وقوع معركة (الغبي) بين جيش الامام وقوات بني غافر واندحار جيش الامام .
٢٢٥	١١٨٦	١٧٧٢	ـ تجدد الحرب بين القواسم وبني معين في جزيرة القسم .
٢٢٧	١١٨٧	١٧٧٣	ـ قوات الشاه تطبق على لنجة والحاكم القاسمي سعيد بن قضيب يطلب النجدة .
٢٢٨	١١٨٨	١٧٧٤	ـ الشاه كريم خان الزند يقرر مهاجمة العراق .
٢٢٩	١١٨٩	١٧٧٥	ـ القوات الايرانية تطوق البصرة .
			ـ ارسال جيش عماني لفك الحصار عن البصرة .
٢٣١	١١٩٠	١٧٧٦	ـ انسحاب الجيش العماني من البصرة وسقوطها بيد القوات الايرانية .
٢٣٢	١١٩١	١٧٧٧	ـ تنازل الشيخ راشد بن مطر عن الحكم لولده صقر .
			ـ بداية ولاية الزعيم القاسمي صقر ابن راشد بن مطر بن رحمة بن مطر ابن كايد القاسمي .

الفهرســت والــكشـــاف

الفهرست والكشاف

الفهرست والكشاف

الفهرست والكشاف

انتهى الجزء الأول من الكتاب

ويليه الجزء الثاني

ويحتوي على تاريخ الأحداث

من عام

١٢٣٧هـ - ١٨٢١م

الى عام

١٣٢٨هـ - ١٩١٠م

المفصـــــل
فـــي
تاريخ الامـارات العربيــة المتحدة

منذ أقدم العصور الى عام ١٣٢٨هـ ـ ١٩١٠م

الجـزء الأول

تاليف

فـالح حنظـل

طبع على نفقـة لجنـة التـراث والتاريـخ بدولة الامارات العربية المتحـدة

مؤسسة دار الفكر للطباعة والنشر
تلفون : ٣٢٣٣١٩ ـ ٣٢٤٢١٨
ص٠ب : ٦٦٠٤ ـ أبوظبي
الامارات العربية المتحدة



الإمارات العربية المتحدة
لجنة التراث والتاريخ

المفصّل

في

تاريخ الإمارات العربيّة المتحدة

الجزء الثاني

تأليف

فالح حنظل

بسم اللہ الرحمٰن الرحیم

الجــزء الثــاني

ويحتــوي علــى تاريــخ الأحــداث

مــن عــام

١٢٣٧هـ - ١٨٢١م

الــى عــام

١٣٢٨هـ - ١٩١٠م

احداث العام ١٢٣٧ الهجري
الموافق للعام ١٨٢١ الميلادي

أجرى الزعيم القاسمي الشيخ سلطان بن صقر تنظيما اداريا في مراكز القيادة الرئيسية في الامارة القاسمية فعين أخاه الشيخ محمد بن صقر القاسمي حاكما على رأس الخيمة وأخاه الآخر صالح حاكما على الشارقة ، وبقى متنقلا بين الامارتين لغرض فرض النظام والقانون هناك ، أما حاكم لنجة فقد كان قضيب بن أحمد بن صالح ابن سعيد بن قضيب بن كايد الاول ، وليس قضيب بن راشد أي عم سلطان بن صقر كما جاء في خريطة نسب القواسم التي وضعها السيد ابراهيم محمد المدفع حيث أن قضيب بن راشد عاش حياته في الشارقة وخلف ولدا اسمه حاتم . وهكذا التم شمل الاسرة والدولة القاسمية مرة ثانية .

الا أن الكوارث لم ترفع يدها عن الامارات وعمان ، فعلاوة على نكبات ومآسي الحرب فيها ، فقد اجتاح المنطقة من عمان الى العراق وباء الكوليرا بشكل مدمر ورهيب حتى أنه أجبر جيشا فارسيا كان يقاتل ضد جيش تركي عند أسوار مدينة بغداد على الهرب من هذا الوباء المهلك .

أما القوة البريطانية التي انسحبت من رأس الخيمة فقد اتخذت مواضعها في جزيرة القسم التي كانت تابعة لسلطان عمان بعد أن أخذت موافقته على ذلك ، الا أن الجزيرة لم تكن صالحة لاقامة معسكر بريطاني دائم فيها ، ولذا فقد كان من جملة الاقتراحات المعروضة هي أن تنتقل الحامية الى جزيرة قيس لتقيم معسكرها وقاعدتها الدائمة هناك .

أما الحكومة الايرانية فقد كانت تراقب تلك الحركات البريطانية بدقة وقلق ، وكانت مطالب الشاه منصبة على ضرورة انسحاب القوة البريطانية من القسم مدعيا بأن القسم أرض فارسية ولا حق لسلطان عمان فيها ، وفي احدى الرسائل ادعى الشاه بأن مسقط نفسها فارسية .

أما أكثر اهتمام الشاه فكان في البحرين فحينما اكتشفت ايران بأن الشيخين سلمان وعبد الله أولاد أحمد آل خليفة قد وقعا معاهدتين مع بريطانيا ، اعترض الشاه على ذلك وقام رئيس وزراء ايران بتسليم مذكرة احتجاج الى سفير بريطانيا في طهران

ادعى فيها بأن البحرين أرض فارسية بحتة ٠ كما طالب بانسحاب القوات البريطانية من جزيرة القسم وادعى بأنه اذا رغبت بريطانيا في كبح جماح القواسم عسكريا أو الحد من نشاطهم فانه بامكان ايران أن تقوم بذلك ٠

أما في عمان فقد ثارت مشكلة عندما تحركت قبيلة (آل بوعلي) وهي قبيلة تدين بمذهب الامام أحمد بن حنبل وتعرف القبيلة باسم (بني بوعلي) ولا يربطها (بآل علي حكام أم القيوين) رابطة نسب اللهم الا في تشابه الاسم ٠ وتسكن (بنو بوعلي) في منطقة الجعلان في أقصى الجنوب الغربي من أرض عمان مع قبائل أخرى ويضمهم حلف واحد ٠

وقد بدأت الحركة بقيادة زعيم اسمه محمد بن علي ، فأراد السلطان سعيد أن يلقن القبيلة المذكورة درسا لا ينسونه على غرار ما حدث في رأس الخيمة ، فكتب الى الكابتن تومسون الموجود على رأس الحامية البريطانية في جزيرة القسم يطلب اليه القيام بحملة مشتركة لسحق القبيلة المذكورة فوافق الكابتن الطموح وتحرك على رأس كتيبة المشاة الخامسة والستون ومعها اسنادها من المدفعية والفرسان الى عمان ٠

وهناك التقى السلطان وهو على رأس جيشه بالقوة البريطانية ، ولكن الامور لم تجر على ما يشتهيه ، اذ قام مقاتلو (بني بوعلي) بهجوم ساحق على الكتيبة البريطانية فهزموها شر هزيمة ، وانهزم الجيش العماني وأصيب السلطان بطعنة رمح بليغة في ساقه ولم يتمكن من اعادة السيطرة في البلاد الا بعد أن استعان بجمع غفير من الاعوان والجنود ٠ أما الكتيبة البريطانية المهزومة ذات خدمة عشرين عاما في الهند والخليج فلقد أعيدت الى بريطانيا نظرا لاخفاقها الذريع في تلك الحملة ٠

• انظر :

ابن رزيق : نفس المصدر ـ ص ٥٣٢ الى ٥٣٦

البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦ ـ ٢٩٠ ـ ٢٩١

احـداث العـام ١٢٣٨ الهجري
الموافق للعـــام ١٨٢٢ الميلادي

ولـكي تركز بريطانيا وجودها العسكري أكثر بعد اتخـاذها القاعدة العسكريـة المؤقتة في القسم ، فان تعليمات حكومـة الهند الى قيـادة القـوات البحرية الهندية ـ البريطانية كانت بأن تقوم تلك القوة بتشكيل وحدة مقاتلة باسم (القوة المتجولة) على أن تتشكل من ستة طرادات بحـرية مرتبطة بقيادة القـوة المذكورة ويكون تقسيمها وواجبها كما يلي :

١ : أن ترابط وكذلك تتجول ثلاث طرادات أمام السواحل العربية الممتدة مـن بلدة الرمس في رأس الخيمة الى دبي تقريبا ٠

٢ : أن ترابط سفينتان وكذلك تتجولان من مسقط الى فم الخليج ٠

٣ : أن يبقى الطراد السادس لمراقبة خطوط المواصـلات البحرية المتجهة مـن الهنـد الى البصرة ٠

وتم تزويد آمر تلك القوة بصلاحية ايقاف أية سفينة عربية وتفتيشها ، كما أن له الحق في احتجازها ٠

ولقد باشرت تلك القوة مهمتها عندما وصلت معلومات اليها مفادها أن الشيـخ طحنون بن شخبوط حاكم أبوظبي قد جهز حملة حربية لاخضاع أحـد المنشقين عليـه واسمه سويدان بن زعل المحيربي شيخ قبيلة المحاربة فقد قام سويدان بتجهيز أسطول صغير راح يهدد به سفن أبوظبي مما حدا بالشيخ طحنون الى أن يرسل قوة بحريـة استطاعت أن تأسر بعض سفن المحيربي وتجلبها الى أبوظـبي بينما هرب سويـدان ابن زعل المحيربي الى جزيرة داس ٠

ويبدو أن احدى طرادات القوة المتجولة البريطانية لم تعجبهـا تلك الحركـة من الشيخ طحنون واعتبرها قائد الطراد اخـلالا بأمن البحـر والمعاهـدة المعقـودة فتقدم بسفينته نحو أبوظبي وأجبر الشيخ طحنون على اعادة سفن المحيربي اليه ٠

والحقيقة أن هذه الرواية تكشف لنا مدى التدخل البريطاني في الشؤون الداخلية للامارات فالشيخ طحنون لم يفعل الا ما يمليه عليه الواجب في حفظ النظام والقانون في امارته ٠

كما قامت في هذا العام وحدة مسح طبوغرافية بريطانية بقيادة الملازم البحري (بروكس G. N. G. BROCKS) بمسح جغرافي لساحل الخليج ووصلت الى أبوظبي وقابل الشيخ طحنون الملازم بروكس فكتب عنه بروكس في المجلد الرابع والعشرين من مجلدات حكومة بومباي ص ٥٤٧ ـ ٥٤٨ قائلا « بأن الشيخ طحنون شخصية قوية ويتمتع بالكرم الكثير وهو صريح في كلامه مثل كل العرب ، واعتقد أنه يتعاطف مع الحكومة البريطانية » .

أما قضية تواجد القوة البريطانية في جزيرة القسم فقد ظلت مثار نزاع بين بريطانيا وايران الى أن تمكن (الكابتن بروس BROCE) المقيم الانجليزي في بوشهر من عقد اتفاق مع الميرزا زكي خان أحد وزراء أمير مقاطعة شيراز ، يتكون من خمسة بنود كان أهمها البند الثاني الذي يقول : ان جزيرة البحرين كانت دائما من الاقطار الخاضعة لفارس فلذلك يجب سحب سلطة وعلم آل خليفة من هناك .

وبموجب البند الثاني هذا فان البند الاخير من المعاهدة قد نص على موافقة حكومة طهران على السماح للقوات البريطانية في البقاء في جزيرة القسم لمدة خمس سنوات ، واذا انسحبت القوة البريطانية من هناك فيجب أن تحل محلها قوة فارسية .

وبديهي أن هذه الاتفاقية تمثل تخبطا آخر في السياسية البريطانية ، فبينما أخذت بريطانيا موافقة سلطان عمان لاحلال قوة انجليزية في القسم التي اعترفت بسيادة عمان عليها فان الملحق السياسي في بوشهر يعقد اتفاقا مع الحكومة الايرانية يناقض هذا ويتعرض لاستقلال البحرين .

لكن الوضع العام للقوة البريطانية لم يسمح لها بالبقاء في الجزيرة بسبب عدم ملاءمتها صحيا فبقى وضعها قلقا الى نهاية هذا العام .

ولكي تكثف بريطانيا من وجودها السياسي في المنطقة فانها في نهاية شهر أكتوبر العاشر من هذا العام اختارت (الملازم ماكلويد J. MCLEOD) محل بروس في بوشهر ، وقد جعلت من أهم واجباته هو ما يتعلق بالدول والامارات العربية في الخليج وأن يراقب نشاطها العسكري والبحري وأن يقضي على أعمال

(القرصنة) . وبذلك أصبح هذا الملازم أول (قيّم) وليس مقيما فقط على مصالح بريطانيا وتدخلاتها في شؤون الامارات الداخلية والخارجية .

---

* انظر :

لوريمر : دليل الخليج ـ طبعة حكومة قطر ـ الطبعة الثانية ـ ص ١٠٣٢
البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ الصفحات ٣٢١ و ٣٢٥

أحداث العام ١٢٣٩ الهجري
الموافق للعام ١٨٢٣ الميلادي

عندما وصلت نسخة الاتفاقية التي وقعها (بروس) المقيم البريطاني في بوشهر مع السلطات الايرانية في العام الماضي الى مكتب حاكم الهند ، فانه أعلن عدم رضائه عنها جملة وتفصيلا وخاصة موضوع السيادة الايرانية على البحرين ، كما أعلن بأن جزيرة القسم هي من توابع حاكم عمان ، لذلك فانه أصدر أوامره الفورية الى الحامية البريطانية للجلاء عن جزيرة القسم ، فتركت الحامية تلك الجزيرة في خلال شهر كانون الثاني يناير من هذا العام ٠

ولقد ارتاح أعضاء حكومة الهند لهذا القرار ، خاصة وأن تكاليف بقاء الحامية البريطانية هناك تحت ظروف معيشية ومناخية قاسية كانت باهظة جدا ٠ وقد أدى الغاء القاعدة العسكرية البريطانية الثابتة الى انتقال مسؤولية المحافظة على سلامة التجارة البريطانية وخطوطها ومراكبها الى الاسطول الملكي البريطاني ٠ وبناء على ذلك فلقد تحرك (الملازم ماك لويد) المقيم الجديد من مقره في بوشهر وقرر القيام بزيارة الى دولة عمان وامارات الساحل العربي ٠

ففي شهر يناير كانون الثاني وصل ماكلويد الى بلدة (الرمس) وهي الميناء القاسمي القوي في رأس الخيمة والذي كان معقلا لحسن بن علي الذي أطاحت به الحملة البريطانية سابقا ، فوجد أن الشيخ سلطان بن صقر قد نفى حسن بن علي من الرمس الى الشارقة وعين حاكما على الرمس هو محمد بن عبد الرحمن ابن أحد شيوخ الرمس السابقين ٠ ثم غادر ماكلويد مدينة الرمس وتوقف في مدينة رأس الخيمة فشاهدها والانقاض المحترقة لازالت تملأ الشوارع والازقة ، وهناك قابل الشيخ محمد بن صقر القاسمي حاكم الامارة ٠

ثم توجه الى الشارقة فوصلها يوم ١٨٢٣/٢/٥ وهناك قابل الشيخ سلطان ابن صقر القاسمي وتقرر عقد اجتماع لمناقشة بنود معاهدة عام ١٨٢٠ ٠ ويذكر الملازم الانجليزي أنه شاهد في ميناء الشارقة من ٣٠ الى ٤٠ سفينة شراعية ، كما أنه شاهد الاهالي يقومون ببناء سفينة ضخمة حمولة مائة طن تقريبا ٠ كما تعرف الى حاكم الامارة الشيخ صالح بن صقر القاسمي ٠

عقدت الاجتماعات الاولية بين ماكلويد والشيخ سلطان ، وقد تأثر ماكلويد بشخصية الشيخ القوية وقد اعترف ماكلويد بأن الشيخ سلطان قد فرض نفوذه وسيطرته التامة على الامارتين القاسميتين وعلى الجزيرة الحمراء وكذلك على امارة أم القيوين .

وفي ذلك الاجتماع أثار الشيخ القاسمي موضوع سيطرته على امارة عجمان أيضا مذكرا الضابط الانجليزي بأنه قد وقع في المعاهدة نيابة عن شيخي أم القيوين وعجمان ، ودارت المحادثات بهذا الصدد وأثار الشيخ سلطان قضية وجوب اعتراف بريطانيا بسلطته المطلقة على الساحل كله . ولما لم يكن الملازم ماكلويد بقادر على الموافقة على مثل تلك الطلبات فانه أرجأ البحث فيها الى فرصة أخرى .

وأثناء انعقاد تلك المحادثات وصل الى الشارقة الشيخ طحنون بن شخبوط حاكم أبوظبي وبرفقته الوصي على دبي الشيخ زايد بن سيف .

وفي المحادثات المنفردة بين ماكلويد والشيخ طحنون ، أثار طحنون موضوع المنشق سويدان بن زعل المحيربي ، وأخبره بأن هذا المنشق قد اتخذ من جزيرة داس قاعدة لتحركاته وأنه أخذ يهاجم سفن أبوظبي من هناك وشرح له ما حدث في العام الماضي وكيف أن سلفه (بروس) قد منعه من ممارسة سلطاته على مياهه ، ثم بين له الشيخ طحنون بأن لديه معلومات بأن هذا المنشق يحاول أن يتصل مع حاكم عمان السلطان سعيد لتعكير العلاقات الحسنة بين امارة أبوظبي وحكومة عمان .

وفي الشارقة أيضا عقد اجتماع بين الملازم ماكلويد وبين الشيخ راشد بن حميد النعيمي حاكم عجمان ، وأثار الشيخ النعيمي موضوع سلطة النعيم على مناطقهم ، والعلاقة السياسية التقليدية بين النعيم والقواسم وبينهم وبين حكومة عمان وبخاصة موضوع السيطرة على بلدة البريمي .

ويبدو أن الانطباع الذي خرج به ماكلويد هو أن الشيخ النعيمي يرغب في التخلص من التبعية للشيخ القاسمي ، وأنه في سبيله لبناء امارة مستقلة عن النفوذ القاسمي ، على أن تبقى على علاقات متينة مع الامارات القاسمية .

وبعد تلك الاجتماعات المنفردة تم عقد اجتماع ثلاثي بين ماكلويد والشيخ طحنون والشيخ سلطان ، أثار فيه سلطان موضوع الغموض الذي يكتنف تفسير المادة الرابعة

من المعاهدة العامة للسلام وهي التي تنص على وجوب اقامة سلام دائم بين القبائل العربية من جهة وبينهم وبين بريطانيا من جهة اخرى وطلب القاسمي تحديد مفهوم الحرب بين القبائل ، وهل المقصود به الحرب البحرية فقط أم انه يشمل الحرب البرية أيضا ، واذا كان اهتمام بريطانيا منصبا على سفنها وتجارتها وخطوط مواصلاتها البحرية فما شأنها في النزاعات السياسية والعسكرية التي قد تحدث بين العرب ؟

وانتهت تلك الاجتماعات بدون نتيجة حاسمة ، ولا عجب في ذلك اذ كيف يستطيع أن يصل الى نتيجة ما ضابط بريطاني برتبة ملازم في سلاح الهندسة ليس له من الخبرة السياسية والادارية وليس له من العمر أو التجربة ما يؤهله لذلك ٠

وعندما عاد الملازم الى بوشهر توقفت سفينته في جزيرة داس حيث قابل هناك سويدان بن زعل المحيربي واجتمع به واتفق معه على ضرورة المصالحة مع الشيخ طحنون والكف عن التحرش بسفن أبوظبي ، وانتهى الاجتماع اخيرا بان وافق المحيربي على ترك جزيرة داس ، فغادرها الى قطر حيث أقام هناك ٠ ثم عاد الى أبوظبي وسكن في منطقة جبل الظنة ٠

وعندما وصل ماكلويد الى مقر عمله في بوشهر بعث بتقرير عن تلك الزيارة الى حكومة الهند أعرب فيه عن اعتقاده بأن الشيخ سلطان بن صقر سيصبح قوة سياسية كبيرة في المنطقة ، كما أعرب الملازم عن اعتقاده بأن الشيخ يكن كراهية شديدة لحاكم عمان وأنه عندما ناقش نص المادة الرابعة فانه انما أراد بذلك عدم تدخل بريطانيا اذا ما شن حربا برية على مسقط ٠

أما الشيخ سلطان بن صقر القاسمي فلقد قرر المباشرة بتعمير واعادة بناء مدينة رأس الخيمة التي هدمتها حرب عام ١٨١٩ وأصدر تعليماته ببناء برج حربي على مدخل خور المدينة ومرسى للسفن فيها ، وكان قرار بناء هذا البرج قد تم بموافقة الجنرال كير نفسه عندما كان في رأس الخيمة ٠ وعندما ارتفع البناء في البرج الى حوالي ثلاثين قدما فوجىء حاكم البلدة بمدمرة بريطانية تدخل في الخور ويقوم قبطانها (الكابتن فيثفول CAPTAIN FAITHFUL) بمباغتة البرج ويفتح نيران مدافع سفينته على حين غرة فيدك البرج دكا ، ووسط الذهول الذي أصيبت به المدينة فان الشيخ سلطان بن صقر لم يدر لمن يقدم اعتراضه على ذلك العدوان ، بينما تذكر المصادر البريطانية بأن الكابتن المذكور قام بما تمليه عليه معاهدة السلام من منع الحروب أو الاستعداد لها ٠

وفي أبوظبي عادت الاضطرابات عندما باشر الشيخ المخلوع محمد بن شخبوط تحركه السياسي للقيام بحركة للاطاحة بأخيه طحنون ، وأثمرت اتصالاته التي أجراها مع قبيلة المناصير فاستطاع أن يكسب ود بعض أطرافها ، فترك قطر خلسة ونزل عند المناصير الموالين له وأعد خطة معهم لمهاجمة أبوظبي واحتلالها عنوة ، ويبدو أنه قرر أن يكون هجومه عندما يكون أخوه طحنون خارج البلد ، ففي أواخر هذا العام فوجئت مدينة أبوظبي بهجوم الشيخ محمد بن شخبوط الذي تمكن من عبور الممر المائي الضيق بين بر أبوظبي والجزيرة واقتحم المدينة واحتلها .

ولكن احتلاله لأبوظبي لم يكن طويلا اذ سرعان ما جاء الشيخ طحنون ودبر هجوما مضادا دحر فيه قوات أخيه وقتل ٣٥ منهم بينما هرب الشيخ محمد الى الشارقة . ولما كان بقاؤه في الشارقة يسبب ارتباكا سياسيا بين أبوظبي والامارات القاسمية فانه ترك الشارقة وعاد الى قطر ثانية .

وبالنسبة الى التقرير الذي بعثه الملازم ماكلويد الى بومباي يطلب فيه تفسير غموض المادة رقم ٤ فان جواب حكومة الهند جاء مطاطا ولا يوضح مدى تدخل بريطانيا في الحروب الداخلية بين القبائل . وقبل أن يقوم ماكلويد باعادة الاتصالات مع زعماء الامارات داهمته حمى خبيثة لم تمهله طويلا فهلك على اثرها .

انظـر :

لوريمر : نفس المصدر ـ الصفحات ١٠٤٩ ـ ١٠٥٠

البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ الصفحات ١٣٨ ـ ٣٣٤ ـ ٣٣٥ ـ ٣٣٩

أحداث العام ١٢٤٠ الهجري
الموافق للعام ١٨٢٤ الميلادي

في بداية هذا العام حدثت أزمة سياسية جديدة بين بريطانيا والقواسم عندما قامت ثلاث سفن قاسمية بمباغتة سفينة تابعة لقبائل المهرة من سكنة حضرموت كانت موجودة في جزيرة سقطرة المواجهة للبر الحضرمي وقاموا بذبح بحارة تلك السفينة لاسباب مجهولة واتجهوا بسفنهم نحو الساحل الافريقي ٠

ولما بلغت أنباء تلك العملية الى أسماع (المقدم ستانوس E. G. STANNUS) الذي خلف الملازم ماكلويد في منصب المقيم البريطاني في الخليج والذي كان قد لاحظ منذ استلامه منصبه بأن ضباط البحرية البريطانية في الخليج قد أصبحوا يعملون بدون تعليمات ادارية ثابتة عن كيفية التعامل مع الحركات الحربية أو عمليات العنف في الخليج ٠ كما لاحظ أن معاهدة عام ١٨٢٠ أصبحت حبرا على ورق ٠ فقرر المقدم المذكور أن يتشدد في تعليماته ، فارسل رسالة الى الشيخ سلطان بن صقر القاسمي يطلب اليه فيها حجز السفن الثلاث الى أن يتم التحقيق في الموضوع ، وفي أوائل شهر نيسان أصدر تعليمات جديدة الى القوات البحرية البريطانية العاملة في الخليج تنص على اغراق أية سفينة تهاجم سفينة أخرى تحمل العلم البريطاني ، أما السفن التي يشتبه بكونها تمارس (القرصنة) فيجب حجزها وتقديمها الى المقيم نفسه ، واذا لم يتوفر دليل كاف على أن تلك السفينة تمارس (القرصنة) فعلى السلطات البريطانية ارسال اسم السفينة وأوصافها الكاملة الى المقيم نفسه أيضا ٠

ولقد تم ارسال تلك التعليمات الى حكومة الهند التي وافقت عليها مع اجراء تعديلين : الاول ينص على أن اغراق السفن المهاجمة يجب ألا يشمل سفن القادة أو رؤساء العصابات والزمر اذ يجب حجزها والتحقيق مع رجالها لمعرفة الجهة التي تقف وراءها ٠

والتعديل الثاني ينص على أن الاسرى من البحارة الذين يعتقلون على ظهر تلك السفن يجب ارسالهم الى بومباي لمحاكمتهم وليس الى المقيم الانجليزي في بوشهر ، وعندما ثارت مسألة مدى صلاحية المحكمة العليا في بومباي (وهي محكمة خاصة بالبحرية البريطانية) للنظر في قضايا لا تشمل سفنا ولا رعايا بريطانيين ٠ ظهر رأيان

في تفسير وتقرير مصير الاسرى ، أحدهما يقضي بتسليم الاسرى الى الجهة المتضررة أو المعادية · والرأي الآخر يقضي بتسليم الاسرى الى شيوخهم لعقابهم ·

وفي النهاية فان حاكم بومباي أرسل توصية الى اللورد أمهرست LORD AMHERST حاكم الهند العام تنص على أن الانجليز ليسوا مسؤولين عن معرفة الاجراء المتخذ أو العقوبة التي سيوقعها العدو بعدوه · وان على الضباط الانجليز أن يستعملوا المنطق والذكاء في معرفة الدليل على ارتكاب الجرم ، وأن الضابط الذي يقوم باعتقال المتهمين والاسرى له الخيار في تسليم المتهمين الى الطرف الذي تم الاعتداء عليه لينال عقوبته ، أو الى شيخ قبيلته لينال قصاصه هناك ·

أما السفن الثلاثة التي قامت بالهجوم فلقد عادت من أفريقيا ، وفي الطريق علم بحارتها بأن دوريات الخليج البريطانية تفتش عنهم لاعتقالهم فهربوا الى الساحل الفارسي ، وقد عثر على سفينة منها في أواخر هذا العام وتم تدميرها ، بينما بقيت الثانية مختبئة في بلدة مطرح العمانية ، أما الثالثة فقد صادفها طراد بريطاني اسمه (ايرياوين) فأوقفها ونقل حمولتها الى ظهره وبعدها تمكنت السفينة القاسمية من الهرب ، وفي رواية أخرى أن الطراد سمح لها بالعودة الى الشارقة ·

وعلى العموم فان البريطانيين في هذا الحادث بالذات كانوا يشعرون بأن سلطان ابن صقر هو المحرض على الهجوم على سفينة المهرة ، وأنه أخذ بارسال سفنه الى عرض البحر للتحرش بالسفن العمانية وغيرها ·

ولم تكد تلك المشكلة تنتهي حتى ظهرت مشكلة داخلية بين الامارات حينما اعتزم الشيخ سلطان بن صقر القاسمي أن يقوي نفوذ حليفه حاكم عجمان الشيخ راشد ابن حميد النعيمي على الشوامس القاطنين في مدينة البريمي ، علما بأن الشوامس كانوا لازالوا على غضبهم من الزعامة النعيمية الجديدة في عجمان وغير راضين على انتقال السلطة اليهم · فاتفق الزعيمان القاسمي والنعيمي على ارسال قوة قاسمية الى البريمي · وعندما وصلت القوة الى هناك باشرت ببناء عدد من القلاع والابراج لتكون معسكرات لها ·

وفي مدينة العين المواجهة لمدينة البريمي كان الوالد الشيخ شخبوط بن ذياب قد اعترض على وجود قوة قاسمية مسلحة في مدينة البريمي وقيامها ببناء قلاع قرب

حدوده لانها تثير حساسيات قديمة وطلب سحب القوة والكف عن بناء القلاع ، وكتب الى ولده الشيخ طحنون يخبره بالامر ولكن السلطات القاسمية لم ترد على اعتراض أبوظبي ، مما حدا بأبوظبي الى أن توفد مندوبين الى مسقط لمقابلة السلطان سعيد وبحث الموقف معه هناك ووضع خطة لسحب القوة القاسمية من البريمي ٠

كما قام حاكم أبوظبي الشيخ طحنون بن شخبوط بعمل مضاد فأصدر أوامره الى الشيخ زايد بن سيف الوصي في دبي بأن يبني قلاعا في المنطقة الشرقية من منطقة ديرة القديمة التي تقطنها قبيلة السودان الموالية لحاكم أبوظبي ٠

وثارت الازمة بين الطرفين وتدخل السلطان سعيد في الموضوع ، كما أن المقيمية البريطانية في بوشهرتدخلت أيضا وأصدرت توصيات بضرورة تهديم القلاع العسكرية التي قام الطرفان ببنائها ٠ وقد وافق الطرفان على ذلك في حوالي شهر ديسمبر كانون أول وأعلنا أنهما سيقومان بتهديم تلك القلاع ٠

أما على الجبهة السعودية التي انهارت دولتها عام ١٨١٨م وأعدم أميرها عبد الله ابن سعود علنا في استانبول ٠ فان بوادر نبضة جديدة ظهرت هذا العام عندما قام الامير تركي بن عبد الله بن سعود بانزال ضربة قاصمة في القوة المصرية المتواجدة في نجد وطردها الى خارج حدود نجد ، كما قام باتخاذ مدينة (الرياض) عاصمة له ، وأعلن عن نفسه الحامي الجديد للمذهب السلفي الوهابي وأنه سائر على نفس نهج والده وأجداده في سبيل بعث دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب من جديد ٠

---

٠ انظر :

لوريمر : نفس المصدر ــ ص ١٠٥٠

البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ــ ص ٣٤٠ ــ ٣٤١ ــ ٣٤٢

البروفسور كيلي : الحدود الشرقية ــ ص ٩٥ ــ ٩٧

أمين الريحاني : ملوك نجد

أحداث العام ١٢٤١ الهجري
الموافق للعام ١٨٢٥ الميلادي

لم ينفذ أي من الزعيمين القاسمي أو الياسي الوعد الذي قطعه على نفسه وبتهديم الحصون والابراج الحربية مما جعل الموقف السياسي والحربي يتأزم بين الطرفين ، كما أن الحشود القاسمية المواجهة لحشود السودان في منطقة ديرة في دبي قد ازدادت كثافة .

ولما وصلت أنباء ذلك الموقف المتأزم الى المقدم ستانوس البريطاني ، أوفد موفدا منه الى الشيخ سلطان بن صقر يحثه على وجوب سحب القطعات الى الخلف وتخفيف توتر الموقف ، لكن الزعيم القاسمي لم يأبه لتعليمات المقيم البريطاني .

وفي نهاية شهر ابريل / نيسان وأوائل شهر مايو / أيار شنت الوحدات القاسمية هجوما مباغتا على وحدات السودان في منطقة ديرة في دبي ، الا أن وحدات السودان ومن يساندها من كتائب بني ياس الموجودة في دبي تمكنت من مواجهة الهجوم الى أن وصلت النجدات البرية من أبوظبي واشتبكت في قتال مع القواسم .

كما قام سلطان عمان بارسال ثلاث سفن حربية من أسطوله (قيل أنه قاد احداها بنفسه) واشتبكت في معارك مع الاسطول القاسمي العامل في المنطقة بين رأس الخيمة والشارقة ، كما اتسعت الحرب الى حوالي شهر أكتوبر من هذا العام لتشمل مناطق أخرى في البحر اذ هاجمت مجموعة من السفن القاسمية سفينة بحرانية كانت موجودة بالقرب من (هنجام) وهي الجزيرة التي تقع قرب جزيرة القسم ، مما حدا بأحد طرادات الاسطول البريطاني الى أن تدخل ميناء الشارقة ويطلب ضابطها تعويضا ماليا عن تلك العملية ، لكن الزعيم القاسمي أبلغ الضابط الانجليزي أن الهجوم كان خطأ اذ اعتقد القواسم أنها سفينة تعود الى أبوظبي .

كما تعرضت في نفس الوقت سفينة شحن ضخمة تابعة لامارة دبي الى هجوم من قوات مجهولة فدمرت السفينة وذبح كل بحارتها ، ولقد سرت اشاعة بأن الجهة التي قامت بالهجوم هي قوات خاصة تابعة للشيخ محمد بن شخبوط حاكم أبوظبي السابق اللاجىء حاليا في قطر .

لقد أدت شهور الحرب الطويلة بين الطرفين الى انهاك قواهما ، كما أن موسم الشتاء قد انقضى وهاهم على أبواب موسم الصيف حيث موسم الغوص الكبير وهو الموسم الذي يخرج فيه الرجال والسفن في رحلة بحرية قد تستغرق شهرين أو ثلاثة وهم ينتقلون من (هير الى هير) أي من مغاصة لؤلؤ الى مغاصة أخرى فيجمعون الحاصل ليقتاتوا بثمنه طيلة العام ٠

فأصبح الطرفان في وضع يساعد على العمل لاحلال السلام بينهما ٠ مما حدا بالملحق السياسي البريطاني الى ارسال وفد مساع حميدة برئاسة المستر (غولاب اناندس) ممثل شركة الهند الشرقية في مسقط لمفاوضة الطرفين للكف عن القتال ، كما وافق سلطان عمان على أن يشترك كطرف محايد بينهما ، وانتهت المشكلة بالصلح بين الزعيمين وانسحبت كتيبة السودان من القلعة الموجودة في ديرة كما انسحبت الوحدة القاسمية من البريمي ، وقد تم تهديم الحصون الموجودة لدى الطرفين ٠

انظر :

البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ الصفحات ٣٤٤ و ٣٥٦ و ٣٥٨

لوريمر : نفس المصدر ـ ص ١٠٧٩

أحداث العام ١٢٤٢ الهجري
الموافق للعام ١٨٢٦ الميلادي

نعمت المنطقة بالهدوء والسلام بعد مصالحة أبوظبي والشارقة وازدهر موسم الغوص وانصرف الرجال الى تلك الرحلة الطويلة البعيدة عن الاهل والاحباب يصارعون البحر وكواسره في سبيل الحصول على اللؤلؤ . وقد انتعشت الآمال أكثر عندما تزوج الشيخ سلطان بن صقر القاسمي من كريمة المرحوم شيخ دبي السابق هزاع بن زعل وهي (فاخرة) أخت الشيخ محمد بن هزاع .

وقد أحيا هذا الزواج الآمال باحتمال عقد سلام ومحبة بين الاسرتين القويتين في المنطقة .

وبالفعل فان السلم قد ساد بين الطرفين لمدة استمرت أربع سنوات أو أكثر .

وكان من أشهر أحداث هذا العام مصرع الشيخ (رحمة بن جابر العتبي) رئيس فرع الجلاهمة من قبيلة العتبة وحاكم منطقة خور حسان في قطر ذلك المقاتل العظيم الذي وصفته بعض المصادر الانجليزية بقرصان الخليج ووصفته مصادر أخرى بأسد الخليج . وقد كان هذا الرجل محاربا من الطراز الاول وكأنه خلق ليقاتل ويصارع فالحرب تجري في دمائه وعروقه . وكان قد انشق عن عشيرته (العتبة) فأسس ملكا صغيرا خاصا به في قطر . ثم قاتل أولاد عمه (آل خليفة) حكام قطر والبحرين في ذلك الوقت ، فكان يحب أن يكون على رأس السلطة دوما وكان ينتقم ويثأر بقسوة حيث يشعر بأن هناك ضيما قد لحق به فقد قاتل ضد السعوديين فترة طويلة ثم لم يلبث أن اعتنق الوهابية فقاتل معها ضد من عاداها وصار صديقا حميما للزعيم القاسمي سلطان بن صقر ، فراحت سفنه تمخر عباب مياه الخليج تقاتل ببأس عظيم من تجده في طريقها من خصومها . ولما سقطت الدولة السعودية الاولى عام ١٨١٨ بقي الرجل على ولائه لها وعدائه لحكام البحرين .

وكانت آخر مغامراته هذا العام ، وكان قد بلغ من العمر عتيا وأوشك أن يفقد بصره وقد امتلأ وجهه وجسمه بالطعنات والجروح ، ولم يبق من قواته الا سفينة واحدة وبعض المقاتلين عندما مرت سفينته من أمام بلدة الدمام في البحرين .

وفي ساعة من ساعات غضبه وحماسه أطلق طلقة مدفع على البلـدة تحديا لهـا واستصغارا لحكامهـا ٠

فخرج اليه الشيخ أحمد بن سليمان آل خليفة ومعه جملة سفن واشتبك الطرفان في قتال بالمدفعية أمام البلدة ٠ ثم أمر رحمة مدفعيته بالسكوت فظـن البحرانيـون أن عتادها قد نفد ، فاقتربت منه السفن وتكاثر عليه الرجال ، ولما أوشكت سفن البحرين على الالتصاق بسفينته حمل ولده البالغ من العمر ثماني سنوات ودخل الى دهليـز سفينته حيث مخزن البارود والذخيرة وأشعل عود ثقاب ، فانفجرت السفينة وذهبت به وبولده ومقاتليه ومعهم جملة من أعدائه ، وتناثرت أشلاؤه وأجزاء سفينته وابتلعتها مياه الخليـج ٠

وقد أورد ابن بشر أبياتا شعرية منسوبة الى رحمة بن جابر يقول فيها :

فيا أيهـا الانسـان انـك ميـت — عليـك بتقـوى الله منها تزودا
فما أحـد من النـاس الا مكلف — ولا تحسبن الله تاركهـم سدى
فلابـد من موقـف عند ربنـا — حفـاة عراة صاغـرين كما بـدا
فيسألهـم والمرسلـين جميعـا — يقـص عليهـم علم حـق تأكـدا

ولما كان رحمه الله على علاقة حميمة بالزعيم القاسمي ، فقد رثاه الشاعر محمد ابن محين الشامسي بالقصيدة (النبطية) الشعبية التالية :

يا من بخـلات المسـاكـين جابـر — مالي سوى صبري لحكمه وجابر
ضاقت علي عقب موت ابن جابر — حتى لفاني خط بن صقر سلطان

---

* انظـر :

ابن بشـر : عنوان المجـد ـ ج٢ ـ ص ٢٧
لوريمـر : نفس المصدر ـ ص ١٠٥٢
البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ص ٣٥٦
حمـد بوشباب : تراثنا من الشعر الشعبي ٠

أحداث العام ١٢٤٤ الهجري
الموافق للعام ١٨٢٨ الميلادي

استمرت الاتصالات بين الشيخ طحنون بن شخبوط حاكم أبوظبي والسلطان سعيد سلطان عمان بشأن التعاون العسكري لشن هجوم على البحرين لضمها الى عمان وعلى الرغم من سرية الاتصالات فان الاشاعات بدأت تظهر في الاوساط الخليجية عن احتمال نشوب الحرب ، ولكي يخفف السلطان سعيد من حدة الموقف المتوتر فقد أرسل بعض الهدايا الي أمير البحرين الشيخ عبد الله ، لكن الشيخ عبد الله أخذ بالاستعداد للحرب الدفاعية ، ويبدو أنه قد بلغته أنباء الاتصالات المستمرة بين أبوظبي وعمان فكتب الى المقيم البريطاني الجديد في بوشهر (ديفد ولسون) يخبره بأمر الحرب المتوقعة ويشرح له أبعادها فأرسل (ديفد ولسون) رسالتين ، واحدة الى الشيخ طحنون حاكم أبوظبي نصحه فيها بعدم التورط في حرب ضد البحرين لانه يتوقع أن يؤدي ذلك الى تحالف امارة القواسم مع البحرين ، واحتمال تجدد القتال ثانية بين أبوظبي وامارة القواسم • والرسالة الثانية بعثها الى السلطان سعيد ذكر له فيها بأن القيام بأي حركة عسكرية من شأنها أن تعيد الاضطرابات الى منطقة الخليج ويحتمل أن تواجهها ايران بالقوة •

لكن تهديد بريطانيا لم يؤثر على تصميم الزعيمين بل استمرت الاتصالات والتحشدات العسكرية ، ومما زاد الطين بلة أن عدة سفن بحرانية هاجمت في فترات متعددة سفنا تابعة لابوظبي مما أوجد لدى الشيخ طحنون مبررات أكثر للمساهمة في الهجوم على البحرين •

كان السلطان سعيد قد أكمل تحشيد قواته في حوالي شهر تموز من هذا العام وكان مستشاره السياسي لتلك الحملة رجل اسمه (محمد بن خلف الخثيعي) • وتشكلت الكتائب العمانية من وحدات من الجيش النظامي ومن عشائر منطقة الجعلان ووضع السلطان أخاه حمد بن سلطان قائدا للوحدات البرية • وفي نهاية شهر اغسطس أعلن السلطان الحرب رسميا وركب الجنود العمانيون الاسطول البحري الذي توجه الىأبوظبي أولا حيث تم اللقاء مع الشيخ طحنون الذي كان قد استعد ومعه فرقة من بني ياس تم اركابها على السفن الظبيانية وسارت القوة المشتركة في نهاية شهر أيلول سبتمبر لتصل في شهر أكتوبر تشرين أول الى المياه البحرية البحرانية •

وفي صباح يوم ٦/نوفمبر تشرين ثاني باشرت مدفعية القوات المشتركة بقصف مدينة المحرق كما هاجمت (جزيرة سترة) أيضا ، واستمرت المعركة بالمدفعية لمدة ثلاثة أيام حين تمكن مقاتلو بني ياس من النزول في منطقة اسمها (رأس الجفير) على الساحل الشرقي للمدينة حيث تمكنوا من عمل رأس جسر هيأ الفرصة لنزول القسم الاكبر من القوة المهاجمة من الجيش العماني ٠

ولكن الامور لم تسر كما كان مخططا لها ، ذلك أن حاكم البحرين الشيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة استطاع أن يستدرج قوة أبوظبي التي نزلت بكاملها الى الارض وباغتها بهجوم شديد ، وبينما كان الشيخ طحنون مشتبكا في قتال ضار كانت الوحدات العمانية قد نزلت الى اليابسة الا أنها جوبهت بمقاومة عنيفة فقتل قائد الحملة حمد بن سلطان أخو سلطان عمان وقتل معه خمسة من كبار قادة الجيش فدبت الفوضى في أوساط الجيشين المهاجمين وانسحبا بدون نظام الى البحر فوقع القتل فيهم وهم هاربون فسقط منهم خمسمائة قتيل ، كما تمكنت المدفعية البحرانية من اغراق سفينتين عمانيتين ، ولم ينج من القوات التي نزلت الى البر الا من تمكن من الوصول الى سفن الاسطول التي ابتعدت عن مرمى المدفعية الساحلية ٠

وعلى اثر ما حدث قرر السلطان أن يفرض الحصار البحري على البحرين لكن ظهور وباء الكوليرا من جديد في المنطقة أجبره على الانسحاب الى مسقط كما انسحب حليفه الشيخ طحنون الى أبوظبي ٠

---

* انظـر :

ابن رزيق : نفس المصدر ـ الصفحات ٥٣٠ و ٥٣٧ و ٥٣٨

ولكن ابن رزيق يخلط في تاريخ الحملة بل يذكرها مرتين وكأنها وقعت في سنتين مختلفتين ٠

أمل الزياني : البحرين بين الاستقلال السياسي والانطلاق الدولي ـ ص ٦١

البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ص ٣٧٠

أحداث العام ١٢٤٣ الهجري
الموافق للعام ١٨٢٧ الميلادي

يروي لنا البروفسور كيلي في كتابه « بريطانيا والخليج » حدثا وقع بين عمان والعرق لم نجد له سندا أو ذكرا في المصادر العمانية ، فيقول ان السلطان سعيد كتب الى والي بغداد (داود باشا) مذكرا اياه بوجوب دفع المنحة المالية التي كانت حكومة الباب العالي في الاستانة قد خصصتها لعمان لقاء الدفاع عن البصرة ، لكن داود باشا أنكر ذلك وادعى بأن الحكومة التركية غير ملتزمة بدفع تلك المنحة .

فأمر السلطان أسطوله بالتقدم نحو البصرة حيث تمكن من حصارها وأجبر والي بغداد على دفع الاتاوة السنوية .

ثم يذكر لنا كيلي بأن السلطان هاجم بوشهر الفارسية وتمكن من تدمير قوات الحاكم عبد الرسول خان .

كما أن السلطان ساند وناصر حركة سياسية قامت في البحرين بقيادة أولاد الشيخ المتوفي سليمان بن أحمد آل خليفة ضد عمهم الحاكم عبد الله بن أحمد آل خليفة ، لأن سلطان عمان كان يرغب في ضم البحرين اليه منذ أن ساعدها في القتال ضد السعودية ، ولقد حاول حاكم البحرين الشيخ عبد الله أن يهادن السلطان لقاء دفع مبلغ (مليون روبية) هندية سنويا ، الا أن هذا لم يرض السلطان لانه كان يريد ضم الجزيرة اليه .

ويمضي البروفسور كيلي قائلا ان بوادر ثورة (آل مزروع) حكام ممباسة ضد السلطات العمانية في زنجباز قد ظهرت هذا العام وان السلطان سعيد دخل في خصومات سياسية مع بريطانيا لانه يرى أنها خذلته في السيطرة على زنجبار وكذلك في حربه ضد القواسم .

ومما تجدر الاشارة اليه في صدد علاقات السلطان مع الدول المجاورة هو علاقته مع الشيخ طحنون بن شخبوط حاكم أبوظبي ، فلقد وصلت تلك العلاقة الى درجة أن ستقوم القوات الظبيانية بالقتال الى جانب القوات العمانية في الهجوم على البحرين في العام القادم .

أما بالنسبة للموقف في الامارة القاسمية فلقد سادت العلاقة المشوبة بالحذر بينها وبين عمان من جهة وبينها وبين السعودية من جهة أخرى ، فعلى الرغم من صمود القواسم كامارة مستقلة غير خاضعة لسلطان عمان الا أن المشكلة التي وقع فيها الشيخ سلطان بن صقر القاسمي هي في تحديد علاقته بالدولة السعودية الجديدة وبالقيادة القوية المتمثلة بالامير تركي بن عبد الله وبولده وقائد جيوشه الامير فيصل الذي هرب من مصر والتحق بوالده فسلمه قيادة الجيوش . ويذكر ابن بشر أن الامير النجدي أعاد القائد السعودي عمر بن عفيصان وأرسله في جيش الى عمان وبعث معه قاضيا اسمه الشيخ محمد بن عبد العزيز العوسجي ليقضي بين الناس ويعلمهم العلم . لذا فلقد كان من الصعب على الشيخ سلطان بن صقر القاسمي أن يحافظ على استقلال امارة صغيرة بين الدولتين القويتين عمان والسعودية ، مما حدا بالشيخ القاسمي الى أن يفكر في طلب العون من بريطانيا للحفاظ على استقلاله ، ويذكر لنا لوريمر أن الشيخ القاسمي أجرى اتصالا أوليا مع المقيم البريطاني حول هذا الموضوع .

ويرد اسم (المناصير) في أخبار نجد في هذا العام اذ تقع حرب بينهم وبين آل عريعر فيقتل في تلك الحرب الشيخ حماد بن عريعر .

• انظـر :

البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ص ٣٦٩

ابن بشر : نفس المصدر ـ ج٢ ـ ص ٣٩

أحداث العام ١٢٤٥ الهجري
الموافق للعام ١٨٢٩ الميلادي

تقدم الشيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة حاكم البحرين وقطر بشكوى مستعجلة الى الكابتن ديفد ولسون المقيم البريطاني في بوشهر والمسؤول البريطاني عن الاوضاع السياسية في الخليج ٠ وكانت الدعوى موجهة أولا ضد الشيخ طحنون حاكم أبوظبي ، واعتمد حاكم البحرين في دعواه الى المادة الرابعة من المعاهدة العامة التي وقعها الطرفان وتنص على منع الحروب بين دول المنطقة ٠ ولكن الكابتن المذكور لم تكن لديه الخبرة الكافية للتفريق بين الحروب الداخلية وبين ما أسموه في معاهدتهم (بالقرصنة) علاوة على أن مواقف كافة الملحقين والمقيمين السياسيين كانت مائعة ولا يستطيعون اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب ٠ ولكنهم كانوا قد أوقعوا في روع الكل بانهم القوة الوحيدة القوية في المنطقة ، فراح الكل ينظر اليهم كحكم في حل مشاكله مع الطرف الآخر ٠

لكن هؤلاء المقيمين لم يكونوا أهلا لذلك لصغر سنهم ورتبتهم العسكرية وقلة تجربتهم وافتقارهم الى معرفة الكيفية التي يمكن أن تتدخل فيها بريطانيا اذا ما حدثت اشتباكات حربية بين الاطراف الموقعة على المعاهدة عام ١٨٢٠م ٠ وكان كل ما عليهم أن يفعلوه هو العمل على وقف الاشتباكات البحرية حتى لا تتعكر خطوط الملاحة البحرية ٠

لذلك فان جواب المقيم البريطاني لحاكم البحرين كان يشف على التملص من المسؤولية حيث أخبره أن المادة (٤) تنص على القرصنة البحرية وليست الحروب البحرية ، مما دفع بشيخ البحرين الى اصدار تعليمات سرية الى قواته البحرية بالتعرض لسفن أبوظبي وعمان وتمكن من تدمير سفينتين عمانيتين ٠ والى شهر مايو من هذا العام طلبت حكومة الهند من الكابتن ديفد ولسون التدخل رسميا والعمل على استتباب السلام ، ولكن مهمته فشلت بسبب اصرار حاكم البحرين على أن تتدخل بريطانيا عسكريا وتفرض عقوبة على أبوظبي ٠

وقد بقيت الازمة على حالها الى نهاية هذا العام حين توسط حاكم ولاية بوشهر الايراني الذي بدأ مهمته مع سلطان عمان فوافق السلطان على التنازل عن كافة مطالبه

في البحرين ، خاصـة وأنه أصبح يواجه مشكلة ثورة وانفصال في زنجبـار مستعمرته الافريقيـة ٠

وعندما كانت تلك الاحداث تدور كانت بريطانيا قد أخذت بالاهتمام بأمور الملاحة في الخليج فراحت تضع الدراسات الاولية عن امكان اعتماد خط ملاحي من الهنـد الى البصرة في العراق ثم شط العرب ثم نهر الفرات الى داخل سوريا ومن هناك خط بري الى البحر الابيض المتوسط ٠

ومن جملة التقارير عن مناطق الخليج تقرير الكابتن (براكس) عن أبوظبي الذي يقـول فيـه :

« تقع أبوظبي على خط طول ٢٤° ٢٩ ٢١ ٠ وخط عرض ٥٤° ٣٢ ٢٠ شرقا وهي تقوم على جزيرة رملية وتمثل المقر الرئيسي لقبيلة بني ياس ولشيخهم الاكبر طحنون ، وتضم القبيلة (٢٤٠٠) رجل وهناك أكثر من خمسة آلاف من المناصير وغيرهم من القبائل الذين يدينون بالولاء لشيخ أبوظبي ، ويقيم معظم هؤلاء في الداخل وفي أماكن متفرقة من منطقة (الظفرة) ، أما عدد سكان أبوظبي من الرجال فلا يزيـد على (١٢٠٠) رجل وان كان هذا العدد يتضاعف في موسم الغوص ، اذ ينضم اليهـا عدد من رجال القبائل المجاورة وعدد من الهندوس والبانيان الذين يعملون في التجارة والصياغة » ٠

ولـكي توطد بريطانيا أقدامها في الامارات فانها افتتحت في هذا العام أول (وكالة للمقيمية البريطانية في الشارقة) وتم تعيين وكيل أو مسؤول عن ادارتها وهو رجل عرف باسم (ملا حسين) ، وكانت واجباته رعاية المصالح البريطانية في الشارقة والامارات وأن يرفع بتقاريره الى المقيم البريطـاني الدائم في بوشهر وهـو مرتبطـه أيضـا من الناحية الادارية والفنية ٠

وفي عمان كان على السلطـان سعيـد أن يواجه تمردا وعصيـانا في مستعمرتـه الافريقية في زنجبار وفي مدينة ممباسة (الواقعة في كينيا الآن) وكان حكام ممباسـة عائلة من قبيلة (المزاريع) وكانت المدينة شبه مستقلة تقريبا لكن حكامها كانوا يدفعون الضرائب الى عمـان ٠

ففي هذا العام حصل أول عصيان هناك اذ قرر (المزاريع) الانفصال التام عن حكم عمان فقرر السلطان تجهيز حملة عسكرية لضرب العصاة هناك ٠ وقبل أن يباشر بالتحشد والحركة قام باجراء اتصالات مع الشيخ طحنون لضمان حسن العلاقة والجوار كما أنه أجرى اتصالات مع الزعيم القاسمي واتفق الطرفان على أن يقوم السلطان بتخصيص راتب سنوي قدره (ألف روبية) الى الزعيم القاسمي لقاء الصلح والتعاون في المستقبل ، ثم غادر السلطان عمان على رأس حملة بحرية لاخضاع المزاريع الثائرين في ممباسة ٠

---

* انظر :

لوريمر : نفس المصدر ـ الصفحات ١٠٤٤ و ١٠٥١

البروفسور كيلي : الحدود الشرقية ـ ص ٩٣

أحداث العام ١٢٤٦ الهجري
الموافق للعام ١٨٣٠ الميلادي

على صعيد الجبهة السعودية أدت انتصارات الامير تركي بن عبد الله وولده فيصل الى اعادة سيطرتهما على أرجاء نجد ومد نفوذهما الى الخارج أيضا .

وكانت الاتصالات جارية بين حاكم الاحساء السعودي عمر بن محمد بن عفيصان وبين الامارة القاسمية وامارة عجمان . كما كانت نجدات عسكرية سعودية خفيفة تصل بين الفينة والاخرى الى الجيش الصغير الذي تحت امرة بتال المطيري في نواحي بلدة البريمي وكان حاكم البلدة المدني هو عبد الله بن سعود وكان معه قاض يحكم بفقه الامام محمد بن عبد الوهاب ، وهو القاضي الشيخ محمد بن عبد العزيز المعوسجي .

وكانت العلاقات العمانية ـ السعودية تمر بمرحلة هادئة ، اذ لم يكن بمقدور أي من الطرفين أن يقوم بحركة عسكرية ضد الآخر فكلاهما مشغول بالحروب والمشاكل الداخلية والخارجية .

ويذكر لنا لوريمر .. ويؤيده البروفسور كيلي .. ولعله نقل منه بدون تمحيص خبرا مفاده أن الشيخ راشد بن حميد النعيمي حاكم عجمان قد قام باجراء اتصالات سرية مع الامير السعودي بشأن تنصيبه وكيلا عاما للدولة السعودية في المنطقة بدلا من الزعيم القاسمي .

ان هذا الامر يبدو غريبا .. واننا لا نعتقد بصحته ، حيث أن ما لدينا من أخبار السنين القادمة تثبت أن الصداقة والتحالف بين الزعيمين القاسمي والنعيمي كانت دائمة ووطيدة . ولعل لوريمر اعتقد بأن قبول الزعيم القاسمي للمنحة النقدية السنوية من السلطان قد حركت هواجس الشيخ راشد بن حميد النعيمي ودفعته الى أن يكتب الى الامير تركي لتوكيله وكالة عامة مطلقة لادارة المصالح السعودية في المنطقة .

واستطرادا لرواية لوريمر وكيلي فان الامير تركي كتب الى النعيمي معتذرا له عن ذلك ومذكرا اياه بأن الزعامة في الساحل العماني يجب ألا تتعدى سلطان عمان والشيخ القاسمي .

وفي هذا العام كان السلطان سعيد قد غادر عمان مرتين لمعالجة مشكلة ثورة المزاريع في ممباسة اذ كلما قضى عليها وتصالح معهم نقضوا العهد ولكنه في هذه المرة وضع حامية مكونة من حرسه من البلوش للمحافظة على الامن في ممباسة .

وعندما قضى على الثورة غادر ممباسة بعد أن اعتقل جملة من قادة الثورة هناك وأخذهم الى مسقط وعندما وصل الى مسقط نفاهم الى قلعة مهجورة في جزيرة هرمز حيث هلكوا هناك .

ويبدو أن السلطان قد فتنته جزيرة زنجبار ، وأحس بأنه يحتاج الى راحة طويلة للخلاص من عناء الحكم ومتاعبه فأرسل قسما من زوجاته الى هناك وقرر أن يتخذ من الجزيرة المذكورة استراحة له يقضي فيها أطول وقت ممكن .

ففي أواخر هذا العام جهز نفسه لاجازة طويلة ووزع ولاته على الدولة العمانية ، وأوصى على الدولة ابن أخيه الامير محمد بن سالم بن سلطان بن أحمد بن سعيد .

• انظـر :

ابن بشـر : نفس المصدر

لوريمر : نفس لمصدر ـ ص ١٠٤٧

البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ج١ ـ ص ٣٨٣

أحـداث العـام ١٢٤٧ الهجري
الموافق للعـــام ١٨٣١ الميلادي

ظهرت في امارة أبوظبي انقسامـات سياسية عندما تحـزب خليفة وسلطان أخوا الحاكم طحنون ضد سلطة أخيهم المطلقة في أبوظبي ، وعلى الرغم من أن الوالد الشيخ شخبوط بن ذياب كان لا يزال حيا يرزق يسود ولا يحكم من مزرعته في مدينة العين ، الا أن السلطة الحقيقية كانت بيد ولده طحنون ، وكان طحنون قد نفى أخويه الى خارج أبوظبي وعاشا متنقلين بين الجزر دون أن يكون مسموحا لهما بالقدوم الى أبوظبي ٠

وعلى الرغم من أن اختلاف الاولاد وقسوة طحنون على أخويه لم ترق للوالد ، الا أنه لم يكن بقادر على كبح تنازع أولاده على السلطة ٠

والى جانب ذلك فقد ظهر حزب سياسي بين صفوف بني ياس ممثلا بزعيم فخذ الرواشد من آل بوفلاسا وهو الشيخ عبيد بن سعيد بن راشد بن شرارة ، فعندما توفى زعيم آل بو فلاسة سعيد بن راشد بن شرارة بطل معركة السميحة ١٧٥٩ ـ ١٧٦٠م ، ويقال انه مات مقتولا اذ اغتالته عناصر من بني قتب والغفلة لظروف خاصة وفي سنـة نجهل تاريخهـا ٠ وبعد وفاته آلت زعامة البوفلاسا الى ابنـه عبيد بن سعيد بن راشـد ابن شرارة ، وكان عبيد يتزعم أيضـا الفخذ القيـادي وهم الرواشـد أ ما بقية أفخـاذ البوفلاسة كالمجـاردة والمجاعـدة والمصابحـة واليديوات فلها رؤساؤها الذين يدينون بالولاء الى الشيخ عبيد بن سعيد ٠ أما أخـوة الشيخ عبيـد بن سعيد واخواته فكانوا جمعة ودلموك ومن البنات روضة وعليا وفاطمة ، وقد تزوج فاطمة ابنة سعيد بن راشد ابن شرارة الوجيه الشيخ بطي بن سهيل فولدت له ولدين هما مكتوم وسعيد ٠

وعندما شب مكتوم وبلغ مبلغ الرجولة بانت عليه ملامح الذكاء الشديد والدهاء العظيم فصار موضع ثقة خاله الشيـخ عبيد بن سعيـد ، وكان مكتوم بن بطي يمثـل طموحا شديدا للانفصال بآل بوفلاسا عن أبوظـبي ، ويبدو أنه استطاع أن يقنع خالـه بالعمل على الانفصال عن أبوظبي ، الا أنه استطاع بدهائه أن يبقي على ثقة الشيخ طحنون بن شخبوط به الى اللحظات الاخيرة من حياته ، حتى قيل في بعض الروايات أنه يد طحنون اليمنى ٠

وتذكر لنا بعض المصادر بانه كان هنــاك تنسيق في العمل بين حــزب الاخوين خليفة وسلطــان وبين حــزب آل بو فلاسا وانهمــا كانا يعمــلان سويا للاطاحــة بحـكم الشيخ طحنون .

أما عن الاوضاع في عمان فقد غادرها السلطان سعيد بعد أن أودع السلطة بيد نائبه وابن أخيه محمد بن سالم بن سلطان بن أحمد بن سعيد .

كما أسند اليه قيادة جيشه النظامي البالغ أكثر من ثلاثة آلاف جندي نظامي وعشرة آلاف مقــاتل من كتائب أبناء العشــائر من القوات غير النظاميــة . علاوة على أسطول تبلغ قطعــاته ثلاثين سفينــة محاربة من مختلف الانــواع أكبرها السفينـــة (ليفربول) حمولة ٧٤ مدفعا التي اشتراها من بريطانيا .

وصل السلطان الى زنجبار للاستمتاع بالراحة وسط زوجاته الزنجيات وولديه ماجد وبرغش وابنته سالمة التي اشتهرت بكتابها المطبوع بالالمانية (مذكرات أمــيرة عربية) ترجمة الاستاذ عبد المجيد القيسي ، ولـكن راحتــه لم تدم طويلا اذ سرعــان ما ثارت القلاقل في عمــان .

كان نائب السلطان محمد بن سالم قد أوكل ولاية صحار ومحافظتها الى رجــل اسمه (سليمان بن صالح البوسعيــدي) الذي كان سيء الخلق ومكروها من أهــالي مدينة صحار التي يكن أهلها كل الحب للسيد قيس بن أحمد بن سعيد ثم ولده عزان ابن قيس والآن لحفيده حمود بن عزان بن قيس وهو سليل أب وجد عرفوا بحبهــم للثورة والعصيان وكانت مدينة صحار هي قاعدتهم في الحرب والسلم .

فاجتمع أعيان المدينة وكتبوا الى حمود بن عزان بن قيس يشرحون له ظروفهم وظروف محافظ المدينة المكروه ويطلبون اليه القدوم الى المدينة واحتلالها ، فوافق حمود ووصل الى المدينة مع نفر من حرسه الخاص وتمكن بمعاونة الاهالي من اجتياز سور المدينة ثم دخل الى قلعة المدينة وقام بطرد الوالي المكروه وأعلن العصيان ضــد حكومة ابن عمه ونائب السلطان . ثم ما لبثت مدينة شناص أن أعلنت الولاء للثائــر وتبعتها مجموعة أخرى من المــدن والقرى ، وهكذا ســاد الاضطراب أرجاء السلطنــة وانقسمت الامة على نفسها ولاحت في الافق بوادر حرب أهلية جديدة تهدد عمان ، وتهيأ الحزبان المتنافران الغافري والهنائي لقتال بعضهم بعضا مما دفع بالرجل المسن طالب

ابن الامام أحمد بن سعيد الى أن يذهب الى أختـه موزة بنت الامام أحمد بن سعيـد ويطلب اليها عقد مجلس لعائلـة آل بو سعيد لحل مشكلة قتـال أولادهم وأحفادهم . فوافقت العمة موزة التي عانت من قتال أولاد اخوتها من قبل وها هم أولادهم باشروا بالقتال أيضا في سبيل السلطة والكرسي .

اجتمع مجلس عائلة آل بوسعيد ودار البحث عن امكانية التعاون مع أحد الحزبين الغافري أو الهنائي . فأعلن نائب السلطان أنه لا يثق بالحزب الهنائي ، وأنه يرغب في التعاون مع الحزب الغافري في القضاء على ثورة حمود بن عزان . فوافق مجلس العائلة على ذلك وكتبوا الى الشيخ محمد بن ناصر الجبري يطلبون منه النجدة والاسراع الى مسقط . فذهب محمد بن ناصر الى مسقط ليدافع عنها ، ولما علمت قبيلة النعيم بأن الزعيم الجبري قام ضد حمود بن عزان أغارت على الشقيري وهو حصن يقـع في وادي الجزي فاستولوا عليه وأشغلوا حمود بغاراتهم على صحار .

ولما وصلت أنباء الحرب الدائرة في عمان الى مسامع السلطات البريطانية فـي بوشهر خشيت أن يستغل الفرصـة الشيخ سلطـان بن صقـر القاسمي فيهاجم مدن خور فكان ودبا وغيرها من مدن ساحل الشميلية التي اخذتهـا منه الدولة العمانيـة بعد الحملة البريطانية عام ١٨٢٠ ، ولم تعـدها اليه الى الآن ، فكان القاسمي يتحـين الفرص للانقضاض على تلك المدن وضمها ثانية الى ملـكه . لذلك أوعزت السلطـات البريطانية الى المدمـرة (افريتس) بالتوجـه الى الشارقة حاملـة رسالة الى الشيخ سلطان بن صقر القاسمي تحذره فيها من مهاجمة عمان ، ثم توجهت تلك المدمرة الـى مدينة مسقط لمراقبة الموقف من هناك .

عندما علم سلطان عمان وهو في استراحته في جزيرة زنجبار الافريقية بالثـورة والحرب الاهلية في عمان أسرع عائدا الى مسقط لمعالجة الموقف هناك . وفي مسقط قام أولا بلم شمل العائلة فأطلق سراح ابن عم له اسمه هلال بن محمد بن أحمد بن سعيد كان قد اعتقله قبل سفره الى زنجبار بشبهة التآمر على الحكم ، ثم تقدم السلطـــان بالشكر الجزيل الى الزعيم محمد بن ناصر الجبري لدفاعه عن مسقط وسلمه محافظة وولاية بلدة سمايل ثم أصدر السلطان أوامره الى كافة وحدات الاسطول فتجمعت لديه ثلاثون سفينة ومدمـرة قادها بنفسه وتوجـه بها نحو معقـل الثورة « مدينة صحار » وقائدها ابن عمه حمود بن عزان .

ولم يشأ السلطان أن يقتحم المدينة أو أن يدكها بمدفعية سفنه فاختار نقطة انزال بعيدة نسبيا عن المدينة ونزل فيها مع أركان حربه .

وجرت المفاوضات بين سيد عمان وسلطانها وبين الثائر حمود وانتهت بالصلح بين الطرفين .

وهنا يسرد لنا لوريمر في دليل الخليج في أخبار هذا العام قصة جديدة فيقول بأن الشيخ راشد بن حميد عندما رجع الى عجمان وجد أن بعض بني ياس والمناصير أغاروا على أطراف بلدة عجمان ، وأخذوا قطعانا من الغنم والابل وأحدثوا أضرارا ببعض ممتلكات رعاياه .

عند ذلك أعلن الحرب على حاكم أبوظبي الشيخ طحنون واتصل بالشيخ سلطان ابن صقر القاسمي لكن شيخ لنجة عقد بينهما صلحا الى انتهاء موسم الغوص ، لكن أهل الشارقة خرقوا الصلح وهاجموا قاربين لبني ياس قرب البحرين .

---

* انظر :

ابن رزيق : نفس المصدر ـ ٥٣٨ ـ ٥٣٩

البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج - ج١ - ص ٣٧٨ و ٣٩٢

لوريمر : نفس المصدر ـ ١١٨٠ و ١٠٣٨

أحـداث العـام ١٢٤٨ الهجري
الموافق للعـــام ١٨٣٢ الميلادي

ما أن هدأت الامور في عمان على الشكل الذي انتهيت اليه في العام الماضي حتـى تهيأ سلطان عمان السيد سعيد للسفر ثانية الى جزيرة زنجبار ليكون قريبا من بلـدة ممباسة وحكامها آل مزروع الذين يوشكون على القيام بثورة جديدة بقيادة حاكم المدينة سالم المزروعي وابنه راشد ٠

وقبل أن يغادر السلطان عمان شكل هيئة وصاية لحكم البلاد مكونة من ابن أخيه محمد بن سالم نائبا عنه وعضوية ولده هلال الذي كان محافظـا وواليا على العاصمـة مسقط وعضوية قريبه سعود بن علي بن سيف بن أحمد بن سعيد الذي كان محافظـا وواليا على مدينة بركا ، وغادر بعدها البلاد متوجها الى زنجبار ٠

ولكن ما أن غادر السلطان حتى قام عضو مجلس الوصاية سعود بن علي بالتآمر لقلب نظام الحكم ، وتمت المؤامرة بأن استدعى سعود عضوي هيئـة الوصاية محمـد وهلال لزيارته في مدينة بركا وما أن وصلا الى هناك حتى فوجئا بسعود وثلة من حرسه يلقون القبض عليهم ويزجونهم في السجن ٠

وما أن سمعت البلاد بذلك الخبـر حتى هاجت وماجت وحـدثت اضطـرابات وفوضى خاصة وأن العاصمة مسقط قد خلت من نائب السلطان ومن محافظ المدينـة في وقت واحد ، وكاد زمام الامور يفلت مرة ثانية لولا أن برزت العمة موزة بنت أحمـد ابن سعيد مرة ثانية على مسرح الاحداث ، فتولت مقاليد الامور والحكم وأمسكت بزمام الجيش بيدها واستنجدت مرة ثانية بالزعيم محمد بن ناصر الجبري الذي أسرع الـى مسقط فوجد أن قتالا يدور في شوارعها وأن العائلة المالكة قد اعتصمت بقلعتي المدينة بحراسة سرايا من الحرس الزنجي الافريقي ٠

فتدخل الجبـري وتمكن من فرض النظـام واعادة الهـدوء الى العاصمة أما بقيـة ارجاء عمان فقد ظلت مضطربة ٠

انتهز الزعيم القاسمي الشيخ سلطان بن صقـر ذلك الموقف المنهار في داخـل الدولة العمانية لصالحه وقرر استرجاع مدن ساحل الشميلية فتوجه بأسطوله نحـو مدن خور فكان ودبا وغيرها وهاجم تلك المدن ٠

وقد اختلفت الاقوال في نتائج الهجوم القاسمي فقيل أن القاسمي تمكن من احتلال مدن خور فكان ودبا ، وقيل أن قتالا عنيفا جرى في البحر بين الاسطول القاسمي والاسطول العماني المدافع عن الساحل أجبر القاسمي على الانسحاب الى الشارقة .

ومن المحتمل أن يكون القاسمي قد انسحب الى الشارقة خاصة وأنه كان عليه أن يعالج مشكلة حدثت في ايران لصديقه حاكم بلدة بوشهر الفارسية الذي اختلف مع الحكومة الايرانية فأرسلت وحدات من بحريتها لمحاصرته فاستنجد بقواسم (لنجة) الذين أرسلوا في طلب النجدة من الزعيم القاسمي الاكبر في الشارقة ، فأنجدهم بوحدات من بحريته ، ولكن وحدات بحرية بريطانية التقت بالقوة القاسمية قرب بوشهر وأجبرتها على التراجع الى الشارقة ثانية ، مما دفع بقواسم بلدة (الخان) الواقعة بين مدينة الشارقة ومدينة دبي الى أن يهاجموا سفينة تجارية بريطانية ويهربوا الى أبوظبي حيث طلبوا حماية الشيخ طحنون فحماهم .

فأرسلت السلطات البريطانية مدمرة الى الشارقة فشاهدت هناك سفينة قاسمية فظنت أنها سفينة الزعيم فأطلقت عليها النيران ولم يشأ الشيخ سلطان أن يبادلها بالمثل وانما استقبل قائدها الذي أخبره بأمر الهجوم الذي قام به سكان مدينة الخان على السفينة البريطانية ولجوئهم الى أبوظبي ، فقام الشيخ سلطان بن صقر بدفع تعويض عن الخسارة البريطانية بلغ (٢٠٠٠) جنيه استرليني ، ثم قامت نفس السفينة البريطانية بزيارة أبوظبي حيث وافق الشيخ شخبوط على دفع مبلغ (١٥٠٠) جنيه أيضا .

أما في دولة عمان فلازال الموقف غامضا ، فالسلطة الحقيقية بيد العمة موزة التي اعتصمت في مسقط تحت حماية الجيش والحزب الغافري . أما بقية عمان فقد انقسمت بين مؤيد لثورة سعود وبين من يروم الانقضاض على أي شكل من أشكال الحكم . وكانت العمة موزة تنتظر عودة ابن أخيها السلطان سعيد بن سلطان من زنجبار لمعالجة الموقف وقد قامت في أثناء ذلك بارسال رسالة الى (الايرل أوف كلير) حاكم مدينة بومباي والى المقيم البريطاني الجديد في بوشهر واسمه (دي. دي. يلين) تطلب منهما المساعدة والعون في استتباب الامن في البلاد .

وفي الشهر الخامس/مايو أوفد يلين مساعده (النقيب ايس . هينيل (CAPTAIN S. HENNEL) مع طرادين حربيين هما (تايكرز) و (ألفنستون)

الى مسقط وعندما وصل هينيل الى رأس مسندم لاحظ وجود أسطول قاسمي يتهيأ للهجوم على خور فكان وما جاورها ، كما لاحظ أن أسطولا نعيميا من أساطيل امارة عجمان قد استولى على جملة سفن عمانية وأخذ يهاجم ساحل مكران في ايران ٠

أما الازمة في عمان فقد انجلت عندما وصل رسول من السلطان يبلغ عمته موزة باعطاء رشوة ومنحة مالية كبيرة الى ابن عمه الثائر سعود لغرض تهدئته لحين وصول السلطان ٠

وقد استطاعت السيدة موزة الاجتماع بحفيد ابن أخيها سيف وتمكنت من اقناعه ورشوته بالمال فوافق سعود على ايقاف ثورته والانتظار لحين وصول السلطان٠ وعندما وصل السلطان الى عمان عقد اجتماعا مع أفراد أسرته المتقاتلين على السلطة وقام بارضائهم والهائهم بالمال والهبات وعفا عن الثائر سعود وزاد على ذلك بأن سلمه منصب والي ومحافظ مدينة الرستاق كما أسند الى الزعيم الجبري منصب ولاية بدبد أما ولاية ومحافظة مدينة مسقط فلقد سلمها الى ولده النابغة الذكي (ثويني) ٠

فلما هدأت الاحوال في عمان انتهز (النقيب هينيل) وجوده هناك فقام في شهر تموز/يوليو بزيارة الشارقة حيث اجتمع بالشيخ سلطان بن صقر القاسمي وبحث معه موضوع العلاقات بين القواسم والنعيم ، فأخبره الزعيم القاسمي بأن الشيخ راشد ابن حميد النعيمي مسؤول عن تصرفاته بنفسه ولا علاقة للقواسم بالهجوم البحري الذي شنه النعيم على ساحل مكران في ايران ٠

ويبدو أن الزعيم القاسمي فاتح هينيل بموضوع التحرك الوهابي الجديد المتمثل بالقيادة الجديدة للامير تركي وولده فيصل ، وأعلن الزعيم القاسمي بأنه سيحافظ على استقلال الامارة القاسمية من أي تدخل كان ومن أية جهة جاء وأنه قد يطلب حماية بريطانية اذا تعرضت امارته الى خطر الاجتياح ٠

وفي امارة عجمان اجتمع النقيب هينيل بالشيخ راشد بن حميد النعيمي وقد دهش هينيل عندما افتتح الشيخ راشد الجلسة بهجوم رفض فيه ان يخضع لاي عقوبة تفرضها عليه بريطانيا لقاء فعالياته الحربية في ساحل مكران ، وأبلغ هينيل بأنه لن يدفع أي مبلغ من المال ، ثم تطرق الحديث الى موضوع الحركة الوهابية الجديدة فاعترف الشيخ النعيمي بأنه من أنصارها ومن مؤيديها وأنه سيتعاون معها ٠

ثم زار هينيل أبوظبي واجتمع بالشيخ طحنون ودار حديث ودي بين الطرفين حيث كتب هينيل بعدها رسالته الشهيرة (موجز تاريخي عن بني ياس) تضمنت ما سمعه من أخبارهم من الشيخ طحنون ووصفا لجزيرة أبوظبي جاء فيه :

« ان هذه البلدة مبنية من سعف النخيل ، ويقدر عدد سكانها بثمانية عشر ألف نسمة ولديها ستمائة مركب صيد حمولة ٧ الى ١٥ شخصا · وتربة الجزيرة قاحلة ولا تنتج شيئا ، والماء معدوم في الجزيرة اذ يعتمد السكان على مصادر المياه المستوردة اليهم من أماكن أخرى » ·

---

* أنظــر :

ابن رزيق : نفس المصدر ـ الصفحات ٥٤٠ الى ٥٤٣

البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ج١ ـ ص ٤٠ و ص ٣٨١ و ص ٣٨٥

لوريمر : نفس المصدر ـ ص ١٠٣٨ و ص ١٠٤٥

أحداث العام ١٢٤٩ الهجري
الموافق للعام ١٨٣٣ الميلادي

في هذا العام حدث انفصال آل بوفلاسا عن أبوظبي ، وذلك عندما قتل خليفة ابن شخبوط أخاه طحنون حاكم الامارة اثر عداوة ظهرت بين الاخوين مما حدا بطحنون أن يبعد خليفة عن أبوظبي فكانت اقامة خليفة في الجزر كما ذكرنا سابقا .

ولما يئس والدهم الشيخ شخبوط بن ذياب من اصلاح الخلاف وكان محبا لخليفة، ووجده ذات ليلة في أبوظبي يصلح رميا لبندقيته فقال له : ما جاء بك وأخوك يبحث عنك دوما .. ؟

فأجاب خليفة : جئت لأصيد طيرا .

ففهم الوالد أنه يحاول قتل طحنون فلم يعترض عليه لان الشيخ شخبوط في قلبه على ابنه طحنون حقد لعدم قبول شفاعته في خليفة ورده الى أبوظبي .

فلما أصبح كمن له في طريقه فرماه فلما خر طحنون صريعا قيل أنه ركض وضربه بخنجر وقيل أن أخاه الآخر سلطان ضربه بخنجر والله أعلم .

وكان الشيخ مكتوم بن بطي بحذاء طحنون عندما قتل ولهذا قيل أنها مكيدة من مكتوم .

ثم أن مكتوم ذهب في هذه الفترة الى دبي مارا على جماعته آل بوفلاسا في الخيران فلما وصل الى حصن الفهيدي وكان فيه الوالي سلطان بن ماجد السويدي نائبا عن الشيخ طحنون فقال مكتوم للسويدي : ان طحنون يريدك على عجل . فقام السويدي بتسليم الحصن لمكتوم وذهب الى أبوظبي لعلمه أن مكتوم من خواص طحنون ومن المقربين اليه .

وقيل أيضا : أن الشيخ مكتوم نزع خاتم الشيخ طحنون من اصبعه بعد مصرعه وكتب كتابا الى سلطان بن ماجد السويدي أن يسلم الحصن الى مكتوم بن بطي وأن يصل مسرعا الى أبوظبي ، ولما تم لمكتوم ما أراد اتصل بالشيخ سلطان بن صقر القاسمي وجرى بينهما اتفاق أرسل بموجبه الشيخ سلطان رجالا من قومه الى دبي لمساعدة مكتوم على صد أي هجوم مباغت ، وتتابع آل بوفلاسا بالوصول الى دبي حتى بلغوا ثمانمائة رجل أو أكثر ودخلت امارة دبي في حلف مع القواسم .

ثم حدثت مؤامرة في أبوظبي للاطاحة بالشيخ خليفة بن شخبوط قيل أنها بتدبير من الزعيم القاسمي والشيخ مكتوم بن بطي لـكن المؤامرة فشلت وتم اكتشافها وأمـر خليفة باعتقال جميع الضالعين فيها وأعدم ثلاثة من كبارهم وأوشك على اعدام عشرة آخرين من تجار البلد لكن معارضة أخيه سلطـان ومعه وجهـاء بني ياس جعلته يكتفي بجلد رئيسهم الذي قيل أن اسمه (ابن عليان) ونفيه الى خـارج البلاد وزج البقيـة في السجـن ٠

وقد ضعف موقف الشيخ خليفة بن شخبوط عندما اجتازت قوة سعودية كبيرة صحراء الظفرة بقيادة القائد عمـر بن محمد بن عفيصان أمـير الاحساء واحتلت بلـدة البريمي العمانية ، ثم باشرت الدوريات السعودية بالقيام بهجمات متعددة داخل عمان تعاونها كتائب من النعيم ٠

كما أن الشيخ سلطان بن صقر القاسمي أظهر الكثير من الود والترحاب بوصول تلك القوة السعودية وتهيأ للتعاون معها للحصـول على ما فقـده من مدن كخور فكان وكلبـا ٠

لقد كان بامـكان حاكم أبوظبي الجـديد الشيخ خليفـة بن شخبوط أن يقطـع مواصلات القوة السعودية مع قواعدها في نجد ، لكن الشيخ خليفة لم يشأ أن يفتح على نفسه جبهة جديدة مع السعودية ٠ ولذا وجدنا أن الامير السعودي تركي بن عبد الله يعترف بالانقلاب في أبوظبي ويعترف بالحكومة الجديدة وبالمقابل وافق الشيخ خليفة على دفع الزكاة للخزينة السعودية ٠ ويبدو أن الزعيم القاسمي قرر التحرش بامـارة أبوظبي واخضاعها لسلطته أيضا فكتب الى الشيخ خليفـة بن شخبوط يطلب اليه أن يفك الحجز عن أموال الشيخ مكتوم زعيم آل بوفلاسا ويطالبه باعادة تلك الاموال ، الا أن الشيخ خليفة رفض ذلك رفضا قاطعا ، وعلم أن القاسمي ينوي التحرش به فراح يهيىء نفسه لاحتمال غزوة يقوم بها الزعيم القاسمي ٠

أما الشيخ سلطان بن صقر فقد قرر حرب أبوظبي فأمر جيشه بالتحشد ، وعلى الرغم من أن موسم الصيـف كان في أوجه وأن المقاتلين من القواسم كانوا قد خرجوا الى رحلة الغوص الكبير فقد صدرت تعليمات الشيخ سلطان بتجمع كل القادرين على حمل السلاح فاجتمعت لديه كتيبة من أكثر من خمسمائة مقاتل قيل أن غريمه السابق حسن

ابن رحمة كان قائد أحد السرايا فيها ، ثم انضمت اليه كتيبة من آل بوفلاسا وغيرهم بلغ تعدادها حوالي سبعمائة مقاتل أركبهم في تسعين سفينة · وفي أوائل شهر سبتمبر غادرت القوة متجهة نحو أبوظبي ·

وفي أبوظبي وزع الشيخ خليفة مراصد استطلاع لمراقبة الشواطىء وطرق التقرب الى أبوظبي ، واستطاعت احدى المراصد أن ترصد حركة الحشد الضخم من المراكب المتجهة الى أبوظبي فأسرعت باخطار الشيخ خليفة الذي عرع بمقاتليه وكمن في الشاطىء ·

وفي حوالي ظهر يوم ١٨٣٣/٩/١٠ وصلت قوات الشارقة ودبي الى جزيرة أبوظبي ووقفت مقابل مركز المدينة ولم تستطع مراصد سفن المهاجمين من رصد قوات المدافعين· ثم باشرت القوة المهاجمة بالانزال الذي استمر الى مساء ذلك اليوم على أمل الهجوم في الصباح المبكر، لكن أملهم خاب ، ففي الساعات المبكرة من صباح اليوم التالي أطلقت مدفعية المدافعين نيرانها وصبت بنادقهم رصاصها على المهاجمين الذين بوغتوا تماما بالهجوم المعاكس الذي قامت به قوات بني ياس والمناصير ، فسيطر عليهم الفزع وتراجعوا منهزمين بغير انتظام الى سفنهم التي عجزت عن الاقلاع بسبب الجزر وانحسار الماء ، وكاد الشيخ سلطان بن صقر نفسه يغرق في قارب صغير كان قد استقله مع أربعة من عبيده وحرسه الخاص كما قتل في تلك المعركة الشيخ راشد بن قضيب ابن أحمد حاكم مدينة لنجة الذي شارك في الحملة كما خسر القواسم حوالي ثلاثين قتيلا وفقدوا سفينة كبيرة وستة سفن صغيرة ·

أما كتيبة آل بوفلاسا فقد فقدت خمسة عشر رجلا واستسلم مائتان وخمسة وثلاثون رجلا منهم الى قوات أبوظبي كما تم الاستيلاء على احدى سفنهم ·

وهكذا فشلت حملة الشيخ سلطان والشيخ مكتوم المشتركة الاولى لغزو أبوظبي وعادت الى قواعدها ·

الا أن الشيخ القاسمي لم يهدأ فما أن عاد الى الشارقة حتى باشر في وضع الخطط لهجوم آخر وأخذ يحشد جيشا كثيفا لهذا الغرض · فاجتمع بالشيخ عبد الله بن راشد المعلا حاكم أم القيوين الذي وافق على تجهيز كتيبة من أحسن كتائب آل علي قادها بنفسه · كما وصلت كتائب من قواسم لنجة بقيادة الشيخ محمد بن قضيب أخ القتيل

راشد بن قضيب وانضم الى الجيش النعيم وغيرهم من القبائل الموالية للقواسم مثل الغفلة وبني قتب وغيرهم .

وفي يوم ١٨٣٣/١١/١ أبحرت القوة من الشارقة ووصلت الى أبوظبي في يوم ١٨٣٣/١١/٩ ووصلت السفن الى جزيرة السعديات المجاورة لابوظبي ثم دخلت الخور بين السعديات وأبوظبي والذي سمي فيما بعد (بخور البغال) والبغال جمع (بغلة) والبغلة نوع من السفن البحرية فلما دخلت السفن القاسمية الى ذلك الخور سمي (خوز البغال) كما صارت تسمية المعركة بمعركة (خور البغال) أيضا وانفتحت السفن من هناك واتخذت موضع القتال اذ قرر الشيخ سلطان أن يهاجم المدينة من البحر مستخدما مدفعيته للتمهيد للانزال تجنبا لما حدث في المرة السابقة ، واستمر القتال لمدة ثلاثة أيام بين مدافعي أبوظبي والمهاجمين ، وفي خلال المعركة أصيبت سفينة القيادة التي يستقلها الشيخ سلطان بن صقر فتحطمت وغرقت لكنه استمر في القتال أمام قصف مدفعية سبع سفن حربية ثقيلة تابعة لابوظبي مربوطة بالسلاسل الثقيلة .

وفي اليوم الرابع تمكنت القوات البحرية من أسر ثلاثين سفينة من سفن أبوظبي ، كما تمكنت كتيبة أم القيوين بقيادة الشيخ عبد الله بن راشد المعلا من النزول الى البر فحدث قتال شديد بينهم وبين مقاتلي أبوظبي خسر فيها مدافعوا أبوظبي عشرة قتلى وتمكنت تلك الكتيبة من دحر قوات أبوظبي التي باشرت بالانسحاب من منطقة (الميناء الآن) الى داخل المدينة فمنطقة البطين ، فيما هاجمت كتيبة من عشائر (الغفلة) منطقة (المقطع) واستولوا على قافلة ارزاق كانت قادمة الى ابوظبي .

وقد حدث اشتباك في البطين بين القوات المهاجمة وقوات أبوظبي ، أما الشيخ سلطان فقد طوق بسفنه الجزيرة من جميع الاطراف وفرض الحصار البحري عليها .

ولما طال أمد الحصار شحت موارد الماء والطعام على الطرفين المتقاتلين فقرر الشيخ خليفة أن يقوم بعملية اقتحام وخرق للسفن القاسمية التي تحاصره فامر ثلاث سفن كبيرة محملة بـ (٥٠٠) مقاتل أن تخترق قوات العدو وتحاول تحطيم الطوق وجلب الماء والغذاء والعتاد وقد تمكنت القوة الذكورة في الساعات المتاخرة من الليل من الهجوم على السفن المهاجمة والاستيلاء على سفينة تابعة لعجمان وقتلوا بحارتها ودمروا سفينة

أخرى وخرقوا الحصار واتجهوا نحو الجزر وقد حاولت عشرون سفينة مهاجمة اللحاق بهم لكنها فشلت .

واستمر الموقف بهذا الشكل الى نهاية هذا العام لكن تدخل شيخ لنجة محمد ابن قضيب وأقنع الزعيم القاسمي بعدم جدوى حصار أبوظبي والانسحاب الى الشارقة والدخول في مفاوضات للصلح مع الشيخ خليفة بن شخبوط .

وعندما كانت تلك الاحداث تدور بين أبوظبي والامارات القاسمية وحلفائها كانت القوة السعودية التي قادها عمر بن محمد بن عفيصان في أوائل هذا العام قد تمكنت أن تفرض على عمان دفع أتاوة مالية للسعودية مقدارها خمسة آلاف دولار ماريا تريزا سنويا ، كما أن هدايا مقدارها خمسة عشر ألف دولار ماريا تريزا وثلثمائة بعير أخذها عمر بن عفيصان معه كغنيمة حرب وعاد الى الاحساء بعد أن ترك حامية صغيرة قوامها سبعون رجلا بقيادة أسعد بن محمد بن معيقل .

ومن العجيب أن يحدث هذا في الوقت الذي كان بامكان السلطان سعيد سحق تلك القوة بماله من قوة عسكرية ونفوذ سياسي عظيم بلغ أقصاه هذا العام حينما اتصل به رئيس الولايات المتحدة الامريكية المستر أندرو جاكسن فعقد معه معاهدة صداقة وتجارة ، وقعها ممثل أمريكا الكابتن أدموند روبرتس الذي كان يشغل منصب الوكيل التجاري للحكومة الامريكية في الصين ثم في مسقط.

وقد تم التوقيع على المعاهدة على ظهر الطراد الامريكي (بيكوك) في ١٨٣٣/٩/٢١ ومن الجدير بالذكر أن هذه المعاهدة هي ثاني معاهدة تعقدها أمريكا مع بلد عربي ، أما المعاهدة الاولى فكانت مع سلطان مراكش عام ١٧٨٧م.

---

* أنظـر :

مقابلة شخصية مع الشيخ محمد بن أحمد بن الشيخ حسن الخزرجي .
المطوع : مخطوطة الجواهر واللآلي .
السالمي : نهضة الاعيان بحرية عمان ص (٣١) لقد حدث خطا مطبعي اذ ذكر السالمي أن شيخ ابوظبي القتيل هو سلطان بدلا من طحنون .
ابن بشر : نفس المصدر .
عبد المجيد التيسي : مذكرات أميرة عربية .
البروفسور كيلي : الحدود الشرقية ــ ص ٩٨ و ٩٩
البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ــ ج١ ــ ص ٣٩٩ ــ ٤١٩ ــ ٤٢٠
لوريمر : نفس المصدر ــ ص ١١٧١ و ١٠٥٣

احـداث العـام ١٢٥٠ الهجري
الموافق للعـــام ١٨٣٤ الميلادي

أعلنت هدنة ووقف لاطلاق النار بين أبوظبي والشارقة بسبب وساطة الشيـخ محمد بن قضيب بن أحمد حاكم لنجـة القاسمي ، وقـد تعرض الطرفان الى خسائر في الارواح والممتلكات كان أهمها أن الطرفـين لم يشاركا في موسم الغوص الـكبير فكانت خسائر الطرفين باهظة من جراء حرمان السوق والتجار من ذلك المورد المالي الهام .

أما الهدنة التي عقدت فقد كان من شروطها رفع الحصار القاسمي عن أبوظبـي وتبادل الاسرى وغنائم الحرب من سفن وغيرها .

لـكن تلك الحرب أثارت هيجانا واضطرابا واسعا في المنطقـة بحيث لم تتوقف جيوب القوات الموالية للطرفين عن المصادمات والهجمات المتتالية . فلقد هجم المناصير الموالون لابوظبي على أطراف الشارقة ، كما قامت الشارقة بحجز عشر سفن تابعـة لابوظبي كانت محملة باللؤلؤ ، كما قام أفراد من قبيلة السودان المقيمين في دبي بالهجوم على سفن بحرية لقبيلة المطاريش العربية التي تسكن بـر فارس قـرب بندر عباس . كما قام آل بوفلاسا بهجمات متعددة على سفن عمانية وبحرانية ، كل ذلك وكما قلنـا قد حدث بسبب الهيجان الذي عم المنطقة اثر حرب أبوظبي والشارقة .

لقد أقلقت تلك المعارك البحرية بريطانيا ثانية وأثارت خوفها من تعطل ملاحتهـا التجارية أوصابتها بضرر ، فأوفدت سفينتين حربيتين الى أبوظبي وهما (الفنستون) و (امهيرست) وهددتا الشيخ خليفـة بن شخبـوط بقصف المدينـــة . كما توجهـت السفينتان الى دبي أيضا وهددتا الشيخ مكتوم .

واستمر الموقف المتوتر الى شهر يونيو ـ حزيران من هذا العام الى أن تدخل الوالد الشيخ شخبوط بن ذياب باعتباره أكبر الشيوخ سنا وجمـع بين ولده خليفة وبـين الزعيم القاسمي والشيخ مكتوم في اجتماع عاصف كادت مفاوضات السلام أن تتعثر فيه عدة مرات ، وانتهى الاجتماع الى اتفاق مبدئي باعتراف أبوظبي باستقلال دبي ، كما قام الشيخ خليفة بدفع المبالغ المحجوزة لألبوفلاسا ، واستقرت الامور في دبي على هذا الشكل ، فيما راحت مجموعات من آل بوفلاسا تتنقل بين دبي وبين جزيرة (هنجـام) القريبة من الساحل الايراني واستقرت في هنجـام ، ثم تزعمها هناك الشيـخ عبيـد ابن جمعة بن سعيد بن راشد بن شرارة .

وعندما عاد الشيخ خليفة الى أبوظبي قرر أن ينتقم من السفن البريطانية التي عددته في العام الماضي ، كما قرر تأديب السفن الايرانية التي لا تمتثل لسفنه البحرية حين تطلب منها الوقوف في عرض البحر ، وأوكل قيادة تلك العملية الى أخيه سلطان ابن شخبوط ويعاونه قريب له اسمه (محمد بن صقر بن ذياب) ، كما اتفق الشيخ خليفة مع أحد كبار قادة البحر من القواسم المنشقين عن سلطة الشيخ القاسمي واسمه (محمد بن ماجد) لقيادة أسطول أبوظبي فقام محمد بن ماجد وسلطان بن شخبوط باخفاء أسطول أبوظبي في الجزر المحيطة بأم القيوين وهي جزر ذات أشجار عالية تسهل اختفاء السفن وظهورها فجأة في حالة الهجوم .

وفي دولة عمان أثارت المعاهدة الامريكية ـ العمانية التي عقدت في العام الماضي موجة قلق وانتقاد من قبل الحكومة البريطانية في الهند ، فقد استاءت منها واعتقدت أن السلطان سعيد عرض على الامريكان منحهم قاعدة عسكرية في الخليج مقابل مساعدته في اخضاع ثورة سالم المزروعي في مدينة ممباسة في كينيا .

كما أن بريطانيا أخذت تنظر بقلق شديد الى امكانية استمرار السلطان السيد سعيد في السلطة وهو يواجه الثورات المتتالية التي تتأرجح بين شقي مملكته فاذا استقرت له الامور في أفريقيا اضطربت في عمان ، واذا استقرت في عمان اضطربت في أفريقيا .

كما أن وجود الحامية السعودية في البريمي قد يفسر بأن السلطان ضعيف أمام المحاولات السعودية لدخول المنطقة ، فلقد كان القائد السعودي في البريمي المعروف في المصادر البريطانية باسم (محمد بن عبد العزيز) يكتب الى المقيم البريطاني في بوشهر ويقول له :

« ان حكم الامير تركي بن عبد الله السعود يمتد الى منطقة جبال الحجر والجعلان (منطقتين في وسط وأقصى جنوب شرق عمان) ، وأنه يحتج على أي تدخل بريطاني في شؤون قواسم رأس الخيمة الذين هم من الرعايا الوهابيين ، وانه اذا كان لبريطانيا أية شكوى ضد القواسم فيجب توجيهها الى الامير تركي أو اليه شخصيا في البريمي » .

ويكتب الوكيل البريطاني في الشارقة الملا حسين الى حكومة الهند قائلا بان ولاء سكان امارة رأس الخيمة للمذهب الوهابي أخذ بالتزايد . ومع أن الزعيم القاسمي الكبير سلطان بن صقر لا يوافق على ذلك الا أنه لا يستطيع اظهار معارضته أمام شعبه .

وبعد دراسة تلك التقارير وغيرها في بومباي ، أصدر حاكم الهند العام تعميما بانه غير مستعد للتدخل عسكريا من أجل المحافظة على ممتلكات (امام مسقط) وان اهتمامه مشدود الى أمن وحرية الملاحة التجارية البريطانية في الخليج ، وانه طالما بقيت هذه التجارة في أمان فلا يهمه من الذي يسيطر على الدول الواقعة على الخليج .

وازاء ذلك الموقف أعاد سلطان عمان علاقته الطيبة مع بريطانيا فقام باهداء المدمرة العمانية (ليفربول) الى الملك وليم الرابع ملك بريطانيا وبالمقابل أرسل له الملك يختا تجاريا اسمه (برنس ريجنت) كما خفت مشكلته مع السعودية نسبيا عندما اغتيل هذا العام الامير تركي بن عبد الله السعود بيد ابن عمه مشاري بن عبد الرحمن بن سعود ، ثم ساد الاضطراب المملكة لمدة شهرين وانتهى الامر بأن استولى ولي العهد الامير فيصل ابن تركي على زمام الامور فقتل مشاري قاتل والده وآلت زعامة نجد والحركة الوهابية اليه .

لكن ثورة جديدة قامت في عمان في نهاية هذا العام ، ففي ليلة ١٨٣٤/١١/٢٥ انتهز الثائر حمود بن عزان بن قيس بن أحمد بن سعيد فرصة غياب السلطان في زنجبار فاعلن الثورة من جديد .

وتشكلت عناصر الثورة الجديدة من موالين للثائر من قبيلة المزاريع ومن قبيلة الدزامكة . واتخذ حمود من بلدة اسمها (الملدة) قاعدة لثورته .

وعندما علم السلطان سعيد وهو في زنجبار بأمر ثورة حمود بن عزان الثانية عاد مسرعا الى عمان لمواجهة الامور هناك .

---

* أنظر :
لوريمر : نفس المصدر ـ الصفحات ١٠٣٩ ـ ١٠٤١ ـ ١٠٥٦
البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ص ٤٢١ و ٦١٨
ابن رزيق : نفس المصدر ـ ص ٥٤٤ ـ ٥٤٥
ابن بشر : نفس المصدر ـ ج٢ ـ ص ٤٨

احـداث العـام ١٢٥١ الهجري
الموافق للعـــام ١٨٣٥ الميلادي

منذ أوائل هذا العام خرج أسطول أبوظبي بقيـادة الشيخ سلطـان بن شخبوط واتخذ مواقعه في الجزر المحيطة بامارة أم القيوين لغرض اصطياد السفن البريطانيـة والفارسية ، وتمكن ذلك الاسطول في الفترة من شهر شباط الى شهر نيسان ابريل من هذا العام من مهاجمة سبعة عشر سفينة فارسية لم تخضع لاوامر الاسطـول بالوقوف والتفتيش مما أثار رعبا كبيرا في الساحل الايراني وفي نفس حاكم ايران الجديد محمـد شاه الذي استلم الحكم عام ١٨٣٣ والذي كان على علاقة طيبة مع بريطانيا ومع روسيا ، فكان يهمه جدا ضمان سلامة خطوط المواصلات التجارية البريطانية في مياه الخليج ، مما دعاه الى الهروع الى الكابتن هينيل المقيم البريطاني في ميناء بوشهر يطلب الحمـاية ، وتشاء الصدف ألا تكون هناك سوى مدمرة بريطانية واحدة في الخليج راحت تجـوب الجزر المتاخمة لبر فارس بحثا عن السفن العربية ولكن بدون جدوى ٠

ولقد سنحت الفرصـة لاسطول أبوظبي الانتقـام عندما شاهد العلـم البريطاني مرفوعا على سارية السفينـة التجارية الهنـدية الضخمـة (دريا دولت) أي (مملـكة البحار) وهي سفينة شراعية تبلغ حمولتها ٢٢٥ طنا وتمتلكها سيدة هندية من مدينة مدراس هي السيدة البيجوم أحمد أم النساء ابنة أخت حاكم مقاطعة الكارنيك الهنديـة ويتكون طاقمها من النوخذة سيد نور الدين واثنين من الضباط وعشرين من البحارة ٠

فحاصرها مقاتلو أسطول أبوظبي عند مدخل الخليج واقتحموها وقتلوا عددا مـن بحارتهـــا ٠

أثار ذلك الهجوم المقيم البريطاني الكابتن هينيل فارسل من فوره على (المدمرة الفنستون) التي كانت موجودة في شط العرب في البصـرة يامرها بالتوجـه فورا الى بو شهر ، فتحرك الكابتن جون سوبر قبطانها ووصل بوشهـر في أوائـل شهر ابريل نيسان ثم تبعته (المدمرة ايمبرست) أيضا ٠

كانت المدمرة الفنستون مسلحة بثمانية عشر مدفعا من العيار الثقيل اثنين وثلاثين رطلا ويبلغ عدد بحارتها ومقاتليها مائة وخمسون رجلا منهم ثمانون أوربيا ٠

وكان قرار هينيل أن يتوجه بها الى الامارات العربيـة حيث يواجه مشايخهـا وحكامها ويتفق واياهم على معاهدة صلح جديدة بينهم وبين بريطانيا من جهة وبينهـم وبين بعضهم من جهة أخرى . ذلك أن معاهدة عام ١٨٢٠ لم تعد صالحة على ما يبدو ، أو أن مشايخ وحكام المنطقة لم يعودوا يلتزمون بها .

لقـد كان هينيـل يعتقد بأن الصـراع على مناطق النفوذ وخاصة على مغاصات اللؤلؤ هو من أهم أسباب الحروب الداخلية وخاصة حرب الشارقة وأبوظبي التي وقعت في العام الماضي ، وكان يعتقد كذلك بأن من واجب حكومة الهند فرض سلطتها وسلطانها على حكام ومشايخ المنطقة واجبارهم على التوقيع على معاهدة تضمن عدم القتال فـي البحر وعدم ازعاج خطوط المواصلات والمراكب التجارية والحربية البريطانية بين الهند وسواحل الخليج والعراق .

تحرك هينيل ومعه المدمرتان البريطانيتان ، وفي يوم ١٦/٤/١٨٣٥ رست المدمرتان في ميناء باسيدو في جزيرة القسم وهناك حدثت مفاجاة كبيرة عندما ظهرت في الافق أربع سفن حربية عربية تحمل أعلام امارة أبوظبي وأخذت بالاقتراب من الميناء الى أن وصلت الى مدى طلقة مدفع منهوانفتحت السفن هناك في تشكيل حربي الا أنها لم تفتح نيران مدافعها ، ثم شاهد هينيل ومن كان معه قاربا صغيرا ينزل الى البحر وعلى متنه عـدد من الرجال توجهوا نحو رصيف الميناء ثم نزلوا وتوجهوا نحو سفينة هينيل وأخبـروه بأن الشيخ سلطان بن شخبوط موجود على ظهر احدى السفن في البحر وهو يطلب الى المدمرة البريطانية الفنستون أن تخرج من الميناء وتقاتل ضده وجها لوجه .

فقبل هينيل التحدي وأمر الكابتن جون سوبر بالخروج لقتـال الشيخ سلطـان ابن شخبوط .

كانت سفينة القيادة التابعة للشيخ سلطان اسمها (ممباسة) وكان ربانها محمـد ابن ماجد وعلى ظهرها الشيخ سلطان ومعه مقاتلوه ، أما بقية السفن فكانت بامرة محمد ابن صقر بن ذياب ، وقد وقفت بعيدا لمراقبة قتـال السفينة البريطانية والسفينـة الظبيانية . ولكيلا تفسح المجال للسفينة (ايمبرسنت) بالتدخل .

ولم تتقاتل السفينتان في ذلك اليوم بل خرجت السفينة البريطانية في الساعات

المبكرة من صباح اليوم التالي · وندرج فيما يلي وصف المعركة كما جاء في تقرير الكابتن جون سوبر :

« ورفعوا أيديهم ملوحين الينا بالتوجه نحوهم ، وفي الساعة السادسة صباحا توجهنا نحوهم فاستدارت سفينتهم قليلا ثم تقدمت نحونا ، فقامت سفينتنا بالمناورة لمدة ساعة الى أن أصبحنا في موقع المتحكم منهم ، وفي الساعة السابعة أصدرنا أوامرنا باطلاق نيران المدفعية كما قمنا برفع الاعلام البريطانية ·

لكن اطلاقاتنا لم تصب الهدف ذلك أن السفينة العربية تقدمت نحونا فلاحظنا أن مقاتليها قد احتشدوا على سطحها كما لاحظنا أنها كانت تسحب قاربا اسمه (ناصر) وهو مسجل لدينا بأنهم كانوا قد استولوا عليه من ميناء كنكون الفارسي ، ثم أطلقت السفينة العربية طلقة مدفع واحدة وارتفع بعدها علم أحمر على سارية موضوعة في المقدمة وقام البحارة العرب بتغطيس العلم ثلاثة مرات في الماء علامة التحدي ، ثم اقتربوا أكثر منا بحيث تمكنا من مشاهدة القائد الشيخ سلطان بن شخبوط أخ حاكم أبوظبي وهو على رأس مقاتليه في السفينة » ·

ويظهر من رواية الكابتن أن الشيخ أراد أن يختبر المدفعية الموجودة على ظهر السفينة وعددها وعيارها ·· الخ ، وهو على الاكثر لم يكن يدري أن عيار مدافع السفينة كان اثنين وثلاثين رطلا لان أضخم عيار استعملته السفن البريطانية في هجومها على رأس الخيمة كان ٢٤ رطلا ، فلما تبين للشيخ بأن مدفعية السفينة البريطانية قوية جدا ، قرر القيام باقتحام السفينة البريطانية والدخول برجاله الى قلبها ليتفادى نيران مدفعيتها المدمرة ·

ويستطرد الكابتن في تقريره قائلا :

« وعندما تبين لهم بأننا أقوى منهم قاموا بفك الزورق ناصر الذي كان مقطورا خلف سفينتهم وأنزلوا أشرعتهم واقتربوا منا الى أن صاروا على مدى طلقة المسدس فقررت أن أهاجمهم بنيران المدفعية فوجهت سفينتي لكي تمر بين سفينة القيادة والزورق ناصر ومررنا فيما بينهم حتى كدنا أن نلامسهم ، فأمرت المدفعية بفتح نيرانها فيما تصاعدت هتافات (الله أكبر ·· انهم كفار) من أفواه مائة مقاتل قفزوا على سفينتنا ورماحهم بأيديهم ، لكننا واجهناهم بنيران مدفعية شديدة راحت تحصدهم حصدا وتحطم أخشاب السفينة وتنثرها في كل جهة ·

أما القارب ناصر فلقد كان على ظهره تسعون مقاتلا اضطروا الى القاء أنفسهم في الماء وترك القارب الذي أصيب بعطب شديد فالتقطتهم سفينة الشيخ سلطان » .

ولم تتحرك سفن أبوظبي الاخرى وهي تشاهد المدفعية البريطانية تفتك بالمقاتلين الذين قاتلوا الى الساعة التاسعة .

ويستطرد الكابتن الانجليزي قائلا في تقريره :

« ثم رفعت السفينة أشرعتها تهيؤا للانسحاب ، فيما تقدمت سفينة من نوع (البتيل) واقتربت منها ففتحنا نيراننا عليها ولكننا لم نصبها ، ثم تم نقل الجرحى والمصابين وبعض الاشياء من السفينة المقاتلة الى البتيل .

أما السفينة المقاتلة فلقد ارتفعت أشرعتها وأسرعت بالحركة وتفرقت بقية السفن فحاولنا اللحاق بها ولكن الظلام ابتلعها واختفت بين جزيرة فارور وطنب الكبرى . فعادت السفينة البريطانية الى قواعدها . وفي صباح اليوم التالي ذهبت السفينة (الفنستون) الى المحل الذي جرت فيه المعركة فوجدت خمسا وثلاثين جثة طافية على وجه الماء وكان القارب ناصر لا يزال طافيا وبداخله خمسة وعشرون جريحا ، كما شاهدت تسعة رجال على ظهر عوامة صغيرة فقامت بأسرهم » .

وفي يوم ١٨٣٥/٤/١٩ كانت المدمرة (ايمهرست) ترسو في مياه أبوظبي ويقوم قبطانها بمواجهة الحاكم الشيخ خليفة بن شخبوط وعندما تواجه الرجلان دخلا في نقاش حاد ثم انتهت المفاوضات بأن وافق الشيخ شخبوط على اعادة خمسة عشر سفينة ايرانية محتجزة عنده ، ودفع تعويضات لكل متضرري الحرب .

وفي تلك الاثناء وصلت ثلاثة طرادات بريطانية الى مياه أبوظبي وكان على متنها القادة محمد بن صقر بن ذياب ومحمد بن ماجد ويبدو أن الطرادات البريطانية اصطدمت بهم ودمرت سفنهم واعتقلتهم وقامت السلطات البريطانية بنفي محمد بن صقر بن ذياب الى بومباي في الهند وقيل أنه قدم للمحاكمة هناك وانقطعت أخباره ، أما محمد بن ماجد فلقد جرى تسليمه الى الزعيم القاسمي .

عاد هينيل الى بلدة باسيدو في جزيرة القسم وطلب من هناك مشايخ المنطقة القدوم للاجتماع به والتوقيع على معاهدة سلام جديدة . وفي يوم ١٨٣٥/٥/٢١ ، وصل الشيخ

الكبير الوالد شخبوط بن ذياب حيث قام أولا بدفع التعويضات عن خسائر وضحايا الحرب ٠

ثم وصل الزعيم القاسمي ووصل زعيم آل بوفلاسا عبيد بن سعيد ثم زعيم النعيم راشد بن حميد ٠

واتفق الطرفان على هدنة بحرية تبدأ من يوم ٢١/٥/١٨٣٥ وتنتهي في يوم ٢١/١١/١٨٣٥ أي لمدة ستة أشهر فقط ، وسنذكر تفاصيل المعاهدة فيما بعد ٠

ثم عاد المشايخ والحكام بعد تلك الهدنة المؤقتة الى اماراتهم ٠

وفي أبوظبي قامت مشكلة جديدة هزت الامارة من جديد وزعزعت استقرارها ووحدتها ، فلقد قام الشيخ خادم بن نهيمان القبيسي شيخ قبيلة القبيسات بعد أن اختلف اختلافا شديدا مع الشيخ خليفة بن شخبوط بترك أبوظبي ، فارتحل ومعه قبيلة القبيسات شمالا وحل بأرض تعود ملكيتها الى أبوظبي وتسمى (العديد) أو (خور العديد) وهي تتاخم نقاط الحدود مع قطر ٠

وفي خور العديد قام الشيخ خادم بن نهيمان القبيسي باعادة حفر آبار المياه العذبة هناك واستوطن وقومه هناك ، وأعلن انفصاله عن أبوظبي ، وعزمه على اقامة امارة خاصة به ٠

كان رد الفعل الاول عند الشيخ خليفة بن شخبوط أنه كتب الى وكيل المقيمية البريطانية في الشارقة الملا حسين يبلغه بأمر الانفصال وبانه لن يسكت هذه المرة على اقتطاع أي جزء من امارته أو الانفصال عنها ٠

أما في عمان فكانت ثورة حمود بن عزان لازالت قائمة ، وحينما عاد السلطان سعيد الى مسقط قرر الاستعانة بالمجموعة الغافرية ٠

قام محمد بن ناصر الجبري بزيارة الى قبائل بني غافر فمر في طريقه على سمايل فلما وصل العينين طلب من الشيخ راشد بن حميد الغافري نصرة السلطان سعيد فأجابه الى ذلك ، وحشد البلوش وبني شكيل والمايحة وبني كلبان والعبريين وبني يعقوب وغيرهم فلما بلغوا البريمي انضم اليهم بنو كعب والشوامس ونعيم وبنو قتب ومن حاله حالهم من الغافرية ٠

فكان عدد شيوخ الغافرية من الحضر والبدو ثمانين شيخا وعدد قومهم ألوفا . فلما رأى السلطان سعيد كثرة عددهم أحب الصلح مع حمود خوفا على مدينة صحار . وبعث الى حمود فأرسل من قبله رجلا للصلح فتم الصلح بينهما على عدم اعتداء أحدهما على الآخر وأرسل الى محمد بن ناصر أن يأتيه بشيوخ النزارية في المراكب فأكرمهم وأنعم عليهم وأذن لهم بالرجوع .

وهنا تقول المصادر البريطانية أن القواسم قاموا باستغلال ذلك الظرف العصيب وأجواء الحرب الاصلية في عمان فعاودوا الهجوم على مدن ساحل الشميلية .

كما تذكر تلك المصادر الشحيين في بلدة شعم ودبا من المتمسكين بالمذهب الحنبلي قد اعتنقوا الوهابية .

معاهدة الهدنة البحرية الاولى ١٨٣٥/٥/٢١

ترجمة لمواد هدنة أمدها ستة شهور وافق عليها شيوخ الساحل العربي بحضور الكابتن هينيل نائب المقيم في الخليج مؤرخة في باسيدو بتاريخ ٢١/مايو/ ١٨٣٥ .

نحن الموقعين أدناه :

سلطان بن صقر شيخ قبيلة القواسم

شخبوط الاب والممثل الشخصي للشيخ خليفة زعيم بني ياس .

عبيد بن سعيد زعيم آل بوفلاسا ودبي .

راشد بن حميد شيخ عجمان .

نظرا لتأثرنا شخصيا بما حل بأتباعنا وجماعتنا من مشاكل نظرا لعدم تمكنهم من القيام بجني اللؤلؤ وذلك نتيجة حالات العداء والحرب التي تقع بيننا .

وبما أننا نقدر الفوائد العامة التي ستنبثق من وضع هدنة خلال موسم الغوص على اللؤلؤ ، لذلك فاننا نقيد ونلزم أنفسنا بالشروط التالية :

أولا : أنه في اليوم الثاني والعشرين من محرم لعام ١٢٥١ الهجري الموافق ٢١/ مايو/١٨٣٥ فاننا سنوقف كافة العمليات العدائية البحرية بين شعوبنا ورعايانا .

والى تاريخ ٢٩ رجب/١٢٥١ الهجري والموافق ٢١ نوفمبر/١٨٣٥ وستقوم هدنة وفي خلالها سنؤجل تأجيلا مؤقتا كافة المطالب التي يطالب بها بعضنا البعض الآخر ٠

ثانيا : اذا ماقام أحد رعايانا بأي عمل من أعمال العنف في البحر ضد أي من رعايا الموقعين على هذه الهدنة فاننا سنقوم وفي الحال بدفع التعويض الحاصل عن هذا الضرر٠

ثالثا : وفي حالة تعرض أيا من رعايانا الى اعتداء بحري من قبل رعايا الاشخاص الموقعين على هذه الهدنة ٠ فاننا سوف لن نقوم بأي عمل ثاري ولكننا سنتقدم بالشكوى الى المقيم البريطاني في بوشهر أو القائد العسكري في باسيدو لطلب التعويض عن الضرر ولانزال العقوبة المناسبة ٠

رابعا : وانه في ٣٠/جمادي الآخر/١٢٥١ الهجري وبمباركة من العناية الالهية فاننا سنحاول وضع صيغة معاهدة سلام دائمة بين جميع الاطراف ٠

وفي حالة عدم تمكننا من الاتفاق على صيغة سلام دائم ففيما يخص المنازعات والمطالبات التي تحدث فيما بيننا ٠ فاننا نلزم أنفسنا باعطاء انذار قبل ذلك التاريخ الى المقيم البريطاني في بوشهر بأننا نرغب في اعلان حالة العداء ٠ وذلك قبل انتهاء مدة العقد في ٢٩/رجب/١٢٥١ ٠

التواقيع :

سلطان بن صقر

عبيد بن سعيد

راشد بن حميد

الحاج أحمد ـ كشاهد عن الشيخ شخبوط

الملا حسين

ايس هينيل

والملاحظ هنا ما يلي :

١ : أن الشيخ شخبوط لم يوقع على الهدنة بل وقعها نائب وشاهد عنه هو الحاج أحمد وربما عاد الشيخ شخبوط مسرعا الى أبوظبي ليعالج مشكلة انفصال القبيسات في العديد أو لعله لم يذهب الى باسيدو مطلقا للسبب نفسه ٠

٢ : ان الشيخ عبد الله بن راشد المعلا حاكم أم القيوين لم يوقع المعاهدة ، وقد فسرها البعض بأن الزعيم القاسمي وقعها نيابة عنه ليبرهن للانجليز أن امارة أم القيوين تابعة لسلطته .

The First Maritime Truce, 21 May 1835

TRANSLATION of the terms of a truce for six months agreed upon by the Chiefs of the Arabian Coast on the presence of Captain Hennell, the Acting Resident in the persian Gulf, dated Bassadore, the 21st May 1835.

We whose seals are hereunto attached, Vizt, Sultan bin Suggur, Shaik of the Joasmee Tribe, Shackboot, the father and plenipotentiary of Shaik Khaleefa, Chief if the Beniyas, Obed bin Saeed, the Chief of the Boo Felasa tribe and Debaye, Rashid ben Humed, the Shaik of Eiman, being fully impressed with a sense of the evils suffered by our subjects and dependents in consequence of their being debarred from carrying on the pearl Fishery on the Banks during the present state of Hostilites among ourselves, and duly appreciating the general advantages that would be derived from the establishment of a Truce during the Fishing Season, do hereby agree to bind ourselves down to observe the following conditions :

1. st. That from the 22nd Mohurrum, A. H. 1251 (or 21st May 1835). there shall be a cessation of hostilities at sea between our respective subjects and dependents, and that from the above date untill the 29th Rujub, A. H. 1251 (21st November 1835). an inviolable truce shall be established, during which period our several claims upon each other shall rest in abeyance.

2d. That in the event of any one our subjects or dependents committing an act of aggression by sea upon those of the parties to this engagement we will immediately afford full redress upon the same being brought to our notice.

3. That in the event of an act of aggression being committed at sea upon any one of our subjects or dependents who are parties to the truce, we will not proceed to immediately retaliate, but will inform the Rest. at Bushire, or the Commodore at Bassadore, who will forthwith take the necessary steps for obtaining repration for the injury inflicted upon its being satsfactorily proved.

4. That on the 30th Jumadee-ool-Akhir 1251, by the blessing of providence, we will endeavour to arrange either an extension of this truce, or a firm and lasting peace, but in the event of our not being able to come to a satisfactory arrangement regarding our respective claims among ourselves, we hereby bind ourselves to give notice on or about the above date, to the Resident of Bushire of our intention to renew hostilities after the expiration of the term now fixed upon for this Truce, Vizt. the 29th Rujub 1251.

L.S Seal of Sultan bin Suggur
L.S Seal of Obed bin Saeed
L.S Seal of Rusheed bin Humed
L.S Seal of Hajee Ahmed — as wittnesses for Shackboot
L.S Seal of Moollah Hoossein

— True translation
Signed/S. Hennell,
Assistt. in Charge Pr. Gulf.

• أنظـــر :
ابن رزيق : نفس المصدر ـ ص ٥٤٤ ـ ٥٤٥
لوريمـر : نفس المصدر ـ الصفحات ١٠٣٩ ـ ١٠٥٧ ـ ١١٦٠
وقد ذكر لوريمر أن شيخ القبيسات الذي انفصل هو (خادم بن نعمان) وهذا خطا في الترجمة .
عبد العزيز محمد المنصور : التطور السياسي لقطر ـ ص ١٦٦
وقد اخطأ في اسم الشيخ خادم فذكره بانه خادم بن نهيان .
البروفسور كيلي : الحدود الشرقية ـ ص ٩٦
البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ الصفحات ٦١٨ الى ٦٢٣
سالم بن حمود السيابي : ايضاح المعالم في تاريخ القواسم ـ ص ٢١٩
وفيه ناقش الخطأ الذي وقع فيه لوريمـر ، اذ خلط بين فعاليات بني ياس في البحر ، وفعاليات القواسم ، فكان يضع لفظة القواسم حيث يجب وضع لفظة بني ياس ..

أحداث العام ١٢٥٢ الهجري
الموافق للعام ١٨٣٦ الميلادي

انتهى مفعول الهدنة البحرية الاولى بين حكام الامارات في ٢١/١١/ من العام الماضي ولم يحدث قتال أو خصام بعد انتهاء مفعول المعاهدة والحمد لله .

ولقد تفتق ذهن الكابتن هينيل ومنذ أوائل هذا العام عن طريقة جديدة يحصر فيها الحروب البحرية التي قد تقع بين حكام الامارات نتيجة لخرق الهدنة ، وتعتمد هذه الطريقة أو الخطة على وضع خط وهمي يقسم مياه الخليج العربي الى قسمين على أن تكون المياه والمنطقة القريبة لسواحل ايران منطقة يحرم ويمنع فيها القتال .

وتمت تسمية هذا الخط (بالخط المانع) و (الخط الفاصل) أيضا ، وحدد هينيل هذا الخط من جزيرة أبو موسى الى جزيرة صري ثم يمتد الى الشمال الشرقي على طول الخليج العربي بحيث يقسم مياه الخليج الى قسمين متساويين .

وأرسل هينيل اقتراحه هذا الى حكومة الهند فوافقت عليه وأضافت اليه مادة تمنع تجول السفن والقوارب العربية الى مسافة أبعد من جزيرة أبو موسى ، أي أنه حتى في حالة السلم لا يجوز للسفن العربية الدخول الى المنطقة المائية المحظورة أو الاقتراب من الساحل الفارسي . وفي شهر ابريل نيسان ترك هينيل مقره للاستمتاع بأجازته السنوية فخلفه (الرائد موريسون) الذي كان عليه أن ينجز مهمتين الاولى تثبيت (الخط المانع) وجعل الشيوخ يوافقون على التوقيع على معاهدة (الخط المانع) .

والمهمة الثانية كانت اقناع الشيوخ بتجديد معاهدة السلام التي تم عقدها في العام الماضي وانتهت في ٢١/١١/ منه .

وبالنسبة (للخط المانع) فان موريسون اقترح تقليص مسافة المياه العربية بحيث يمر الخط من جزيرة القسم الى رأس مسندم (أي أنه يغلق فم الخليج في وجه سفن الامارات) ، ومن مسندم الى جزيرة أبو موسى ثم جزيرة صري ثم ينزل الى جزيرة صير بونعير ثم الى جزيرة حالول في قطر ثم الى رأس لفان في البحرين ثم يمتد الخط الى مسافة قليلة من رأس الحد في البحرين ، ثم يسير الخط موازيا للساحل السعودي الى الكويت .

وبذلك يقوم الرائد موريسون بخنق التجارة والملاحة العربية من فم الخليج ويحصرها في مسافة أميال قليلة في عرض البحر .

وعندما فاتح الرائد موريسون حكام الامارات بهذا الامر رفضوه ، وخاصة الشيخ القاسمي الذي صرح بأن موانيء خور فكان ودبا الواقعة على بحر عمان من توابعه وأن منع سفنه من القيام بالاستدارة حول رأس مسندم سيمنعه من الوصول الى تلك المناطق ·

وعندما فاتح الرائد موريسون شيخ البحرين عبد الله بن أحمد آل خليفة ، وافق على ذلك · ويعزو البروفسور كيلي ذلك الى تخوف حاكم البحرين من الوضع الداخلي في امارة قطر التي كانت تحت حكمه أيضا وظهور ثائر اسمه (عيسى بن طريف) يريد فصل قطر عن البحرين ، وكان عيسى هذا موجودا في أبوظبي ومن المحتمل أن يقوم حاكم أبوظبي بمساعدته للانفصال بقطر عن البحرين ·

وعلى كل حال فلقد تجمد موضوع الخط المانع هذا ، ووافق حكام الامارات على التوقيع على هدنة بحرية أخرى في ١٨٣٦/٤/١٣ شبيهة بهدنة العام الماضي ، على أن يكون مفعولها لمدة ستة شهور قابلة للتجديد أيضا ·

ومن الملاحظ أن حاكم امارة أم القيوين الشيخ عبد الله بن راشد المعلا قد وقع معاهدة هذا العام ·

عاد حكام الامارات الى اماراتهم وكان على الشيخ خليفة بن شخبوط أن يعالج مشكلة انفصال الشيخ خادم بن نهيمان القبيسي في خور العديد وخاصة بعد أن بلغته أنباء بأن عناصر غير منضبطة من القبيسات قد خرجت الى عرض البحر لغرض القيام بالسلب وأن رجلا منهم اسمه (جاسم بن جابر) قد اتخذ من ميناء صغير يقع في ساحل بينونة في أبوظبي (قريبا من جبل الظنة) مكانا لتنزيل البضائع التي يقوم بسلبها ثم ينقلها من هناك على ظهور الجمال الى واحات ومحاضر (الظفرة) ليقوم ببيعها هناك ·

ولقد تم اخبار الجهات البريطانية بأمر ذلك الرجل وغيره ، فارسلت مقيمية بوشهر ثلاث سفن لمراقبة سواحل قطر المواجهة لابوظبي وتمكن قائد احدى تلك السفن من الرسو في العديد حيث واجه الشيخ خادم وأكرهه على القيام بدفع تعويض مالي عن أية عملية سلب ونهب تجري من أتباعه ·

ولقد وصلت بعثة مسح جغرافية بريطانية درست أحوال المنطقة فوجدت أنه من غير المعقول أن يتم انفصال العديد عن أبوظبي وقيام (امارة قبيسية) مستقلة هناك · ذلك أن التكوين القبلي الصغير للقبيسات لا يمكن أن يكون منها امارة مستقلة تستطيع

الحفاظ على نفسها ، وان مساعـدة القبيسات على الانفصال عن حاكـم أبوظبي الـذي يشكل امارة مستقلة معترفا بها وداخلة في معاهدات ومواثيق مع بريطانيا سيفقد ثقـة بقية الامارات ببريطانيـا علاوة على تشجيـع كل القبـائل والافخاذ على الاستقـلال في امارات صغيرة مبعثرة قد تشكل عبئا على بريطانيا ، كما يصعب مراقبتها .

وبالنسبة لموضوع (أعمال السلب البحرية) كتب رجل اسمه (ولستد) عضو في تلك البعثة قائلا :

ان طباع سكان الساحل هي نتيجة طبيعية لنمط حياتهم فقد تدربوا على استعمال الاسلحة منذ نعومة أظفارهم وبحكم صلابتهم وتعودهم على الحرمان والمتاعب والاخطار كان من الطبيعي أن يشبوا شجعانا مغامرين وأن يتقاتلوا مع بعضهم .

وفي امارة دبي حل القضاء والقدر وانتقل الى رحمة الله زعيم آل بوفلاسا ورئيس فخذ الرواشد وحاكم دبي الشيخ عبيد بن سعيد بن راشد بن شرارة ، وكان ذلك في يوم ١٨٣٦/٦/٩ فاستلم زمام الامر بصورة نهائية ابن أخته الشيخ مكتوم بن بطي بن سهيل

ومن الملاحظ أن معظم من كتب عن المنطقـة فانه أهمل فترة حكم الشيـخ عبيـد ابن سعيد ، والواقع أن الرجل كان كبيرا في السن وقد أودع مسؤولية الحكم الرسميـة الى الشيخ مكتوم منذ ارتحالهم الى دبي عام ١٨٣٣ فلذلك أوردت معظم المصادر اسـم الشيخ مكتوم في مركز القيادة الاول .

---

* انظـر :

لوريمـر : نفس المصدر ـ ص ١١٦١

المنصور : نفس المصدر ـ ص ١٦٦

البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ج١ ـ الصفحات ٦٢٨ ـ ٦٢٩ ـ ٦٣٠

أحداث العام ١٢٥٣ الهجري
الموافق للعام ١٨٣٧ الميلادي

نعمت الامارات في العام الماضي بالسلام فلم تحدث حروب داخلية ، كما كان العام المنصرم هادئا على دولة عمان أيضا ، فلا ثورات أهلية ولا حروب داخلية •

ولقد تم التوقيع على هدنة بحرية ثالثة في هذا العام في يوم ١٨٣٧/٤/١٥ وكان الكابتن هينيل قد جاء بالمعاهدة المذكورة الى مدينة الشارقة وأشرف على التوقيع عليها من قبل الشيوخ ، ثم تم عقد اجتماع عام مع شيوخ المنطقة للمداولة في أوضاع الامارات الخاصة وأوضاع منطقة الخليج بصورة عامة ، وقد نوقش الموقف العام وكان على الصورة التالية :

هناك في أقصى الشمال وفي منطقة عربستان (خوزستان) كان جيش تركي بقيادة علي رضا باشا والي بغداد قد استولى على المحمرة ووضع عليها حاكما هو الشيخ ثامر شيخ بني كعب ، مما دعا إيران الى أن تحشد جيشا جبارا تمكن فيما بعد من استعادة المحمرة ، وكانت حكومة فارس تتأرجح بين ثلاث قوى تتصارع في مياه الخليج هي بريطانيا وفرنسا وروسيا ولا تدري لمن تعلن صداقتها •

أما في السعودية فلقد أصبح الموقف خطيرا جدا ، ذلك أن محمد علي باشا الذي أصبح أقوى قوة سياسية في المنطقة بعد أن أعلن انفصاله عن الحكم العثماني ، أوفد جيشا مصريا آخر معظمه من الجنود الارناؤوط (من مناطق ألبانيا) بقيادة خورشيد باشا ، وقد اصطحب خورشيد باشا معه الامير خالد بن سعود أخا عبد الله الذي أعدم في استانبول ليكون هو الحاكم بدلا من حاكمها الامير فيصل بن تركي بن عبد الله السعود • وقد قام الامير فيصل باستعدادات حربية كبيرة لمقاتلة الجيش المصري المهاجم •

أما ما بين قطر والبحرين فان غزوات الثائر عيسى بن طريف كانت لا تزال تنطلق من صحاري أبوظبي نحو قطر للاستقلال بها عن حكم آل خليفة •

وهكذا كانت كل المنطقة في حالة حرب ما عدا منطقة الامارات وعمان فقد كانت هادئة نسبيا •

ثم تم عقد اجتماع منفرد بين الزعيم القاسمي وهينيل وقد طلب القاسمي من هينيل أن يتدخل بصفته ممثل الحكومة البريطانية والسعي لعقد معاهدة صلح دائمة بين حكام المنطقة ، غير أن هينيل رد عليه بأنه لا يملك صلاحية عقد مثل هذا الاتفاق أو وضع

معاهدة بهذه الكيفية ، كما أن بريطانيا قد لا تتدخل في القتال الذي يحدث بين الامارات حسبما تقتضيه مصلحتها .

ثم اجتمع هينيل بالشيخ خليفة بن شخبوط وتركز الحديث بين الرجلين على موضوع انفصال قبيلة القبيسات في العديد . فأخبر الشيخ خليفة الضابط الانجليزي قائلا : « ان ما حدث انما هو انفصال عن الحكومة الشرعية وأن خادم بن نهيمان يريد تأسيس امارة مستقلة ولن أسمح ـ ولن أظل ساكتا أبدا » .

وانتهى الاجتماع بأن وافق هينيل على أن يقوم الشيخ خليفة بن شخبوط بمهاجمة العديد واعادتها الى أبوظبي .

عاد الشيخ خليفة مسرعا الى أبوظبي واستنفر كل قواته البرية والبحرية ووضع خطة الهجوم على خور العديد بأن يهاجمها برا وبحرا على أن تحمل السفن مقاتليه الى ميدان المعركة .

وفي أوائل شهر حزيران من هذا العام كانت طلائع قوات أبوظبي من بني ياس والمناصير قد وصلت الى العديد التي تقع في تقعر طبيعي يشبه الهلال .

ولقد تمت محاصرة البلدة التي يسكنها القبيسات وقام الشيخ خليفة بهجوم صاعق عليها فدمرها تدميرا كاملا واستسلم الشيخ خادم بن نهيمان القبيسي وفقدت القبيسات خمسين قتيلا من رجالها ، وهربت أعداد غفيرة منهم بحرا ووصلت الى دبي وطلبت اللجوء هناك .

وقبل أن ينسحب الشيخ خليفة من البلدة المدمرة أمر بطمر آبار المياه فيها بحطام الدور وجثث القتلى حتى لا يتمكن أحد من استعمالها في المستقبل وعاد الى أبوظبي ومعه أسيره شيخ القبيسات ولكن الشيخ خليفة أطلق سراحه وعفى عنه فيما بعد كما عفى عن جميع القبيسات وتمت مصالحة بين الطرفين تعهد فيها القبيسات بعدم الانشقاق ثانية عن أبوظبي .

---

* انظر :

لوريمر : نفس المصدر ـ ص ١١٦١
المنصور : نفس المصدر ـ ص ١٧٦
البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ص ٦٣٥ ـ ٦٣٦
امين الريحاني : ملوك نجد ـ ص ٩٥

أحداث العام ١٢٥٤ الهجري
الموافق للعام ١٨٣٨ الميلادي

أدى الانتصار السياسي والعسكري الذي حققه الشيخ خليفة بن شخبوط في القضاء على انفصال (القبيسات) ومحاولة ايجاد امارة خاصة بهم في (خور العديد) في شمال البلاد الى أن يفكر باستعادة امارة دبي التي انشقت قبل خمسة أعوام عن أبوظبي فقرر أن يهاجم الامارة في وقت لاحق وكانت خطته مبنية على أساس مباغتة الامارة بالهجوم نظرا لارتباطها الوثيق بقوة القواسم من جهة ولارتباط الامارة بهدنة بحرية مع أبوظبي تحت اشراف بريطاني فقد كان من المستحيل مفاتحة الكابتن هينيل أو غيره من البريطانيين بهذا الموضوع ، ولذا فقد قرر الشيخ خليفة أن يكون الهجوم بعد انتهاء مدة المعاهدة البحرية .

وفي أوائل شهر مارس آذار من هذا العام جاء الكابتن هينيل من مقره في بوشهر الى الشارقة فاجتمع أولا بممثل المقيمية (الملا حسين) ثم اجتمع بالشيخ سلطان بن صقر القاسمي الذي كرر طلبه بأن تقوم بريطانيا بفرض معاهدة صلح دائمة وعامة بين مشايخ المنطقة .

لكن هينيل كرر اعتذاره لنفس الاسباب السابقة ، ثم اقترح هينيل أن تعقد هدنة أو معاهدة سلام مشتركة يكون أمدها هذه المرة سنة واحدة بدلا من ستة شهور ، بشرط أن يناقش الحكام والمشايخ نقطة جديدة تضاف الى المعاهدة وهي موضوع (الرقيق). ذلك أن السفن البريطانية كانت قد رصدت عمليات نقل أعداد كبيرة من العبيد الافارقة من ميناء ممباسة في كينيا وموانىء الصومال وغيرها من البلاد الافريقية الى الامارات وعمان .

ولقد أثارت بريطانيا ضجة كبيرة حول هذا الموضوع ذكر تفاصيلها البروفسور كيلي في الجزء الثاني من كتابه (بريطانيا والخليج)) وأفرد لها صفحات كثيرة وأظهر بريطانيا وكأنها حامية العبيد والسود ومانعة الرق والرقيق .. الخ .

والحقيقة أن ما أسمته بريطانيا تجارة عبيد لم يكن سوى قدوم هؤلاء الافارقة الى المنطقة للعمل كأجراء وعمال وخاصة في مجال الغوص والسفن والملاحة ، مثلما نجد اليوم في الامارات فقد كانت هذه الدول ومازالت بحاجة الى أيد عاملة ، ففي الامس كان العبيد الذين يسمونهم (بنابيس) واحدهم (بنباسي) أي المباسي المنسوب الى مدينة ممباسة ، واليوم لازالت هجرة الايدي العاملة الى المنطقة قائمة على قدم وساق من آسيا وأفريقيا وغيرها من البلدان .

وعلى كل حال فقد أرسل هينيل الى كافة المشايخ يطلب اليهم الحضور الى الشارقة لتوقيع معاهدة سلام يضاف اليها مادة جديدة تتعلق (بالرقيق) وأمدها سنة واحدة .

وقد أضيفت للمعاهدة المادة التالية التي نصت على ما يلي :

« في حالة ما تكون سفن مرتبطة بالموانىء التابعة لي أو المملوكة لرعيتي وقد أحاطت بها شبهة الاستخدام في سرقة الرقيق وحمله فانني أنا سلطان بن صقر شيخ قبيلة القواسم أقر هنا موافقتي على توقيفهم وتفتيشهم أينما عثر عليهم في البحار بواسطة مراكب الحكومة البريطانية ، ثم أنه في حالة التأكد من أن أولئك البحارة قد سرقوا وحملوا العبيد فان سفنهم تكون عرضة للاعتقال والمصادرة بواسطة المركب المذكور ».

ولقد تم التوقيع على المعاهدة والمادة الاضافية من قبل الزعيم القاسمي ثم تبعه بقية مشايخ المنطقة بين ١٤ و ١٧/٤/١٨٣٨ . ثم عاد الحكام الى اماراتهم .

وفي صيف هذا العام هاجم الشيخ خليفة بن شخبوط دبي ، وأهلها غائبون في رحلة الغوص واحتل حصنا على ساحل البحر عند موقع يقال له اليرف ، وترك حامية من قواته وانسحب راجعا الى امارته .

وحين ترامى الخبر الى أسماع آل بوفلاسا رجعوا جميعا من مغاصات اللؤلؤ ، واستطاعوا بمعاونة من الشيخ سلطان بن صقر القاسمي اخراج الحامية وتدمير الحصن.

وبعدها تم التوصل الى صلح بين الطرفين حتى تتمكن قوارب دبي وأبوظبي من العودة الى شواطىء اللؤلؤ قبل انقضاء موسم الغوص .

وفي امارة عجمان حل القضاء والقدر وانتقل الى رحمة الله المغفور له الشيخ راشد ابن حميد بن سلطان بن راشد بن حميد القرطاسي النعيمي حاكم امارة عجمان ، وهو الذي تولى الحكم في عام ١٨٠٣م وقد انضم رحمه الله الى الحزب الغافري في عمان كما أنه ارتبط بحلف دائم مع القواسم وانتقل الى رحمة الله وهو متمسك بالمذهب السلفي الوهابي ومرتبط بعلاقات مودة مع الدولة السعودية .

ولقد خلف بعده ثلاثة أولاد هم حميد وعبد العزيز وعلي وقد أجمع أهل الرأي في الامارة باسناد المشيخة والزعامة الى ولده حميد .

وفي امارة الشارقة قام الزعيم القاسمي باجراء تغييرات ادارية مهمة ، ذلك أنه قام

بعزل أخيه الشيخ صالح بن صقر القاسمي محافظ الشارقة وحاكمها وأحاله للتقاعد وعين بدلا منه ولده صقر بن سلطان ليكون حاكما للشارقة.

ولا ندري اذ لعله قام في هذا العام بعزل أخيه الثاني محمد بن صقر محافظ وحاكم امارة رأس الخيمة وعين ولده ابراهيم بدلا منه ليكون محافظا وحاكما لرأس الخيمة . وتذكر (مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي) انه أرسل ولده خالد حاكما على (لنجة) .

أما على صعيد أحداث المنطقة فان معركة عظيمة قد وقعت بين الجيش المصري الزاحف نحو الرياض بقيادة خورشيد باشا وجنوده الارناؤوط وبين أمير نجد الامير فيصل بن تركي بن عبد الله ومعه عمر بن عفيصان قائد جيشه .

ودارت الدوائر على الجيش النجدي فاستسلم الامير فيصل للقوات المصرية بعد معركة عنيفة ودخلت تلك القوات الى مدينة الرياض وأرسل الامير فيصل منفيا الى القاهرة ، وأصبح خورشيد باشا هو الحاكم المطلق في نجد ، فنصب عليها أميرا هو الامير خالد بن سعود وهو أخو الامير عبد الله بن سعود الذي أعدمته السلطات التركية عام ١٨١٨م وكان خالد من جملة الاسرى الذين أرسلوا الى سجون مصر ولكنه لما أطلق سراحهم لم يرجع الى السعودية بل بقى في مصر وصار مواليا لمحمد علي باشا الذي أنعم عليه بلقب (خالد بك) .

وهكذا سقطت الدولة السعودية للمرة الثانية بيد القوات المصرية . بيد أن سقوطها هذه المرة أثار فزعا في بريطانيا ، خاصة وأن محمد علي باشا أعلن استقلاله التام في مصر عن حكومة الباب العالي ، وكان تخوف بريطانيا الاكبر نابعا من مقدار التقدم المصري في دول الخليج اعتبارا من العراق الى عمان .

أما حاكم عمان السلطان سعيد فلقد استمر في علاقته الودية مع بريطانيا فأوفد وفدا رسميا الى لندن هذا العام لتهنئة الملكة فكتوريا بمناسبة اعتلائها العرش .

---

* انظر :
مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي .
المطوع : مخطوطة الجواهر واللآلي .
لوريمر : نفس المصدر ـ الصفحات ١٠٦١ ـ ١٠٦٦ ـ ١٠٨٠ ـ ١١٧٧
البروفسور كيلي : الحدود الشرقية ـ ص ٩٩
البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ الصفحات ٦٣٣ ـ ٦٣٤ ـ ٦٣٥

أحداث العام ١٢٥٥ الهجري
الموافق للعام ١٨٣٩ الميلادي

أدت وفاة حاكم امارة عجمان الشيخ راشد بن حميد النعيمي الى اثارة الامل في نفس الشيخ سيف بن عبد الله بن رحمة بن سلامة الدرويشي الشامسي حاكم بلدة الحمرية الشبه مستقلة ، لان يستعيد السلطة التي فقدها الشوامس عام ١٨٠٤م في امارة عجمان عندما صعد الى السلطة الشيخ راشد بن حميد النعيمي فانتقل الحكم والزعامة في تلك الامارة من الدراوشة الشوامس الى القراطسة من آل بو خريبان من النعيم .

وفي احدى الليالي تمكن بعض المقاتلين الموالين للشيخ سيف بن عبد الله الشامسي من الدخول الى مدينة عجمان واقتربوا من حصن المدينة وقلعتها ثم شنوا هجوما مباغتا استطاعوا فيه من دحر الحامية الموجودة في الحصن ، فهربت وهرب معها الشيخ والحاكم الجديد حميد بن راشد ومعه اخوته وذهبوا الى الشارقة حيث طلبوا اللجوء والنجدة من الزعيم القاسمي .

لم يرض الزعيم القاسمي بما حل في عجمان واعتبر عملية الشيخ الشامسي خروجا على النظام فاوفد قوة مقاتلة بقيادة ابنه الشيخ صقر حاكم الشارقة لغرض اقتحام الحصن واخراج القوة الشامسية من هناك بالقوة .

وفي الوقت نفسه فقد أرسل الى الشيخ مكتوم بن بطي وطلب عقد اجتماع عاجل معه لمناقشة الموقف في عجمان .

وفي أثناء الاجتماع وافق الشيخ مكتوم بن بطي أن يقوم بواجب الوساطة بين الطرفين وأن يحل المشكلة بصورة سلمية ، فوافق على ذلك الزعيم القاسمي وكلفه القيام بهذه المهمة .

وعندما وصل الشيخ مكتوم حاكم دبي الى عجمان وجد أن قوات الشيخ صقر ابن سلطان ومعها قوات الشيخ حميد بن راشد النعيمي مشتبكة في قتال عنيف مع القوة الشامسية المعتصمة بقلعة المدينة بقيادة الشيخ سيف بن عبد الله . وما حدث أثناء القتال فهناك روايتان :

الرواية الاولى تقول ان حاكم دبي الشيخ مكتوم بن بطي المشهور بالدهاء والذكاء قد دبر خدعة خدع بها الشوامس لاخراجهم من الحصن فاتفق مع النعيم الموجودين في

الخارج ومعهم الشيخ صقر على أن يذهب بنفسه الى داخل الحصن ويجري مفاوضات مع الشوامس ويستمر في حوار ونقاش يبعدهم به عن مراصد اطلاق النار لكي يتسنى للمهاجمين دخول الحصن ، وتم له ما أراد ٠

ويقال ان هذه الخطة قد تم تنفيذها بدقة ونجحت وسقط الحصن وانتهت مقاومة الشوامس وعاد الحصن والمدينة الى النعيم ٠

أما الرواية الثانية فمفادها أنه عندما كان الشيخ مكتوم داخل الحصن يفاوض الشوامس للصلح وايقاف اطلاق النار ٠ فان الشيخ صقر بن سلطان أتى بمجموعة من الاسرى الشوامس وأوقفهم مقابل الحصن ثم أمر مفرزة من جنوده بالتهيؤ لاعدامهم ثم نادى على المعتصمين في داخل الحصن ان هم لم يستسلموا فسوف يعدم الاسرى ٠

وقبل أن يتمكن الشيخ سيف بن عبد الله الشامسي أن يتخذ قرارا أصابت احدى طلقات المدفعية مذخر العتاد ومخزن البارود في القلعة فانفجر ورمى بسقف القلعة عاليا وقتل العشرات من الشوامس كان من جملتهم ابن الشيخ سيف بن عبد الله المسمى (ماجد) ٠ وازاء ذلك الموقف قرر الشيخ سيف بن عبد الله القاء السلاح وايقاف اطلاق النار وفق شروط معينة من جملتها أن يعود ومن تبقى من مقاتليه الى بلدة الحمرية ٠ وقد تم تنفيذ ذلك باشراف الشيخين مكتوم وصقر وهكذا انتهت تلك الازمة وعاد الشيخ حميد بن راشد النعيمي حاكما على عجمان ٠

وبالنسبة الى الموقف العام في الخليج فقد أدى الاحتلال المصري للعاصمة السعودية للمرة الثانية واكتساحه منطقة الحسا واقترابه من الحدود العراقية وحدود الامارات وعمان الى ردود فعل قوية في المنطقة وقد تضاعفت هذه الردود عندما انكسر الجيش التركي الذي بعث به السلطان محمود الثاني من تركيا لاعادة مصر الى الامبراطورية العثمانية فالتقى به ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا في سوريا وأنزل به هزيمة ساحقة لم يتحملها السلطان العثماني فانتقل على اثرها الى رحمة الله وترك ولاية العهد الى ابنه الصبي عبد المجيد الذي لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره ، فضربت الفوضى أطنابها في الامبراطورية العثمانية مما أدى بالقائد العام للقوات البحرية التركية قبطان باشا الى أن ينضم ومعه أسطوله الى مصر ويعلن الولاء لمحمد علي باشا ، فأصبح محمد علي باشا بذلك أقوى شخصية اسلامية في الشرق الاوسط ٠

فماذا كانت ردود الفعل في المنطقة على الاكتساح المصري الثاني للسعودية ٠٠ ؟

كان أول ما فعلته بريطانيا هو أنها أنزلت قواتها في شهر يناير كانون الثاني من هذا العام في عدن عاصمة حضرموت (اليمن الجنوبية الشعبية الآن) وقامت باحتلال هذا القطر العربي متذرعة بحجة مهاجمة السفينة الهندية (دريا دولت) من قبل بعض أبناء ذلك القطر . وبعد ذلك خافت بريطانيا من احتمال قيام والي بغداد علي رضا باشا بالانفصال عن الامبراطورية (الخلافة) التركية والتعاون مع محمد علي باشا ، لذا فقد اقترحت حكومة الهند البريطانية أنه بعد احتلال عدن لابد من تشجيع الحكومة التركية على أن تعلن بصراحة أن الكويت وساحل القطيف وربما جزيرة البحرين هي أجزاء من أراضي الامبراطورية العثمانية ، أما امارات الخليج وعمان فان بريطانيا تكون مسؤولة عنها .

ولقد زاد قلق المقيم البريطاني في الخليج عندما علم بأن خورشيد باشا القائد العام للحملة المصرية في الرياض قد أوفد بتاريخ ١٨٣٩/٢/٩ ضابطا سياسيا اسمه محمد أفندي الى البحرين في محاولة لاقناع شيخ البحرين باعلان الولاء للحكم السعودي الجديد ، كما يطلب اليه تسليم القائد السعودي عمر بن عفيصان الذي لجأ الى هناك .

لقد كان خورشيد باشا يدرك الاهمية الكبيرة لجزيرة البحرين ولذا فانه كتب الى عباس باشا الكتخدا ابن محمد علي باشا قائلا :

« أن الانجليز يرومون منذ خمسين أو ستين عاما الى الاستيلاء على مقدار من ساحل العجم حتى يأمنوا شر الدولة الروسية . ولقد حولوا أغراضهم الى الاستيلاء على ساحل عمان والقطيف والاحساء لتكون عقبة أمام الدولة الروسية والدولة الايرانية . أما البحرين فهي بمثابة مفتاح خليج العجم فاذا ما استولى عليها الانجليز فانها في خمس عشرة سنة تصير عظيمة ومعمورة مثل مالطا » .

ولم تكن مشكلة بريطانيا الوحيدة هي خوفها من الاحتلال المصري للسعودية واحتمالات التقدم الى الدول الاخرى في المنطقة فحسب وانما كانت لديها في نفس الوقت مشكلة مع ايران .

ذلك أن الحكومة الايرانية كانت تخوض حربا ضد أفغانستان وكانت تتلقى دعما من روسيا ، فقامت بريطانيا بوضع قاعدة عسكرية في جزيرة (خارج) بالقرب من ميناء بوشهر لمراقبة التحركات الروسية في المنطقة .

وكانت ثمة موجة كراهية في نفوس شعب بوشهر للمقيمية البريطانية الموجودة فيها ، أما حاكم بوشهر الميرزا أسد خان فقد فرض حظرا شاملا على القنصلية البريطانية

والقاعدة العسكرية هناك وقام الايرانيون بمهاجمة (سمسار) يهودي يعمل مع الكابتن هينيل في المقيمية لانه كان يبيع الخمور ، ثم قاموا بمهاجمة أحياء اليهود في المدينة ٠

وقد صادف في أثناء تلك الاضطرابات أن وصل الى المدينة الرير أدميرال السير فردريك ميتلاند القائد العام لبحرية الهند الشرقية في زيارة رسمية للمنطقة فلما رست سفينته على رصيف ميناء بوشهر وتهيأ للنزول فوجيء بالجنود الايرانيين يقفون على الرصيف ويمنعونه من النزول بأمر حاكم المدينة ٠ فما كان من الكابتن هينيل الا أن ذهب بزورقه الى السفينة وقابل القائد العام وأرسل رسالة الى الميرزا أسد خان يصر فيها على نزول القائد البريطاني ٠

وفي صباح يوم ١٨٣٩/٣/٢٥ تجمع أهالي المدينة على الرصيف وباشروا برشق المثلية البريطانية بالحجارة ثم أعقبها اطلاق نار بين الجنود الايرانيين وبين حرس المثلية ، وكانت النتيجة أنه تم اخلاء المثلية وانسحب موظفوها وحرسها الى ظهر السفينة (ولسلي) بينما قام الكابتن هينيل بانزال العلم البريطاني من فوق المثلية وأغلق أبوابها وركب في سفينة القائد العام وبعدها غادر ركب القائد العام المياه الاقليمية لفارس متجها نحو البحرين وكان برفقته بالاضافة الى الكابتن هينيل ، كل من مساعده المستر أدموند والكوماندر (مقدم بحري) بركس قائد الوحدة البريطانية العاملة في الخليج وقد وصل الجمع كله على ظهر السفينة (الفنستون) الى البحرين في يوم ١٨٣٩/٤/٢١ ٠

وهناك اجتمعوا بالشيخ عبد الله بن أحمد آل خليفة الذي بدا متخوفا من احتمال احتلال خورشيد باشا لقطر والبحرين ، كما أبدى مخاوفه من وجود الضابط التركي محمد أفندي ونشاطه السياسي في البحرين وأبدى تذمرا من وجود الثائر القطري عيسى ابن طريف في أبوظبي ٠

ولقد انتهت اجتماعات السير ميتلاند بالشيخ عبد الله بطمأنته بأن احتمال قيام خورشيد باشا باحتلال البحرين هو احتمال بعيد في الوقت الحاضر ، كما سعى الادميرال ميتلاند فيما بعد لايقاف هجمات الثائر عيسى بن طريف الذي ترك أبوظبي ليعيش في جزيرة قيس ٠

وفي يوم ٤/٢٣ وعندما كان الادميرال ميتلاند على ظهر المدمرة (ويلسلي) وهي تهم بالاقلاع من ميناء مدينة المنامة في البحرين وصل الشيخ سلطان بن شخبوط أخو حاكم أبوظبي في زيارة ودية للقائد البريطاني ٠

وفي يوم ٤/٢٧ وصل الادميرال ميتلاند الى امارة رأس الخيمة حيث اجتمع بالزعيم القاسمي وناقش معه احتمالات التقدم المصري الى الامارات ، وأبدى الزعيم القاسمي مخاوفه للقائد البريطاني بأن الامكانيات المادية والبشرية الضعيفة في الامارات لن تتمكن من ايقاف جيش يشكل الجنود الاتراك والارناؤوط غالبيته ، الى جانب تفوقهم في العدة والعدد ، فأجاب ميتلاند بأن المعلومات المتوفرة لديه تفيد بأن تعداد القوة القاسمية وحلفائها في امارتي أم القيوين وعجمان تبلغ احد عشر ألف مقاتل ، غير أن شيخ القواسم أجابه بأن الحزازات القبلية القديمة لازالت موجودة ويمكن أن تثار ثانية في حالة الغزو مما يصعب معه ايجاد كتله عربيه متراصه لمقاتلة جيش خورشيد باشا .

وفي يوم ٤/٣٠ وصل الشيخ سلطان بن شخبوط الى رأس الخيمة موفدا من أخيه حاكم أبوظبي لزيارة ميتلاند ، وفي نفس اليوم غادر الرير أدميرال ميتلاند المياه الاقليمية لرأس الخيمة عائدا الى بومباي ، وبقى المستر أدموند مساعد الكابتن هينيل في راس الخيمة ليس من أجل ان يشرف على تقديم المساعدات أو وضع الخطط لمساعدة الامارات في حالة تعرضها لخطر من الجيش المصري ، ولكن من أجل ان يهيىء مسودة معاهدة صلح بحرية جديدة وليضيف الى موادها مادة اخرى وهي منع المتاجرة (بالصوماليين) باعتبار ان الصوماليين أحرارا وليسوا عبيدا .

في السعودية وصل قائد حامية البريمي سعد بن مطلق المطيري الى الرياض وهناك واجه الحاكم الجديد الامير خالد (بك) ومعه خورشيد باشا الذي اقتنع بضرورة الاحتفاظ بالبريمي كقاعدة عسكرية سعودية متقدمة ولعل خورشيد باشا كان يأمل في الاستفادة منها مستقبلا ان هو قام بغزو عمان .

وقد وافق الامير خالد وخورشيد باشا على أعادة تعيين سعد بن مطلق المطيري قائدا للجيوش السعودية في عمان ، خاصة وأن هذا الرجل يشعر بحقد تجاه العمانيين الذين قتلوا والده في تاريخ سابق فجهزوه بقوة خاصة من (١٥٠) فارسا وأمروه بالتوجه نحو امارة الشارقة والقيام بالتنسيق مع الزعيم القاسمي لسحب الكتائب النعيمية من حصون البريمي وتسليم تلك الحصون الى السلطات السعودية . كما قام الامير خالد بارسال الرسالة التالية الى نائب سلطان عمان ثويني بن السلطان سعيد .

من خالد بن سعود الى جناب العيال ثويني وهلال ابني سعيد بن سلطان اليمام سلمهم الله .

« سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد بموجب الخط أبلغكم السلام والسؤال عن حالكم ، لا حال بكم سوء ولا مكروه ، وان سألتم عنا فلله الحمد والسنة ما عنا معسور والامور لله على ما تحبون ، ولا جرى ما يوجب رفعه اليكم الا دايم السلامة ومن قبل بلداننا وعرباننا ساكنين مطمئنين من فضل الله وأنتم تفيمون أن حالكم عن حال عزكم من أهل عمان والشريعة عليكم أكبر . ومطلوبنا منكم المشا الطيب مع طارفتنا سعد بن مطلق وهو ما لكم بعدو ولا يلقي عليكم طريق بيضركم وأنتم رجال عقال تفيمون أحوال الناس في ذلك الوقت . والمراد فان طارفتنا سعد واصل الى طرفكم حالة الاولاد على حال أبوه اللي هو عليها مع أبيه الله يرحمه فيصير عندكم انا مقلطينه في عمان كافة على البر والبحر ، والمطلوب منكم السمع والطاعة كذلك والشيء الذي عاونتوه به على وقت فيصل على الغزو والقصور ولا تقصرون عنه من قبل زاد أو خري وذهب حتى يصير عندكم معلوم ، وأيضا الشيء الذي أخرجتوه لفيصل فيضوه على سعد ،فالمطلوب نجوز الحال بينكم وبينه ما تنقصها وسلموا لنا على محمد بن سالم ومن عز عليكم من لدنا العيال مساعد بن تركي وأخوه عبد الله وعيال فيصل عبد الله ومحمد وسعود بن فرحان والشيخ ابراهيم والجماعة يبلغوكم السلام » .

ختم خالد السعود

وصل سعد بن مطلق الى الشارقة فاستقبله الزعيم القاسمي وأخبره بعدم القيام بنشاط في الوقت الحاضر كما أحاط وصوله بكتمان شديد وأفرد له منزلا يقيم فيه فقد كان الزعيم القاسمي ومشايخ المنطقة مشغولين مع أدموندز لوضع الصيغة النهائية لمعاهدة جديدة مع بريطانيا تم التوقيع عليها في شهر تموز يوليو وتنص المعاهدة على ما يلي :

اتفاق مع سلطان بن صقر شيخ القواسم ، برأس الخيمة في ٣/تموز/١٨٣٩

« أنا سلطان بن صقر شيخ قبيلة القواسم أقيد نفسي بهذا وأتعهد للحكومة البريطانية بالالتزامات التالية :ـ

مادة ١ ـ أن بوارج الحكومة البريطانية الحربية ، أينما قابلت أي سفينة تابعة لي أو لرعيتي فيما بعد الخط الممتد من رأس دلجادو (في افريقيا) ومتخطيا بدرجتين ناحية البحر لجزيرة سقطرة وينتهي عند رأس جوادر (في الباكستان) وارتابت البوارج في أن مثل هذه السفينة تشتغل بتجارة الرقيق ، فانه من حق البوارج المذكورة أن توقفها وتفتشها .

مـادة ٢ ـ اذا ظهـر من التفتيش أن أي سفينـة تابعـة لي أو لرعيتي تحمـل الرقيق ، رجالا أو نساءا أو أطفالا للبيع خارج هذا الخط ، فان بوارج الحكومة تعتقلها وتصادرها هي وحمولتها ، ولكن اذا كانت هذه السفينة تمر عبر هذا الخط بسبب حالة الجو أو أي حالة طارئة فانها غير خاضعة للرقابة ولا تعتقل .

مـادة ٣ ـ ولما كان بيع الاحـرار رجـالا ونساءا كبـارا أو صغـارا منافيا للدين الاسلامي ، ولما كانت قبيلة الصومال من الاحرار فانني أنا سلطان بن صقر أقرر بهـذا موافقتي على أن بيع الرجال والنساء من القبيلـة الصومالية يعتبر قرصنة وأنه بعـد أربعة أشهر من هـذا التاريخ يعاقـب معاقبـة القراصنة كل من اقترف هـذا العمـل من شعبـي .

ختم سلطان بن صقر في ١٨٣٩/٧/٣

ختم خليفة بن شخبوط في ١٨٣٩/٧/١

ختم مكتوم بن بطي في ١٨٣٩/٧/٢

ختم عبد الله بن راشد في ١٨٣٩/٧/٢

وعندما انتهى حكام الامـارات من التوقيـع على المعاهـدة المذكورة انصرفوا الى اماراتهم مما أفسح المجال للزعيم القاسمي أن يجتمع بالقائد السعودي لوضع تفاصيـل خطة لتعاون جديد في المنطقة .

لم يلبث أمر وجود القائد السعودي أن وصل الى مسامع (الملا حسين) وكيـل الممثلية البريطانية في الشارقـة فقام بابلاغـه الى المستر أدموندز الذي كان لايزال في المنطقة فاجتمع فورا بالزعيـم القاسمي طالبـا منه ايضاح الموقف ، ولم ينكر الزعيـم وجود القائد السعودي في الشـارقـة والاتصالات التي يجريهـا معـه وقال انه اضطـر لاستضافة سعد خوفا من أن يحتضنه حاكم أبوظـبي وتقوم عـلاقات بين السعـودية وأبوظبي على حساب قوة الشارقة ونفوذها في المنطقة ، لـكن أدموندز لم يقتنع بما قاله الزعيم القاسمي وطلب اليه أن يتخلص من سعد وأعوانه وأخبره بأن عملاء خورشيـد باشا والدولة السعودية الجديدة يملأون رأس الخيمة وأن هذا سيؤثر على أمن عمان وعلى استقرار المنطقة بصورة عامة . أما سعد بن مطلق فقد أرسل رسالة الامير خالـد

الى نائب سلطان عمان ثويني الذي أرسلها بدوره الى والده السلطان سعيد الموجود في زنجبار فقام السلطان سعيد بارسال رسالة الى محمد علي باشا يشكو اليه من تدخل السعودية في أمور مملكته هذا نصها .

من سعيد بن سلطان الى جناب حميد السجايا والمآب .

بعد ابلاغ وافر السلام التام بمزيد الثناء الفياض العام وأجل التحية والاحترام يبدي على الدوام كتجدد الليالي والايام لجناب المستطاب محمي الحوزة والشعاب المحروس بعين عناية الملك الوهاب الاكرم الافخم وحيد عصره وفريد دهره أعني به حضرة حرس الله تعالى شمس ذاته من الكسوف وحفظ هلال ذاته من المحاق والخسوف .

قبل هذا تقدمت منا لك ثلاثة كتب أرجو من الله أنهم وصلوا اليك ولا حدث بعد ذلك علم يجب رفعه من هذه الأطراف الا أنه في هذا التاريخ وصلنا هذا التعريف من الاولاد محمد وثويني مرسله لهم سعد بن مطلق وهو من طرف ابن سعود ، والذي نؤمله أن الذي يكون من طرفكم لا ليكتب مثل هذا التعريف فلأن النظر والرأي واحد وهو لكم ، ولقد فرحت الخلق برواح فيصل بن سعود ويدعون لكم آناء الليل وأطراف النهار ، وان تملك خالد بن سعود ألا يقع منه أكثر مما مضى ومحبكم ان شاء الله بعد شهر زمان متوجها الى مسقط ، فكل حاجة تبدي لكم في ذلك الطرف خير ختام .

حرر في ١٥/جمادي الاولى/١٢٥٥هـ الموافق ٢٧/٧/١٨٣٩

فقام محمد علي باشا بارسال الرسالة التالية الى الامير خالد بن سعود :

من محمد علي الى خالد بن سعود

« ان الخطاب العربي الذي أرسلته أنت الى ثويني وهلال ابني سعيد امام مسقط ، بعثه حضرة امام مسقط الى ولدنا صاحب النجابة أحمد باشا سر عسكر الحجاز وأعرب فيه عن انكسار خاطره قائلا أيحتاج المحسوب عليكم أن يكون هدفا لمثل هذا التعريض وان السر عسكر المومأ اليه قد أرسل لنا كتابا بتاريخ ٢٢/رمضان/١٢٥٥ برقم ٤٢ وضمنه الكتاب الذي أرسله الى أحمد باشا واطلعت على كل ذلك .

فيا أيها الولد انه بالنظر للصفوة القائمة والولاء الدائم والمودة الحاصلة بيننا وبين حضرة الامام المشار اليه لا نوافق على كسر خاطره أصلا فاجتنب المعاملة التي توجب اضطراب خاطر الامام المشار اليه وبادر الى ادخال السرور عليه وتطييب خاطره وهذا ما أطلبه منك من كل وجه ومن أجله كتبنا لك » .

ولكن تلك الرسائل لم تهدىء من روع السلطات البريطانية وخوفها من وجود القائد السعودي في المنطقة ، لذلك فلقد عاد الكابتن هينيل مسرعا الى المنطقة بعد أن وصلته أخبار تحركات سعد ومعلومات مفادها أن الشيخ خليفة بن شخبوط حاكم أبوظبي يقوم بمراسلة القائد السعودي في محاولة جذبه الى صفه .

وصل الكابتن هينيل الى أبوظبي حيث طلب الاجتماع بزعيم بني ياس فأذن له وفي ذلك الاجتماع فاتح هينيل الشيخ خليفة بموضوع الرسائل المتبادلة بينه وبين القائد السعودي ، فأنكر خليفة ذلك وأبدى استعداده لان يكتب تعهدا خطيا بمقاومة أية قوة سعودية أو مصرية تحاول أن تمر من أبوظبي ، كما تعهد بمقاومة أي حركة يقوم بها خورشيد باشا في المنطقة .

ثم انتقل هينيل الى دبي حيث اجتمع بالشيخ مكتوم بن بطي الذي أكد لهينيل أنه لن يتعاون مع سعد بن مطلق وأعلمه بأن حاكم أبوظبي هو الوحيد الذي يرغب في التعاون مع سعد .

وفي امارة أم القيوين أخبره الحاكم الشيخ عبد الله بن راشد المعلا بنفس الخبر السابق وهو أن خليفة بن شخبوط يقوم باجراء اتصالات مع سعد بن مطلق ، وبينما كان هينيل يقوم بهذه الاتصالات وصلته معلومات مفادها أن قوة سعودية جديدة قد وصلت الى المنطقة لتعزيز الحامية السعودية في البريمي فهرع هينيل الى الشيخ سلطان بن صقر القاسمي واجتمع به فأوضح القاسمي لهينيل أن سبب بقاء سعد في الشارقة الى الآن هو خوفه من أنه لو طلب اليه ترك الشارقة فسيتوجه سعد الى أبوظبي ، وأن أي اتفاق سعودي مع أبوظبي سوف يخل بميزان القوى ، وأكد له بأن شيخ أبوظبي يراسل القائد السعودي ولكي يثبت الزعيم القاسمي حجته قام بابراز الرسالة التي بعث بها الشيخ خليفة الى سعد يعرض فيها وضع امكانيات أبوظبي تحت تصرفه ، وكان انطباع هينيل بعد أن قرأ تلك الرسالة هو أنه كتب الى حكومة الهند

قائلا : «ربما يريد الشيخ خليفة مساعدة السعودية في اخراج النعيم من البريمي والمناطق التي احتلوها في مدينة العين» . وفي نفس الوقت استلم هينيل رسالة من آلبوشامس من النعيم الذين يحتلون القلاع التي كانت ثكنات للحامية السعودية في البريمي ويطلبون فيها من هينيل حمايتهم من أبوظبي وكذلك من النظام الجديد في السعودية ، فوعدهم هينيل خيرا وقام من فوره بتوجيه انذار الى سعد بن مطلق الموجود في الشارقة يخبره فيه بأن الامارات مرتبطة بمعاهدة سلام مع بريطانيا وأن عليه أن يغادر الشارقة فورا ، وعليه ألا يذهب الى البريمي وألا يتدخل بشؤون النعيم هناك .

وقبل أن يغادر هينيل حصل على تعهدات خطية من الشيوخ يتعهدون فيها بالتعاون مع بريطانيا لمقاومة أي تدخل مصري أو سعودي كما تعهد هينيل للزعيم القاسمي بأنه سيزوده بالسلاح في حالة اشتراك قواته في حرب الى جانب القوات البريطانية .

ثم غادر الامارات متوجها نحو مسقط لمقابلة نائب السلطان ثويني بن سعيد لمناقشة الموقف معه ومعرفة خطط سعد بن مطلق .

أما سعد فانه وبعد أن استلم انذار الكابتن هينيل ترك الشارقة متوجها نحو الرياض لمناقشة التهديد البريطاني ، فلما علم حاكم أبوظبي بأن هينيل غير موجود في المنطقة استنفر قواته وهاجم الشوامس من النعيم الموجودين في البريمي وجرى اشتباك عنيف بين الطرفين استطاع فيه النعيم صد الهجوم والدفاع عن أنفسهم بدون مساعدة الزعيم القاسمي الذي كان منشغلا بحرب بعض قبائل الشحيين في مناطق رؤوس الجبال .

وفي مسقط علم هينيل بالحرب التي شنها الشيخ خليفة ضد النعيم فأرسل انذارا الى الشيخ خليفة يطلب منه الكف عن القتال ودفع تعويضات للنعيم في مدة أقصاها ثلاثة أشهر ، والا فانه سيدمر السفن الراسية في موانىء أبوظبي .

أوقف الشيخ خليفة الحرب وأرسل الى هينيل الرسالة التالية يبين له فيها أسباب القتال فيقول :

لابد أن أبلغك بصدد سير الامور مع بني النعيم الذين كنت قد اتفقت معهم على مقاومة سعد بن مطلق ومنعه من الوصول الى موطىء قدم في عمان ، ولقد كانوا متفقين

في هذا الصدد ، ولكن ما كاد سعد يغادر البلاد حتى بادروا الى اظهار عدائهم لي بنهب جماعتي وقتل ثلاثة منهم وسرقة خمسين بعيرا لهم ، وقد نسوا جميع المنافع التي حصلوا عليها مني كهدايا البارود التي قدمتها اليهم والرصاص ومساعدتي لهم في حربهم ، وبعد أن سرقوا كل هذا راحوا يغيرون على جماعتي من قبيلة الظواهر مخربين بساتين التمر وقاطعين الماء عنها . وأنت تعرف بالطبع أن بلاد الظواهر ملك لأبي شخبوط واننا نشترك في بساتين النخيل .

وعندما علم خورشيد باشا بأمر حرب النعيم مع أبوظبي أرسل قوة من جيشه دمرت تجمعا لعشائر النعيم في قطر .

وقبل أن يغادر هنيل المنطقة متوجها الى بومباي أرسل الرسالة التالية الى خورشيد باشا .

من القبطان (هنل) باليوز (أي قنصل) خليج فارس لجناب سامي المناقب والالقاب وعمدة الرؤساء الفخام والاطياب الاجل الافخم حضرة خورشيد باشا سر عسكر نجد حرسه الله تعالى آمين وبعد .

ففي أبرك الساعات وأحب الاوقات قد ابتهج الخاطر بوصول كتابكم الشريف المؤرخ في ١٧/جمادي الاولى وجميع ما حواه من البيان قد ارتسم في الخاطر والجنان. لاسيما عما عرفناه أن جناب محمد علي باشا قد أنعم على خالد بك بمملكة آل سعود وكذلك من المصالحة الجارية مع الشيخ عبد الله بن أحمد حاكم البحرين ، وحيث أن جميع هذه الامور عن جزيرة البحرين وعن حركات سعد بن مطلق في أطراف عمان قد عرضت لدى الدولة البهية الانكليسية ولابد أن يقع قرار تام بين أمناء الدولة البهية مع جناب محمد علي باشا عن تلك الاحوال في الوقت الحاضر فلذلك ينبغي من جنابكم الكف والسكوت عن المداخلة والتصرف في أمور البحرين وعمان الى أن تصل المخاطبة فيما بين الدولتين الانكليسية والمصرية وتقضي على نهج معلوم ، والى الآن لم تصل من الدولة البهية أوامر شافية وكل منا ومنكم يرفع أوامره الى الآخر ولكننا التزمنا بواجب تعريفكم بأنه اذا ما حرك سعد بن مطلق عساكره الى البريمي سواء من البر أو من البحر فسوف نتخذ من ذلك دليلا واضحا على أن جنابكم غير راغب في استقامة الصداقة فيما بين الدولتين بدون خلل ، ثم من جهة ما عرفتم عدم قبولنا الحصان

المرسول صحبة معتمدكم محمد أفندي فليحفظ عملكم الشريف ان ذلك ليس من سبب احتقاره بل السبب هو الذي أثرناه لجنابكم في الكتاب السابق · ولا يمكننا ختام دون ما نظير لجنابكم الفعل الفاسد القبيح الصادر من سعد بن مطلق عند مجيئه الى عمان حتى أنه أقدم على مهاجمة جزيرة من الجزائر المحسوبة لملك ايران وأنه قام بنهب أربعمائة رأس غنم · ولاشك أن خاطركم الشريف لن يسكت على ذلك لاسيما اذا كان صدوره في مكان تعتبر دولته صديقة مع الدولة المصرية ·

القبطان هنل ـ باليوز الخليج
٢١/أغسطس/١٨٣٩

وفي امارة أم القيوين وقع انقلاب أطاح بالحاكم الشيخ عبد الله بن راشد المعلا · وظروف الحادث ووقائعه تبدو غامضة جدا اذ تذكر (مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي) أنه في حوالي هذا العام سافر حاكم أم القيوين الشيخ عبد الله بن راشد الى ميناء (جارك) على الساحل الفارسي ، وقد انتهز فرصة غيابه عن المدينة أخوه سعيد الذي تفاوض مع الزعيم القاسمي سلطان بن صقر حول موضوع الانقلاب فوافق الزعيم القاسمي على ذلك ·

وفي يوم المؤامرة تمكنت مجموعة تابعة الى الاخ سعيد من الاستيلاء على القلعة والحصن في الامارة وأعلنت سقوط الشيخ عبد الله بن راشد المعلا وقيام حكم أخيه سعيد بن راشد المعلا · وعندما وصلت أنباء الانقلاب الى الشيخ عبد الله فضل البقاء في (جارك) الى أن تنكشف الامور ·

ويبدو أن هذا الانقلاب وقع في نهاية هذا العام الميلادي لان الشامسي يذكره في أخبار العام ١٢٥٦ الهجري ·

---

* أنظر :

مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي ·
المطوع : الجواهر واللآلي ·
البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ الصفحات من ٥٤٥ الى ٥٧٥ وكذلك الصفحات من ٥٧٣ الى ٥٧٥
البروفسور كيلي : الحدود الشرقية ـ الصفحات من ٩٩ الى ١٠١
لوريمر : نفس المصدر ـ الصفحات ١٠٦٦ ـ ١٠٩٠
أمين الريحاني : ملوك نجد ـ ص ٦٠
الدكتور محمد مرسي عبد الله ـ الامارات العربية المتحدة ـ الطبعة الانجليزية ـ ص ٢٩٧
دكتور عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الدولة السعودية الاولى ·

أحــداث العــام ١٢٥٦ الهجري
الموافق للعـــام ١٨٤٠ الميلادي

لم يترك الكابتن هينيل المنطقة كما كان متوقعا بل انه قرر البقاء فيها لحل كافـة الامور المعلقة وخاصة موضوع بلدة البريمي والنعيم وعلاقة الموضوع بابوظبي ، علاوة على أن وجوده في المنطقة سيقضي على الاشاعات التي أخذت تملأ الشارقة من أن الدولة السعودية الجديدة المتحالفـة مع حاكم مصـر ستتمكن من اكتساح المنطقـة وأن غزوا سعوديا ـ مصريا أصبح وشيكا ، وأن الانجليز راحلون لا محالة عن المنطقة .

وكان هينيل قد طلب من حكومته ايفاد مساعد له بدلا من المستر أدموندز الـذي ذهب في اجازة فاقترحت حكومـة الهند أن يذهب اليـه الـكابتن (النقيب) أتـكنس هامرتون قائد كتيبة المشاة البريطانية الموجودة في جزيرة خرج الفارسية .

وفي أوائل شهر ينـاير كانون الثاني من هذا العـام وصـل مركب هامرتون الى الى الشارقة لملاقاة هينيل الذي كان يتجول في المنطقة ولـكن الزعيم القاسمي أرسـل فصيلة من جنوده لتخبره بانه ممنوع من النزول في الشارقة الى ان تتضح الغاية مـن وجـــوده .

وفي يوم ١٨٤٠/١/٦ وصل هينيل الى الشارقة فاخبره الملا حسين وكيل الممثلية بأن الزعيم القاسمي قد منع الكابتن هامرتون من النزول الى المدينة ، فاجتمع هينيـل بالزعيم القاسمي فوجد أنه كان شديدا في لهجته ، كما أنه رفض رفضا مطلقا السماح لهامرتون بالنزول الى البر ما لم تكن هناك أسباب موجبة لذلك . ولم يتمكن هينيل من التفاهم مع الزعيم القاسمي هذه المرة فركب سفينته ومعه النقيب هامرتون وتوجه الى امارة عجمان للاجتماع بحاكمها الشيخ حميد بن راشد النعيمي وحضر الاجتماع علي ابن راشد الذي كان يشغل منصب قائد بحـرية عجمان في القاعـدة البحرية في جزيرة السينية ، كما حضر الاجتماع الزعيم الشيخ حمد بن سرور الشامسي زعيم الشوامس (من بني قشاط) وكانت قـوات الشوامس في البريمي بقيـادة محمـد بن عبد اللـه الشامسي قد احتلت قلاع الحامية السعودية في البريمي .

ولقد أشاد الكابتن هينيل بقبائل النعيم لموقفهم ضد أطماع خورشيد باشا .

ومن المفيد أن نذكر بأن العلاقة بين النعيم وبين الدولة السعودية الجديدة قد أصابها الفتور التام ، ذلك أن النعيم لا يقرون بامارة (الامير خالدبك) كما أنهم لا يقرون بالوجود المصري في المنطقة ويعتبرون ذلك انحرافا عن العقيدة الوهابية لذلك فلقد استغل هينيل هذا الوضع السياسي وحاول أن يعقد صلحا بين النعيم والظواهر في منطقة البريمي ، فوافق النعيم على ذلك بشرط أن يكف الشيخ خليفة بن شخبوط حاكم أبوظبي عن مهاجمتهم ، فوافق هينيل على ذلك وأبلغ النقيب هامرتون بالتوجه نحو البريمي بحماية قوات الشوامس لدراسة الموقف هناك عن كثب وأخبره أن يقوم بتوزيع السلاح والعتاد والمواد الغذائية على المقاتلين من آل بو شامس ورفع معنوياتهم للصمود في المعركة ، كما يجب عليه أن يقوم باجراء مصالحة عامة بين الشوامس والظواهر .

وفي أوائل شهر شباط غادر النقيب هامرتون مدينة عجمان متوجها نحو صحار ومنها وصل الى البريمي وكانت تحرسه في رحلته كوكبة من فرسان الشوامس . ويذكر لنا لوريمر بأن شيخي القواسم ودبي حاولا عرقلة الرحلة ولكن بدون جدوى ، وقد كتب هامرتون عن مدينة البريمي قائلا :

« ان تعداد قوة النعيم الموجودة فيها تقدر بحوالي ألفين وخمسمائة مقاتل ، وأن سور المدينة قد تحول الى أنقاض ، أما القلعة الرئيسية فانها مبنية من الآجر الطيني على مرتفع ويبلغ اتفاع جوانبها عن مستوى الارض نحو مائة وخمسين قدما ، وهي على شكل مربع طول ضلعه ستون قدما ، وأنها محاطة بعدة أبراج وخنادق بناها مطلق المطيري لذلك أطلق الناس على هذه القلعة اسم الخندق ، لكن جدران تلك القلعة كانت قد تهدمت بفعل المدفعية ولم يجر عليها أي تصليح أو ترميم لذلك فانها بوضعها الحاضر لا تتمكن من الصمود تجاه أي قصف مدفعي مركز ، وان مدفعية القلعة بدون طلقات نارية كما أن قنابل المدافع مصنوعة محليا من الحجارة وقطع الحديد » .

وانتهت زيارة الكابتن هامرتون الى البريمي بدون أن يتمكن من مصالحة الشوامس من النعيم مع الظواهر .

اعتبر هينيل أن مهمته في المنطقة قد انتهت عندما وصلت اشاعات بأن خورشيد باشا سينسحب من نجد وأطرافها لان محمد علي باشا يستعد لحرب تركيا ثانية ،

فتنفس هينيل الصعداء ، ذلك لانه كان يعلم طول الوقت انه اذا رغب خورشيد باشا بالتحرك نحو عمان والامارات فان بريطانيا لن تدري ماذا تفعل اذ لا توجد لديها خطط لمواجهة مثل هذا الموقف غير التحذيرات التي يطلقها هينيل نفسه بين الفينة والفينة .

ولكن ما أن انتهت مشكلة خورشيد باشا والجيش المصري حتى دخلت الامارات في قتال عنيف ضد بعضها بعضا .

وكعادة العرب في أسباب قتالهم فان المشاكل تكون في أولها صغيرة وبسيطة ويمكن حلها بسهولة ويسر ولكنها تتعقد وتفجر الحروب فيما بعد . أما المشكلة التي أثارت الحروب فقد ابتدأت أصلا في العام الماضي عندما قتل شخصان من أهالي دبي بيد جماعة من أهالي أم القيوين فثار أهل القتيلين وهاجموا المجرمين ، وتطور الامر الى حد تدخل الشيوخ أنفسهم .

وحدثت اضطرابات بين دبي وأم القيوين وتدخل الزعيم القاسمي لصالح دبي مما دفع بحاكم أم القيوين أن يعلن انفصاله عن الحلف القاسمي فأوفد الزعيم القاسمي قوة كبيرة قدرت بألف وخمسمائة مقاتل هاجموا أم القيوين بحرا بينما قام هو بمهاجمتها برا وأوشك أن يسحق الامارة لولا أن قام الملا حسين ممثل المقيمية بالتوسل اليه بكف يده ، ثم تدخلت المقيمية البريطانية في عمان أيضا .

وقد أدت تلك الاضطرابات الى أن تقوم جماعة من (القبيسات) بهجمات بحرية على سفن عائدة الى أبوظبي فحدث قتال في البحر أثار فزع القوة البحرية البريطانية التي لا يهمها قتال العرب في البر بقدر ما يهمها قتالهم في البحر واضطراب خط الملاحة .

وقد علمت مقيمية مسقط أن سفن القبيسات قد لجات الى دبي بحماية الشيخ مكتوم . فأوعزت الى الكابتن (بركس) قائد مدمرة بريطانية أن يتوجه الى دبي ليلقي القبض على القبيسات ولكن الشيخ مكتوم أنكر علمه بوجودهم فما كان من قائد المدمرة البريطانية الا أن أمر مدفعيته بفتح النار على المدينة لارهابها وتخويفها . ومما نجم عن الهيجان الذي عم المنطقة هو ما قيل من أن الشيخ صقر بن سلطان بن صقر القاسمي محافظ ووالي الشارقة قد دخل في خصام شديد مع والده حول بعض المسائل

المتعلقة بأمور الشعب وعوائد الميناء وغيرها وأن الوالد اعتقل ولده وأرسله مخفورا الى راس الخيمة ولـكن الولد هرب من هناك ولجأ الى دبي فقام الشيخ مكتوم بالوساطة بين الوالد وولده ، وانتهت الازمة بين الوالد وولده بخير ٠

---

* انظـــر :

لوريمر : نفس المصدر ــ الصفحات ١٠٦٢ ــ ١٠٧١ ــ ١٠٧٢ ــ ١٠٨٠ ــ ١٠٨٧

البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ــ ص ٦٣٦

البروفسور كيلي : الحدود الشرقية ــ ص ١٠٢

أحداث العام ١٢٥٧ الهجري
الموافق للعام ١٨٤١ الميلادي

وقف زعيم بني ياس الشيخ خليفة بن شخبوط موقف المراقب من المشاكل التي دارت في العام الماضي ، وكان يراقب بدقة ضعف تلك الاطراف نتيجة لمشاكلها الداخلية بينما ظل مصمما على القيام بعملية عسكرية ثانية ضد امارة دبي ليعيدها الى سلطته مرة أخرى . ولكنه قرر ألا يتعجل الامر حتى يحين الوقت المناسب ، اما الآن فان عليه أن يعالج مشكلة سيطرة الشوامس على البريمي وموضوع ازدواج السلطة هناك بينه وبين آل تشاط من الشوامس من النعيم هناك .

وكان موسم الغوص حافلا هذا العام اذ يروي الكابتن بركس - قائد المدمرة البريطانية التي أطلقت النار على دبي في العام الماضي - أن عدد سفن الغوص وقواربها قد بلغت أكثر من الفي سفينة وأن عدد الرجال العاملين في الغوص من مختلف الامارات وما جاورها يربو على أربعين الف رجل .

وعلى الرغم من انخفاض عدد الحوادث خلال هذه المواسم الا انها كانت تقع في بعض الاحيان ويحدث هذا عندما يحاول بعض البحارة العاملين في الغوص الهرب من الامارة الى امارة اخرى مع عدم رد السلفة التي كانت قد حصلوا عليها في بداية الموسم، كما يحدث أيضا عندما ينتهز أحد شيوخ المنطقة فرصة خلو احدى الامارات من سكانها خلال موسم الغوص فيشن هجوما على تلك الامارة .

وقد حدث هذا عندما هاجم الشيخ خليفة بن شخبوط دبي عندما علم بخلاف آل بومهير مع الشيخ مكتوم وانتقال عدد كبير منهم الى الممزر المنطقة المحاذية لحدود الشيخ سلطان بن صقر بعد أن اذن لهم بذلك وكانت هذه المنطقة موضع خلاف بينه وبين حكام أبوظبي قبل انفصال دبي مع خلو البلد من المقاتلين من آل بوفلاسا لانشغالهم بالغوص ، وسبق للشيخ خليفة أن عقد صلحا مع بني قتب ليضمن عدم تدخلهم في حرب ضده مستقبلا ، فباغت دبي في قوة قوامها مائة وخمسون رجلا واستطاع ان يصل الى الشندغة ، وأحرق سفينة للشيخ مكتوم كانت راسية في الخور وقتل رجاله رجلين على ظهر السفينة وقلعوا بعض النخيل ، واستنجد شيخ دبي بشيخ الشارقة فامده بمائتي رجل ولم تستطع قوة الحلفاء مهاجمة جيش الشيخ خليفة الذي كان في ذلك الوقت معسكرا في (جميرى) .

وأرسل الشيخ خليفة فرقة من رجاله فأغارت على قرية الخان ونهبتها وحملت منها خمسة عشر عبدا وبعد ذلك انسحب شيخ أبوظبي الى بلاده ٠

وبعد عودته حاول أن يباغت دبي والشارقة ورأس الخيمة لكنه وجد خصمه مستعدا هذه المرة لمقابلة قواته فانسحب الى بلاده بعد أن خسر عدة رجال وعقر بعيره الذي كان يركبه ٠

وقبل أن تنتهي هذه السنة وقع انقلاب في امارة عجمان ٠ ففي أواخر شهر مايو من هذا العام أطاح الشيخ عبد العزيز بن راشد بن حميد النعيمي بأخيه الحاكم حميد ابن راشد بن حميد النعيمي ، ولم يتمكن عبد العزيز من الاستيلاء على الحكم مرة واحدة اذ أن أخاه حميدا تمكن هو وجملة من أعوانه من الهرب من قصر الحكم واعتصم في احدى القلاع ٠ ومرت فترة عصيبة على الامارة اذ كانت الاوضاع تنذر بحرب بين الاخوين ثم اضطر الثائر عبد العزيز الى مهادنة أخيه لفترة من الزمن ولكنه عاد فاعلن نفسه حاكما وأجبر أخاه حميدا على التنازل ٠

وقد قام وجهاء وأعيان النعيم والشوامس بالوساطة بين الاخوين وانتهت الازمة بتنازل حميدا الى أخيه عبد العزيز ٠

وفي امارة أم القيوين فان الشيخ عبد الله بن راشد الذي أطيح به عام ١٨٣٩ عندما كان في بلدة (جارك) على الساحل الفارسي ، فانه عاد هذا العام الى امارته وتمكن من جمع الاعوان من أنصاره في جارك وأعوانه في أم القيوين ٠

كان حاكم أم القيوين أخاه سعيد المسنود بحماية قاسمية حيث كانت هناك كتائب من القواسم فقام الشيخ عبد الله بهجوم عنيف وتمكن من طرد الحامية القاسمية وألقى القبض على أخيه سعيد ، فلما بلغت تلك الانباء الى الزعيم القاسمي حرك جيشا كثيفا طوق به أم القيوين لمدة أربين يوما دارت فيها معارك ضروس بالمدفعية بين قوات الشيخ عبد الله بن راشد وقوات القواسم ، ولم تنته تلك الحرب الا بتدخل الميجور هينيل نفسه حيث أجبر القواسم على الانسحاب وأطلق سراح الشيخ سعيد السجين واعترف بامارة الشيخ عبد الله بن راشد بن ماجد بن خلفان بن بركات حاكما للمرة الثانية في امارة أم القيوين ٠

وفي السعودية وقع انقلاب هذا العام أطاح بحكم الامير خالد بن سعود آل سعود اذ ما كادت الجيوش المصـــرية تنسحب من نجـد والحجـاز حتى ثار أمير من البيت السعودي اسمه عبد الله بن ثنيان بن ابراهيم بن ثنيان بن سعود وتمكن من اقتحـام مقر الامير خالد وقتل جملة من حرسه الاتراك والمغاربة والمصريين وأعلن نفسه حاكمـا على البلاد ، أما الامير خالد فقد فر الى الكويت ومنها الى مكة المكرمة .

وفي البحرين وعلى اثر انسحاب القوات التركية لقى العميل التركي محمد أفندي مصرعه باطلاق النار عليه في احدى الليالي وهو سائر في أزقة المدينة .

وقد أثر عدم استقرار الاوضاع في السعودية على موقف القواسم والنعيم الذين يدينون بالمذهب الوهابي والذين يعتبرون من أحلافـ الدولة السعودية في المنطقة .

---

* انظـر :

مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي .

ابن بشر : نفس المصدر ـ ج٢ ـ ص ٩٦

لوريمـر : نفس المصدر ـ ص ١٠٦٢ ـ ١٠٧٢ ـ ١٠٧٨ ـ ١٠٨٠ ـ ١٠٨٧ ـ ١١٧٧

احـداث العـام ١٢٥٨ الهجري
الموافق للعـــام ١٨٤٢ الميلادي

ساد السلام في هذا العام ونعمت جميع الاطـراف بالهدوء والاستقرار بعد سنـة كاملة من القتال والصراع والاحقاد ، وكان من حمد الله وفضله ـ أن مباحثات قد جرت لعقد معاهـدة صلـح بين الشيخ خليفـة بن شخبوط والشيـخ مكتـوم بن بطي ووافق الطرفان على ذلك ٠

ارتاع المقيم الانجليزي الكابتن هينيل من الحـروب التي جرت في المنطقـة ، وعلى الرغم من المعارك البرية التي حدثت لم تكن تهمه ، الا أنه كان خائفا وقلقا من امتدادها الى البحر فتعيق الملاحة وخطوط التجارة البحرية البريطانية ٠

لذلك فانه أخذ يخطط لمفاتحة الشيوخ لعقد معاهدة سلام أو هـدنة لمدة عشـر سنوات TEN YEARS TRUCE ٠ فوضع مسودات مواد المعاهدة وأوفد مساعده (الكابتن كامبل CAPTAIN A.E. KEMBALL) الى المنطقـــة للاجتماع بالشيـوخ وتبادل الاراء معهم وخاصة مع زعيم بني ياس وزعيم القواسـم باعتبارهما أكبر قوتـين في المنطقـة ٠

وصل كامبل الى المنطقة في نهاية شهر مارس/آذار من هذا العام وأجرى اجتماعات مطولة مع كافة الحكام ، فوجد أن هناك رغبة عند الجميع لعقد مثل هذه المعاهدة الطويلة الامد ، ووجد أن الجميع يعانون من الحصول على أرزاقهم والقيام بأعمالهم وبخاصـة عمليات الغوص على اللؤلؤ التي تعتبر المورد المالي الوحيد للمنطقة ٠

وفي اجتماع كامبل مع الشيخ خليفة كان انطباع كامبل بأن الشيخ خليفة أصبـح يمتلك أقوى قوة برية بين قوات الامارات ٠

وعندما اجتمع كامبل مع الزعيم القاسمي وجد أنه قد تقبل موضوع معاهدة سلام لمدة عشر سنوات بلهفـة كبيرة ، لـكنه شكا لـكامبل من تصرفات الشيخ عبد الله ابن راشد المعـلا حاكم أم القيوين الذي يقـوم حاليا بتشييد قـلاع تسيطـر على طرق المواصلات بين الشارقة وأم القيوين ٠

وعندما اجتمع كامبل بالمعـلا وجـد أن المعلا لا يزال حـذرا في علاقته مع الزعيـم القـاسمـي ٠

على كل حال فلقد أقفل كامبل عائدا لمقابلة هينيل ليعلمه بان الجو العام مهيا بين حكام الامارات لعقد صلح ٠

وقبل أن تتدخل بريطانيا في ربط حكام الامارات بمعاهدة يضع نصوصها ضابط انجليزي كان السلام والوئام قد حل فجأة بين أبوظبي ودبي ٠ وفي الاجتماعات النهائية بين حاكمي الامارتين أعلن الشيخ مكتوم عن رغبته في القيام بالوساطة لاجراء صلح بين الشيخ خليفة والشيخ سلطان بن صقر ٠

---

* أنظـر :

لوريمر : نفس المصدر ـ ص ١٠٨١ ـ ١٠٨٨

البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ص ٦٤٠

أحداث العام ١٢٥٩ الهجري

الموافق للعام ١٨٤٣ الميلادي

استمرت الصداقة والمودة بين الشيخ خليفة بن شخبوط والزعيم القاسمي ويروي لنا المطوع في (الجواهر واللآلي) أنه حدث أن هاجم صقر ابن الزعيم القاسمي المزاريع في الحادثة المشهورة (على رواية المطوع) فان الشيخ خليفة لم يعلن الحرب بل عالج الامر بدبلوماسية ولما حاولت مجموعة من آل بومهير أن تقاتل ضد أبوظبي ، هربت ولجأت الى الشيخ سلطان بن صقر فقد عالج سلطان الامر بدبلوماسية وكذلك تروي لنا المصادر البريطانية أن الشيخ سلطان بن صقر سكت على حادث مقتل أحد رعاياه في الشارقة عندما قام الشيخ سعيد بن بطي أخو حاكم دبي باطلاق النار عليه ٠

وهكذا فان الجو العام كان مهيأ لعقد معاهدة سلم أمدها عشرة أعوام ٠

أما الشيخ خليفة فقد كان عليه أن يصفي حسابا قديما في البريمي وتحالف الشوامس والغفلة (تلفظ إغْفَلة) وبني قتب ٠ وقبل أن يتحرك الشيخ خليفة عسكريا قام بزيارة الى دبي وأجرى محادثات مع الشيخ مكتوم بن بطي حول الموضوع ، وافق فيها الشيخ مكتوم على مقترحات الشيخ خليفة بمساعدته لضرب تحالف الشوامس والأغفلة وبني قتب ٠ وقيل ان الشيخ مكتوم أبدى رغبته في قتال الغفلة منفردا لغرض انتقامه لجده العظيم الشيخ سعيد بن راشد بن شرارة الذي قتله الغفلة عند رجوعه من رأس الخيمة غدرا وهجموا عليه على حين غرة وهو نائم مع رفاقه ٠

وفي أوائل شهر مارس من هـذا العـام باشرت كتائب بني يـاس بقيادة الشيخ سلطان بن شخبوط أخ الحاكم بتمشيط المنطقة من مدينة العين الى مدينة البريمي . أما الشيخ خليفة فقد هاجم قلب المنطقة ووصلت كتائبه الى واحـة (الذيد) التابعـة لامارة الشـارقة .

أما الشيخ مكتوم بن بطي حاكم دبي فقد هاجم قبيلة (الغفلة) وتوغل في أراضيهم وهناك أصيب بجرح أفقده احدى عينيه بعد أن أوقع فيهم وقتل الكثير من رجالهم .

أما موقف حاكم عجمـان الجديد الشيخ عبد العـزيز بن راشـد النعيمي فنظرا لحداثة عهده بالحكم فانه لم يتدخل في تلك الحرب ولم يرسل نجدة الى الشوامس .

وفي تقديري أن الحاكمين القاسمي والنعيمي اعتبرا تلك الحرب بمثابة عمليات داخليـة في امارة أبوظبي لغرض استتباب الامن فيهـا . ثم توقفت العمليـات الحربية بعـد أن انسحب الشوامس الى داخـل بلدة البريمـي وخضعت بقية القبائـل ، فبعث وكيل المثلية البريطانية في الشارقة (الملا حسين) برسالة الى الكابتن هينيل نقتطف منهـا ما يلي :

« خرج الشيخ خليفـة بن شخبوط على رأس قـوة من الفرسـان والهجانـة من أبوظبي ، ولقد سمعت أنه دخـل الى البريمي وأن جميـع عشائر النعيم كالبوشامس والبوخريبان وقبائل البدو الاخـرى كبني قتب والغفلة والظـواهر اتفقت معه ولم تعد هناك في الداخل قبيلة تعارضه » .

وعندما انتهت تلك الحركات كان هينيل قد وصل الى الشارقة ومعه الصيغـة النهائية لمعاهدة (هدنة بحرية لمدة عشـر سنوات) تم التوقيع عليهـا في ١٨٤٣/٦/١ وهذا نصها :

نصوص هدنة بحرية لعشر سنوات

تم الاتفاق عليها مع مشايخ ساحل شبه جزيرة العرب بواسطة المقيم السياسي في الخليج بتاريخ أول حزيران / يونيه / ١٨٤٣ ·

نحن الموقعين أختامنا على هذا :

سلطان بن صقر	شيخ قبيلة القواسم
خليفة بن شخبوط	شيخ بني ياس
مكتوم بن بطي	شيخ آل بوفلاسا
عبد الله بن راشد	شيخ أم القيوين
عبد العزيز بن راشد	شيخ عجمان

لقد تأثرنا كل التأثر للاحوال السيئة المتفشية بين رعايانا وتابعينا الذين منعوا من مزاولة مهنة صيد اللؤلؤ بسبب التعرض لهم على الشواطىء نتيجة العداوات الكثيرة القائمة بيننا · ولقد قدرنا الصالح العام الذي ينجم عن عقد ـ هدنة ـ فنحن نوافق بهذا على أن نلزم أنفسنا بالشروط الآتية :

مادة ١ ـ أنه ابتداء من أول يونيو ـ حزيران ـ لعام ١٨٤٣ ميلادية (الموافق في التاريخ الاسلامي الثاني من جمادي الاولى لعام ١٢٥٩ هجرية) سيكون وقف لجميع الاعتداءات في البحر بين رعايانا السالفي الذكر وتوابعنا وذلك اعتبارا من التاريخ المذكور أعلاه حتى نهاية شهر أيار من عام ١٨٥٣ الميلادي هدنة لا عدوان فيها ناسين فيها خلافاتنا الكثيرة مع بعضنا البعض ·

مادة ٢ ـ في حالة اقتراف أي من رعايانا أو توابعنا عملا عدوانيا في البحر ضد أي من الاطراف الملتزمة بهذا الاتفاق فاننا نقدم في الحال تعويضا لمن وقع عليه الاعتداء·

مادة ٣ ـ في حالة اقتراف أعمال العدوان في البحر ضد أي من رعايانا أو توابعنا فاننا لا نأخذ بالثأر فورا ، وانما نبلغ المقيم السياسي أو القائد العسكري في (باسيدو) الذي سيقوم باتخاذ الاجراءات اللازمة للحصول على التعويض عن الضرر شريطة تقديم الدلائل الثبوتية اللازمة ·

مادة ٤ ـ في نهاية شهر مايو/١٨٥٣ سنحاول على بركة الله تمديد هذه الهدنة ، أو احداث سلام مكين ودائم · لكن في حالة عجزنا عن الوصول الى تسوية مرضية لمشاكلنا جميعا فاننا نلزم أنفسنا بأن نبلغ المقيم السياسي في التاريخ السابق ذكره أو قريبا منه بعزمنا على تجديد العداوات في نهاية المدة المحددة لهذه الهدنة أي في نهاية مايو/أيار ١٨٥٣م وعليه وقعنا ·

وهكذا قام هينيل بتصديق تلك المعاهدة التي هي عبارة عن نسخة كاربونية طبق الاصل في المحتوى لهدنة ١٨٣٥/٥/٢١ وبنفس النصوص التي ترتئيها بريطانيا وتريدها من هدنة وعدم قتال في البحر فقط ، أما القتال في البر فلا يهمها حتى ولو أفنى العرب انفسهم في معارك وحروب برية ، المهم أن تبقى مياه الخليج العربي هادئة للسفن البريطانية تسرح وتمرح حسبما تشاء .

ولقد تأكد هذا الموقف فعلا عندما تمكن الامير النجدي فيصل بن تركي الذي هزمه خورشيد باشا ونفاه الى القاهرة من الهرب من سجنه في القاهرة ووصل الى الرياض في شهر حزيران فاستقبله الشعب هناك استقبال الابطال وقام الامير عبد الله بن ثنيان بتسليم مقاليد الحكم له ، فاعتلى فيصل العرش فكان أعظم الحكام السعوديين في النصف الاخير من القرن التاسع عشر .

وقبل نهاية هذا العام قام الامير فيصل بارسال الرسائل والكتب الى مشايخ المنطقة يعلمهم فيها بتسنمه الملك ثانية في السعودية .

وبالنسبة الى مدينة البريمي فانه أرسل الى سلطان عمان يبلغه فيها بانه سيوفد القائد سعد بن مطلق المطيري ثانية الى البريمي للاشراف على الشؤون السعودية والوهابية هناك . وعندما علم شوامس البريمي بنية الامير السعودي أرسل شيخهم حمد بن سرور برسالة مستعجلة الى المقيم البريطاني يعلمه فيها بأمر احتمال وصول سعد وخطورة ذلك على أمن المنطقة لكن جواب هينيل جاء كما هو متوقع وهو :

« أن اهتمام بريطانيا بالمنطقة قد خف اثر انسحاب القوة المصرية من نجد فقد كانت بريطانيا متخوفة من احتمال قيام محمد علي باشا باقامة قواعد في شبه الجزيرة العربية ، والآن وبعد أن زال هذا الخطر فان بريطانيا لا ترى ثمة موجبا للتدخل في الشؤون الداخلية والمحلية للجزيرة العربية » .

وكان آخر أحداث المنطقة أن انقلابا وقع في البحرين أطاح فيه الشيخ الشاب محمد بن خليفة بعمه الحاكم عبد الله بن أحمد بعد مذبحة دامية جرت بين الطرفين

فر بعدها عبد الله الى فارس . وقام محمد بن خليفة بتعيين الثائر السابق عيسى ابن طريف حاكما على قطر .

---

* انظــر :

مقابلة من الشيخ محمد بن احمد بن الشيخ حسن الخزرجي .

ابن بشر : نفس المصدر ـ ص ٩٧

أمل زيانـي : البحرين بين الاستقلال والانطلاق ـ ص ٦٤

لوريمـر : نفس المصدر ـ ص ١٠٥٩ ـ ١٠٧٣ ـ ١٠٨٨

البروفسور كيلي : الحدود الشرقية ـ ص ٩٦ و ١٠٤

البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ص ٦٧١

أحداث العام ١٢٦٠ الهجري
الموافق للعام ١٨٤٤ الميلادي

وصلت أنباء احتمال وصول سعد بن مطلق المطيري الى المنطقة الى مسامع زعيم بني ياس الشيخ خليفة بن شخبوط فأرسل رسالة الى الشيخ مكتوم بن بطي حاكم دبي يطلب اليه عقد اجتماع عاجل لمناقشة التطورات الجديدة في الموقف واقترح أن يكون مكان الاجتماع مدينة العين في أبوظبي ، كما بعث برسالة مماثلة الى السيد حمود بن عزان بن قيس محافظ ووالي مدينة صحار العمانية يطلب اليه المشاركة في الاجتماع كما وافق حاكم بلدة شناص العمانية لحضور هذا الاجتماع .

ولكن الشيخ مكتوم لم يستطع الحضور لاسباب خاصة فأوفد نائبه وأخاه الشيخ سعيد بن بطي .

تقرر في ذلك الاجتماع العمل سويا لايقاف أي حركة يقوم بها سعد بن مطلق ، كما أعلن زعيم بني ياس أنه سيطوق منطقة الظفرة وسوف لن يسمح لاية قوة سعودية أن تمر من خلالها .

وقد كتب وكيل المقيمية البريطانية في الشارقة يقول واصفا ذلك الاجتماع .

« لقد تمكن الشيخ خليفة من كسب قبائل أخرى الى جانبه ويبدو أنه قد أصلح الامور بين الناس جميعا » .

وعلى اثر ذلك الاجتماع فان الزعيم القاسمي قام بجولة في مضارب البدو لغرض كسب الاعوان ، ويعترف لوريمر بان الشيخ خليفة كان أكثر قدرة على جمع البدو حوله .

ولكن زعامة الشيخ خليفة لم تخل من غيرة وحسد الطامعين فمن هم هؤلاء .. ؟

إنهم أقرباؤه وأولاد عمه اذ تشكلت في هذا العام وربما في نهايته نواة حزب سياسي معارض ينوي الاطاحة بالحكم والاستيلاء على السلطة بقيادة (أحفاد سعدون بن فلاح الاول) فعندما انتقل الزعيم الاول فلاح الى رحمة الله خلّف أولادا وهم نهيان وسعدون وسلطان وصقر ومحمد وخالد ، ولقد عرفنا كيف قتل صقر ومحمد ثم

كيف آلت الزعامة الى أولاد وأحفاد نهيان ، فكان سعدون هو أخ نهيان وكان الحزب المعارض هذا من أحفاد سعدون ۰

أما المتآمرون فيقال انهم ثمانية ذكر منهم لوريمر عيسى بن خالد وخالد بن عيسى وذياب بن عيسى ورجل آخر اسمه يافور ۰

أما المطوع فذكر أنهم كانوا عيسى بن خالد وذياب بن عيسى وفتيان من آل نهيان وعلى رأسهم رجل يسمى (عنقاشا) ۰

ولكن لوريمر أخطأ اذ وضع عيسى بن خالد وولده خالد وكانهم أحفاد خالد ابن فلاح ، والاصح حسب الرواية المحلية التي تذكر الحادثة بأنها حادثة (عيال سعدون) أي حادثة ومؤامرة آل سعدون فهم اذن أحفاد سعدون بن فلاح ۰

يروي لوريمر حادثة طريفة حدثت في نهاية هذا العام عندما أجبرت الرياح سفينة كان يستقلها الزعيم القاسمي فجنحت في امارة أم القيوين فنزل منها الزعيم القاسمي وتلقاه بكل ترحاب شيخ أم القيوين وكان من المفروض أن تؤدي هذه الحالة الى ازالة الخصام بينهم ولكنها لم تفعل ذلك ، أي أن لوريمر يؤكد أن حالة الخصام بين الشيخ سلطان بن صقر القاسمي والشيخ عبد الله بن راشد المعلا لازالت قائمة ولكنه لم يذكر في مذكراته سببها لانه أغفل عن موضوع انقلاب عام ١٨٣٩ الذي دبره الزعيم القاسمي ضد الشيخ عبد الله بن راشد كما مر بنا في أحداث ذلك العام ۰

---

* انظـر :

مقابلة شخصية مع الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الخزرجي ۰

ـ يذكر حميد بن سلطان الشامسي أن المتآمر كان (ابن خالد الفلاحي) ۰

ـ المطوع ـ الجواهر واللآلي ۰

ـ لوريمر : نفس المصدر ـ الصفحات ١٠٦٣ ـ ١٠٨٣ ـ ١٠٨٩

أحداث العام ١٢٦١ - ١٢٦٢ الهجري
الموافق للعام ١٨٤٥ الميلادي

لم يترك الامير النجدي فيصل بن تركي آل سعود العائد الى العرش ثانية فرصة لاعدائه لينفذوا قرار مقاومة ارسال قطعات الى منطقة البريمي فقد حرك في يوم ١٣ كانون الثاني كتيبة فرسان يبلغ تعدادها سبعمائة فارس على راسها القائد سعد ابن مطلق المطيري واستطاعت أن تتسلل خلال امارة أبوظبي ووصلت في ٧/شباط الى مشارف مدينة البريمي حيث كان بنو قتب بانتظارهم فساندوهم بنحو الف وثلاثمائة مقاتل من خيرة رجالهم مما مكن سعد ان يدخل الى البريمي بدون ان يلقى اية مقاومة .

ومن هناك ارسل رسالتين واحدة الى نائب سلطان عمان ثويني ابن السلطان سعيد الذي كان نائبا عن والده السلطان الموجود اغلب الوقت في زنجبار ، وقد طلب من ثويني أن يدفع له أتاوه مقدارها عشرون الف ريال (دولار) ماريا تريزا والرسالة الثانية الى الرجل الثاني القوي في عمان وهو حمود بن عزان بن قيس حاكم ووالي مدينة صحار طلب منه فيها أن يدفع له مبلغ خمسة آلاف ريال .

ولما كانت العلاقات متوترة بين ثويني وبين قريبه حمود فان التنسيق كان معدوما بينهما ، ولذا فقد كان جواب ثويني لسعد هو انه لا يستطيع اتخاذ قرار بدون موافقة والده على ذلك وطلب مهلة لاعطاء الجواب فما كان من سعد الا أن ارسل قطعاته فدمرت مدينة (ضنك) واندفع الى داخل عمان واخترقها ووصل الى مدينة (الذيد) التي هي من توابع الشارقة واندفعت بعض وحداته الى منطقة (الزورا) من مناطق عجمان المطلة على الخليج العربي ، ولقد انزلت قواته الرعب والدمار حيثما حلت وعندما سمع حمود بن عزان بذلك سارع الى الموافقة على دفع الخمسة آلاف ريال الى سعد ليكف يده عن ولاية صحار اما بالنسبة لثويني فلقد قامت المقيمية البريطانية في مسقط بالاتصال بالقوات البحرية العاملة في الخليج فارسلت طرادين الى مسقط لمراقبة الموقف هناك ، بينما قام الكابتن هينيل بارسال رسالة احتجاج الى الامير فيصل بن تركي .

وانتهت الازمة بان وافق نائب السلطان ثويني على دفع العشرين الف ريال ، كما أنه قام بدفع الفي ريال منحة وهبة خاصة الى حساب سعد بن مطلق الخاص .

وبعدها أمر القائد السعودي كافة وحداته بالانسحاب الى قواعدها في البريمي وانهاء حالة الحرب .

لم تكد هذه الاحوال تهدأ حتى ثارت الفتنة العمياء في أبوظبي فلقد كان حزب أحفاد سعدون بن فلاح بقيادة عيسى بن خالد وذياب بن عيسى يعمل ليلا ونهارا لانجاح خطة انقلابية في أبوظبي . وعندما حل موسم الصيف وتهيأ الرجال لرحلة الغوص الكبير فغادر (سنيار) أي أسطول سفن أبوظبي الى المغاصات وعليه معظم رجال المدينة بحيث أن المدينة كادت تخلو من الرجال .

كانت تلك الفرصة التي ينتظرها رأس المؤامرة عيسى بن خالد الذي شكل ما يشبه مجلس قيادة ثورة من ثمانية أعضاء وقرروا اغتيال الحاكم خليفة وأسندوا تلك الميمة الى رجل اسمه (عنقاشا) وفي حوالي شهر مايو الخامس خلت المدينة من الرجال اذ لم يبق مع خليفة الا أخوه سلطان وقوة صغيرة من الحرس الخاص ، فسنحت الفرصة للتنفيذ وتم تعيين ساعة الصفر عندما وصلت معلومات الى عيسى ابن خالد بأن الشيخ خليفة وأخاه سلطان سيتوجهان غدا لتناول طعام الغداء على ظهر سفينة تابعة لبعض رعايا البحرين الذين قدموا الى أبوظبي لغرض المتاجرة باللؤلؤ وأن الحاكم وأخاه سيتوجهان الى هناك بحرس قليل معهم .

ومنذ الصباح الباكر كان أعوان عيسى بن خالد قد انتشروا في المدينة وقرب القصر الاميري وعندما حل الظهر توجه الاخوان خليفة وسلطان الى السفينة حيث استقبلهما البحارة بحفاوة وتناولوا الغداء سويا على شاطىء البحر وبعد الغداء قرر خليفة أن ينام القيلولة هناك في ظل السفينة الراسية أما سلطان فلقد عاد الى قصر الحصن ، وبعد أن نام خليفة ومن معه وثب عليهم عيسى بن خالد وزمرته فاطلقوا النار على خليفة وهو نائم فاردوه قتيلا ، ثم توجه المتآمرون نحو قصر الحصن حيث دخلوا الى هناك بقيادة (يافور) وفاجأوا سلطان بعدة طعنات من خناجرهم قضت عليه في الحال .

وفي رواية المطوع في الجواهر واللآلي عن كيفية تنفيذ المؤامرة فان عنقاشا رئيس زمرة التنفيذ وزع زمرته على ثلاثة أقسام قسم لاغتيال خليفة في الطريق ، وقسم لاغتيال

سلطان وكانت زمرة اغتيال سلطان تجلس معه في مجلسه ، وهناك زمرة اقتحام كانت ترابط في باب قصر الحصن .

وعندما ترك الشيخ خليفة مجلسه العام متوجها نحو قصر الحصن وصل الى الكمين وهناك خرج له عنقاشا وزمرته وأطلقوا عليه النار فأردوه قتيلا .

وعلى صوت اطلاق النار قامت زمرة التنفيذ الثانية الموجودة بمجلس سلطان فاستلوا خناجرهم وأهووا بها على جسد سلطان الذي كان نائما وملتفا بقماش اللاس فقتلوه فنام نومته الابدية . ثم قامت زمرة الاقتحام باطلاق النار على حرس القصر فاقتحموه ودخلوا اليه وأعلنوا ولاية عيسى بن خالد .

انتشر أتباع عيسى بن خالد في أرجاء المدينة ينشرون الرعب والاضطراب وهم يدعون الى مبايعة الحاكم الجديد عيسى بن خالد زعيما على بني ياس وحاكما على أبوظبي .

ومن داخل قصر الحصن كانت زوجة الشيخ خليفة بن شخبوط قد تمكنت من الهرب مع طفليها زايد وذياب . واستطاعت عبور نقطة المقطع ، وبعد رحلة مع العذاب وصلت هذه الارملة المنكوبة ومعها ولداها الى دبي حيث حلت لاجئة عند الشيخ مكتوم ابن بطي الذي أكرم وفادتها ، ثم ذهبت مع ولديها الى أهلها واخوتها من عشيرة السودان وكان أخوها هو الشيخ عبد الله بن الهول السويدي الذي بنى لها بيتا في منطقة (الليّة) في الشارقة لتعيش هناك ويعيش ولداها زايد وذياب في كنف خالهم الشيخ عبد الله بن الهول السويدي .

أما عيسى بن خالد وزمرته الثمانية فلقد أحكموا قبضتهم على جزيرة أبوظبي العاصمة بينما كان نفوذهم لا يكاد يذكر على بقية قبائل بني ياس .

ويذكر لنا لوريمر بأن هذا الرجل حكم لمدة شهرين فقط ، أما المطوع فيقول : لقد حكم عيسى بن خالد يعاونه في الحكم أخوه ولكن لم يقر له قرار في الحكم فقد حكم وهو خائف فلم يجاوز حكمه ستة أشهر فقط .

ففي احدى اجتماعات أقطاب المؤامرة أو مجلس الثورة برئاسة عيسى بن خالد نفسه وعضوية ذياب بن عيسى وكان عدد المجتمعين أكثر من مائة شخص وبينما كانوا

يتناولون طعام الغداء حدث خلاف بينهم فأطلق ذياب بن عيسى النار على عيسى ابن خالد فأرداه قتيلا ٠

وحدث هرج ومرج واطلاق نار كثيف ومعركة بالخناجر فصارت مذبحة عظيمة قتل فيها ستة وثلاثون شيخا من آل نهيان دون سائر الجماعة الذين قتل تسعة منهم وهم لا يزالون على مائدة الطعام حتى اختلط الدم بالارز ٠

فهرب أعوان عيسى بن خالد الى الشارقة واستولى على الحكم ذياب بن عيسى وسميت هذه الواقعة بواقعة (اليدافة) ٠

وفي هذا المعنى يقول شاعرهم :

(والله ليدف يدافة عيسى بن خالد) ٠

ولم يطل الامر بيد ذياب بن عيسى ، اذ مات مقتولا بيد ابن عيسى واسمه خالد ابن عيسى بن خالد ٠

ولكن خالد بن عيسى لم يستطع أن يمسك زمام الامور فهرب من أبوظبي الى الشارقة وتولى الامر أخوه الذي لم تذكر المصادر اسمه وهكذا فلت الزمام وضاعت هيبة الحكم وسط صراع مراهقين من هواة السياسة والانقلابات مما حدا بأعيان بني ياس ووجهائها في جزيرة أبوظبي أن يتقدموا الى شيخ قبيلة (المرر) وهو الشيخ محمد بن حمد المري يطلبون اليه اعادة النظام في المدينة الهائجة حيث كانت قوات الاخ لا تزال تطلق النار على قصر الحصن في محاولة للسيطرة على حاميته التي لم تخضع لأحد بعد ٠

فوافق الشيخ محمد بن حمد المري على ذلك وتمكن من استدعاء مقاتليه وكتائب من المرر لفرض النظام في العاصمة فوصلت بقيادة رجل اسمه راشد بن فضل ، كما وصلت كتائب أخرى من بني ياس تمكنت من فرض النظام في المدينة وسيطرت عليها وطردت المتآمرين ٠

ويذكر صاحب كتاب (نهضة الاعيان بحرية عمان) أن الحكم آل بعد ذلك الى امرأة من آل بوفلاح لم تطل في حكمها فقيل أيامها أربعون يوما وقيل أربعة أشهر ٠

والراجح أنها كانت أربعين يوما لاقرار النظام بمساعدة شيخ المرر ثم عاد أعيان بني ياس للاجتماع لانتخاب زعيم لهم فقرروا المسير الى الشيخ هلال بن شخبوط وهو أخو القتيلين وكان طاعنا في السن ويقيم في بلدة (المارية) فلما وصل الوفد هناك شاهدوا الشيخ السابق محمد بن شخبوط وهو الذي حكم قبل طحنون لمدة عامين وقد عاد مسرعا من منفاه في قطر ليكون بجانب أخيه الاكبر هلال لمعالجة الاوضاع في أبوظبي .

فعقد وجباء آل بوفلاح وأعيان بني ياس بقيادة الشيخ المري عدة اجتماعات مع الشيخين فوجدوهما كارهين للحكم وقد طعنا في السن ولا رغبة لهما في تحمل المسؤولية. فطلب المجتمعون من الشيخ هلال بن شخبوط أن يرشح لهم مرشحا فقال : ان شاء الله وسيأتيكم بعد قليل .

وبعد قليل دخل شاب في مقتبل العمر ومعه قطيع كبير من الابل حيث كان يقوم على رعايتها ، وكانت تبدو على ملامحه امارات البأس والقوة وقال هلال للمجتمعين معه: ها هو أميركم وشيخكم الجديد أسد من أسود الصحراء انه سعيد ابن أخي الشيخ طحنون .

وهكذا تمت البيعة للشيخ سعيد بن طحنون بن شخبوط بن ذياب بن عيسى ابن نهيان بن فلاح حاكما جديدا في أبوظبي وأميرا لبني ياس .

ملاحظة :

- موافقة السنة الهجرية ١٢٦١ في ١٨٤٥/١/١٠

- وموافقة السنة الهجرية ١٢٦٢ في ١٨٤٥/١٢/٣٠

---

* انظر :

مقابلة شخصية مع الشيخ محمد بن الشيخ احمد بن الشيخ حسن الخزرجي .
أبي بشير محمد الشيبة السالمي : نبضة الاعيان بحرية عمان - ص ٣٧
مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي
المطوع : الجواهر واللآلي
لوريمر : نفس المصدر - الصفحات ١٠٦٤ - ١٠٧٣ - ١١٦١
كيلي : الحدود الشرقية - ص ١٠٧
كيلي : بريطانيا والخليج - ص ٦٤٤ و ٦٧٨

أحداث العام ١٢٦٣ الهجري
الموافق للعام ١٨٤٦ الميلادي

لم يكن الشيخ سعيد بن طحنون لينا سبل العريكة ، بل كان كما وصفه عمه هلال أسدا هائجا من أسود الصحراء يحمل في جنبات قلبه صفات المقاتل الذي لا يهدأ ، ويبدو ان الاعوام التي قضاها بين رجال البادية في البر والروايات التي سمعها عن أيام والده طحنون وعن كيفية مصرعه جعلته يعيش في دائرة من الاحقاد والرغبة في الانتقام.

ويذكر لنا المطوع بانه اشترط شروطا ثقيلة لم تالفها القبائل سابقا لكي يتولى زمام الامور فوافق عليها المجتمعون وأعلن بيعته على الملأ ، الشيخ المري .

ويبدو أنه في أيامه الاولى في أبوظبي لم يفعل شيئا يذكر اذ كان يقضي معظم أوقاته في مجلسه حتى استصغره الناس وجاءوا الى شيخ المرر الذي بايعه وقالوا له : لم يفدنا شيخك بشيء ونحن نخشى سوء العاقبة .

فذهب المري اليه في مجلسه فوجده جالسا يلعب لعبة شعبية اسمها (الحالوسه) شائعة كالشطرنج .

فصار كلام بين الاثنين وراحا يتساجلان بالاشعار العامية فقال المري بيتين ضمنهما مشاعر القلق التي يحملها الشعب فقال :

ذي ديرة ما عرفت من لي فيها ... ولا عرفت ساكنها ومن لافيها
سفينة تجري بلا سكاني ... لولا يديد الغزل ملا فيها

أي انني أقيم في بلاد لا أعرف من يقيم فيها .. ولا اعرف سكانها ومن فيها انها كسفينة في البحر بدون عجلة القيادة .. وعلى الرغم من أن من يقودها جديد في حجنته .

فعرف الشيخ سعيد مغزى كلام زعيم المرر فأجابه بالبيتين التاليين :

تجري اذا عاد الحبال صحاحي ... ولي عاد ليحان السفينة أنصاحي
واللي ما يعرف الجد من الامزاحي ... يكظم خوافيها على ما فيها

أي أن السفينة تجري اذا كانت حبال شراعها صحيحة .. واذا كانت ألواحها الخشبية ناصحة وقوية .. لذلك فان من لا يعرف الجد من المزاح فعليه أن يظل خافيا ويصمت عن الكلام .

فكان كلام سعيد بمثابة بيان الى الناس بانه سيسلك طريق الجد في معاملته مع الناس ومع الاحداث من الآن فصاعدا .

ويذكر لنا المطوع بانه حكم حكما قاسيا عاتيا ارتعدت له رؤساء القبائل وهابه البعيد والقريب .

فما أن اعتلى عرش الامارة حتى قام بتغيير جذري في سياستها اذ اظهر عداءه للشيخ مكتوم بن بطي حاكم دبي وآل بوفلاسا .

كما أظهر عداءه الفوري لأرملة عمه الشيخ خليفة وولديها زايد وذياب الموجودين في بلدة (الليه) عند أخوالهم في الشارقة .

وكان أخطر ما فعله هو أنه باشر التفاوض مع الزعيم القاسمي بشأن عقد حلف بين بني ياس والقواسم لغرض سحق استقلال الامارات الصغيرة مثل دبي وعجمان وأم القيوين ، مما دفع بالشيخ مكتوم بن بطي أن يهرع ويجتمع بالشيخ عبد العزيز ابن راشد النعيمي حاكم عجمان والشيخ عبد الله بن راشد المعلا حاكم أم القيوين للتباحث بهذا الامر ووضع الخطط لايقافه .

أما في الشارقة فقد استمرت حالة القلق بين الشارقة وأم القيوين وقام الزعيم القاسمي ببناء عدد من القلاع والحصون مقابل الحصون والقلاع التي بناها الشيخ المعلا ، وسادت أجواء الحرب بين الطرفين حتى أن سفينة بريطانية تقل السير بلاكوود من بحرية الاسطول الهندي أرست مراسيها في الشارقة فشاهد السير بلاكوود الاستعدادات للحرب بين القواسم وبين امارة أم القيوين ، كما شاهد رحيل أعداد غفيرة من أهالي دبي من الشارقة عائدين الى دبي خوفا من احتمالات الحرب وتأزم الموقف عندما قام شيخ أم القيوين باعتقال عدد من الموالين للقواسم فأرسل الشيخ صقر حاكم الشارقة رسالة انذار الى شيخ أم القيوين يطلب منه اطلاق سراح المساجين فرفضها الشيخ عبد الله بن راشد المعلا .

وفي صباح اليوم الثاني قام الشيخ صقر ابن الزعيم القاسمي بغارة مفاجئة على أم القيوين تسانده كتائب من بني قتب .

وفي مداخل أم القيوين دارت معركة عنيفة انتهت بمصرع الشيخ صقر بن سلطان وانسحاب الكتائب المهاجمة الى قواعدها ·

وقبل أن يتفاقم الامر وصل الى الشارقة الكابتن (كامبل) بناء على دعوة مستعجلة من وكيل المقيمية هناك فوجد أن الزعيم القاسمي في حالة معنوية سيئة جدا اثر مصرع ولده صقر فوافق على عقد هدنة ، فيما راح يعيد تنظيم نفسه فعين ولده الآخر (عبد الله) حاكما على الشارقة وبقى الموقف مضطربا بين الامارات ·

• انظر .

مقابلة مع الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الخزرجي

المطوع : مخطوطة الجواهر واللآلي

مخطوطة : حميد بن سلطان الشامسي

لوريمر : نفس المصدر ـ ص ١٠٨٣ ـ ١٠٨٩ ـ ١١٤٦ ـ ١١٧٧

سالم بن حمود السيابى : ايضاح المعالم في تاريخ القواسم ـ ص ٢٦٠

أحداث العام ١٢٦٤ الهجري
الموافق للعام ١٨٤٧ الميلادي

لم يؤد قتل صقر ابن الزعيم القاسمي الى ردود فعل عنيفة عند والده كما كان متوقعا ولم تكن هناك مضاعفات للموضوع بل على العكس فان صلحا قد وقع بين الزعيم القاسمي وبين حاكم أم القيوين الذي اعتذر عن الحادث ويقال ان الزعيم القاسمي طلب من حاكم أم القيوين أن يمد الكتائب القاسمية بكتيبة من آل علي ، فجاء الشيخ عبد الله ابن راشد بمقاتلين من جزيرة قيس وضمهم الى القوات القاسمية .

كما أن الشيخ مكتوم بن بطي حاكم دبي أسرع بازالة الفتور الذي لحق بعلاقته بالزعيم القاسمي وأعلن وقوفه معه في صف واحد ضد تحركات حاكم أبوظبي الجديد الشيخ سعيد بن طحنون .

أما الشيخ سعيد بن طحنون فقد كان غير راض عن قيام بعض بني ياس بدفع (الزكاة) الى السعودية فقرر الشيخ ايقافها .

وقد لاحت أمامه الفرصة الذهبية عندما أصدر الامير فيصل بن تركي أوامره الى القائد سعد بن مطلق المطيري للقدوم الى الرياض للتحقيق معه في موضوع استلامه مبلغ ألفي دولار ماريا تريزا من نائب سلطان عمان بصفة شخصية دون أن يودعها في الخزينة السعودية . فلما غادر سعد البريمي سلم قيادة الجيوش السعودية هناك لنائبه محمد بن سيف العجاجي .

ثم ارسل الامير فيصل بن تركي قائدا آخر لقيادة الجيوش السعودية في البريمي هو عبد الرحمن بن ابراهيم ولكن هذا لم يرغب في هذا المنصب فأعفاه الامير وأعاد القيادة الى العجاجي مرة ثانية .

فكان ذلك الارتباك في القيادة السعودية هو ما يرجوه حاكم أبوظبي الذي لم يبق عليه الا التنسيق مع الحلفاء لسحق القوات السعودية الموجودة قرب حدوده مع عمان ولكنه أرجأ الموضوع الى حين انتهاء مبعوث الكابتن هينيل الذي قدم الى المنطقة وهو يحمل معاهدة جديدة تدور حول نفس الموضوع الذي كان يقلق هينيل ألا وهو موضوع العبيد الذين يستوردون من افريقيا حيث يشتغلون معززين مكرمين في الامارات وحيث تتاح لهم فرص العمل الشريف علاوة على احتمال زواج النساء بمواطنين .

هذا الموضوع الذي أثاره هينيل عدة مرات ليظهر أمام الرأي العام في بريطانيا وكأنه المدافع عن الحريات وحقوق الزنوج .. الخ .

وقد تم عقد المعاهدة التالية بينه وبين الزعيم القاسمي ثم صادق عليها بقية مشايخ الساحل العربي .

وفيما يلي نص المعاهدة مترجمة عن الانجليزية :

إلتـزام الشيخ سلطـان بن صقـر بالامتنـاع في موانيـه

عن تجارة الرقيق الافريقي سنة ١٨٤٧

لقد طرق أسماع الميجر هينيل المقيم في الخليج أن بعض الاتفاقيات قد تمت مؤخرا بين صاحب العظمة امام مسقط وبين الحكومة البريطانية قصد الامتناع عن تصديـر الرقيق من ساحل أفريقيا وغيره · كما انه قد وضح لي أنه لغرض اتمام الحصول على النتائج الطيبة والمرجوة من هذه الاتفاقيات فانه يجب أن يتعاون مشايخ ساحل شبـه جزيرة العرب على الخليج الفارسي · وبناء على هذا فانني أنا الشيخ سلطان بن صقر شيخ قبيلة القواسم ، ورغبة في تقـوية أواصر الصداقـة القائمة بيني وبين الحكومـة البريطانية ، ألتزم بهذا في تحريم تصدير الرقيق من سواحل أفريقيا وغيرها على ظهر السفن التابعة لي أو لرعيتي تحريما ينفذ في غرة شهر محرم سنة ١٢٦٤ هجرية أو العاشر من ديسمبر كانون أول ١٨٤٧ ·

كما انني أوافق على أنه أينما عثرت بوارج الحكومـة البريطانية على سفني أو السفن التابعة لرعيتي أو توابعي واشتبهـت في اتجارهـا بالرقيق فلها أن توقفها وأن تفتشها وفي حالة تبين أن أياً من السفن المذكورة قد خرقت هذا الالتزام بتصدير الرقيق من ساحل أفريقيا أو غيرها بأية حجـة كانت فان بوارج الحـكومة تعتقلها وتصادرها

توقيـع سلطان بن صقـر في ١٨٤٧/٤/٣٠

مكتوم بن بطي في ١٨٤٧/٤/٣٠

عبد العزيز بن راشد في ١٨٤٧/٥/١

عبد الله بن راشـد في ١٨٤٧/٥/١

سعيد بن طحنون في ١٨٤٧/٥/٣

محمد بن خليفة (حاكم البحرين) في ١٨٤٧/٥/٨

ومن أحداث هذه السنة أنه وصلت رسالة من حاكم مدينة البصرة العثماني الى الشيخ محمد بن خليفة حاكم البحرين يطلب اليه الخضوع للسلطة العثمانية في العراق، ويبدو أن الحكومة التركية لما أحست بزوال نفوذ محمد علي باشا أخذت تفكر بمد نفوذها الى امارات الساحل والبحرين وقد جاء في رسالة والي البصرة :

« لا شك أنك في خدمة الدولة العليا العثمانية وتحت ظل حمايتها السنية ، لذلك فانني أطلب اليك القيام بتسجيل سفنك كلها في سجلات الدولة العثمانية ، وبودي أن أعلمك بأن شيخ الكويت قد رفع العلم العثماني على سفنه وسجلها في سجلات البصرة » .

لكن الشيخ محمد بن خليفة كان يواجه مؤامرة كبرى من الثائر عيسى بن طريف وهو الذي كان صديقه وحليفه وقد سبق أن عينه نائبا عنه في حكم قطر ، لكن عيسى لم يهدأ بل باشر بالتآمر على البحرين مع أولاد عم الشيخ محمد أي أولاد الشيخ عبد الله المخلوع ، ثم قامت معركة هائلة بين الطرفين في مكان اسمه (أم سويجة) انتهت بمقتل القائد عيسى بن طريف وتشتت شمل من معه وعرفت هذه الموقعة باسم ـ خراب الدوحة الاول ـ على أساس أن الدوحة خربت بمقتل عيسى بن طريف .

---

* أنظر :

لوريمر : نفس المصدر ـ ص ١٠٨٥ و ١٠٨٩
البروفسور كيلي : الحدود الشرقية ـ ص ١١٠
المنصور : التطور السياسي لقطر ـ ص ٣٩
صلاح الدين المختار ـ تاريخ المملكة العربية السعودية ـ ج١ ـ ص ٣٤٠
السيد نوفل : الخليج العربي ـ ص ٤٠٩ ـ ٤١٠

معاهدة الشيخ سلطان بن صقر شيخ راس الخيمه و الشارقة في ترك المعاملة الرقيق سنه ١٨٤٧

– بسم الله –

بملاحظة ما ان جناب عاليجاه ذي الشوكة و الاجلال الاجل الافخم ميجر هنل صاحب باليوز خليج فارس اخبرنا ان بعض الايام قد جرى بعض المعاهدات فيما بين الدولة العلية الانكليسة و جناب الافخم السيد السعيد امام مسقط و غيره من الدول في توقيف حمل و نقل العبيد من سواحل برا لافريقية و غيرها و ايضاً انفهم لنا ان موافقة مشايخ سواحل بر العرب من الخليج الفارس و اعانتهم لا نجاز تمام مطلب تلك المعاهدة المحررة ضرورة لازمة ملاجل ذالك انا يا سلطان ابن صقر شيخ القواسم مستحكم روابط الاتحاد الكائن في ما بيني و بين جناب حضرة السركار ذي الشوكة و الاقتدار الا نكريز الافخم انعهد و التزم على نفسي ان امنع جميع اشخاصي و اشخاص رعاياي و المتعلقين علي من حمل و نقل العبيد من سواحل بر الافريقية و غيرها و ابتداء المنع من غرة شهر محرم سنه ١٢٦٤ مطابق عاشر دسمبر سنه ١٨٤٧ ثم انقبل ايضاً متى ما اتت المراكب الدولة العالية الانكليسيه اشخاصي و اشخاص رعاياي و المتعلقين علي و يظنون بهم انهم مشغولين في تجارة العبيد ان يعطلوهم و يفتشوهم ففي الحالة التي يجدون احدى الاشخاص المذ مخالفة

أحداث العام ١٢٦٥ الهجري
الموافق للعام ١٨٤٨ الميلادي

لم يقم الشيخ سعيد بن طحنون بحركة تلفت أنظار القائد السعودي العجاجي بل اهتم بتدريب قواته وترتيب خطة التحشد التي ضمت قواته من بني ياس والمناصير والعوامر وحتى بعض العناصر من الشوامس وبني قتب وبني كعب ، ولم يتمكن من ضرب القوة السعودية بدون ان يقوم بالتنسيق مع والي مدينة صحار العمانية السيد حمود بن عزان بن قيس • ولكن حمود بن عزان كان منشغلا في الاعداد لمؤامرة يطيح فيها بحكم عمه السلطان سعيد الموجود في زنجبار وكذلك بحكم ابن عمه ثويني بن سعيد نائب السلطان في عمان ، واتخذ من مدينة صحار قاعدة له وأيدته مدن الخابورة والرستاق وغيرها وأعلن العالم الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي امامة وسلطنة حمود ابن عزان •

وهكذا ففي هذا الجو العصيب الذي تمر به عمان عادت فانقسمت الامة على نفسها وهرع الكل الى حمل السلاح بين مؤيد للثائر ومؤيد لنائب السلطان بينما بقى السلطان الاصلي في زنجبار •

قرر حمود بن عزان أن يستفتح حكمه بعملية عسكرية باهرة ألا وهي القضاء على الحامية السعودية في البريمي فأجرى اتصالا مع زعيم بني ياس فوجده قد أكمل تحشده وقد التحقت به كتائب جديدة وفي شهر مايو تم عقد اجتماع بين الشيخ سعيد ابن طحنون وبين السيد سيف بن حمود بن عزان الذي كان يقود جيوش والده ووضعوا خطة موحدة للاطباق على مدينة البريمي وكان يوم (ي) حسب المصطلح العسكري الحديث هو ١٨٤٨/٦/١٤ •

في ذلك اليوم هاجم سيف بن حمود بن عزان من جهة الشرق بينما أطبق الشيخ سعيد بن طحنون على المدينة من جهاتها الاخرى وبعد قتال استمر ثلاثة أيام تراجعت القوات السعودية وانحصرت في قلعتي المدينة •

وفي ٦/١٧ استسلم (قصر الصبارة) الذي يعتصم فيه العجاجي بينما هرب العجاجي الى البساتين والاحراش المجاورة لكنه اعتقل يوم ٦/٢٠ وجيء به الى أعوانه

الذين كانوا لايزالون يقاتلون في قلعة (قصر الخندق) فلما علموا بأسر قائدهم رفعوا الاعلام البيضاء وسقطت القلعة ثم ارتأى المنتصرون فيما بعد ان يطلق سراح العجاجي فسمحوا له ومعه زمرة من حرسه الخاص مسلحين بأسلحتهم الشخصية أن يغادروا البريمي الى الشارقة • وفي الشارقة كان الزعيم القاسمي وكذلك الشيخ مكتوم ابن بطي في انتظاره وقد صعقهم نبأ الانتصار الكاسح الذي حققه الشيخ سعيد ابن طحنون •

ومن الشارقة راح العجاجي يبعث بطلب النجدات من الامير فيصل بن تركي ، فقرر فيصل ايقاف التحقيق مع القائد سعد بن مطلق المطيري وتوكيله مهمة قيادة جيش كثيف لاستعادة البريمي وأمره بالتحرك فورا •

وفي عمان اضطر الثائر حمود بن عزان أن يسحب قواته التي يقودها ابنه سيف لمعالجة بعض المواقف الطارئة ضد قوات نائب السلطان الحكومية• فبقي زعيم بني ياس وحده في الميدان حيث قام بسرعة باعادة تنظيم قواته فترك الشوامس والعوامر للدفاع عن مدينة البريمي بينما توزعت قوات بني ياس والمناصير على شكل دوريات لرصد الطرق من نجد الى أبوظبي وكذلك طرق التقرب من دبي أو الشارقة الى البريمي •

كانت خطة الامير فيصل هو أن يرسل جيشه بحرا للنزول في الشارقة ثم التحرك من هناك ، لكي يتفادى المسير في صحراء أبوظبي الملتهبة بحر الصيف ، وقد طلب سفنا لنقل جنوده من امارتي الشارقة ودبي لكن الامارتين اعتذرتا عن امكانية تجهيز السفن الحربية متعللين بأن أية حركة لحشود عسكرية في البحر قد تعتبرها بريطانيا مخلة بالمعاهدة ولربما قامت باعاقتها • لذلك اقترح الزعيم القاسمي على الامير أن يستفسر من هينيل الموجود في جزيرة (خرج) عما اذا كان لديه اعتراض على نقل جنود ومعدات عسكرية من ساحل الاحساء الى ساحل الشارقة ،فكان جواب هينيل انه يعترض على ذلك حتما •

ولهذا كان لابد من أن يسلك الجيش السعودي طريق البر • وفي أواخر شهر أيلول ــ سبتمبر من هذا العام رصدت دوريات بني ياس تقدم الجيش السعودي بقيادة سعد بن مطلق المطيري عبر صحاري الظفرة الحارة ، وعلم الشيخ سعيد بن طحنون أن سعد بن مطلق سيسلك الطريق الذي يخترق أبوظبي ويدخل رأسا الى البريمي ،

فقرر عدم التعرض له في البداية وأن ينصب له كمينا وموضعا دفاعيا على الطريق العام في مكان اسمه (العانكة) .

باشرت قوات الشيخ سعيد بحفر الخنادق الدفاعية والاستفادة من الطيات الارضية بحيث أمكن الاختفاء فيها وتوريتها بشكل كمين ممتاز .

وكانت عيون وارصاد الزعيم القاسمي قد ابلغته عن الكمين فأسرع بارسال انذار الى سعد بن مطلق ، ليخبره بأن عليه أن يتلافى المرور عبر الظفرة والختم الى البريمي وأن عليه أن ياخذ الطريق الساحلي المؤدي الى دبي ومنها الى البريمي ، ولكن النذير أبطأ في الوصول الى سعد بل أنه لم يستطع أن يلاقيه واصبح سعد وقواته على قاب قوسين أو أدنى من الهلاك .

وفي ليلة ٨/ أكتوبر تشرين الاول ، دخلت الحشود السعودية منطقة (العانكة) وقد لفها الظلام وعندما أصبحت مطوقة من جميع الجهات بحشود جيش أبوظبي . أطلقت مدفعية ابوظبي نيرانها وزخت رشقات الاسلحة النارية وهجم الفرسان والمشاة بالسلاح الابيض فمزقوا الجيش السعودي . فمات من مات قتلا وهرب من هرب فهلك عطشا ، وقتل معاون وقاضي الغزو عبد الرحمن بن عزاز ولم ينج من المذبحة الا سعد ابن مطلق وزمرة قليلة من جيشه وقد تمكن من الهرب بأعجوبة الى الشارقة .

وقد سميت تلك المعركة بمعركة (العانكة) .

وفي امارة عجمان حدثت مشكلة سياسية خطيرة ، ففي هذا العام توفي حاكم بلدة الحمرية الشيخ سيف بن عبد الله بن رحمة بن سلامة الشامسي وكانت الحمرية طيلة هذه المدة تتمتع باستقلال شبه ذاتي وهي بموقعها بين امارة عجمان وأم القيوين كانت مهددة دوما باجتياح النعيم لها ، فكانت تعيش بشبه استقلال بحماية الزعيم القاسمي فعندما مات حاكمها الشامسي تولى الحكم بعده ولده عبد الرحمن . فرأى حاكم امارة عجمان الشيخ عبد العزيز بن راشد النعيمي أن هذه فرصة سانحة لمهاجمة الحمرية وخلع حاكمها الشامسي وضمها الى عجمان . فجهز جيشا بقيادة أخيه حميد وهاجم الحمرية . ولكن قوة النعيم ارتدت بسبب الهجوم المقابل الذي شنه الحاكم الجديد عبد الرحمن بن سيف يعاونه محمد بن راشد بن علي ابن عم حاكم عجمان

وارتدت القوات النعيمية الى أبواب عجمان حيث خرج الحاكم الشيخ عبد العزيز لملاقاة القوة المتقدمة فالتقى بمحمد بن راشد بن علي في منطقة اسمها (الغناطل) فوقع قتال عنيف بين الطرفين اصيب فيه حاكم عجمان برصاصة من محمد بن راشد بن علي صرعته في الحال ، وأصيب أخوه حميد بطلقة نارية سببت له جرحا وفقدت امارة عجمان عددا من مقاتليها • فانسحبت قوات الحمرية ، أما القوات النعيمية فقد عادت الى عجمان ومعها جثة زعيمها القتيل وأخوه الجريح •

وازاء ذلك المصاب فان أعيان النعيم اجتمعوا وقرروا اعادة الشيخ حميد بن راشد النعيمي الى مشيخة الامارة مرة ثانية ، وهو الذي كان قد أطاح به أخوه عبد العزيز عام ١٨٤١ وبهذا تكون امارة الشيخ حميد بن راشد النعيمي الثانية قد بدأت اعتبارا من نهاية هذا العام •

ويذكر لنا حميد بن سلطان الشامسي في مخطوطته ، ان أحداث الحمرية لم تنته ذلك أن حاكم الحمرية الجديد عبد الرحمن بن سيف قد استنجد بحاكم ام القيوين الشيخ عبد الله بن راشد المعلا لحمايته ويبدو أن الزعيم القاسمي لم يرض بما حدث فجهز حملة لاخضاع الحمرية وضع على قيادتها (خالد بن عيسى بن خالد) وهو الهارب من أبوظبي بعد أحداث عام ١٨٤٥ •

فتوجهت قوة الشارقة وعلى أبواب الحمرية تصدت لها قوة مشتركة من أم القيوين والحمرية والتقى الطرفان في معركة كبيرة تمكنت فيها القوة المشتركة من انزال هزيمة بالقوة المهاجمة كما تمكن الشيخ عبد الرحمن بن سيف حاكم الحمرية الجديد من قتل خالد بن عيسى بن خالد فتشتت شمل من معه وعادوا الى الشارقة •

وقد أطلق الشامسي على هذه الموقعة اسم (ليسار) ثم قال عنها في مكان آخر أنها وقعة (بوسيف) •

---

* انظـــر :

المطوع : مخطوطة الجواهر واللآلي

مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي

ابن رزيق : نفس المصدر – ص ٥٤٠

ابن بشر : نفس المصدر – ص ١١٧ – ١١٨

أبي بشير السالمي : نهضة الاعيان – ص ٣٧

لوريمر : نفس المصدر – الصفحات ١١١٧ – ١١٤٦ ١٠٩٠ – ١٠٨٥ – ١٠٧٤

الا أن لوريمر أخطأ بالقول بأن حاكم الحمرية الذي خلف والده اسمه عبد الله •

البروفسور كيلي : الحدود الشرقية – ص ١١١ – ١١٢

البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج – ص ٦٨٣ – ٦٨٤ – ٦٨٥

أحداث العام ١٢٦٦ الهجري
الموافق للعام ١٨٤٩ الميلادي

أثرت الثورة التي قام بها حمود بن عزان تأثيرا عكسيا على موقف قوات ابوظبي المتمركزة في البريمي ، فقد كان سعد بن مطلق يعمل من مكان لجوئه في الشارقة وقد نجح الى حد كبيرفي تأليب الزعيم القاسمي وزعيم آل بوفلاسا ضد حاكم أبوظبي ، كما أن قوة لا بأس بها التحقت به من بقايا وفلول حامية العجاجي السابقة ، علاوة على فلول جيشه التي تحشدت كلها في الشارقة ، هذا الى جانب النشاط الدبلوماسي الذي يقوم به الامير فيصل بن تركي في اقناع المقيم السياسي البريطاني هينيل للتوسط لسحب قوات أبوظبي من قلاع البريمي ، وبلغ الامر بالامير فيصل أن طلب وساطة الشريف محمد بن عون شريف مكة لهذا الغرض فكتب الشريف الى الكابتن هينيل قائلا :

« أعرفكم بخصوص ابن سعود فيصل بأنه من رعايا السلطان العثماني وغير خاف عليكم أن هناك بعض القلاع والحصون التي تخصه في عمان وأن آل بوسعيد ومعيم سعيد بن طحنون قد طردوه منها. وهو يدفع لخزينة السلطان ١٧٠٠٠ ريال وأنه عرض الامر علي وبلغني بعداء ابن طحنون وآل بوسعيد ضده ، كما ذكر لي بأن ابن طحنون يقيم في احدى الجزر في البحر ولا سبيل الى الوصول اليه ٠ واني اعرفكم أن ابن سعود هو من رعايا السلطان وأملي فيكم ألا تسمحوا بالقيام بأي اجراء ضده ٠ ولا أحب أن أطيل عليكم في الرسالة لعلمي أنكم لا تفهمون اللسان العربي جيدا » ٠

أما الشيخ سعيد بن طحنون فقد أصبح يواجه مأزقا حقيقيا عندما علم بأن الزعيمين القاسمي والفلاسي مصممان على معاونة سعد بن مطلق المطيري لاستعادة البريمي ٠

ولم يكن تحمس الشيخ مكتوم لدخول القوات السعودية ثانية الى البريمي حبا في السعودية انما دفعه لهذا عداوة نشأت بينه وبين الشيخ سعيد بن طحنون وازداد مأزق الشيخ سعيد بن طحنون عندما يئس من الحصول على مساعدات من ثويني ابن السلطان سعيد ومن الثائر حمود بن عزان ، كما أن الثائر حمود بن عزان كان يواجه مشاكل داخل المنطقة التي يستقل فيها ، فقد حاول ولده وقائد جيوشه سيف والبالغ

من العمر ٢٢ عاما أن يعيد العلاقات مع ثويني ليعيد للبلاد وحدتها وللشعب تماسكه ، لكن والده اكتشف المؤامرة فأمر باغتيال ولده فاطلق رجاله النار عليه وهو نائم فقتلوه.

ولم تكن تلك هي مشكلة حاكم أبوظبي الوحيدة بل كانت لديه مشاكل أخرى داخلية مثل علاقته بأفراد أسرة عمه الشيخ خليفة فان ملامح النبوغ والذكاء بانت من تصرفات زايد بن خليفة اذ أنه باشر بالاتصال بجهات المعارضة في أبوظبي .

وتعقدت الامور بشكل أكثر عندما عادت قبيلة القبيسات فأثارت مشكلة جديدة ، ويبدو أن طموح الشيخ خادم بن نهيمان القبيسي ورغبته بتأسيس امارة مستقلة في خور العديد واقتطاعها من أبوظبي لم يتوقف ، فقام منذ أوائل هذا العام باجراء اتصالات سرية بالامير فيصل بن تركي السعود كما أنه اتصل بالزعيم القاسمي وزعيم آل بوفلاسا فوجد منهم تشجيعا على الانفصال كما أن الامير السعودي وافق على اعادة تعمير العديد وخورها ان استطاع خادم بن نهيمان الاستقلال فيها واعلانها كإمارة .

وفي رواية لوريمر أن الشيخ سعيد حاكم أبوظبي أعطى حظوة وجاها الى عوائل من قبيلة المحاربة وكانت هذه القبيلة على خلاف مع القبيسات مما جعل القبيسات يتحفظون في علاقاتهم مع حاكم أبوظبي وبالتالي يفكرون بالانفصال عن أبوظبي . ولما لم يكن بامكان القبيسات ترك أبوظبي والرحيل علانية خوفا من بطش الشيخ سعيد فانهم بيتوا خطة نفذوها في موسم الصيف فحينما حل موسم الغوص الكبير خرجت قوافل سفن الغوص ومعها قافلة القبيسات التي عندما أتمت جمع حاصلها من اللؤلؤ فانها استدارت وتوجهت نحو العديد وأنزلت أفرادها وحمولتها هناك لتلتقي بالنساء والاطفال والشيوخ الذين ارتحلوا خفية الى هناك ولم يعودوا الى أبوظبي .

ولم يشعر الشيخ سعيد بالامر الا عندما عادت سفن الغوص الى أبوظبي ولم تكن سفن القبيسات من بين العائدين ، فعلم بأنهم قد هاجروا مرة ثانية الى العديد ، وأنهم بانتظار المعاونة من الامير فيصل والشيخ سلطان بن صقر القاسمي والشيخ مكتوم ابن بطي حسب وعودهم .

قرر الشيخ سعيد أن يستعمل الحكمة والدبلوماسية في معالجة هذا الانفصال ، فبدلا من أن يسحقه كما فعل عمه الراحل من قبل فانه بعث الوفود الودية اليهم وأقنعهم بالعودة حيث يبدو أنهم قد يئسوا من الحصول على المعونة والمساعدة من الخارج .

فاقتنعوا بالعودة ووصلت سفنهم الى ابوظبي فاستقبلهم الشيخ سعيد بن طحنون بنفسه على الساحل استقبالا وديا . ولكن ما أن حل مساء ذلك اليوم حتى أمر سعيد قواته بتجريد صواري سفنهم من أشرعتها ، وأمر بجمع المجاديف فقطع عليهم سبيل الهرب ، ثم دعا كل من له دعوى ضد القبيسات أن يتقدم بها مما اضطر القبيسات الى بيع سفنهم لتسديد ديونهم كما دفعوا غرامة باهظة للحاكم نفسه .

وفي هذا العام كذلك توفي وكيل المقيمية البريطانية في الشارقة الملا حسين فحل محله ولده محمد بن الملا حسين الذي لم يكن كفؤا فطردوه وأحلوا محله الولد الآخر أحمد بن الملا حسين ولكنه لم يكن بأحسن من أخيه ، فأعطيت الوكالة البريطانية الى مقيم جديد اسمه الحاج يعقوب .

---

* انظر :

ابي بشير السالمي : نفس المصدر ـ ص ٣٨
لوريمر : نفس المصدر ـ ص ١٠٧٥ ـ ١٠٧٧ ـ ١١٦٣
البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ص ٦٨٥ ـ ٦٨٨

احداث العام ١٢٦٧ الهجري
الموافق للعام ١٨٥٠ الميلادي

وافق الشيخ سعيد بن طحنون حاكم أبوظبي على تسليم القلعتين اللتين تحتلهما قواته في مدينة البريمي الي القائد السعودي الجديد وهو عبد الله بن بتال المطيري . الذي حل محل سعد بن مطلق المطيري بعد أن أنهى الامير خدمات سعد بسبب الكارثة التي أوقع بها الجيش السعودي وهزيمته أمام قوات أبوظبي .

وصل عبد الله بن بتال المطيري بقوة صغيرة واحتل القلعتين وانسحب الشيخ سعيد ابن طحنون الى قواعده في مدينة العين لمراقبة الموقف البالغ التازم في دولة عمان . ذلك أن نائب السلطان ثويني استلم أوامر نهائية من والده السلطان سعيد الموجود في زنجبار يامره فيها بسحق ثورة حمود بن عزان ، وفي شهر آذار من هذا العام التقى أسطول ثويني باسطول حمود قرب بلدة شناص فدارت الدوائر على اسطول حمود واستسلم لثويني الذي اعتقله في قلعة الجلالي ، ثم لم يلبث حمود أن فارق الحياة وهو في سجنه في مسقط . ولكن وفاة حمود لم تقض على جذور الثورة الدائمة المستعرة عند أولاد وأحفاد قيس ابن الامام أحمد بن سعيد ضد أولاد عمهم سلطان بن أحمد بن سعيد ، فقد ثار من جديد أخوه قيس بن عزان طالبا الثار لأخيه وحاشدا قوة أكبر وأعظم من قوة أخيه الراحل ، فكان أول ما فعله الثائر الجديد قيس بن عزان أنه اتصل بالزعيم القاسمي طالبا العون منه .

وافق الزعيم القاسمي الشيخ سلطان بن صقر على نجدة قيس وقرر أن يضع كل ثقله مع قيس وثورته لقاء اعادة مدن خورفكان ودبا والمدن المطلة على ساحل الشميلية والتي كانت عمان قد أخذتها منه .

ثم قام الثائر قيس بالاتصال بالزعيم النعيمي الشيخ حميد بن راشد يطلب منه النجدة ، ولكن النعيم انقسموا في الرأي ، فبينما وافق آل بوخريبان على نجدة الثائر قيس ، فان الشوامس في البريمي لم يوافقوا على ذلك بل أعلنوا الولاء لثويني .

أما موقف أبوظبي فلقد كتب زعيم بني ياس الشيخ سعيد بن طحنون الى ثويني يعلمه بانه يقف معه كما يخبره برغبته في القضاء على قوات عبد الله بن بتال المطيري في البريمي .

أما زعيم آل بوفلاسا الشيخ مكتوم بن بطي حاكم دبي فانه أعلم ثويني أنه يقف معه وأنه قد جهز أحسن قطعات جيشه للمشاركة في المعركة ضد الثائر قيس .

لم يترك الزعيم القاسمي الوقت يمر سدى فاستغل انقسام عمان الجديد وتحالفه مع الثائر قيس فانقض بقواته على مدينة شناص فطوقها برا وبحرا فقطع خطوط المواصلات البرية والبحرية بين مسقط وشرق البلاد وبذلك انعزلت مدن خورفكان ودبا عن بقية عمان فاستسلمت له الحاميات العمانية هناك ودخلت قواته الى مدينة خورفكان حيث قام بتنصيب حفيده مشاري بن ابرهيم حاكما على بلدة دبا على أن يشرف على أمور مدينة خورفكان من هناك .

فلما بلغت انباء تلك الثورة الى السلطان سعيد القابع في زنجبار وبلغه أمر اقتطاع الزعيم القاسمي لمدن ساحل الشميلية قال لخاصته : « ان سلطان بن صقر سوف يستمر على عدائه لدولة عمان ما دامت مدن خور فكان ودبا قد أخذت منه عنوة وأنه (أي السلطان سعيد) لم يكن راضيا منذ البداية على أخذ تلك المدن من القواسم ».

ولما كان الموقف بالغ التأزم في عمان فانه ركب سفينته واتجه الى مسقط لمعالجة الموقف هناك ، وعندما وصل مسقط كانت بلدة شناص قد سقطت بيد الزعيم القاسمي.

وفي مسقط استقبله نائبه وولده ثويني الذي شرح له خطورة الموقف وأبعاده وسقوط شناص وذكر له أن زعيم الثورة قيس بن عزان موجود في مدينة صحار .

فقام السلطان كعادته في معالجة الامور المستعصية ببذل الاموال وشراء الاعوان بالمال .

وكتب الي الزعيم القاسمي يطلب اليه أن يتخلى عن قيس وأن ينسحب من بلدة شناص وأن يدخل في مفاوضات معه ، ولكن الزعيم القاسمي لم يرد على رسالة السلطان بل توجه من فوره الى بلدة صحار لمواجهة الثائر قيس واجراء تقدير موقف جديد من هناك .

وفي صحار اصيب الزعيم القاسمي بخيبة أمل شديدة حيث وجد أن معنويات قيس كانت منهارة تقريبا وأن استعداداته العسكرية كانت ناقصة وأنه لا توجد لديه

خطة معينة لينفذها مما اضطره الى القفول عائدا الى شناص حيث وضع قواته في حالة الانذار القصوى ٠

أما السلطان سعيد فلقد أمر كتائبه ووحداته المشاركة مع وحدات من بني غافر بقيادة الزعيم الغافري راشد بن حميد بن ناصر الغافري بمهاجمة بلدة الخابورة الموالية للثائر قيس فسقطت بيد القوات الغافرية ومن هناك أخذ السلطان يعد العدة لاقتحام بلدة صحار معقل الثورة وفي تلك الاثناء وصلت الى ثويني رسالة من الشيخ سعيد ابن طحنون يخبره بعزمه على طرد قوات عبد الله بن بتال المطيري من الحصون التي سلمها اليه فوافق ثويني على ذلك وهجم الشيخ سعيد واندحرت القوات السعودية ودخلت الى الحصون فحاصرتها قوات أبوظبي ٠

وفي بلدة الخابورة حيث يتحشد جيش السلطان سعيد لاقتحام بلدة (صحار) وصلت الى السلطان رسالة مستعجلة من الزعيم القاسمي يطلب اليه الاجتماع به ، فوافق السلطان على ذلك ٠

وفي الاجتماع اتفق الطرفان على أن تنسحب الكتائب القاسمية من بلدة شناص مقابل اعطاء مدن خور فكان ودبا الى القوسم ٠ على ان يتم عقد الاتفاق بعد الانسحاب، فصدرت أوامر الزعيم الى الكتائب القاسمية باخلاء مدينة شناص والانسحاب الى بلدة الذيد ثم الى الشارقة ، ولكن ما أن انسحبت تلك الكتائب حتى اجتاحت المدينة وحدات مقاتلة موالية للثائر قيس واحتلتها ٠

أرسل السلطان انذاره الاخير الى الثائر قيس يطلب اليه التسليم والدخول في مفاوضات ، لكن قيس لم يرد على انذار السلطان فامر السلطان ولده ثويني بأن يهاجم بلدة شناص ، فطلب ثويني المساعدة من شيخ دبي مكتوم بن بطي الذي حشد كتيبة من أحسن كتائب البوفلاسا بقيادة ولده (حشر) فتمكنت تلك الكتيبة من اقتحام المدينة فسقطت دفاعاتها ثم استسلم حصنها فكتب الشيخ مكتوم الى ثويني يبشره بالنصر فدخل ثويني الى المدينة واستلم مفاتيح الحصن من الشيخ مكتوم ، وبعدها عاد مكتوم الى قواعده في دبي ٠

ولقد أثر سقوط شناص تأثيرا كبيرا على معنويات الثائر قيس فكتب الى ابن عمه السلطان العماني يعلن له استسلامه وخضوعه فوافق السلطان على ذلك وعفا عنه وعينه محافظا وواليا على بلدة شناص نفسها ٠

ثم سافر السلطان ثانية الى زنجبار ٠

وعلى جبهة البريمي ـ أبوظبي وقع حدث بالغ الاهمية وذلك أن مصالحة الزعيم القاسمي مع حاكم عمان قد جرت الى مصالحته مع زعيم بني ياس ، ففي نوفمبر من هذا العام التقى الزعيمان وقررا أن تكون البريمي خارج السلطة السعودية ، فشددا الحصار على عبد الله بن بتال المطيري فاستسلم هو وقطعاته فسمحوا له بالعودة الى نجد وسلموا حصون المدينة وادارتها الى البوشامس من النعيم ٠

ولما عاد القاسمي الى الشارقة وصلته أنباء محزنة ذلك ان حفيده مشاري ابن ابراهيم حاكم بلدة دبا وخورفكان قد سقط قتيلا في كمين نصبه له الشحيون المقيمون هناك فاستلم القيادة من بعده والده ابراهيم ابن الزعيم القاسمي ٠

* أنظر :

السالمي : تحفة الاعيان ـ ج٢ ـ ص ١٨٠ يذكر أن ثورة حمود بن عزان قامت من عام ١٢٦٢ الى عام١٢٦٣ وهذا لايتفق ومسير الاحداث وتسلسلها ٠

ابن رزيق : نفس المصدر : الصفحات ٥٤٩ ـ ٥٥٠

لوريمر : نفس المصدر ـ الصفحات ١٠٦٤ ـ ١٠٧٥ ـ ١١٨١

البروفسور كيلي : الحدود الشرقية ـ ص ١١٤ ـ ١١٥

أحداث العام ١٢٦٨ الهجري
الموافق للعام ١٨٥١ الميلادي

اتسم هذا العام بالهدوء والاستقرار في الامارات وعمان ، فقد انضم زعيم آل بوفلاسا الى المصالحة التي تمت بين زعيم بني ياس والزعيم القاسمي وعقد اجتماع غير رسمي في الشارقة حضره الحاج يعقوب وكيل المقيمية البريطانية هناك وحضره شيوخ وحكام الامارات ناقشوا فيه خطط ايقاف الزحف السعودي الى المنطقة ٠

أما في عمان فعلى الرغم من أن لوريمر وكيلي يذكران أن ثورة أخرى قام بها قيس ابن عزان وأنه قد ألقى القبض عليه وسجن ٠٠ الخ ، الا أن المصادر العمانية تؤكد أن قيس بن عزان لم يتحرك بعد ثورته الفاشلة في العام الماضي وأنه اكتفى بولاية شناص وبقي عليها الى ما بعد وفاة السلطان سعيد ٠

ومن جانب آخر فان الامير السعودي فيصل بن تركي الذي فقد بلدة البريمي وطردت حامياته العسكرية من هناك ، آثر عدم التحرك لاستعادة البريمي لخوفه من قوات أبوظبي التي تطوق المنطقة ، ولكنه كتب الى الزعيم القاسمي يحمله مسؤولية سقوط البريمي ويحذره من الانخراط في حلف مع دولة عمان ، ولقد اتجه اهتمامه الى ثورة قامت في قطر التي كانت لا تزال تابعة للبحرين ، وكان حاكم البحرين هو الشيخ محمد بن خليفة الذي أطاح بعمه عبد الله ، فاتمر أولاد عبد الله في قطر ويقال انهم اجتمعوا بالوجيه القطري الشيخ محمد آل ثاني وولده جاسم وكان الشيخ محمد آل ثاني يحاول أيضا فصل قطر عن البحرين ٠

كان حاكم قطر هو الشيخ علي بن خليفة أخو حاكم البحرين وكان مقره في منطقة اسمها (قصر البدع) حيث قام ببناء مواضع دفاعية وخطوط محصنة بالمدفعية والخنادق الارضية وكان الامير السعودي فيصل قد وصل في تلك الاثناء الى منطقة الاحساء فاستقبله حاكمها الوالي النجدي أحمد بن محمد السديري ٠

وفي الاحساء انضمت قوات السديري وقوات من آل بومرة بقيادة الشيخ علي مرضف المري وقوات من بني هاجر وقوات من قبائل العجمان بقيادة الشيخ حزام ابن حثلين ٠ كل هذه القوات انضمت الى الامير السعودي فتوجه بها نحو منطقة القارة وهي منطقة تقع جنوب قطر وشمال أبوظبي على ساحل البحر وعلى دوحة السلوى ٠

ومن هناك أمر الامير السعودي فيصل ابنه الامير عبد الله بالقيام بهجوم على موضع قصر البدع الذي يكمن فيه الشيخ علي بن خليفة حاكم قطر .

وتمكن الامير الشاب عبد الله من اقتحام الموقع الدفاعي فهربت القوات البحرانية الى ساحل البحر وتمكن علي بن خليفة من النجاة بنفسه فركب سفينة أخذته الى البحرين ونزل فيها .

أحكم الامير فيصل بن تركي السعودي قبضته على قطر وقام باحتلالها ونقل مقره الى بلدة اسمها (مسيمير) فيها مياه عذبة وتقع على ساحل البحر فاتخذها قاعدة له وتم تعيين أحمد بن محمد السديري حاكما عسكريا على المناطق المحتلة .

ومن هناك أمر الامير السعودي أن يباشر أهل قطر ببناء ثلاثمائة سفينة بحرية وأن يتم التنسيق والتعاون مع الثائرين أولاد عبد الله بن خليفة والتهيؤ لغزو البحرين وطرد ابن عمهم الحاكم محمد بن خليفة .

وفي البحرين كان محمد وأخوه علي قد هالهم انكسارهم أمام الجيش السعودي وسقوط قطر بأيديهم ، وكانت انتصارات أبوظبي على السعودية في البريمي قد وصلت الى أسماع حكام البحرين فكتبوا الى الشيخ سعيد بن طحنون حاكم أبوظبي يطلبون منه نجدتهم ويشرحون له ظروفهم ويتوسلون اليه أن يهاجم القوات السعودية الموجودة في منطقة المسيمير في قطر .

وافق الشيخ سعيد بن طحنون على ذلك وأصدر أوامره الى وحداته البحرية والبرية بالتحشد فاجتمع له جيش عظيم وصفه ابن بشر المؤرخ النجدي بقوله : وكان سعيد بن طحنون رئيس بلدان أبوظبي المعروف في عمان ذا قوة في الاموال والرجال فاقبل عليهم في سفن عظيمة مشحونة بالرجال .

وعندما وصل الشيخ سعيد الى منطقة المسيمير انفتحت السفن واتخذت تشكيل المعركة وحاصرت المدينة ، فيما تهيأت قوات المشاة للنزول الى البر للقتال . واستمر الحصار لمدة طويلة ، وفي أحد الايام شاهد الشيخ سعيد قاربا يحمل مجموعة من الرجال يتقدم من الساحل الى سفينته وبعد برهة عرف الشيخ سعيد بأن القادم اليه هو شخصية سعودية كبيرة وهو السيد أحمد السديري نفسه ، فاستقبله الشيخ سعيد وعلم منه بأنه يحمل تحية له من الامير السعودي وأنه يرغب في التفاهم والمصالحة.

وافق الشيخ سعيد على ذلك وسار برفقة السديري الى حيث قابل الامير السعودي فيصل بن تركي الذي كان موجودا في مدينة المسيمر ، وبعد اجتماعات طويلة بين الزعيمين ، اتفقا على الصلح ، كما اتفقا على أن يتم انسحابهم سويا من قطر وترك أمورها لعائلة آل خليفة المتنازعة على الحكم ، بشرط أن يدفع حاكم البحرين خراجا سنويا قدره أربعة آلاف ريال ماريا تريزا للسعوديين ٠

كما اتفق الزعيمان على أن يقوما بحل مسألة البريمي المعلقة بينهما وبين دولة عمان أيضا ، ووعد الامير فيصل بأنه سيقوم بزيارة خاصة الى منطقة البريمي في القريب العاجل ، وهكذا انسحبت القوات الظبيانية وعادت الى قواعدها ٠

---

* انظر :

المطوع : مخطوطة الجواهر واللآلي ٠

ابن بشر : نفس المصدر ـ ج٢ ـ ص ١٣١ ـ ١٣٢ ـ ١٣٣

المنصور : نفس المصدر ـ ص ٢٤

أحداث العام ١٢٦٨ ـ ١٢٦٩ الهجري
الموافق للعام ١٨٥٢ الميلادي

أصدرت حكومة الهند أوامرها بنقل المقيم السياسي البريطاني هينيل وانهاء خدماته في الخليج ، وقد منح رتبة مقدم في الجيش تقديرا لخدماته التي أداها لحكومته أثناء وجوده كمقيم سياسي في الخليج .

وقد ذكر البروفسور كيلي قائلا عنه : « انه لم يحدث أن قام رجل بما قام به (صامويل هينيل) في توطيد أركان النفوذ البريطاني في الخليج وحفظ الامن والاستقرار فيه » .

وخلفه في منصبه الكابتن (النقيب أرنولد كامبل) مساعده السابق وفي شهر شباط من هذا العام قام هينيل بزيارة ختامية للمنطقة للسلام ولتوديع الشيوخ ولما نزل في مسقط للسلام على نائب السلطان ثويني وجد أن الشيخ سعيد بن طحنون حاكم أبوظبي موجودا في مسقط أيضا وعلم أن الشيخ سعيد يرغب بشراء بعض السفن البحرية من حمولة (٣٥٠ طنا) . كما التقى في مسقط بالشيخ مكتوم بن بطي حاكم امارة دبي ، فكانت مناسبة جيدة للالتقاء بالجميع وتقديم المقيم الجديد الكابتن كامبل اليهم ، وبعد أن أنهى تلك الزيارة قفل عائدا الى وطنه انجلترا .

كانت الامور تسير في مجراها الطبيعي وتوطدت العلاقة الجديدة بين الشيخ سعيد وبين الامير السعودي وخاصة عندما قام الشيخ سعيد بوساطة لتقريب وجهات النظر بين السعودية وعمان ، وقد نجح شيخ أبوظبي في مساعيه الحميدة .

أما العلاقات بين امارة القواسم وبين عمان فقد تحسنت ، اذ أوفى حاكم عمان السلطان سعيد بوعده ، واجتمع بالشيخ صالح بن صقر القاسمي أخو الزعيم القاسمي وسفيره في دولة عمان ووقع وثيقة بيده يعترف فيها بأن منطقة الشميلية والساحل الممتد من بلدة خطم الساحلية الى مدينة دبا من توابع الامارة القاسمية وهذا نص الوثيقة .

ليعلم من يقف على كتابي هذا .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . بأني قد أعطيت للشيخ سلطان بن صقر القاسمي عهد الله وأمانته على يد أخيه صالح بن صقر ، بالا أتعرض لجماعته ولا أمد يدي على بلدانه وطوارفه من الخطم ومغرب المشمل الى أطراف الظاهرة ولا أعين عليه خصما يخاصمه .

والحال بيننا واحد باتصال حبل الصداقة مادام هو ثابت يمنع يده عن طوارفي ومن تعلق بي حتى لا يخفى والله شاهد ورقيب .

صحيح سعيد بن سلطان بيده

حرر في ٢٧ رجب المرجب عام ١٢٦٨ هجري

١٧/مايو/عام ١٨٥٢ ميلادي

ويلاحظ في الوثيقة أعلاه بأن حاكم عمان اعترف بأن المنطقة من مدينة خطم الى مدينة الذيد والطريق الذي يمر بوادي العبيلي ووادي العقيبات والساحل الممتد الى خور كلبا والفجيرة ثم يمر قريبا من وادي حام الى خورفكان ثم لوليه والزيارة وبدية وعقاب الحديد الى صمبرير فدبا كلها للقواسم .

وأهمية هذه الوثيقة أنها اعتراف واضح من أن امارة الفجيرة والمدن الملحقة بها مثل البدية وصمبرير وربما مدن وادي حام بأنها تابعة للقواسم .

ونحن نتصور أن حاكم امارة الفجيرة كان في ذلك الوقت الشيخ عبد الله بن سيف ابن حمد بن عبد الله الشرقي وهو والد الشيخ حمد الذي سيتمكن من الاستقلال في الامارة فيما بعد .

وقبل أن تنتهي هذه السنة وفي شهر أغسطس تقريبا قام حاكم دبي الشيخ مكتوم ابن بطي بزيارة ودية الى مسقط فمر في طريقه على جزيرة القسم وبعد أن أنهى زيارته مرض في طريقه مرضا شديدا ظهرت على جسده أعراض الجدري فلما حاذى مركبه شناص أنزل الى البر على موقع يقع جنوب بلدة شناص يقال له الند ، وضرب له مرافقوه خيمة أقام فيها حتى وافته منيته ودفن في نفس الموضع المعروف الى يومنا هذا بـ (ندمكتوم) .

وفي دبي انتشر نبأ وفاة مؤسس الامارة وباني صرحها والرجل الذي حافظ على كيانها ،الذكي الألمعي ، فبكته دبي والامارات وعمان .

ثم انعقد مجلس العائلة وأعيان آل بوفلاسا للتداول بأمر ولاية العهد ، وكان للفقيد ثلاثة أبناء هم حشر وسهيل وراشد ، ولكن البيعة عقدت لاخيه وشريكه في الكفاح سعيد بن بطي . ولكن تلك البيعة لم ترق لأولاد الفقيد فقرر حشر وسهيل اعلان معارضتهم لمشيخة عمهم وساندهم في المعارضة الشيخ سيف بن مهنا زعيم قبيلة آل بومهير .

وفي أكتوبر من هذا العام سافر الحاكم الشيخ سعيد بن بطي الى مسقط وعين لنفسه نائبا يتولى الامارة أثناء غيابه ، وكان هذا النائب هو صهره المسمى سعيد ابن راشد ،فكانت تلك هي الفرصة التي ينتظرها الثائرون المعارضون ، اذ ما كاد الشيخ سعيد يترك البلد حتى انقضوا على قلعة الفهيدي واقتحموها وألقوا القبض على سعيد بن راشد وزجوه في السجن وأعلنوا الثورة ضد حكم عمهم الشيخ سعيد .

فلما وصلت أنباء الثورة الى مسامع الشيخ سعيد وهو في مسقط طلب من السلطان مساعدته ولكن السلطان كان يستعد للسفر الى زنجبار فارسل اليه قوة صغيرة توجه بها عائدا الى دبي .

وفي تلك الاثناء كان النائب في دبي سعيد بن راشد قد تمكن من الهرب من سجنه وأعاد تنظيم نفسه فشكل قوة تمكن بها من مهاجمة قلعة الفهيدي وحصارها .

ولما وصل الشيخ سعيد الى هناك شن هجوما عنيفا وتمكن من اقتحام القلعة ، وهرب الثائرون الى الشارقة حيث طلبوا اللجوء عند الشيخ سلطان بن صقر القاسمي فأجابهم الى ذلك .

وفي رواية أخرى ولعلها أن تكون أحرى بالصواب عندما توفى الشيخ مكتوم ابن بطي في الموضع المذكور من شناص كان راجعا من زيارة ودية لحاكم مسقط وسلطانها على ظهور الابل . واجمع أهل الرأي بعد وفاته على تنصيب أخيه الشيخ سعيد بن بطي حاكما على دبي . وكان للفقيد ثلاثة أبناء هم حشر وسهيل وراشد الا أن حشرا وسهيلا شقيقان وراشد أخوهما من الاب .

فلما استقر الامر لعمهما ، وبعد فترة زمنية ذهب في زيارة لسلطان عمان ، وخلفه نائبا عنه خاله الشيخ جمعة بن سعيد بن راشد .

وكان يجلس خارج الحصن لمقابلة أهل البلد فاحتال حشر وسهيل على البواب الذي يقف خلف باب حصن الفهيدي فدخلا وأعلنا من داخل الحصن أن حشرا حاكم على دبي وتظاهرا بخلع عمهما الشيخ سعيد ، فجاء بعض رجال آل بوفلاسا الى الشيخ جمعة ليروا رأيه في ذلك ، فقال : هؤلاء جهال ولا يعرفون عواقب الامور فاتركوهم في الحصن حتى نرى رأينا في ذلك .

وبعد يوم أو يومين أرسل الى رجال من آل بوفلاسا منهم معصم بن محمد وقال لهم :

« أبلغوا حشرا أن الدور دوره (وهي كلمة تقال لمن يلي الحكم ويعترف به أهل بلده) ، فاذا أبلغتموهم ذلك فاطلبوا منهم النزول من برج الحصن لمعاهدتهم وتنصيب حشر حاكما وانقلوا اليهم كلامي فاذا نزلوا فاقبضوا عليهم ، وليتول اخراجهم من الحصن معصم بن محمد لانه أقرب الحاضرين اليهم » .

فتم للشيخ جمعة ما أراد ، ونزل الثائران من معقلهما فالقي القبض عليهما ونفوهما الى (اللية) قرية تابعة للشارقة .

---

* انظر :

مقابلة شخصية مع الشيخ محمد بن الشيخ احمد بن الشيخ حسن الخزرجي .

أبي بشير السالمي : نفس المصدر ـ ص ٢٧

لوريمر : نفس المصدر ـ ص ١٠٦٥ ـ ١١٧٢

البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ص ٦٩٧ ـ ٦٩٨

السيد نوفل : الحدود الشرقية ـ ص ١٠٥

أحداث العام ١٢٦٩ ١٢٧٠ الهجري
الموافق للعام ١٨٥٣ الميلادي

استغل الامير السعودي فيصل بن تركي العلاقة الحسنة التي تربطه مع حاكم أبوظبي زعيم بني ياس وقرر أن يتحرك لاحتلال بلدة البريمي العمانية مرة ثانية فجهز حملة قوية مكونة من كتائب من الفرسان والهجانة بلغ تعدادهم ثلاثة آلاف مقاتل ، وقد وضع على رأس الحملة ابنه الامير عبد الله بن فيصل على أن يعاونه السيد أحمد السديري حاكم الاحساء صديق الشيخ سعيد بن طحنون .

والحقيقة أن موقف الشيخ سعيد بن طحنون قد أصبح محرجا للغاية فهو من ناحية مرتبط بارتباطات أدبية ومعنوية مع النظام القائم في عمان ويعتبر من أقوى حلفائه ، كما أنه من ناحية أخرى لا يريد الاصطدام بالدولة السعودية مجددا ، ذلك أن أنصار الدعوة الوهابية من القواسم والنعيم قد ينضمون في أية لحظة الى الكتلة السعودية وأن أي حرب بين البلدين ستؤدي الى تمزيق دولة عمان .

لذلك فقد اتخذ قرارا صائبا جدا وهو ألا يتعرض للقوة السعودية التي يقودها ولي العهد السعودي ، وأن يحاول أن يكون واسطة خير وسلام بين الدولتين .

وهكذا ففي شهر يناير ـ كانون الثاني اخترقت القوة السعودية صحراء الظفرة ووصلت الى مدينة البريمي في حوالي شهر شباط ، حيث كان زعيم بني ياس موجودا في مدينة العين لاستقبالها .

عسكرت تلك القوة في مزارع النخيل المحيطة بمدينة البريمي وقام الشوامس بتسليم القلاع الموجودة تحت سيطرتهم الى الامير عبد الله بن فيصل ثم قام الامير عبد الله بعقد عدة اجتماعات مع رجال المنطقة وأخبرهم بأن مهمته هي تخليصهم من جور وتعسف حاكم عمان .

ثم أرسل رسالة الى نائب سلطان عمان ثويني بن سعيد يطلب اليه القدوم الى البريمي لاجراء مفاوضات لدفع (الزكاة) وهي المنحة المالية التي قرر والده اعطاءها للسعودية ، وكذلك دفع متأخراتها التي لم تدفع منذ سقوط البريمي بيد الشيخ سعيد ابن طحنون .

كما قام بارسال رسائل مماثلة الى كافة مشايخ وحكام المنطقة يدعوهم للحضور لمقابلتـــه .

أما نائب السلطان ثويني فقد كتب الى والده سلطان عمـان الموجود كعادته في زنجبار يخبره بأمر الامير عبد الله والبريمي ، فكتب اليه والده ينصحه بمعالجة الامـر بالحكمة والسياسة والدخول في مفاوضات لحل المشكلة سلميا ، فتم تشكيل وفد على مستوى عال من عائلة البوسعيد برئاسة هلال بن محمد بن أحمد بن سعيد .

وقد وصل الوفد الى البريمي فالتقى أولا بالشيخ سعيد بن طحنون في مدينـــة العين حيث وافق على أن يقوم بالوساطة بين الطرفين واجراء مصالحة ، كما وصل الـى المنطقة الزعيم القاسمي وكذلك حكام أم القيوين وعجمان وشيوخ الشوامس وغيرهم .

وعندما كانت المفاوضات جارية على قدم وساق ، كان المقيم السياسي البريطاني الكابتن كامبل المتنقل بين جزيرة القسم وبين جزيرة خرج يعد مسودة (معاهدة صلح بحرية) جديدة بين شيوخ المنطقة ، ذلك أن معاهدة الهـدنة البحرية التي عقدت عـام ١٨٤٣ لمدة عشر سنوات كان قد انتهى أجلها هذا العام ، ولخوف بريطانيا من تجـدد العمليات العسكرية أو عمليات العنف في بحر الخليج العربي فان كامبل أعد تلك المعاهدة وغادر مقره ووصل الى الشارقة في يوم ١٨٥٣/٣/٢١ على ظهر الطراد الحربي كلايف حيث اجتمع به وكيل المقيمية الحاج يعقوب وأخبره بأمر القوة السعودية الموجودة في البريمي وكذلك بأمر اجتماع القمة المنعقد هناك .

قام كامبل بالكتابة الى الشيـوخ المتواجدين في البريمـي يدعوهم للحضور الى الشارقة للتوقيع على معاهدة سلام بحرية جـديدة اذ أنه لم يكن يهمه أمر اجتماعهـم الخطير وجدية الموضـوع الذي يناقشونه واحتمـال أن يؤدي عدم انعقـاده الى تفجير الموقف بين السعودية وعمان ونشوب حرب بينهم ، بقدر ما كان يهمه عدم حدوث تلك الحرب (في البحر فقط) لان أمن بحـر الخليج يؤدي الى سلامـة السفن البريطانيـة فسلامة تجارتها . ولكن الزعيم القاسمي وزعيم النعيم ردا بانهما لا يستطيعـان ترك البريمي لانشغالهم الشديد ، أما زعيم بني ياس فلم يجب على رسالة كامبل .

أما الامير السعودي فعندما علم بوجود كامبل في الشارقة كتب اليه قائلا :

« انه يهمني لقاء الشيوخ لمعالجة أمور خطيرة خاصة وأن الشيوخ مرتبطون معنا بعلاقات خاصة » .

قرر كامبل العمل بسرعة فكتب الى الامير عبد الله معلنا اعتراضه على عدم السماح للشيوخ بالذهاب الى الشارقة . كما كتب الى الممثلية البريطانية في مدينة باسيدو في جزيرة القسم يخبرهم بمخاوفه من احتمال مصالحة الزعيم القاسمي مع الامير عبد الله ويؤكد أن الزعيم القاسمي يفضل أن يتعاون ثانية مع السعودية نظرا لاشتراكه معها في العقيدة والمذهب الواحد ولكي يضمن مساعدته في الحفاظ على ساحل الشميلية الذي حصل عليه من عمان في العام الماضي .

ومن بعض مطالب الامير عبد الله تسليم صحار الى قيس ، الامر الذي رفضه السيد ثويني وقذف بكل ما لديه من رجال الى ميدان المعركة في صحار .

ومما أيد موقف السيد ثويني ارسال كامبل طرادين للقيام بدوريات على الشريط المقابل لصحار ، مما أضعف موقف الامير عبد الله ووافق على ارسال وفد برئاسة نائبه أحمد السديري في أوائل شهر أبريل نيسان من هذا العام الى صحار برفقة الشيخ سعيد بن طحنون لمقابلة السيد ثويني ومفاوضته .

واستمرت الاجتماعات لمدة شهر تقريبا لعب فيها الشيخ سعيد بن طحنون دورا دبلوماسيا كبيرا في تقريب وجهات النظر .

كما أمضت المنطقة كلها أسابيع عصيبة في انتظار النتائج .

كما أن كامبل بعد أن يئس من اهتمام الشيوخ به ذهب الى جزيرة القسم وبقى هناك ينتظر نتائج المفاوضات الجارية بين عمان والسعودية ، كما أبقى على الطرادين كلايف وتايكرس لمراقبة سواحل عمان والامارات ولكي تدعم موقف ثويني في المفاوضات .

وفي يوم ١٨٥٣/٥/٢ وصل اليه مبعوث من قبل الحاج يعقوب في الشارقة يخبره بأن اتفاقا قد تم بين عمان والسعودية وأن نصوص الاتفاق كما يلي :

١ ـ يقوم السيد ثويني ابن السلطان بدفع ٦٠ ألف ريال ماريا تريزا للسعودية وهذا المبلغ يمثل دفعات الزكاة التي لم تدفع خلال العامين السابقين .

٢ ـ يقوم السيد ثويني بدفع اثني عشر ألف ريال سنويا عن مدينة مسقط وثمانية آلاف ريال أخرى عن مدينة صحار كزكاة ومنحة مالية من حكومة عمان الى الحكومة السعودية ٠

٣ ـ يتعهد السيد ثويني بتوفير (٥٠٠) شوال أرز وأربعة صناديق بارود مع كمية كبيرة من عتاد البنادق لاستعمال الحامية السعودية في البريمي ٠

٤ ـ يعترف السيد ثويني بالسيادة السعودية على واحة البريمي وعلى الاجزاء الممتدة الى وديان الجزي في جبال الحجريين في الحجر الغربي ٠

٥ ـ يعترف الامير السعودي بأن بقية أجزاء عمان هي تحت سلطة وسيطرة الدولة العمانية وأنه يضمن عدم التدخل في تلك المناطق حفظا للامن والسلام ٠

ومن مطالعة الاتفاقية المذكورة أعلاه نجد أن عمان قد قدمت للسعودية تنازلات كبيرة لم تكن تتوقعها السلطات البريطانية ٠

ونحن لا ندري ماذا حصل في ذلك الاجتماع ولا نعرف شيئا عن المناقشات التي دارت فيه فلم يترك لنا مؤرخو عمان شيئا عنها ٠ الا أن المطوع في الجواهر واللآلي قال :

لقد قاوم سعيد بن طحنون آل سعود فقهرهم وقهروه وصارعهم وصارعوه ولكنه كان عاقلا مدبرا ومفكرا سياسيا ذلك أنه عندما أحس بعدم قدرته على مقاومة آل سعود وعندما أدرك أن جيش الامير لا يتوقف حتى يدخل عمان ٠ قام بالتوسط بين الامير وبين آل بوسعيد فجد واجتهد وقام بالواجب وعقد الصلح بين آل سعود وآل بوسعيد ، وفرض على آل بوسعيد أن يدفعوا راتبا سنويا لآل سعود فقبلوا ذلك ودفعوه طائعين٠

أسرع الكابتن كامبل عائدا الى الشارقة فوصلها في يوم ٤/٥ ووجد أن زعيم بني ياس الشيخ سعيد بن طحنون الذي لعب دورا رئيسيا في المفاوضات في الشارقة وكذلك الزعيم القاسمي ٠ فاستفسر كامبل من الشيخ سعيد بن طحنون عن سبب اذعان السيد ثويني لمطالب السعودية وعن سر تلك التنازلات فأجابه الشيخ سعيد بأنه يعرف بأن ثمن التسوية كان باهظا على عمان ولكن لم يكن هناك بديل لذلك الحل اللهم الا تمزق عمان والسلطة فيها ٠

وعلم كامبل أيضا أن الامير عبد الله قد غادر المنطقة عائدا الى الرياض وأنه ترك السيد أحمد السديري ممثلا للدولة السعودية وحاكما على بلدة البريمي ٠

وفي مقر ممثلية المقيمية البريطانية كانت معاهدة السلم البحري الدائمة (PERPETUAL MARITIME TRUCE) جاهزة لكي يوقعها شيوخ المنطقة وهذه ترجمتها عن الانجليزية :

معاهــدة السلام البحــري الدائــم
وقعها شيوخ قبائل الساحل العربي بالاصالة عن انفسهم ونيابة عن ورثتهم وخلفائهم وذلك عن طريق وساطة المقيم البريطاني في الخليج
لسنـــة ١٨٥٣

نحن الموقعين بأختامنا ادناه الشيخ سلطان بن صقـر شيخ القواسم والشيـخ سعيد بن طحنون شيخ أبوظبي والشيخ سعيد بن بطي شيخ امارة دبي والشيخ حميد ابن راشد شيخ عجمان والشيخ عبد الله بن راشد شيخ أم القيوين .

لقد جربنا لسنوات عديدة الفوائد والمزايا الناتجة من الهدنة البحرية التي اتفقنا عليها فيما بيننا وذلك عن طريق وساطة المقيم البريطاني في الخليج والتي تجددت من وقت لآخر واستمر مفعولها الى وقتنا هذا . وحيث أننا نشعر بالارتياح التام الناجم عنها كما أننا ندرك فداحة الشرور التي ظهرت في الماضي نتيجة لقيام منازعات بحريـة فيما بيننا فلم يعد رعايانا والتابعون لنا يشعرون بالامان عند قيامهم برحلات صيـد اللؤلؤ كما كانوا عرضة للتوقف والاعتداء عند مرورهم في طريقهم لاداء أعمالهم المشروعة لذلك فلقد قررنا بالاصالة عن أنفسنا ونيابة عن ورثتنـا وخلفائنا من بعدنا أن نبـرم معاهدة سلم دائم لا يكون معرضا للانتهاك ، كما اتفقنا أن نلزم أنفسنا بمراعاة الشروط التاليـــة :

المادة الاولى : انه اعتبارا من اليوم ٢٥/رجب/١٢٦٩ الهجري الموافق ٤/مايو ١٨٥٣ الميلادي تتوقف جميع الاعمال العدوانية بين رعايانا وأتباعنا وستكون هناك هدنة بحرية كاملة مستمرة بيننا وبين خلفائنا من بعدنا .

المـادة الثانيـة : في حالة قيـام أي فـرد من رعيتنا أو أتباعنا بأي عمل عدواني (لا سمح الله) بحيث يمس حياة أو أملاك أي طرف من الاطراف الموقعة على هـذه الاتفاقية فاننا سنقوم فورا بمعاقبة المعتدين وسنلزمهم بدفع التعويض اللازم .

المـادة الثالثـة : أنه في حالة قيام أي طرف من الاطراف المتعاقدة بأي عمـل عدواني بحـري فاننا لن نقـوم بالرد عليه في الحـال بل يجب أن نقوم باخطار المقيـم البريطاني أو القومندان الموجود في باسيدو وسيقوم هذا بدوره باتخاذ الخطوات اللازمة

للحصول على التعويض المناسب عن الضرر الذي لحق بنا على أن يثبت حدوث ذلك الاعتداء .

كما أننا نوافق أيضا على أن تقوم الحكومة البريطانية بالاشراف على استمرار السلم الذي توصلنا اليه وأن تقوم باتخاذ الخطوات اللازمة لضمان مراعاة مواد هذه الاتفاقية في جميع الاوقات والله على ما نقول شاهد ووكيل .

توقيع	سلطان بن صقر	شيخ القواسم
	سعيد بن طحنون	شيخ أبوظبي
	سعيد بن بطي	شيخ دبي
	حميد بن راشد	شيخ عجمان
	عبد الله بن راشد	شيخ أم القيوين

وبالرغم من أن الزعيم القاسمي وقع تلك المعاهدة الا أنه حاججها كثيرا وناقشها مع كامبل وقد وضع تحفظات كثيرة على موضوع علاقاته مع دولة عمان فلقد أكد لكامبل بأن هذه المعاهدة تعتبر لاغية وغير ملتزم بها اذا ما حاولت عمان اعادت سيطرتها على ساحل الشميلية واحتلت خور فكان أو غيرها من مدن الساحل .

ثم وقع الزعيم القاسمي تلك المعاهدة وهرع الى الساحل الفارسي ووصل الى ميناء لنجة القاسمي هناك . ذلك أن هجوما فارسيا وقع على الحامية العمانية الموجودة في ميناء بندر عباس وهو الميناء الفارسي الذي كان تحت سلطة دولة عمان منذ أيام السيد سلطان والد الحاكم الحالي ، وأن حاكم البلدة سعيد بن أحمد البوسعيد قد هرب الى عمان وأن الفرس قد رفعوا أعلامهم على المدينة فأصبحوا يهددون العرب الموجودين مما دعا الزعيم القاسمي أن يكون بجوار حاكم لنجة المريض الشيخ سعيد بن قضيب ابن أحمد القاسمي .

كما أن سلطان عمان اضطر الى أن يترك زنجبار ويهرع الى مسقط ليكون بجوار ولي عهده ونائبه ثويني لمراقبة الاحداث .

أما في قطر فقد كان حاكمها الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة الذي حاول أن يتقرب للقطريين بزواجه من ابنة الوجيه القطري الشيخ محمد بن ثاني ، ولكن الوالي من جانبه

كان سيء الخلق مما جعل أهل قطر يكرهونه وقد اعتدى موظفوه على قافلة للنعيم من سكان قطر في سوق الوكرة وسجنوا شيخ النعيم علي بن ثامر فاهتاج النعيم واستنجدوا بالزعيم القطري محمد بن ثاني الذي هاجم قلعة الوالي وأخرج السجين وقد فرح أهـل قطر بتلك الواقعـة التي ستمهد لانفصال قطـر عن البحرين بزعامة جاسـم بن محمد ابن ثاني .

---

* انظـــر :

المطـوع : مخطوطة الجواهـر واللآلـي

أبي بشير السالمي : نهضة الاعيان بحرية عمان ـ ص ٣٨

لوريمـــر : نفس المصدر ـ ص ١٠٩١ ـ ١١٠٨

محمد مرسي عبد الله : دولة الامارات العربية المتحدة ـ الطبعة الانجليزية ـ ص ٢٣

البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ص ٧٠٤ ـ ٧٠٥

السيد نوفـل : الخليج العربي

المنصـور : التطور السياسي لقطر ـ ص ٤١

المعاهدة الصلح الدايمة بسنة ١٢٦٩ هجرية مطابق سنة ١٨٥٣ -

قد وقع قرار الصلح التام المستقيم في البحر بين المشايخ المزبورة [illegible] تضمنته هذه الورقة لدى قبطان كنديل باليوز خليج فارس

[illegible]

[illegible] اننا نحن [illegible] سلطان ابن صقر شيخ القواسم و [illegible] ابن طحنون شيخ بنى ياس اهل ابو ظبي و عبدالله ابن [illegible] شيخ ام القيوين و حميد ابن راشد شيخ عجمان و سعيد ابن [illegible] شيخ دبي الذين ضمنا في هذه الورقة قد جربنا سنيناً عديدة [illegible] و المنافع التي حصلت لنا من اجراء المهادنة البحرية فيمابين [illegible] بعض بواسطة جناب عالي الجاه ذي الشوكة والاجلال الافخم [illegible] باليوز خليج فارس و تجديدها الكامل آناً بعد آن الى هذا [illegible] جل ذلك قد اثر بخواطرنا النتايج الفاسدة التي كانت [illegible] وجود المحاربات الجارية فيمابين بعضنا ببعض في البحر [illegible] موجبة الامتناع رعايانا والمتعلقين علينا من الغوص في [illegible] و المعارضة و المزاحم في التردد للاكتساب فلاجل ذلك اننا نحن المذكورين قد تعهدنا باجراء الصلح التام المستقيم لذا ولمن [illegible] من اليوم الذي [illegible] و [illegible] هذا القرار [illegible] بالشرائط التي ياتي بيان ذكرها و التزمنا بالقيام [illegible] ـ

الشرط الاول ـ [illegible] من [illegible] يوم الخامس و العشرين من شهر رجب سنه ١٢٦٩ هجري مطابق الرابع من شهر [illegible] سنه ١٨٥٣ عيسوي الى ما بعد ينقطع الحرب و [illegible]

فى البحر فيمابين دعايانا والمتعلقين علينا وليستقيم بين الجميع منا ومن بعدنا صلح تام فى البحر على الدوام ـ

الشرط الثانى ـ متى [illegible] تعالى يصدر امر من التعدى و التعرض فى البحر من احد رعايانا و المتعلقين علينا فى مال [illegible] احد من الداخلين معنا فى سلك الصلح مجازى الفاعل و نقوم بالقصاص للمفعول فيه [illegible] و صول الخبر الينا ـ

الشرط الثالث ـ متى ما صدر امر من ال[illegible] التعرض فى البحر من الداخلين معنا فى سلك الصلح على احد رعايانا و المتعلقين علينا لا يكون فوراً نقوم باخذ القصاص من الفاعل بل نلتزم برفع الامر لجناب ذى الشوكة و الاجلال الا فخم الاشم بالاوز خليج فارس ام عالي الجاه [illegible] [illegible] [illegible] صاحب الذي فى باسيدوه حتى يكون فوراً اذا تحقق الخبر يعمل الذى يجب ويلزم من الاسترداد و اخذ القصاص [illegible] قبلنا الصلح [illegible] بهذا النوع ان يكون جناب حضرة السركار ذى الافتخار مناظراً و [illegible] على الجرائه و مرتبا لاستقامة شروط المزبورة موافق القانون و القاعده فى كل آن والله على ذالك خير شاهد و وكيل ـ

نعم رضينا به و انا سلطان

ابن صقر

بن راشد
سلطان ابن صقر

نعم رضيت و قبلت به و انا

حميد بن راشد

الواثق بالله
عبده
حميد بن راشد

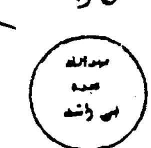
نعم رضيت و قبلت به و انا

سيف بن بطى



نعم رضيت و قبلت به عبد الله

بن راشد



نعم رضيت و قبلت به و انا سعيد بن طحنون

الواثق بالله
عبده سعيد
بن طحنون

احداث العام ١٢٧١ الهجري
الموافق للعام ١٨٥٤ الميلادي

ازاء الموقف المتدهور في ميناء بندر عباس وهروب الحاكم العماني من هناك أمام الهجوم الفارسي المباغت الذي احتل الميناء المذكور فان سلطان عمان ارسل رسالة مستعجلة الى نائبه وولده ثويني يخبره فيها بقدومه وان عليه ان يجهز حملة بحرية للقيام بهجوم مضاد على الميناء المذكور لاستعادته فقام ثويني باعداد جيش تشكلت معظم وحداته من كتائب من قبائل الجعلان والعوامر . وكتب الى صديقه زعيم بني ياس الشيخ سعيد بن طحنون حاكم ابوظبي يطلب اليه المشاركة بالهجوم على الميناء المذكور.

وافق الشيخ سعيد على المشاركة في القتال وأصدر اوامره الى مقاتليه بالتهيؤ للحركة فتجمعت السفن المحملة بالرجال وعدة الحرب في أبوظبي واستلم الشيخ سعيد القيادة بنفسه وتحرك في اواخر شهر شباط من هذا العام متجها الى ميناء بندر عباس فوصل الى مشارفه في ١٨٥٤/٣/٨ ، وقبل أن يتمكن من ملاقاة الاسطول العماني الذي كان يقوده ثويني ، كان الحاج يعقوب وكيل المقيمية البريطانية في الشارقة قد ارسل انذارا الى الكابتن كامبل الذي كان موجودا في جزيرة القسم يخبره فيه بامر حركة قوات أبوظبي للمشاركة في القتال في بندر عباس .

هرع الكابتن كامبل ومعه عدد من المدمرات البحرية وتمكن من ايقاف الشيخ سعيد بن طحنون في عرض البحر وعلى مشارف بندر عباس ، واجتمع كامبل بالشيخ سعيد بن طحنون واقنعه بعدم المشاركة في القتال خوفا على السلم والامن البحري في الخليج وهدد كامبل حاكم أبوظبي بانه قد يعرض امارته للخطر من جانب القوات البريطانية ان هو أصر على القتال في البحر .

ومن الغريب حقا أن يمنع كامبل الشيخ سعيد من القتال بحجة خوفه على الملاحة البريطانية في الخليج ، بينما يسمح لثويني بالقتال ومع ذلك فان قوات ثويني تمكنت من طرد الحامية الفارسية في شهر حزيران ، ولكن هجوما ايرانيا آخر حدث في شهر تشرين الثاني أباد الحامية العمانية عن بكرة أبيها وقد عرض الايرانيون رؤوس ثلاثمائة عماني ذبحوا في تلك المعركة على رؤوس حرابهم في استعراض عسكري أمام الشاه .

وفي الشارقة حدثت اضطرابات وفتنة حين وقع قتال بين قبائل (الشويهيين) وقبائل (الهولة) • وقيل أن سبب القتال كان بسبب نزوح (٥٠٠) شخص من الشويهيين ودخولهم في أراضي الهولة في الشارقة ، علما بأن كلا القبيلتين من سكان الشارقة ومواطنيها •

وقد تدخل الزعيم القاسمي في ذلك الامر وأصدر تعليماته بالفصل بين الطرفين المتنازعين وبأن ينتقل الشويهيين الى بلدة الحمرية • وقد جاء هذا القرار بناء على نصيحة من قائد الجيوش السعودية في عمان السيد أحمد بن محمد السديري •

ومن المفيد أن نذكر هنا شيئا عن النشاط الذي يمارسه السديري في عمان وعن النفوذ السياسي والعسكري السعودي في المنطقة •

فيذكر ابن رزيق أن السديري الموجود في البريمي صار يبعث دعاته لتعليم الناس فقه الامام محمد بن عبد الوهاب والطريقة السلفية ، كما صار يبعث دورياته العسكرية لتجوب المناطق وتأخذ الجزية من الناس وأنه بتحالفه مع الحزب الغافري استطاع أن يمد نفوذه فيشمل بلدة نزوى •

والواقع أن النفوذ السعودي السياسي والعسكري قد بلغ من القوة في المنطقة الى درجة أن الكابتن كامبل عندما اعترض على الهجوم السعودي الذي وقع على البحرين هذا العام للاطاحة بالحاكم الشيخ محمد بن خليفة وتنصيب ابن عمه محمد بن عبد الله في وقعة (الدولاب) الشهيرة فان الامير فيصل بن تركي حاكم نجد أرسل رسالة الى حكومة الهند بلغها فيها بأن المناطق الممتدة من عمان الى الكويت هي مناطق تابعة له ولا يحق لبريطانيا ممارسة أي سلطة عليها ، كما ذكر أن نائبه الموجود في عمان على رأس قوة عسكرية هو المسئول عن حفظ النظام ومنع الخلافات بين الشيوخ ، وأنه (أي الامير فيصل) يحمل تفويضا من الحكومة التركية بحكم ساحل عمان كله نيابة عنها •

فبالنسبة الى مشكلة الشهويهيون والهولة عندما ارتحل الشويهيون الى الحمرية فانهم اتفقوا مع حاكم الحمرية الشيخ عبد الرحمن بن سيف بن عبد الله الدرويشي الشامسي المتطلع الى الاستقلال من التبعية للقواسم وكذلك للعودة الى حكم عجمان •

وتقول المصادر البريطانية أن الشيخ عبد الرحمن فاوض السديري بموضوع الاستقلال وأن السديري شجعه على ذلك · فقام الشيخ عبد الرحمن باعلان انفصاله عن التبعية للقواسم وأنه مستقل ببلدته ·

لم يشأ الزعيم القاسمي أن يسحق ذلك الانفصال نورا قبل أن يعرف دوافعه ومن وراءه ، فطلب رأي الكابتن كامبل فنصحه بالتروي وعدم التسرع · وتذكر المصادر البريطانية أن الزعيم القاسمي لم يكن يدري أن السديري كان يشجع الانفصال · كما تذكر تلك المصادر أن زعيم البريمي الشيخ محمد بن علي بن حمود نصح السديري بعدم تأييد الانفصال وأقنعه بأن يكتب الى الزعيم القاسمي بأنه مستعد لمساعدته لضرب الانفصال · ولكن الزعيم القاسمي أرجأ الموضوع الى اشعار آخر وسافر الى مدينة لنجة ليكون الى جانب الحاكم الشاب الجديد خليفة بن سعيد الذي تولى الحكم بعد أن انتقل والده سعيد بن قضيب الى رحمة الله لان الحاكم الجديد كان حدثا قليل التجربة ولخوف الزعيم القاسمي من قيام الفرس بهجوم ومذبحة في لنجة على غرار ما فعلوه في بندر عباس ·

• انظر :

لوريمر : نفس المصدر ـ ص ١١٠٢ ـ ١١٤٦

البروفسور كيلي : الحدود الشرقية ـ ص ١٢٤

البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ص ١٨٢ ـ ١٨٣ و ج٢ ص ٢٢٩

احـداث العـام ١٢٧١ ـ ١٢٧٢ الهجري
الموافق للعـــام ١٨٥٥ الميلادي

في هذا العام حدثت هزة سياسية كبرى في امارة أبوظبي اذ سقط من سدة الحكم شيخها وحاكمها القـوي الشيخ سعيـد بن طحنون بن شخبوط • واستلم المشيخـة والامارة ابن عمه زايد بن خليفة بن شخبوط •

وتبدو قصة سقوط هذا الحاكم وكأنها خرافة لا تصدق ، فقد كان سببها المباشر أن أخوين من قبيلة القبيســات اقتتلا فقتل أحدهما الآخـر ، فلما جيء بالجاني امـام الشيخ سعيد بن طحنون أصدر حكمه عليه بالاعدام •

فتوسل اليه والده الاعمى ووالدته العجوز أن يعفو عنه وأنه لم يعد لهم من معيل غير هذا الولد وأن اعدامه سيحـرم العائلة المسكينـة من ولديهمـا مرة واحـدة وأنهم مستعدون لدفع (المحتشم) أو الجزاء القضائي المادي ، الا أن الشيخ سعيد أصر علـى تنفيذ حكم الاعدام •

فذهب أبواه يتوسلان بأعيان ووجهاء بني ياس للعفو عن القاتل ولكن جهـود هؤلاء راحت عبثا اذ أن سعيد بن طحنون أصر على تنفيذ حكمه •

وفي البلد تجمهر الناس وصاروا يتناقلون الحكاية ومأساة الاب الشيخ الاعمـى والام العجوز في ولديهما ، ويبدو أن الامر أخذ صـورة تحد بين سكان أبوظبي وبـين الحـاكم •

وفي ساعة من ساعات غضب الشيخ أصدر أمره بتنفيذ الاعدام في القاتل فاعدمه • وتقول رواية لوريمر عن الحادث أن الشيخ سعيد نفذ حكم الاعدام في القاتل بنفسه بأن استل خنجره وأغمده في قلبه فصرعه أمام عدد غفير من المواطنين الذين كانوا في مجلس الشيخ فحدث هرج ومرج وهياج عظيم في المدينة واستاء الناس من هذا الحكم واعتبروه جائرا ، ويذكر لوريمر أن الناس التجأوا للسلاح وهاجموا قصر الحصن وتبادلوا اطلاق النار مع حاميته •

أما الرواية المحلية فتقول أن والد القتيل ووالدتـه اعتكفـا في منزلهما وراحـوا يصلون ليل نهار وهم يدعون الله أن ينتقـم من الشيخ سعيـد ثم قام أهـل أبوظـبي بمشاركة الابوين في الحزن والعزاء •

ويذكر ابو بشير السالمي بأن الرعب والفشل دخل الى قلب الحاكم • اما المطوع فيقول بأن سعيد أصيب بهستيريا مفاجئة واصابه مس من الجنون ، واخذ يفزع ويرى وكأن الولد يريد قتله •

وفي احدى الليالي اتخذ قرارا مفاجئا وأمر عددا من حرسه أن يعدوا له سفينته الخاصة وأن يحملوها بمتاعه الخاص وأن يملأوا مستودعاتها بالطعام والماء ، وفي تلك الليلة ترك أبوظبي ومعه أخوه حمدان وأقلع متجها بسفينته نحو جزيرة قيس المتاخمة للبر الايراني ، وأوصى أخاه صقرا بأن يقوم مقامه في الحكم وتصريف الامور •

ولم يدر أحد في أبوظبي ما حدث وما جرى للشيخ حتى أقرب المقربين منه ، فلما توافد هؤلاء على مجلس الشيخ كعادتهم كل يوم شاهدوا أخاه صقرا يجلس مكان أخيه في صدر المجلس الذي ادعى بأن سعيد مصاب بمرض وحمى لا تمكنه من القيام بواجبه•
واستمر الحال على هذا المنوال الى ان وصلت سفينة أحد تجار الغنم من بر فارس الى أبوظبي فاخبرهم ركابها بأن الشيخ سعيد موجود في جزيرة قيس •

فثار وجهاء وأعيان بني ياس ودخلوا الى مجلس صقر وأجبروه على أن يعترف لهم بالحقيقة ، فاعترف لهم صقر بما حدث فقرر أعيان بني ياس اسقاط حكم سعيد ابن طحنون وطردوا أخيه صقر من البلاد وكذلك قرروا تنصيب ابن عمه زايد بن خليفة اللاجىء السياسي في بلدة (الليـة) في الشارقة عند أخواله عشيرة السودان هناك التي يتزعمها خاله الشيخ عبد الله أبو الهول السويدي •

فذهب وفد رفيع المستوى من بني ياس وقابلوا الشيخ زايد واخبروه بقرار بني ياس ، وقد بارك حاكم دبي الشيخ سعيد بن بطي ذلك واعترف بحكمه فورا فأسرع الشيخ زايد الى أبوظبي وبرفقته أخوه ذياب ووالدته فتلقاه الشعب وفتحوا له أبواب قلعة الحصن وأطلقت المدافع نيرانها ابتهاجا بالحاكم الجديد •

هذه كانت قصة سقوط سعيد بن طحنون وقد نقلها لوريمر على شكلها السابق لكن كلمات سقطت من روايته فبدت وكأن الخلاف وقع بين الحاكم سعيد واخيه ثم قام سعيد بقتل أخيه ، فقامت ثورة ضده بسبب قتله لاخيه ، وهذا غير وارد مطلقا •

ويروي لنا لوريمر بان الحاكم المخلوع سعيد قد قابل المقيم كامبل فيما بعد وادعى بان ما حدث في ابوظبي كان بسبب ان سفينة يمتلكها تاجر بحريني اسمه عبد الكريم قد جنحت في مياه خور العديد وان عددا من القبيسات هاجموا السفينة فقتلوا عبد الكريم وقتلوا ربانها ونهبوها ثم تبين انها من فعل الاخوين فلما اصدر حكمه باعدام أحدهما ثار بنوياس ضده ولجأوا الى السلاح مما أجبره على مغادرة البلاد .

ومهما يكن من امر فقد تسنم زايد الحكم وهو شاب حدث فكان من اعظم حكام الخليج وقد أوردت المصادر العمانية ذكره باسم (أمير بني ياس) وهو المعروف حاليا باسم زايد الاول وقد توفى في عام ١٩٠٩ الميلادي .

وعلى جبهة الامارة القاسمية فان الشيخ سلطان بن صقر القاسمي عاد من بلدة لنجة بعد أن اطمان على الاوضاع هناك ، فوجد أن الموقف في بلدة الحمرية لازال كما هو وأن الشويهيين المتعاونين مع الشيخ عبد الرحمن بن سيف بن عبد الله حاكم المدينة الشامسي لازالوا هناك وأن عبد الرحمن يصر على الاستقلال بالحمرية وينوي مهاجمة امارة عجمان لاسقاط حكم الشيخ حميد بن راشد النعيمي حاكم الامارة .

وفي شهر ابريل/نيسان أصدر الزعيم القاسمي أوامره بالتحشد لسحق الانفصال .

فتشكلت الوحدات المقاتلة من كتائب النعيم أرسلها الشيخ حميد بن راشد وتولى قيادة تلك الكتائب ابن الزعيم القاسمي وحاكم الشارقة الشيخ عبد الله ابن سلطان .

كما شاركت سرية فرسان سعودية قوامها ١٥٠ فارسا جاء بهم أحمد السديري نفسه في التحشد ، وتشكلت مدفعية القوة من بطارية واحدة ذات خمسة مدافع ثقيلة .

أما جيش الحمرية وملحقاته فكان تعداده ثمانمائة مقاتل اعتصموا في قلعة المدينة وبيوتها وضواحيها ، ويذكر لنا لوريمر أن شيخي دبي وأم القيوين كانا يساندان حاكم الحمرية ويساعدانه ببعض المساعدات المالية والمعنوية .

تقدمت الوحدات المهاجمة وشن الشيخ عبد الله بن سلطان القاسمي هجوما شديدا على البلدة ، لكن المدافعين عنها أحسنوا استخدام أسلحتهم فصدوا الهجوم الذي لم

يلبث أن أدى الى هزيمة تلك القوات ومصرع القائد الشيخ عبد الله نفسه كما قتل معه أكثر من ستين رجلا على مشارف الحمرية ·

وفي يوم ١٨٥٥/٥/٢١ وصل الكابتن كامبل على ظهر السفينة (كلايف) فوجد القتال محتدما بين الطرفين ، ويذكر لوريمر أيضا أن الزعيم القاسمي وافق على وقف اطلاق النار لكن الشويهيين لم يوافقوا على ذلك ، مما اضطر كامبل الى أن يهدد شيخ الحمرية بأن القوات البريطانية ستقطع خطوط مواصلاته البحرية ان هو لم يكف عن اطلاق النار ·

فوافق الكل على ذلك وعقد مجلس مصالحة في المقيمية البريطانية في الشارقة بحضور الوكيل الحاج يعقوب وتمت المصالحة بين جميع الاطراف ، كما وافق شيخ الحمرية على أن يدفع مبلغ (٥٠٠) ريال الى الزعيم القاسمي تعويضا عن الخسائر على أن يبقى في منصبه وتبقى الحمرية والحيرة من توابع الشارقة ·

ولعل في هذه المعركة قد قتل حاكم الحمرية أيضا الشيخ عبد الرحمن وتولى الامر بعده أخوه عبد الله بن سيف بن عبد الله بن رحمة بن سلامة الدرويشي الشامسي ، وهذا ما حدثنا به بعض الناس ولكنهم لم يستطيعوا أن يؤرخوا الحادث ·

أما الزعيم القاسمي الذي طعن في السن وأنهكته الحروب والاحداث وفقد ولده الاول صقر في معركة ضد أم القيوين عام ١٨٤٦ وها هو يفقد ولده الثاني عبد الله على أبواب الحمرية ·

فقد عاد مكسور الخاطر الى الشارقة التي راحت تبكي حاكمها الشاب القتيل ، فقام الزعيم القاسمي باختيار وال ومحافظ جديد للشارقة هو حفيده محمد بن صقر بينما بقي ولده ابراهيم بن سلطان واليا ومحافظا لرأس الخيمة وما جاورها ·

• انظر :

ـ مقابلة شخصية مع الشيخ محمد بن الشيخ احمد بن الشيخ حسن الخزرجي ·

المطوع : مخطوطة الجواهر واللآلي

مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي : يذكر أن ولاية زايد في عام ١٢٧٠هـ وأن مقتل عبد الله بن سلطان ١٢٧٣هـ ·

أبي بشير السالمي : نهضة الاعيان ـ ص ٣٨

لوريمر : الصفحات ١٠٩٢ ـ ١١٠٢ ـ ١١٤٧ ـ ١١٤٨ ـ ١٦٣

البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ج٢ ـ ص ٣١٣

احداث العام ١٢٧٢ - ١٢٧٣ الهجري
الموافق للعام ١٨٥٦ الميلادي

باشر امير بني ياس الجديد وحاكم أبوظبي الشيخ زايد بن خليفة بن شخبوط ابن ذياب بن عيسى بن نهيان بن فلاح مهام الحكم في امارة ابوظبي واستهل أيامه الاولى في اعادة ترسيخ قواعد الحكم وتوزيع المناصب ، فعين اخاه ذياب نائبا عنه في شؤون الحكم كما سلم خاله الشيخ عبد الله بن الهول السويدي منصبا مهما آخر .

ولم يعترض على حكم الشيخ زايد الا ولدان من أولاد عمه هما ذياب وسلطان أولاد هلال بن شخبوط ، أما أخوهما الثالث خليفة فقد كان عضيدا لزايد ومن أخلص أعوانه .

أما على الجبهة القاسمية فان تولي حاكم الشارقة الشاب محمد بن صقر للامور أثار حفيظة وضغينة عمه خالد ابن الزعيم القاسمي ، والحقيقة أننا لا ندري لماذا لم يوكل الزعيم القاسمي ولاية الشارقة الى ولده خالد مثلما أوكل ولاية راس الخيمة الى ولده ابراهيم ، مع أن خالدا كان ذا شخصية قوية ، ولعل قوته أو عنفه هو السبب في عدم توليته ، فقد كان الزعيم القاسمي قد طعن في السن ولربما اصيب بما يشبه العمى ولم يعد ذلك القوي العتيد ، ولعل اختياره لحفيده محمد بن صقر كان من باب تولية الامور الى شاب هادىء وعاقل .

وقد ظهرت للزعيم القاسمي مشاكل جديدة كان أهمها ثورة الشحيين وكانت معاقلهم المهمة هي بلدة (بخا) وبلدة (خصب) وبلدة (دبا البيعة) الواقعة على حدود امارة القواسم الشرقية مجاورة للساحل الذي أحكم الزعيم القاسمي قبضته عليه وهو ساحل خور فكان والفجيرة ودبا وكلبا ، وتنقسم دبا الى قسمين : دبا الحصن ودبا البيعة وقد قام زعيم دبا البيعة وما جاورها من مناطق الشحيين المتاخمة للمناطق القاسمية وأعلن أنه مستقل عن الادارة القاسمية وأنه مرتبط ارتباطا عقائديا وسياسيا مع الكتلة الهنائية ، فقام الزعيم القاسمي بارسال زوارق مسلحة الى تلك المناطق لمحاصرة سفن الشحيين .

ومن جهة أخرى فقد تم نقل الكابتن كامبل من منصب المقيم البريطاني في الخليج الى منصب مشابه في بغداد ، وعين بدلا منه الكابتن فيلكس جونز الذي ما أن استلم منصبه حتى أخذ يتدخل في شؤون الامارة القاسمية والدولة العمانية فاتهم حكامها بأنهم يتاجرون بالعبيد والرقيق ولعله يريد أن يثبت وجوده منذ أيامه الاولى فعندما وصل الى مدينة الشارقة في أوائل شهر مايو من هذا العام طلب الاجتماع بالزعيم القاسمي ، وفي الاجتماع اتهم الكابتن جونز الزعيم القاسمي بأنه يتاجر بالعبيد وطلب اليه التوقيع على المعاهدة التالية :

اتفاقيـــة اضـــافيـــة

وقعها الشيخ سلطان بن صقر شيخ القواسم مع الحكومة البريطانيــة للقضـــاء التـــام عــلى تجـارة الرقيق لعـام ١٨٥٦م

أبلغني الكابتن جونز المقيم البريطاني في الخليج الفارسي أنه قد سقطت مادة كان من المفروض أن تكون من بين مواد الاتفاقية البحرية التي أبرمها مشايخ الساحل العربي مع الحكومة البريطانية بهدف منع استيراد وتداول الرقيق ، وموعد سريان هذه الاتفاقية بالنسبة لي ١٥/جمادي الاولى/١٢٦٣ الهجري الموافق ١/٥/١٨٤٧م .

لذلك فانني أنا الشيخ سلطان بن صقر القاسمي أتعهد بأن أكون ملزما بتنفيذ نصوص هذه المادة من باب صداقتي لحكومة الهند ورغبة مني في مساعدتها على بلوغ هدفها الذي تسعى اليه .

وهذا هو نص المادة :

عندما يصل الى علمي وأتحقق أن رقيقا قد أدخل الى منطقتي من أية جهة أو الى أية منطقة تخضع لنفوذي فانني بموافقتي التامة وحريتي الكاملة أقوم بالتحفظ على هؤلاء الرقيق وأقوم بتسليمهم الى السفن البريطانية .

وأنه في حالة وثوقي من أن الرقيق قد نقلوا بواسطة سفن تابعة لي أو تابعة لشعبي أو أتباعي ولم تستطع طرادات الحكومة أن تلحق بها فانني أعتبر نفسي ملزما بغض النظر عن مكان انزال أولئك الارقاء بفرض الحصار على القارب العاصي وربانه حتى تصلني تعليمات فيما بعد بشأنهم من المقيم في بوشهر .

ثم وقع المعاهدة الشيخ عبد الله بن راشد والشيخ سعيد بن بطي والشيخ حميد بن راشد والشيخ زايد بن خليفة .

ولنعد الى قصة حاكم أبوظبي السابق المصاب بالاضطراب النفسي والموجود في جزيرة قيس ، فقد وصل اليه اخوه واخبره بما حل في أبوظبي ، وانه لم يعد له مكان في السلطة والامارة وان الحكم قد آل الى ابن عمه الشيخ زايد بن خليفة .

ويبدو أن الشيخ السابق سعيد قد شفي من حالته التي أصابته وأدرك انه فقد ملكه وعرشه وأن عليه أن يستعيده مهما بلغ الثمن فكان لابد له من ايجاد حليف قوي يستند اليه ، ولما لم يكن بالامكان التفاوض مع سلطان عمان لاحتمال عدم وجوده في عاصمته ولانه قد لا يكون مستعدا للدخول في مغامرة في أبوظبي ، فانه لم يبق أمام سعيد الا أن يذهب الى خصمه السابق الشيخ سلطان بن صقر القاسمي .

وفي احدى الليالي ركب سفينته وتبعته سفينة أخويه صقر وحمدان وتوجه الى الشارقة ونزل في بلدة (الليــة) وهنــاك استقبله أحد أصــدقائه وهو احــد شيــوخ آل بومهير مانع بن بطي المهيري (وقيل مانع بن عجلان) واخذ الاثنان في العمل لاعداد مؤامرة للاطاحة بحكم زايد في أبوظبي .

وقد ذكرت المصادر البريطانية أن الشيخ سعيد قد اتفق مع الزعيم القاسمي على أن يقوم الاخير بتمويل الحركة ، ولم تذكر تلك المصادر أية تفصيلات أخرى ، ولــكن مما لا شك فيه أن ثمة تواطؤا قد حصل بين الرجلين بدليل أن الحكومة البريطانيــة حملت الزعيم القاسمي مسؤولية الحركة الانقلابية التي قام بها الشيخ سعيد فيما بعد .

سنحت الفرصة المناسبة للشيخ سعيد أن يقوم بعمليته الانقلابية في شهر سبتمبر من هذا العام عندما ورد نبأ وفاة الملك العظيم سلطان عمان السيد سعيد بن سلطــان ابن أحمد بن سعيد .

اذ لبى نداء ربه وهو على ظهر المدمرة كوين فكتوريا عندما غادر مسقط للمــرة الاخيرة في يوم ٩/١٥ من هذا العــام متوجها نحو زنجبــار وتقول الرواية المحليــة أن السلطان كان يشعر بانه سوف يموت وهو في البحر فأمر باحضــار تابوت اصطحبــه معه ، وعندما كانت المدمرة في سواحل بحر سيشل في يوم ٩/١٩ لفظ أنفاسه الاخيرة ونقل جثمانه الى زنجبار ودفن هناك .

وقد تولى عرش عمان من بعده ابنه السلطان ثويني ثم توافد رسل الملوك والشيوخ للتعزية والتهنئة وكان أول من ذهب اليه هو الشيخ زايد بن خليفة حاكم أبوظبي حيث توقف ليلة واحدة ونزل ضيفا عند الشيخ حشر بن مكتوم ثم توجه الى مسقط .

ويبدو أن الشيخ سعيد كان يتوقع ذلك فكان غياب زايد عن ملكه الفرصة الذهبية التي ينتظرها سعيد فما أن علم بأن زايد في دبي حتى جهز سفنه التي بلغت ثلاثا تحمل مقاتلين من آل بومهير بقيادة مانع بن بطي وتوجه نحو جزيرة أبوظبي .

لم يشعر سكان أبوظبي الا والسفن الثلاثة ترسو أمام الجزيرة وينزل منها أعداد كثيفة من المهاجمين الذين باشروا باطلاق النيران على المارة الذين هربوا الى بيوتهم ، ثم اجتاح المهاجمون سوق المدينة فنهبوه وأحرقوه ، ثم توجهت مفرزة منهم بقيادة الشيخ سعيد وأخوته نحو قصر الحصن الذي كان موجودا فيه الشيخ ذياب بن خليفة أخو الحاكم ومعه والدته والحرس الخاص فأغلقوا الابواب ووضعوا المتاريس وصعدوا الى القلاع وباشروا باطلاق النيران على المهاجمين ، وعلى الرغم من شدة الهجوم على قلعة الحصن الا أن المُدافعين استبسلوا في القتال فلم يتمكن أعوان الشيخ سعيد من اقتحامه فاكتفوا بحصاره ونادى المنادي في مدينة أبوظبي بأن الحكم قد عاد الى الشيخ سعيد بن طحنون .

وفي صباح اليوم التالي للمعركة وصلت الى دبي سفنها التي كانت في أبوظبي وهربت من المعركة فأخبر ركابها الحاكم الشيخ سعيد بن بطي بالامر .

كان الشيخ سعيد بن بطي طريح الفراش لمرض أصابه وكان ابن أخيه الشيخ حشر بن مكتوم يقوم بواجب قيادة الجيش ، فلما بلغته الانباء أرسل مفارز ودوريات على كافة الطرق البرية الموصلة بين مسقط وأبوظبي في محاولة منه لكي يوقف الشيخ زايد ويخبره بتطورات الموقف في أبوظبي . وبالفعل فقد تمكنت احدى الدوريات من العثور على الشيخ زايد وهو في طريق عودته قرب بئر ماء اسمه (غفر) ، وكان معه عشرة رجال من حاشيته وحرسه الخاص ، فأخبروه بالموقف في أبوظبي ، وطلبوا اليه المكوث في محله لحين ورود نجدة اليه من أبوظبي ودبي .

وفي مساء اليوم التالي وصل الشيخ حشر بن مكتوم على رأس جيش كامل والتقى مع زايد ووضع الاثنان خطة للقيام بهجوم معاكس لاسترجاع أبوظبي وطرد سعيد، ثم استلم الشيخ راشد بن مكتوم أخو حشر قيادة جيش دبي وسار الجمع صوب جزيرة أبوظبي .

وصلت القوة الى مشارف منطقة المقطع (ولم يكن فيها جسر آنذاك) فأوعز الشيخ زايد للقوة بالاختفاء وعدم القيام بأية حركة خوفا من احتمال رصدها من البرج المقام على نقطة المقطع .

وهنا ذكرت روايتان عن كيفية عبور جنود زايد من نقطة المقطع :

الرواية الاولى أن ضابط النقطة وحرسه كانوا من أنصار زايد، فلما رأى الضابط الشيخ زايد أمامه أفسح له المجال فقامت القوات بعبور الحاجز المائي .

أما الرواية الثانية فتقول : ان الشيخ زايد استعمل خدعة بارعة بأن أوعز الى عدد من رجاله الاشداء بأن يعبروا الماء سباحة الى جزيرة أبوظبي وأن يقوموا باشعال النيران في أماكن متعددة وراء نقطة حراسة برج المقطع، فلما تم ذلك تقدم الشيخ زايد الى نقطة البرج فلما استوقفته القوة الموجودة هناك طلب منهم أن يقابل الضابط المسؤول الذي بوغت بوجود زايد ومعه قوة كبيرة، فنصحه زايد بعدم المقاومة وطلب اليه الالتفات الى الخلف فشاهد الضابط أن بر أبوظبي قد امتلأ بالنيران فأخبره زايد بأن القسم الاكبر من قوته قد عبر وتلك هي نيرانهم وأن ما يراه من قوة معه ليس الا جزءا قليلا من تلك القوة، فاستسلم الضابط مع قوته وعبر زايد ومعه راشد وتبعهم جيشهم الى داخل جزيرة أبوظبي .

وفي فجر اليوم الثاني أدى الجميع صلاة الفجر وأطلق الشيخ زايد اشارة بدء الهجوم، فدار قتال عنيف حول قصر الحصن قتل فيه مانع بن بطي، ثم تمكنت قوات دبي من كسر طوق الحصار الذي فرضه الشيخ سعيد على الشيخ ذياب وعائلته في القصر، ثم دار قتال عنيف في شوارع وأزقة المدينة انكسرت فيه قوات الشيخ سعيد

وهرب مقاتلوه • أما هو فقد هرب راكضا نحو البحـر والقى بنفسه في اليم في محاولة منه للوصول الى سفينة يستقلها ويهرب بها ، لـكن مقاتلي زايد احاطوا به في منطقة اسمها (الشعب) ولم يدر المحيطون به ماذا يفعلون ، ثم جـاء أجله الموعـود عندما علم الشيخ زايد الذي كان يقاتل على ظهر فرسه في وسط المدينة بأن سعيدا مطوقا في البحر فأرخى العنان لفرسه واتجه نحو الساحل ، وقبل أن يخرج من أحد الازقة المؤدية الـى الساحل ولشدة سرعة الحصـان اصطدم بخشبة بارزة من أحد الحيطان فألقته الصدمة أرضا لشدتها فخرج حصانه الى الشاطىء بدونه فظن الجمع الذي يطوق سعيدا بـأن زايد قد قتل فثارت ثائرتهم وأطلقوا نيران بنادقهم على الشيخ سعيد فأصابوه عـدة اصابات قاتلة ، وقيل ان قاتليه كانوا اثنين من أهالي دبي هما القمود بن حنظل وعبيد ابن سعيد الياملـي •

وبعدها قام جنود زايد بالقاء القبض على أخوي الشيخ سعيد وهما صقر وحمدان وتم تنفيذ حكم الاعدام فيهما •

وهكذا انتهت تلك الفتنة الدموية وعاد الشيخ زايد بن خليفة الى الحكم •

ومع أن القتيل الشيخ سعيد كان حاكما جبارا عاتيا ، الا أنه يعد مقاتلا من الطراز الاول ، وقد بقى لنا من آثاره الجامع المسمى اليوم (بمسجد العتيبات) وهو أول مسجد يبنى بالحجارة والآجر في أبوظبي في حين كانت مساجد أبوظبي تبنى من الخوص وسعف النخيل وقد تهدم هذا المسجد فأعاد بناءه الوجيه خلف بن عبد الله بن عتيبـة عميـد أسرة العتيبة في أبوظبي فصارت تسمية المسجد بمسجد العتيبات ويقع الآن مقابل مبنى السفارة البريطانية •

---

* انظـــر :
مقابلة شخصية مع الشيخ محمد بن أحمد بن الشيخ حسن الخزرجي
أبي بشير السالمي : نهضة الاعيان بحرية عمان
مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي : ذكر ان مقتل سعيد بن طحنون كان في عام ١٢٧٠ الهجري •
لوريمر : نفس المصدر ـ ص ١١٦٤
البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ج٢ ـ ص ٢٣٦ و ٣١٣
السيد نوفل : الحدود الشرقية للوطن العربي

معاهدة ملحقة لا [illegible] فعال للتجارة الرقيق

حيث ان جناب عالي الجاه ذي الشوكة و الاجلال الافخم الاشهم القبطان جنس صاحب باليوز خليج فارس قد اخبرنا ان الاوراق الالتزام التى اعطوها مشايخ سواحل عمان لجناب حضرة السركار ذى الاقتدار من جهة منع جلب الخدام و المعاملة بهن المورخة في ١٥ جمادى الاول سنة ١٢٦٣ مطابق اول مئى سنة ١٨٤٧ لم يندرج فيها شرط واحد فلاجل ذلك انا يا سلطان ابن صقر شيخ الجواسم اتعهد و التزم على نفسى لمراعات مداراة جناب حضرة السركار الافخم و الموافقة لتكميل مطلب خاطره الشريف اجراء ذلك الشرط و هو هذا بانه متى ما انفهم و تحقق توصيل الخدام الى البلدان و المحال المتعلقة علي من اي ناحية كانت قطعاً و رغماً منى انتزعهن و اسلمهن للمراكب السركارية و ان صار مسلوماً كانت مسئولة فى اخذابى و اغضاب رعاياى و المتعلقين علي و من الاتفاق ما وقعت

عليها المراكب السركاريه هي اي. ناحية نزلتها فالتزم - انى احجر تلك الخشبه ونوخذاها عن السفر الى ان يحل الحكم عنها من جناب عالي الجاه الانخم الاشيم الابارز صاحب هذا والله تعالى خير شاهد و وكيل جرى و حرر ١٧ رمضان سنه ١٢٧٢ -

بن راشد
سلطان بن صقر

شيخ عبدالله ابن راشد حاكم امالقيوين امضى معاهدة موافقاً لذلك فى ١٧ رمضان سنه ١٢٧٢ هجرى -

شيخ سعيد ابن بطى حاكم دبي امضى معاهدة موافقاً لذلك فى ١٩ رمضان سنه ١٢٧٢ هجرى -

شيخ حميد ابن راشد حاكم عجمان امضى معاهده موافقاً لذلك فى ١٩ رمضان سنه ١٢٧٢ هجرى -

شيخ زايد بن خليفه شيخ بني ياس حاكم موافقاً لذلك فى ٢٠ رمضان سنه ١٢٧٢ هجرى -

أحداث العام ١٢٧٤ الهجري

الموافق للعام ١٨٥٧ الميلادي

قام الكابتن فيلكس جونز المقيم البريطاني في الخليج بايفاد بعثة تقصي الحقائق حول ما حدث في أبوظبي في العام الماضي وقد وصلت تلك البعثة الى مدينة ابوظبي فشاهدت آثار الخراب والدمار في أزقتها ومبانيها واستمعوا الى عدد كبير من المواطنين الذين اشتكوا من أن ممتلكاتهم قد أصيبت باضرار فادحة وأنهم قد خسروا الكثير بسبب الغزو .

وقد باشرت اللجنة تحقيقاتها لمعرفة أسباب الهجوم والقوى التي تقف وراءه ، وقد أثبتت نتائج التحقيق أن الزعيم القاسمي كان متورطا في المؤامرة بمساندة الشيخ سعيد في هجومه .

فقام المقيم بارسال رسالة الى الزعيم القاسمي يبلغه بالنتائج التي توصلت اليها اللجنة المكلفة بالتحقيق في الحادث ويخبره بأن الحكومة البريطانية قد فرضت عليه غرامة قدرها خمسة وعشرون ألف روبية وأن عليه أن يدفعها على أقساط الى حكومة أبوظبي والى متضرري الغارة ، وقد وافق الزعيم القاسمي على تنفيذ ذلك .

وفي دولة عمان وتوابعها فتحت وفاة السلطان سعيد في العام الماضي المجال للصراع بين أبنائه ، وتذكر لنا ابنته السيدة سالمة بنت سعيد وهي التي عرفت فيما بعد باسم (الاميرة أميلي روث) والتي هربت من زنجبار برفقة رجل ألماني اسمه هنريخ روث وتزوجته واستبدلت اسمها القديم سالمة باسم أميلي وكتبت كتابا رائعا بالالمانية بعنوان (مذكرات أميرة عربية) نقله الى العربية الاستاذ عبد المجيد القيسي وصفت فيه حياة والدها العظيم خلال وجوده واقامته في زنجبار وما حدث بعد وفاته وأعطت تفاصيل مدهشة عن النظام الملكي الرائع الذي كان يعيشه السلطان ، وحياة البلاط العماني

في زنجبار ، فذكرت أن أولاد السلطان وبناته كانوا خمسا وثلاثين عند وفاته ، وذكرت أسماء أخواتها واخوتها وكان أشهرهم في عمان ثويني ولي العهد القوي وكانت أمه شركسية ، والاخ الآخر هو تركي ، أما في زنجبار فكان الاخ الاكبر هو ماجد ويليه برغش الذي كان يشغل منصب قائد الاسطول العماني في زنجبار ٠

وتذكر الاميرة سالمة أنه لما وصل المركب الذي يحمل جثمان الوالد استقبله برغش ودفنه سرا وأوشك أن يعلن نفسه حاكما في زنجبار بالقوة ، ولكن ماجدا استطاع أن يسيطر على الامور وأن يعلن نفسه حاكما في زنجبار بينما كان أخوه ثويني حاكما في مسقط ٠

وتذكر المصادر البريطانية بأن الامير تركي أخا السلطان ثويني والذي كان يشغل منصب والي مدينة صحار قد أعلن العصيان هناك بمعاونة الزعيم القاسمي ، ولكن خبرا كهذا لم يرد في المصادر العمانية التي ذكرت أنه لم يحدث أي عصيان ضد حكم ثويني سوى مرة واحدة حين ثار أهل مدينة نخل وساندهم الحزب الغافري ونصبوا على أنفسهم حاكما اسمه جابر بن حمير اليعربي ولكن ذلك العصيان لم يكتب له أن يستمر طويلا اذ سرعان ما سحقته جيوش السلطان ثويني بن سعيد ٠

وفي حوالي نهاية هذا العام عادت المشاكل بين الشارقة وقبيلة المزاريع التي تقطن حول آبار مياه الخوانيج في دبي وأن قوة تابعة للشارقة هاجمت المزاريع وتمكنت من قتل شيخهم وثلاثة آخرين مما حدا بالمزاريع الى أن يطلبوا النجدة من الشيخ زايد حاكم أبوظبي والشيخ سعيد حاكم دبي ٠

فقامت قوة مشتركة بين البلدين واشتبكت مع قوات قاسمية في مداخل الشارقة ويبدو أن الشيخ زايد أراد أن ينتقم لغارة العام الماضي التي تورط فيها الزعيم القاسمي كما أنه أراد أن يكف يد الزعيم القاسمي عن التحرش بالمزاريع ، ذلك التحرش الذي

تعود بداياته الى أيام المغفور له الشيخ خليفة بن شخبوط عندما هاجم القواسم المزاريع وفتكوا بهم ، فأنزل بهم زايد هزيمة ساحقة في معركة عرفت باسم واقعة (المحارج) ٠

---

* انظـــر :

مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي

المطـــوع : الجواهر واللآلي

لوريمـــر : نفس المصدر ـ الصفحات ١١٠٥ ـ ١١٠٩

عبد المجيد القيسي : مذكرات اميرة عربية ـ ص ٣٣

أحداث العام ١٢٧٥ الهجري

الموافق للعام ١٨٥٨ الميلادي

انتهت واقعة (المحارج) في العام الماضي بين القوات المشتركة لأبوظبي ودبي وبين قوات القواسم بينما استمر تبادل اطلاق النار على طول الحدود بين دبي والشارقة ويؤكد لوريمر أن الشارقة تكبدت خسائر فادحة من جراء هذه المناوشات ، كما يذكر أن صلحا تم عقده بين الاطراف المتحاربة عندما تدخل وكيل المقيمية الحاج يعقوب وقام بالوساطة بين الطرفين فتوقف اطلاق النار وانصرف كل الى شؤونه الخاصة فقد كان على كل من الزعيمين القاسمي والياسي أن يعالج مشاكله الداخلية .

ففي أبوظبي كادت منطقة العين أن تنفصل اذ استغل زعيم من أكبر زعماء الظواهر هو (الشيخ ابن عرار) فرصة الاضطراب الذي وقعت فيه أبوظبي فاعلن استقلاله في مدينة العين وما جاورها ، ودان له بقية زعماء الظواهر مثل الشيخ محمد بن أحمد الظاهري ، وفي ابن عرار قال الشاعر مادحا :

حنت وتبغي ابن عرار يثيبها   بينها وبينه حزم ما يدري بها

فالشاعر يقول ان ناقته أصيبت بالحنين وتريد المعونة من ابن عرار ولكن بينها وبين ابن عرار جبال لا يدري بها .. والقصيدة كناية عن الشاعر نفسه فهو يحدث ابن عرار على لسان الناقة اظهارا لكرمه .

وكان على الشيخ زايد أن يقضي على سلطة (ابن عرار) .

ان المصادر الشفوية التي لدينا تقول بأن الشيخ زايد قاتل ابن عرار طيلة هذا العام واستعان بقوات من دبي أيضا وأن خسائر كبيرة وقعت بين الطرفين ، كما أن الزعيم الشامسي محمد بن علي النعيمي قد ظهر مساندا لزايد وانتهت المشكلة بوساطة السيد عبد الله بن حريز أحد وجهاء دبي بين زايد وابن عرار . فاستسلم ابن عرار لزايد واعترف له بالزعامة في مدينة العين .

وكان في الجيمي أحمد بن هلال وفي المعترض محمد بن مانع وفي هيلي سعيد ابن سلطان الدرمكي فلم يتعرض زايد للصلاحيات الخاصة بكل منهم في قريته وبين جماعته مع أن مرجع الجميع الى ولاية العين .

أما الزعيم القاسمي فقد كان عليه أن يواجه مشكلتين الاولى : هي العلاقة المتردية بين ولده خالد وحفيده محمد بن صقر ، خاصة وأن خالد كان قد باشر بالتحرك السياسي وصار يحرض أهل الشارقة على الثورة ضد ابن أخيه محمد بن صقر .

أما المشكلة الثانية فهي التحركات الانفصالية التي يقوم بها الشحيون في مناطقهم.

وفي هذا العام قام الامير النجدي باجراء تغييرات في قيادة القوات السعودية في البريمي اذ أنه أمر أحمد السديري بالعودة الى السعودية واستلام منصب حاكم منطقة الاحساء ومعاونة الثائر البحراني محمد بن عبد الله ضد ابن عمه محمد بن خليفة .

وقد تولى قيادة الجيوش السعودية في البريمي تركي بن أحمد السديري .

---

* أنظر :

مقابلة مع الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الخزرجي

المطوع : الجواهر واللآلي

لوريمر : نفس المصدر ـ ص ١١٠٩

البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ج٢ ـ ص ١٩٢

احداث العام ١٢٧٦ الهجري

الموافق للعام ١٨٥٩ الميلادي

تازمت الاحوال بين أبناء السلطان سعيد وعلى الاخص بين السلطان ثويني حاكم عمان وأخيه السلطان ماجد حاكم زنجبار وباتت سحب الشر تهدد بتمزيق السلطنة العمانية ، كما انضم الابن برغش الناقم على أخيه ماجد الى ثويني في حين أخذ ماجد يمد أخاه تركي وبقية أخوته في عمان بالمال ويحرضه على الثورة ضد ثويني ، ووصل الامر بالتالي الى أن يقوم السلطان ثويني بتجهيز حملة بحرية توجه بها نحو زنجبار لاخضاع أخيه ماجد واعادة زنجبار الى سيطرته الا أن أسطولا بريطانيا اعترضه في عرض البحر واضطره الى الرجوع ، ثم قامت بريطانيا بابلاغ ثويني وماجد بأن النزاع سيحال الى لجنة تحكيم لتبت في موضوع الخلاف فوافق ثويني وماجد على ذلك ٠

وفي البحرين كانت الاوضاع تهدد بنشوب قتال بين محمد بن عبد الله الثائر المسنود من الحكومة السعودية ، وابن عمه الحاكم محمد بن خليفة ، ولما كان أي قتال في البحرين ، بسبب وضعها كجزيرة ، يهدد أمن مياه الخليج وهو ما تخشاه بريطانيا ، فان فيلكس جونز المقيم الانجليزي في الخليج أوفد المدمرة البريطانية (فوكلاند) لترسو في ميناء المنامة ، ثم عززها بثلاث سفن أخرى ، وقام قبطان المدمرة بارسال عدد من الانذارات الى الاطراف التي توشك أن تتقاتل ٠

وعلى الرغم من اعتراض الامير فيصل حاكم السعودية على تدخلات الانجليز الا أن جونز أصر على أن تبقى البحرين خارج التدخل السعودي ٠

وقد أدى ذلك الموقف الى أن يطلب حاكم البحرين حماية اسلامية بدلا من حماية بريطانية مشبوهة ، فكتب الى الوالي التركي في بغداد يعرض عليه وضع البحرين تحت حمايته ، وفي شهر مارس من هذا العام وصل مبعوث تركي الى البحرين لدراسة الموقف، ولكن سرعان ما شعرت حكومة الشاه في ايران بما يحدث في البحرين فاسرعت

بارسال مبعوثين فارسيين من شيراز ومعهما عرض من الشاه بمساعدة حاكم البحرين في أي مشكلة يقع فيها مع أي طرف من الاطراف .

كما وصل الى البحرين الميرزا مهدي وزير الخارجية الايرانية وقلد الحاكم محمد ابن خليفة وساما فارسيا رفيعا ، فرد حاكم البحرين على ذلك بأن قام برفع العلم الفارسي على سارية قصره في المحرق .

وفي الشارقة كان النزاع بين خالد ومحمد قد دخل طورا جديدا ذلك أن خالداً ابن الزعيم القاسمي انتقل ومعه أعوانه وأنصاره وسكن بلدة (اللية) ومن هناك توزع أعوانه الى بلدة (الخان) و (أبو الحيل) وهما بلدتان يفصلهما عن مركز مدينة الشارقة عدد من الاهوار والارض السبخة وتبعدان عنها عشرة كيلومترات تقريبا .

ومن هناك أعلن خالد أنه غير خاضع لسلطان ابن أخيه محمد بن صقر الذي كان في مدينة الشارقة ، أما الزعيم القاسمي الوالد فكان في الشارقة يحاول الاصلاح بين ولده وحفيده ولكنبدون جدوى .

وفي هذا العام حدثت مصيبة عامة حين اجتاح مرض الجدري المنطقة وشاءت الاقدار أن يصاب به زعيم آل بوفلاسا وحاكم دبي الشيخ سعيد بن بطي وكان السبب في وفاته ، فانتقل الى رحمة الله تعالى في شهر ديسمبر كانون أول من هذا العام ، وترك ولدا اسمه عبيد .

واجتمع مجلس أعيان ووجهاء آل بوفلاسا والرواشد وانتخبوا ابن أخيه الشيخ حشر بن مكتوم بن بطي بن سهيل حاكما لدبي وزعيما لهم .

---

* انظر :

مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي .
أبي بشير السالمي : نهضة الاعيان ـ ص ٣٢
عبد المجيد القيسي : نفس المصدر ـ ص ٣٤
البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ج٢ ـ ص ١٩٧ ـ ١٩٨
لوريمر : نفس المصدر ـ ص ١١٤٨ و ١١٧٣

أحداث العام ١٢٧٧ الهجري

الموافق للعام ١٨٦٠ الميلادي

تازم الوضع السياسي في الشارقة بسبب النزاع بين الثائر خالد بن سلطان القاسمي الذي اتخذ من مدن اللية والخان قواعد له وبين غريمه وابن أخيه حاكم الشارقة الشاب محمد بن صقر بن سلطان القاسمي ، ولازال الوالد يقف حائرا بين الاثنين وقد فشلت محاولاته السلمية في أن يجمع بين الاثنين ويصلح بينهما ، ولما كان الزعيم القاسمي يميل الى حفيده محمد أكثر من ميله الى ولده خالد فقد قرر أن يقضي على حركة ولده خالد ويسحقها بالقوة فأصدر تعليماته الى حاكم الحمرية الشيخ عبد الله ابن سيف بتجهيز قوة عسكرية توجهت نحو بلدة الخان التي يتخذها خالد معسكرا له. ولكن ما أن تحركت قوة الحمرية حتى علم بها الحاج يعقوب وكيل المقيمية البريطانية في الشارقة فهرع الى الشاطىء حيث كانت ترسو هناك سفينة حربية بريطانية وأخبر قبطانها الكابتن (كراتندن) بخبر الحملة فاسرع القبطان بسفينته والتقى بقوة الحمرية وأجبرها بالعودة الى قواعدها .

وتذكر المصادر البريطانية أن القبطان المذكور تمكن من عقد اجتماع بين خالد ومحمد في مجلس الوالد الزعيم القاسمي وأن صلحا قد تم عقده بين الاطراف المعنية .

ولكن مشكلة الزعيم القاسمي لم تنته مع أولاده اذ سرعان ما تقدم المقيم البريطاني يشكو اليه من تصرف ولده الآخر وهو ابراهيم حاكم رأس الخيمة وادعى بأن السفينة التجارية (فتح الخير) قد جنحت في رأس الخيمة وأن جماعة تابعة للشيخ ابراهيم ابن الزعيم القاسمي هاجمتها ، فقام قائد الوحدة البريطانية الموجودة في جزيرة القسم بارسال ستة زوارق مسلحة الى رأس الخيمة طوقت الميناء وطالبت ابراهيم بدفع التعويض .

كما أن أخبارا أخرى وصلت الى الزعيم القاسمي من زنجبار تفيد أن (المقدم

ركبي) المقيم البريطاني في زنجبار حاول ايقاف بعض السفن القاسمية والعمانية التي تجلب العبيد من هناك لغرض العمل في الامارات مما أدى بالعرب في زنجبار الى محاصرة دار المقيمية هناك ، كما حاصروا قنصل الولايات المتحدة الامريكية الموجود في زنجبار وأوشكوا أن يفتكوا بهم لولا أن أرسل السلطان ماجد بن سعيد سلطان زنجبار قوة عسكرية أنقذتهم .

وقد وصل الى زنجبار طراد بريطاني اسمه (لير) فأمره المقلم ركبي أن يهاجم سفن القواسم ، فلما باشر الطراد لير باطلاق نيرانه على تلك السفن التي لم تكن مسلحة بأي سلاح ، فلم يجد القواسم امامهم سوى الحجارة وقطع الحديد وما تيسر وجوده في السفينة من قطع صلبة وقاتلوا بها الطراد الانجليزي ، وانتهت المعركة بغرق احدى السفن القاسمية وهروب البقية الى الخليج العربي .

وفي البحرين وصل مبعوثان من حكومة بغداد للدخول في مفاوضات الحماية التركية للبحرين وكان أحدهما يسمى محمد بك وعندما ترجلا من المركب القادم من البصرة بتاريخ ١٨٦٠/٤/٢٢ فوجئا بالعلم الفارسي يرفرف على سارية قصر الحاكم هناك ، وعندما اجتمعا بالحاكم الشيخ محمد بن خليفة أخبرهم بأنه قبل الحماية الفارسية بسبب تأخر حكومة الباب العالي في الرد عليه ، وأوضح لهم بأن الاتراك اذا كانوا مستعدين لتقديم ضمانات لحمايته من ابن سعود ومن تدخل الانجليز وغيرهم فانه سيكون على استعداد لقبول الحماية التركية ، ولم يلبث الحاكم أن أنزل العلم الفارسي ورفع العلم التركي بدلا منه .

وفي عمان ونتيجة للصراع بين الاخوين ثويني وماجد تدخلت بريطانيا وفرنسا وقامت حكومة الهند بتاليف لجنة برئاسة العميد كولان المقيم السياسي في عدن وعضوية القس الاب برس بادجر الملحق بادارة حكومة بومباي وأحد علماء اللغتين العربية والفارسية ، وهو الذي قام فيما بعد بترجمة كتاب ابن رزيق الشهير (الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين) وأسماه (أئمة وسلاطين عمان) ونسبه الى المؤلف باسم سليل ابن رزيق .

أما نتائج اللجنة فكانت اقرار انفصال زنجبار عن عمان ووقعت الحكومتان البريطانية والفرنسية في باريس بيانا مشتركا باحترام استقلال كل من حاكمي عمان وزنجبار ، على أن يدفع ماجد الى ثويني مبلغ أربعين ألف دولار سنويا ، وبذلك تمزقت السلطنة العمانية .

---

* أنظر :

البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ج٢ ـ ص ٢٠٠ ، ٤٠٣
لوريمر : نفس المصدر ـ ص ١١٤٩
عبد المجيد القيسي : نفس المصدر ـ ص ٣٤

احداث العام ١٢٧٨ الهجري

الموافق للعام ١٨٦١ الميلادي

لم ينته الصراع على السلطة في امارة الشارقة بالمصالحة التي عقدت في العام الماضي بين الاطراف المتنازعة هناك .

فعلى الرغم من أن الايام الاولى سادها الصفاء بين الثائر خالدا ابن الزعيم القاسمي وبين محمد حفيد الزعيم حتى خيّل للناس بأن خالدا قد هدأ واستسلم للامر الواقع الا أن الامر لم يكن كذلك ، ذلك أن خالدا عاد الى تدبير المؤامرات للاطاحة بابن أخيه محمد ، في حين كان الوالد الزعيم يرزح تحت المرض وكبر السن وكان في أغلب حالاته فاقدا للقدرة على الحكم والبت في الامور .

كان خالد قد صمم على القضاء على ابن أخيه محمد وعلى انتزاع السلطة منه فأخذ يقوي علاقته بالقائد السعودي تركي بن أحمد السديري الموجود في البريمي ، كما أنه استطاع أن يستقطب حوله الكثير من الاعوان ، ولما كانت العلاقات بين الخصمين قد سادها جو من المودة مؤخرا فان خالدا دعا محمدا الى نزهة في فلج الشارقة وبينما كان الجميع منشغلين بالاستمتاع والتنزه انفرد خالد ومحمد حيث اتجها الى بئر ماء فبينما هما في طريقهما للبئر سدد خالد بندقيته الى محمد وأطلق عليه النار فأرداه قتيلا ثم ألقى بجثته في بئر الماء ، وأعلن نفسه حاكما على الشارقة .

لا ندري ماذا حدث بعد ذلك بالضبط ، أو ماذا كان موقف الزعيم الوالد ، الا أن خالدا باشر مهام الحكم في الشارقة متحديا سلطة والده فأرسل خطابا الى الحاج يعقوب وكيل المثلية البريطانية هناك وأخبره بأنه استولى على السلطة ويطلب الاعتراف به من قبل السلطات البريطانية ، الا أن السلطات البريطانية رفضت عملية الاغتيال ، وعندما تصادف وجود الكابتن فيلكس جونز في الشارقة بعد الحادث فان خالدا طلب الاجتماع به ولكن فيلكس رفض مقابلته لانه لا يستطيع أن يقابل رجلا كان هذا مسلكه ، على حد قول فيلكس .

وفي البحرين كانت معنويات الحاكم الشيخ محمد بن خليفة قد ارتفعت بعد الدعم الاسلامي الذي وعدته به كل من تركيا وايران فكان أول ما فعله هو أنه أخذ يضايق الهنود الموجودين في الجزيرة ليجبرهم على تركها ، كما تعرض وكيل المقيمية البريطانية هناك ، وهو رجل هندي الى خطر فقدان حياته ، مما حدا بفليكس جونز أن يذهب الى البحرين ومعه ثلاث مدمرات فوصل المحرق في ١٨/٥/١٨٦١ ودخل في مفاوضات استمرت عشرة أيام مع الحاكم هناك ، ولكن الحاكم استمر على عناده معتمدا على توقعه بأن أسطولا فرنسيا سيصل لنجدته حسب وعد قطعته له ايران ٠

ولما وصلت المحادثات الى طريق مسدود أوعز فيلكس الى احدى مدمراته بالاستيلاء على سفينتين من أحسن سفن الحاكم ، مما دفع بالحاكم الى أن يلين موقفه وأن يوقع معاهدة صداقة مع بريطانيا (FRIENDLY CONVENTION) فسارعت الحكومة الايرانية الى الاحتجاج بعد التوقيع ، بينما كان الثائر محمد ابن عبد الله الموجود في الاحساء يستغل ظروف عقد المعاهدة فيعلن أنها مجحفة بحق الشعب البحراني مما أدى بفيلكس جونز الى أن يهاجم بلدة الدمام حيث يقيم الثائر ويشعل النيران فيها ٠

• انظر :

مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي ذكر أن خالدا قتل محمدا عام ١٢٧٩هـ
لوريمر : نفس المصدر ـ ص ١١٠٦ ـ ١١٤٨
البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ج٢ ـ ص ٢٢١ الى ٢٢٣
أمل الزياني : البحرين من الاحتلال الى الاستقلال ـ ص ٧٤

أحـداث العـام ١٢٧٩ الهجري

الموافق للعـــام ١٨٦٢ الميلادي

عادت الاضطرابات والانقسامات بين أفراد الاسرة الحاكمة في عمـان فبينما كان الحاكم السلطان ثويني بن سعيد مشغولا في مشاكله مع أخيه ماجد سلطان زنجبار الذي أوقف المنحة السنوية التي كان من المفروض أن يسلمها الى ثويني كل عام ، كان الاخ تركي الذي يشغل منصب والي ومحافظ بلدة صحار متبرما لقلة دخل المدينة وعائداتها ويهدد بين الفينة والفينة بالثورة .

كما أن سليل الثورة الدائمة قيس بن عزان بن قيس ابن الامام أحمد بن سعيد الذي كان يشغل منصب محافظ ووالى مدينة الرستاق باشر نشاطا سياسيا جديدا وانضمت اليه قبيلة آل سعد واتفقوا على الاستقلال بمدينة الرستاق على أن تضم اليه منطقة باطنة عمـان .

ويبدو أن آل سعد قرروا الاستعانة بعدد آخر من أفراد الاسرة الحاكمة فاتصلوا بهلال بن محمد ابن الامام أحمد بن سعيـد وهو ابن عم الحـاكم السلطـان ثوينـي . وكان هلال هذا يشغل منصب محافظ ووالي مدينة السويق ويعتبر واحدا من أخلص اعوان السلطان . وفاتحوه بالامر فتظاهر بالموافقة وطلب الاجتماع بقيس . فوافق قيس على الاجتماع به في احد البيوت التي يمتلكها هلال ، وكان قيس قد قرر أن يقتل هلالا ويتخلص منه في هذا الاجتماع . وقد كلف قيس أحد عبيده المسمى (رصاص) بالتنفيذ . وكانت اشارة التنفيـذ ان يقول قيس للعبـد رصاص : هات شربة ماء . وحينها يقوم بقتل هلال .

وتحت شجرة لوز ضخمة جلس الزعيمان على حصير بينما أحـاط بهما أعوانهما وكان العبـد (رصاص) يقف خلف هلال . وجرت المباحثات بين الرجلـين ، واحتد النقاش بينهما حول الاخلاص لثويني . فبينما كان قيس يصف ثويني بالجبـار الذي

لا يجوز معاونته كان هلال يرد على ذلك بقولـه : « أنا وثويني كرجل واحد لا ينفـك بعضنا عن بعض » .

وقد أحس هلال بأن الموقف غدا ينذر بالشر ولاحظ أن نظرات قيس يتطاير منها الشرر وأيقن أنه يبيت شرا ، فتظاهر هـلال بانه يعبث بعيدان الحصـير الذي تحتـه واستل خنجره وراح يقطع العيدان الصغيرة وهو يحادث قيسا في ذلك الجو المحموم .

وحانت اللحظة الحاسمة وصاح قيس بالعبد رصاص أن ياتيه بشربة ماء ، ويبدو أن رصاص كان قد جبن في آخر لحظة وأصابه الخور والضعف وبدلا من أن يطعن هلالا من الخلف ، سار الى حيث توجد جرار الماء وجاء بقدح منها الى قيس .

فلما رأى قيس أن رصاصا قد جبن استل سيفه المقوس (الكتارة) وأهوى به على جبين هلال فشقها شقا بليغا ، فما كان من هلال الا أن وجه بخنجره طعنة نجلاء نحـو عنق قيس فصرعه في الحال . ثم وثب هلال الى فرسـه والدم قد غشي عينيـه فرماه حرس قيس بالرماح فقضوا عليه .

الا أن مصرع قيس وهلال لم يثن زعيم آل سعد عن المضي والاستمرار في تنفيذ خطته . فقرر مهاجمة مدينة السويق التي كان هلال حاكمها ومحافظها ، فلما وصلت جموع الثائرين الى السويق تصدت لهم السيدة جوخه بنت محمد أخت القتيل هـلال. وأثبتت هذه السيدة أنها امرأة صلبة مثل عمتها السيدة موزة .

فاستلمت القيادة بنفسها ووزعت رجالها على القلاع والحصون وكانت تعد بيدها المواد المحرقـة من عسـل السكر والخل وتصبهـا مـن أعلى الحصـن على المهاجمـين فتشويهم شويا .

واستمر القتال لمدة ١٨ يوما لم يتمكن خلالها السلطـان ثويـنـي من نجدتهـا فاضطرت الى تسليم الحصن والنجاة بحياتها ، فدخلها العصـاة ومعهم أولاد واحتـاد

قيس الاول ، أما ابن القتيل قيس واسمه عزان فقد بقي في مدينة الرستاق حيث كان والده محافظا وحاكما .

وفي هذا العام كذلك قررت حكومة بومباي انهاء خدمات النقيب فيلكس جونز كمقيم سياسي في الخليج وحل محله المقدم لويس بيلي .

أما جونز فقد استدعي الى بومباي للتحقيق معه في بعض تصرفاته وتلاعباته التجارية ، كما قام القس بادجر بتوجيه شكوى على لسان ثويني على تصرفات فيلكس عندما منع حاكم أبوظبي السابق من مساعدة ثويني في استرجاع بندر عباس .

وفي امارة أم القيوين حل القضاء والقدر وانتقل الى رحمة الله الشيخ عبد الله ابن راشد بن ماجد المعلا شيخ أم القيوين وزعيم (آل علي) وكان رحمه الله قد تزوج من كريمة الشيخ حمد بن عبد الله الشامسي فولدت له ولدين الاكبر علي والاصغر أحمد فآلت الولاية والزعامة الى علي بن عبد الله وكان الشيخ عبد الله قد تولى الحكم عام ١٨١٧ فكانت مدة حكمه أربعة وخمسين عاما .

• انظـــر :

مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي
السالمي : تحفة الاعيان ـ ص ١٨٦ ـ ١٨٧
البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ج٢ ـ ص ٢٧٠ ـ ٢٧١ ـ ٢٩٨
لوريمر : نفس المصدر ـ ولكنه أخطأ اذ قال أن الشيخ عبد الله توفي عام ١٨٥٤ وعنه نقل من كتب عن الامارة ووقع في خطأ لوريمر .

أحداث العام ١٢٨٠ الهجري

الموافق للعام ١٨٦٣ الميلادي

تفاقم أمر الثورة في عمان بعد سقوط مدينة السويق بيد الثوار من آل سعد وهروب السيدة جوخة أخت الحاكم هناك ٠

فبيأ السلطان ثويني قوة لاسترجاع المدينة والتقت تلك القوة الحكومية بجيش ثوار آل سعد في بلدة اسمها (الملدة) وحدث قتال لم يستمر طويلا اذ تدخل وجهاء البلد بين ثويني وآل سعد فصالحوهم وانسحب آل سعد من الرستاق ٠

وقيل في تفسير تقاعس ثويني عن نجدة السيدة جوخة انه كان يريد أن تسقط المدينة بيد الاعداء لكي يقوم هو باعادة فتحها فيكون بذلك قد صنع جميلا لجوخة وبقية أفراد الاسرة المالكة وليثبت لهم أنه الاقوى دائما ٠ ولكن ما أن استرد ثويني مدينة السويق حتى أعلن عزان بن قيس الثورة في مدينة الرستاق ٠

وعزان هذا هو ابن قيس بن عزان بن قيس ابن الامام أحمد بن سعيد ٠

وكان الثائر الجديد عزان بن قيس رجل معروف بتمسكه بديانته وبالتقوى والورع الشديدين . وكان أنصاره وحزبه من رجال الدين ، وقد قام بتقوية علاقاته مع القائد السعودي تركي بن أحمد السديري في البريمي ، فلما أراد السلطان ثويني القضاء على ثورة عزان جهز جيشا قاده بنفسه وتوجه نحو الرستاق معقل ثورة عزان . فاغلقت المدينة أبوابها وتحصن مقاتلو عزان في أبراجهم ولم تستطع قوات ثويني الحكومية أن تقتحم أسوار المدينة رغم شدة القتال وعنفه فاكتفوا بحصار المدينة ٠

ولما علم القائد السعودي السديري بأمر حصار صديقه عزان حرك قطعاته نحو الرستاق ٠

ويذكر السالمي في (تحفة الاعيان) أن السديري كان يتظاهر بانه جاء ليصلح الحال وحين علم السلطان بمجيئه رجع عن حصار الرستاق وعاد الى مسقط ٠

الا أن المصادر البريطانية تقول أن السديري أرسل انذارا الى ثويني بأن القوة السعودية ستحتل مسقط اذا لم يفك الحصار عن عزان مما أجبر ثويني على أن ينسحب الى مسقط ، وأن يكتب من هناك الى (السير والترفريز) حاكم بومباي يشكو اليه من التدخل السعودي في شؤون مملكته ومن تفاقم الثورات الداخلية في عمان ويطلب منه نجدة عسكرية ٠

لكن الرد البريطاني جاء فاترا ، بأن بريطانيا لا تتدخل في الصراع الداخلي في عمان ٠ والواقع أن بريطانيا كانت مهتمة الى حد كبير بمد الخط السلكي التلغرافي بين الهند والعراق ، فكان عليها أن تسترضي الدول والامارات التي يمر بها هذا الخط لاسناد مهمة المحافظة عليه الى حكامها ٠

ومن الاحداث الهامة في هذا العام أن الحكومة البريطانية ألغت في ١٨٦٣/٤/٣٠ السفن الحربية الشراعية القديمة التابعة للبحرية الهندية ، واقتصر عمل تلك السفن الشراعية على نقل البريد من الهند الى موانيء الخليج فالبصرة ، وأوكلت مهمة الدوريات الحربية في الخليج الى الاسطول البريطاني نفسه الذي تعمل سفنه بالآلات ٠

• انظر :

السالمي : نفس المصدر ـ ص ١٨٨

البروفسور كيلي ـ بريطانيا والخليج ـ ج٢ ـ ص ٢٧٠ ـ ٢٧١ ـ ٢٩٨

احداث العام ١٢٨١ الهجري

الموافق للعام ١٨٦٤ الميلادي

منذ أوائل هذا العام باشر (المقدم ديسبرو DISBROW) الذي يشغل منصب المقيم السياسي البريطاني في مسقط باجراء دراسات وبحوث تتعلق بمنطقة رؤوس الجبال ومنطقة رأس مسندم ، وزار المنطقة بنفسه لمعرفة تفاصيلها الطبوغرافية وسكانها وطبيعتهم لغرض اكمال مد الخط التلغرافي عبر البحر وفوق الجبال ، وانتهى الى نتيجة بأن منطقة رأس مسندم ومناطق خصب وكمزاري التي يقطنها الشحيون تعتبر من مناطق دولة عمان ، ولكن لما كان الخط التلغرافي سيعبر ثانية من الساحل العربي الى ميناء بوشير الفارسي فميناء الفاو العراقي فمدينة خانقين العراقية المتاخمة للحدود الايرانية في منتصف القطر العراقي ثم يمتد الخط السلكي الى مدينة بغداد .

لذلك فقد طلبت الحكومة البريطانية القيام بدراسات تفصيلية لتثبيت ملكية الجزر التي تقع في مدخل الخليج وهي طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى وصيري وفارور وهنجام ذوات الموقع الاستراتيجي الذي يتحكم في فم الخليج بل في الخليج كله .

وقبل أن تقوم بريطانيا ببحث موضوع ملكية الجزر كانت هناك مادة اضافية تحت رقم (٦) أضافها المقدم بيلي الى معاهدة السلام العامة الموقعة بتاريخ ١٨٥٣ وهذه المادة خاصة بحماية خطوط التلغراف وقعها شيوخ المنطقة وهذا نصها المترجم عن الانجليزية :

مادة اضافية خاصة بحماية خطوط ومحطات التلغراف تم الاتفاق عليها أمام المقدم لويس بيلي القائم بأعمال المقيم السياسي في منطقة الخليج وقد ألحقت بمعاهدة السلام المؤرخة في ٤/مايو/١٨٥٣

كنا قد اتفقنا نحن شيخ القواسم وشيخ أبوظبي وشيخ أم القيوين وشيخ عجمان وشيخ دبي في ٢٥/رجب/١٢٦٩ الموافق ٤/ مايو / ١٨٥٣ على توقيع اتفاقية السلام الدائم في البحر . وبمقتضى تلك الاتفاقية فان سفننا قد أصبحت آمنة كما أن تجارتنا قد ازدهرت .

والآن وحيث أن الحكومة البريطانية تعد خطوطا ومحطات للتلغراف في أماكن مختلفة تقع على الخليج العربي أو بالقرب منه وذلك في سبيل ازدهار التجارة ونشر السلام .

فاننا نتعهد بالاصالة عن أنفسنا ونيابة عن ورثتنا وخلفائنا بعدم التدخل في هذه العمليات التلغرافية التي تقوم بها الحكومة البريطانية في أراضينا أو بالقرب منها.

وفي حالة قيام أي فرد من أفراد رعيتنا أو أتباعنا بارتكاب عمل عدائي أو التعدي على خطوط ومحطات وآلات التلغراف المذكورة آنفا فاننا نقوم فورا بمعاقبة المعتدي ، وسندفع التعويض المناسب بمجرد علمنا بهذا الاعتداء . ونظرا لان خطوط التلغراف قد أقيمت للصالح العام فانه سيسمح لرعايانا وأتباعنا بارسال برقياتهم بالاسعار المحددة للرعايا البريطانيين .

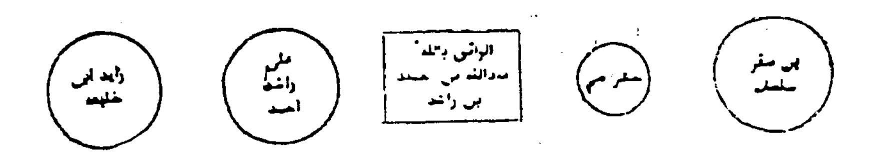
موقع من الشيوخ أو من ينوب عنهم

فصل مزيد فی معاهدة الصلح مع المشايخ المتصالحين المرقوم فی ١٤ شهر مئى سنه ١٨٥٣ لاجل وضع اليسم تلغراف وحفظه فی املاكهم سنه ١٨٦٤ ع

الفصول المستزادة لاجل محافظة سيم الصاعقة و اماكنه قد قبلت بحضور جناب دث شونة و الاجلال الكرنل لويس بلي باليوز خليج فارس وصارت ملحقة بمعاهدة الصلح المورخة ب ٤ شهر ملى سنه ١٨٥٣ مطابق ٢٥ شهر رجب سنة ١٢٦٩ هجرى

حيث انه فی تاريخ الخامس و العشرين من شهر رجب سنه ١٢٦٩ مطابقاً لرابع شهر ملى سنه ٨٥٣ نحن با شيخ القواسم و شيخ ابي ظبي و شيخ ام القيوين و شيخ عجمان وشيخ دبي قد تقبلنا معاهدة الصلح الدائم فی البحر و من اجل ذلک قد صارت اخشابنا مشحونة و متاجر لنا مترقية و من حيث ان الدولة العلية الانكليسية بملاحظة ازدياد منافع المتاجرة و السكينة العامة

سوف تهيئاه سيم الصاعقة و إماكنه فى مواضع عديدة فى خليج فارس و ماقاربه فلاجل ذلک نتعهد و نلتزم على انفسنا و وارثينا او من يتخلف فى مقامنا ان نحترم و نحترز من كل و من اي من المداخلة التى تتعلق على مشغلة السيم المزبور الذي سيوني من الدولة الانكليسية فى املاكنا و ماقاربها و بالفرض لا قدرالله تعالى ان احد من رعايانا و المتعلقين علينا قدم بالا عتداء على السيم المذكور او إماكنه او متعلقاته فنعجل بتعزير المعتدى فوراً و نقدم على السداد التام بحسن سلوك المخبر الهند. ومع السيم محسناً لمنافع العامة رعايانا او المتعلقين علينا سوف يتركون ان يتخابروا فيه على قرار السعر الذى يوخذ من رعايا الانكليس جرى فى ١١ القعدة سنة ١٢٨٠ مطابق ١٨ ابريل سنه ١٨٦٤ ـ



وتذكر لنا مخطوطة قديمة أن خالد ابن الزعيم القاسمي قد بنى في هذا العام بلدة (الزورا) وأنه قام ببناء قلعة خاصة به مولها القائد السعودي السديري • أما التقارير البريطانية فتقول أنه قام ببناء قلعة لتكون ثكنة عسكرية للقوات السعودية •

أما في عمان فلقد كانت الثورة ملتهبة اذ اتفق الزعيم ناصر بن علي شيخ قبائل (الوهيبة) مع السديري ، وانضمت اليهم قبائل بني علي التي تتمذهب بمذهب الامام أحمد في منطقة جعلان ومجموعات من الحزب الغافري وراحوا يضعون خطة للاطاحة بحكم السلطان ثويني بن سعيد •

• أنظـر :

مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي تذكر أن بناء (برج الزوراء) عام ١٢٨٤هـ
مخطوطة مجهولة المؤلف •
السالمي : نفس المصدر - ج٢ - ص ١٨٨
لوريمر : نفس المصدر : ١١٠٣
الدكتور محمد مرسي عبد الله : الامارات العربية المتحدة (الطبعة الانجليزية) ص ٢٣٣ و ٢٩٧

أحـداث العـام ١٢٨٢ الهجري

الموافق للعـــام ١٨٦٥ الميلادي

في مجال التحقيقات التي أجرتها بريطانيا بشأن المناطـق التي سيمر منها الخط التلغرافي ، من المفيد أن ندرج هنا نص رسالة بعث بها الزعيم القاسمي الشيخ سلطان ابن صقر القاسمي الى المقدم بيلي حول الموضوع يقول فيها :

« ان جزيرة أبو موسى تعود الي ، كما أن جزر طنب الكبرى وطنب الصغـرى وصير أبو نعير تعود الي منذ أيام أجـدادي الاوائل . كما أن جـزيرة صـري تعود الى قواسم لنجة ، أما جزيرة هنجام فتعود الى السيد ثويني حاكم مسقط ، وجزيرة فارور تعود ملكيتها الى قبيلة المرازيق . واذا أردت أن تتحقق من صحة كلامي فما عليك الا القيام بالسؤال والتحقيق وستجده صحيحا » .

وفي عمان كان الثائر الجـديد وهو ناصر بن علي شيـخ آل وهيبـة قد أكمـل استعداده للمباشرة بالتحرك . وتذكر لنا المصادر البريطانية أن زعيم الثورة كان عزان ابن قيس ، الا أن المصادر العمانية تنفي ذلك ، ولربما كان عزان الذي استقل تقريبا في مدينة الرستاق هو المحرض على تلك القلاقل .

وابتدأت الازمة عندما تقدم القائد السعودي تركي السديري بطلب الى السلطان ثويني بمضاعفة المنحة المالية المفروضة على عمان . فلما رفض ثويني ذلك الطلب، قامت القوات السعودية المتحالفة مع الحزب الغافـري وعناصـر الثورة الجديدة بالانـدفاع مخترقة قلب عمان ووصلت الى مدينة صور الساحلية واحتلتها وقتلت رجلا بريطانيا وأخذت عددا من البريطانيين كانوا هنـاك كرهائن . وتمركـزت القوات السعـودية وقوات بني علي في تلك المدينة فشطرت السلطنة العمانية الى شطرين ، وبات حـكم ثويني مهددا بالانهيار ، والمملكة بالانقسام .

وفي تلك الاثناء وصل الشيخ صالح بن علي الحارثي زعيم الكتلة الهنائية مـن

زنجبار ، فهاله الوضع الخطير في البلاد فاجتمع من فوره بالسلطان واخبره بانه يجب حسم الموقف ودحر القوات السعودية والمتحالفين معها من مدينة صور ٠

فأصدر السلطان تعليماته باجراء نفير عام في البلاد ، كما قام الزعيم الهنائي بحشد كل المجموعة الهنائية ، ثم جرى تقسيم القوة الى قسمين ، الجيش البري بقيادة السلطان نفسه والقوة البحرية بقيادة أخيه تركي بن سعيد على أن تتقدم القوتان وتطبقان في آن واحد على مدينة صور وقبل أن تتحرك القطات قام السلطان ثويني باجراء اتصالات دبلوماسية مع الجهات البريطانية لحملها على مساعدته وقد أمكنه التفاهم مع المقدم بيلي ، فكتب بيلي الى حكومته بضرورة القضاء على القوة السعودية الموجودة في البريمي ، وضرورة القضاء على النفوذ السعودي في رأس الخيمة أيضا ٠ واقترح بيلي أن يتم التعاون مع الشيخ زايد بن خليفة حاكم أبوظبي لضرب مؤخرة القوة السعودية وقطع خطوط مواصلاتها مع قواعدها في نجد ٠

الا أن الحكومة البريطانية رفضت مبدأ التدخل في الحرب وأوعزت الى بيلي أن يحاول مصالحة الامير السعودي مع السلطان ثويني ، وقد أرسلت بريطانيا مدفعين اثنين فقط الى السلطان ثويني لكن اوامر صدرت الى الاسطول أن يتوجه الى الساحل العربي لمراقبة الموقف هناك ٠

وقد حاول الامير السعودي فيصل تلطيف الموقف مع بريطانيا فأمر باطلاق سراح الرهائن الانجليز ٠

أصدر السلطان ثويني أوامره بالحركة فسارت القطعات البحرية متجهة نحو صور ٠ وسار الجيش البري بقيادته الى أن وصل الى شريعة ماء اسمها (شريعة زويد) فتوقف هناك قليلا طلبا للراحة ، ثم توجه نحو مدينة (بدية) واتخذها قاعدة متقدمة للهجوم ٠

وبينما كانت الاستعدادات قائمة على قدم وساق للهجوم على صور اذ بالسلطان ثويني يفاجأ بوصول الثائر ناصر بن علي شيخ آل وهيبة الذي جاء مستسلما الى

السلطان قائلا له :

« هذا ظهري للضرب ورجلاي للقيد ورقبتي للذبح » . فعفا عنه السلطان واشترط عليه أن يذهب الى صور ويقابل السديري هناك ويعلمه بأنه انسحب من المعركة وأنه موال للسلطان ، فوافق ناصر على ذلك وذهب الى صور وتقابل مع السديري وأخبره بأنه منسحب من المعركة كما أخبره بالجيش العظيم الذي أعده السلطان لمقاتلته ، فما كان من السديري الا أن وافق على الانسحاب من صور .

وفي تلك الاثناء وصلت القوة البحرية الى صور وترجل مقاتلوها ومعهم تركي ابن سعيد فوجدوا أن السعوديين قد غادروها ، فلما وصلت أنباء انسحابهم الى السلطان ثويني حاول بعض قادته اقناعه بضرورة مهاجمة المتمردين وسحقهم لكن السلطان ثويني آثر عدم التورط في معارك أكثر .

وصل السعوديون الى البريمي ثانية حيث وصلتهم أنباء بأن الامير السعودي فيصل بن تركي قد انتقل الى رحمة الله وأن الحكم آل في المملكة الى ولده الاكبر عبد الله .

أما السلطان ثويني فلقد دخل مدينة صور وعين أخاه تركي بن سعيد حاكما عليها ، كما قام بتسليم مدينة صحار ذات الموقع الاستراتيجي الهام الى ولده سالم وجهزه بكتيبة قوية من الجيش ليقوم من هناك بمراقبة القوة السعودية في البريمي وايقافها اذا ما حاولت التحرك ، كما كان عليه أن يوقف النفوذ السعودي والتحرك الوهابي وكذلك مراقبة عزان بن قيس .

لكن هذه المسئولية أعطيت الى يد غير أمينة ، ذلك أن سالم نفسه كان يتآمر ضد والده السلطان .

وقد تم تنفيذ المؤامرة عندما قام الوالد بزيارة ولده في أواخر العام تقريبا في مدينة صحار ، ففي خلال تناول طعام الغداء جرى نقاش حاد بين الطرفين حول قضية الضرائب المفروضة على الشعب ، فلما أنتهى الغداء توجه الوالد الى غرفته للقيلولة ، وعندما

ثم دخل سالم الى غرفة أبيه ووجه بندقيته نحو قلب والده وأطلق عليه النار فأرداه قتيلا • وفي رواية أخرى أنه دس السم لوالده فبقي الوالد يصارع الموت لمدة يومين مما دفع بسالم الى أن يدخل عليه وهو يعاني سكرات الموت فيطلق عليه رصاصة من بندقيته •

وتذكر المصادر العمانية أن جثة السلطان ثويني دفنت بغير تغسيل ولا تكفين •

أما سالم فقد توجه ومعه كوكبة من الحرس السعودي والغافري نحو مسقط وأعلن امامته وسلطنته هناك •

• أنظـر :

السالمي : نفس المصدر ـ ص ١٨٨ ـ ١٨٩
الدكتور محمد مرسي عبد الله : الامارات العربية المتحدة ـ الطبعة الانجليزية ـ ص ٢٣٣
عبد المجيد القيسي : مذكرات أميرة عربية •
البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ج٢ ـ ص ٦٠٤

أحـداث العـام ١٢٨٣ الهجري

الموافق للعـــام ١٨٦٦ الميلادي

وفي الامارات لم يدم الهدوء أكثر من هذا اذ انتقل الى رحمة الله البطل الزعيـم سلطان بن صقر القاسمي حاكم الامارة القاسمية الكبرى فيرأس الخيمة والشارقـة والجزر العربية الملحقة بها ولنجة على الساحل الفارسي وصاحب النفوذ والسلطـة في امارة الفجيرة واماما كبيرا من أئمة الحزب الغافري في عمان وحليف الدولة السعودية. غاب رحمه الله عن عمر يناهز المائة عام أو أكثر فقد قال المطوع في الجواهر واللآلي أنه ولد عام ١١٧٧هـ ـ ١٧٦٣م ومات في ٥/شوال ١٢٨٢ وهو ما يوافق تاريخ هـذه السنة الميلادية تقريبا .

يذكر السيد راشد بن أحمد لوتاه أن الزعيم القاسمي المذكور توفي في رأس الخيمة ودفن في مقبرة (الحديبـة) وقـد خلف جملـة من الاولاد والاحفـــاد فأولاده هـم : ناصر وجاسم وأحمد وسالم وسيف وراشد وخالد وعبد الله وصقر وماجد وابراهيم ، وقد مات صقر وعبد الله في الحروب التي مر ذكرها ، أما بقية الاولاد فقد تفرقت كلمتهم، فتقاتلوا وتصارعوا على ملك والدهم وسنرى كيف سيقطعونه الى امارات ومشايـخ صغـــيرة .

وأمامنا الآن وثيقة مؤرخة في ١٥/رجب/١٣٣٢ الهجري وهو ما يوافق عام ١٩١١ الميلادي تقريبا تبين لنا التقسيمات الادارية التي كانت عليها الامارة القاسمية الكبرى .

فعندما اختلف ولده سالم بن سلطان وكان حاكما لرأس الخيمة مع ابن أخيـه خالد بن أحمد بن سلطان الذي حكم الشارقة في ذلك الوقت واتفقا فيما بينهم على ما يلي:

بسم الله الرحمن الرحيـم

ليعلم من يراه ، لقد حضر الرجلان سالم بن سلطان وابنه راشد بن أحمد نائبـا عن أخيه الشيخ خالد بن أحمد بن سلطان ٠

وتقرر الحال فيـا يصلح ، بينهـا ، وشأن من ولاهم الله عليه من الرعايا أن يقوموا بـا أمرهم الله به بتحكيم الشريعة بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكل منهم لـه حوز معلوم بموجب ما قرره والدهم الشيخ سلطان بن صقر رحمة الله عليه ٠

الشارقة وتوابعها الخان والحجر ، ووادي الحلو ودبا وتوابعها والذيد فهـذا يتعلق على الشارقـة ٠

وخور فكان والغالة وتوابعهم فهذا على ماجد بن سلطان ٠

ورأس الخيمة وتوابعها من شعم والجزيرة والحجر الى المنيعي فهذا يتعلق على رأس الخيمة ٠

والكل منهم يتقي الله ويخافه ويرحم من كان منهم ومـن الذراري الذي في رأس الخيمة .وكذلك الذي في الشارقة على راعي الشارقة ٠

كذلك الرعايا عليهم حق ولهم حق كما أن عليهم السمع والطاعة ولهم الحشـمة والحمـاية ، ومن خالف منهم يد الجميـع عليـه ـ (الذي ما يرده اللين يرده التلبين) والامر شورى فيما يبدي بينهم ٠

فان سالم هو الاب وعم الاولاد ٠

وأيضا الجزر ٠

أولا جـزيرة طنـب فهي تتعلق برأس الخيمـة ، جزيرة أبو موسى تتعلـق على الشارقة ، وجزيرة صير بونعير ٠ وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ٠ والسـلام٠

حرر في ١٥/رجب/١٣٣٢هـ ٠

فما أن أعلنت وفاة الشيخ سلطان حتى وثب ابنه خالد الى السلطة فقام باحتلال

حصون الشارقة وقصر الحكم فيها (قصر المحلوسة) ، ويبدو أنه كان مسنودا من الاسرة القاسمية كليا ليحل محل والده في الزعامة والرئاسة لانه قاسمي ابا واما .

ومن الشارقة بعث دعاته ورسله الى الامراء القواسم وغيرهم في حواضر الامارة يدعوهم لمبايعته .

فكان أول من أبى أن يقر له بالزعامة أخوه ابراهيم حاكم رأس الخيمة اذ أنه رفض الاعتراف بزعامة أخيه المطلقة على القواسم وأعلن انفصاله عن الشارقة كما أعلن أن رأس الخيمة امارة مستقلة بذاتها .

ثم لم يلبث أن تبعه زعيم الفجيرة الشيخ حمد بن عبد الله بن سيف الشرقي حاكم امارة الفجيرة وأعلن انفصاله ، فقد كان مجبرا على دفع الضرائب والنفقات المالية للزعيم القاسمي الراحل .

أما في بلدة لنجة فقد بقي الموقف كما هو ولم يتأثر برحيل الزعيم القاسمي الكبير .

وفي الشارقة أيضا قامت السلطات البريطانية باجراء تغييرات في منصب ممثلية المقيمية في الشارقة فانهت خدمات الحاج يعقوب وعينت الحاج عبد الرحمن بن محمد في منصب المقيم .

كما قام المقدم بيلي بالايعاز الى السفينة الحربية (هابي فلاير) لان تقوم بتدمير حصن الشيخ خالد بن الزعيم القاسمي الذي بناه في بلدة الزورا ، وربما كان ذلك بسبب تورط خالد نفسه في النزاعات الداخلية في عمان أو بسبب ترهيب النفوذ السعودي في الاوساط القاسمية .

كان المقدم بيلي مشغولا بقصف ميناء الدمام السعودي لاجبار الحاكم الجديد الامير عبد الله على عدم التورط بالتدخل في عمان أو البحرين مما حدا بالامير الجديد الى أن يكتب الى نامق باشا والي بغداد يطلب اليه النجدة والتنسيق ضد الانجليز .

وعندما كان بيلي في غمرة هذه الاحداث بلغه نبأ اغتيال سلطان عمان وقيام دولة جديدة بزعامة سالم بن ثويني الذي قلب ميزان القوى في المنطقة ووضع عمان على حافة حرب اهلية .

ويذكر لنا السالمي في (تحفة الاعيان) أن النصراني(يقصد الانجليزي) جاء الى مسقط وتقابل مع سالم ، وكانت مقابلة عاصفة ضرب فيها الانجليز بقبضته على سطح السفينة وهو يهدد سالم بالاستقالة ، لكن سالما لم يعبأ به ، فعاد الانجليزي بعد أن أطلق سراح تركي بن سعيد (عم سالم) من سجنه ، فانتهز تركي هذه الفرصة وراح يشن حرب عصابات ضد حكم ابن أخيه سالم .

---

* انظــر :

أبي بشير السالمي : نهضة الاعيــان

المطوع : مخطوطة الجواهر واللآلي

البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ج٢ ـ ص ٤٦٦ ـ ٤٦٧ ـ ٤٦٨

البروفسور كيلي : الحدود الشرقية ـ ص ١٣٠

لوريمر : نفس المصدر ـ ص ١١٨٢

مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي تذكر أن وفاة الزعيم القاسمي عام ١٢٨٢هـ

مخطوطة المؤلف المجهول تذكر ان سبب تهديم (برج الزوراء) هو شكاية من حاكم عجمان الى الانجليز بان البرج يعود له ويوافقه في هذا الراي الشامسي .

بسم الله الرحمن الرحيم

ليعلم من يراه قد حضر الرجلان سالم بن سلطان وابنه راشد بن احمد نائباً عن

اخيه الشيخ خالد بن احمد بن سلطان وتقرر الحال فيما يصلح بينهما وشان من
ولاهم الله عليه من الرعايا ان يقومون بما امرهم الله به تحكيم الشريعه
بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكل منهم له حوز معلوم بموجب ما قرره
الوالد الشيخ سلطان بن صقر رحمه الله عليه الشارقه وتوابعها الخان
والحيره ووادي الحلو ودبا وتوابعها والذيد فهذا يتعلق على الشارقه
وخورفكان والغاله وتوابعهم فهذا على ماجد بن سلطان ورأس الخيمه وتوا
بعها من شعم والجزيره والحمرا والمنيعي فهذا يتعلق على رأس الخيمه والكل
منهم يتقي الله ويخافه ويرحم من كان منهم ومن الذراري الذي في رأس
الخيمه على رأس الخيمه وكذالك الذي في الشارقه على الشارقه
كذالك الرعايا عليهم حق ولهم حق كان عليهم السمع والطاعه ولهم
الحشمه والحمايه ومن خالف منهم يد الجميع عليه الذي ما يرده الذين يرده
التلبيس والامر شورى فيما يبدي بينهم سالم الاب والاولاد وايضا الجزر
اما جزيرة طنب فهي تتعلق رأس الخيمه وجزيرة ابوموسى تتعلق على
الشارقه وجزيرة صير ابونعير اذا كان فيه وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم
و... جرى في شهر رجب سنه ١٣ والصير ابونعير راجع على الشيخ
خالد بن احمد شيخ الشارقه

ـ ٥ ١٣٣٠ هـ = ١٩١١
١٩١٢

احداث العام ١٢٨٤ الهجري

الموافق للعام ١٨٦٧ الميلادي

يذكر المطوع في (الجواهر واللآلي) أن انقلابا وقع في هذا العام في امارة أم القيوين بأن قام أحمد بن عبد الله بن راشد المعلا باغتيال أخيه الحاكم الشيخ علي بن عبد الله ابن راشد المعلا ، الذي تولى الحكم عام ١٨٦٢ اثر وفاة والده .

وقبل ن ندخل في تفاصيل الحادث لابد أن نشير الى أن لوريمر ذكر في جريدته أن عليا انتقل الى رحمة الله عام ١٨٧٣ وأن أحمد استلم الزعامة بعده ، وعن لوريمر نقل كل من كتب عن الامارات .

تقول رواية المطوع أنه لما استلم الشيخ علي الحكم في الامارة اختلف مع أخيه أحمد فطرده من أم القيوين ولجأ أحمد الى الشارقة حيث عاش هناك ، وارتبط بصداقة حميمة مع أحد كبار تجار الشارقة السيد حسن بن عبد الله المدفع .

وفي أحد الايام اتصل به أربعة من أعيان آل علي وفاتحوه بموضوع الاطاحة بحكم أخيه علي ، ويبدو أن أحمد كان متلهفا لذلك فباشر هو والاربعة على تشكيل حزب سري .

وفي ليلة من ليالي رجب تسلل الى أخيه وقتله بمساعدة أحد العبيد وبناء على صداقته لحسن بن عبد الله المدفع أرسل اليه رسولا يخبره بقوله « هذه بضاعتنا ردت الينا » وطلب منه دلة القهوة فأرسلها بيد المذكور ، فكانت القهوة المعمولة في الشارقة تسكب في أم القيوين .

ويصف المطوع الحاكم الجديد بانه كان متمسكا بديانته وبعقيدته السلفية .

أما على جبهة الامارات القاسمية ، فقد رجحت كفة الشيخ خالد على أخيه ابراهيم ، خاصة وقد تدخل القائد السعودي السديري وساند كتلة خالد .

ففي شهر ابريل - نيسان من هذا العام جهز الشيخ خالد قوة كبيرة أركبها البحر وقادها بنفسه وتوجه نحو رأس الخيمة لاخضاع أخيه ابراهيم واستعادة الامارة .

وقد تمكنت قواتـه من النزول في منطقـة (النخيـل) وقامت بهجـوم مباغت لم تستطع حامية المدينة صده فانكسرت وهرب الحاكم الشيخ ابراهيم الى البريمي حيث واجه تركي السديري وطلب منه العـون لاستعادة الامـارة واعادته الى السلطة الا أن السديري أهمل طلبه .

وهكذا تمكن الشيخ خالد بن سلطان بن صقر القاسمي من فرض سلطته وسيطرته على امارتي رأس الخيمة والشارقة ، وأعاد توحيدهما تحت قيـادته فأصبح الزعيـم القاسمي الاول خلفا لوالده .

وفي أبوظـبي وهي الامـارة التي نعمت بالهـدوء والاستقرار منـذ تولاها زايـد ابن خليفة ، قام هذا الحاكم باحكام قبضته على البلاد وساسها بحكمة وقوة ولم يتورط في الصراع بين المتصارعين فتمكن من بناء قوة عسكرية قوية .

وفي هذا العام تحرك الشيخ زايد خارج حدود امارته عندما استلم رسالة من أمير البحرين الشيخ محمد بن خليفة يطلب منه فيها أن ينجده في القضاء على انفصال قطر عن البحـريـن .

وتفصيل ذلك أن الشيخ جاسم بن محمد بن ثاني الزعيم القطري المعارض ضد سلطة البحرين ، كتب الى أمير البحرين يطلب اليه عزل الوالي البحراني في قطر الشيخ أحمد بن محمد بن خليفـة ، فتظاهر أمير البحـرين بالموافقة وأرسـل في طلب جاسـم للتفاوض معـه ، فلما وصـل جاسم الى البحـرين فوجيء بحرس أميري مسلح يقبض عليه ويلقيه في السجن . وفي نفس الوقت أصدر الامير أوامـره الى قائدين من قـواده وهم ابراهيم واخيه عيسى أولاد علي آل خليفة بتهيئة قوة مسلحـة للقضاء على كـل عناصر الثورة في قطر .

ولم يتمكن ابراهيم من حشد أكثر من ٧٠٠ مقاتل لذلك كتب أمير البحرين الى أمير بني ياس وإلى الشيخ حشر بن مكتوم حاكم دبي يطلب اليهما نجدته ، فرفض حشر ووافق زايد الذي أصـدر أوامره بالتحشد فاجتمـع لديه الفا مقاتل اركبهم سبعـين سفينة وتوجه بهم نحو قطر .

وعندما علم أهل قطر بقدوم زايد بن خليفة أصابهم رعب وأرسلوا زعيمهم محمد ابن ثاني والد جاسم الى القادة من آل خليفة القادمين من البحرين وأعلن استسلامه لهم فوافقوا على ذلك ، واعطوه الامان على أن ترفع الرايات البيضاء فوق منازل مدينة الدوحة ٠

فرجع الشيخ محمد بن ثاني ونفذ ما طلب منه وارتفعت الاعلام البيضاء على مدينتي الدوحة والوكرة ٠

وبينما كانت قوات أبوظبي تقف وسط البحر لمعرفة ما يجري على الجبهة كان القادة البحرانيون قد بيتوا أمرا فامروا جيشهم بالنزول الى مدينة الدوحة ولم يتعرضوا لشيء في طريقهم بسوء ٠

لكنهم عندما وصلوا قلب المدينة نادى مناديهم بتهديم المدينة فهدموا ما هدموا ، فظن الشيخ زايد بان قوات البحرين قد وقعت في كمين داخل الدوحة ، فامر مقاتليه بالنزول الى الدوحة ودكها دكا ٠

ويقول لوريمر ان مدينتي الدوحة والوكرة قد ازيلتا تماما في نهاية عام ١٨٦٧ ، وقد قتل في هذه الموقعة والي قطر أحمد بن محمد بن خليفة وسميت هذه الواقعة (بخراب الدوحة الثاني)٠

---

* انظر :

مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي ٠
المطوع : الجواهر واللآلي ٠
عبد العزيز المنصور : التطور السياسي لقطر ـ ص ٤٢ ـ ٤٣
لوريمر : نفس المصدر ـ ص ١١٠٣ ـ ١١٤٩
البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ج٢ ـ ص ٥٠٦
محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر ـ ص ١٦١

احداث العام ١٢٨٥ الهجري

الموافق للعام ١٨٦٨ الميلادي

يروي لوريمر في كتابه دليل الخليج خبرا حدث هذا العام وهو ان الشيخ زايد ابن خليفة حاكم أبوظبي تحدى الشيخ خالد بن سلطان شيخ القواسم الجديد ودعاه الى مبارزته فقبل خالد المبارزة .

وفي يوم ١٤/٤/١٨٦٨ تقابل الاثنان فاصاب زايد خالدا بجرح قاتل أدى الى وفاته فيما بعد .

وقد روي خبر آخر في مصرع خالد انه لما اراد زايد أن يخضع الشارقة لسيادته وسلطته من باب التحدي وفرض النفوذ ، فقد كان كلا الحاكمين في عمر الشباب المتحمس المتحدي ، وكلاهما مزهو بانتصاراته فكان لابد أن يقع الصدام بينهما يوما ما .

ولقد أوفد زايد جاسوسا من عنده اسمه عبد الله بن علي بن شيبان الى الشارقة ليقوم بمهمة التجسس والاستطلاع لمعرفة قوة الشيخ خالد بن سلطان فلما ذهب الى الشارقة احس الشيخ خالد بانه موفد من زايد فاستقبله واحسن وفادته وخلع عليه خلعة من قماش الجوخ الثمين .

فلما عاد ابن شيبان الى الشيخ زايد أخبره عن القوة العسكرية التي يمتلكها الشيخ خالد ، فظن زايد بأن ابن شيبان يكذب وأنه متأثر بالهدية التي أعطاها له خالد فقال له زايد : « منك من الجوخة » يعني أنك تتكلم بلسان الهدية .

ولقد أثرت تلك العبارة بعبد الله بن علي بن شيبان فاقسم لزايد بأنه سيقوم بقتل الشيخ خالد بنفسه .

فقام الشيخ زايد بتجهيز حملة توجه بها نحو الشارقة فخرج له خالد والتقى به عند مشارف المدينة وحدث الاشتباك .

كان ابن شيبان يركب الى جانب زايد في المعركـة عندما شـاهد الاثنان خالـدا وسط رجاله فاندفعا نحوه ، فلما عرفهم خالد صوب بندقيته نحو ابن شيبان وأطلـق النار عليه فقتله في الحال ، ثم سدد بندقيته ثانية نحو الشيخ زايد ، ولكن الاخير اغار عليه وهو على ظهر حصانه وبيده سيفه المشهور باسم (الغمامة) ، فأطلق خالد النار عليه من بندقيته فأصابت الطلقة حصان زايد فقتلته ، وقبل أن يتمكن خالد من تسديد طلقة ثانية نحو زايد ، كان زايد قد انقض عليه وأهوى بسيفـه عليه فأصابه بجـرح بليغاضطره الى التراجع الى الخلف وهو مضرج بالدماء فظن زايد بان خالدا قد مات ، ولما كان الانهاك والتعب قد أصاب الطرفين فان كلا القائدين أصدر أوامره بالعودة الى امارته ٠ وقد بقى خالد طريح الفراش لعدة أشهر متأثرا باصابته الى أن لفظ أنفاسه الاخيرة في شهر سبتمبر من هذا العام ٠ وسميت هذه الواقعـة (بواقعة الطرفـة) أو (أم الطرفة) ٠

وفي رواية اخرى أن سبب حملة زايد ضد خالد ، أنها كانت بتحريض من ابراهيم أخو خالد بسبب عزله من امارة رأس الخيمة ٠

وعلى كل حال فقد وقع المصاب فاجتمع مجلس العائلة القاسمية الحاكمة وانتخبوا أخاه ابراهيم بن سلطان بن صقر القاسمي حاكما عليهم ٠

قام الحـاكم القاسمي الجديد باتخـاذ الشارقـة مقرا له وسلم ابن أخيه حميـد ابن عبد الله بن سلطان منصب حاكم ووالي امارة رأس الخيمة ٠

وفي أبوظبي استلم الشيخ زايد انذارا من المقدم بيلي يطلب اليه تبريرا لمشاركته أهل البحرين في الهجوم على قطر ، وطلب اليه رد الغنائم التي استولى عليها من قطر الى أصحابها ، واذا لم يفعل فانه سيحاصر أبوظبي ٠ ولكن الشيخ زايدرد على الانذار البريطاني ردا قويا ، ولما لم يكن لدى المقدم بيلي سفن حربية فان حكومة الهند حذرت بيلي من الحركة الى حين وصول قوة عسكرية كافية اليه ٠

وفي تلك الاثناء قام أهل قطر بهجوم عنيف على البحرين انتقامـا منهم ولأجـل اطلاق سراح الزعيم الشيخ جاسم بن محمد بن ثاني وقد شارك في الهجوم الشيخ الكبير

محمد بن ثاني بنفسه وعرفت هذه الواقعة بواقعة (دامسة) .

وتذكر المصادر انها كانت معركة حامية جرت على سواحل البحرين احمر لها وجه البحر لكثرة الدماء وان القتلى فيها كانوا ألف رجل .

أثارت تلك الاخبار فزع المقدم بيلي الذي كان يتلهف لايقاف تلك الحروب خوفا على ملاحته التجارية ، ونفوذه في المنطقة . وفي شهر أغسطس/آب من هذا العام وصلت الى بوشهر ثلاث مدمرات بريطانية هي (فيجلاند) و (هيوز) و(ساند) فاسرع بها بيلي الى السواحل العربية واتجه أولا الى البحرين ، ووقف في منطقة (ابي ماهر) حيث يقوم قصر الحاكم محمد بن خليفة فلاحظ بيلي أن هناك علمين مرفوعين على سواري القصر هما علما تركيا وايران فامر بيلي مدفعية السفن بتوجيه نيرانها نحو القصر فدكه دكا ، ثم وجهت نيرانها نحو الاسطول البحراني الذي بوغت بالهجوم البريطاني فتحطم شر تحطيم . أما الحاكم الشيخ محمد فقد اضطر الى ان يهرب من البلاد ويلجأ الى الكويت ، ونزل بيلي الى أرض البحرين وطلب الاجتماع بالشيخ علي بن خليفة أخو الحاكم واخبره بأن حكم أخيه محمد يعتبر ساقطا وانه هو الحاكم وان عليه أن يوقع معاهدة استهلها بيلي بالعبارة التالية .

« باعتبار أن محمد بن خليفة فاقدا لصفته الشرعية كحاكم في البلاد فان أخاه عليا يعتبر حاكما للبلاد » .

ووافق علي على تسليم كافة سفنه الحربية الى السلطات البريطانية كما التزم بدفع ٢٥ الف روبية نقدا الى المقدم بيلي ودفع ٧٥ ألف روبية على ثلاثة اقساط سنوية وأن يعين وكيلا عنه في بوشهر للتفاهم مع المقيم البريطاني بهدف المحافظة على السلم في البحر .

وعندما انتهى بيلي من ذلك توجه نحو قطر ، وفي أوائل شهر سبتمبر أيلول وصل الى مدينة الوكرة حيث اجتمع بكافة مشايخ وأعيان قطر للتفاوض والمناقشة وفي يوم ٩/١٢ تم التوقيع على معاهدة بين المقدم بيلي وبين الزعيم القطري الشيخ محمد بن ثاني ، اعترف بيلي باستقلال قطر عن البحرين بزعامة محمد بن ثاني

وقد دخلت قطر عضوا في كل المعاهدات والمهادنات البحرية ، كما اشترطت المعاهدة أن يقيم آل ثاني بسلام في مدينة الدوحة ، وأن يقيموا علاقات طيبة مع حاكم البحرين الجديد الشيخ علي ، كما يجب عليهم دفع الخراج السنوي الذي كان يدفعه الامير البحراني السابق باسم قطر الى الدولة السعودية . وهكذا ظهرت قطر كامارة مستقلة يحكمها آل ثاني الى الوجود .

ثم توجه بيلي بعدها الى أبوظبي حيث وافق الشيخ زايد على رد غنائم الحرب كما وافق الشيخ زايد على دفع ٢٥ ألف روبية غرامة على أن يدفع ٩ آلاف منها فورا والباقي على قسطين ، كما تعهد بان يسلم الى الحاج عبد الرحمن الوكيل البريطاني في الشارقة كل السفن التي استولى عليها من قطر .

وفي دولة عمان كانت هناك ثورة يقودها عزان بن قيس ضد السلطان سالم ابن ثويني ، واجتمع حول عزان الحزب الهنائي برمته ومعه رجال الدين ، بينما انضم الى سالم الحزب الغافري المسنود بالقوات السعودية . وفي أواخر هذا العام قرر عزان أن ينهي السلطة المزدوجة في البلاد ، فشن هجوما نهائيا على العاصمة مسقط فسقطت بيده .

وفي تلك الاثناء وصل المقيم بيلي الى مسقط وحاول التدخل بالاستيلاء على سفن عزان ولكنه وجد أن كفة عزان راجحة . وفي يوم ٩/أكتوبر تنازل سالم بن ثويني عن العرش وترك البلاد . وهكذا آل الحكم في عمان الى عزان بن قيس بن عزان بن قيس الاول ابن الامام المؤسس أحمد بن سعيد .

وفي امارة عجمان حدث أمر فظيع اذ تروي لنا مخطوطة الشامسي انه بينما كان موكب حاكم الامارة الشيخ حميد بن راشد النعيمي مارا بسوق مدينة الشارقة اذ التقى بموكب حاكم الحمرية الشيخ عبد الله بن سيف الشامسي . ولا ندري ماذا حدث بالضبط سوى أن صداما مسلحا وقع بين الموكبين واشتعل سوق المدينة وأزقتها باصوات الطلقات النارية ومعارك بالسلاح الابيض فساد الذعر في المدينة وهرب الناس

الى بيوتهم وكانت حصيلة المصادمة المسلحة ماساة دامية اذ قتل الزعيمان في مكان واحد ويقال ان كلا منهما قتل الآخر .

فكف بقية المتقاتلين عن الصراع ونقلوا جثث زعمائهم كل الى مدينته ليوارى التراب هناك .

وفي امارة عجمان اجتمع أعيان النعيم من آل بوخريبان لاختيار خلف للزعيم الراحل ، وقد خلف رحمه الله ولدين هما راشد وعبد العزيز ، فتم اختيار الولد الاكبر راشد الذي كانت أمه قاسمية فصارت له المشيخة .

أما في الحمرية فقد اجتمع أعيان الدراوشة من الشوامس من النعيم وتم اختيار الشيخ سيف بن عبد الرحمن بن سيف بن عبد الله بن رحمة بن سلامة الدرويشي الشامسي حاكما على البلدة .

• انظر :

مقابلة شخصية مع الشيخ محمد بن احمد بن الشيخ حسن الخزرجي
مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي
لوريمر : نفس المصدر ـ ولكن لوريمر يذكر ان الشيخ حميد بن راشد قد انتقل الى رحمة الله عام ١٨٧٣م الموافق لعام ١٢٩٠هـ . ولا يعطينا تفاصيل أكثر وعن لوريمر نقل خطا كل من كتب عن الامارة.
السالمي : تحفة الاعيان ـ ص ١٩٣ الى ١٩٨
أمل الزياني : نفس المصدر ـ ٧٦ ـ ٧٧
المنصور : نفس المصدر ـ ص ٤٦
محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر ـ ص ٩٢ ـ ٩٧ ـ ١١٠
البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ج٢ ـ ٥١١ ـ ٥٢١ ـ ٥٢٢ ـ ٥٢٣

احداث العام ١٢٨٦ الهجري
الموافق للعام ١٨٦٩ الميلادي

حدث في الامارات القاسمية ما كان متوقعا حدوثه وهو اعتراض الاخ سالم ابن سلطان بن صقر القاسمي على مشيخة وحكم أخيه ابراهيم ، فعندما أعطيت الزعامة الى ابراهيم ثار الاخ سالم وأعلن أن سلطة ابراهيم غير شرعية واستطاع ان يقتحم قصر الحكم وأن يجبر ابراهيم على تركه ويعلن اسقاطه عن الحكم ، وأنه هو الحاكم الشرعي.

وقد ساد الاضطراب الشارقة بينما بعث ابراهيم برسالة مستعجلة الى القائد السعودي تركي بن أحمد السديري يخبره بالموضوع ويطلب اليه القدوم الى الشارقة لحسم النزاع .

وقد تقرر عقد اجتماع عام في مدينة الشارقة تحضره الاطراف المتنازعة على أن يجري استفتاء عام ، كما تقرر أن يكون الاستفتاء باشراف تركي السديري ، كما حضر الاجتماع الشيخ حميد بن عبد الله بن سلطان القاسمي والي رأس الخيمة .

ثم لم يلبث أن وصل موكب القائد السعودي تركي بن أحمد السديري ونصب معسكره خارج الشارقة ليشرف على الاستفتاء .

ويبدو أن مجموعة من قبيلة العبادلة كانت تعارض زعامة سالم وتناصبه العداء فأوغرت صدر السديري ضد سالم .

وفي اليوم التالي وقبل المباشرة بالاستفتاء أقام الوجيه الشارقي (ابن درويش) مأدبة غداء دعا اليها السديري ، وقد رأى الشيخ سالم بن سلطان أن يقوم بزيارة السديري للسلام عليه ، وعندما دخل عليه قام السديري باصدار اوامره بالقاء القبض على الشيخ سالم وايداعه السجن .

وعندما انتشر نبأ سجن الشيخ سالم حدث هيجان عظيم في المدينة ، اذ اندفع أحمد بن سلطان أخو الشيخ سالم وهاجم السجن الذي اعتقل فيه أخـوه ، ثم أرسـل زعماء القواسم بطلب النجدة من امارة عجمان ، فقام الحـاكم الشيخ راشد بن حميـد ابن راشد النعيمي بتجهيز حملة قوية أودع قيادتها الى فارس من أشجع فرسان النعيم هو الشيخ راشد بن عبد العزيز • وراشد هـذا هو ابن الشيخ عبد العزيز بن راشـد النعيمي الذي حكم الامارة من عام ١٨٤١م وقتل في معركة (الغناطل) عام ١٨٤٨م

وصل راشد بن عبد العزيز النعيمي الى الشارقة وكانت أصوات الطلقات النارية تلعلع في المدينة وقد تمكنت قوات الشيخ أحمد من اقتحام السجن واخراج الشيخ سالم ابن سلطـــان •

ثم قام راشد بن عبد العزيز بشن غارة على معسكر تركي السديري واشتبكت قواته بالقوات السعودية ، وتمكن راشد من الوصول الى المكان الذي يوجد فيه تركـي السديري نفسه ومن شباك الغرفة سدد راشد بندقيته نحو تركي وأطلق عليه النـار فقتله في الحال ، وفي رواية أخرى أن تركي أصيب بذراعه وقد تم نقله الى دار السـيد (حسن بن عبد الله المدفـع) حيث بقى يعـالج سكرات المـوت لمدة يومين ثم انتقل الى رحمة الله •

ثم قام النعيم بذبح أكثر من سبعين من جنود تركي ، كما أن جثة تركي سحبت من مقرها وألقيت على قارعة الطريق •

وقد قيل في تفسير مقتل تركي بيد حلفائه النعيم والقواسم أنه كان بسبب سوء تصرفه الشخصي وغطرسته وتعاليه على أصدقائه وحلفائه ، ويقول البروفيسور كيلي : لقد عانى نعيم البريمي كثيرا من اضطهاد السديري ، وأنهم عنـدما قتلوا السديـري كتبوا الى حاكم عمان عزان بن قيس لاحتلال البريمي فاحتلها •

وعلى كل حال فان نتائج العملية كليا كانت جيدة فقد وافق الاخوان المتنازعان ابراهيم وسالم على المصالحة واجتمعا سويا وقررا وقف النزاع بينهما حقنا للدماء ،

بل ان كلا منهما تنازل للآخر عن حقه في الزعامة . ووافقا أخيرا على أن تكون الزعامة لسالم على أن يكون ابراهيم معاونا له .

فاطمئنت النفوس وهدأت الخواطر ، ولكن ليس لوقت طويل ذلك أن والي راس الخيمة الشيخ حميد بن عبد الله الذي كان موجودا في مؤتمر الشارقة انتهز فرصة الفوضى والقتال وعدم الاستقرار ، فعندما عاد الى رأس الخيمة أعلن نفسه حاكما مستقلا استقلالا تاما عن الامارة القاسمية المتحدة وانه لن يخضع لحكم عمه سالم أو ابراهيم

وهكذا عادت الكآبة الى النفوس وعادت أجواء الحرب الى المنطقة وفي شهر مايو/ الخامس من هذا العام قرر الاخوان سالم وابراهيم تاديب ابن أخيهم واعادة رأس الخيمة الى الحظيرة القاسمية . فجهزا جيشا قوامه ألف وخمسمائة مقاتل على ان يتم شحنهم على ٣٢ سفينة .

أما حاكم رأس الخيمة المنشق فلقد أسرع بطلب النجدة من حاكم أم القيوين ، ولعله كان متعاونا معه منذ البداية ، فوافق حاكم أم القيوين وأرسل خمسمائة مقاتل الى رأس الخيمة .

وفي يوم ١٨٦٩/٥/١٢ وصلت طلائع قوة الشارقة الى رأس الخيمة حيث نزلت بعض القوات على الشاطىء ، ولكن الشيخ حميد بن عبد الله كان قد رصد الساحل رصدا جيدا فما ان عرف بمكان الانزال حتى كانت قواته البرية والبحرية تطبق على الغزاة فانسحبت قوات الشارقة ومعها الشيخان سالم وابراهيم الى الجزيرة الحمراء وهناك دارت معركة عنيفة بين الطرفين .

فهرع المقدم بيلي على متن المدمرة (هيوز) ، وقبل أن يصل الى راس الخيمة قابله قارب قاسمي يحمل رسالة من الشيخ سالم يخبره فيها بان هدف هجومه على رأس الخيمة هو سحق انفصالها وتمكين أخيه ابراهيم من استعادة السيطرة عليها .

وعندما وصل بيلي الى مشارف الجزيرة الحمراء أرسل الى الاطراف المتقاتلة يطلب اليهم الكف عن القتال والمباشرة بالمفاوضات ، وارسل تهديدا الى سالم وابراهيم بانه سيقطع خطوط مواصلاتهم وامداداتهم . وفي يوم ٥/٢٣ انسحبت قوات الشارقة ثم تبعتها قوات أم القيوين وقبل غروب شمس ذلك اليوم اشرف بيلي على رحيل الشيخين سالم وابراهيم .

وهكذا انفصلت امارة رأس الخيمة عن الشارقة للمرة الثانية خلال عامين .

وفي يوم ٥/٢٣ انسحبت قوات الشارقة ، ثم تبعتها قوات أم القيوين وقبل غروب شمس ذلك اليوم أشرف بيلي على رحيل الشيخين سالم الابراهيم . وهكذا انفصلت امارة رأس الخيمة عن الشارقة للمرة الثانية خلال عامين .

في أبوظبي ظهرت مشكلة خطيرة جدا سيكون لها تأثير كبير على أمن المنطقة واستقرارها .

ذلك أن زعيم قبيلة القبيسات الشيخ بطي بن خادم بن نهيمان انفصل بقبيلته وخرج عن طاعة حكومة أبوظبي ، وتوجه الى العديد واحتلها وسكنها مع عشيرته .

لقد أراد بطي أن يفعل ما فعله والده خادم بن نهيمان على عهد الشيخ خليفة ابن شخبوط . ومن المؤكد أن بطي كان قد أجرى اتصالات مع الامارة الحديثة قطر وزعامتها الجديدة الممثلة بالشيخ جاسم بن محمد بن ثاني ، وهو الذي لا يزال يطلب الثأر من الشيخ زايد لهجومه على مدينة الدوحة وتدميرها .

وبالفعل فما أن وصل بطي بن خادم الى العديد حتى طلب الحماية من قطر وكتب الى المقدم بيلي أن يعتبر العديد امارة مستقلة ترفع علم الامارات المتصالحة وأن حدودها تمتد من قطر شمالا الى جزيرة صير بني ياس على أن تكون جزيرة دلما وما يحيط بها من الجزر تابعة لها .

أما الشيخ زايد فلقد استشاط غضبا لما فعله زعيم القبيسات وقبل أن يحرك جيشه لضرب العديد ومن فيها ، كتب الى المقدم بيلي شارحا له ظروف انفصال القبيسات وموقع العديد ومشيرا الى ان افساح المجال لبطي بن خادم وتركه بدون عقاب سيجعل من العديد ماوى للصوص وقراصنة البحر .

وفي المقيمية البريطانية في بوشهر قام الكابتن (النقيب) سمث بدراسة قضية العديد فرفع تقريرا جاء فيه : (ان العديد تابعة أصلا لابوظبي وليست لقطر ، وانها اذا ما استقلت عنأبوظبي فستكون منطقة خارجة عن القانون وموطنا للقراصنة) .

وبقى الموقف بين الشيخ زايد والمنشق بطي معلقا الى نهاية هذا العام فيما كان الشيخ بطي قد وطد علاقاته أكثر مع حاكم قطر .

وفي دولة عمان فقد قام السلطان عزان بن قيس المسنود من قبل الحزب الهنائي ورجال الدين بمصادرة كافة الاموال المنقولة وغير المنقولة لجده الامام الاول أحمد ابن سعيد وكافة أولاده وأحفاده من بعده نساءا ورجالا وأودعها كلها بيت مال المسلمين، وقد بارك هذه الفعلة قاضي القضاة سعيد بن خلفان بن أحمد الخليلي وكذلك صالح ابن علي الحارثي الزعيم الهنائي .

ثم قام السلطان الجديد باستبدال العلم العماني الاحمر بعلم أبيض .

وقد أثارت أفعال السلطان الجديد السيد تركي بن سعيد أخو ثويني الهارب والموجود في بومباي في الهند .

ثم قرر السلطان عزان أن ينهي الوجود السعودي في البريمي خاصة بعد أن ورد اليه نبأ مقتل تركي السديري في الشارقة .

ومما شجعه على ذلك أكثر هو اتفاقه مع الزعيم الشامسي الشيخ محمد بن علي ابن حمود بن سرور الشامسي زعيم الشوامس في البريمي الذي ذكره المطوع باسم (باني المجد) على العمل سويا لاخراج القوة السعودية من هناك .

كما أنه استلم رسالة من الشيخ زايد بن خليفة حاكم ابوظبي يعلـن استعداده لشن هجوم على حامية البريمي السعودية والقضاء عليها .

وقبل أن يقوم السلطان عزان باتخاذ قراره النهائي استشار قاضي القضاة الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي في الامر فبعث له القاضي برسالة مطولة يحثه فيها على قتـال السعوديين نقتطف منها ما يلي :

« تشمر وقم على بركات الله تعالى بجنود المسلمين قبل وقوع الخلل في البريمي فاذا وصل ابن سعود قبلك فسوف تنكشف داهية لا يمكن تداركها فلا تأخذك في الله لومة لائم ولا قول قائل وعليك استبقاء عضد لك مثل زائد (يقصد الشيخ زايد) فهو على ما تظاهرت منه الاخبار عن أنه قاطع بخصومته ابن سعود وكل هذا لاجلك انت فهو يستحق الاحترام ، ومثله محمد بن علي (يقصد زعيم الشوامس من النعيم) » .

والخطاب طويل وكله حث وموعظة على حـرب السعوديـين مما ألهب حماس السلطان عزان فامر باجراء نفير عام في البلاد ، وبينما كان التحشد قائما على قدم وساق وصل الى بلاطه الامير السعودي سعود بن فيصل أخو الحاكم النجدي عبد الله بن فيصل وطلب اللجوء السياسي عنده فمنحه اياه .

وفي أبوظبي حرك أمير بني ياس وحداته المسلحة ومقاتليه الى مناطق تجمعهم في مدينة العين فقطع خطوط مواصلات القـوة السعودية وطوقهـا من ناحية الشمـال تطويقا تاما .

ويبدو أن معلومات قد وصلت الى السلطان عزان بأن الامير السعودي قد يرسل نجدة الى حامية البريمي . ولذا فان الوحدات العمانية والظبيانية شنت هجوما كاسحا في أوائل شهر تموز على كافة المواقـع العسكـرية السعودية الموجـودة في البريـمي وحاصرتها ، واستمر الحصار والقتال خمسة أيام لم تبق فيها مدفعية الجيش العماني أثرا للتحصينات السعودية في المدينة ، فاستسلمت الحامية السعودية بشرط أن يسمح

لها بترك البلاد ، فسمح لهم عزان بذلك فغادر الجند السعودي تلك القاعدة التي احتلوها منذ عام ١٨٠٠م تقريبا ٠

وقد أثار الانتصار الذي حققه عزان على السعودية مشاعر بني غافر فتقدم منهم برغش بن حميد الغافري وقدم الولاء والطاعة ، ثم قام السلطان بهجوم على قلاع بني علي أحلاف السعودية في منطقة الجعلان في عمان وهدمها بالديناميت ٠

وقبل أن يعود الى مسقط اجتمع بالشيخ زايد واتفق الاثنان على معاهدة دفاعية مشتركة ضد السعوديين ومن يواليهم من حكام الساحل كما تعهد عزان بدفع معونات مالية ومساعدات الى أبوظبي ٠

---

* انظر :

مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي ـ يذكر ان مقتل تركي حدث عام ١٢٩١هـ٠ وان النزاع كان بين الشيخ سالم والشيخ حميد بن عبد الله ٠

مقابلة شخصية مع الشيخ محمد بن احمد بن الشيخ حسن الخزرجي ٠

السالمي : نهضة الاعيان ـ ص ٣٩

السالمي : تحفة الاعيان ـ ص ٢١٤ الى ٢٢٠

المنصور : نفس المصدر ـ ص ١٦٨ ـ ١٩٠

البروفسور كيلي : الحدود الشرقية ـ ص ١٣٦ ـ ١٤٢ ـ ٣٩٦

لوريمر : نفس المصدر السابق ـ ص ١١٠٤ ـ ١١٠٦ ـ ١١٠٩ ـ ١١٥٠ ـ ١١٦٥ ـ ١١٨٢

أحداث العام ١٢٨٧ الهجري
الموافق للعام ١٨٧٠ الميلادي

أدى انفصال راس الخيمة عن الشارقة في العام الماضي الى هزة كبيرة تعرض لها الكيان القاسمي في المنطقة ولكي يعيد الشيخ سالم بن سلطان القاسمي حاكم الشارقة الهيبة الى سلطته في الشارقة فانه قرر أن يستعيد الفجيرة التي أعلنت انفصالها عن القواسم بعد وفاة الزعيم الكبير .

وعندما تقدم الجيش القاسمي نحو الفجيرة أيقن الشيخ حمد بن عبد الله الشرقي بأنه لن يقدر على ايقافه فاسرع بطلب الصلح مع الشارقة .

أما في سلطنة عمان فان السلطان عزان الذي كان يعاني من مشكلة مستعصية هذا العام وهي ثورة تركي بن سعيد المتحالف مع الغافرية ، أراد أن يشغل الجبهة القاسمية ـ الغافرية فاخذ يحث زعيم الفجيرة على الثورة ، فهاجم الشرقيون من اهالي الفجيرة بمساعدة الشحيين من اهالي بلدة دبا البيعة هاجموا بلدة دبا الحصن التابعة للقواسم ، فأعاد الشيخ سالم الكتيبة التي أرسلها الى الفجيرة وقوامها (٨٠٠) مقاتل وأرسلها بحرا واحتلت دبا الغرفة التي هي مسكن الشرقيين من أهالي الفجيرة وقتلوا ستة وثلاثين شخصا منها وأسروا ثلاثين آخرين ، وهكذا تم القضاء على ثورة الفجيرة .

أما على الجبهة العمانية ـ الظبيانية المتحالفة فقدكان الموقف سيئا للغاية ، ذلك أن الامير السعودي عبد الله بن فيصل بن تركي حشد جيشا قوامه خمسة آلاف مقاتل في الاحساء أراد به اعادة احتلال البريمي وفرض النفوذ السعودي في المنطقة .

ويقول تقرير أرسلته المقيمية البريطانية في بوشهر الى حكومة الهند ، بانه من المحتمل أن يجري نقل القوة بحرا لتفادي الاصطدام بقوات بني ياس في أبوظبي ، كما أنه من المحتمل أن تنزل القوة في منطقة بين أبوظبي والشارقة .

ولكن القوة التي قادها عبد الله بنفسه سارت برا متجهة نحو امارة أبوظبي ، بينما كان الشيخ زايد أمير بني ياس قد ملأ البر عيونا وأرصادا لرصد تقدمها ، ورابط هو في مدينة العين وقد وضع كافة قواته تحت الانذار لمراقبة الموقف .

وفي عمان فان الثائر تركي بن سعيد ترك بومباي ووصل الى دبي واختفى هناك لمدة ثلاثة أشهر ، قام خلالها باجراء اتصالات مكثفة مع الكتلة الغافرية لغرض الثورة ضد السلطان عزان المسنود بالكتلة الهنائية ، فساندہ فورا الزعيم الغافري برغش ابن حميد الغافري المقيم في حصن العينين وكذلك الشيخ راشد بن حميد النعيمي حاكم عجمان ، وفي رواية أخرى أن زعيم الشوامس محمد بن علي نقض اتفاقه مع السلطان عزان واستقبل تركي بن سعيد واتفق معه ، ثم اتفقت معه قبائل بني علي والجنبة والدروع وآل وهيبة ، فقامت الثورة .

اشتعلت عمان من أدناها الى أقصاها بلهيب الثورة ، فسارع السلطان عزان الى عقد اجتماع بزعيم بني ياس في بلدة البريمي حيث جرى تنسيق الموقف هناك ، وتم الاتفاق على أن يقاتل الشيخ زايد في الجبهة العمانية الشمالية بينما يقاتل عزان في الجبهات الاخرى .

وعندما علم الشيخ زايد بان تركي بن سعيد موجود عند نعيم البريمي ، أصدر أوامره باكتساح المنطقة فتقدمت وحدات مقاتلي ابوظبي وباشرت باكتساح منطقة البريمي من القوات الغافرية والنعيمية في نفس الوقت الذي كان فيه القتال قائما على أشده في الجبهات الاخرى بين عزان وتركي .

ويبدو أن عزان كان في موقف سيء لانه فقد الكثير من قواته ومعداته ، علاوة على أن عناصر كثيرة من الكتلة الهنائية هربت من عنده والتحقت بتركي وساء الموقف أكثر عندما وصلت حشود الجيش السعودي بقيادة الامير عبد الله نفسه ورابطت في الظفرة في أبوظبي ، فاضطر الشيخ زايد الى ان يسحب الجزء الاكبر من قواته من جبهة البريمي ويتوجه الى الظفرة مما أدى الى سقوط البريمي بيد النعيم .

وكانت خاتمة المطاف أن انقسم جيش الامام عزان بن قيس الذي رفع رايته الرسمية البيضاء الى فيلقين : فيلق بقيادة القاضي الخليلي وكان يقاتل في مسقط . وفيلق بقيادة عزان نفسه كان يقاتل وجها لوجه أمام تركي الذي رفعت وحداته العلم العماني الاصلي الاحمر اللون .

وفي ليلة الثامن والعشرين من ذي القعدة دارت المعركة الاخيرة الضروس بين عزان المتحصن في أسوار مدينة مطرح وبين تركي المهاجم من الخارج . وفي ظلمة ذلك الليل وعندما كان عزان يدير المعركة بنفسه وهو يقاتل من أعلى السور ، أصابته طلقة نارية أودت بحياته .

وقيل أن الطلقة أطلقت عليه من أعوانه داخل السور فكان مصرعه نهاية لتلك المعارك والحروب ، ودخل تركي الى المدينة وتركت جثة عزان معروضة على الجماهير لثلاثة أيام .

ثم أسرع تركي الى مسقط فوجد أن الشيخ الخليلي ومعه ابراهيم بن قيس أخو السلطان لا يزالان يقاتلان هناك ، فارسل من يخبرهما بمصرع عزان فانهارت معنوياتهما وهرب ابراهيم . أما الشيخ الخليلي فانه استسلم وطلب أن يسلم نفسه الى القنصل البريطاني في مسقط فوافق القنصل على ذلك ، وما أن وضع القنصل يده بيد الخليلي حتى سلمه الى قوات تركي التي نفذت فيه حكم الاعدام .

وهكذا سقط السلطان عزان بن قيس بن عزان بن قيس ابن الامام المؤسس أحمد ابن سعيد وتولى بدله السلطان تركي بن سعيد بن سلطان ابن الامام المؤسس أحمد بن سعيد .

---

* انظر :

السالمي : تحفة الاعيان ــ ص ٢٢٢ الى ٢٢٧
البروفسور كيلي : الحدود الشرقية ــ ص ١٣٨ و ٣٧١
البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ــ ص ٥٥٥ و ٥٥٦ و ٥٦٣ و ٥٦٤

أحداث العام ١٢٨٨ الهجري
الموافق للعام ١٨٧١ الميلادي

وعندما رأى الشيخ زايد ما حصل في عمان من اضطرابات وخلافات قرر ان ينصرف الى معالجة مشاكله الداخلية ومن اهمها انفصال القبيسات في خور العديد والمساعدات التي يتلقونها من الشيخ جاسم بن محمد بن ثاني حاكم قطر الجديد .

ولكي يعطي الشيخ زايد مطالبته باعادة العديد الى حظيرة أبوظبي صفة قانونية ولكي يدرأ شر تدخل المقدم بيلي بحجة المحافظة على أمن الخليج ، فانه كرر الكتابة اليه مذكرا اياه أن انفصال العديد عن أبوظبي يعتبر أمرا غير قانوني وأن العديد ستصبح ملجأ لقراصنة البحر ومغامريه وانه سيقوم بارسال قوة عسكرية لضرب بطي بن خادم ، كما انه لن يستطيع السكوت عليه أكثر مما سكت .

فقرر المقدم بيلي ارسال مساعده النقيب سمث الى العديد لبحث الموقف على طبيعته . وفي أوائل شهر مارس من هذا العام وصل سمث الى العديد وقابل بطي ابن خادم وأجرى معه محادثات ثم كتب الى المقدم بيلي قائلا : « ان العديد بلا شك هي جزء لا يتجزأ من أبوظبي ، ولقد أخبرت بطي بن خادم بانه اذا اراد العيش بسلام في العديد فانه يجب عليه أخذ موافقة الشيخ زايد » .

ولقد أوشكت مهمة النقيب سمث ان تنجح لولا أن جيشا تركيا كاملا نزل في رأس تنورة على الساحل السعودي فخلط الاوراق كلها وقلب موازين القوى في المنطقة، وقد كان ذلك الجيش قادما من بغداد بأمر من واليها مدحت باشا .

وكما حدث سابقا حين جاء جيش تركي من مصر بأمر من محمد علي باشا فقلب المفاهيم السياسية وموازينها في المنطقة ، فان الجيش التركي الذي انطلق هذه المرة من العراق بأمر مدحت باشا له نفس التأثير ومن ذلك ان المنشق الظبياني بطي بن خادم ابن نهيمان القبيسي رفع علما تركيا فوق قصره وطرد النقيب سمث واعلن تبعيته لامارة قطر التي تتبع السلطنة العثمانية في بغداد .

فما هي هذه الحملة التركية المفاجئة .. وما هي اهدافها .. ؟

ان سببها المباشر هو تصاعد النفوذ البريطاني في المنطقة ، فقد كان مدحت باشا والي بغداد يرى أن الانجليز خطوا خطوات في منتهى الخطورة في الخليج وانهم سيتجهون نحو الكويت وجنوب العراق ، لذلك فقد كان الهدف الاول من حملته ايقاف المد البريطاني القادم من الخليج العربي وتدخلات البريطانيين السافرة هناك .

ففي البحرين حدثت حوادث أدت الى احكام السيطرة البريطانية عليها ، ذلك أن الشيخ محمد بن خليفة الذي أسقطه المقدم بيلي بمدفعية بوارجه فهرب الى الكويت كان قد تمكن من العودة الى البحرين وشن هجوما على قوات أخيه علي بن خليفة فانيزمت قوات علي أمامه ، ووقع علي أسيرا بيد أخيه محمد الذي قطع عنقه .

وهكذا عاد محمد بن خليفة الى سدة الحكم مرة ثانية في البحرين . ولكنه لم يلبث أن قامت ثورة ضده قادها أولاد عمه وتمكنوا من اسقاطه والقاء القبض عليه وزجه في السجن . واعتلى عرش الامارة ابن عمه محمد بن عبد الله .

الا أن هذا لم يصمد طويلا أمام ثورة قادها أولاد الاخوين محمد بن خليفة (المسجون) وعلي بن خليفة (الذي أعدم) فلما فلت الزمام واضطربت الاحوال في البحرين ، عاد المقدم بيلي اليها ومعه قوة عسكرية بريطانية وقامت سفنه الحربية بقصف المنامة والمحرق بينما نزلت قوة من المشاة البريطانيين الى الساحل وتوجهت نحو قصر الحاكم محمد بن عبد الله ووضعته تحت الحراسة ، ثم أجبرته على التنازل عن الحكم الى الشيخ عيسى بن علي بن خليفة ، ثم قام الانجليز بوضع محمد بن عبد الله مع الشيخ محمد بن خليفة في مركب ونفوهما الى الهند .

فقامت في البحرين مشيخة وامارة الشيخ عيسى بن علي بن خليفة ، وظل هذا الشيخ يحكم البحرين لمدة نصف قرن تقريبا .

وفي السعودية كان القتال محتدما بين الامير الحاكم عبد الله بن فيصل بن تركي واخيه سعود بن فيصل ، فعندما يئس سعود بن فيصل من معاونة دولة عمان له اثر سقوط عزان بن قيس ، لجا الى البحرين عند الشيخ عيسى بن علي الذي آواه وسمح له أن يقوم بنشاطاته السياسية والعسكرية من البحرين ضد أخيه عبد الله .

وفي اعتقادي أن سعودا قابل المقدم بيلي أو أحد مساعديه وشرح لهم ظروف ثورته وأقنعهم بمساعدته ، ويبدو أن بيلي اقتنع بالامر حيث أنه في بعض مراسلاته مع الحكومة البريطانية قال ان سعودا خير للسياسة البريطانية من اخيه عبد الله .

ولقد استطاع سعود أن يكمل تحشد أنصاره في البحرين فهاجم ساحل القطيف والاحساء ثم التقى بقوات أخيه عبد الله في معركة فاصلة انهزمت فيها قوات عبد الله ودخل سعود الى الرياض فاتحا وأعلن سقوط امارة أخيه وتوليه السلطة .

أما عبد الله فلقد هرب الى جهة مجهولة ثم ظهر في الاحساء وراح يكتب من هناك الى والي بغداد مدحت باشا يعلمه أن سعودا متعاون مع الانجليز ، لذلك فانه يطلب النجدة من تركيا حماية للاسلام والمسلمين .

كما كتب الى نقيب أشراف البصرة والى الشيخ ناصر السعدون زعيم قبائل المنتفك والرجل القوي في جنوب العراق يطلب منهم النجدة والمعونة .

ولما كان مدحت باشا قد اتبع سياسة تهدف الى انشاء أسطول عثماني قوي في الخليج وانشاء خط بواخر مدنية أيضا يعمل بين البصرة والسويس والاستانة فانه كان يرى أن يحكم قبضته على الدول والامارات الخليجية التي لم ترتبط بأحلاف مع الانجليز حتى الآن .

ولما اقتنع بوجهة نظر عبد الله بأن سعودا سيضيع نجدا ، وسيلقي بها بيد الاجانب قرر أن يغزو السعودية وبقية امارات الخليج ، فكتب الى شيخ الكويت يطلب

منه المساهمة في الحملة ، فوافق الشيخ على ذلك وحشد قواته بسرعة وامر أسطوله الشراعي بالانضمام الى الحملة ادراكا منه أن الانجليز خطر يهدد مستقبل الاسلام ومناطق الخليج .

وفي الاول من شهر ابريل ـ نيسان كانت الحملة قد تحشدت في البصرة وتكونت من أربعة آلاف جندي نظامي مع بطارية مدفعية واحدة مكونة من تسعة مدافع صحراء قوية ، الى جانب القوات غير النظامية من عشائر المنتفك وغيرها من قبائل جنوب العراق بلغ تعدادها (١٥٠٠) مقاتل من الفرسان والهجانة .

وكان مدحت باشا قد وزع منشورات تبين أن هدف الحملة هو انقاذ نجد وتوابعها من (الخارج على الاسلام وعلى طاعة خليفة المسلمين) سعود بن فيصل واعادة الحكم الى (قائمقام) نجد الامير عبد الله بن فيصل .

غادرت الحملة ميناء البصرة يوم ١٨٧١/٤/٢١ ، وتم الانزال في راس تنورة وباشرت الحملة تقدمها البري في الاحساء والقطيف فسقطت كلها بيدها في أوائل شهر حزيران يونيو ، وعلى الرغم من صرخات الامير سعود بطلب النجدة من المقدم بيلي ، الا أن الاخير لم يحرك ساكنا وكان جوابه هو أنه يهتم بأمن مياه الخليج فقط ، وأنه سيقاوم التقدم العثماني اذا ما تعرض لاحدى الامارات المرتبطة بمعاهدات مع بريطانيا. ولكن مخاوف بريطانيا من الحملة ما لبثت أن اشتدت عندما صدرت جريدة الزوراء البغدادية بالعدد رقم ١٤٨ في ٣٠/مايو/١٨٧١ لتؤكد أن هدف الحملة هو اعادة حدود نجد الى حالتها الطبيعية ، وأن منطقة نجد تشمل (الاحساء والبحرين وقطر والبريمي وأبوظبي وغناضة ودبي وعمان) ، مما دعا السير هربرت القنصل البريطاني في بغداد الى ارسال رسالة الى مدحت باشا يدعوه فيها الى تجنب الاشتباك مع (الامارات وعشائرها) المتعاهدة مع بريطانيا .

ولكن رد مدحت باشا كان مطاطا اذ قال انه لن يتدخل في شؤونها اذ لم تكن تحت حكم عبد الله من قبل ، وأنه يعتبر من يؤيد سعودا عدوا للدولة العثمانية .

ولم تلبث الحكومة العثمانيـة ان أصرت على عدم تدخـل الانجليز مؤكدة انـه لا حق ولا سيادة لأحد على تلك البقاع سوى خليفة المسلمين العثماني ٠

وفي تلك الاثناء وصل الى الاحساء مدحت باشا ومعه قائد البحرية التركية فـي البصرة عارف بك على ظهر المدمرتين الاسكندرية ولبنان ثم توجهـوا نحو البحـرين فلحقتهم كل قطع الاسطول البريطـاني التي كانت في المنطقـة ، ثم قام مدحت باشـا وعارف بك بزيارة ودية الى هناك ٠

وفي امارة قطر أيد الشيخ الكبير محمد بن ثاني الحملة التركية وتحمس لها ابنه الحاكم الشيخ جاسم وأمر (٣٠٠) من مقاتليه أن ينضموا الى الجيش التركي وقام برفع العلم التركي فوق بلدة البدع ، ومن البدع إرسل جاسم عددا من الاعلام التركية الـى الشيخ بطي بن خادم القبيسي وطلب اليه رفعها فوق سواري العديد ٠

ولما كان الموقف كله يهدد بالانفجار فان المقدم بيلي رأى أن يطلب من الشيـخ زايد تأجيل النظر في موضوع العديد الى فرصة أخرى مناسبة كما أنه تجاهل الحامية التركية التي وصلت الى منطقة البدع في قطر وجاورت العديد وأبوظبي ٠

الا أنه كتب الى حكومته قائلا بأن اقتراب تركيا من حدود الامارات سيؤدي الـى اثارة المشاعر الاسلامية في المنطقة واحتمال قيام تعاون بين تركيا والامارات ٠

في الامارات القاسمية تصالح الشيخ سالم بن سلطان القاسمي حاكم الشـارقة مع ابن أخيه حميد بن عبد الله القاسمي حاكم رأس الخيمة ، وقد أدت مصالحتهما الى اعادة تنظيم الاسرة القاسمية ، فقد اتفق الاثنان على تجميد صلاحيات الشيخ ابراهيم ابن سلطان القاسمي حاكم رأس الخيمـة السابق فتم سحبـه من منصب معاون حاكم الشارقة ، كما قام الشيخ سالم باعطاء ولاية مدينة كلبا وخور فكان وما جاورهما من مناطق الشميلية الى اخيه الشيخ ماجد بن سلطان القاسمي ، أما مدينة دبا ذات الموقع الاستراتيجي فقد تولى أمرها الاخ الآخر أحمد بن سلطان القاسمي ٠

وفي عمان حيث قامت الدولة الجديدة بزعامة السلطان تركي بن سعيد المتعـاون مع القوى الغافرية ، قام السلطان بانهاء مشكلة ساحل الشميلية القاسمي المطل على البحر العربي والذي يحكمه الشيخ ماجد بن سلطان القاسمي ، وذلك بأن عقد اتفاقا بينه وبين الشيخ ماجد بواسطة ابن ماجد المسمى حمد ، اعتـرف فيه اعترافا نهائيـا بتبعية خور فكان وكلبا والساحل الممتد من خطم ملاحة ومشمل كما هو واضح في نص الاتفـــاق .

بسم الله الرحمن الرحيـــم

من الواثق بالله المنان تركي بن سعيد بن سلطان الى كل من يراه .

أمـا بعـد .

فلقد صار القرار بيننا وبين الاخ حمد بن ماجد بن سلطان بن صقر على ما جرى بين سيدنا الوالد سعيد بن سلطان والوالد الشيخ سلطان بن صقر بثبات الصحبـة والصداقة وكذا الحوز والاحرام (أي الحدود) من ملاحـة خطم ومشمل هو للقواسـم ما عدا بلدة (خصب) بما حوته من الاطراف .

ولهم منا الحشمة التامة والـكرامة العامـة والنفع لا ينقطع كما جرى على زمـن سيدنا الوالد وزيادة ، وعلى هذا عهد الله وأمانـة لا حيلة ولا دغيلـة اليوم ودوم كيلا يخفى على القاصي والداني والسلام .

كتبه مملوكه بأمره سليمان بن سالم في ١٥/صفر المظفر/ ١٢٨٨هـ .

وأهمية هذه المعاهدة أن عمان اعترفت بأن امارة الفجيرة دخلت تحت السلطـــة القاسمية مرة ثانية .

---

* انظـــر :

الدكتور عبد العزيز نوار ـ تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا الصفحات ٤٢٥ الى ٤٢٩

صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ـ ص ٣٦٨

امين الريحاني : تاريخ نجـد وملحقاتها ـ ص ٩٩

امل الزياني : نفس المصدر ـ ص ٧٨ الى ٨٠

البروفسور كيلي : الحدود الشرقية ـ ص ١٤٣ ـ ١٤٤

لوريمر ـ نفس المصدر ـ ص ١٨٧١

الدكتور محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر ـ ص ٣٠١

السالمي : نهضة الاعيان ـ ص ٢٨

احداث العام ١٢٨٩الهجري
الموافق للعام ١٨٧٢ الميلادي

أيقن أمير بني ياس حاكم أبوظبي الشيخ زايد بن خليفة أنه لابد من تعليق موضوع استعادة العديد لأن الموقف على جبهته الشمالية لم يعد مواتيا لشن حملة للقضاء على انفصال العديد عن أبوظبي ، حيث أن جميع المؤشرات تدل على أن بريطانيا لن توافق على ذلك خوفا من ان تجر الى حرب بين أبوظبي وقطر وبالتالي الى نوع من الاحتكاك بين بريطانيا وتركيا . فقد كانت التعليمات المعطاة الى المقدم بيلي تقضي بان يبلغ حكومة الهند فورا عن أي تدخل تركي يهدف الى السيطرة على العديد .

وعلى كل حال فقد أنهيت في هذا العام خدمات المقدم بيلي كمقيم سياسي بريطاني في الخليج وتم نقله الى منصب آخر وحل محله مقدم آخر من الجيش هو (المقدم روس E. S. ROSS) . وكانت التعليمات النهائية المعطاة له هي ابقاء مشكلة العديد معلقة .

في عمان كان السلطان تركي بن سعيد بن سلطان ابن الامام أحمد بن سعيد الذي تسنم العرش في العام الماضي معتمدا على مساندة الحزب الغافري ولكن حربا جديدة شبت في هذا العام في عمان يقودها بعض أفراد أسرة الثائر الاول قيس ابن الامام ، بقيادة ابراهيم بن قيس أخ الامام القتيل عزان بن قيس ، ومعه فيصل بن حمود ابن قيس ، وانضم اليهم الحزب الهنائي .

وكذلك حاول سالم بن ثويني الذي صار سلطانا في عمان عام ١٨٦٥ والمنفي حاليا في الهند أن يتحرك ضد عمه السلطان الحالي فترك الهند وجاء الى المحرقية ونزل في بلدة بدية وباشر تحركه السياسي من هناك ، ولكنه لم يجد من يعينه أو يرغب فيه فرحل الى الهند ثانية وبقي هناك الى أن مات .

هكذا كانت الاحوال في عمان عندما قرر أمير بني ياس أن يتوجه الى مسقط في زيارة ودية لتهنئة السلطان الجديد ، وفي مسقط استقبله سلطان عمان ورحب به .

وعلى العموم فان الوضع كان هادئا في المنطقة ، لولا أن قامت أدميرالية البحرية البريطانية بطبع خارطة بحرية للخليج وقد ظهر فيها بوضوح أن جزر صيري وطنب الكبرى وطنب الصغرى وأبوموسى تعود ملكيتها الى حاكم لنجة وهو وان كان من أصل عربي قاسمي الا أن اعتبار الجزر من أملاك لنجة قد يفسر أخيرا بان ملكيتها تعود الى ايران .

مما دفع بالشيخ سالم بن سلطان القاسمي حاكم الشارقة الى أن يتخذ الاجراءات اللازمة لممارسة سلطانه وصلاحياته على جزيرة أبو موسى فارسل الى المقيم البريطاني المقدم روس يخبره بان جزيرة أبو موسى من أملاك الشارقة وانه ينوي أن يعمرها ويطورها .

لكن الحاج عبد الرحمن وكيل المقيمية البريطانية في الشارقة كتب الى المقدم روس طالبا منع الشيخ سالم بن سلطان القاسمي من فرض نفوذه على الجزيرة ، فكتب روس الى الشيخ سالم بذلك ، ويبدو أن هذه الحادثة أيقظت القواسم من غفلتهم بشأن الجزر التي هي ملكهم ويسكنها رعاياهم منذ قديم الزمان ، كما تنبهوا الى ميول الحاج عبد الرحمن .

كما انتبه حاكم رأس الخيمة الشيخ حميد بن عبد الله القاسمي الى الموضوع بجدية فمنع دخول بعض الافراد والاسر من (قبيلة آل بوسميط) من توابع لنجة من الدخول الى جزيرة طنب فاعترض حاكم لنجة الشيخ خليفة بن سعيد ، وكتب الى حاكم رأس الخيمة في ٢٠/رمضان مذكرا اياه بان هؤلاء الناس هم من رعايا وتوابع القواسم وأنهم يدخلون الى الجزيرة لغرض الرعي ، ويعترف حاكم لنجة أن جزيرة طنب تعود ملكيتها الى القواسم .

ويروي لنا لوريمر أن حاكم أم القيوين تدخل في هذا الموضوع أيضا وادعى بان جزيرة أبو موسى من توابع أم القيوين ولا حق للقواسم في ملكيتها .

---

* انظر :

لوريمر – نفس المصدر – ص ١١١٠

الدكتور محمد مرسي عبد الله – نفس المصدر – ص ٢٣٤ – ٢٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام [illegible]

من سليمان بن سعيد الى جناب الشيخ العالم الاخ الشيخ احمد بن عبيد المحترم

السلام عليك ورحمة الله وبركاته على الدوام [illegible] ثم انه بلغنا
بان كتابك الثاني [illegible] الذي ذكرت فيه [illegible] بوسيط الى جزيرة
[illegible] اخي البسيط [illegible] و[illegible] الا [illegible] [illegible]
[illegible] وعمان والمغرب [illegible] لان هؤلاء يعرفون [illegible]
امكان [illegible] واما البسيط كما ذكرنا في [illegible] والدراهم
من ما [illegible] [illegible] اليكم [illegible] والذكر
وانتم لذلك [illegible] التعريف [illegible]
على [illegible] والسلام [illegible] شعبان ١٢٠٩

١٨٧٢ م ١٢٨٩ هـ

أحداث العام ١٢٩٠ الهجري
الموافق للعام ١٨٧٣ الميلادي

اتخذت وقائع الجزر العربية مسارا أكثر جدية وخطورة عندما أعلن الحاج عبد الرحن المقيم البريطاني في الشارقة بان جزيرة طنب تعود ملكيتها الى لنجة ، فقد أدى اعلانه الى ردود فعل سريعة عند الحكام القاسميين فقام الشيخ سالم بن سلطان القاسمي حاكم الشارقة بارسال خمسين مسلحا من قبائل الشحيين الى الجزيرة وأخلوها من السكان تقريبا وأطلقوا نيرانهم على سفن أهالي لنجة وبعض سفن دبي أيضا .

كما أن الشيخ حميد بن عبد الله القاسمي اعترض فورا على قرار الحاج عبد الرحمن وكتب اليه بان جزيرتي طنب تعودان للقواسم ، وفي ١٨٧٣/٢/١٢ تأزم الموقف مما دعا المقدم روس أن يعيد الكتابة الى الحاج عبد الرحمن يطلب اليه التحقيق في هذا الموضوع وارسال تقرير مفصل عن ملكية الجزر ، ويبدو أن عبد الرحمن خاف أن تؤدي هذه القضية الى مصادمات مسلحة بين العرب والفرس ولذا فانه وبدون تحقيق جدي في الموضوع أعاد ادعاءه بأن الجزر تعود الى لنجة ، ولم يكتف بهذا بل كتب الى الشيخ حميد بن عبد الله طالبا منه ألا يتدخل في شؤون الجزر . الا أن الشيخ حميد رد عليه مؤكدا على أن جزر طنب الكبرى والصغرى وأبو موسى وصيري هي للقواسم بلا جدال أو نقاش ، مما حدا بالحاج عبد الرحمن الى أن يقوم في ١٨٧٣/٣/١٠ بزيارة الى الجزيرة فوجد فيها أعدادا كبيرة من الخيول والجمال تعود الى حاكم رأس الخيمة ، ولما عاد الى الشارقة كتب تقريره النهائي الى المقدم روس بتاريخ ١٨٧٣/٣/٣٠ وادعى فيه بأن طنب من توابع دولة فارس ، وأنها حاليا تحت امرة حاكم ميناء لنجة القاسمي .

أما لوريمر فقد تحدث عن المشكلة بشكل آخر فهو يركز على جزيرة أبو موسى التي تقع في وسط مياه الخليج العربي وفي بقعة تكاد تكون متوسطة بين امارتي رأس الخيمة وأم القيوين ، ويذكر ان حاكم أم القيوين قد ادعى بأن جزيرة أبو موسى من

توابعه وليست من توابع الشارقة ، وان هذا الاختلاف في وجهات النظر حول ملكية هذه الجزيرة أدى الى خلافات بين الامارات ، فتحدى حاكم الشارقة أم القيوين وهدد حاكمها مما دفع بحاكم أم القيوين الى ان يكتب الى الشيخ زايد يطلب اليه ان يسانده في مطالبته بالجزيرة .

وتأزم الموقف أكثر بين الشارقة وام القيوين عندما اعتزم حاكم أم القيوين الشيخ أحمد بن عبد الله المعلا أن يفتح (فلجاً) أي قناة للماء العذب للسقي والشرب الا أن حاكم الشارقة منع عنه ذلك ، مما دفعه أن يطلب النجدة الفورية من الشيخ زايد وفي هذا الصدد يقول المطوع في (الجواهر واللآلي) : « لما علم أن القواسم لا يسمحون له بذلك وأنهم يقاومونه وليس له قوة على مقاومتهم فلذلك اتخذ له يدا عند الشيخ زايد بن خليفة وانضم الى حلف بني ياس ليقوى جانبه » .

ثم أن الحمرية التي كانت تحت امرة وقيادة الشيخ عبد الله بن سيف الشامسي أعلنت مساندتها لأم القيوين والوقوف بجانبها في كافة مطالبها . ثم شن حاكم الحمرية وحاكم أم القيوين هجوما مباغتا على الشارقة وحدثت معركة كبيرة بين الطرفين عرفت (بمعركة الجرف) ، وعندما أوشكت قوات أم القيوين على الاندحار أرسل الحاكم في طلب العون من الشيخ زايد .

وافق زايد على نجدة امارة أم القيوين وجهز كتيبة من أحسن كتائبه أودع قيادتها الى ابن عمه ومستشاره الشيخ خليفة بن هلال بن شخبوط ولكن حاكم الشارقة الشيخ سالم عندما علم بأمر تحشد زايد للقتال أوعز الى أخيه الشيخ احمد بن سلطان حاكم دبا أن يتوجه مسرعا لقتال زايد في مدينة العين .

ثم توجه الشيخ أحمد الى هناك واستطاع أن يباغت قوات أبوظبي وتمكن من احتلال قلعة اسمها (قلعة اصعرى) . مما اضطر الشيخ زايد أن يتوجه الى مدينة العين وهناك اشتبك مع قوات القواسم واجبرها على ترك القلعة والانسحاب ، ثم اصدر تعليماته الى الشيخ خليفة بن هلال بن شخبوط بمطاردة القوة القاسمية .

وفي مداخل مدينة الشارقة التقت قوات الشيخ زايد بالقوات القاسمية وجرت معركة شديدة بين الطرفين تذكر المصادر البريطانية أنها أسفرت عن سقوط خمسين قتيلا من أهل الشارقة كما قتل قائد قوة أبوظبي الشيخ خليفة بن هلال بن شخبوط . وبعد ذلك انسحب الشيخ زايد الى أبوظبي .

ومن أبوظبي عاد الشيخ زايد فكتب في شهر حزيران من هذا العام الى المقيم البريطاني في بوشهر يخبره بأن أربعة من ضباط القوة التركية الموجودة في قطر قد دخلوا الى العديد وقد عقدوا هناك عدة اجتماعات ومؤتمرات مع بطي بن خادم وأن أعلاما تركية قد وزعت على بيوت البلدة ، كما أن الشيخ بطي قد وافق على دفع مبلغ من المال الى حاكم قطر كضريبة للاتراك لقاء حمايته ، وحذر الشيخ زايد أنه لن يسكت أكثر من ذلك وأنه يجب القيام بعمل لاعادة العديد الى أبوظبي .

ومن ناحية أخرى فان شيخ القبيسات بطي بن خادم عاود الكتابة الى المقدم روس محذرا اياه من انتباك حقوقه في العديد لأن تركيا ستحميه ، فكتب المقدم روس الى حكومته قائلا :

« من المؤكد تقريبا أنه في ظل الوضع الراهن للامور فان الاتراك لن يقوموا بحملة اذا ما سعى مستوطنو العديد للحصول على الحماية التركية خاصة اذا ما هاجمهم شيخ أبوظبي ولربما يقوم شيخ أبوظبي نفسه بالتفاوض مع الاتراك وطلب مساعدتهم لاجبار القبيسات الموجودين في العديد الدخول في طاعته ، ويحتمل حينذاك أن يقوم الشيخ زايد نفسه بتسهيل تدخل الاتراك في شؤون عمان بصورة عامة » .

وهكذا بقي الموقف مائعا ولم تستطع السلطات البريطانية اتخاذ قرار حاسم حول هذه النقطة مما دفع بروس الى أن يكتب الى الشيخ زايد بتاريخ ١٨٧٣/١٠/٢٧ مطالبا اياه بضرورة ضبط النفس ويبلغه بأن حكومة الهند سوف تمنعه من القيام بحملة عسكرية ضد العديد ، كما أنها ستتخذ اجراءات عملية لوقفه ، وهكذا بقيت القضية معلقة لسنة أخرى .

ومن المفيد أن نذكر في أخبار هذا العام ما وقع فيه لوريمر من خطأ اذ ذكر أنه في هذا العام انتقل الى رحمة الله الشيخ حميد بن راشد النعيمي وتولى الحكم بدلا عنه ولده راشد بن حميد • والاصح عندنا هو ما ذكرناه في أخبار العام ١٢٨٥هـ ـ ١٨٦٨م•

كما نذكر أن لوريمر يروي لنا في جريدته بأن هذا العام هو العام الذي انتقل فيه الى رحمة الله الشيخ علي بن عبد الله بن راشد المعلا حاكم أم القيوين ، وحل محله أخوه أحمد بن عبد الله ، والحقيقة والصواب هي كما أوردناها في أحداث عام ١٨٦٦ الميلادي وليست كما ذكرها لوريمر •

وفي هذا العام كذلك كانت وفاة المغفور له العلامة المؤرخ العماني حمد بن محمد ابن رزيق صاحب كتابي (الشعاع الشائع باللمعان) و (الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين) وهي الكتب التي اعتمدنا عليها كثيرا في هذا المصنف ، كما أن كتابه الفتح المبين نقله الاب بادجر الي الانجليزية في عام (١٨٧١) بعنوان(أئمة وسلاطين عمان) ونسبه الى (سليل بن رزيق) ونشرته مؤسسة هلكبوت الانجليزية •

---

* انظـر :

المطوع : مخطوطة الجواهر واللآلي

مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي

الدكتور محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر ـ ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦

لوريمر : نفس المصدر ـ ص ١١١٠ ـ ١١٦٦ ـ ١١٧٦ ـ ١١٧٨

المنصور : نفس المصدر ـ ص ١٧١

أحداث العام ١٢٩١ الهجري
الموافق للعام ١٨٧٤ الميلادي

حدث في هذا العام ما كان متوقعا حدوثه في مجال العلاقات بين الاتراك والامارات ، ذلك أن ضابطا كبيرا من رئاسة الاركان التركية هو القائد فريق باشا قام بزيارة الاحساء ويبدو أنه اقتنع بوجهة نظر الضباط الاركان هناك بضرورة التحرك جنوبا على ساحل الخليج نحو الامارات ودولة عمان واثارة المشاعر الدينية الاسلامية عند الحكام لابعاد النفوذ الانجليزي عن المنطقة . وبالفعل فقد وصلت الى كل من الشيخ زايد بن خليفة حاكم أبوظبي والشيخ حشر بن مكتوم حاكم دبي رسائل موقعة من يوسف أفندي قائد الحامية التركية في قطر يؤكد لهم فيها رغبة الحكومة التركية في التفاهم مع كافة مشايخ وحكام المنطقة لتنظيم علاقات جديدة في الامور السياسية والتجارية . ويبدو أن الرسائل المرسلة الى الشيخ زايد تضمنت فقرة أن منطقة العديد تعتبر من المحميات التركية وأنه لاحق للشيخ زايد فيها ، لذلك فان الشيخ زايد لم يتعاطف كثيرا مع الدعوة التركية بقدر ما تأثر بموضوع العديد الذي بدأ وكأنه سيفلت من يده اذا لم يتدارك الامر بسرعة . ولذا فانه انتهز فرصة وجود (المقدم روس) في المنطقة وذهب لزيارته وشرح له الابعاد الجديدة لقضية العديد ، وأبلغه بأمر الرسالة التي استلمها من الضابط التركي يوسف أفندي وكرر مطالبته بألا تتدخل بريطانيا في شؤونه الداخلية وأنه ينوي مهاجمة العديد .

فطلب المقدم روس من الشيخ زايد أن يريه رسالة الضابط التركي ولكن الشيخ زايد ادعى بأنه فقدها وأنه سيرسلها اليه عندما يجدها . وعندما عاد المقدم روس الى مقره في بوشهر بعث برسالة الى زايد يحذره فيها من اتخاذ أي خطوة عسكرية ضد العديد . وهكذا جمدت بريطانيا هذا الموضوع الحساس سنة أخرى .

أما في موضوع الجزر والخلاف بين الشارقة وأم القيوين ، فيقول لوريمر بأن وكيل المقيمية البريطانية الحاج عبد الرحمن قد قام بجهود متواصلة ومكثفة لاجراء مصالحة بين الاطراف المتنازعة ولكنه أخفق في مسعاه رغم أنه تمكن من منع الحروب

بين تلك الاطراف خاصة بعد أن وردت أنباء من بلدة لنجة القاسمية على الساحل الفارسي تفيد بأن حاكمها الشيخ خليفة بن سعيد قد انتقل الى رحمة الله فخلفه ولده القاصر (علي) تحت وصاية الشيخ يوسف بن محمد من أعيان الاسرة القاسمية هناك ويبدو أن حكومة فارس انتهزت فرصة وفاة شيخ لنجة القاسمي لمد نفوذها هناك فقامت على الفور بتعيين موظف جمارك في لنجة كما قامت بفرض ضرائب عالية على التجار مما أجبر بعضهم على الهجرة الى الامارات على الساحل العربي من الخليج العربي في نهاية هذا العام ٠

وفي الدولة السعودية انتقل في هذا العام الى رحمة الله الامير سعود بن فيصل ابن تركي وهو الثائر الذي أطاح بأخيه عبد الله قبل سنوات مما أفسح المجال لعبد الله لأن يعود الى سدة الحكم للمرة الثانية بعد أن بايعه أخواه محمد وعبد الرحمن أميرا واماما على الدولة السعودية ٠

---

* أنظر :

الدكتور محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر – ص ٢٣٥ – ٢٣٦

المنصور : نفس المصدر – ص ١٧١

لوريمر : نفس المصدر : ص ١١١٠ و ١١٦٧

الريحاني : نفس المصدر – ص ١٠١

أحـداث العـام ١٢٩٢ الهجري
الموافق للعـــام ١٨٧٥ الميلادي

في هذا العام حدثت في عمان مؤامرة لم يكتب ليا النجـاح طويلا ، ذلك أن الثورة الثنائيـة التي سبق أن قامت ضـد سلطـان عمـان تركي بن سعيـد بقيادة قريبـه ابراهيم بن قيس المستقل في الرستاق والشيخ صالح بن علي الحارثي زعيم الـكتلـة الهنائية لازالت قائمة .

ولما أراد السلطان تركي أن ينهي هذه الثورة والفوضى السائدة في ملـكه فانـه بعث برسالة الى بعض أقطـاب الحزب الهنـائي يعفو عنهم ويصالحهم فاستجابوا له وهدأت البلاد نسبيا .

الا أن جذور الثورة بقيت كامنـة في قلوب الهنائيين ، إذ ما كاد السلطـان يكف عن ملاحقتهم ومقاتلتهم حتى راحوا يدسون بينه وبين أخيه عبد العزيز بن سعيد الـذي كان يعيش في الهند ، فلما اعتلى تركي العرش بعث في طلبه وسلمه منصب النائب عنه، ويبدو أن عبد العزيز قد اقتنع بوجهة نظر الحزب الهنائي وبيت معهم خطة للاطاحـة بأخيه ، فعندما سافر السلطان تركي الى بلدة جوادر (على الساحل الباكستاني الآن) وما أن غادر أسطوله المياه الاقليمية العمانية وغاب عن الانظار حتى أعلن الحزب الهنائي سقوط السلطان تركي وتسليم السلطة الى أخيه عبدالعزيز .

الا أن عبد العزيز لم يوافق على الانقياد لسلطة الحزب الهنائي فوقع الخـلاف بينه وبين الهنائيين بعد فترة وجيزة مما دفع بقيادة الحزب الهنـائي الى أن يتداركوا الموقف فيخرجوه من مسقط الى بلدة سمائل ثم سمد الشـأن ثم كتبوا الى السلطـان تركي يطلبون اليه العودة الى مسقط للسيطرة على زمام الامر فعاد السلطان مسرعا وحاول عبد العزيز أن يتحرك ضد أخيه ولكنه وجد نفسه وحيدا فآثر الانزواء والاختفاء في بلدة سمد الشأن ثم سافر الى الهند وبقي هناك الى أن مات .

تلك كانت القصة حسبما رواها السالمي في (تحفة الاعيان) لكن المؤرخ الانجليزي البروفسور كيلي في كتابه (بريطانيا والخليج) يذكر أن الشيخ زايد بن خليفة ذهب

في زيارة الى مسقط بعدما أعلنت سلطنة عبد العزيز ووقع الخلاف بينه وبين الزعيم صالح بن علي الحارثي ، فان زايدا واجه عبد العزيز واستمع منه الى وجهة الخلاف بينه وبين الحارثي وتمكن الشيخ زايد من اقناع الحارثي بالكف عن الضغط على السيد عبد العزيز ، بل انه أقنعه بالعودة الى منطقته مما حدا بعبد العزيز أن يقدم هدية ومنحة مالية مقدارها ألف ريال الى الشيخ زايد بالاضافة الى نفقات اقامة مقدارها (٥٠٠) ريال ٠

ولعل هذا يفسر لنا ماذكره لوريمر عن الحرب التي وقعت بين بني ياس والنعيم٠ اذ حدثت غارات كثيرة بعضها خطير شنتها بنو ياس بمعاونة حلفائهم من المناصير وبني هاجر ، وأغاروا على ضنك ، وشنت قوة أخرى من المناصير والمزاريع غارة غير موفقة على البريمي ٠ ولما شعر بنو قتب بالخطر المحدق بهم من بادية أبوظبي تقدموا يطلبون الحماية من شيخ دبي الذي ذهب على رأس قوة ، ووقف مراقبا الاحداث حتى جاء الامان من الشيخ زايد الى بني قتب ٠

ويروي لوريمر أن قوة من دبي هاجمت حدود رأس الخيمة ، ولعله في هذه المعارك قتل فارس النعيم ومقاتليهم الجسور راشد بن عبد العزيز وهو ابن الشيخ عبد العزيز ابن راشد الاول ٠

ويروى خبر آخر عن المعركة التي قتل فيها راشد بن عبد العزيز ، ذلك أنه أغار على منطقة ديرة في دبي في الحروب القائمة بينهم ، فخرجت له رجال من ديرة عندما علموا بقدومه فالتقوا في موضع ودار بينهم قتال عنيف قتل فيه راشد بن عبد العزيز وبعض من رجاله ، ودفن حيث قتل وسمي الموضع باسمه (ند راشد) والند هو المرتفع من الارض ٠

ويطلق على هذه المعركة (أم رمُّول) بفتح الراء وضم الميم المشددة ٠

---

* انظـــر :

مقابلة مع الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الخزرجي ٠
مخطوطة الشامسي
السالمي : تحفة الاعيان ـ ج٢ ـ ص ٦٨٦
البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ج٢ ـ ص ٦٨٦
لوريمر : نفس المصدر ـ ص ١١١١ ، ١١٥٢ ، ١١٦٧

أحداث العام ١٢٩٣ الهجري
الموافق للعام ١٨٧٦ الميلادي

حدثت في بلدة دبا في هذا العام مشكلة حركت موضوع انفصال الفجيرة عن سلطة القواسم من جديد ، فعلى الرغم من أن الفجيرة قد حصلت على شبه استقلال بعد وفاة الزعيم القاسمي سلطان بن صقر الا أن حاكمها الشيخ حمد بن عبد الله الشرقي كان يطمح الى الاستقلال بصورة تامة .

وفي بلدة دبا الغرفة التي تعج بقبائل الشرقيين الموالية لشيخ الفجيرة ، تشكلت جماعة من اثنى عشر شخصا كانت تدعو للانفصال عن الشارقة والانضمام الى الفجيرة، فلما بلغت أنباؤهم حاكم بلدة دبا حاول القاء القبض عليهم ففروا خارج المدينة ولكن حاكم مدينة كلبا الشيخ ماجد بن سلطان القاسمي تمكن من القاء القبض عليهم .

وتسبب القاء القبض على هؤلاء المتآمرين في اثارة المنطقة فأعلن الشرقيون الثورة وساندهم الشحيون من سكنة رؤوس الجبال ، وانتشر المقاتلون في المنطقة يسدون المسالك والممرات الوعرة في المناطق الجبلية ، فقطعوا كافة الطرق المؤدية من الشارقة الى منطقة الثورة ، مما دفع بالحكام القاسميين أن يطلبوا النجدة من أخيهم الشيخ سالم بن سلطان القاسمي حاكم الشارقة فأوفد لهم قوة بحرية دارت من رأس مسندم لتلتقي بالقوة البرية التي ستسلك الطرق الجبلية الوعرة الى مدينة دبا الغرفة ومهاجمتها برا وبحرا .

ولقد تمكنت القوة البحرية من الوصول الى دبا قبل أن تصلها القوة البرية فترجل مقاتلوها وباشروا الهجوم على المدينة الثائرة .

كان المقيم الحاج عبد الرحمن في الشارقة قد أرسل الى المقدم روس يبلغه بأمر خروج قوة بحرية قاسمية مقاتلة وجهتها مدينة دبا ، مما دفع بالمقدم روس الى أن يرسل السفينة الحربية البريطانية (عرب) الى مدينة دبا لفك الاشتباك هناك .

وقبل أن تتمكن السفينة البريطانية من الوصول الى هناك ، كانت القوة البرية القاسمية قد وصلت اليها وتم اقتحام المدينة والقلعة التي يعتصم فيها العصاة وألقي القبض على عدد منهم أرسلوا الى الشارقة على ظهور السفن . أما بقية العصاة فقد هربوا الى الجبال والمخابىء وعندما وصلت السفينة البريطانية (عرب) كانت الفتنة قد انتهت وعادت القوات القاسمية الى الشارقة وأسدل الستار على هذه الاحداث .

في امارة أبوظبي أثيرت مشكلة العديد مرة أخرى بعد أن وصلت معلومات الى أمير بني ياس حاكم أبوظبي الشيخ زايد بن خليفة بأن مجموعات من قبيلة آل بومرة ومجموعات أخرى من بني هاجر ، (وهم قبائل عربية تستوطن الاحساء) قد هاجروا ونزلوا في بلدة العديد وانضموا الى الشيخ بطي بن خادم ، وكذلك وصلت أخبار الى الشيخ زايد بأن هذه المجموعات قد نزلت الى البحر لغرض اصطياد سفن أبوظبي وأنهم هاجموا سفينة تابعة لأبوظبي كانت راسية في ميناء الدوحة القطري وقتلوا ربانيا ، ومن المحتمل أن يكون حاكم قطر الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني على علم بتلك الجريمة حيث أن السفينة الظبيانية هوجمت بالقرب من بيته . وفي شهر أغسطس من هذا العام هوجمت سفينتان ظبيانيتان كانتا تمران بالقرب من خور العديد .

ازاء تلك الهجمات فان الشيخ زايد راح يمطر المقيمية البريطانية في بوشهر بالرسائل التي أكدت كلها صحة وجهات نظره من أن انفصال العديد سيؤدي الى مشاكل أمنية والى عدم استتباب السلم في المنطقة ، وأكد أيضا ضرورة القضاء على انفصال العديد واعادتها الى أبوظبي وأن الموقف لم يعد يحتمل تأخيرا ، مما دفع بالمقدم روس الى أن يصدر تعليماته الى الكابتن (جفري) قبطان السفينة (بي فريد) بأن يتوجه الى الدوحة ثم الى العديد لاجراء تحقيق واستطلاع الموقف هناك .

وفي ١٥/أكتوبر تشرين أول من هذا العام وصل جفري الى الدوحة واستطلع معسكر الوحدة التركية الموجودة هناك فوجدها لا تتجاوز فصيل مشاة من أربعين عسكريا ، كما علم أن حاكم قطر يدفع ضريبة للحكومة التركية تقدر بحوالي عشرة آلاف قران . (القران عشرون فلسا تركيا) .

ولم يحاول القبطان جفري النزول الى الدوحة أو التحقيق مع حاكمها حول الاعتداءات التي حصلت على سفن أبوظبي .

ثم توجه في يوم ١٨/١٠ الى بلدة العديد فاستطلع المنطقة فقدر أن عدد بيوتها (٢٠٠) بيت . كما شاهد ثلاثين سفينة راسية في الميناء ولاحظ أن الشيخ بطي بن خادم قد بنى أربعة أبراج حراسة لسد مدخل الخور والممر المائي المؤدي الى القرية ، كما لاحظ أن الاعلام المرفوعة على تلك الابراج كانت أعلام الامارات العربية المتصالحة ، وقد قابل جفري شيخ القبيسات الذي أعاد التأكيد بأنه يتمتع بحماية الدولة التركية وحماية قطر واعترف بأنه يرفع الاعلام التركية أحيانا وأنه يدفع مبلغا من المال الى حاكم قطر لحمايته .

---

* أنظر :

المنصور : نفس المصدر ـ ص ١٧٢

لوريمر : نفس المصدر ـ ص ١١٥٢ ـ ١١٦٧ ـ ١١٨٣

البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ج٢ ـ ص ٦٦٦

أحـداث العـام ١٢٩٤ الهجري
الموافق للعـــام ١٨٧٧ الميلادي

عندما عاد الكابتن جفري الى مقره في بوشهر رفع تقريرا الى المستر برايدكس PRIDEAUX الذي حل محل المقدم روس خلال تمتع الاخير بأجازته السنوية ذكر فيه أن عمليات الاعتداء على السفن الظبيانية قد قامت بها مجموعات مسلحة تابعة لآل بومرة وبني هاجر وأن كلتا الجماعتين قد استمدت القوة من شيخ العديد المحمي من شيخ قطر وأن المجموعة كلبا تعتبر نفسها في حماية الدولة التركية · ولقد قام المستر برايدكس بارسال تقريره المستند الى تقرير الـكابتن جفري والذي أوضـح فيه بأن الاضطراب في قطر والحسا والعديد يمكن علاجـه بتفاهم بريطانيـا وتركيا واقترح أن تقسم المنطقة بين نفوذ الدولتين ، فتكون المنطقـة الواقعـة شمال العقير في السعودية منطقة النفوذ التركي ، أما المنطقة الواقعة جنوب العقير فتكون ضمن النفوذ البريطاني·

لكن رد حكومة الهند جاء بوجوب ضبط النفس ، على أن تقوم الممثلية البريطانية في الشارقة بالوساطة لحل الخـلاف بين الشيخ زايـد وشيخ العديد ، واذا فشلـت الوساطة فربما يمكن حينذاك بحث امكانية مساعدة الشيخ زايد عسكريا ، كما أصرت حكومة الهند على بذل كل الجهود لمنع اتصال القبيسات ببقية عشائر بني ياس لكيلا تتزايد عمليات السلب البحريـة ولربما يـؤدي ذلك الى انشقـاق في صفـوف تلك الجماعة · كما ذكر التقرير بأنه يجب اخبار الشيخ زايد دوما بأن العديد تابعة لأبوظبي ومن جهة أخرى فلقد قام السفير البريطـاني في استانبول بابـلاغ الحكومة التركيـة احتجاجه على تصـرفات بعض العنـاصر الموالية لتركيـا في الخليج وطالب بضبطهـا وكبح جماحهـــا ·

ولكن ما كاد مداد تلك التوصيات يجف حتى هاجمت مجموعة من (آل بومرة) سفينة أخرى من سفن أبوظبي ، فلما علم الشيخ زايد بذلك الامر أصدر أوامره لمقاتليه بالتجمع في أبوظبي ، فاجتمعت لديه كتائب من كافة عشائر بني ياس في أوائل شهـر ديسمبر ـ كانون الاول ، كما تم تحشيد الاسطول البحري فبلغ عدد السفن المقاتلـة سبعين سفينة كان هدفها تدمير بلدة العديد تدميرا كاملا ·

وقبل أن تغادر الحملة أبوظبي أرسل الشيخ زايد رسالة الى مقر المقيمية البريطانية في بوشهر يعلمهم فيها بقراره النهائي باعلان الحرب .

وقد وصلت رسالة الشيخ زايد في الوقت الذي كان فيه المقدم(روس) قد عاد من أجازته فوجد جملة قضايا تنتظر البت فيها وأولها مشكلة العديد . كما وجد أن حكومة الهند خولته حل المشكلة عسكريا اذا ما فشلت الوساطة السلمية ، فلما وافق المقدم روس على مهاجمة العديد ، كانت قوات الشيخ زايد قد قطعت أكثر من نصف المسافة بين أبوظبي والعديد مما حدا بالمقدم روس أن يركب طرادا تابعا لوحدات الخليج اسمه (تيرز) ويتجه مسرعا لملاقاتها قبل أن تصل الى هدفها .

---

* انظـــر :

المنصور : نفس المصدر ـ ص ١٧٢ ـ ١٧٣

البروفسور كيلي : الحدود الشرقية ـ ص ١٤٥

لوريمر : نفس المصدر ـ ص ١١١١ ـ ١١٦٧ ـ ١١٦٨

أحداث العام ١٢٩٥ ـ ١٢٩٦ الهجري
الموافق للعام ١٨٧٨ الميلادي

كانت حملة أبوظبي بقيادة الشيخ زايد بن خليفة للقضاء على انفصال القبيسات في العديد قد وصلت طلائعها الى منطقة جبل الظنة وجزيرة صير بني ياس في الشهر الاول من هذا العام عندما وصلت أنباؤها الى الشيخ بطي بن خادم بن نهيمان القبيسي الذي قدر بأنه لا قبل له ولا لحاكم قطر على مقاومتها ، فأصابه وقومه فزع عظيم وهرعوا جميعا للهرب والنجاة بأرواحهم وسرعان ما اجتمعت النساء والاطفال والشيوخ في قافلة اتجهت بسرعة نحو قطر ، أما الرجال فقد انهمكوا بجمع ما يمكن جمعه من متاع وأدوات منازلهم وردموا آبار المياه ومصادرها في المنطقة وتركوا المدينة بزعامة بطي نفسه لاحقين بالركب الذي توجه الى الدوحة حيث طلبوا اللجوء عند حاكمها فقبل لجوءهم وأسكنهم قرية البدع . فلما وصلت قوات الشيخ زايد الى العديد ، نزل وصحبه فوجد البلدة قاعا صفصفا ، فدمروا دورها وما كان قائما ومشيدا فيها ومسحوها عن وجه الارض .

وفي تلك الاثناء وصل الطراد الذي يقل المقدم روس الى جزيرة (قفاي) فشاهد عن بعد عشرين سفينة تابعة للقبيسات محملة بالنساء والرجال وهي تهرب الى جهة مجهولة .

ثم اقترب روس من قرية العديد فوجدها قد زالت من الوجود ، كما لاحظ أن الشيخ زايد قد انسحب بقواته الى أبوظبي بعد أن ترك مفرزة حماية صغيرة هناك ، فأيقن روس بأن العملية قد انتهت فعاد الى مقره في بوشهر وكتب الى حكومة الهند يبلغها بانتهاء العمليات الحربية وبعودة العديد ثانية الى أبوظبي .

وصلت أنباء حملة الشيخ زايد الى مسامع الدولة التركية عن طريق ناصر باشا السعدون شيخ مشايخ قبائل المنتفك في العراق اذ بعث ببرقية الى استانبول شرح فيها ما حدث في العديد ، فكان رد الفعل التركي على ذلك أن قدم وزير الخارجية

التركية صادق باشا في ٢٨/٥ من هذا العام مذكرة احتجاج رسمية الى السفير البريطاني في استانبول السير لايراد محتجا بأن العديد تابعة الى امـارة قطر ، وأن قطر تتمتـع بالحماية التركية وطلب تفسيرا لما حدث .

أما رد الفعل البريطاني فقد اكتفى بتجاهل ذلك الاحتجاج وعدم الرد عليه .

وعلى صعيد العلاقات الثنائية بين أبوظبي وقطر فلقد أدى ذلك الحادث الى أزمة سياسية بين الامارتين ستبدو آثارها في أحداث السنين القادمة .

وفي (لنجة) العاصمة القاسمية على السـاحل الايراني حدث أمـر خطير ذلك أن الوصي على الحكم هناك الشيخ يوسـف بن محمد والذي كان وصيا على الحاكم القاصر الشيخ علي بن خليفة بن سعيد القاسمي ، قرر في هذا العام الاستئثار بالحكم لنفسه فقام باغتيال الصبي ، فلما علمت حكومـة فارس بما حدث انتهزت الفرصة للتدخـل لفرض سيطرتها ونفوذها بشكل مكثف في لنجة خاصة بعد أن علمت بأن يوسـف مكروه من الشعب هناك وأنه لكي يوطد مركزه مستعد للتعاون مع الحكومة الفارسية ولـكن تقديرات الحكومة الفارسية لم تكن في محلها اذ سرعان ما أدى وجود هذا الرجل في لنجة الى مصادمات طائفية بين العرب والعجم .

يصادف عام ١٢٩٥ الهجري في ٥/١/١٨٧٨
ويصادف عام ١٢٩٦ الهجري في ٢٦/١٢/١٨٧٨

---

* أنظـــر :

المنصور : نفس المصدر ـ ص ٩١ و ١٧٢
لوريمر : نفس المصدر ـ ص ١١١١ و ١١٠٨ و ١٠٩٩
البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ج٢ ـ ص ٦٦٩
الدكتور محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر ـ ص ٢٣٠ ـ ١٦٢

أحداث العام ١٢٩٦ ـ ١٢٩٧ الهجري
الموافق للعـــام ١٨٧٩ الميلادي

مرة أخرى ثارت الفجيرة للتخلص من الحكم القاسمي المتمثل في سلطة امارة الشارقة عليها ، ففي ربيع هذا العام كانت خطة الثورة قد اكتملت عند الشيخ حمد ابن عبد الله الشرقي وهو الملقب(مرزوق) ، فقد كانت الخطة تقضي بأن يتم التفاوض بين الفجيرة والشارقة عندما تكون الفجيرة في مركز قوة ، لذلك فقد أمر الشيخ حمد أتباعه بالتوجه نحو قلعة الفجيرة واحتلالها ، وقد نفذوا ذلك بعد أن تبادلوا اطلاق النيران مع حراسها ثم اقتحموها وألقوا القبض على الوالي القاسمي وهو رجل عرف باسم (سرور) ودخل الشيخ حمد بن عبد الله الشرقي القلعة ٠

وكان أول ما فعله الشرقي هو أن قام بتشكيل وفد على مستوى عال أرسله لمقابلة الشيخ سالم للتفاوض ، ولكن ما أن وصل الوفد الى مشارف الشارقة حتى خرجت عليهم ثلة من الجند كانوا في انتظارهم فألقوا القبض عليهم وأودعوهم السجن دون أن يتمكنوا من مقابلة الشيخ سالم ٠ ثم أمر الشيخ سالم بتشكيل قوة خاصة من البلوش وأصدر أوامره اليها باستعادة قلعة الفجيرة ٠

ويبدو أن الشيخ حمد لم يستطع السيطرة على دفة الامور في الفجيرة كما أنه لم يكن متفاهما مع أطراف كثيرة كان يجب عليه التفاهم معها خاصة قبائل الشحيين ، لذلك فانه ما أن علم بتقدم قوات الشارقة حتى هرب ولجأ الى مسقط ٠

ولما سقطت قلعة الفجيرة بيد البلوش قاموا باعتقال أعداد كبيرة من المتآمرين من قبائل الشرقيين من جماعة الشيخ حمد ونقلوهم الى الشارقة ثم نفوهم جميعا الى جزيرة أبو موسى ٠

أما الشيخ حمد فقد اجتمع بالسلطان تركي بن سعيد ، وقد حضر الاجتماع المستر مايلز المقيم البريطاني في مسقط وفي ذلك الاجتماع تمكن الشرقي من اقناع

السلطان العماني بوجهة نظره بانفكاك الفجيرة عن الشارقة ، وفي نهاية الاجتماع أعلن السلطان العماني بأنه سيلغي اتفاقيـة عام ١٨٧٢ التي وقعها بنفسه مع حاكم كلبا الشيخ ماجد بن سلطان القاسمي والتي تنص على اعطاء ساحل الشميلية ومن ضمنه الفجيرة الى القواسم ، كما أعلن بأنه سيعمل على استقلال الفجـيرة ووضعها تحـت الحماية العمانية ، وبرر الغاء الاتفاقية أنها كانت تشترط أن يستقيم العدل في المنطقة لكن حكام الشارقة جاروا في حكمهم هناك .

وقد قام مايلز بنقل وجهة نظر السلطان الى حكومـة الهنـد ، وبعد مناقشـات طويلة شارك فيها المقدم روس اتفق الانجليز مع سلطان عمان على أن مطالبة عمان بمنطقة الشميلية والفجيرة قد يجر الى حروب كثيرة في المنطقة ، ولذا فانه من الافضل أن تبقى السلطة للقاسميين .

وافق السلطان تركي على ذلك ، كما وافق الشيخ سالـم بن سلطان القاسمـي على منح الفجيرة صلاحية النظر في شؤونها الداخلية ، أما الشيخ حمد بن عبد اللـه الشرقي فقد بقي لاجئا في مسقط .

وفي الشارقة كان المقيم البريطاني الحاج عبد الرحمن بن محمد قد استقبل أحد وكلاء المقيمية البريطانية في بوشهر وهو الحاج أبو القاسم المنشي حيث بحثا بايعاز من بريطانيا موضوع هروب تجار اللؤلؤ والغواصـين الذين يدخلـون في صفقـات مالية ضخمة ثم لا يستطيعون تسديد ديونهم فيهربون من امارة الى امارة أخرى فيلاحقهـم الدائنون الذين قد يصادفونهم على ظهـر سفنهـم البحـرية فتحدث معارك بينهـم . ولخوف بريطانيا من أن تؤدي هذه المعارك الصغيرة الى معارك أكبر منها ، فانها أوعزت الى وكيليها الحاج عبد الرحمن والحاج أبو القاسم بعقد معاهدة مع حـكام الامارات ، هذا نصها المترجم عن النسخة الانجليزية .

اتفاقية متبادلة بين الشيوخ المتصالحين للساحل العماني عن طريق وساطة الحاج أبو القاسم المنشي المفوض باكمالها ، والحاج عبد الرحمن الوكيل الحكومي في الساحل العربي

وقد تم تحرير هذه الاتفاقية في ٣ رجب/١٢٩٦هـ الموافق ٢٤/٦/١٨٧٩

حيث أنه من مصلحة الشيوخ المتصالحين الاتفاق على منع هروب رعايانا وخاصة البحارة والغواصين وترك ديونهم وراءهم في اقليم والالتجاء الى اقليم آخر بعد قيامهم بعمليات احتيال فقد اتفقنا نحن الموقعين أدناه وبشهادة الحاج أبو القاسم والحاج عبد الرحمن المعتمدين الحكوميين بأن نبذل أقصى جهودنا لمنع الهاربين من الالتجاء الى اماراتنا أو الاختفاء فيها ٠

وبناء على ذلك فاننا نوافق على ما يلي :

١ ــ في حالة التجاء هارب الى أراضينا سواء عن طريق البر أو البحر فيجب علينا أن نعيده الى الشيخ الذي هرب من ولايته القضائية ٠

٢ ــ اذا ثبت أن أحد الشيوخ قد قام بحماية هذا الهارب ولم يقم بتسليمه أو أن الشيخ رفض دفع دينه عندما قام المعتمد الحكومي بالمطالبة به ٠ فانه يجب على هذا الشيخ دفع غرامة قدرها خمسون دولارا ، بالاضافة الى دفع جميع الديون التي على الهارب ٠

٣ ــ أما اذا رفض الشيخ الذي يأوي الهارب أن يسلمه أو أن يدفع دينه للمعتمد الحكومي ، ثم سمح له بالتوجه الى شواطىء اللؤلؤ للعمل هناك ٠ فحينذاك تفرض عليه غرامة قدرها مائة دولار بالاضافة الى دفعه جميع الديون التي بذمة الهارب ٠

٤ ــ في حالة قيام نزاع يتعلق بتفسير الوقائع والحوادث فانه يجب عقد مجلس تحكيم برئاسة المعتمد الحكومي ويحضره مندوبون عن الاطراف المتنازعة ، أو يحضره الشيوخ أنفسهم اذا ما رأوا ذلك ، وسيكون قرار المجلس ملزما عندما يعتمده المقيم السياسي التابع لحكومة صاحبة الجلالة في الخليج ٠

٥ ـ تفرض هذه الغرامات فقط في حالة تأكد المقيم السياسي التابع لحكومة صاحبة الجلالة البريطانية أن الشيخ موضوع الاتهام قد أخطأ حقيقة وهو مذنب ومن العدالة أن يقوم بدفع الغرامة .

وعلى هذا قمنا بتحرير هذه المعاهدة ومهرناها بامضاءاتنا وختمناها موافقين على ما جاء فيها وملزمين بتنفيذ بنودها بدون اعتراض .

الواثق بالله سالم بن سلطان بن صقر بن راشد

صحيح : راشد بن حميد بن راشد النعيمي

صحيح : حشر بن مكتوم

صحيح : حميد بن عبد الله بن سلطان القاسمي

صحيح : الواثق بالله أحمد بن عبد الله بن راشد

صحيح : الفقير الى الله تعالى زايد بن خليفة

ولما رفعت المعاهدة الى المقدم روس صادق عليها وأرسلها الى حكومة الهند مرفقة بتوصية من عنده الى حكومته للدخول بنوع من الاتفاق مع الحكومة التركية تعترف فيه بريطانيا بالسيادة التركية على قطر على أن تعترف تركيا بالسيادة البريطانية على البحرين وامارات الساحل .

أما أخبار الشيخ بطي بن خادم القبيسي وجماعته اللاجئين في قطر فيبدو أنهم قد ارتبكت أمورهم وساءت أحوالهم ، فلقد أصابهم العوز والفقر ، واضطر الشيخ بطي أن أن يقترض النقود والطعام من حاكم قطر ومن بعض الاهالي أيضا ، ويبدو أنه تورط وأثقل نفسه بالديون بحيث اضطر الى ترك بلدة البدع والعيش في بلدة الوكرة هربا من الديون التي عليه .

---

* انظـــر :

المنصور : نفس المصدر ـ ص ١٨٧

الدكتور محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر ـ ص ٩٣

لوريمــر : نفس المصدر ـ الصفحات ١١٠١ ـ ١١١٢ ـ ١١١٩ ـ ١١٨٣

السيد نوفل : الخليج العربي

هذه المعاهدة انعقدت فيمابين المشايخ المتصالحين فى مادة الغواويص الهاربين سنه ١٨٧٩ ع -

---

حرر ذلك فى ٣ شهر رجب سنة ١٢٩٦ مطابقاً ف ٢٤ جون سنة ١٨٧٩ العيسوى

حيث انه باعثاً لفوائد كافة المشايخ المتعاهدين ان يتفقوا لاجل منع رعاياهم عن الفرار و التزحزح من البلد الى البلد الاخرى خصوصاً غواويص و البحرية بلهذا الذي بعدا رسمنا و صححنا فى هذه الورقة نقر و نتعهد على امضا بحضور الحاج ابو القاسم المنشى الكونى مخصوصاً المرسول لاجل امضاء هذا العمل والحاج عبدالرحمن بن محمد وكيل الدولة البهية القيصرية فى برعمان بانا نلتزم على انفسنا اننا نعاون باي وجه من الوجوه فى امتناع ان لا يحصل المساعدة و الملجأ الى هؤلاء الاشخاص الذينهم يهربون ولاجل هذا القرار نقبل على انفسنا -

اولاً - اذا كان احد يهرب و يلتجي فى بلداننا بحراً و براً فعلينا ان نرده فوراً الى حاكم الذي هارب من تحت ادارته -

ثانياً - اذا كان يثبت ان شخص الهارب حصل له العطايه من احد الحكام و ولا رده و لم يقبل ان يادى الدين الذي عليه حينما يطالبه وكيل الدولة البهية فى اعمال هكذا الغوص يورد

عليه النكال مبلغ خمسين ريال من دون ذلك الدين الحقيقي الثابت الذى على الهارب

ثالثاً ـ إذا كان احد من المشايخ يعطي ملجاء الى احد الهاربين وياني تسليمه. او تحويله وجه ديونه. حينما يطالبه وكيل الدولة في بر عمان ويدعه ان يتوجه الى الغوص في شغله فهكذا الشيخ سيورد عليه مبلغ مائة ريال من النكال من دون ذلك الحقوق الطلب الثابة الذى على الهارب ـ

رابعاً ـ عند مايقع المباحثة في وقايع الحقوق فيكون يترتب مجلساً للاصلاح براسه وكيل الدولة في بر عمان والمشايخ المتعاهدين المدعيين يرسلون وكيلاً من جانبهم ام اذا ارادوا حضور انفسهم شخصاً وانفصال اهل ذلك المجلس سوف يستدى بامضاء البالبوز دولة البهية القيصرية في خليج فارس ـ

خامساً ـ احد هذا النكال المذكور سوية يتخذ حينما جناب البالبوز يحصل له الكفاية شافياً بان حاكم المشايخ هو لحقيقة مقصراً ومستحق للنكال هذا نعنا الذي كتبنا صحيح قانونا وشخطبتيهما نقبل ونتعهد على اجراء هذا المكانه من دون خلاف ـ

صحيح سالم بن سلطان بن صقر القاسمي بيده

بن صقر بن راشد
سالم بن سلطان
الواثق بالله عبد الله

صحيح راشد بن احميد بن راشد النعيمي

بن احميد
عبده
راشد بن

صحيح حشر بن مكتوم

حشر بن مكتوم

صحيح الفقير الى الله تعالى زايد بن خليفه

زايد
بن خليفه

صحيح احمد بن عبد الله بن سلطان القاسمي بيده

بن سلطان
احمد بن عبد الله

صحيح احمد بن عبد الله بن راشد

الواثق بالله
احمد بن عبد الله

أحداث العام ١٢٩٧ ـ ١٢٩٨ الهجري
الموافق للعام ١٨٨٠ الميلادي

بلغت أنباء الحالة التعيسة التي يعيشها الشيخ بطي بن خادم وأبناء قبيلته القبيسات اللاجئون في قطر الى مسامع الشيخ زايد بن خليفة فتأثر لحالتهم وقرر أن يعفو عنهم وأن يعيدهم الى ديارهم ، خاصة وأن القبيسات تشكل رهطا كبيرا من بني ياس التي يتزعمها الشيخ زايد ٠ وقرر الشيخ زايد أن ينفذ عفوه عند رجوعه من أداء فريضة الحج هذا العام فأمر نجله الشيخ خليفة أن يتوجه الى البحرين وأن يتوقف في طريق عودته في بلدة الوكرة ليبلغ الشيخ بطي وقومه عفو زايد عنهم ٠

وقد تم ذلك وواجه خليفة بن زايد بطي بن خادم وأبلغه عفو الوالد فتقبله بطي بلهفة شديدة وأظهر ندمه على ما بدر منه وقرر العودة الى امارة أبوظبي ٠ ولما كانت التزاماته المالية والديون المرهقة التي وقع فيها تمنعه من ترك المنطقة علانية فقد اتفق مع خليفة بن زايد على أن يترك قطر عندما تسنح الفرصة المناسبة ، وقد سنحت الفرصة في أوائل الشهر الخامس عندما تهيأ القوم لموسم الغوص الكبير فتظاهر بطي بأنه وقومه يستعدون للرحلة الطويلة ، وكانوا قبل ذلك قد أرسلوا النساء والاطفال في زرافات ووحدات صغيرة تنسل الى أبوظبي ، وقد أبلغت تلك الجماعات زايد بخطة بطي بالتسلل من قطر بحجة الذهاب الى موسم الغوص الكبير ٠

وفي اليوم المعين للهروب رفعت كل السفن القبيسية أشرعتها وبدلا من أن تتجه نحو (الهيرات) أي مغاصات اللؤلؤ ، اتجهت شرقا نحو أبوظبي ٠

علم الشيخ زايد بأن الخطة قد نجحت فتوجه مسرعا الى العديد ليكون في لقاء بطي وقومه هناك ، وسرعان ما لاحت أشرعة السفن في الافق وراحت تقترب الى أن وصلت الى الشاطىء فنزل بطي بن خادم وعانق زعيم بني ياس وأميرها وأظهر له الطاعة والاخلاص ،فأمر زايد وعلى الفور بأن تشيد له ولقومه مساكن في العديد ، فضربت الخيام ورفعت الانقاض من آبار المياه وتم تنظيفها ، كما تم حفر آبار مياه جديدة فتدفق

الماء العذب ، وأوصى زايد ثلة من قواته بتوزيع السلاح على العائدين ، وعين مفارز حراسة لمراقبة طرق التقرب البرية والبحرية وكان يوما عظيما من أيام أبوظبي حيث عاد القبيسات الى ديارهم الاصلية وعادت العديد الى الوطن الام .

أما الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني حاكم قطر فقد ثار عندما علم بالنبأ وقرر ألا يترك الامر يفلت من دون عقاب . فقام بارسال رسالة الى الشيخ زايد مؤرخة في ١٦/١١/١٨٨٠ يطالبه فيها بدفع كافة الديون المستحقة على بطي بن خادم ، الا أن الشيخ زايد لم يرد على رسالة جاسم ، وتأزم الموقف أكثر عندما قامت جماعة من قبيلة المناصير من رعايا أبوظبي بمهاجمة جماعة من تجار اللؤلؤ القطريين ، كانوا قد التقوا في جزيرة « دلما » وسلبوا منهم كنزهم من محصول اللؤلؤ .

أما على صعيد العلاقات بين امارة الشارقة والفجيرة فقد توقفنا في أخبار العام الماضي عندما تمكن حاكم إلشارقة الشيخ سالم بن سلطان القاسمي من القضاء على ثورة الفجيرة وأعادها الى سلطانه . وأن زعيم الشرقيين الشيخ حمد بن عبد الله الشرقي لجأ عند سلطان عمان تركي بن سعيد .

ومنذ أوائل هذا العام كان الشيخ الشرقي يقوم من مكان لجوئه في مسقط بالاتصال بالكتل الشرقية لمساعدته على القيام بثورة جديدة ضد السلطة القاسمية في الفجيرة .

فلما تم له ما أراد وصل ومعه عدد من أنصاره فنزلوا على مسافة من البلدة ، وباغتوا الحامية القاسمية في قلعة الفجيرة ، واشتبكوا معيا في قتال عنيف أسفر عن مقتل ثمانية من رجال الحامية ، وهرب الباقون .

فدخل الشيخ حمد القلعة بينما انتشر أتباعه في أرجاء البلدة وضواحيها ، وأعلن للمرة الثالثة أن الفجيرة قد استقلت .

فلما بلغت تلك الانباء الى حاكم الشارقة قرر أن يسحق الانفصال . ويبدو أن الحاج أبو القاسم المنشي وهو المقيم البريطاني الجديد الذي حل محل الحاج عبد الرحمن هذا العام أرسل برقية الى المقدم روس يخبره بما حدث . فاعتقد روس

بأن هذا الانفصال سيسبب مشكلة كمشكلة العديد وأنها ستجر الى حرب طويلة بين القواسم والشرقيين ، وقد تتدخل فيها حكومة مسقط أيضا ، وكان رأيه هو ألا تستقل الفجيرة كإمارة ·

ولذا فقد أسرع بارسال خطاب الى الشيخ سالم بن سلطان القاسمي ينذره فيه من القيام بأي حركة عسكرية ، ويطلب اليه ضبط النفس والدخول في مفاوضات سلمية·

لم يرض الشيخ سالم برأي روس وانذاره من مهاجمة الفجيرة ولذا فقد قرر أن يسافر الى بوشهر لمقابلة المقدم روس نفسه لبحث الموضوع لانه كان ينوي مهاجمة الفجيرة برا على أن تتوجه مدمرة بريطانية الى مياه الفجيرة لمنع وصول نجدات من عمان اليها ·

والى نهاية هذا العام بقى الموقف معلقا على هذه الصورة ·

---

* انظر :

مقابلة شخصية مع الشيخ محمد بن الشيخ احمد بن الشيخ حسن الخزرجي

البروفسور كيلي : الحدود الشرقية ـ ص ١٤٥

المنصور : نفس المصدر ـ ص ١٧٨

لوريمر : نفس المصدر ـ ص ١١٦٨ و ١١٨٤

الدكتور محمد مرسى عبد الله : نفس المصدر ـ ص ٩٣ ـ ٩٨ ـ ١٦٢

احداث العام ١٢٩٨ - ١٢٩٩ الهجري
الموافق للعام ١٨٨١ الميلادي

مضت سنة كاملة والفجيرة مستقلة عن سلطة القواسم • ولما كان حاكم الشارقة ما يزال مصرا على اعادتها الى سلطته ، بينما كان المقدم روس يرى أن انفصالها يشكل نقطة خطر في المنطقة ولكنه كان لا يحبذ القيام بتحرك عسكري لذا فقد اتفق الاثنان عندما اجتمعا لمناقشة تلك المشكلة في بوشهر على أن تحال القضية كلها الى لجنة تحكيم مكونة من أعيان الامارات برئاسة الشيخ حميد بن عبد الله القاسمي حاكم امارة رأس الخيمة المعروف بعلاقته الطيبة بالشيخ الشرقي ، وقد عقدت اللجنة عدة اجتماعات ودارت فيها مناقشات ومحادثات طويلة انتهت باقناع الشيخ حمد ابن عبد الله الشرقي بأن من المصلحة أن تعود الفجيرة الى سلطة الشارقة حقنا للدماء وحفاظا على الامن والاستقرار في المنطقة ، فقبل بذلك كما وافق على أن يقوم بدفع الضرائب الرسمية للشارقة •

وهكذا لم يدم استقلال الفجيرة المزعزع غير عام واحد عادت الفجيرة بعدها للمرة الثالثة الى السلطة القاسمية في الشارقة •

أما بالنسبة الى الموقف بين أبوظبي وقطر فلقد أصبح أكثر توترا عندما حدثت مناوشات بين بعض سكان مدينة الوكرة القطرية وبين القبيسات القاطنين في العديد ويغلب الظن أن تلك المشاجرات حدثت بسبب تعقب أهالي الوكرة للقبيسات الى ديارهم في العديد لمطالبتهم بتسديد ديونهم •

ولقد أدت تلك الحال بالشيخ جاسم حاكم قطر لان يبعث برسالة مؤرخة في ١١/٥/١٨٨١ الى المقدم روس ذكر فيها أن بطي بن خادم مطلوب له بسبب الديون والمستحقات الكثيرة التي عليه وأنه يقيم الآن في العديد التي هي أرض قطرية ، وذكر الشيخ جاسم أنه ينوي اعادة بناء العديد بعد أن خربها الشيخ زايد وانه يريد أن يجعلها آهلة بالسكان ويترك فيها قوات لحماية المنطقة ، وذكر في نهاية رسالته بانه مصمم على أن يفعل ما يقوله وانه يطلب أن يقوم المقدم روس بنقل انذاره الى (أهل عمان) لكيلا يقوموا بأية أعمال عنيفة ضد المستوطنين القطريين في العديد •

وفي ١٨٨١/٦/١ بعث الشيخ جاسم برسالة ثانية الى المقدم روس ذكر فيها أن الشيخ زايد أصدر أوامره الى مسلحيه بمنع القطريين من الدخول الى جزيرتي صير بني ياس ، والياسات ، وأنه قام باعتقال القطريين الموجودين هناك ، وكرر في تلك الرسالة طلبه بأن العديد مقاطعة قطرية وأنه ينوي استردادها من أبوظبي .

وفي ١٨٨١/٦/٣٠ بعث المقدم روس برسالة جوابية الى الشيخ جاسم حذره فيها من القيام بأية استفزازات عسكرية وأخبره بأن العديد مقاطعة تعود الى أبوظبي وليس الى قطر وذكر له بأن موضوع العديد قد تم بحثه بين المقيم البريطاني السابق المقدم بيلي وبين والده الشيخ محمد بن ثاني وأن والده قد اعترف بأن العديد مقاطعة ظبيانية ، وأنه يعتبر الامر منتهيا على هذه الصورة ، كما أرسل المقدم روس رسالة الى المقيم البريطاني في الشارقة أبو القاسم يطلب منه فيها أن يحذر الشيخ زايد من الموقف في العديد ، وأن عليه أن يطور المنطقة ويحسن ظروفها لتتسع الى مقيمين أكثر من أهالي أبوظبي ، كما طلب الى الحاج أبو القاسم أن ينهب الى جزيرة دلما وأن يضع وكلاء وجواسيس من الهنود المقيمين هناك لرصد التحركات العسكرية التي قد تقوم بها قطر ضد أبوظبي .

وفي نهاية هذا العام هاجمت مجموعات من قبائل (بني هاجر) الموالية لقطر أهدافا داخل أبوظبي ونهبت عددا من الجمال باعوها في أسواق الدوحة في قطر ، مما دعا بالطرفين الى وضع قواتهما تحت الانذار تحسبا لما قد يقع .

---

* انظر :

المنصور : نفس المصدر ـ ص ١٧٩

لوريمر : نفس المصدر ـ ص ١١٨٥

البروفسور كيلي : الحدود الشرقية ـ ص ١٤٦

الدكتور محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر ص ٩٣ ـ ١٦٣

أحداث العام ١٢٩٩ ـ ١٣٠٠ الهجري
الموافق للعام ١٨٨٢ الميلادي

بقيت حالة الاستنفار والاستفزاز قائمة بين أبوظبي وقطر واستعد الطرفان للقتال لكن حربا لم تقع بينهما والحمد لله ، وفي أوائل شهر مارس من هذا العام شكل الوجيه القطري الشيخ محمدبن عبد الوهاب صهر الشيخ جاسم والصديق المقرب للشيخ زايد وفد وساطة ليقوم بالصلح بين الشيخين وقد تمكن الشيخ محمد من اقناع الشيخ جاسم بتناسي أحقاده والجنوح الى السلم كما أقنعه بان يكتب رسالة بهذا المعنى الى الشيخ زايد . فوافق جاسم على ذلك وكتب رسالة تضمنت عبارات المودة والاخوة الى الشيخ زايد وأرفقها ببعض الهدايا الثمينة وقد حمل الرسالة والهدايا الشيخ محمد نفسه وتوجه الى أبوظبي وقابل الشيخ زايد ، وقد رحب زايد بهذه المبادرة الكريمة واستجاب للمصالحة مع قطر ، وبعث بكتاب الى الشيخ جاسم ضمنه شكره وتقديره وترحيبه بالصلح والمباشرة بصفحة جديدة في العلاقات بين أبوظبي وقطر ، كما قام بدوره بارسال هدايا مناسبة حملها الشيخ محمد الى قطر وبذلك نجحت الوساطة وساد السلم والهدوء بين القطرين الشقيقين المتجاورين .

وفي خلال هذا العام تبودلت الرسائل والمحادثات بين الحاج أبو القاسم وكيل المثلية البريطانية في الشارقة وبين كل من الشيخ حميد بن عبد الله حاكم رأس الخيمة والشيخ يوسف بن محمد حاكم بلدة لنجة حيث ادعى كل من الطرفين أن جزيرتي طنب الكبرى والصغرى تابعتان له ، وقد أطلع حاكم رأس الخيمة الحاج أبو القاسم على وثيقتين تبينان أن الجزيرتين ملك القواسم في الساحل العربي ، والوثيقتان هما رسالتان من الشيخ خليفة بن سعيد وأخرى من ابنه علي تؤكدان أن الجزر عربية ، وقد قام أبو القاسم باستنساخ صور من الرسالتين بعث بهما الى المقيم روس مع رسالة ذكر له فيها مخاوفه من مغبة الصراع على الجزر وأنه يتوقع أن يقع انقلاب في لنجة يطيح بحكم القواسم فيها وأنه يخشى حينذاك من أن تؤول ملكية هذه الجزر الى فارس .

وفي ١٨٨٢/٣/١٥ بعث المقدم روس رسالة جوابية الى أبو القاسم يطلب اليه فيها أن يعلق أمر البت في ملكية الجزر لحين قدومه بنفسه لمناقشة ذلك الموضوع مع حاكم رأس الخيمة ٠

ويروي لنا لوريمر في أخبار هذا العام أن أزمة حدثت بين الامارتين المتجاورتين رأس الخيمة وأم القيوين وذلك لسبب تافه كان يمكن تداركه سلميا وتفصيل ذلك أن حاكم أم القيوين قد تزوج من أخت حاكم رأس الخيمة وقد اشترطت الزوجة أن تبقى مع أهلها في رأس الخيمة على أن يقوم زوجها بزيارتها هناك كلما رغب في ذلك ٠ ثم رأى الزوج الشيخ أحمد بن عبد الله المعلا أنه يجب أن تنتقل الزوجة الى أم القيوين ولكن الزوجة رفضت كما رفض أخوها الشيخ حميد ثم حدثت جفوة بين الحاكمين جرت الى مصادمات مسلحة بين الطرفين ٠

ومما يؤسف له أنه بينما كان هذا الشجار جاريا بين الاخوة كانت مدمرة بريطانية اسمها (عرب) قد وقفت أمام ميناء عجمان وفتحت نيرانها على السفن فاغرقت سبعا منها بحجة أن مواطنين من عجمان استوقفوا السفينة التركية (فتح الكريم) وسرقوها ، ثم تقدم فصيل من جنود المدمرة الى قصر الشيخ وأجبروه على دفع غرامة مالية ٠

---

* انظر :

لوريمر : نفس المصدر ـ ص ١٠٩٩ ـ ١١١٢

المنصور : نفس المصدر ـ ص ١٧٩

الدكتور محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر ـ ص ٢٣٧

أحداث العام ١٣٠٠ ـ ١٣٠١ الهجري
الموافق للعام ١٨٨٣ الميلادي

في امارة الشارقة حدث أمر خطير قلب المفاهيم وخلط الاوراق السياسية في المنطقة ، ذلك أن انقلابا وقع فيها أطاح بحكم الشيخ سالم بن سلطان بن صقر القاسمي وقد قام بالانقلاب ابن أخيه الشيخ صقر بن خالد بن سلطان بن صقر القاسمي ، وهو ابن الشيخ خالد الذي حكم من عام ١٨٦٦ الى ١٨٦٨ ٠

كان الشيخ الثائر صقر بن خالد في الخامسة والعشرين من العمر عندما أطاح بعمه وكانت له صلات حسنة مع رجال الدين وكان يستمع اليهم وهم يطالبون ببعض الاصلاحات الاجتماعية ، كما أنه كان على علاقة جيدة بالشيخ محمد بن علي بن حمود شيخ الشوامس من النعيم الموجودين في البريمي ، كما أنه كان على علاقة جيدة ببني قتب ٠

ويبدو أنه عندما كان يدبر للانقلاب قد فاتح ابن عمه ووالد زوجته الشيخ حميد ابن عبد الله القاسمي حاكم رأس الخيمة وأخذ موافقته على ذلك لان رأس الخيمة اعترفت بالانقلاب بعد يومين من وقوعه ، كما نظن بانه قد اتفق مع ابن عمه راشد ابن الشيخ أحمد بن سلطان القاسمي حاكم مدينة دبا الذي يبدو انه أخذ الولاية من والده هذا العام ٠ كما أن عمه ماجدا حاكم مدينة كلبا لم يحرك ساكنا ٠

وقد وقع الانقلاب عندما كان حاكم مدينة دبا الشيخ أحمد بن سلطان يقوم بزيارة لاخيه حاكم امارة الشارقة الشيخ سالم بن سلطان وقد قرر الاثنان القيام بزيارة تفقدية الى جزيرة أبو موسى التابعة للشارقة حيث اسطبلات خيول الشيخ سالم ، الا أن أحمد اعتذر عن علم السفر مع أخيه وقفل راجعا الى دبا ٠ أما الشيخ سالم بن سلطان فقد غادر الشارقة بعد أن اجتمع بأعيانه هناك وأوكل المشيخة الى ابن أخيه صقر بن خالد لتصريف الامور وتمشية المعاملات في فترة غيابه ، فكانت تلك هي الفرصة الذهبية التي ينتظرها صقر ، فما أن علم بأن عمه قد وصل الى جزيرة أبو موسى حتى سيطر

أعوانه على قلعة (المحلوسة) واعتقلوا حاشيـة عمه والموالين له ، ونادى المنـادي في أوساط الشارقة بسقوط حكم الشيخ سالم وقيام الحكم الجديد بقيادة صقر بن خالد .

كما قام صقر بارسال رسالة الى عمـه ينصحه فيها بالبقـاء في الجزيرة وعـدم مغادرتها ، وبعد يومين من الانقلاب اعترفت رأس الخيمة وبقية الامارات بالنظام الجديد في الشارقة .

لقد حدثت عدة ردود فعل على هذا الانقلاب كان أولهـا أن قام الشيـخ المخلوع بتوزيع السلاح على أعوانه الذين هربوا من الشارقة والتحقوا به في جزيرة أبو موسى ، ثم قام بالاتصال بمشايخ القواسم في بلدة لنجة وما جاورها على الساحل الفارسي طالبا منهم العون والمساعدة ضد ابن أخيه .

وكان رد الفعل الثـاني أن زعيم الشـوامس في بلـدة الحمـرية الشيـخ سيف ابن عبد الرحمن بدأ يتحرك في محاولة لفصل الحمرية عن سلطة الشارقة ، واعلانها امارة مستقلـة .

كما قام الشحيون في بلدة (بخا) بزعامة الشيخ سليمان بن مالك الشحي باعلان استقلالهم عن القواسم .

وفي نفس الوقت استـلم الشيـخ حشر بن مكتوم رسـالة مـن الشيخ سـالـم ابن سلطان يخبره فيها بأنه أخفق في الحصول على من يؤيده من القواسم لاسترجاع عرشه ، وبأنه يرغب في زيارة دبي ، وبأنه يطلب وساطته لحـل بعض المشاكل المعلقـة بينه وبين النظام الجـديد . فوافق الشيخ حشـر على ذلك وأرسل الى الشيخ سالم رسالة يطلب منه عدم الحركة حتى اشعار آخر .

ثم وصل الشيـخ سالم الى دبي ونجح الشيـخ حشر في وساطتـه ، فقد تنازل الشيخ سالم نهائيا عن سلطاته الدستورية لابن اخيه صقر ، كما وافق الشيخ صقـر

على أن يمنح عمه مرتبا تقاعديا قدره (٦٠٠) روبية هندية سنويا ، وأن يسدد ما عليه من ديون ، وأن يبقي أملاكه الخاصة باسمه ، ثم عاد الشيخ سالم الى جزيرة أبو موسى وأقام هناك ٠

---

* أنظـــر :

مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي

مقابلة شخصية مع الشيخ محمد بن الشيخ احمد بن الشيخ حسن الخزرجي

لوريمر : نفس المصدر ـ ص ١١٨٦

أحداث العام ١٣٠١ ـ ١٣٠٢ الهجري
الموافق للعام ١٨٨٤ الميلادي

لم يطق زعيم الفجيرة الشيخ حمد بن عبد الله الشرقي صبرا أكثر مما صبر فارسل موفدا الى الشيخ حشر بن مكتوم يخبره بأنه قرر القيام بزحف لاخراج كافة الحاميات القاسمية الموجودة في المدن التابعة للفجيرة .

ويبدو أن الحاميات البلوشية التي كانت موجودة في قلعة الفجيرة توقعت حدوث اضطرابات في امارة الفجيرة بعد سقوط الحاكم في الشارقة فقاموا بقتل الوالي القاسمي في المدينة ونصبوا على الفجيرة حاكما بلوشنيا ، وقد أدى هذا العمل الى رد فعل سريع جدا من جانب الشيخ الشرقي اذ أنه هاجم قلعة الفجيرة في نفس اليوم فاستسلمت له الحامية البلوشية ، وأعلن نفسه حاكما للفجيرة مستقلا عن الشارقة ، كما قام المقاتلون التابعون له في نفس الوقت بمهاجمة بلدة الغرفة التابعة للشارقة ، فقطعوا بذلك طريق المواصلات بين دبا والفجيرة وضمنوا عدم تقدم قوات تابعة للشيخ ماجد بن سلطان حاكم مدينة كلبا ، كما قاموا بوضع مفارز مسلحة لقطع خطوط المواصلات مع مدينة دبا .

ومن مدينة (بخا) العاصمة المؤقتة للشحيين ، اندفعت كتائب شحية مسلحة واستولت على بلدة (الزبارة) وبلدة (لولية) وهددوا ميناء خور فكان التابع للقواسم .

فلما تم للزعيم الشرقي ذلك أعلن أن الفجيرة قد نالت استقلالها التام في هذه المرة وأنه يسيطر على امارة الفجيرة وعلى القرى الواقعة على طول الشريط الساحلي الممتد الى قرية (البدية) باستثناء مدينة (خور فكان) التي لا تزال تحت سيطرة القواسم أما مدينة (دبا) فالقواسم والشرقيون يتقاسمون أحياءها .

وهكذا حددت حدود مرتبكة لامارة الفجيرة بعد انفصالها انفصالا تاما عن حكومة الشارقة .

فقد كانت الحدود على شكل نصف قوس داخل ساحل الشميلية فمن بلدة الخطم الى بلدة كلبا للشارقة ٠

ومن الفجيرة الى حدود خور فكان لامارة الفجيرة ٠

ومن خور فكان الى حدود البدية للشارقة ٠

ومن البدية الى دبا للفجيرة ٠

ومدينة دبا يتقاسمها الاشقاء حسبما يريدون ٠

وفي وسط هذه المناطق يوجد (وادي مدحه) التابع للبيعة من دبا ٠

عندما علم الشيخ صقر بن خالد بما آل اليه الامر في الفجيرة لم يحرك ساكنا لانه كان يواجه احتمال ثورة يقوم بها الزعيم الشامسي سيف بن عبد الرحمن للاستقلال ببلدة الحمرية وما جاورها ، وكان عليه أن يختار احدى الثورتين ليضربها أولا ، فقرر أن يضرب الحمرية القريبة منه وأن يتغاضى عن ثورة الفجيرة الى الحد الذي جعل بعض المؤرخين يعتبر هذا العام عام استقلال الفجيرة الكامل عن سلطة الشارقة وأن صقر بن خالد قد اعترف اعترافا شبه رسمي باستقلال الفجيرة ٠

ويبدو أن الشيخ حمد الشرقي أراد أن يعطي لنفسه صفة الحاكم المستقل المطلق السيادة فقد بدأ في تحسين علاقاته مع جيرانه فكتب الى حاكم راس الخيمة القاسمي يطلب اليه الدخول في مفاوضات لتثبيت الحدود ، ونظرا لكون الشرقي من الحزب البناوي فان علاقته كانت على أحسن ما يرام مع آل بو فلاسا حكام دبي ومع أمير بني ياس الشيخ زايد بن خليفة كما أنه قام بزيارة ودية الى السلطان تركي بن سعيد سلطان عمان ليؤكد له استقلاله كزعيم للفجيرة ٠

وفي الحمرية حدث ما توقعه الشيخ صقر فما أن تم انفصال الفجيرة حتى تحرك الشيخ سيف بن عبد الرحمن الدرويشي الشامسي للانفصال ، لكن صقرا استعمل الحيلة والدهاء في معالجة هذا الموقف اذ أنه اجرى اتصالات سرية مع أخ الشيخ سيف

وهو المسمى محمد بن عبد الرحمن واتفق معه على خطة تقضي باقصاء سيف واحلاله محله .

وكانت الخطة تقضي بألا يظهر صقر اهتماما بالنشاطات السرية والتكتلات التي يقوم بها سيف ويحاول استدراجه الى الشارقة وهناك يلقي القبض عليه ويزجه في السجن ويعلن بأن محمدا قد أصبح واليا على بلدة الحمرية .

وبالفعل فقد تم استدراج الشيخ سيف الى الشارقة وقبل أن يتمكن صقر من القاء القبض عليه وصلت الى الشيخ سيف أنباء من الحمرية بأن أخاه محمدا قد أثار اضطرابات وأنه يدعي بأنه الحاكم وأن الاهالي لا يؤيدونه فأقفل عائدا الى الحمرية بسرعة ، فتلقاه أهلها وأخبروه بجلية الامر فأراد القبض على أخيه ولكنه فر الى الشارقة واختفى هناك .

لم تنته مشاكل حاكم الشارقة الجديد وهمومه عند هذا الحد اذ سرعان ما وصلته أنباء بأن عمه المخلوع قد ترك جزيرة أبو موسى وأنه موجود في مكان ما في امارة عجمان وأنه يقوم من هناك بجمع الاعوان والانصار ، وبدأت سحب الحرب الاهلية تتجمع في سماء الشارقة ولكن الحاج أبو القاسم وكيل المقيمية البريطانية في الشارقة تمكن من معرفة مكان اختفاء الشيخ المخلوع سالم بن سلطان القاسمي في عجمان فتوجه الى هناك واجتمع به ، فشكى اليه سالم من وضعه المالي وأنه اضطر الى ترك الجزيرة لعدم استلامه المخصصات المالية التي أقرها صقر له .

فلما عاد الحاج أبوالقاسم الى الشارقة اجتمع بالشيخ صقر ونقل اليه مطالب عمه الشيخ سالم ، فوافق صقر على أن يدفع تلك المخصصات المالية شريطة أن تكون (٤٠٠) دولار ، كما رضي أن يحتفظ الشيخ سالم بعائدات جزيرة أبو موسى التي تبلغ (٢٠٠) دولار . كما وافق صقر على أن يدفع له مبلغ (٢٥٠) دولار عن العام الماضي .

أما مشكلة النزاع بين قواسم لنجة وقواسم رأس الخيمة على موضوع الجزر ، فقد انتهت هذا العام عندما بعث الشيخ يوسف رسالة الى الشيخ حميد بن عبد الله

مؤرخة في ١/جمادي الاول/١٣٠١هـ يقول فيها : لقد حضر عندي حاجي أبو القاسم وكيل المقيم السياسي وأعلمني عن شكواك حول جزيرة طنب ، بالحقيقة أن الجزيرة تخصكم يا قواسم عمان ولقد وضعت يدي عليها ظنا مني أنكم توافقون على ذلك ..الخ.

---

* أنظـــر :

مقابلة شخصية مع الشيخ محمد بن الشيخ احمد بن الشيخ حسن الخزرجي .

لوريمر : نفس المصدر ـ ص ١١١٣ و ١١٥٣

أحـداث العام ١٣٠٢ ـ ١٣٠٣ الهجري
الموافق للعـام ١٨٨٥ الميلادي

لم تستمر حالة الصفاء والود بين أبوظبي وقطر طويلا اذ سرعان ما أخل بها الشيخ جاسم آل ثاني حين جدد هذا العام مطالبته بالعديد على أنها أرض قطرية ، ففي رسالة بعث بها الى المقدمروس أبلغه بأن جماعة من قبيلة (آل بوشعر) وهم فخذ من قبيلة (المناصير)من أكبر القبائل في أبوظبي قد هاجموا منطقة (النعيجة) في قطر واستولوا على المواشي الموجودة هناك ، وذكر في نهاية خطابه أنه يكرر طلبه بضم العديد الى قطر وأنه ينوي تعمير البلدة وأنه سيكون مسؤولا عن حفظ الامن فيها ٠ وعندما وصلت الرسالة الى روس رفض طلب جاسم ، فلما شاع بين الناس أن الخلاف قد استجد بين أبوظبي وقطر حاول أحد وجهاء البحرين وهو السيد ناصر بن مبارك أن يقوم بالوساطة وأن يرتب لقاءا بين الزعيمين لكن الشيخ جاسم رفض ذلك وتمسك بموقفه المتصلب بضم خور العديد الى قطر ٠

في بلدة لنجة ، العاصمة القاسمية على الساحل الايراني ، لقي الشيخ يوسف ابن محمد الحاكم المتعاون مع الحكومة الايرانية حتفه هذا العام حين قام الشيخ قضيب ابن راشد من الاسرة القاسمية الحاكمة هناك بانقلاب أطاح به ، وأعلن نفسه حاكما على لنجة وأرسل يطلب العون من أولاد عمه حكام امارتي رأس الخيمة والشارقة فلبوا طلبه ٠

وفي شهر أيلول/سبتمبر من هذا العام قام حاكم بندر عباس وهو شاه زاده محمد حسين مرتضى بزيارة لنجة واعترف بحكم الشيخ قضيب هناك ٠

ولما استقر الامر لقضيب في لنجة بعث جملة مقاتلين أعانوا الشيخ حميد ابن عبد الله القاسمي حاكم رأس الخيمة في اعادة سلطته على بلدة شعم التي ثار فيها قسم من الشحيين ٠

أما حاكم الشارقة الجديد الشيخ صقر بن خالد القاسمي فقد تورط في مشكلة أثارها أحد أولاد حاكم أم القيوين الشيخ أحمد بن عبد الله المعلا ، فكان للمعلا تسعة

أولاد هم راشد وسعيد وابراهيم وناصر ومحمد وسلطان وكانت أم أحدهم نعيمية وهي أخت الشيخ عبد العزيز بن حميد الذي حكم امارة عجمان بين ١٨٤١ ـ ١٨٥٩ ، وقد اختلف هذا الولد مع والده وأراد قتله فلما انكشف أمره هرب الى عجمان وطلب اللجوء عند الحاكم راشد بن حميد النعيمي ، فأراد المعلا استرجاع ولده فرفض النعيمي ذلك باعتبار أن ذلك مخالف للاعراف والعادات القبلية .

فحدث الخلاف وتطور الى اطلاق النار بين الامارتين وتدخل الشيخ صقر بن خالد لصالح امارة عجمان فتأزم الموقف أكثر ، مما دفع بالوكيل الحاج أبو القاسم في المقيمية البريطانية في الشارقة الى أن يبعث بتقرير عن الموقف يضع فيه اللوم على الشيخ المعلا ، مما جعل المقدم روس يبعث أحد موظفيه وهو المستر روبرتسن على ظهر السفينة الحربية (ريندر) ويتوجه الى أم القيوين ، وعندما وصل روبرتسن الى أم القيوين رفض الشيخ المعلا مقابلته فاضطر الى أن يذهب الى الشارقة ليقابل الحاج أبو القاسم ويفوضه بمهمة التوسط لدى الاطراف المعنية لتسحب مقاتليها ولتتفق على وقف المناوشات ، واستمر الموقف المتأزم على تلك الشاكلة الى نهاية هذا العام .

---

* انظـر :

المنصور : نفس المصدر ـ ص ١٧٦

لوريمر : نفس المصدر ـ ص ١١١٣ و ١١٥٤

الدكتور محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر ـ ص ٢٣٠

أحداث العام ١٣٠٤ الهجري
الموافق للعام ١٨٨٦ الميلادي

فشلت مهمة الحاج أبو القاسم في جمع الاطراف المتنازعة على مائدة الصلح وتعقدت الامور وتطورت بشكل آخر ، فقد انتهز الشيخ سيف بن عبد الرحمن الشامسي حاكم بلدة الحمرية تلك الازمة وذلك الاضطراب الذي ساد المنطقة وقرر استغلاله لصالحه وتحقيق حلمه بالاستقلال بالحمرية وفصلها عن السلطة القاسمية على غرار ما حدث في الفجيرة ، وقد أيده في ذلك طرف جديد هو الشيخ حشر بن مكتوم حاكم دبي .

وهكذا تطورت قضية حاكم أم القيوين الهارب من والده لتصبح قضية انفصال الحمرية عن سلطة الشارقة ، ففي صباح يوم ١٨٨٦/١/٢٠ اجتمع أكثر من ألف مقاتل بقيادة سيف بن عبد الرحمن الشامسي وانقضوا فجاة على مدينة الشارقة وحدثت معركة كبيرة في ضواحي الشارقة وداخلها سقط فيها أربعون من القتلى والجرحى وأغلقت المدينة أبوابها وسادها الرعب وهرب منها سكانها ، فتوجه وكيل المقيمية البريطانية الى قلعة الشارقة ليواجه صقر بن خالد هناك ويحمله مسؤولية الاحداث كلها بسبب توريط نفسه في المشكلة التي بدات بين أم القيوين وعجمان ، ولذا فانه سيكون مسؤولا عن أية أضرار تصيب البريطانيين الموجودين في الشارقة نتيجة الحرب .

استمرت المناوشات والمعارك الى صباح اليوم الثاني وعندئذ توجه أبو القاسم الى دبي وطلب من الشيخ حشر بن مكتوم أن يوافق على سحب مسلحيه ، فوافق على ذلك ثم هرع أبو القاسم الى عجمان فاجتمع بسيف بن عبد الرحمن وكذلك بالشيخ راشد ابن حميد النعيمي حاكم عجمان وطلب منهما ايقاف الحرب فوافقا على ذلك .

وفي تلك الاثناء وصل الى عجمان شيخ الشارقة السابق سالم بن سلطان عارضا معاونته لقاء اعادته الى مشيخة الشارقة ، ولكن ذلك لم يتحقق لان الشيخ راشد كان

قد وافق على وقف اطلاق النار ، فخاب أمل سالم بن سلطان وعاد الى جزيرة أبو موسى .

وفي خلال تلك الاضطرابات قام الشحيون الموالون لحاكم دبي بسلسلة من الهجمات على مواقع القواسم في رأس الخيمة فشاع جو من القلق في تلك الامارة على الرغم من قرار وقف اطلاق النار الذي التزمت به كافة الاطراف الا أن جوا من الحذر والقلق كان يسود العلاقات بين الامارات مما دفع بأمير بني ياس الشيخ زايد بن خليفة في أوائل شهر ابريل نيسان من هذا العام الى أن يضع ثقله في الميدان ويشكل برئاسته لجنة لعقد مصالحة بين الاطراف المتنازعة وبذل جهدا مشكورا في سبيل تقريب وجهات النظر وأوشكت مهمته على النجاح لولا أنه اضطر الى أن يعود مسرعا الى أبوظبي حين وردت اليه أخبار من جبهة العديد تفيد بأن حاكم قطر قد يقوم بغزو العديد بمساعدة القوات التركية الموجودة في قطر .

ما أن غادر زايد المنطقة حتى انفجرت الصراعات من جديد فهاجمت مجموعات مسلحة من أم القيوين قافلة بحرية لأهالي الحمرية ، ثم قامت مجموعات مسلحة أخرى بهجوم صاعق على الحمرية وحاصرت سيف بن عبد الرحمن في القلعة ، ثم انسحبت أمام تهديد من قوة من الفرسان بعث بها حاكم دبي .

وقد أدت تلك الاحداث الى ضعف مركز الشارقة مما دفع بقسم من أهالي الشميلية الى أن يراسلوا سلطان عمان بواسطة والي صحار ويعلنوا رغبة أهالي منطقتهم في الانضمام الى السلطنة ، ولكن المقيم السياسي البريطاني في مسقط الميجر (الرائد) مايلز نصح السلطان بعدم الاخذ بأقوال أهالي تلك المنطقة لان استيلاء عمان على خور فكان وكلبا وما جاورهما سيؤدي الى تجدد القتال بين عمان والقواسم ، فكتب السلطان تركي الى والي مدينة صحار يعلمه بعدم رغبته في التدخل في الشؤون الداخلية لامارة الشارقة .

عاد الشيخ زايد بن خليفة مسرعا الى عاصمته فقد وصلته رسالة مؤرخة في ٢٢/٦/١٨٨٦ من قبطان المدمرة التركية (زحاف) يبلغه فيها بأن قطر تعتبر جزءاً من

نجد ، وأن نجد تعتبر أحد أقضية متصرفية البصرة في العراق ، وأن والي البصرة علي رضا باشا قد أصدر أوامره الى الشيخ جاسم آل ثاني باعادة بناء العديد وحذر زايد من مقاومة ذلك الامر ٠

وبالفعل فقد تحرك الشيخ جاسم آل ثاني على رأس كتيبة من المقاتلين سارت برا بينما سارت المدمرة (زحاف) بحرا ، فلما وصل الى العديد أمر بالهجوم عليها فهاجمت الكتيبة القطرية البلدة واحتلتها ٠

وفي تلك الاثناء كانت قد وصلت رسالة من الشيخ زايد الى المقدم روس مؤرخة في ١٨٨٦/٧/٨ يبلغه فيها بما ورد في رسالة القبطان التركي ، ثم لم يلبث أن وصل أمر هجوم الشيخ جاسم على العديد الى مسامع المقيم البريطاني الذي أسرع فأوفد وحدة بحرية مقاتلة من بوشهر لقتال جاسم واجباره على الانسحاب ، ويبدو أن جاسما علم بأمر تحرك القوة البريطانية نحوه فترك العديد مسرعا وانسحب الى داخل قطر ، فقدمت بريطانيا مذكرة احتجاج شديدة اللهجة الى قائد القوات البحرية التركية المرابطة في البصرة فأعلمهم هذا بأن تصرف قائد المدمرة (زحاف) كان تصرفا فرديا لا علاقة للحكومة التركية به ٠

وفي غمرة تلك الاحداث المضطربة هنا وهناك وفي يوم ١٨٨٦/٩/٢٢ انتقل الى رحمة الله الشيخ حشر بن مكتوم بن بطي بن سهيل حاكم دبي الذي تسنم الحكم اثر وفاة عمه عام ١٨٥٩ فتكون مدة حكمه سبعة وعشرون عاما ٠ وقد وقع بعد وفاته نزاع على السلطة والمشيخة بين أخيه راشد بن مكتوم وابنه مكتوم بن حشر ٠
ولما اجتمع أعيان آل بوفلاسا ومشايخ بني ياس تم حسم الامر لاخيه راشد ابن مكتوم المعروف بدهائه وشدة بأسه فصار حاكما لدبي وزعيما لآل بوفلاسا ٠

---

* انظر :

مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي
لوريمر : نفس المصدر ـ ص ١١١٤ ـ ١١٥٤ ـ ١١٧٤
المنصور : نفس المصدر ـ ص ١٧٨
الدكتور محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر ـ ص ١٦٤
أبي بشير السالمي : نبضة الاعيان ـ يذكر أن أيام حشر بن مكتوم كانت عشرين عاما ٠

أحداث العام ١٣٠٥ الهجري
الموافق للعام ١٨٨٧ الميلادي

امتازت الشهور الاولى من هذا العام بالهدوء فقد سكنت العاصفة وحالات التوتر والمصادمات التي اكتسحت المنطقة ، كما أن حوادث لم تحدث بين أبوظبي وقطر على الرغم من الحذر الذي ساد جو العلاقات بينهما ، غير أن هذا الهدوء بدأ يتبدد عندما تحركت ايران وراحت تحاول بسط نفوذها على المنطقة ، فعينت أمير البحر (داريا بيكي) أمين السلطان مديرا عاما لكافة موانىء الخليج الفارسية ، يعاونه ضابطان أولهما الحاكم الايراني في بوشهر الاميرال الحاج أحمد خان ، والآخر مدير الضرائب والجمارك السيد مالك التوجار ، وكان أول ما فعله أمين السلطان أن هاجم بلدة لنجة القاسمية واعتقل حاكمها الشيخ قضيب بن راشد القاسمي ثم أرسله مخفورا الى طهران حيث مات في السجن هناك . أما بلدة لنجة فقد وضعت تحت الحكم العسكري وأقيمت حولها الثكنات العسكرية الايرانية ووضعت فيها حامية خاصة قوامها مائتا جندي لحفظ النظام . كما قام الايرانيون بتنصيب أمير قاسمي شاب وهو محمد بن خليفة بن سعيد القاسمي حاكما صوريا على البلدة ، فيما انتشر جند الفرس في القرى المجاورة للنجة يعلنون سقوط حكم القواسم ووقوع المدينة تحت الادارة الفارسية مما دفع بأعداد كبيرة من القواسم الى الهرب الى الشارقة ورأس الخيمة .

ومن لنجة أصدر أمين السلطان تعليماته الى معاونيه الحاج أحمد خان ومدير الجمارك مالك التوجار بأن يتوجها الى الساحل العربي لمقابلة المشايخ هناك ومحاولة اقناعهم بابرام معاهدة صداقة مع ايران تضمن لهم الحماية التي يطلبونها لابعاد النفوذ الانجليزي من المنطقة ، فسافر مدير الجمارك الى البحرين لمقابلة الشيخ عيسى بن علي آل خليفة بينما توجه الحاج أحمد خان على ظهر السفينة (خالدر) الى الساحل العربي وفي نفس الوقت أصدر أمين السلطان أوامره الى الشيخ حسن بن محمد المعيني حاكم جزيرة القسم بأن يتوجه بقوة من المشاة والمدفعية ويستولي على جزيرة (صري) ويرفع عليها العلم الايراني ، كما أصدر أوامره لقوة ايرانية أخرى بالنزول في جزيرة طنب لترفع العلم الفارسي هناك ثم قام بارسال رسالة الى سلطان عمان تركي بن سعيد

يخبره فيها بأن لنجة قد عادت الى الحكم الايراني ، وأن الحاكم القاسمي الموجود فيها هو من التبعية الايرانية .

وصل الحاج أحمد خان الى أبوظبي وبقى فيها عدة أيام أجرى خلالها محادثات سرية مع الشيخ زايد ، ثم ترك أبو ظبي وتوجه الى دبي حيث عقد اجتماعا سريا مع الشيخ راشدبن مكتوم في دار (ابن دلوك) زوج أخت الحاكم وقد عرض الحاج أحمد خان في هذا الاجتماع أربع نقاط كموضوع للبحث والمناقشة وكانت :

١ - موضوع الصداقة والتعاون بين ايران ومشيخة دبي.

٢ - الايرانيون الذين يفرون من الساحل الفارسي ويصلون الى دبي يجب اعادتهم الى السلطات الايرانية .

٣ - عدم منع وتحريم المآتم التي تقام في ذكرى مقتل الامام الحسين عليه السلام في أيام عاشوراء .

٤ - فتح مقيمية سياسية ايرانية في دبي ووجود ممثل للحكومة الايرانية فيها على غرار المثلية البريطانية .

وصلت أنباء زيارة القائد الايراني للساحل العربي واجتماعه بحاكمي أبوظبي ودبي الى مسامع المقدم روس فجن جنونه وأسرع على ظهر السفينة لورنس ووصل الى الشارقة حيث قابل الحاج أبو القاسم فعلم منه أن القائد الايراني قد غادر دبي الى لنجة . ولم يستطع الحاج أبو القاسم افادة المقدم روس بطبيعة المحادثات السرية التي أجراها القائد مع شيخي أبوظبي ودبي ، فكان كل ما علمه أن كلا الشيخين قد أقسم بالقرآن الكريم على ألا يبوح بأمر تلك المحادثات الى الانجليز . وبينما كان روس حائرا في أمره ويريد أن يبعث بخطاب الى حكومة الهند يكشف فيه المهمة التي قام بها الوفد الايراني، اذ بخطاب يأتيه من سلطان عمان تركي بن سعيد يخبره فيه بأنه استلم لتوه رسالة من حاكم دبي مؤرخة في١٤/٩/١٨٨٧ يشرح له فيها تفاصيل لقائه ومحادثاته

مع الحاج أحمد خان وأن ايران تحاول أن تحل محل بريطانيا في المنطقة ، وهكذا انكشف لروس سر المحادثات . وبعد ذلك وصلته رسالة من حاكم الشارقة يذكر له بأنه استلم من القائد الايراني رسالة تحثه على الاهتمام بشؤون الايرانيين الموجودين في الشارقة. وفي يوم ١٦/١٠/١٨٨٧ وصلت اليه رسالة من الشيخ حميد بن عبد الله القاسمي حاكم رأس الخيمة يعلمه فيها أن الاعلام الفارسية ترفرف على جزر طنب وصري ويطلب من روس أن تقوم بريطانيا بمساعدة الشيوخ ووفاء لتعهداتها لهم بحمايتهم في حالة تعرضهم الى عدوان ، ويؤكد أن هذه الجزر تعود للقواسم وليست لايران .

كتب روس الى حكومة الهند بتفاصيل ما جرى وقال : على الرغم من أن اقتراحات الادميرال الحاج أحمد قد فشلت ، الا أن تدخلات حكام فارس مع شيوخ المنطقة ستؤثر على علاقة الشيوخ ببريطانيا ، وقد طلب روس سحب السفير البريطاني من طهران احتجاجا على رفع الاعلام الايرانية على الجزر .

وفي ١٧/ ١١/١٨٨٧ اجتمع السفير البريطاني في طهران مع رئيس وزراء ايران لبحث الموضوع لكن المحادثات فشلت اذ أعلنت ايران رسميا أن الجزر تعود ملكيتها الى ايران .

أما المقدم روس فلم يترك منطقة الامارات الا بعد أن أخذ من كل شيخ على حدة تعهدا خطيا بعدم الدخول في مفاوضات أو محادثات أو اتفاقيات أو تعهدات مع أية حكومة ما عدا الحكومة البريطانية ، وبأنهم لن يسمحوا بدخول أي موفد رسمي من أية حكومة الى أراضيهم بدون أخذ موافقة بريطانيا .

---

* انظـر :

الدكتور محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر ـ ص ٢٢٤ ـ ٢٣٠ ـ ٢٤٠

البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ج٢ ـ ص ٧٦٢

لوريمر : نفس المصدر ـ ص ١١١٧ ـ ١١١٨

أحداث العام ١٣٠٦ الهجري
الموافق للعام ١٨٨٨ الميلادي

في أوائل شهر كانون الثاني ـ يناير من هذا العام قام أمير البحر الايراني (الداريا بيكي) أمين السلطان بتسليم المقدم روس خمس رسائل كان قد كتبها الشيخ يوسف (حاكم لنجة عام ١٨٨٥) وقد ذكر في رسالتين منهما أنه زار جزر طنب للتفتيش وجمع الضرائب، كما ذكرت الرسائل بأن ثمة مكاتبات ومراسلات جرت بين سكان الجزر وبينه، وقد أردف أمين السلطان تلك الرسائل برسالة أخرى الى روس يؤكد فيها أن الجزر ايرانية ويستدل على ذلك برسائل الشيخ يوسف التي تفيد بأن تلك الجزر كانت مسكونة برعايا لنجة الذين هم الآن من الرعايا الايرانيين .

عاد روس واستفسر من حاكم الشارقة عما جاء في هذه الرسائل فأكد حاكم الشارقة أن الجزر لم تكن مسكونة أصلا وانما هي موانيء لتوقف واستراحة السفن العربية، وقام حاكم الشارقة بارسال نسخ من الرسائل المتبادلة بين قواسم الساحل العربي وقواسم لنجة وهي تثبت اعتراف قواسم لنجة بأن تلك الجزر عربية .

وفي نهاية شهر يناير / كانون الثاني كان القائد الحاج أحمد خان قد عاد الى الساحل العربي ومعه حاكم جزيرة القسم ونزل في منطقة رأس مسندم وخصب في الاراضي العمانية، وحاول أن يتوجه الى مناطق الشحيين ليوزع الاعلام الفارسية هناك ولكنه لم يستطع التوغل في تلك المناطق الجبلية الوعرة فعاد الى امارة أم القيوين حيث قابل الشيخ أحمد بن عبد الله المعلا حاكم الامارة، وقام القائد الايراني بابلاغ الشيخ المعلا بأن النفوذ البريطاني سوف ينتهي ويزول قريبا من الخليج وأن حكومة فارس ستطلب عونا روسيا وأن أسطولا روسيا سيرابط في الخليج العربي للمساعدة في طرد الانجليز .

عاد القائد الايراني الى بندر عباس دون أن يكمل جولته حيث وصلت أنباء بأن سلطان عمان السيد تركي بن سعيد قد انتقل الى رحمة الله وأن السلطنة آلت الى

ولده فيصل الذي باشر حكمه بالتقرب الى الكتلة الهنائية في سبيل القضاء على انفصال مدينة الرستاق بقيادة قريبه ابراهيم بن قيس ، فقد شكل ابراهيم حكومة داخل حكومة السلطان تركي ، ولم يستطع السلطان تركي القضاء عليها ، ولهذا فقد حاول السلطان الجديد فيصل أن يستميل حكمه بضربة قاصمة يقضي فيها على انفصال ابراهيم الا أنه فشل في ذلك .

ومن ناحية أخرى أرسل الحاج أبو القاسم المقيم البريطاني في الشارقة كتابا الى المقدم روس بتاريخ ١٨٨٨/١/١٨ يخبره فيه بأن مساعد حاكم بلدة لنجة الفارسي قد بدأ يكاتب شيخ الشارقة السابق سالم بن سلطان الذي يوجد حاليا في جزيرة أبو موسى ويطلب منه أن يدلي بتصريح يعلن فيه أن ملكية الجزر تعود الى ايران . وقد بقيت قضية الجزر موضوع رد وجدل ومكاتبات الى نهاية هذا العام .

أما فيما يتعلق بالموقف الدقيق والمتأزم بين أبوظبي وقطر فقد وقع ما كان الكل يخشاه ويتوقعه اذ انفجر الموقف فجأة وقامت الحرب بين الطرفين .

وقد اندلعت شرارة الحرب عندما قام حميد بن مانع المنصوري وهو أحد شيوخ المناصير بأخذ مجموعة من الابل تعود الى الشيخ أحمد بن عبد الله المعلا وهرب بها الى قطر وطلب الحماية من الحاكم هناك فحماه الشيخ جاسم ، فأوفد الشيخ زايد رسولا منه وهو محمد بن سيف المزروعي لمقابلة جاسم لتسليم حميد اليه لكن جاسما رفض ذلك وألقى قصيدة هذا مطلعها :

وا حميد أجرناه من مواعيد زايد　　　إلين قبله في جميع اخطاه

فأوعز زايد الى الشيخ (زيتون) أحد شيوخ المناصير أن يهاجم قطر ويقوم بغارات ازعاج هناك لكي تقوم قطر بتسليم حميد . فقام الشيخ زيتون بنصب كمائن للقوافل القطرية في منطقة اسمها (الخيسة) وراح يهاجم من هناك ، فأمر الشيخ جاسم بتجهيز حملة لمقاتلة الشيخ زيتون وأودع قيادتها الى أخيه الشيخ أحمد آل ثاني ولكن زيتون تمكن من دحر الشيخ أحمد والقوة القطرية ودخل الى منطقة (النعيجة) وهي شريعة ماء تبعد أربعة كيلومترات عن الدوحة ودمرها ثم قفل راجعا الى الظفرة في أبوظبي .

ولما بلغ الشيخ جاسم أمر تلك الغزوة قرر أن يهاجم أبوظبي وأن يكون هدفه تدمير منطقة (ليوا) .

وفي أوائل شهر مارس/آذار من هذا العام أكمل الشيخ جاسم تحشده وأصبح لديه عدة كتائب مقاتلة من القبائل الموالية له ، كما اتفق مع قائد الحامية التركية في قطر على أن تقوم سفينة شحن تركية بمساعدته بنقل المواد الغذائية وعتاد البنادق والبارود وترسو في بلدة (السلع) على الحدود .

فلما اكتملت الخطة أرسل شيخ قطر رسالة الى صديقه الشيخ راشد بن مكتوم حاكم دبي يعلمه فيها بأمر غارة المناصير على بلاده وأنه عازم على الانتقام ولكن الشيخ راشد أرسل انذارا الى الشيخ زايد يحذره فيه من نوايا جاسم .

بدأ جاسم هجومه وتوغلت قواته في أراضي أبوظبي وهاجمت قرى منطقة (بينونة) والاطراف الغربية من الظفرة وشرقي سبخة مطّي ، وكانت سفينة الامدادات التركية قد غادرت بلدة البدع القطرية ووصلت الى السلع حيث أنزلت الطعام والعتاد للقوة القطرية المغيرة مما ساعد الشيخ جاسم على التوغل في مناطق ليوا وتمكن من حرق وتدمير عشرين قرية ومجمع لبيوت الشعر حول آبار المياه ، كما استولى على قطيع من (٤٠٠) جمل كما تمكن من أسر اثنين وعشرين أسيرا من أهالي المنطقة وقفل عائدا الى قطر ، وسميت تلك الواقعة بواقعة (بينونة) .

كان أول رد فعل من الشيخ زايد أنه بعث برسالة الى المقدم روس في ١٨٨٨/٤/٣٠ يعلمه فيها بالهجوم القطري وبان الاتراك قد عاونوا جاسما في هجومه وانه يطلب تحميل الاتراك مسؤولية هذا الهجوم ونتائجه .

ثم دعا الشيخ زايد قواته ومقاتليه الى التحشد فورا في أبوظبي وعين ابنه الشيخ خليفة قائدا على تلك القوة التي حدد هدفها بتدمير مدينة الدوحة تدميرا كاملا ، وقد أرسل حاكم دبي قوة من رجاله للمشاركة في القتال ، كما أن القبائل البدوية في المنطقة

وقف أغلبها مع زايد ، بينما كانت الشارقة ورأس الخيمة وأم القيوين وعجمان على الحياد .

وفي أوائل شهر حزيران كانت قوات أبوظبي بقيادة خليفة بن زايد قد توغلت داخل حدود قطر دون أن تتمكن عيون وأرصاد الشيخ جاسم من رصد حركتها لانها كانت تسير مستترة بالظلام ، وقد وصلت معلومات الى قائد الحملة بأن الشيخ جاسم موجود خارج الدوحة في منطقة (الظعاين) وأن ولده علي الملقب (الجوعان) يقوم مقامه .

وفي ليلة ١٨٨٨/٦/١٤ أطبقت قوات أبوظبي على مدينة الدوحة في الساعات المتأخرة من تلك الليلة ، ولم يشعر علي الجوعان ابن جاسم آل ثاني الا وأصوات الرصاص تلعلع في وسط المدينة ، وهجانة وفرسان أبوظبي يدمرون ويحرقون ويقتلون كل من يصادفونه ، وفي ظلمة ذلك الليل البهيم خرج علي الجوعان ومعه حرسه وحامية المدينة وأهلها للقتال ، وحدث قتال رهيب بين الطرفين انتهى بمصرع علي الجوعان ، وتدمير الدوحة واحراقها ، ثم انسحب الشيخ خليفة بن زايد ومعه قوة أبوظبي الى قواعدهم .

أسرع الشيخ جاسم آل ثاني الى الدوحة فوجدها قد تخربت واحترقت وقام ومن معه بدفن ابنه الشاب علي وجمعوا من شوارع البلدة وأزقتها ما يقارب الخمسين قتيلا ومثلهم من الجرحى ، كما تبين له بأن خليفة بن زايد قد أخذ معه سبعين أسيرا .

قرر الشيخ جاسم أن يكون انتقامه من أبوظبي بحجم الالم الذي سببه له مصرع نجله علي الجوعان ، فراح يمهد لعملية عسكرية بالوسائل الدبلوماسية فكتب أولا الى الخليفة العثماني بواسطة أحد أعيان آل سعود المقيمين في استانبول وهو الشيخ عبد الله بن ثنيان آل سعود وطلب منه عرض القضية على الخليفة العثماني وقال جاسم في رسالته المؤرخة في ١٨٨٨/٦/٩م قولا كثيرا نقتطف منه بعض الفقرات المهمة فيقول: « فمنذ أن استولت الحكومة العلية (التركية) على اقليم نجد دخلت أنا وأتباعي في

طاعتها ،أما فيما يتعلق بعمان فمنذ أن استولت الحكومة التركية على نجد تركت عمان لحالها ، وعندما حددت الحكومة من قوة آل سعود ولم تهتم بنفس الوقت بعمان قام زايد بالسعي لتحقيق مآربه حتى حقق لنفسه وضعا قويا مرموقا وأصبح سيدا عليهم ، ثم جاءني بعض سكان المدينة والقرى سعيا للحصول على معونتي للتخلص من زايد ولضم أراضيهم الى السلطة الشرعية في نجد ، وعندما عرف زايد بما أقوم به من محاولات لدى ضباط الحكومة وعندما وجد زايد أنه لا يواجه معارضة من جانب الحكومة فقد تاقت نفسه الى الاستيلاء على قطر وضواحيها وضمها الى عمان فأعد جيشا بقيادة ابنه خليفة وزوج أخته محمد بن سيف ، وقد هاجمونا قرب صلاة الفجر وكان الهجوم مباغتا ، وقد أحدثوا ضجة صاخبة وراحوا ينادون على الناس كلما خرج أحدهم من بيته تلبية للنداء ذبحوه ، وهكذا شاء الله أن يكون ابني علي من بين من ذبحوا كما ذبح خمسون من أبرز رجال المدينة كما جرح عدد مماثل أو أكثر . والواقع أن هذا التصرف البالغ الجرأة من جانب زايد انما هو مشين للحكومة ومحط لقدرها لانني تحت حمايتها . وانني أعلم والحمد لله أن نصيحتك تقابل بالقبول من جانب الحكومة ولذلك أتعشم أنك ستعرض المسألة على السلطان ، وليس هناك سوى أحد أمرين اما أن تضطلع الحكومة بمهمة الاستيلاء على عمان (يقصد أبوظبي) ونقوم نحن من جانبنا بتقديم كل عون ممكن ، أو أن نلتمس تصريح الحكومة لنا بأن نستولي عليها ونحميها وبعون الله وبركته وبعون الحكومة العلية فانني أتعشم أن أحرر الارض والاهالي وبعد ذلك فاذا رغبت الحكومة في أن أتولى شؤونها وأن أدفع الجزية للحكومة أو أن تديرها هي بنفسها فالامر متروك لها لتختار أي الطريقين » .

ثم قام جاسم بالكتابة الى محمد بن رشيد حاكم نجد الذي أطاح بالحكم السعودي هناك يطلب اليه مساعدته في الهجوم على أبوظبي ، وأرسل له قصيدة نذكر منها البيتين التاليين :

منصاك سلطان الجزيرة محمد	فرز الوغى مقعد كل صايل

فأنا مستعين الله ثم مستعينك	ومستنصر بك يا عريب الاوايل

كما كتب الى الكتلة الغافرية من حكام الامارات يخبرهم بأنه هو وابن الرشيد سيقومان بهجوم مشترك على أبوظبي .

ويبدو أن الشيخ صقر بن خالد القاسمي حاكم الشارقة كان أكثر الشيوخ تحمسا لمناصرة حاكم قطر ، ولذا فانه وافق على أن يفتح ميناء الشارقة للسفن القطرية وتأسيس مستودعات طعام وعتاد ، وقد كانت ردود الفعل تجاه رسائل جاسم وتحركاته متباينة ، فبينما كان الشيخ صقر بن خالد متحمسا لجاسم ، لم تكن وجهات النظر الاخرى كذلك فقد اختلف ابن الرشيد مع تركيا على المدى الذي يستطيع أن يتوغله في أبوظبي ، ويبدو أن ابن الرشيد أراد أن ينال الاحساء كلها اذا ما ساعده في ذلك ، فلم ترضى تركيا بذلك ، كما أن حمود بن عبيد ابن عم ابن الرشيد قد نصحه بعدم غزو (عمان) ، مما جعله يحجم عن مساعدة جاسم ، غير أنه سمح لعملائه بأن يطلقوا الشائعات بأنه سيساعد جاسما في عملياته العسكرية ضد أبوظبي .

كما أن الامير السعودي عبد الله بن ثنيان اللاجىء في تركيا علم بمراسلات جاسم مع عدو العائلة السعودية ابن الرشيد ، فلم يوافق على مساعدة جاسم واعتبر أن تقوية نفوذه معناها تقوية نفوذ ابن الرشيد لذلك فانه كتب الى جاسم ينصحه بمصالحة زايد .

أما رد الفعل البريطاني فقد أرسل المقدم روس في ١٨٨٨/٧/٨ رسالة الى جاسم آل ثاني يعزيه فيها بوفاة ولده علي وينصحه بعدم القتال ، وأن عليه أن يحترم اتفاقية الهدنة البحرية ، وأنه اذا أراد القتال فان عليه أن يقاتل برا .

وفي ١٨٨٨/٨/١ كتب الى الحاج أبو القاسم في الشارقة يطلب منه بأن ينصح شيخي دبي والشارقة بعدم القتال ، وفي ١٨٨٨/٨/١٠ كتب الى الشيخ زايد بن خليفة يلومه على ما حدث ويعزو سبب القتال الى انفلات العناصر غير المنضبطة من المناصير التابعين لامارة أبوظبي ، وأخبره في نهاية رسالته بأن بريطانيا قد تقوم باجراء صارم اذا ما هاجمت قطر أبوظبي من البحر ، ولكنها لن تتدخل اذا جاء الهجوم من البر .

وفي ٥/١٠/١٨٨٨ قابل المقدم روس جاسم آل ثاني فوجده متحمسا للقتال وادعى جاسم بأن ممتلكاته ليست العديد فقط وانما بلدة السلع وأرض المجن كذلك من توابعه . ثم سأل روس جاسما عما اذا كان ابن الرشيد يزمع حقا في مساعدته في حربه ضد أبوظبي فأكد جاسم له ذلك ، ولما أقفل روس عائدا الى مقره في بوشهر راح جاسم يطلق شائعات مفادها أن (ابن سبهان) حاكم الرياض التابع لابن الرشيد ومعه الامير عبد الرحمن بن فيصل السعود قد اتفقا واصطلحا وأنهما سيشاركان في الهجوم الكبير على أبوظبي .

أما الشيخ زايد فقد كثف اتصالاته بحليفه الشيخ راشد بن مكتوم حاكم دبي وبسلطان عمان فيصل بن تركي للتنسيق معهما ، فاتفقت الآراء على أن تنسحب قوات أبوظبي الى الخلف وتتحشد في مناطق الختم وأن تقوم عمان باغلاق الممرات والمسالك الجبلية اذا ما اضطرت قوات أبوظبي الى الانسحاب ، وأن تبقى مفارز حماية وبعض القوات الخفيفة في محاضر ليوا والحدود لمراقبة اتجاه الهجوم القطري المحتمل. ولكن الشيخ جاسم تحرك بسرعة وفي شهر ديسمبر كانون الاول من هذا العام اقتحمت جحافل الجيش القطري حدود أبوظبي وتوجهت كتائب قبيلة (المعاضيد) التي ينتسب اليها الشيخ جاسم آل ثاني وكتائب من بني هاجر ومن نعيم قطر وآل بومرة وآل بو عينين والبواكره والمهاندة وآل مسلم وبعض الفصائل المنشقة من آل بوشعر من المناصير ومعها فصائل منشقة من القبيسات أيضا ، وكان على رأسها جميعا الشيخ جاسم نفسه يعاونه أخوه أحمد . وكان الشيخ جاسم قد أعد خطة الهجوم بنفسه وحدد هدفها تدمير (ليوا) معقل بني ياس ، وهيأ للهجوم مسبقا بأن أمر بحفر آبار مياه على طرق التقدم نحو أبوظبي أخفاها عن أعين دوريات أبوظبي ، كما أنه اتفق مع قائد الحامية التركية في الدوحة على أن يقوم جنده بواجب الامن والحراسة في البلدة خلال فترة غيابه عنها ، كما طلب امداده بوحدة موسيقية من نافخي البوق لاثارة الرعب في صفوف أعدائه .

وبعد ستة أيام من القتال العنيف انسحبت وحدات أبوظبي الى الخلف بينما تمكنت قوات جاسم وأخيه الشيخ أحمد من اختراق دفاعات أبوظبي والدخول الى

حصن (خنور) في ليوا ، فسميت هذه المعركة باسم (وقعة خنور) ومن هناك أصدر الشيخ جاسمأوامره الى كتائبه بالانقسام الى خمسة أقسام لتمشيط كافة مناطق الظفرة الى غرب جزيرة أبوظبي ويبدو أن طلائع تلك القوة قد وصلت في تقدمها الى مدينة العين والبريمي ، كما يفهم ذلك من رسالة بعث بها المقيم البريطاني وألحقها برسالة أخرى يذكر فيها أن سلطان عمان السيد فيصل بن تركي أوعز الى الشيخ حميد بن عبد الله القاسمي حاكم رأس الخيمة بأن تقوم كتائب القواسم بسد كافة الخوانق والمضايق الجبلية المؤدية من أبوظبي وبقية الامارات الى داخل عمان في وجه الاجتياح القطري .

---

* انظر :

يذكر حميد بن سلطان الشامسي في مخطوطته أن هذا الحادث وقع عام ١٣٠٥م

مقابلة شخصية مع عدد من أبناء المنطقة

تقارير بريطانية مختلفة

محمد شريف الشيباني : قطر امارة عربية ـ الصفحات ١٢٥ الى ١٣٣

المنصور : نفس المصدر ـ ص ١٧٩ ـ ١٨٠

لوريمر : نفس المصدر ـ الصفحات ١٢٤٥ ـ ١٢٤٦ ـ ١١٠٤ ـ ١١١٥ ـ ١١١٨

أحـداث العـام ١٣٠٧ الهجري
الموافق للعـــام ١٨٨٩ الميلادي

عادت القوات القطرية الى قواعدها في الدوحة بعد أن أنجزت مهماتها الحربيـة وقام الشيخ جاسم بن محمد بن ثاني بارسال خطاب مؤرخ في ١٨٨٩/١/١٣ الى الشيخ عيسى بن علي حاكم البحرين يصف فيه المعركة وصفحاتها نقتطف منه بعض الفقرات فيقول :

« عندما وصلتني الانباء أن زايد عزم على القتال ، أردت أن التقي به وأرده على عقبيه ، وعندما كنا تجاه (الجو) من ناحية الساحل أصبح معروفا لنا أنه لجأ الـى مدينته فدخلنا ناحية الشرق وتقدمنا في اتجاه الغرب ، بينما راح رجالنا يعملون القتل والنهب والسلب والحرب عن يمينهم وعن يسارهم حيثما حلوا وساروا حيث أحكموا سيطرتهم على المدينة ككل ، أما سكان المدينة الذين أفلتوا من هذه الفعال فقد أخذوا أسرى ووضعوا في الحصن الذي يضم قلعتين ٠ وفي اليوم السادس لدخولنا (الجو) وصلنا الى الحصن وهو أكثر الحصون مناعة في المنطقة ٠

وقد بلغ مجموع القتلى (١٢٠) رجلا في جميع الاحياء وعندما توقفنا أمام (الجو) كان هناك حـوالي (٤٠٠) رجلا يدافعـون عن الحصـن وقد رفضوا أن يسمحوا لنـا بالدخول ، ومن ثم استولى عليها رجالنـا بهجوم عاصف وتم ذبـح الرجال جميعا ٠ وقد وجـدت المدينـــة كلها وقد عمهـا الدمـار من الشرق والغـرب وتم تخريب كـل الزرع فيها كما لو كانت لم توجد في يوم من الايام وكان بين القتلى هناك حوالي ١٥ من زعماء البوفلاح ٠ وقد مكثنا هناك حوالي ١٢ يوما » ٠

وعلى الرغم من أن رسالة الشيخ جاسم توحي بأنه قد حقق نصرا مؤزرا الا أنـه وعندما عاد الى الوطن ألقى قصيدة باللهجة العامية (النبطية) يفهم منها أنه كان يواجه معارضة في أسلوب العمليات العسكرية من أقطاب قادته وأركان حربه فهو يقول :

سـرنا وسـيرنا الالـه وعاننــا ولا همنا كثر العذل والعذايــل
ساعة وصلنا تحسب الراي عندنا وغدا راينا عند العيال الجهايل

أما الشيخ زايد فقد اضطر الى التقهقر والانسحاب واتخاذ مواضع دفاعية فـي جزيرة أبوظبي فقد ذكرت له استخباراته بأن جاسما قد اصطحب معـه جيشا نجـديا بقيادة ابن سبهان نائب الامير محمد بن رشيـد ومعه الامـير السعودي عبد الرحمـن ابن فيصل ، وكان زايد نفسه يعتقد بأن جاسما ما كان ليغامر بالزحف الى مثل هـذه المسافة البعيدة دون مساندة ابن الرشيد له ، ومن أبوظبي راح الشيخ زايد يبعـث برسائله الى حكام الامارات يطلب منهم نجدته ويخبرهم بأنه قد انسحب بناء علـى خطة عسكرية لتقليل الخسائر وأنه فقد سبعين رجلا مقابل خمسة وأربعين من أهل قطر ، ولكن أحدا من الامارات لم يبد استعداده للقتال ونجدة زايد الا الشيخ راشـد ابن مكتوم حاكم دبي ، والسلطان فيصل بن تركي حاكم عمان ، كما التحقت بجيـش زايد أعداد غفيرة من بني ياس وكتائب اضافية من العوامر والمناصير والظواهر .

ومن المفيد أن نذكر أن التقديرات البريطانية لخسائر أبوظبي البشرية في تلك المعركة كانت (٧٠) قتيلا ثم قالوا أنها (١٠٠) قتيل .

وفي أوائل شهر فبراير أنهت القوات القطرية انسحابها الكامل ، فيما عقد الشيخ زايد اجتماعا مع الشيخ راشد بن مكتوم حاكم دبي لوضع خطة الهجوم المقابل على قطر ، بينما راح أعيان وزعماء بني ياس يوجهون الانتقادات الى زايد لاخفاقه في الدفاع عن (ليـوا) .

أما الشيخ جاسم فقد عاد الى الدوحة ليعد الخطط الدفاعية اللازمة لانه أصبح يتوقع هجوما انتقاميا يقوم به الشيخ زايد في أي لحظة ، كما أنه باشر بتحرك دبلوماسي حيث سافر الى البصرة وقابل الوالي التركي هناك وشرح له بأنه يتوقع هجوما من الشيخ زايد وأنه يقدر قوات الشيخ زايد بثمانية آلاف مقاتل . كما أرسل برقية الى الباب العالي في استانبول بواسطة نقيب أشراف البصرة يخبره فيها بأن تحركـات زايد ما هي الا بدفع من السلطات البريطانية ، وفي طريق عودته زار متصرف الاحساء التركي عاكف باشا الذي أبدى تحمسا لنصرة الشيخ جاسم .

ونتيجة لهذه المساعي أصدرت الحكومة التركية تعليماتها الى الحامية التركية في الدوحة بأن تقوم بمساعدة الشيخ جاسم في الدفاع عن الدوحة اذا تعرضت للخطر على ألا تقوم بأية عملية في أي مكان يبعد عن الدوحة مسيرة أربع ساعات ، ولما عاد الشيخ جاسم الى الدوحة قام ببناء أحد عشر برجا ومنعة حربية في أنحاء مختلفة من المدينة وطلب من الحامية التركية القيام بحراسة آبار المياه في منطقة النعيجة وهي الآبار التي تروي الدوحة بالماء • كما قام أهالي الدوحة الذين أخذهم الرعب والحماس ببناء سور حول المدينة ونصبوا الكمائن وبثوا العيون والارصاد في الطرق المؤدية الى أبوظبي وقاموا بحفر خندق حول بلدة البدع أيضا ، وتمكن جاسم من اقناع أمير حائل محمد بن رشيد بمعاونته فحشد الامير محمد جيشا قوامه ألف وخمسمائة مقاتل من آل بومرة والعجمان الا أنه أوقف حركة الجيش المذكور في آخر لحظة ، ويقال أنه استمع مرة أخرى لنصيحة ابن عمه حمود بن عبيد بعدم التورط في هذه الحرب •

وتقول بعض الروايات أن جاسم آل ثاني قد تمكن من كسب حاكم الشارقة صقر ابن خالد القاسمي وكذلك حاكم أم القيوين وأنهما أرسلا له عتادا وبارودا ، كما قام جاسم بعقد معاهدة دفاعية مع البحرين ، وهكذا يكون الشيخ جاسم قد تمكن من حشد جيش قوامه أربعة آلاف مقاتل وزعهم على مواضعهم الدفاعية •

وفي هذه الاثناء كان المقدم روس قد بعث برسالة الى حكومة الهند أكد فيها مرة ثانية على ضرورة التفاهم بين الحكومة البريطانية والحكومة التركية لوقف العمليات الحربية بين أبوظبي وقطر ، وألمح مرة أخرى الى ضرورة التوصل الى اعتراف ـ في ظل شروط محدودة ـ بمركز الاتراك الفعلي في المنطقة الامر الذي يلزم الباب العالي بمسؤوليته الكاملة أمام محاولة الاعتداء على أراضي عمان •

أما الشيخ زايد فقد كان نشاطه الدبلوماسي يرتكز على أساس أن انتصار الشيخ جاسم كان بسبب اشتراك قوة نجدية من آل الرشيد مع جاسم وأنه يتوقع أن يقوم ابن الرشيد باعادة الكرة مرة أخرى وراح الشيخ زايد يعيد تنظيم قواته المسلحة فقيل أنه اجتمع لديه جيش من خمسة آلاف مقاتل وكانت المعلومات المتوفرة لديه أن قوة دفاعات العاصمة الدوحة وضواحيها كانت كبيرة •

قام زايد بارسال سفينتين محملتين بالمؤن والعتـاد لترسوا في بلدة السلـع الحدودية ولتمداه بالعتاد والمؤن اللازمة عند وصوله هناك وكان قائد السفينتين رجل اسمه (ابن سويح المزروعي) ، لكن مخابرات جاسم أبلغته بوصول السفينتين فهاجمهما جاسم وأسرهما ، فلما استجوب القائد المزروعي علم منه عدد جيش أبو ظبي وخطة هجومه وتنظيمه .. الخ .

وفي تلك الاثناء وصلت طلائع من جيش زايد الى منطقة اسمها (عقلة أزويّد) وتمكنت دورياته من القاء القبض على بدوي متجول اسمه (غييب بن محمد) قال أنه قادم من الدوحة فدلهم على مكان تحشـد جيوش جاسـم فلما أوفد زايد جواسيسه وأرصاده الى منطقة تحشد جيوش قطر عادوا اليه بتقارير تدل على أن معظم قـوات جاسم قد تحشدت في (المسيمير) للدفـاع عن الدوحة ، مما جعل زايـد يعيد النظر بخططه فقرر تجاهل الدوحة وتجنبها ومهاجمة القبائل المتفرقة المؤيدة لجاسم وضربها وتأديبها ، كما أنه قام خلسة بارسال موفد الى قائد الوحدة العسكرية التركية في قطر يطلب منه الوقوف على الحياد في المعركة المقبلة بينه وبين الشيخ جاسم نظير مبلـغ من المال وكمية من الارزاق .

قام زايد باعداد جيشه للمعركة بأن قسمه الى رتلين : الرتل الاول بقيادة زايـد نفسه ومعه شيخ دبي وكان واجبه أن يخترق حدود قطر من الجنوب ، أما الرتل الثاني فكان بقيادة ابنه الشيخ طحنون وكان عليه أن يسير غرب جيش والده باتجاه العقـير على أن يلتقي الرتلان في منطقة اسمها (القارة) تقع في جنـوب الاحساء وفي الجنـوب الغربي من قطر على أن يقوم كلا الرتلين بتدمير وقتل القبائل الموالية لجاسم .

وقد قام الرتلان بتنفيذ كافة العمليات العسكرية بنجاح تام والتقى الرتل الاول بالرتل الثاني في شهر شعبان الموافق لشهر نيسان ابريل من هـذا العام في منطقـة (القارة) وسميت تلك المعركة أو الواقعة بواقعة (القارة) وقيل ان عدد القتلى مـن الجانب القطري بلغ ثلاثمائة رجل بينما يدعي أهل قطر بأن قتلاهم كانوا ثمانية عشر

رجلا فقط ،وقد عادت قوات أبوظبي بعد أن ضربت كافة المجمعات السكنية لبني هاجر وقتلت الشيخ محماس بن شافي وأخذوا معهم ألفي بعير من بعران شوامس قطر ٠

كان رد فعل الشيخ جاسم أنه بعث بقوة احتلت بلدة العديد وتوغلت في داخل حدود أبوظبي واحتلت مدينة (السلع) ومن هناك كتب الى روس زاعما أن بلدة السلع ومنطقة سبخة مطّي انما هي من توابع قطر ٠

وقد أراد الشيخ زايد أن يهاجم القوات القطرية في سلع ولكن رسالة وردت اليه من عاكف باشا والي الاحساء التركي يطلب اليه باسم الدين الاسلامي الحنيف أن يوقف العمليات الحربية وأن يوافق على اجراء التحكيم ، وقد تأثر زايد بتلك الرسالة ورد على مرسليها بأنه سيمتنع عن الهجوم ولكنه سيبقى مدافعا عن أرضه حتى يتوقف شيخ قطر عن عملياته العدوانية ٠

وفي نهاية هذا العام قام المقدم روس بزيارة الى بلدة البدع حيث اجتمع بالشيخ جاسم الذي جاء لمقابلته ومعه (٧٠٠) مقاتل ، مما أوحى الى روس بأن مهمة احلال السلام بين أبوظبي وقطر مستحيلة في هذه الظروف ووسط تلك الاجواء المتوترة ٠

وعندما كانت تلك الاحداث دائرة بين أبوظبي وقطر حاول شيخ الشارقة السابق سالم بن سلطان المقيم في جزيرة أبوموسى القيام بانقلاب للاطاحة بالشيخ صقر ابن خالد وأرسل موفدا الى حاكم دبي يطلب منه مساعدته في تنفيذ الانقلاب ، لكن الشيخ راشد بن مكتوم عارض الفكرة وقام بوساطة صلح بينه وبين ابن أخيه حاكم الشارقة ونجحت الوساطة وتصالح سالم وصقر ، وقام الشيخ صقر بتعيين عمه بوظيفة مستشار له وخصص له جزءا كبيرا من عائدات جزيرة أبو موسى ٠

ومن المفيد أن نذكر أن بعض المصادر المحلية تذكر بأن مصالحة صقر مع عمه سالم كانت في عام ١٣٢٣ الهجري وهو ما يوافق عام ١٩٠٥ الميلادي ولا أعتقد أن هذا التقدير صحيحا ٠

ومن أخبار هـذا العام وفاة الزعيـم الشامسي في البريمي الشيخ محمد بن علي ابن حمود القشـاطي الشامسي ، وتولى المشيخـة والزعامة من بعـده ابنه سلطـان ابن محمـد علـي .

---

* أنظـر :

مقابلات شخصية مع عدد من أبناء المنطقة .

محمد شريف الشيباني : نفس المصدر والصفحات

المنصـور : نفس المصدر ـ ص ١٨٦ ـ ١٨٧

لوريمـر : نفس المصدر ـ ص ١٢٤٦ ـ ١١٥٤

الدكتور محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر ـ ص ٩٤ و ١٦٧

البروفسور كيلي : الحدود الشرقية ـ ص ١٤٧

أحداث العام ١٣٠٨ الهجري
الموافق للعام ١٨٩٠ الميلادي

فشلت مهمة المقدم روس في احلال السلام بين أبوظبي وقطر وعاد الى بوشهر وهو يتوقع أن يتجدد الصدام في أي لحظة خاصة بعد أن تلقى خطابا من شيخ البحرين يعلمه فيه بعدم رغبة الطرفين في المصالحة أو المفاوضة ، وفيما كان روس يعيد كتابة تقاريره عن ضرورة التفاهم مع الحكومة العثمانية على تقسيم مناطق النفوذ لقاء احلال السلام بين الطرفين المتقاتلين ، كان الشيخ جاسم قد أعد بقيادة أخيه أحمد حملة عسكرية جديدة من كتائب من الفرسان والهجانة قامت بغزوة سريعة ومفاجئة واخترقت حدود أبوظبي وتوغل قسم منها جنوبا بقيادة (سيف الهاجري) حتى وصلت الى موقع (سويحان) وهو مجموعة آبار تقع على طريق مدينة العين حيث هاجموا هناك قبيلة (السبايس) وقتلوا خمسة وثلاثين رجلا منهم ووجدوا الجمال التي فقدوها في معركة القارة في العام الماضي فطوقوها وساقوها أمامهم وتمكنوا من العودة بها الى قطر وأهدوا مائة ناقة منها الى الامير محمد بن الرشيد أمير حائل في نجد ، وقد عرفت تلك المعركة باسم (واقعة سويحان) ٠

كان رد الفعل عند الشيخ زايد سريعا اذ أنه أصدر أوامره الى ولده خليفة باعداد قوة عسكرية تكون مهمتها ضرب القوات القطرية والانتقام منها ٠

باشر الشيخ خليفة باعداد العدة للقتال فانضمت اليه مجموعة من (آل بومرة) وهم من سكان قطر وقد هاجروا الى أبوظبي لخلاف وقع بينهم وبين الشيخ جاسم هناك٠

وفي أوائل شهر نيسان من هذا العام تحرك جيش أبوظبي بقيادة الشيخ خليفة والتقى بالقوات القطرية في ١٧/رمضان في موقعة أسموها (معركة الصفا) ، ويفهم من رسالة مؤرخة في ١٢/٥/١٨٩٠ أرسلها الشيخ زايد بن خليفة الى سلطان عمان فيصل ابن تركي يقول فيها بأنه قد تمكن من قتل عدد كبير من القوات القطرية ٠

ويبدو أن هذه المعركة كانت خاتمة المعارك بين الطرفين ، ذلك أننا لم نجد بعدها خلال تتبعاتنا أحداثا تذكر بين الطرفين وكذلك لم نجد من ذكر لنا كيف انتهت الامور بين الطرفين ؟ وهل حل الصلح والوئام بينهما ؟ وكيف ..؟ الخ .

لكن ظواهر الامور تدل على أن كلا الطرفين قد تعب من الحرب التي أصبحت تدور في حلقة من الانتقام والثار ، وأنهما انصرفا الى مشاكلهما الداخلية .

كان على زايد أن يواجه مشكلة بين دبي والشارقة بسبب بعض الحوادث فأرسل زايد قوة لمناصرة دبي . وقد توسط لحل تلك المشكلة حاكم رأس الخيمة حميد ابن عبد الله فانتهت المشكلة بسلام .

كما ثارت مشكلة بين الشوامس في مدينة العين والظواهر هناك أدت بالشوامس الى حمل السلاح واثارة اضطرابات في مدينة العين واستطاع الشيخ زايد أن يعيد الهدوء الى هناك .

وفي امارة رأس الخيمة عاد الشحيون الى الثورة والعصيان في مناطق خصب وكمزار ورأس مسندم ومدينة شعم وحملوا السلاح مطالبين بالاستقلال التام وهاجموا رأس الخيمة ، ولكن الشيخ حميد قام بهجوم مقابل من ناحية البحر وتقدمت سفنه وبرفقتها مدمرة حربية بريطانية وأنزل قواته على سواحل مدن الشحيين واستطاع دحرهم الى الجبال وفقد الشحيون أحد عشر قتيلا .

وفي هذا العام حصل طوفان عظيم وهيجان كبير في البحر في منطقة رأس الخيمة أغرقت المياه جملة من السفن ولعلها أحد السنين المعروفة باسم (سنة الطبعة) أي سنة الغرق .

وفي هذا العام أيضا انتهت مهمة الحاج أبو القاسم كممثل للمقيمية البريطانية في الشارقة وتم تعيين السيد خان بهادور عبد اللطيف ممثلا فيها على أن يرتبط بالمقيم

البريطاني في بوشهر ويرفع تقاريره السياسية الى هناك ، فتقوم مقيمية بوشهر برفع الاخبار الداخلية الى حكومة الهند ، أما الاخبار السياسية أو أخبار نشاطات الـدول الاخرى مثل ايران وتركيا فترفع الى وزارة الخارجية في لندن ٠

---

* انظـــــر :

مقابلات شخصية مع عدد من ابناء المنطقة

محمد شريف الشيباني : نفس المصدر والصفحات

لوريمـر : نفس المصدر ـ ص ١١١٦

المنصور : نفس المصدر ـ ص ١٨٨

الدكتور محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر ـ ص ٣٦ ـ ٢٩٧

أحداث العام ١٣٠٩ الهجري
الموافق للعام ١٨٩١ الميلادي

كان على الشيخ زايد بن خليفة زعيم بني ياس وحاكم أبوظبي أن ينهي الصراع القائم بين الشوامس وبين الظواهر ، فقد وصل الامر الى أن يتزعم شيخ الشوامس سلطان بن محمد بن علي وأخيه ماجد بن محمد بن علي يعاونهم رجل اسمه سلطان ابن علي ويلقب (ابن المجنونة) ومعه اخوته الثلاثة علي وسعيد وعبد الله ، تزعموا حركة ترمي الى الاستقلال في مدينة العين والبريمي وضمها الى سلطة الشيخ راشد بن حميد النعيمي حاكم امارة عجمان ، ويذكر لنا المطوع في الجواهر واللآلي أن الشيخ راشد بن حميد النعيمي قد اصطدم بالظواهر الذين تصدوا لحركة انفصال الشوامس وأنزل بهم هزيمة في واقعة (القطارة) وقتل أحد زعمائهم المسمى (اغدير) .

وفي تقديرنا أن هذه الحادثة وقعت عندما كان الشيخ زايد مشغولا باعادة تنظيم جيشه بعد قتال الاعوام السابقة مع قطر .

فلما استتب الامر لزايد قام شيخ الظواهر الشيخ أحمد بن محمد بن هلال الظاهري باجراء اتصال مع الشيخ زايد للتنسيق معه لضرب الانفصال وبعث زايد الى الشيخ راشد بن مكتوم يعلمه بنيته ويطلب منه نجدته .

وسنحت الفرصة المناسبة في شهر نيسان/ابريل من هذا العام عندما انتقل الى رحمة الله زعيم النعيم حاكم امارة عجمان الشيخ راشد بن حميد النعيمي الذي كان قد تسنم الحكم بعد مصرع والده في معركة السوق الشهيرة عام ١٨٧٣ الميلادية فتكون مدة حكمه ثمانية عشر عاما وانشغل النعيم في اختيار خلف له حيث تنازع الحكم أخوه عبد العزيزوولده حميد بن راشد ثم حسم أعيان النعيم الامر لحميد فصار حميد بن راشد ابن حميد بن راشد زعيما للنعيم وحاكما لعجمان . وقبل أن يتمكن الحاكم الشاب الجديد من اتخاذ القرار المناسب بشأن موقف النعيم في البريمي كان حاكم دبي قد وصل على رأس قوة مكونة من ثلاثين فارسا وثلاثمائة هجان التقت بقوات أبوظبي

التي يقودها الشيخ زايد بنفسه وتوجه الجميع الى مدينة العين لاعادة النظام هنـاك وقبل أن تصل القوة المشتركة الى المدينة هرعت أعداد من بني قتب وبني كعب تعلـن تأييدها وانضمامها الى زايد ، وفي مدخل مدينة العين وقف زعماء الشوامس وقد ألقوا السلاح وأعلنوا استسلامهم لزايد الذي دخل المدينة وأعاد النظام فيها وأجرى مصالحة بين النعيم والظواهر وتزوج من احدى بنات شيوخ النعيم وشرع ببناء قلعته الشهيرة المسماة (الجاهلـي) التي استمـر البنـاء فيها مـدة طويلـة وكتب على بابها الابيات الشعرية التاليـــة :

فتح باب الخـــير في باب العـــلا   حل فيه السعد في العليا المنيفـة

فتبهـــاني العـز قالـت أرخـوا   دار جد شـاد زايـد بن خليفـة

ثم قام بتعيين شيخ الظواهر أحمـد بن محمد بن هـلال واليا ينوب عنه ويحكم باسمه على أن تكون اقامته في ضاحية الجيمي . وبعد أن استتب الامر عاد حاكم دبـي الى امارته مسرعا ليعالج مشكلة انفصال عدد من قبيلة المرر كانـوا قد اختلفوا معـه وخرجوا الى موسم الغوص فلماعادوا لم ينزلوا في دبي وانما نزلوا في الشارقة وطلبوا اللجوء هناك فقبلهم الشيخ صقر بن خالد القاسمي حاكم الشارقة ، ولما اعترض حاكم دبي على ذلك رفض حاكم الشارقة اعتراضه وتأزم الموقف بين الطرفين .

أما الشيخ زايد فقد قام بزيارة حاكم عمان وعقد اجتماعا معه وشرح له الموقف على جبهة قطر كما بين له بأنه قد تمت له السيطرة الكاملة على بلدة العين وأنه لم يعد هناك نفوذ لأحد غير نفوذه وقد وافق سلطـان عمـان على أن يقوم بدفع مخصصـات شهرية للشيخ زايد لقاء استمراره في المحافظة على الامن والاستقرار في ربوع امارته .

ولما عاد زايـد الى امارته وجـد مشكلتين جديدتين تنتظرانه ، الاولى هي ما رود من أنباء أن الحكومة التركية تنوي احتلال بلدة العديد وتعيين وال تركي هناك ، وأن هذا الوالي موجود الآن في البحرين في طريقه الى العديد ، ولقد قام زايد بابلاغ هـذا

النبأ الى السلطات البريطانية طالبا تدخلها في الامر مما أدى بسلطات بوشهر الى أن تبرق الى سعيد باشا وزير الخارجية التركي معلنة اعتراضها واحتجاجها على هذا العمل ، ويبدو أن الحكومة التركية قبلت الاحتجاج فلم ترسل واليها الى العديد .

أما المشكلة الثانية فهي وصول شخصين فرنسيين الى المنطقة وصفهما لوريمر بأنهما تاجران ومغامران كانا يشتغلان لحساب المخابرات الفرنسية أحدهما يسمى (شابوي CHAPOY) والآخر يسمى (تريمير TRAMIR) وكانا قد زارا مدينة صور العمانية وقاما بتوزيع أعلام فرنسية هناك ، ثم اجتمعا ثلاث مرات بالشيخ أحمد بن عبد الله المعلا حاكم أم القيوين ، وأقنعاه بالتعاون مع فرنسا في سبيل ضرب المصالح البريطانية ، واعادة تجارة العبيد من أفريقيا الى السواحل العربية للعمل هناك ، وقد شوهدت الاعلام الفرنسية مرفوعة على سطوح المنازل في أم القيوين كما قام الشيخ أحمد بن عبد الله المعلا بالكتابة الى الحكومة الفرنسية يبلغها رغبته في التعاون معها .

وفي القاعدة البريطانية في بوشهر كانت خدمات (المقدم روس) قد أنهيت وتم نقله الى مكان آخر وحل محله (المقدم اي. سي . تالبوت) كمقيم سياسي في الخليج وكان أول ما فعله هذا هو أنه باشر بالكتابة الى حكومة الهند محذرا اياها من النشاط التركي والفرنسي في المنطقة وحثها على عقد معاهدة مع شيوخ المنطقة تمنعهم من التعامل مع أية دولة أخرى ، ووضعهم تحت الحماية البريطانية واقامة سد يبعد المنطقة عن التعامل مع العالم الخارجي لتملك بريطانيا زمامها نهائيا .

---

* أنظـــر :

المطوع : مخطوطة الجواهر واللآلي

لوريمر : نفس المصدر ـ ص ١١١٦ ـ ١١٩١ ـ ١١٦٩ ـ ١١٧٨

البروفسور كيلي : الحدود الشرقية ـ ص ١٤٩

البروفسور كيلي : بريطانيا والخليج ـ ج٢ ـ ص ٧٦٤

محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر ـ ٢٤ ـ ٢٥ ـ ٩٨

أحـداث العـام ١٣٠٩ ـ ١٣١٠ الهجري
الموافق للعـــام ١٨٩٢ الميلادي

وهكذا فمنـذ اليوم الاول الذي استلم فيـه (المقـدم تالبـوت A. C. TALBOT) مهـام عمله وضع مسودة المعاهـدة التي عرفت فيمـا بعد باسم (المعاهـدة المانعـة) (EXCLUSIVE TREATIE) ، ولقد كان يحث حكومته على الاسراع في الموافقة علـى نصوصها خاصة بعد أن لاحظ أن مشايخ المنطقة وخاصة الشيخ زايد بن خليفة والشيخ راشد بن مكتوم قد أخذا يظهران التبرم والضجر من التدخلات البريطانية في المنطقة ، وأن الشيخ راشد أخذ يلوح باحتمال تعاونه مع فرنسا كصديق في المنطقة والخـروج من طوق الحماية الانجليزية ٠

وما أن وافقت الحكومة البريطانية على نصوص المعاهدة المانعة حتى توجه المقدم تالبوت الى أبوظبي وبيده المعاهدة وهذه نصوصها المترجمة عن الانجليزية ٠

زايـد بن خليفة ـ شيخ أبوظبي

صقر بن خالـد ـ شيخ الشارقة

راشد بن مكتوم ـ شيخ دبي

حميد بن راشد ـ شيخ عجمان

أحمد بن عبد الله ـ شيخ أم القيوين

حميد بن عبد الله بن سلطان ـ شيخ رأس الخيمة

في حضرة المقدم أ٠ س٠ تالبوت المقيم السياسي في الخليج الفارسي ألزم نفسي وأوافق طوعا بالاصالة عن نفسي ونيابة عن ورثتي وخلفائي باتباع الشروط التالية :

١ ـ لن أدخل بأي حال من الاحوال في اتفاقية أو في مراسلات مع أية حكومة فيما عدا الحكومة البريطانية ٠

٢ ـ لن أوافق على اقامة أي وكيل لأية حكومة أخرى في امارتي بدون موافقة الحكومة البريطانية .

٣ ـ لن أتنازل مهما كانت الاحوال ولن أبيع ولن أرهن أو عدا ذلك لن أقبل احتلال أي جزء من امارتي الا الى الحكومة البريطانية .

تمت كتابة المعاهدة في ٦ شعبان المعظم/١٣٠٩ الهجري الموافق ١٨٩٢/٣/٥ الميلادي .

وبعد أن أجبر تالبوت الشيخ زايد على التوقيع على هذه المعاهدة توجه الى الشارقة حيث استقبله خان بهادر عبد اللطيف المقيم هناك ، الذي دعا مشايخ المنطقة للاجتماع والتوقيع وقد اعترض الشيخان صقر بن خالد القاسمي وراشد بن مكتوم على التوقيع على المعاهدة التي لم تكن تحمل الصفة القانونية لخلوها من توقيع وتصديق نائب الملك في الهند ، وفي جو من التبرم والضجر وقع الشيخان المعاهدة ثم لم يلبث أن وقعها بقية شيوخ الامارات . وقد أخذت المعاهدة الى الهند حيث صدقها (السير لنسداون LANSDOWNE) نائب الملك وحاكم الهند في ١٨٩٢/٥/١٢ .

ولما عاد المقدم تالبوت الى مقره في بوشهر وجد أن هناك برقية تنتظره من سعيد باشا وزير الخارجية التركية يطالب فيها ببلدة العديد ويقول :

« انه اذا كانت الحكومة العثمانية قد تغافلت في السنوات السابقة عن تعيين مدراء عثمانيين في الزبارة والوكرة والعديد فان ذلك لم يكن الا بصفة مؤقتة وبقصد عدم الاحتكاك بين الدولتين الصديقتين ولكن الحكومة التركية لا تزال تتمتع بحقها المطلق على هذه المديريات » .

فما كان من الحكومة البريطانية الا أن أرسلت نسخا من المعاهدة المانعة الى الحكومة التركية للاطلاع عليها وتحذيرها من التدخل في شؤون الامارات مستقبلا .

وعلى صعيد الاحداث الداخلية فان ثمة مشاكل ظهرت بين دبي والشارقة بسبب عجرة المرر الى الشارقة وقد حدث احتكاك بين مواطنين من الشارقة ودبي في جزيرة صير بونعير •

---

* انظر :

لوريمر : نفس المصدر ـ الصفحات ١١٢٠ ـ ١١٢١ ـ ١١٧٤ ـ ١١٩٣

محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر ـ ص ١٣ ـ ٢٥ ـ ٢٦

السيد نوفل : الحدود الشرقية للوطن العربي

أحداث العام ١٣١١ الهجري
الموافق للعام ١٨٩٣ الميلادي

عادت الاجواء المشحونة بالقلق والتوتر تسود العلاقات بين امارتي الشارقة ودبي ودخلت أزمة (قبيلة المرر) عامها الثاني دون أن تستطيع الاطراف المتنازعة ايجاد حل جذري لها ويبدو أنها أثارت أحقاد دفينة وقديمة وتأزم الموقف أكثر عندما علم حاكم دبي أن الشيخ صقر بن خالد القاسمي قد اجتمع مع الشيخ حميد بن عبد الله القاسمي حاكم رأس الخيمة وأنهما يبيتان أمرا ضد امارة دبي ، فأرسل الشيخ راشد بن مكتوم رسالة الى الشيخ زايد يشرح له فيها الوضع السياسي هناك فكان رد الشيخ زايد أن طمأن الشيخ راشد وقام بارسال موفدين منه الى أصدقائه وحلفائه قبائل الشحيين وأعطاهم سلاحا ومالا على أن يثيروا قلاقل في المناطق التي يقيمون فيها في رأس الخيمة فثارت القلاقل وتدفقت أعداد من المسلحين من شحيي منطقة خصب للاستيلاء على شعم ، كما قام شحيو بلدة دبا البيعة بمهاجمة المناطق المجاورة لهم والتابعة الى الشارقة ٠

وقد نجحت خطة الشيخ زايد اذ أدت تلك الحركات الى ارباك الامن الداخلي في الامارتين القاسميتين بحيث انصرف زعيماها الى القضاء على ثورة الشحيين ولم يتمكنا من تهدئتها الا بعد أن تدخل سلطان عمان فيصل بن تركي بن سعيد بقواته لاقرار النظام ، كما تدخلت المقيمية البريطانية في الموضوع ، وانتهت الازمة التي حققت غرضها السياسي ٠

وعلى صعيد الاحداث في منطقة الخليج فان النشاط البريطاني في المنطقة قد جذب اهتمام حاكم قطر الشيخ جاسم بن محمد آل ثاني فدخل في مراسلات مع بريطانيا ، وتأزم الموقف بينه وبين تركيا عندما دخلت الى الدوحة وحدة عسكرية تركية ترافقها قطعات حماية مسلحة من قوات الكويت ، وقد أثار وجود تلك القوات داخل الدوحة قلقا في المدينة لم يلبث أن أدى الى مصادمات مسلحة بين الاتراك والقطريين مما دفع بالشيخ جاسم الى أن يهاجم الشكنة العسكرية التركية فحدثت

معركة بين الطرفين استخدمت فيها المدفعية وانتهت بموافقة قائد الحامية التركية على أن تنسحب الوحدة الجـديدة ومعها القـوة الكويتية ولا تبقى الا حامية صغيرة جـدا في الدوحـة .

---

* انظـر :

مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي ـ ذكر خبرا عن (وقعة الروم) ويقصد الاتراك وفيها انتصر جاسم آل ثاني وقال انها حدثت عام (١٣١٦هـ) .

لوريمر : نفس المصدر ـ الصفحات ١١٢٢ ـ ١١٣٤ ـ ١١٣٦

المنصور : نفس المصدر

أحداث العام ١٣١٢ الهجري
الموافق للعام ١٨٩٤ الميلادي

مرت الاشهر الاولى من هذا العام مشحونة بالقلق بين الامارتين المتنازعتين دبي والشارقة بسبب هجرة قبيلة المرر التي دخلت في عامها الثالث ، الا أن مصادمات مسلحة لم تحدث بين الطرفين والحمد لله .

وصادف في هذا العام أن انتهت خدمات المقدم تالبوت كمقيم سياسي في الخليج وحل محله (المقدم اف · اي · ولسن F. E. WILSON) الذي أوفد مساعده المستر جاكسن في جولة في الخليج ، وعندما وصل الى الشارقة طلب من خان بهادر عبد اللطيف القائم بوكالة المثلية البريطانية أن يقدم تقريرا عن مشكلة دبي والشارقة ، وبعدها باشر جاكسن اتصالاته مع الاطراف المتنازعة وحاول أن يجمعهم على مائدة صلح ، ولكن الشيخ صقر بن خالد القاسمي تغيب عن ذلك اللقاء .

ولم تنجح مهمة جاكسن الا عندما تدخل أمير بني ياس حاكم أبوظبي وساعد جاكسن في جمع المشايخ ، وعقد الاجتماع في أواسط شهر مارس /آذار من هذا العام وحضره الشيخ زايد والشيخ راشد والشيخان القاسميان حاكما الشارقة ورأس الخيمة وتم وضع حل نهائي لتلك المشكلة وساد الوئام بين الحكام .

ولكن ما أن عاد الشيخ راشد بن مكتوم الى دبي حتى مرض مرض الموت وفاضت روحه الطاهرة يوم ١٨٩٤/٤/٧ · بعد أن حكم ثماني سنوات فقد تولى الحكم رحمه الله عام ١٨٨٦م · وقد خلف أولادا وهم مانع وسهيل وسعيد وحشر ومكتوم وبطي .

وما أن أذيع نبأ وفاته في دبي حتى اجتمع أعيان آل بوفلاسا وتم انتخاب ابن أخيه مكتوم بن حشر بن مكتوم بن بطي بن سهيل زعيما لألبوفلاسا وحاكما لدبي .

عندما استلم الشيخ مكتوم الحكم وضع نصب عينيه خطة تطوير ميناء دبي ووضع التسهيلات أمام خطوط الملاحة العالمية لترسو سفنها في خور دبي الشهير ، كما

أنه قام بتوثيق علاقته بالمقيمية البريطانية في الشارقة وواجه أول مؤامرة على حكمه من بعض أولاد عمه الحاكم المتوفي وصما سعيد وبطي ابنا راشد بن مكتوم وقد ألقى القبض على المتآمرين وحكم عليهم بالسجن ، وبعد خمسة شهور من ايداعهم السجن تدخل وجهاء البلد لصالح أبناء عمه وأقنعوا الشيخ مكتوم بالافراج عنهم على أن يغادروا دبي، فوافق مكتوم على ذلك وأطلق سراحهم فتركوا دبي وأقاموا في الشارقة وأجرى لهما مخصصات تعهد بدفعها لهما شيخ الشارقة ٠

وعلى صعيد النشاطات السياسية والعالمية فان فرنسا فتحت قنصلية في مسقط في هذا العام ، وتم تعيين (المسيو أوتافي) قنصلا عاما فيها ، وتمكن أوتافي من اقامة علاقات طيبة مع السلطان فيصل بن تركي حاكم عمان ، كما تمكن دبلوماسي متقاعد اسمه (كوكير GOQUER) من فتح شركة تجارية في مسقط ثم تبين أنه يعمل لحساب المخابرات الفرنسية ، وأنه يعمل لتقليص النفوذ البريطاني في المنطقة ، ويقال أنه كان يعمل بأموال من وزارة الخارجية الفرنسية ، وأنه كان يقوم بتوزيع جريدة مطبوعة باللغة العربية اسمها (فتح البصائر) ثم صار اسمها (تنوير الالباب) ، وكانت تدعو الى الحد من النفوذ البريطاني في الخليج ٠

---

* انظــر :

مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي ــ ذكر أن وفاة الشيخ راشد بن مكتوم حدثت عام ١٣١١هـ
لوريمر : نفس المصدر ــ ص ١١٣٦ ــ ١١٧٥
أبي بشير السالمي : نهضة الاعيان ــ ص ٣٢
محمد مرسي عبد الله ــ نفس المصدر ــ ص ٢٨

أحداث العام ١٣١٣ الهجري
الموافق للعام ١٨٩٥ الميلادي

في عمان كان الحزب المساند للسلطان فيصل بن تركي بن سعيد حاكم عمان هو الحزب الغافري ، أما الحزب الهنائي فقد بقى حزبا معارضا ، فيما جرت تغييرات في المراكز القيادية فيه ، فآلت الزعامة الى قبيلة (الحرث) أحد القبائل الكبيرة هناك ، فكان من قادة الحزب المذكور عبد الله بن صالح بن علي الحارثي وصالح بن علي ابن ناصر بن عيسى بن صالح الحارثي والزعيم الشاب عيسى بن صالح الحارثي .

أما زعامة الحزب الغافري فكانت بيد الزعيم ناصر بن حميد الغافري الذي كان يشغل منصب محافظ ووالي مدينة بهلا ، وقد بقى الحزب الغافري مواليا للسلطان بينما كان الحزب الهنائي يساند أولاد عمه من أحفاد قيس ابن الامام الاول أحمد ابن سعيد وهم في هذا الوقت سعيد وأحمد أولاد ابراهيم بن قيس بن عزان بن قيس الاول وحمود وقيس وسعود أولاد السلطان عزان بن قيس بن عزان بن قيس الاول

وقد اجتاحت عمان في هذه السنة حرب أهلية طاحنة بين السلطة الحكومية وبين الحزب الهنائي ، ذلك أنه لما آلت الزعامة الهناوية الى الشاب عيسى بن صالح الحارثي ، أراد السلطان استغلال فرصة عدم خبرة عيسى في أيامه الاولى للقضاء على (بني رواحة) الذين يعتبرهم السلطان القوة الضاربة عند الهنائيين ، فحدثت موقعة كبيرة بين الطرفين ولكن السلطان الذي كان يقود جيشه المسلح بالبنادق الحديثة بنفسه لم يتمكن من انزال الهزيمة بالزعيم الشاب ، وقد اضطر الطرفان الى الانسحاب وبقى الموقف متأرجحا وغير مستقر اذ أن السلطان فقد سيطرته على الاجزاء التي يسيطر عليها الهنائيون .

وفي الامارات حافظت الكتلة المساندة للغافرية من القواسم والنعيم وآل علي على ارتباطها بالكتلة المذكورة الا أنها ابتعدت عن الدخول في الصراع والقتال الدائر في عمان .

ذلك أن الامارات اكتسبت هيكلا قانونيا وسياسيا أكثر استقلالا من ذي قبل مما جعلها تنصرف الى شؤونها الداخلية ومشاكلها الاقليمية أكثر من انصرافها الى العناية بشؤون الصراع على السلطة في عمان ٠

ومع ذلك فان الشيخ زايد حاكم أبوظبي استطاع الحفاظ على نوع من العلاقة الدبلوماسية الجيدة مع طرفي الصراع فكانت تربطه صداقة ومودة مع الزعيم عيسى ابن صالح الحارثي ، كما أن علاقته بالسلطان كانت جيدة حتى أنه لما اختلف الشوامس والعوامر في مدينة العين ، وتحالف العوامر مع الظواهر ، بعث زعيم الشوامس سلطان ابن محمد علي بن حمود برسالة الى الشيخ أحمد بن هلال الظاهري والي مدينة العين ، يبلغه فيها بأنه استلم تهديدا بالحرب من العوامر ، وأن تدخل الظواهر في تلك الحرب سيجر المنطقة الى حرب طويلة الامد ٠

فلما وصلت تلك الانباء الى الشيخ زايد الذي كان في أبوظبي هرع الى مدينة العين ومعه أحد أولاد الشيخ مكتوم بن حشر حاكم دبي ، واستطاع أن يسيطر على الموقف سيطرة تامة وأن يعيد الامن والاستقرار الى المنطقة ، مما دفع بالسلطان فيصل ابن تركي أن يبعث برسالة شكر وتقدير الى أمير بني ياس لتمكنه من حفظ الامن في تلك المناطق المتاخمة للحدود الشمالية العمانية ، وقد أرسل زايد ولده خليفة وبرفقته ابن الشيخ مكتوم (لعله الشيخ سعيد بن الشيخ مكتوم) الى مسقط حيث قابلا السلطان العماني وجرت مباحثات بين الطرفين تناولت شؤون التعاون لحفظ الامن والاستقرار في البلدين ٠

وقد قام الشيخ زايد كذلك باحلال الامن في مناطق بني قتب التي تعرضت الى الدمار نتيجة غزوات المناصير وآل مرة عليها ، ففي هذا العام شن المناصير أكبر حملة ضد بني قتب والتقوا معهم في (واقعة المزيرع) فانزلوا هزيمة قاصمة بهم ، مما اضطر الشيخ زايد أن يشكل قوة مشتركة مع مقاتلين من دبي أرسلهم الشيخ مكتوم بن حشر وساعدت تلك القوة على اجلاء بني قتب تحت حمايتها وأوصلتهم الى منطقة (الزوراء) وقد تم الاتفاق أن يقوم حاكم الشارقة بحمايتهم والدفاع عنهم ٠

وتوقفت الغارات مؤقتا ، وفي الموسم التالي جاء المناصير لزيارة شيوخ دبي والشارقة وأم القيوين لكنهم أخذوا بعض الماشية وعددا من العبيد من الحمرية لعدم استقبالهم لهم . وفي آخر الامر هزم المناصير وآل مرة على يد بني قتب بمعاونة أهل الشارقة .

وفي امارة رأس الخيمة تعرض الشيخ حميد بن عبد الله القاسمي حاكم الامارة الى مؤامرة غامضة لم تعرف تفاصيلها بدقة . ذلك أن أحد عبيد الشيخ واسمه (ألماس) قد دس السم للشيخ وأوشك الشيخ حميد على الموت ولكن الله أنقذه ، وقام بقتل العبد ألماس عبد آخر من عبيد الشيخ واسمه (فيروز) .

---

* انظر :

مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي
مقابلات شخصية مع عدد من أبناء المنطقة
السالمي : تحفة الاعيان ـ ج٢ ـ ص٢٤٠
لوريمر : نفس المصدر ـ ص ١١٣٦ ـ ١١٣٧
البروفسور كيلي : الحدود الشرقية ـ ص ١٧٠

أحداث العام ١٣١٤ الهجري
الموافق للعام ١٨٩٦ الميلادي

أدت مباحثات الشيخ خليفة بن زايد نيابة عن والده أمير بني ياس مع السلطان العماني فيصل بن تركي الى أن وافق السلطان على أن تقوم الدولة العمانية بدفع معونة مالية لابوظبي مقدارها ثلاثة آلاف ريال ماريا تريزا كل عام مقابل قيام أبوظبي بمهمة الحفاظ على الامن والسلام في الحدود الشمالية للسلطنة ، وهذا ما يحملنا على الظن بأن نفوذ الشيخ زايد على المنطقة التي تمتد من حدود أبوظبي الى داخل السلطنة حتى مدينة (عبري) العمانية ومنطقة الظواهر كان قويا ـ الى جانب أن نفوذه كان ممتدا الى مناطق خصب وكمزاري في رأس مسندم العماني ، فقد كان مرتبطا بشيوخ الشحيين بعلاقات مودة وصداقة كذلك الحال بالنسبة لامارة الفجيرة المستقلة.

الا أن العلاقات الحسنة بين أبوظبي وعمان تعرضت الى بعض التكدير عندما قام المسيو أوتافي القنصل الفرنسي العام في مسقط برفع تقرير الى حكومته ادعى فيه بأنه قد قابل الشيخ زايد بن خليفة حاكم أبوظبي وأن الشيخ زايد أبلغه بأنه يرغب في صداقة ومعاهدة مع فرنسا تحميه من النفوذ البريطاني ، كما ادعى أوتافي بأن الشيخ زايد يرغب في الاستمرار بجلب العبيد والخدم من افريقيا للاشتغال في الامارات وهي العملية التي أوقفتها بريطانيا بحجة أنها (متاجرة بالرقيق) ، كما ادعى أوتافي بأن ممثل المقيمية البريطانية خان بهادر عبد اللطيف يتاجر بالرقيق وأنه يتسلم عشرة ريالات عن كل عبد يصل الى المنطقة وادعى القنصل الفرنسي أن شكاوي متعددة قد أرسلت الى المقدم ولسن الممثل البريطاني في بوشهر حول تصرفات خان بهادر .

ويبدو أن نسخة من ذلك التقرير وصلت الى المقدم ولسن فخاف من نتائجه وقرر اتخاذ اجراء سريع فتحرك على ظهر المدمرة البحرية (لورنس) وبرفقتها المدمرة (لاب ونك) وتوجه الى أبوظبي .

وعندما وصل المقدم ولسن الى أبوظبي أمر جنود المدمرتين باتخاذ وضع الهجوم موجهين مدافعهم نحو قصر الشيخ زايد ونحو قلب المدينة ونزل بقارب الى البر

وتوجه لمقابلة زايد ، وبعد مقابلة عاصفة بين الرجلين فرض المقـدم ولسن على زايـد غرامة قدرها ألفان ومائة ريال ماريا تريزا ، وان لم يدفعها فانه سيأمر مدافع المدمرات برمي أبوظبي بالقنابل .

ومع ذلك فقد رفض الشيخ زايد رفضا باتا دفع هذه الغرامة للانجليز ولم تنفع تهديدات ولسن لان الشيخ زايد أصر على عدم الخضوع للتهديد البريطـاني ، واذا أدى الامر الى القتال فانه سيقاتل .

وازاء صلابة زايد وتصميمه لم ير المقدم ولسن بدا من أن يسحب تهديده ويغادر الى الشـارقـة .

وكاد ذلك الامر أن يؤدي الى أزمة بين انجلترا وأبوظبي ، ولكن سلطان عمان تدخل في الامر وقرر دفع الغرامة بدلا من الشيخ زايد ، وطويت القضية .

وفي هذا العام حدثـت حرائق مفتعلة في مـدن الشارقـة وأبوظبي ودبي ، ففي الشارقة دمر الحريق ٤٠٠ بيت ووصلت النار الى قصر المحلوسة وأوشكت أن تلتهمه وكانت الخسائر أكثر من ثلاثين ألف روبية هندية .

وفي أبوظبي احترق (١٧٠) منزلا ، أما في دبي فقد احترقت منطقة ديرة بكاملهـا ودمر نصف المدينة الآخر المسمى (النييف) أو (بر دبي) .

وأطلق على هذه السنة اسم (سنة الحريجة) أي سنة الحريق .

---

* انظـر :

مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي – يذكر أن الحريق وقع عام ١٣١٣ هـ
مقابلات شخصية مع أبناء المنطقة
لوريمـر : نفس المصدر – ص ١١٣٣ – ١١٣٦ – ١١٨٧
البروفسور كيلي : الحدود الشرقية – ص ١٧٠
محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر – ص ٣٨ – ٣٩

أحداث العام ١٣١٥ الهجري
الموافق للعام ١٨٩٧ الميلادي

امتاز هذا العام بالبدوء الذي شمل المنطقة كلها فقد انصرف المشايخ الى تنفيذ خطط الاعمار والبناء ، ففي أبوظبي كان الشيخ زايد قد أنهى بناء (قلعة الجاهلي) في مدينة العين، وتم تثبيت الشيخ أحمد بن هلال الظاهري ممثلا عن الحاكم في المنطقة حيث ظل في منصبه حتى أبعده الشيخ شخبوط بن سلطان بن زايد عن منصبه وعين ابراهيم جمادار البلوشي ممثلا له في العين وقراها . كما قام الابن الاكبر لزايد وهو الشيخ خليفة بالاشراف على بناء الضاحية الجديدة في مدينة العين وهي (ضاحية المسعودي).

وفي هذا العام حدثت مشكلة سياسية طفيفة لم تترك آثارا تذكر ولم تؤثر على الموقف السياسي العام في الامارات ، ذلك أن الشيخ سلطان بن ناصر السويدي أحد مشايخ قبيلة السودان والذي كانت تربطه رابطة المصاهرة والنسب مع الشيخ زايد ،

كان ذلك الشيخ يسكن في امارة عجمان وكان من أحد كبار تجار اللؤلؤ في المنطقة ثم انتقل الى الشارقة ، ثم انتقل هذا العام الى دبي حيث أقام فيها .

ولم تطل اقامته كثيرا في دبي اذ عاد وسكن مدينة (الزورا) وهي المدينة التي سكن فيها بنو قتب بعد معركة (مزيرعة) مع المناصير . وبلدة (الزورا) هي من توابع امارة عجمان لذلك فقد اتفق السويدي مع حاكم عجمان الشيخ حميد بن راشد النعيمي على الاقامة هناك ثم قام السويدي بمقابلة خان بهادر عبد اللطيف ممثل المقيمية البريطانية وقدم له طلبا تحريريا مؤرخا في ١٨٩٧/٥/٢٨ أبلغه بضرورة انتقاله ومعه مجموعة من أبناء قبيلة السودان الى مدينة الزورا ، فلم تعترض المقيمية على ذلك .

ثم قامت جماعات من السودان بالارتحال من دبي لتقيم في بلدة الزورا فاثارت تلك التنقلات حفيظة حاكم الشارقة الذي اعترض عليها واعتبرها مناورة سياسية من قبل الشيخ زايد لمد نفوذه وسلطانه الى تلك المنطقة ، خاصة وأن الشيخ زايد أرسل

خطابا الى المقيمية مؤرخا في ١٨٩٧/١٢/٢٧ يعلن فيه بأن منطقة الزورا وسكانها هم من رعاياه وتحت حمايته .

وقبل أن تتأزم المشكلة وافق الشيخ زايد على أن تبقى (الزورا) تحت حماية الشيخ صقر بن خالد القاسمي ، وأوفد ولده الشيخ صقر ومعه الشيخ بطي بن خادم ليقابلا الشيخ القاسمي لنقل موافقة الشيخ زايد على أن تتوقف المسالة عند هذا الحد.

وفي المقيمية السياسية البريطانية في بوشهر انتهت خدمات المقدم (ولسن) في هذا العام وحل محله موظف آخر هو المستر (ايم · جي ميد M. J. MEAD)

---

* انظـــر :

مقابلة شخصية مع أبناء المنطقـة
لوريمـر : نفس المصدر ــ ص ١١٣٧ ــ ١١٣٨ ــ ١١٧٠
محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر ــ ص ٩٨ ــ ٩٩ ــ ١٠٠

أحداث العام ١٣١٦ الهجري
الموافق للعام ١٨٩٨ الميلادي

تميز هذا العام بنشاط سياسي قام به الشيخ محمد بن خليفة من العائلة القاسمية الحاكمة لبلدة لنجة وما جاورها على الساحل الفارسي ، والشيخ محمد هو ابن الشيخ خليفة بن سعيد بن قضيب القاسمي المتوفي عام ١٨٧٤ ٠

كان محمد بن خليفة يقيم في لنجة وهو مسلوب السلطة والارادة بعد أن وضعت الحكومة الايرانية السلطة بيد (الداريا بيكي) مدير الموانىء الفارسية العام أحمد خان ، وقد باشر محمد بن خليفة نشاطاته السياسية بأن أعاد التنظيم القاسمي في المدينة ، واستطاع أن يشكل نواة لحزب يدعو الى اعادة السلطة القاسمية هناك ، وقد نجح هذا الشيخ في استقطاب الفئات القاسمية في الساحل العربي فكان الشيخ حميد ابن عبد الله القاسمي حاكم رأس الخيمة من مؤيدي الحركة المتحمسين ، وكذلك الشيخ صقر بن خالد القاسمي حاكم الشارقة ، وقد انضم الى حركة الشيخ محمد بن خليفة أعداد كبيرة من عرب الهولة وآل علي في جزيرة قيس والبوفلاسا في جزيرة هنجام بحيث تمكن في الشهر الاخير من هذا العام الميلادي من حشد قوة مقاتلة هاجم بها الحامية الفارسية الموجودة في المدينة وبعملية عسكرية خاطفة أسقط القلعة وأجبر الحاكم الايراني على التسليم فيما فر جنود الحامية الفارسية وأعلن الشيخ نفسه حاكما لمدينة لنجة ووريثا للحكم القاسمي ٠

وقد أنعش ذلك النصر معنويات القواسم في كل مكان وهرعوا الى لنجة ليشاركوا في أفراح النصر وليدافعوا عن مملكتهم ٠

أما رد الفعل الايراني فقد كان فاترا أول الامر اذ أن المفاجأة قد شلت الحكومة الايرانية ٠ ثم أوعزت الى الدريا بيكي أحمد خان باتخاذ كافة التدابير اللازمة لاستعادة البلد ، وقد قدرت مخابرات أحمد خان أن تعداد القوة القاسمية في قلعة المدينة يبلغ ألفي مقاتل من القواسم ولما لم تكن لديه القدرة على القيام بهجوم معاكس فانه انسحب

الى بلدة عسيلو الساحليـة واتخذها قاعـدة للتحشد ، فيما أرسل طرادا حربيا ليقف بعيدا عن (لنجة) ويراقب الجبهة هناك .

وبعد أن عادت لنجة الى القواسم زار الشارقة تاجران من تجار لنجة هما السيد حسن سميح وولده عبد الله بن حسن فقابلا الشيخ سالم بن سلطان القاسمي الـذي كان حاكما بالوكالة عن ابن أخيه الشيخ صقر بن خالد حاكم امارة الشارقة الذي كان في مكة المكرمة لاداء فريضة الحج وتباحث التاجران مع نائب الحاكم بشأن استغلال مـادة (المغـر الاحمـر) RED OXIDE الموجـود في جـزيرة أبو موسى وادعـا الرجلان بأنهما داخلان في مشاركة مع خان بهادر عبد اللطيف وكيل المقيمية البريطانية في الشارقة .

وقد وافق الشيخ سالم بن سلطان القاسمي على اعطائهم امتياز البحث والتنقيب واستخراج مادة المغر الاحمر * .

ولما عاد الحاكم الشيخ صقر بن خالد من الحج وافق على ما قام به عمه كما وافق على أن تعود أرباح المشروع الى عمه أيضا .

وفي امارة أم القيوين ظهرت الحرائق في هذا العام ، ويذكر لنا الرواة أن الحاكم الشيخ أحمد بن عبد الله المعلا قد تمكن من القاء القبض على الفاعل وأعدمه .

---

* انظـر :

مقابلة شخصية مع أبناء المنطقة
لوريمـر : نفس المصدر ـ ص ١١٢٧
محمد مرسي عبد الله ـ نفس المصدر ـ ص ٣١ ـ ٢٣١

أحداث العام ١٣١٧ الهجري
الموافق للعام ١٨٩٩ الميلادي

ما أن حل شهر فبراير/شباط من هذا العام حتى قام الدريا بيكي الفارسي أحمد خان بارسال احدى سفنه الحربية الى لنجة لمفاوضة الشيخ محمد بن خليفة على الانسحاب ، وقد تمكن قائد السفينة من مقابلة الشيخ محمد وعرض عليه مبلغ اثني عشر ألف تومان ايراني مقابل تركه المدينة وتسليمها للقوات الايرانية ، كما يتعهد الدريابيكي بأن يؤمن سلامة محمد بن خليفة وعائلته ومقاتليه اذا أراد ترك الاراضي الايرانية والذهاب الى أية جهة بسلام .

وقبل أن يتمكن الشيخ محمد من اعداد جوابه على مقترحات قائد السفينة الحربية الايرانية كانت السفينة قد اختفت وعادت أدراجها الى ميناء (عسيلو) حيث مقر أحمد خان والاسطول الفارسي .

حركت عودة السفينة المفاجئة الظنون في قلب الشيخ محمد بن خليفة ، فوضع مقاتليه تحت الانذار وأرسل دورياته لمراقبة المياه ، كما باشر بخزن الماء والطعام في قلعة لنجة توقعا لهجوم تقوم به البحرية الايرانية .

ولقد كانت القوة القاسمية الموجودة لديه لا تتجاوز الالفي مقاتل وزعهم على المواضع الدفاعية في داخل القلعة ، أما في خارجها فلم تكن هناك ثمة دفاعات تذكر ، اللهم الا بعض الوحدات الخفيفة لمراقبة الطرق والدوريات وغيرها .

أما الدريابيكي أحمد خان فقد تمكن من حشد سبعة آلاف جندي وزعهم على الاسطول والجيش البري وصعد بنفسه الى سفينة القيادة الجبارة (بيرسي بولس) ذات حمولة سبعمائة مقاتل .

وفي الساعة الثانية من صباح يوم ١٨٩٩/٣/٢ وصلت سفينة القيادة الى مشارف لنجة وأرست مراسيها على مسافة سبعة أميال من المدينة ، وفي حوالي الساعة

السادسة صباحا تحركت السفينة ومعها القطعات الاخرى من الاسطول الايراني نحو المدينة وانفتحت السفن الايرانية متخذة تشكيل القتال وأصدر أحمد خان أوامره الى مدفعية السفن بفتح نيرانها تمهيدا لنزول المشاة الى الارض واستمر القتال العنيف لمدة يومين بين القوات القاسمية والقوات الايرانية ، الا أن المقاومة القاسمية لم تستطع الصمود أمام كثافة الهجوم الايراني مما دفع بالشيخ محمد بن خليفة أن يوعز الى مقاتليه بايقاف اطلاق النار لكي يتمكن هو وأركان حربه من ترك مواقعهم والتوجه نحو البحر حيث استقلوا سفينة أقلعت بهم نحو امارة رأس الخيمة .

اندفع جنود البحرية الايرانية نحو قلعة لنجة في صباح يوم ١٨٩٩/٣/٥وأنزلوا العلم القاسمي من هناك ورفعوا العلم الايراني وبذلك سقطت لنجة بيد الفرس مرة ثانية ، وكان سقوطها هذه المرة نهائيا اذ لم تقم للقواسم فيها سلطة أو سلطان بعد ذلك .

عندما وصل الشيخ محمد بن خليفة الى رأس الخيمة استقبله الشيخ حميد ابن عبد الله القاسمي وأفسح المجال له ولمن معه ، ولمن يتبعه من قواسم لنجة للاقامة هناك .

وقد حاول الشيخ محمد بن خليفة أن يشكل جيشا من لاجئي لنجة ومن المتطوعين من عرب المنطقة مما أثار حفيظة ايران ، فقام الشاه بارسال رسالة مؤرخة في ١٤/١٠/ ١٨٩٩ الى المستر (ميد) المقيم البريطاني في بوشهر يطلب اليه منع القواسم المطرودين من لنجة والموجودين في امارة رأس الخيمة من أية محاولة لغزو لنجة .

وفي يوم ١٨٩٩/١٠/٢١ قام المستر ميد بارسال رسائل الى القواسم على ظهر المدمرة (MELPOMENE) يحذرهم فيها من مغبة مساعدة الشيخ محمد بن خليفة على القيام بهجوم على لنجة .

وفيما كانت الامارات مشغولة بسقوط العاصمة القاسمية في الساحل الايراني ، كان الرجل القوي في الامارات زعيم بني ياس الشيخ زايد بن خليفة منشغلا في معالجة

مشاكله الداخلية كالنزاع بين المناصير وبين بني غافر وكذلك نزاع بين الظواهر وبين الوالي العماني سليمان بن سويلم ، وعلى الرغم من هذه الانشغالات فان الشيخ زايد كان يراقب أحداث لنجة وما نتج عنها مراقبة دقيقة .

وكان آخر أحداث هذا العام هو مرض حاكم رأس الخيمة الشيخ حميد بن عبدالله القاسمي اذ أصيب فجأة بالفالج الذي طرحه في الفراش لا يتحرك .

---

* انظــر :

مقابلة شخصية مع عدد من أبناء المنطقة

لوريمـر : نفس المصدر ـ ص ١١٢٧

محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر ـ ص ٢٣١ ـ ٢٤٤

أحداث العام ١٣١٨ الهجري

الموافق للعام ١٩٠٠ الميلادي

في هذا العام تميز المناخ السياسي في الخليج بالقلق وعدم الاستقرار فقد كانت الاشاعات تملأ المنطقة بأن قوات روسية تعتزم اكتساح ايران للوصول الى مياه الخليج العربي ، وأن بريطانيا ستكون أضعف من أن تقاوم الغزو الروسي لايران ، وأن انهيار الامبراطورية البريطانية سيحدث قريبا .

وقد أصاب الفتور العلاقات بين الامارات المتصالحة وايران حيث كانت السفن العربيةتتعرض لمضايقات كثيرة في الموانىء الايرانية كرفع الرسوم الجمركية ورسوم الموانىء .

وفي عمان كان الوضع متوترا فقد ثار سعود ابن السلطان عزان على حكم السلطان فيصل بن تركي ، ولكن سعود مات قتيلا بيد أخيه حمود بن عزان الذي استطاع أن يجمع الحلف الهنائي حوله وأن يعلن الثورة مجددا مما دفع بالسلطان الى أن يحشد جيوشه بقيادة ابنه تيمور (جد جلالة السلطان قابوس سلطان عمان الحالي) لمواجهة الفتنة التي يبدو أن السلطان عجز عن قمعها .

كل ذلك دفع بالشيخ زايد بن خليفة حاكم أبوظبي أمير بني ياس الى أن يعيد دراسة الاوراق التي أمامه وأن يعيد ترتيبها من جديد .

لقد أراد أن يكسر الطوق ويخرج من نطاق العزلة التي فرضتها بريطانيا عليه . فقرر أن يقوم بمبادرة جديدة وهي الاتصال بالبلاط الايراني وكان الهدف من مبادرته هو وضع حد للخلاف بين الامارات وبين ايران بشأن مشكلة لنجة والمشاكل المتوقعة في غيرها من الجزر ، كما أنه كان يسعى للحصول على تعويضات للنازحين من لنجة وكذلك الحصول على تسهيلات للسفن العربية في الموانىء الفارسية ، علاوة على اختراق النفوذ البريطاني المتغلغل في الاوساط الخليجية .

قام زايد بارسال وفد رفيع المستوى ليقابل الدريا بيكي أحمد خان فاستقبلهم أحمد خان ونقل مقترحاتهم الى البلاط الايراني الذي رحب كثيرا بالمبادرة واعتبرها فاتحة لعلاقات صداقة ومودة بين الامارات ودولة فارس وقام الشاه بارسال رسالة جوابية مختومة بالختم الشاهنشاهي الى الشيخ زايد مؤكدا ترحيبه بالتعاون المثمر معه ، كما أرسل له سيفا مذهبا ، فقام الشيخ زايد بارسال فرسين مطهمين الى الشاه ٠

وفي هذه السنة كذلك قام الشيخ زايد ببادرة جديدة أخرى عندما قرر الغاء العلم الابيض ذي المربع الاحمر الذي فرضته السلطات البريطانية على الامارات بموجب معاهدة عام ١٨٢٠ ، فقام بانزال هذا العلم من سارية قصره ورفع بدلا عنه علما أخضر اللون متيمنا بعلم الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ٠

وقد استجاب أهالي أبوظبي لهذه البادرة ورفعوا الاعلام الخضر على سطوح منازلهم وسفنهم البحرية ٠

وفي امارة عجمان وقع انقلاب أسقط الحاكم الشيخ حميد بن راشد النعيمي ٠ فقد قامت مؤامرة كان بطلها عم الحاكم وهو الشيخ عبد العزيز بن حميد وكان من أبرز أقطابها ابن عمه سلطان بن علي وأعضاء من الاسرة النعيمية الحاكمة هناك ٠

ففي الساعات المبكرة من صباح يوم ١٩٠٠/٧/٨ قامت قوات تابعة للشيخ عبد العزيز بن حميد تساندها قوات سلطان بن علي بتطويق القصر والتحمت بمعركة عنيفة مع حرس القصر ، لكن قوات العم عبد العزيز تمكنت من دحر الحرس واقتحمت القصر وأطلقت النار على الحاكم الشيخ حميد فأردته قتيلا وقتلوا خمسة من مستشاريه وأعوانه ويقال أنهم كانوا اخوته فسقطت مشيخة حميد بن راشد بن حميد ابن القائد المؤسس راشد بن حميد الاول وكان الفقيد قد تولى الحكم عام ١٨٩١ فكانت أيامه أقل من تسع سنوات ٠

وتسنم الحكم في الامارة الشيخ عبد العزيز بن حميد بن راشد بن حميد ، على أن يسانده في الحكم ابن عمه سلطان بن علي بن راشد بن حميد ٠

كان أول ما فعله عبد العزيز بعد أن اعتلى سدة الحكم في امارة عجمان أعلن أن بلدة (الزورا) والمنطقة المحيطة بها تابعة له وأن كل من يسكن (الزورا) يعتبر مـن رعايـاه .

ثم بعث وفدا لمقابلة حاكم الشارقة الشيخ صقر بن خالد القاسمي للاتفاق على وضع خطة مشتركة لايقاف نفوذ الشيخ زايد وقبيلة السودان في تلك المنطقة كما قام ببناء معسكرا وقلعة هناك ، وأرسل الى حليفه الشيخ سلطان بن محمد الشامسي في مدينة العين يطلب منه اسناده في حركته .

وكتب الى الممثلية البريطانية شارحا لها بأنه قـد استلم الحكم في عجمان وأنـه الحاكم الشرعي ، ويطلب من الممثلية الاعتراف بحكمه لقاء تمسكه بكافة الاتفاقيات والمعاهدات المعقودة بين عجمان والدولة البريطانية ، فقام المستر ميد بابلاغ مضمون الرسالة الى الحكومة البريطانية ، فقررت حكومة الهند أن تجيبه الى طلبه وأصدرت تعليماتها الى مقيمية بوشهر بأن أي حاكم جـديد يعتلي سدة الحكم في أية امارة مـن امارات الساحل فعليه أن يعترف بكافة المعاهدات والمواثيق التي ارتبط بها أسـلافه من الحكام مع بريطانيا .

كان من نتائج انقلاب عجمان والسياسة الجديدة التي انتهجهـا عبد العزيز أن عادت التكتلات الى المنطقة ، فبينما وقفت الشارقة ورأس الخيمةالى جوار عجمـان ، وقفت دبي وأم القيوين الى جوار أبوظبي ، ولكن الازمة وقفت عند هذا الحد .

وفي أبوظبي وصلت مدمرة بريطانية الى هناك بتاريخ ٦/١٠/١٩٠٠ وهي تحمل تهديدا للشيخ زايد بأن المدينة ستتعرض للقصف اذا ما استمرالشيخ زايد على علاقته بالحكومة الايرانية ، واذا لم ينزل علمـه الاخضر الجـديد ويرفع بدله العلم الاحمـر القـديـم .

وهكذا لم يستطع الشيخ زايد الاستمرار في طريقـه الاستقلالي الطموح الـذي كان يهدف الى كسر طوق الوصاية البريطانية .

وفي امارة رأس الخيمة حدث تطور مهم ذلك أن حاكمها الشيخ حميد بن عبد الله ابن سلطان بن صقر القاسمي انتقل الى رحمة الله في شهر أغسطس من هذا العام ، وكان رحمه الله قد تولى حكم رأس الخيمة بعد أن عينه عمه الشيخ سالم بن سلطان واليا عليها عام ١٨٦٨ ، وقد استقل برأس الخيمة اثر الانقلاب الذي قام به الشيخ صقر بن خالد عام ١٨٨٣ في الشارقة وتولى الحكم هناك فتكون أيامه ومدة ولايته على الامارة اثنين وثلاثين عاما ٠

ولما وصل نبأ وفاته الى مسامع الشيخ صقر بن خالد القاسمي حاكم الشارقة قرر العمل بسرعة لضم الامارة اليه ٠

فأرسل ابن عمه حمد بن ماجد بن سلطان بن صقر القاسمي الذي تولى حكم (مدينة كلبا) وما جاورها اثر وفاة والده في وقت مبكر من هذا العام وأوعز اليه بدخول مدينة رأس الخيمة واعلان نبأ عودتها الى الاتحاد القاسمي مرة ثانية تحت حكم صقر بن خالد القاسمي ٠

ومن أحداث هذا العام كذلك أن الشيخ أحمد بن عبد الله المعلا حاكم امارة أم القيوين أصيب بشلل جعله طريح الفراش لمدة طويلة فاستلم مقاليد الامور بصورة غير رسمية نجله الاكبر راشد وقد اعتبر المطوع في الجواهر واللآلي أن هذا العام هو العام الذي تنازل فيه الشيخ أحمد لولده راشد رسميا عن الحكم ، بينما ذكر لي بعض الرواة أن الشيخ أحمد قد انتقل الى رحمة الله في هذا العام ٠

وعلى صعيد التنقلات في السلك الدبلوماسي البريطاني العامل في الخليج فقد تم نقل المستر (ميد) المقيم البريطاني في بوشهر الى منصب آخر وحل محله (المقدم كامبل KAMBEL)

---

* انظـر :

مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي ـ ذكر أن وفاة حاكم راس الخيمة كانت عام ١٣١٩هـ ـ ١٩٠١م
المطوع : الجواهر واللآلي
ابي بشير السالمي : نهضة الاعيان ـ ص ٢٩
لوريمر : نفس المصدر ـ الصفحات ١١٢٣ ـ ١١٢٨ ـ ١١٣٨ ـ ١١٥٤ ـ ١١٧٨ ـ ١١٨٧
محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر ـ ٩٤ ـ ٩٩

أحداث العام ١٣١٩ الهجري
الموافق للعام ١٩٠١ الميلادي

نجح الشيخ صقر بن خالد بن سلطان بن صقر القاسمي في ضم امارة رأس الخيمة الى امارة الشارقة .

وفي أوائل هذا العام الميلادي أعاد حمد بن ماجد القاسمي الى حكم كلبا بعد أن ثبت عدم كفاءته الادارية في رأس الخيمة ، وولى بدلا منه ابنه الشاب خالد بن صقر الذي أصبح واليا على امارة رأس الخيمة وخلفا لجده من والدته المرحوم الشيخ حميد ابن عبد الله القاسمي .

ولقد أثار النصر السياسي الذي أحرزه الشيخ صقر بتوحيد الامارتين القاسميتين طموحه في استعادة امارة الفجيرة ، وأخذ يتحين الفرصة المناسبة لذلك بينما كانت تلك الامارة الفتية تشكو من هجمات يقوم بها العوامر وبنو قتب علاوة على أن عددا كبيرا من نازحي بلدة لنجة وما جاورها قد نزل في الفجيرة وشكل عبئا ثقيلا على اقتصادها .

وقد سنحت الفرصة المناسبة للزعيم القاسمي للتحرش بالفجيرة عندما قام الشحيون بقتل أحد القواسم من تبعية رأس الخيمة في ميناء دبا فتدخل الزعيم القاسمي مستخدما الاسلوب الدبلوماسي في معالجة المشكلة فكتب الى الشيخ حمد بن عبد الله الشرقي حاكم الفجيرة يطلب اليه أن يوضح ما حدث وأن يجري تحقيقا لمعرفة الفاعلين وتحديد موقف الشحيين من الحادث .

ولكن حاكم الفجيرة لم يقم بتنفيذ طلبات الزعيم القاسمي بل على العكس فانه كتب الى زعماء قبائل الشحيين في المنطقة واجتمع معهم في بلدة دبا البيعة وأخبرهم بمخاوفه من نشاطات الزعيم القاسمي الذي نجح في ضم رأس الخيمة الى الشارقة وأنه يتوقع أن يسعى الزعيم القاسمي لاعادة الفجيرة الى حكم القواسم . ثم سارع الشرقي بالكتابة الى صديقه حاكم امارة دبي الشيخ مكتوم بن حشر يبلغه بمخاوفه من النشاط القاسمي في المنطقة ويطلب الحماية من زعماء بني ياس الشيخ زايد بن خليفة في أبوظبي ومكتوم ابن حشر في دبي .

وفي رأس الخيمة قام الحاكم الجديد الشيخ خالد بن صقر بن خالد القاسمي باعداد جيشه لغزو الفجيرة وفي أواسط هذا العام تقريبا تحرك الشيخ خالد على رأس جيشه متجها نحو امارة الفجيرة ٠

ولما وصلت أنباء حركة الشيخ خالد الى حمد بن عبد الله الشرقي احتل مواقع دفاعية في بلدة « البثنة » التي تسيطر على الطرق المؤدية الى الفجيرة ٠

وفي تلك المدينة التقت قوات الشحيين المناصرة للشرقيين بقوات رأس الخيمة ، واستطاعت أن تنزل بها هزيمة أدت الى تراجع قوات القواسم وعودتها الى رأس الخيمة ٠ وعرفت هذه الواقعة باسم « واقعة البثنة » ٠

والى نهاية هذا العام بقيت المشكلة معلقة ٠

أما الشيخ زايد فقد كان مشغولا بموضوع السودان في بلدة الزورا فقد طالب المقيمية السياسية البريطانية في الشارقة بأن تقوم الشارقة وعجمان بدفع مبلغ عشرين ألف ريال ماريا تريزا للمتضررين من السودان بسبب انتقالهم من بلدة الزورا الى أماكن أخرى ٠

ومن جملة أحداث هذا العام يذكر الدكتور محمد مرسي عبد الله في كتابه (THE UNITED ARAB EMIRATES) أسماء جملة من مشاهير تجار اللؤلؤ وهم أيضا من السياسيين المعروفين في المنطقة ، ويقول أن خلافاتهم قد تكون السبب في بعض الحروب الداخلية بين الامارات ٠

ومن أشهرهم :

- في أبوظبي : خلف العتيبة وحامد بن بطي ٠
- وفي دبي : الشيخ مانع بن راشد ، ومحمد بن أحمد بن دلموك ، ومحمد بن بيات ومطر بن مصبح ومحمد بن عبيد البدور وسالم بن مصبح وأولاد بن لوتاه ٠

- أما في الشارقة : فكان ابن درويش وسلطان بن عبد الله العويس وعبيد بن عيسى النابودة وحميد بن كامل وعلي المحمود .

- وفي عجمان : سيف الحمراني وكاجور ومحمد بن خميس السويدي .

- وفي أم القيوين : ناصر بن راشد وعبد الله بن راشد .

كما تذكر لنا مخطوطة المغفور له حميد بن سلطان الشامسي بأن ميناء دبي قد ازدهر هذا العام بسبب انتقال وهجرة رجال الاعمال ورؤوس الاموال من لنجة الى دبي .

---

* انظر :

مقابلة مع الشيخ محمد بن أحمد بن حسن الخزرجي
مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي
لوريمر : نفس المصدر ـ ص ١١٨٧

أحداث العام ١٣٢٠ الهجري
الموافق للعام ١٩٠٢ الميلادي

تأزم الموقف بصورة جادة بين الزعيم القاسمي وبين حاكم الفجيرة الشيخ حمد ابن عبد الله الشرقي فأصدر الزعيم القاسمي أوامره الى كتيبة من الفرسان والهجانة بأن تتوجه الى رأس الخيمة وتلتحق بجيش الامارة هناك ثم أصدر تعليماته الى ابنه خالد بضرورة الانتصار على الفجيرة . وعندما علم الشيخ الشرقي بحركة كتيبة الهجانة من الشارقة الى رأس الخيمة اعتبر بأن حالة الحرب قد أعلنت فانتشر مقاتلوه في أرجاء المدينة وتوزعوا على سفوح الجبال ، بينما باشر باجراء اتصالات مكثفة مع حاكم دبي الشيخ مكتوم بن حشر الذي تعهد بالوقوف مع الفجيرة وأرسل قوة من عنده اليها ، كما قام الشحيون بحفر الخنادق والمواضع الدفاعية وأمسكوا بالمضايق والخوانق المؤدية الى الفجيرة .

وعلى الرغم من انشغال الشيخ زايد بمشاكل تهدئة الحرب التي استعرت بين الشوامس وحكومة مسقط ، فانه بعث برسالة الى حاكم دبي يعلمه فيها بتأييده لموقف الفجيرة ومساندته اياها ضد التدخلات القاسمية ، كما أعلمه بأنه مستعد لارسال نجدات عسكرية الى الفجيرة .

أما حكومة مسقط فعلى الرغم من انشغالها كالعادة في تهدئة الحروب الداخلية حيث كان السيد (تيمور) ابن السلطان يعاونه أخوه (نادر) والمستشار الاول لوالده السيد سليمان بن سويلم يقودون الجيوش النظامية لسحق ثورة حمود بن عزان الا أن السلطان كان يرى أن من حق الفجيرة أن تحافظ على استقلالها .

وفي أوائل شهر ابريل نيسان من هذا العام وصلت طلائع جيش الشيخ خالد ابن صقر بن خالد القاسمي الى مشارف الفجيرة واصطدمت بدفاعات الشحيين ودارت مناوشات بين الطرفين قتل فيها مطر بن بخيت المهيري وسيف بن محمد الزعابي .

وفي الممثلية البريطانية قام خان بهادر عبد اللطيف بارسال رسالة مفصلة عن الازمة الى (المقدم كيمبل) المقيم البريطاني في بوشهر ، فأحالها بدوره الى حكومة الهند

فقررت ارسال (المقدم كوكس P. Z. COX) الى مسقط لبحث عدة مشاكل معلقة مثل مشكلة النشاط الفرنسي في المنطقة ومشكلة الفجيرة ومشكلة تواجد الاسلحة الحديثة عند سكان الامارات ومشكلة اعادة تنظيم الحدود .. الخ .

وفي شهر تموز التقى كيمبل بكوكس في مدينة الشارقة وقاما بارسال الانذارات الى سلطان عمان يحذرانه من التدخل في الصراع في الفجيرة ويطلبان اليه منع أتباعه الشحيين من التدخل في المشكلة كما قاما بارسال انذار الى الزعيم القاسمي يطلبان منه ايضاحا عن سبب وجود قواته المتحشدة على حدود الفجيرة ، وأرسلوا انذارا مماثلا الى الشيخ مكتوم بن حشر وطلبا سحب مقاتليه أيضا ، ثم قام الاثنان بزيارة للزعيم القاسمي فأبلغهما بأن سبب المشكلة التحرشات التي تقوم بها بعض قبائل الفجيرة بالقواسم ، وأوضح أنه أرسل قواته الى هناك للمحافظة على حياة القواسم وأنه لا نية له في الحرب كما أنه مستعد لزيارة الفجيرة وتبادل العلاقات مع الشيخ الشرقي . ثم سافر الانجليزيان الى الفجيرة حيث التقيا بالشيخ الشرقي الذي كرر مخاوفه من الهجوم القاسمي المحتمل ، وأكد أنه سيحافظ على استقلال الفجيرة ولن يعترف بأية اتفاقية مع السلطات القاسمية .

وعندما عاد الاثنان من الشارقة حاولا عقد مؤتمر قمة للمصالحة بين الاطراف لكن الشيخ الشرقي رفض الحضور والمشاركة في المؤتمر ، وبقيت المشكلة معلقة الى أوائل شهر نوفمبر / تشرين الثاني من هذا العام .

وعندما عاد كوكس الى الهند رفع تقريرا الى اللورد كيرزن نائب الملك هناك شرح فيه أوضاع الامارات واقترح الاهتمام بمنطقة رأس مسندم ، كما اقترح أن تقوم بريطانيا بمنح الاستقلال لنقاطنين في منطقة رؤوس الجبال ، كما اقترح أن تعترف بريطانيا بأن المنطقة بين (دبا) و (كلبا) هي من توابع الشارقة .

ولكن موجة القلق تزايدت واستمرت باستمرار الموقف المتوتر بين الزعيم القاسمي والشيخ الشرقي .

وتدخلت بريطانيا مرة أخرى عندما كان كيمبل والمستر جاكسن المساعد المقيم في البحرين يدرسان موضوع تدفق الاسلحة والبنادق الحديثة على الامارات ، فقد أبلغتهم المخابرات البريطانية أن كمية من السلاح المتروك من مخلفات الحرب بين الافغان والانجليز عام ١٨٧٩ ـ ١٨٨٠م قد وصل الى الامارات وأن عشرين ألف بندقية قد تم تهريبها الى هناك ٠

وفي ١٩٠٢/١١/٢٤ قام المقدم كيمبل بزيارة الى مشايخ المنطقة وجعلهم يوقعون على اتفاقية خاصة تمنع تجارة السلاح أو استيراده أو بيعه في بلادهم ٠

وهذا نص المعاهـــدة

القرار الذي التزم به الشيوخ المتصالحون على أنفسهم لأجل منع ادخال الاسلحـة والبـارود والرصـاص في ممالـكهم

لسنـة ١٩٠٢م

نحن المدرجة أسماؤنا أدناه قد تعهدنا تعهدا كاملا بأن نمنع منعا كليا الاسلحـة في ممالكنا وكذلك خروج الاسلحة منها ٠ ولهذا أصدرنا بياننا هذا ٠

تحرر في ٢٣ شعبان/١٣٢٠هـ ـ مطابق ٢٤ نوفمبر/١٩٠٢م٠

صحيح صقر بن خالد بيده

صحيح مكتوم بن حشر

صحيح راشد بن أحمـد

صحيح الغني بالله والفقير الى الله زايد بن خليفة

صحيح عبد العزيز بن حميـد

ويقول لوريمر معلقا على هذه الاتفاقية أن بريطانيا قد فرضتهـا وأنها أعلنـت حمايتها المباشرة على (عمان المتصالحـة) ووضعت النظـام القائم فيها تحت المراقبـة الدقيقـــة ٠

ثم قرر كامبل وجاكسن زيارة الفجيرة لوضع حل للازمة مع الشارقة فوصلا على ظهر السفينة الحربيــة (لورانس) في يوم ١٩٠٢/١١/٢٨ • وفي الفجـيرة شاهـدوا المظاهر المسلحة تعم المدينة ، ويبدو أن الشيخ الشرقي أراد استعراض عضلاته أمـام الزعيم القاسمي والانجليز فكان المسلحون يحتلون مداخل المدينة ومرافقها العامة وكان جو الحرب مسيطرا عليها وقد تم عقد الاجتماع واستمرت المفاوضات لمدة يومين الا أنها انتهت بالفشل •

فلقد أصر الزعيم القاســمي بالمطالبة بالفجيرة باعتبارها من المحميـات القاسمية بموجب الاتفاقيات بين الحكام القواسم وسلاطين عمان ، كما أن الشيخ الشرقي بقى مصرا على عدم التسليم للشارقة •

ولما عاد الانجليزيان الى مقر عملهما كتبا الى حكومة الهند بما جرى فنصحتهمـا حكومة الهند بأن يتركا الامر لشيوخ المنطقة أنفسهم لمعالجته • *

---

* أنظــر :

مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي

لوريمر : نفس المصدر ـ الصفحات ١١٢٣ ـ ١١٢٥ ـ ١١٢٦ ـ ١١٥٣ ـ ١١٣٨ ـ ١١٨٨

البروفسور كيلي : الحدود الشرقية ـ ص ١٥٧

الدكتور محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر ـ ص ١٦٩

أحـداث العـام ١٣٢١ الهجري
الموافق للعـــام ١٩٠٣ الميلاي

خفت حدة التوتر بين الزعيم القاسمي والشيخ الشرقي عندما تدخل الشيخ زايد ابن خليفة لحل المشكلة .

ففي حين أصر حاكم دبي الشيخ مكتوم بن حشر على مساندة الفجيرة عسكريا الى حد الدخول في قتال ضد القواسم ان استلزم الامر ، فان زعيم بني ياس الشيـخ زايد بن خليفة الذي أصبح أكبر شيوخ المنطقة سنا وأكثرهم تجربة وأطولهم مراسـا في الحكم استعمل الحكمة والتروي في معالجة الامر ، خاصة وأنه كان عليه أن يعيد النظر في العلاقات بين عمان والدولة السعودية الجديدة ، اذ تمكن الامير السعودي عبد العزيز ابن عبد الرحمن (جلالة الملك عبد العزيز آل سعود فيما بعد) في هذا العام من أن يهاجم بستين من رجاله مدينة الرياض وأن يدخل قلعة حاكمها الامـير عجـلان آل رشيد وأن يقتله ، وكانت هذه مغامرة لا مثيل لها بعد أن تشتت شمل جيش عبد العزيز في الصحراء ولم يبق لديه من الالفي مقاتل سوى ستين رجلا اقتحم بهم مدينة الرياض وهزم حاكمها وأعلن نفسه ملكا ووريثا للعـرش السعودي كما أعلن سقوط دولة آل رشيد في نجـد وعودة حكم آل سعود من جـديد ، وقد شكلت عودته الى الحكم انتعاشـا في الاوساط الغافرية فأيدته الامارات القاسمية وامارة عجمان وأم القيوين .

كان اذن على زايد أن يسرع بتقوية الصف المساند له من الجبهة الهنائية فكتب الى الشيخ أحمد بن هلال الظاهري والي مدينة العين يحذره من تدخل الشوامس فـي مشكلة الفجيرة ويقول له :

« لقد تدخل الشوامس مع بني كعب وغيرهم من قبائل (ولدنا) الشيخ سلطـان ابن محمد النعيمـي ، وانني أرى أنه من الخير لسلطـان بن محمد أن يمنـع أتباعه من الذهاب الى الساحل » .

ويقول الشيخ زايد في رسالة أخرى حول نفس الموضوع :

« أود أن أطلب اليك اطلاع (ولدنا) الشيخ سلطان بن محمد على الرسالة التي وجهتها الى بني قتب والغفلة والخواطر . واذا شاء ربك ومضيت للقاء (ولدنا) الشيخ صقر بن خالد شيخ الشارقة فعليك أن تستدعي جميع أولئك الذين تحمل اليهم رسائلنا وأن تبلغ كلا منهم على انفراد وبصورة مباشرة بأنك موفد الى ولدنا الشيخ صقر لاحلال السلام بينه وبين حمد بن عبد الله شيخ الفجيرة » .

وهكذا ساهم (الوالد) الشيخ زايد باحلال السلام وبالطرق السلمية بين الشارقة والفجيرة فهدأت الاوضاع وساد السكون مرة ثانية ، فيما انصرف الزعيم القاسمي الى الاهتمام بجزيرة أبو موسى بعد أن استلم تقريرا من المقدم كيمبل يفيد بأنه استلم رسائل من عدد من تجار المنطقة يطلبون فيها أن تكون جزيرة أبو موسى ميناء لرسو السفن بدلا من ميناء لنجة الذي سقط بيد الحكومة الفارسية وهجره أهله القواسم فلم يعد صالحا لرسو السفن أو حركتها .

وقد ثارت مخاوف الزعيم القاسمي من أن يؤدي ازدهار ميناء الجزيرة وتقلص الحركة في ميناء لنجة الى اثارة أطماع السلطات الايرانية واحتمال قيامها باحتلال الجزيرة ، فقام الزعيم القاسمي وبناء على مشورة المقدم كيمبل برفع علم الامارات الابيض وبداخله مربع أحمر على الجزيرة كما أرسل حامية صغيرة لتعسكر هناك ، وفي ١٩٠٣/٣/١٠ غادرت الشارقة تلك الحامية ورفعت علم الشارقة على جزيرتي طنب الكبرى والصغرى كما قام عدد من القواسم من سكان بلدة الخان في الشارقة بالنزوح الى جزيرة أبو موسى ورفعوا علم الامارات هناك .

في هذا العام ازدهر ميناء دبي ودخلت اليه السفن التجارية ونشطت فيه حركة تجارة اللؤلؤ ، وكان الشيخ مكتوم قد فرض رسما جمركيا قدره ٥٪ على دخول الميناء ، وتوافدت أعداد من المهاجرين من لنجة للعمل في دبي فارتفعت أسعار المساكن والحاجيات العامة ، وأصبح في دبي طبقة عاملة من الفرس والهنود بينما بقي العرب يمثلون الطبقة الارستقراطية الحاكمة التي تملك المال والسلاح وتحتكر تجارة اللؤلؤ ، ويذكر الدكتور محمد مرسي عبد الله أن عدد البانيان كان في دبي (٥٢) وفي أبوظبي

(٣٩) وفي الشارقـة (٧٦) وفي رأس الخيمـة (٩) وفي عجمـان (٤) وأم القيـوين (٣) أما العجم فكانوا (٥٠٠) في دبي و (٩٦) في أبوظبي و (٨٩) في الشارقة و (٣٠) فـي رأس الخيمة وفي كل من عجمان وأم القيوين كان هناك (٢٠) ايرانيا ٠

قلنـا أن الهـدوء ساد المنطقـة في هـذا العـام وقـد انتهـز اللـورد كيرزن (LORD CURZENS) نائب الملك في الهنـد فترة الهدوء هذه وقرر أن يقـوم بزيارة الى دول منطقة الخليج وكان من جملة البرنامج المعد له أن يتوقف في الشارقة في الوقت الذي بدأ فيه النشاط الفرنسي يزداد في عمان والنشاط الروسي يتفاقـم في ايران ٠

وفي يوم ١٩٠٣/١١/٢١ وصل اللورد كيرزن على ظهر الباخرة (دربار DURBAR) وألقت مراسيها في ميناء الشارقة وقد اجتمع كافة شيوخ المنطقة ما عدا شيخ أم القيوين الذي كان يشكو من مرض الشلل فأناب عنه ولده راشد لحضور الاجتماع ، ومن على ظهر السفينة وقف اللورد كيرزن يخطب بالمشايخ المجتمعين (لاحظ نص الخطبة باللغة العربية كما طبعت ووزعت في ذلك العام) ٠ ومع أن الخطبة أكدت موضوع الهيمنـة البريطانية على المنطقـة الا أنها تطرقت الى موضـوع داخلي واحد خصصته بالذات وهو اعتراف اللورد كيرزن بأن منطقة ساحل الشميلية تعود الى القواسم ٠

وقد جاءت العبارة كما يلي :

YOU ARE ALL AWARE THAT THE STRIP OF COAST KNOWN AS THE BATINAH COAST ON THE OPPOSITE SIDE OF THE OMAN PENINSULA IS UNDER THE AUTHORITY OF THE CHIEF OF THE JOWASIM. NEVER THELESS HIS AUTHORITY IS CONTESTED IN SOME QUARTERS.

وفي النص العربي المترجم والمطبوع في ذلك التاريخ جاءت العبارة كما يلي :

« لا يخفى عليكم أن بعض الحصة تلك القطعة من الساحل المعروف بالباطنة على الجانب الثاني من شبه جزيرة عمان تحت رئيس الجواسم ومع ذلك فان بعض الناس يقاومون حكومته ، فالمرغوب هو ازالة هذه المنازعات واقامة صلح دائم » .

أثارت تلك العبارة التي قالها اللورد بشأن المنطقة الساحلية الممتدة من الباطنة الى ساحل البحر في عمان ، ويقصد بها ساحل الشميلية وأنيا عائدة للقواسم ، جدلا وخوفا عند الشيخ حمد بن عبد الله الشرقي حاكم امارة الفجيرة المهددة دوما من القواسم ، ذلك أن اعتراف اللورد كيرزن بأن الساحل كله يعود للقواسم قد يستغله الزعيم القاسمي فيطالب بتنفيذ الاتفاقية التي عقدها جده المغفور له سلطان بن صقر القاسمي مع سلطان عمان الامام سعيد بن سلطان الذي اعترف بأن المنطقة الممتدة من بلدة (خطم ملاحة) الساحلية الى بلدة (دبا الحصن) تعود الى القواسم ، والفجيرة تقع في هذا المجال .

وأثارت خطبة اللورد مشكلة جديدة ، اذ قبل أن تقوم سفينته بالاقلاع من ميناء الشارقة فان سيف بن عبد الرحمن زعيم بلدة الحمرية تقدم بطلب للاجتماع باللورد ، وفي ذلك الاجتماع طلب سيف من اللورد أن تقوم بريطانيا بمساعدته بالاعتراف بالحمرية وما جاورها امارة مستقلة ، الا أن اللورد لم يجبه الى طلبه .

ومن أحداث هذا العام وفاة الشيخ حمد بن ماجد بن سلطان بن صقر القاسمي حاكم ولاية كلبا .. فأودعت قيادة المدينة الى ناصر بن سلطان القاسمي وهو عم الفقيد .

---

* انظر :

نوريس : نفس المصدر ـ ص ١١٢٣ ـ ١١٢٥ ـ ١١٣٠ ـ ١١٣٩ ـ ١١٥٥ ـ ١١٨٩
البروفسور كيلي : الحدود الشرقية ـ ص ١٥١
الدكتور محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر ـ ص ٩٥ ـ ١٠٥

أحداث العام ١٣٢٢ الهجري
الموافق للعام ١٩٠٤ الميلادي

صحت توقعات الزعيم القاسمي الشيخ صقر بن خالد بالنسبة الى جزيرتي أبو موسى وطنب اذ أصدرت الحكومة الايرانية أوامرها الى مدير الموانىء العام وهو رجل بلجيكي اسمه (المونسنيور دومبرين) بأن يقوم بالترتيبات اللازمة لاحتلال الجزيرتين ، وفي شهر مارس من هذا العام كان المونسنيور دومبرين يقوم بجولة لجمع الضرائب في الموانىء البحرية ، وعندما توقف في ميناء بوشهر وصلته تعليمات حكومته فطلب قوة عسكرية لترافقه واتجه على ظهر الباخرة (مظفري) نحو جزيرة أبو موسى وترجل الجنود الفرس منها وأنزلوا أعلام الشارقة ورفعوا العلم الايراني وطردوا ممثل الشيخ منها وأبقوا عددا من الجنود فيها ، ثم فعلوا نفس الشيء في جزيرة طنب .

فلما وصلت الانباء الى الشيخ صقر بن خالد سارع بابلاغ الممثلية البريطانية في الشارقة فأرسلت بدورها برقية الى بوشهر استلمها المقيم الجديد (المقدم كوكس P. Z. COX) ، وأحالها الى حكومته فكان أول ما فعلته بريطانيا هو أن احتج السير آرثر هاردنك السفير البريطاني في طهران كما كتب هاردنك الى حكومته يعلمها باعتقاده بأن قيام ايران باحتلال الجزر كان بدافع من روسيا .

ولما علم نائب الملك اللوردكيرزن بالامر أرسل برقية مؤرخة في ١٩٠٤/٤/١٣ الى وزارة الخارجية البريطانية يعلمها بأنه سيقوم بارسال قطع بحرية بريطانية لترافق نائب شيخ الشارقة لانزال العلم الايراني وطرد الحامية الايرانية هناك ، ولكن وزارة الخارجية طلبت اليه التريث وعدم استعمال العنف ثم باشرت الحكومة البريطانية محادثاتها مع الحكومة الايرانية ، وانتهت المحادثات في ١٩٠٤/٥/٢٤ عندما وافقت الحكومة الايرانية على انزال العلم الايراني وسحب الحامية من الجزر ولكنها احتفظت لنفسها بحق مناقشة مصير هذه الجزر في المستقبل وادعت بأن ملكية هذه الجزر تعود أساسا الى ايران . وهكذا ارتفع علم الامارات مرة ثانية على تلك الجزر .

وفي امارة أم القيوين كان الحاكم المسن الشيخ أحمد بن عبد الله المعلا طريح الفراش مريضا بالشلل الذي أصابه منذ أربع سنوات وقد اشتد عليه المرض منذ بداية هذا العام ولم يمهله أكثر من هذا اذ فاضت روحه الطاهرة الى بارئها في يوم ١٣/٦/١٩٠٤ . وكان رحمه الله قد تولى الحكم عام ١٨٦٦ ، فتكون مدة ولايته وحكمه سبعة وثلاثين عاما .

وقد اجتمع أعيان آل معلا وآل علي أو (هل علي) وأعلنوا ولاية ابنه راشد بن أحمد ابن عبد الله بن راشد بن ماجد بن خلفان بن بركات زعيما لآل علي وحاكما لامارة أم القيوين .

وفي مدينة الحمرية المطالبة دوما بالاستقلال ، انتقل الى رحمة الله حاكمها سيف ابن عبد الرحمن بن سيف بن رحمة بن سلامة الدرويشي الشامسي ، وتولى الحكم من بعده ابنه عبد الرحمن ، لكن عبد الرحمن تنازل عن الحكم لعمه سيف بن سيف .

وفي هذا العام حدثت محاولة انقلاب في الشارقة فيذكر لوريمر أن المتآمرين حاولوا الاطاحة بالشيخ صقر وتنصيب عمه الشيخ سالم بن سلطان فعلم صقر بذلك وأحبط محاولتهم ، وأرغم محمد بن خالد وهو أحد كبار المتآمرين الى اللجوء الى أم القيوين بعد هروبه من السجن .

أما الادارة المباشرة في الشارقة فانها كانت تحت رعاية ولده الشيخ راشد بن صقر ومدينة رأس الخيمة كان يتولى حكمها ولده الآخر الشيخ خالد بن صقر .

في أبوظبي كان الموقف هادئا ولم يعكره سوى حادث بسيط جرى هذا العام وكان له شأن فيما بعد ، ذلك أن بعض أفراد قبيلة بني قتب قتلوا شخصين من أهل بلدة عبري فكتب واليها الشيخ سلطان بن راشد اليعقوبي الى الشيخ زايد حول الموضوع وأخبره أنه يتوقع تحركات مريبة قد يقوم بها بنو قتب لاثارة الاضطرابات في المنطقة ، فكتب زايد الى والي مدينة العين الشيخ أحمد بن هلال الظاهري يأمره بأن يمنع بني

قتب من اثارة القاقل ، ويأمر أن يقوم الشيخ سلطان بن محمد النعيمي بمراقبة تحركاتهم وأن يجبر القتلة على دفع دية المقتولين ، وانتهت القضية الى هذا الحد في هذا العام .

وفي نهاية هذا العام وصل الدبلوماسي البريطاني الشهير (لوريمر J.G. LOREMER) الى عمان ، ثم الى الشارقة ومنها الى بقية الامارات للقيام ببعض التحقيقات بشأن مشاكل الحدود بين الامارات وغيرها .

ولوريمر هذا هو الذي أصبح فيما بعد مقيما عاما في الخليج لمدة سنة واحدة هي عام ١٩١٤ وكتب أكبر موسوعة جغرافية وتاريخية عن الخليج بعنوان :

GAZETTEER OF THE PERSIAN GULF
OMAN AND CENTRAL ARABIA.

وقد طبعت الموسوعة في كلكتا في الهند عام ١٩٠٨ وأعيد طبعها في لندن عام ١٩١٥ ثم في عام ١٩٧٠ .

ويقول لوريمر أن الشيخ صقر بن خالد القاسمي أخذ يحتج على رفع العلم البريطاني على ممثلية المقيمية في الشارقة ، وأنه كان يرفض أن يفتح مكتبا للبريد الهندي هناك .

كما يذكر لوريمر بأن هذا العام شهد وجود بعض الجواسيس والمغامرين في المنطقة ويروي حكاية رجل اسمه ابراهيم أفندي كان يقيم في الشارقة عام ١٩٠٠ ويقوم بتلقيح الاهالي ضد الجدري وقد فر الى البريمي عندما انتشر وباء الطاعون في بعض مناطق الخليج في هذا العام ثم سكن أبوظبي ، وكان هذا الرجل يهوديا ثم تحول الى مسيحي ثم الى مسلم شيعي ثم الى وهابي ، وكان له معاون اسمه عبدالرحمن تحول من الديانة الهندوسية الى الاسلام ويقول عنه لوريمر أنه كان جاسوسا ذا

وجهين فهو يشتغل لحساب المخابرات البريطانية في بومباي ولحساب المخابرات التركيـة .

ويروي لوريمر كذلك قصة رجل أعمال ألماني اسمه الهر تيوبن اعتنق الاسلام ، وقد قام بابلاغ السلطات البريطانية أن أحد شيوخ الامارات يحاول الحصول على الحماية من ألمانيا ، ثم تبين للسلطات البريطانية أن حاكم دبي قد صرح بالعمل للوكالة الالمانية ROBERT WINK HOUSE وهي وكالة ذات فروع في لنجة وفي شرق افريقيا لغرض المتاجرة وكان المسؤولون البريطانيون يعتقدون بأن تلك الوكالة مركزا من مراكز المخابرات الالمانية في المنطقة .

* انظـر :

مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي
أبي بشير السالمي ـ نهضة الاعيان
البروفسور كيلي : الحدود الشرقية ـ ص ١٥٢
لوريمر : نفس المصدر ـ الصفحات ١١٢٤ ـ ١١٣٠ ـ ١١٣٣ ـ ١١٣٥ ـ ١١٥٥ ـ ١١٥٦ ـ ١١٧٦
الدكتور محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر ـ ٣٠ ـ ٩٥ ـ ١٠١

أحداث العام ١٣٢٣ الهجري
الموافق للعام ١٩٠٥ الميلادي

حفل هذا العام بأحداث كثيرة ، فعلى الصعيد السياسي الخارجي نجح الامير عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (جلالة الملك فيما بعد) في اعادة السلطة من آل رشيد ، الى العائلة السعودية مرة ثانية ٠ وعندما قام الامير عبد العزيز بزيارة قطر هرع الشيخ جاسم آل ثاني حاكم قطر لاستقباله ٠

وعندما باشر الامير السعودي ارسال الرسائل الى مشايخ الامارات يخبرهم فيها بأنه ينوي زيارتهم في الربيع القادم رحب الغافرية بهذه الزيارة ، بينما وقفت الهناوية منها موقفا حذرا ، كما أن السلطان فيصل بن تركي لم يطمئن لهذه الزيارة ٠

وتحرك الشيخ زايد بسرعة فأوفد ولديه خليفة وسلطان (والد سمو الشيخ زايد رئيس دولة الامارات العربية المتحدة) لاجراء اتصالات مع الكتلة الهناوية في السلطنة لبحث الموقف ٠ ثم قام بنفسه بزيارة السلطان فيصل بن تركي لدراسة احتمالات تجدد مشاكل البريمي وغيرها ٠

أما بالنسبة لبريطانيا فقد قام المقدم كوكس الممثل الجديد في المنطقة بارسال رسائل الى الشيوخ يحذرهم فيها من التعاون مع الدولة السعودية الجديدة ، كما أرسل رسالة الى شيخ قطر يطلب اليه اخباره عن أسباب وجود الامير السعودي بالقرب من حدود أبوظبي ، وأخبره بأن أي تدخل سعودي في شؤون المنطقة لن يلقى ترحيبا من بريطانيا ٠

لم تطل اقامة الامير السعودي بل أقفل عائدا الى الرياض بينما انهمك كوكس وزميله الدبلوماسي لوريمر في مناقشة تخطيط الحدود بين دول وامارات المنطقة ٠

في شهر آذار كان لوريمر في الشارقة لمناقشة موضوع الشميلية والفجيرة والمدن القاسمية المطلة على بحر عمان ، ويذكر لوريمر بأنه عندما كان هناك شاهد جمعا

غفيرا من أهالي المنطقة كما ضم الاجتماع والي بلدة صحار العمانية وقد اتفق الكل وبالاجماع على أن المنطقة من (كلبا) الى (دبا) تعود الى القواسم ، فأصبحت الفجيرة مقاطعة تحيط بها منطقة الشميلية بشكل غير منتظم أو محدد ٠

ويذكر لوريمر بأن هذا القرار فسره حاكم الفجيرة الشيخ حمد بن عبد الله الشرقي بأنه محاولة قاسمية لضم الفجيرة ، لذلك فقد قامت قوات من الشحيين المناصرين له بمساندة قوات الشرقيين بالانتشار في قرى الغرفة ومربح وسقمقم والقرية وقدفع وصفد وهي قرى تابعة لامارة الفجيرة ، كما أعلن الشرقي بأنه يتمتع بحماية الشيخين زايد ومكتوم ٠

وقد ناقش لوريمر مع الزعيم القاسمي موضوع منطقة رؤوس الجبال وقبائل الشحيين وذكر أنه زار (دبا) فوجدها تنقسم الى قسمين : الاول مدينة (دبا البيعة) ويسكنها الشحيون الشافعيون وهم من رعايا دولة عمان وينتسبون الى الكتلة الهناوية والقسم الثاني هو مدينة (دبا الحصن) ويسكنها قبائل من رعايا القواسم وينتسبون الى الكتلة الغافرية ٠ كذلك نوقشت مشكلة بلدة (الزورا) وهجرةالسودان اليها فعملوا باقتراح المقدم كوكس بضرورة وقف هجرة السودان اليها ٠

وبينما كانت الامور تسير في طريقها نحو الهدوء ، كانت مشكلة تحركات بني قتب وعشائر الغفلة تثير قلقا في المنطقة ٠

ففي منطقة (وادي حتا) وهو واد يربط بين امارة دبي وسلطنة عمان تقع بلدة (مصفوت) وكانت تلك البلدة من ممتلكات دولة عمان الا أن سكانها طلبوا الحماية من بني كعب ثم من النعيم عام ١٨٧٠ تقريبا ٠

وفي عهد السلطان تركي بن سعيد انتقلت بلدة (الحجرين) الى ممتلكات دبي ٠

وظهرت المشكلة عندما قام حاكم امارة أم القيوين الشاب الطموح راشد بن أحمد المعلا بتقديم معونات مالية الى بني قتب فقاموا ببناء قلعة على قمة جبل يسيطر على

طريق بين بلدة (جبيل) وبلدة (مصفوت) وبسبب عدائهم للنعيم ، بدأوا يضايقون القوافل العابرة ، وكان ذلك بدعم من أهل مصفوت .

وقد اتفق رأي الشيخ مكتوم بن حشر مع شيوخ النعيم لوقف بني قتب عند حدهم . وعلى اثر ذلك اجتمع شيوخ الامارات في دبي وقرروا تدمير الحصن الذي أنشأه بنو قتب ورد مصفوت الى حاكم البريمي .

وحدثت مشكلة أخرى بين بني قتب فخذ الهوادف والبلوش سكنة بلدة المازم ، وظلت حامية البلوش على مقاومتها ضد الهجوم .

وفي أوائل سبتمبر من هذا العام اتفق المشايخ الخمسة الكبار في المنطقة على عقد مؤتمر في دبي لحل مشكلة بني قتب ، وما أن انفض الاجتماع وعاد الشيوخ كل الى امارته حتى قام الشيخ راشد بن أحمد المعلا وباندفاع حماسي يطالب جميع مشايخ بني قتب والغفلة للاجتماع ، وعندما وفد اليه المشايخ عقد حلفا معهم .

وكان الشيخ زايد منصرفا وهو في أبوظبي الى معالجة الامور الداخلية فقد عالج هجوم شوامس بلدة العين على ضواحي صحار العمانية فأوفد ابنه الشيخ خليفة ليعاون بلد ةالعين على استتباب الامن هناك .

كما أنه كان مشغولا بمتابعة المفاوضات التي تجريها حكومة الهند مع حكومة الباب العالي حول التحقيق واقرار ملكية أبوظبي لمنطقة العديد وقد أقرتها الحكومة التركية بالفعل هذا العام .

وفي خضم هذه الاعمال وردت الى الشيخ زايد أنباء بأن حاكم أم القيوين قد نقض اتفاقه وأنه أمر بني قتب بالهجوم على البلوش مرة ثانية .

ولم يكتف حاكم أم القيوين الطموح بهذا بل قام بالتحريض والاعداد لانقلاب في بلدة الحمرية القلقة غير المستقرة ، ذلك أن انقلابا وقع فيها بتدبير منه اذ أطاح

عبد الرحمن بن سيف بن عبد الرحمن بن سيف وهو ابن الحاكم الذي توفي العام الماضي بعمه الحاكم سيف بن سيف بن عبد الله وقد وقع صدام مسلح بين الطرفين أدى الى هروب سيف بن سيف الى أم القيوين بعد أن فقد ولده .

وبينما يذكر لوريمر أن سبب الانقلاب هو أن سيف بن سيف قد حجز أموال عبد الرحمن بن سيف ،يقول الشامسي في مخطوطته : انها خيانة قام بها عبد الرحمن ابن سيف ضد عمه سيف بن سيف بمساعدة (أهل علي) .

ومن المفيد أن نذكر رأي المطوع في مخطوطة الجواهر واللآلي حيث يقول في موضوع اختلاف الشيخ زايد مع الشيخ راشد ما يلي : كان راشد بعيد النظر طموحا الى المعالي والتوسع في الحكم باذلا الاموال في هذا السبيل ولذلك فقد التجأت اليه قبيلة بني قتب عندما تخالفت مع الشيخ زائد على بعض المسائل فأجارهم من جميع بني ياس معتمدا على ما بينه وبين الشيخ زايد من سوابق الروابط المتينة والى دفع ما يطلب منهم .

ويقف المطوع عند هذا الحد ثم يقول : وسيأتي تفصيل الحروب والوقائع عند الكلام على ذلك ولكنه لا يذكر أي خبر عن تلك الحروب والوقائع .

أما حميد بن سلطان الشامسي ، فيقول في أخبار العام ١٣٢٤هـ التجأ بنو قتب بالشيخ راشد بن أحمد المعلا خوفا من زايد بن خليفة وأجارهم المذكور من زايد ومن تعلق به من المناصير والمزاريع وجميع بني عناة ونقليم الى الفلج وجمع جميع عربانه وأظهر فيهم المشايخ سعيد بن أحمد وعبد الرحمن بن سيف أمراء عليهم .

---

* انظر :

لوريمر : نفس المصدر ـ الصفحات ١١٣١ ـ ١١٣٣ ـ ١١٣٨ ـ ١١٣٩ ـ ١١٤٠ ـ ١١٩٠
البروفسور كيلي : الحدود الشرقية ـ ص ١٥٢ و ١٦٢
المنصور : التاريخ السياسي لقطر ـ ص ١٨٩
الدكتور محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر ـ ص ١٠١ ـ ٢٩٩

أحــداث العـام ١٣٢٤ الهجري
الموافق للعـــام ١٩٠٦ الميلادي

تلقى زعيم بني ياس خبر نقض الاتفاق من جانب الشيخ راشد بن أحمد المعـلا بالكثير من الغضب والقلق ، ولكنه قبل أن يتخذ أي اجراء لمعالجة الموقف وردته أنباء من دبي بأن الحاكم قد انتقل الى رحمة الله .

ففي يوم ١٦/٢/١٩٠٦ فاضت روح المغفور له الشيخ مكتوم بن حشر بن مكتوم ابن بطي بن سهيـل ، وكان رحمه الله قـد تولى الحكم عام ١٨٩٤ فتـكون مدة حكمه اثني عشر عاما ، وقد ترك ثلاثة أولاد وهم سعيـد (وهو والد سمو حاكم دبي الحالي الشيخ راشـد) وجمعة وحشر .

وبعد وفاته اجتمع أعيان آلبوفلاسا وعشائر بني ياس وقرّروا انتخاب شخص مرموق من العائلة الحاكمة هو الشيخ بطي بن سهيل بن مكتوم بن بطي بن سهيـل ، ابن عم الفقيد وأعلنت ولايتـه وزعامته على مشيخـة وامارة دبي وتوابعها ويروى أن الشيخ بطي ألقى في حفل تنصيبه قصيدة باللهجة العامية وصلت الينا منها الابيـات التـاليـة :

يـارب يا من كل خلقـه تسالـه — يا كاشفـ الاكراب يا مفرج الضيج

تريـح ناس ناقلـين الحمـالـة — وتسوق بلطافك لهم حظ وتوفيـج

يارب عن حالحـال تخلفـ بداله — يسـر بعد عسـر وللهم تفريـج

وما أن استقرت الاوضاع في دبي حتى قام الشيخ زايد بتوجيه انذار الى بنـي قتب يطالبهم بدفع دية قتلى بلوش بلدة الحازم وكانت الدية مائتي رأس جمل ، ولقد رفض بنو قتب دفع الدية فقرر الشيخ زايد أن يعاقبهم ، فأرسل اليهم انذارا بالحرب مما أثار الفزع في قلوبهم فهرعوا الى الزعيم القاسمي يطلبون منه النجدة الا أنه أخبرهم

أنه لا يريد التورط في مشاكلهم ، فتوجهوا يطلبون النجدة من الشيخ بطي بن سهيل الا أن الشيخ بطي أخبرهم بأن الحل الوحيد أمامهم هو التزامهم بالهدوء وأن من الخير لهم دفع الدية عن قتلى البلوش .

كان الشيخ زايد مصرا على موقفه بضرورة الحد من تصرفات بني قتب ولكنه ازاء الوساطات التي قام بها الاصدقاء والمقربون طرح موضوع اعادة النظر في تقسيم السلطات السياسية والنفوذ في المنطقة . وعلى ضوء الاحداث الاخيرة ومحاولة حاكم أم القيوين الاخلال بميزان القوى في المنطقة كان على الشيخ زايد الرجل القوي في المنطقة أن يعيد تنظيم السلطات والمناطق فدعا حكام الامارات السبع الى حضور مؤتمر قمة لمعالجة تلك النقاط ووافق الحكام على ذلك وتقرر اجتماع الرؤساء جميعا في منطقة (الخوانيج) بالقرب من دبي .

في أوائل شهر نيسان أبريل من هذا العام تم عقد الاجتماع وبعد مناقشات ومحادثات استمرت عدة أيام تم الاتفاق مبدئيا على النقاط التالية :

١ ـ يمتد النفوذ السياسي والمناطق التي يحميها الشيخ زايد بن خليفة على كافة القرى التي يسكنها الشوامس في مدينة العين وما جاورها كما يمتد نفوذه على بعض مناطق الظاهرة في عمان ، ويشمل سلطانه مناطق الشحيين والقبائل الموالية لشيخ الفجيرة ، كما تعتبر الفجيرة امارة مستقلة ولكنها تتمتع بحماية الشيخ زايد بن خليفة من أي اعتداء على استقلالها أو سيادتها .

٢ ـ يتمتع بنو قتب وأبناء قبيلة الغفلة وبنو كعب بحماية حاكم امارة أم القيوين الشيخ راشد بن أحمد المعلا .

ونظرا لسكوت الزعيم القاسمي وعدم اعتراضه على الفقرة التي تنص على أن امارة الفجيرة المستقلة تتمتع بحماية الشيخ زايد فقد اعتبر المجتمعون سكوت الزعيم القاسمي اعترافا ضمنيا بالامر الواقع .

وبينما كان الاجتماع منعقدا قام خان بهادر عبد اللطيف ممثل المقيمية البريطانية في الشارقة بتوزيع نسخ مطبوعة جديدة من كافة المعاهدات التي وقعها الشيوخ على المجتمعين وكأنه أراد بهذا أن يذكرهم بمعاهدات السلام المعقودة فيما بينهم .

ويقول لوريمر أنه قد بدت نزعة ثورية عند الشيوخ كلهم فأنزلوا أعلام بريطانيا من الاماكن العامة ، مما دعا السلطات البريطانية الى أن تعيد توزيع نسخ المعاهدات عليهم وأن توفد مندوبين عنها لمناقشتهم فيها .

انفض الاجتماع وعاد حاكم الشارقة ليعالج مشكلة أخبره بها عمه ومستشاره الشيخ سالم بن سلطان وهي أن السيد حسن سميح مدير الشركة المستثمرة لمادة المغر الاحمر RED OXIDE في جزيرة أبو موسى قد دخل في مشاركة مع الشركة الالمانية (روبرت وانك هاوس) ، وأن حسن سميح قد أخفى تلك المشاركة عن شريكه عبد اللطيف ممثل المقيمية البريطانية في الشارقة كما أنه أخفى ذلك عن الشيخ نفسه ، فقام عبد اللطيف بابلاغ ذلك الى المقدم كوكس الذي استشاط غضبا لانه يعتبر الشركة الالمانية وكرا من أوكار المخابرات الالمانية .

أما الشيخ زايد فقد عاد الى أبوظبي وهو لا يزال غير مقتنع بجدية الاتفاق مع حاكم أم القيوين . وفي أوائل شهر نوفمبر /تشرين ثاني أمر زايد بتشكيل قوة مختلطة من بني ياس والمناصير الغرض منها اخضاع أم القيوين .

وقد عبرت قوة أبوظبي الحدود متجهة نحو أم القيوين وكانت بقيادة الشيخ زايد نفسه .

كان هدف الشيخ زايد الاول شريعة ماء تسمى (أفلاج آل علي) وهي المصدر الرئيسي للمياه العذبة في امارة أم القيوين ، وقد وصلت أنباء حركة قوات أبوظبي الى حاكم أم القيوين فارسل رسالة الى الممثلية البريطانية في الشارقة يطلب فيها نجدته ،

وتزويده بمدفعين حديثين للدفاع عن الافلاج • وقبل أن تتخذ المقيمية أي اجراء كانت قوات أبوظبي قد وصلت الى محل يبعد عشرين كيلو مترا عن مدينة الشارقة باتجاه بلدة أم القيوين نفسها ، فيما قام الشيخ راشد بتحصين مواضعه الدفاعية حول الافلاج وحول المدينة نفسها •

• أنظـــر :

مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي
أبي بشير السالمي : نبضة الاعيـان ـ ص ٣٢
لوريمر : نفس المصدر ـ ص ١١٢٤ ـ ١١٤١ ـ ١١٤٢ ـ ١١٧٥
تراثنا من الشعر الشعبي ـ حمد بوشهاب

أحـداث العـام ١٣٢٥ الهجري
الموافق للعـــام ١٩٠٧ الميلادي

وصلت قوات الشيخ زايد بن خليفة الى مواقع مواجهة للمواقع الدفاعية التـي ترابط فيها قوات أم القيوين ، وكان الشيخ زايد يراسل حليفه الشيخ بطي بن سهيل حاكم دبي لتوحيد المواقف في حالة الحرب ، أما موقف الزعيم القاسمي فكان الوقوف على الحياد ، كما أن حاكم امارة عجمان كان في موقف عداء ضد أم القيوين ٠

أما الشيخ راشد بن أحمد المعلا فقد اتخذ مواضعه الدفاعية حول منطقة فلج المعلا٠ وفي أوائل هذا العام زاره تاجر سلاح فرنسي هو المسيو كوكير GOGUYER عارضا عليه صفقة سلاح فعلم بالصفقة ممثل المقيميـة البريطانيـة في الشارقـة فقام بارسال البرقيات المتعددة الى المقـدم كوكس في مقـره في بوشهـر شارحا له خطـورة الموقف في المنطقـــة ٠

وقد انفجر الموقف فجأة عندما غامر الشيخ المعلا بزيارة معسكر الشيخ زايـد في الداخل وقضى عدة أيام في ضيافته ، الا أن الشيخ زايد لم يصل الى اتفاق مع الشيـخ راشد ، فأمر بالقبض عليه ووضعه في الاغلال الحديدية ومعه خمسة شيوخ من بني قتب والغفلة وهددهم بالقضاء على حياتهم ان لم تستسلم القوة المدافعة عن الفلج ، ثم أرسل الشيخ زايد رسائل الى حكام الشارقة وعجمان ودبي يبلغهم بأمر اعتقال الشيخ المعلا٠ مما أدى الى اتفاقهم على ابقاء الشيخ راشد في الاسر وباتوا يعدون هجوما على الفلج ، وأرسل المقيم البريطاني بمجرد سماعه الخبر خطابا يطلب فيه من شيخ أبوظبي اطلاق سراح سجينه فورا ، كما عرف أنأنصار شيخ أم القيوين الذين كانوا معه أرسلوا في قوارب الى أبوظبي وهو عمل يمكن اعتباره خرقا للسلم في البحر ٠

واستطاع المقدم كوكس بصعوبة كبـيرة وبعد مفاوضات دامت أسبوعا كاملا أن يتوصل الى اطلاق سراح شيخ أم القيوين دون شرط ٠

وبفضل التفاهم الودي الذي أصبح قائما استطاع المقيم البريطاني أن يصلح بينه وبين بقية الشيوخ .

وقضى المقيم البريطاني يومين في مناقشات مستفيضة على الساحل ، كان شيخ الشارقة يتكلم فيها باسمه واسم شيخ عجمان وكان شيخ دبي يتكلم باسمه واسم شيخ أبوظبي ، وتم الاتفاق على تسوية خطية لكل الخلافات القائمة وساد السلم ، ونقل الشيخ راشد بن أحمد بعد ما تم الافراج عنه الى أم القيوين حيث استقبل بفرح وسعادة وكان ممتنا لانقاذه ، وقدم للمقيم ناقة مطيمة ومهرا تعبيرا عن شكره .

وفي الشارقة كان كوكس قد عقد اجتماعا مع خان بهادور عبد اللطيف والزعيم القاسمي لحل مشكلة الامتياز الممنوح لمادة المغر الاحمر الى الشركة الالمانية (روبرت وانك هاوس) واجبار الزعيم القاسمي على الغاء هذا الامتياز . وفي أوائل مارس قام الزعيم القاسمي بإخبار التاجر حسن سميح ومعه ممثل الشركة الالمانية بالغاء الامتياز فاعترض الاثنان وأخبراه بأن الامتياز قد وقعه عمه الشيخ سالم بن سلطان ابن صقر حاكم الجزيرة ومتولي ايراداتها ، ولم يعبأ بما قاله الحاكم واستمر في الحفر والانتاج .

ولما بلغت تلك الانباء الى المقدم كوكس قرر ايقافهم بالقوة ، وفي شهر أكتوبر من هذا العام أوعز كوكس الى الملازم البحري جبرائيل مساعد القنصل البريطاني في بندر عباس بالتوجه على ظهر المدمرة (لاب ونك LAP WING) الى الجزيرة وايقاف العمل فيها ،فتوجه جبرائيل الى هناك وأوقف المائة عامل الذين يعملون في المشروع ونقلهم بالسفن الى لنجة ، وقام جنوده بتدمير مساكنهم ومعدات الحفر التي تملكها الشركة .

---

* انظـر :
مقابلة مع الشيخ محمد بن أحمد بن الشيخ حسن الخزرجي .
مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي
لوريمر : نفس المصدر : ص ١١٤٢ ـ ١١٥٦
الدكتور محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر : ٣٢ ـ ١٠١ ـ ٢٠١

أحـداث العـام ١٣٢٦ الهجري
الموافق للعـــام ١٩٠٨ الميلادي

لم تنته مشاكل الزعيم القاسمي صقـر بن خالد بانتهاء مشكلة الغـاء امتيـاز استخراج المغر الاحمر من جزيرة أبو موسى وفقدانه لهذا المصدر المالي المهم فقد تكاثرت عليه المشاكل والاحزان ففي شهر مارس من هذا العام توفي ولده خالد الذي كان حاكما لرأس الخيمة منذ اعادة ضمها الى الاتحاد القاسمي في عام ١٩٠٠ الميلادي ، فاصيب الوالد بحزن شديد ورثاه بقصيدة طويلة وصلت الينا منها الابيات التالية :

حـزني على خالـد كما حـزن يعقـوب   على يوسف المخصوص صفوة عياله

حـزني على خالد دعا الصبـر مسلوب   والعـين مازالـت تـرى بخيالـه

حزني على خالـد كما النـار مشبـوب   والـروح فيهـا حاميـات اشتعالـه

ويبدو أنه اعتكف في بيته حتى أنه لم يستطع أن يتخذ قرارا فوريا بتعيين حاكم لامارة رأس الخيمة خلفا لولده مما أدى الى ظهور بعض الطموحات القاسمية الشابـة للاستيلاء على الحكم .

وفي نفس الوقت كان ابن العم الآخر خالد بن أحمد بن سلطان بن صقر قد عاد الى منصبه شبه المستقل حاكما لبلدة دبا وما جاورها . وفي خورفكان قامت ثورة قادها سعيد بن حمد بن ماجد بن سلطان بن صقر ضد الحاكم هناك .

وازاء تلك الاحوال المضطربة قام الزعيم القاسمي بتعيين حاكما وواليا مؤقتا على رأس الخيمة الى أن يتم البت بذلك الامر بصورة نهائية .

ونود أن ننوه هنا أن خريطة شجرة أنساب النعيـم حكام امارة عجمـان تظهـر أن هذا العام انتقل الحكم فيه من الشيخ عبد العزيز بن حميد الى ابنه الشيخ حميـد

ابن عبد العزيز بن حميد . ولكن هذا يخالف تحقيقاتنا ويخالف مخطوطتي المطوع والشامسي أيضا .

ويذكر لنا الشامسي أنه في هذا العام اعترف الشيخ صقر بن خالد باستقلال الفجيرة وقد تمت عقد معاهدة بين الاثنين شهد عليها الشيخ راشد بن أحمد المعلا حاكم امارة أم القيوين .

---

* أنظـر :

مقابلة مع السيد راشد أحمد لوتاه عضو لجنة التراث والتاريخ
مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي ـ تظهر ان وفاة الشيخ خالد بن صقر بن خالد حدثت عام ١٣٢٧هـ
الدكتور محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر ـ ص ٩٠ و ٩٥

أحـداث العـام ١٣٢٧ الهجري
الموافق للعـــام ١٩٠٩ الميلادي

في امارة أبوظبي حل القضاء والقدر فغاب عن هذه الدنيا الفانية الى الدار الخالدة زعيم بني ياس وقائد آل بوفلاح وحاكم امارة أبوظبي وامام من أئمة المجموعة الهناويـة الشيخ زايد بن خليفة بن شخبوط بن ذياب بن عيسى بن نهيان بن فلاح ٠

مات رحمه الله بعدأن حكم أربعة وخمسين عاما ١٨٥٥ ـ ١٩٠٩ ، وقـد قضى نحبه وهو في فراشه بين أولاده خليفة وطحنون وحمدان وصقر وسلطان ، (ومن أولاده الذين قضوا نحبهم قبله كان سعيد وهزاع ومحمد) فتم نقله على نعش بسيط ثم قبر بسيطفي مقبرة تقع على سفح تل رملي صغير في منطقة البطين حيث يقع مركز شرطة المرور والنجدة الآن ٠

وقد نعاه الشعراء من كل حدب وصوب ، هذا الرجـل الذي دانت له أبوظبـي والاقسام الشمالية من دولة عمان من منطقة الظاهرة ، وامتد نفوذه وحلفه ليشمـل امارة الفجيرة ودبي ومساكن الشحيين في رؤوس الجبـال وبلغت القـوة العسكريـة لأبو ظبي أقصاها في عهده ٠

ويقول المؤرخ البروفسور كيلي : لم يسبق لأي من حكام آل بوفلاح أو غـيرهم من شيوخ الساحل أن مارس نفس السلطان الذي وصل اليه زايد في شرق الجزيرة ٠

وبعده اجتمع مجلس آل بوفلاح وأسرة آل نهيان الحاكمة ومعهم مشايخ وأعيان بني ياس لانتخاب الحاكم الجديد ، ففوضوا الامر الى ابنه الاكبر خليفة ، ولكن خليفة لم يكن راغباً في الحكم والسيادة بل كان يفضل أن يعيش هادئا في مزارعه في مدينـة العين ، فقرر المجتمعون أن تؤول المشيخة والسيادة الى ولده الثاني طحنون ، فتقبلها طحنون رغم أنه كان مصابا بالخدر في رجليه من جراء سقطة جواد جمح به ٠

وفي امارة رأس الخيمة اجتمع مجلس القواسم واختاروا ان يكون الوالي القاسمي على تلك الامارة الشيخ سالم بن سلطان بن صقر القاسمي لكن الشيخ سالم تنازل لولده الشيخ محمد بن سالم بن سلطان بن صقر القاسمي .

فذهب الشيخ محمد الى الامارة يصحبه والده الشيخ سالم وأخوه الشيخ سلطان واستلم مقاليد الحكم هناك .

ولقد امتاز هذا العام بالهدوء فلم تكن هناك حوادث مثيرة وننقل هنا ما ذكره لوريمر عن سكان المنطقة العرب والعشائر العربية القاطنة في الساحل الفارسي ، اذ وضع تقديرا لسكان الامارات كلهم فقال انه مائة وخمسون ألفا ، ووزع عرب الساحل الفارسي على المدن والجزر الفارسية فقال :

القواسم	:	في لنجة وداوان وبستانة وشيفوه
بني حماد	:	في نخيلو والمقام وكلاته وجزيرة شيخ شعيب
آل علي	:	في جارك وجزيرة قيس
العبادلة	:	في شيبكو وشيفوه وآرامكي وجيرو وجزيرة شيخ شعيب وجزيرة هندرابي
السودان	:	في جزيرة موغوه وجزيرة فارور
النصور	:	في الطاهر وكنكون
آل بوفلاسا	:	في جزيرة هنجام
بنو معين	:	في جزيرة القسم (١)

(١) تعقيب للشيخ محمد بن احمد بن الشيخ حسن الخزرجي .
يظهر انه اعتنى بذكر القبائل ذات السلطة والا فهناك قبائل مثل المرازيق والحرث والريايسة وآل بو سميط وزعاب وآل سعد والانصار .

وظهر في هذه الفترة من المفكرين عبد الله صالح المطوع صاحب كتاب « الجواهر واللآلي في تاريخ عمان الشمالي » والشيخ مانع بن راشد بن مكتوم بن بطي بن سهيل صاحب أول (نالية) أي خارطة بحرية لبحر الخليج وجزره ومغاصات اللؤلؤ .

وظهر من النخبة المثقفة من رجال العلم والدين من معلمي الرعيل الاول : الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الخزرجي والشيخ عبد العزيز المبارك والشيخ عبد الرحمن محمد حافظ والشيخ سليمان الجزيري والشيخ محمد نور بن سيف بن هلال .

واشتهر من المدارس في دبي المدرسة (الاحمدية) لمؤسسها أحمد بن دلموك والذي قام على شئونها ابنه الكريم الماجد محمد بن أحمد بن دلموك وكان المعلمون فيها من الزبير في العراق والاحساء من السعودية وفي الشارقة المدرسة (التيمية) لمؤسسها علي ابن محمود .

وفي أبو ظبي مدرسة أسسها خلف بن عبد الله بن عتيبة .

ومن الشعراء الذين برزوا في الادب والشعر محمد بن ثاني بن قطامي وخلفان ابن عبد الله بن يدعوه ، ومبارك بن حمد العقيلي وأحمد بن سلطان بن سليم ، وفي الشارقة سالم بن علي العويس ومبارك بن سيف الناخي . وفي أبوظبي سعيد البادلي وأحمد بن حضيبة وعلي بن قنبر .

---

* انظر :

مقابلة مع السيد/راشد بن أحمد لوتاه ـ عضو لجنة التراث والتاريخ
الدكتور احمد أمين المدني : الشعر الشعبي في الامارات
الدكتور محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر .

أحداث العام ١٣٢٨ الهجري
الموافق للعام ١٩١٠ الميلادي

في امارة رأس الخيمة حدثت مشاكل بين حاكمها الجديد الشيخ محمد بن سالم ابن سلطان وبين الشيخ محزم أمير قبيلة زعاب في الجزيرة الحمراء وتفاقم الامر عندما قام الشيخ سلطان أخو الحاكم بالهجوم على الشيخ محزم وأعوانه من قبيلة زعاب وتمكن من قتل محزم وتشتيت أعوانه .

وقد أدت تلك الحادثة الى الاخلال بالامن والهدوء في الامارة وظهرت في الافق بوادر انشقاقات وتحزبات فكان على الوالد الشيخ سالم بن سلطان القاسمي أن يتدخل شخصيا لحلها .

وبعد مداولات كثيرة تم الاتفاق على أن يتنازل حاكم رأس الخيمة الشيخ محمد ابن سالم عن الحكم لوالده الشيخ سالم بن سلطان بن صقر القاسمي .

وهكذا تولى الشيخ سالم حكم رأس الخيمة بموافقة جميع الاطراف .ومن الجدير بالذكر أن الشيخ سالم بن سلطان قدتزعم القواسم سابقا فكان حاكما من عام ١٨٦٩ ـ ١٨٨٣م كما مر بنا .

في دبي وقعت أحداث كبرى اذ قامت قوات بحرية بريطانية بقصف المدينة . والحادث يرجع الى جذور عميقة تمتد الى الخلافات بين المقيم البريطاني كوكس وبين الشيخ بطي بن سهيل حاكم دبي ، فقد اراد كوكس ان يضع مقيما بريطانيا أو ممثلا للمصالح البريطانية في دبي على غرار ما هو موجود في الشارقة لكن الشيخ رفض ذلك ، ثم أن كوكس اراد ان يفتح مكتبا للبرق والبريد الا ان الشيخ رفض ذلك أيضا .

وفي أوائل اغيسطس قام كوكس بجولة في المنطقة فوجد أن عبد اللطيف وكيل المقيمية في الشارقة يوشك على التقاعد من العمل بسبب اصابته بالمرض الشديد ،

وقد اجتمع الهنود الموجودون هناك بكوكس وطلبوا منه الاسراع بتعيين مقيم بريطاني الاصل هناك .

وفي أحد الايام أبرقت قيادة الاسطول البريطاني العامل في الخليج بأن كميات كبيرة من الاسلحة يتم تهريبها بواسطة مراكب صغيرة من ايران وقطر الى الامارات والى امارة دبي على وجه الخصوص ، كما أبلغتهم بأن قوافل من الجمال محملة بالاسلحة تدخل الى مدينة مطرح العمانية وتخرج منها ، وأن السلاح يوزع في أبوظبي أيضا .

وفي أوائل شهر ديسمبر كانون أول وصلت الى ميناء دبي سفينة اسمها (النجم) وتحمل (٤٠٠) بندقية حديثة.

وفي يوم ١٩١٠/١٢/٢٠ أوعز الادميرال قائد البحرية البريطانية الى الملازم نواكس قائد احدى المدمرات البحرية بالتوجه نحو دبي ومقابلة الشيخ بطي بن سهيل والتحقيق في الحادث وحجز البنادق المهربة ومصادرتها .

وفي دبي أنكر الشيخ علمه بالحادث ، فطلب الملازم نواكس أن يقوم بتفتيش بعض بيوت المواطنين في دبي ، ولكن الشيخ بطي اعترض على ذلك لانه مخالف للاعراف والعادات في البلاد ، وحاول أن يفهم الضابط الانجليزي أن بيوت العرب يحرم على الاجانب الدخول اليها ، ولكن الملازم نواكس اعتبر أن ممانعة الشيخ بطي انما هي محاولة للتهرب واعطاء الوقت المناسب لتجار السلاح ومهربيه لاخفائه وأخيرا سمح له بالتفتيش ، فكانت النتيجة أنه لم يعثر على أي شيء .

وفي يوم ١٩١٠/١٢/٢٣ أبلغ الملازم نواكس ما حدث معه الى الملازم جي في ديك قائد المدمرة HAYCINTH فسارع الملازم ديك الى مهاجمة دبي واقتحامها بالقوة .

ففي فجر يوم ١٩١٠/١٢/٢٤ كانت المدمرة HAYCINTH تقف على مقربة من ساحل ديرة ثم فتحت نيران مدافعها فاصيبت بعض المنازل بينما بدأت سرية

مشاة نظامية من مائة جندي وضابط بالنزول واتجه فصيل من أربعين جنديا الى منزل أحمد بن دلوك كما توجه ستون جنديا الى منزل ثاني بن خلف .

وعلى صوت انفجار القنابل داخل دبي خرج الاهالي لمقاومة الجنود الانجليز بما لديهم من سلاح واستمر القتال بين الطرفين ــ وقيل أن خسائر الانجليز بلغت خمسة قتلى وتسعة جرحى وأن خسائر العرب كانت خمسة وعشرين عربيا بين قتيل وجريح . وفي رواية أن خسائر الانجليز كانت ضابطا واحدا وثمانية عشر عسكريا . أما قتلى دبي فقيل انها أربعة وقيل انها سبعون .

أما رواية الشامسي فتقول : « قتل من العرب عشرة رجال ومن الانكليز ثلاثون رجلا » (١)

وفي يوم ١٢/٢٨/وصل كوكس ومعه الادميرال سليد الى دبي برفقة المدمرتين (أودين) و (لورنس) وكانت المدينة لا تزال تعيش في حالة من الرعب والفزع ، ولم يقبل الشيخ بطي أن يتوجه الى السفينة التي تحمل علم كوكس حتى استلم كتابا خطيا بالامان .

وبعد يومين تقدم كوكس الى الشيخ بطي بالمطالب التالية :

١ ــ اعادة عمود المد والجزر الى مكانه .
٢ ــ الموافقة على قبول اقامة مركز للتلغراف .
٣ ــ تسليم أربعمائة بندقية صالحة للاستعمال .
٤ ــ دفع مبلغ ٥٠٫٠٠٠ روبية غرامة .
٥ ــ الموافقة على قبول مقيم سياسي بريطاني في دبي .
٦ ــ الموافقة على انشاء فرع مكتب بريد تابع لادارة البريد في الهند .

وقد حاول الشيخ صقر بن خالد القاسمي التدخل في الامر لصالح الشيخ بطي ابن سهيل كما حاول حاكم أم القيوين أن يلطف الموقف بين كوكس وشيخ دبي ، لكن

---

(١) وهذه الرواية اصح ما جاء في هذا الخبر حسب ما بلغنا ممن شهد المعركة . الخزرجي

كوكس أصر على تنفيذ تلك الشروط فوافق الشيخ بطي على دفع المبلغ ٥٠٠٠٠ روبية وتسليم البنادق ٠

وفي امارة عجمان وقع انقلاب أطاح بالحاكم هناك الشيخ عبد العزيز بن حميد النعيمي وأدى الى مصرعه على يد محمد بن راشد بن سلطان بن علي النعيمي ٠

وسنحت له الفرصة عندما كان الشيخ حميد ابن الحاكم عبد العزيز موجودا في مسقط في مهمة رسمية ٠ فهاجم محمد بن راشد قصر الحاكم وتمكن من اقتحامه والقضاء على المقاومة فيه ثم أطلق النار على الحاكم الشيخ عبد العزيز بن حميد فارداه قتيلا وأعلن أعوانه سقوط حكم عبد العزيز وقيام حكم محمد بن راشد ٠

الا أن هذا الانقلاب لم يكن مسنودا بأي سند شعبي ولم يكن له أنصار من الشعب في عجمان ، اذ ما أن مر اليوم العاشر على الانقلاب حتى قام أبناء عجمان بتنظيم تشكيلات مسلحة هاجمت قصر الحكم ، وقد وقعت معركة بين حراس القصر وأبناء الشعب تمكن بعدها أبناء الشعب من اقتحام القصر وقتل كافة الحراس والقوا القبض على الثائر محمد بن راشد ٠ وفي تلك الاثناء وصل المركب الذي يقل ولي العهد الشيخ حميد بن عبد العزيز وأرسى في دبي حيث وصلت الانباء الى ولي العهد بأن الانقلاب قد فشل وأن أبناء الشعب تمكنوا من القضاء على العصيان ، وأنهم أركبوا الثائر محمد ابن راشد سفينة ونفوه الى مكان مجهول ٠

فدخل الحاكم الجديد الى عجمان وشكر أبناء الشعب على جهودهم واستلم مقاليد الامور هناك ٠

---

* انظر :

مقابلة مع السيد راشد احمد لوتاه عضو لجنة التراث والتاريخ

مخطوطة حميد بن سلطان الشامسي

المطوع : الجواهر واللآلي

ابى بشير السالمي : نهضة الاعيان

محمد مرسي عبد الله : نفس المصدر ـ ص ٣٤ ـ ٣٥

هذه المعاهدة الشيوخ المتصالحين يتعهدون بان لايكون لهم علاقة مع الدول الاجنبيه الا الدولة البهية الانكليسه سنه ١٨٩٢ ع

انا زايد بن خليفه حاكم ابوظبي في حضور كرنيل اي ـ سي ـ تالبت سي ـ آئي ـ اي البالييز في خليج فارس قد التزمت بهذ الورقه وقبلت لنفسي و لورثتي و لخلفائي الشروط الذيل :ـ

انى لا ادخل ابداً في قرار ما ولا محاورة مع احد من الدول سوى الدولة البهية الانكليس بغير رضاء الدولة البهية الانكليس لا اقبل ان يسكن في حوزة ملكي وكيل من دولة غير الدولة البهية الانكليس ـ ابداً لا اسلم ولا ابيع ولا ارهن ولا اعطى للتصرف او للتبو بنوع ماشيئاً من ممالكي لاحد الا للدولة البهية الانكليس جرا ذلك في اليوم السادس من شهر شعبان المعظم سنة الف و ثلا ثماة و تسع من الهجرة مطابق ليوم الخامس من شهر مارچ سنة الف و ثماناة و اثنين و تسعين السيعية ـ

صحيح الفقير زايد بن خليفه حاكم ابوظبي حرره في ٥ شعبان سنه ١٣٠٩ ـ

زايد بن خليفه

شيخ صقر بن خالد حاكم الشارقه امضى معاهدة موافقاً لذلك في اليوم الثامن عشر شعبان سنه ١٣٠٩

شيخ راشد بن مكتوم حاكم دبي امضى معاهدة موافقاً لذلك في اليوم الثامن عشر شعبان سنه ١٣٠٩

شيخ حميد بن راشد حاكم عجمان امضى معاهدة موافقاً لذلك في اليوم الثامن عشر شعبان سنه ١٣٠٩ ـ

شيخ احمد بن عبدالله حاكم ام القيوين امضى معاهدة موافقاً لذلك في اليوم التاسع عشر شعبان سنه ١٣٠٩ ـ

شيخ حميد بن عبدالله بن سلطان حاكم راس الخيمة امضى معاهدة موافقاً لذلك في اليوم التاسع عشر شعبان سنه ١٣٠٩ ـ

(Sd.) A. C. TALBOT, *Lieut.-Col.*,
Resident, Persian Gulf

(Sd.) LANSDOWNE,
Viceroy and Governor General of India.

Ratified by His Excellency the Viceroy and Governor General of India at Simla on the twelfth day of May 1892.

(Sd.) H. M. DURAND,
Secretary to the Government of India, Foreign Department.

هذه القرار الذي التزموا الشيوخ المتصالحين على انفسهم لاجل منع ادخال الاسلحة والبارود والرصاص في ممالكهم سنة ١٩٠٢ ع

نحنا رؤسائنا ادناه قد تعهدنا كاملاً بان نمنع كلية دخول الاسلحة للبيع في ممالكنا والخروج منهما ولاجل اجراء هذا صدرنا اعلاناً الى كافة المباشرين بهذه الامر تحريراً باليوم ثلاثة والعشرين من شهر شعبان سنة ١٣٢٠ مطابق الرابع والعشرين من شهر نوفمبر سنة ١٩٠٢ ـ

صحيح صقر بن خالد بيده

المعترف الى الله
بامر حقه صقر بن خالد

صحيح راشد بن احمد بيده

راشد بن احمد
الواثق بالصمد

صحيح مكتوم
بن حشر

مكتوم بن حشر
بن مكتوم

صحيح الغني بالله والفقير الى الله
زايد بن خليفه

زايد
بن خليفه

صحيح عبدالعزيز بن احمد بيده

بن احمد
عبدالعزيز

هذه ترجمة الخطبة التى القاها حضرة العاليجناب اللورد كرزن بدربار المنعقد في بندر شارجه بتاريخ ٢١ شهر نومبر سنه ١٩٠٣ ع مطابق سلخ شهر شعبان المعظم سنه ١٣٢١ هجري

يا مشايخ سواحل العرب المعاهدون بالدولة البهية البرطانية انا جئت هنا في حيثية نواب سلطنة الهند العظمى من جانب الدولة البرطانية التى قد عرفتموها انتم و اباءكم و اجدادكم و جرت بينها و بينكم المعاملات من مدة اكثر من مئة سنة و غرض مجيئى ان اظهر عليكم انكم [illegible] تسكنون على بعد من سواحل الهند مانسيكم تلك الدولة بل انما قائمة على طريق الحماية الذى حصل لكم منه الامن و الضمان لحفظكم من مدة تبلغ مئة سنة تقريبا ـ و ان اول نواب الهند الذى دخل هذا البحر لا يخرج منه بدون السعي في ملاقاتكم و لا بدون تجديد المواعيد و المعاهدات التى كانت سببا لاتحادنا في هذه المدة الطويلة ـ

ايها المشايخ لاشك ان اباءكم و اجدادكم قد حكوا عليكم الحالات الماضية لا يخفى عليكم ان منذ سنة قبل اليوم كان الجدال و القتال جاريا على الدوام و كل رجل تقريبا ما كان له شغل الا القتل او الغارة ـ كانت سرقة الانسان و بيعه كالعبيد في غاية الشدة ـ القتل و سفك الدماء ماله حد و لا وقف زمانا ـ حتى لا يمكن لاي سفينة تجري في هذا البحر الا ان تخاف حملة السارقين ـ كل سنة لا يزال القتل في محل الغوص في حفظ التجارة و الامن ما لهما وجود ابدا ـ عند.

دخلت الدولة البريطانية فى هذا المادة و اظهرت انها نظرا الى فوائد رعاياها و تجارها و الى حقوقها التجارية فى البحور التى تحيط سواحل الهند لا تترك الامر الى هذا الحال ... سفن البريطانية فى هذا البحر و احتلت افراجها هذا البنادر و الدوائر الساحلية التى نراها من ظهر هذا المركب ـ كان الاصطدام الذى وقع فيمابين شديدا ولكن قصير المده ـ فى سنة الف وثمانمائة و عشرين انعقدت المعاهدة الاولى العمومية بين الدولة البريطانية و المشايخ و بلغ عدد المعاهدة و امثالها الى عدد لا اقل من ثمان و فى سنة الف و ثمانمائة و تسع و ثلاثين انعقدت معاهدة المدنة البحرية و تجددت وقتاً فوقتا حتى انها عوضت فى سنة الف و ثمانمائة وثلث و خمسين بمعاهدة الصلح الدائم التى باقية الى الان و من شرائط تلك المعاهدة ان يصير وقف كامل للحرب البحري بين رعايا الرؤساء المعاهدين و يكون حسب العبارة المستعملة فى المعاهدة صلح كامل بحرى على الدوام وانه عند وقوع حملة على احد على البحر لا ينتقم المظلومون و نرفع دعواهم الى مأمور الدولة البريطانية فى خليج فارس ـ و ان الحكومة العالية تراقب على الامن في الخليج و تلزم على المعاهدين تعميل شرائط المعاهده فى كل وقت ـ ايها المشايخ لا بد انه مع وجود هذه المعاهدة قد وقع احيانا بينكم الشر و القتال و قد ظهر من الناس بعض الا وقات الغفلة عنها والخلاف لها ـ ولكنها كانت عموما مستحقة للاسم الذى وضع لها و نتجت منها لكم السلامة و الامن هكذا حتى لا يتذكر الا نفر منكم عمرا تلك الحالات الماضية الا كالقصص القديمة وما رأوا صغراء كم ابدا القتال ولا سفك الدماء على البحر و الآن قد جرت لاخر نقض الامن مدة احدى عشرة سنة ـ

ايها المشايخ من الروابط التى حملت بينا على هذا الطريق
و جعلت بها الدولة حسب رضاكم محافظة لقيام الصلح بين القبائل
نشأت فيمابين حكومة الهند و بينكم علاقات سياسية التى صارت
الدولة البرطانية بسببها اميرا عليكم و محافظا لكم وما يقيد لكم
رابطة باحد من الدول الأخر - كل واحدة من الحكومات المعروفة باسم
الحكومات ذات المعاهدة قد اوجبت على نفسها كما لا يخفى عليكم
ان لا تعمل معاهدة ولا مكاتبة مع دولة من الدول غير البرطانية - و ان
لا تقبل من الدول الأخر وكيلا وان لا تترك من يدها شيئاً من بلادها -
هذه الشرائط واجبة على كل واحد منكم و انتم ما زلتم قائمين عليها
بالخلوص و هكذا هي واجبة من الجانب الثانى على الحكومة البرطانية
ايضاً - فما دامت المشايخ قائمين عليها بالصدق لا يمكن لا حد ان يضر
حقوتكم وحزنيكم - لا

اظن احيانا ان الوقائع الماضية فى خطر النسيان و بعض الرجال
يسئلون ما سبب دوام الدولة البرطانية على تنفيذ هذه السلطة فتاريخ
بلادكم و حالاتكم والحالة الموجودة فى الخليج جواب لهذا السؤال -
نحن وصلنا هُنا قبل ان شهرت احدى من الدول فى هذا البحر
فى القرون الا خيره - نحن وجدنا فيها النزاع فجعلنا النظام -
جارنا و هكذا امنكم كلها فى الخطر فصار حفاظتهما لا زمة علينا -
فى كل بندر على هذه المراحل رعية جلالة ملك انكلتره ساكنون
و مشغولون بتجارتهم الي الان - مملكة الهند العظمى التى
حفظها و صيانتها واجبة علينا هى من غاية قربها كانها على باب
بلادكم - نحن انجينا كم من الهلاك على ايدى جيرانكم :-

نحن. فتحنا ابواب هذه البحار لسفن جميع الملل فامكن لهم نشر اعلامهم فيها بالسلامة ما اخذنا ملككم ولا تبعنا عليه - ولا اعدمنا استقلالكم بل حفظناه سالماً - نحن لا نضيع مساعى مئة سنة تحتوى على همم كثيرة و مصارف كثيرة ولا نحو امن النواربن احمر الارزاق من كل غرض و لابد الان ايضا ان يحفظ امن هذا البحر ويبقى استقلالكم على ماهو عليه فى الزمان السابق و يلزم ان يكون اقتدار الدولة البرطانية فوق الكل بلا منازع -

ثم اذكر امراً واحداً الذى فيه للشايخ انفسهم مقدرة التجنب عن الشر فى الزمان الآتى - لاتدخل الدولة البرطانيه المداخلة فى امورهم الداخلية - ولم تفعل ذلك فى زمان ماض بشرط ان الشايخ يحكمون على بلادهم بالعدالة و يحترمون حقوق تجار الاجانب الذين هم يسكنون فيها و ان وقع شئ من المشاجرات الداخلية تجدون دوننا بالوزز الدولة البرطانيه مدينتكم الذى يسعى كما عمل مرات كثيرة فى اطفاء نار هذه المنازعات و فى ابقاء الحالة الموجودة - نحن لا نؤذن للشايخ المستقل ان يحمل بعضهم على بعض بطريق البر لهذا السبب فقط انه لا يجوز له الحملة من طريق البحر وبهذه الحيلة يتخلص نفسه من حقيقة مرابض المعاهدة الصلح - انا اذكر امراً يعلم بان يفصل بطريق المداومة كما بينت لكم فى خطابى - لا يخفى عليكم ان بعض الحصة تلك النقطة الساحل المعروفة بالباطنة على الجانب الثانى من شبه جزيرة عمان تحت رئيس الجزائر ومع ذلك بعض الناس يقاومون حكومته فالمرغوب هى ازالة هذه المنازعات و اقامة الصلح على الدوام

ايها الشايخ هذه هى العلائق الكائنة بين الدولة البهية البرطانية و بينكم و بدلالة ملك الدولة البهية البرطانية يكن منكم على بعد ما حصل لاحد منكم زيارته ولا يحصل ابداً - لكن فى كل مكان من مملكته الوسيعة تجرى او امره على بد مالك و اليوم مجيئى هنا مع ثالثة من المعدد المسئول من صلاح اموركم و الغرض منه ان نلاقيكم و نجدد الروابط القديمة و نرجو لكم الرفاهيه فى الوقت الاتى ـــ

وزارة الامور

خاتمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وبعد ،

فقد استعرضت في هذا الكتاب تاريخ الامارات العربية منذ أوائل القرن السابع عشر الميلادي الى أوائل القرن العشرين ، ويجدر بي وأنا أختم كتابي هذا أن أؤكد حقيقة هامة ألا وهي وحدة هذا الشعب وارتباطه بتقاليد وعادات واحدة وأرض مشتركة وتقارب في التفكير والرأي والنسب .

وفي الثاني من ديسمبر / ١٩٧١ الموافق ١٣ من شوال / ١٣٩١ قامت دولة الامارات العربية المتحدة برئاسة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان الذي بذل جهدا كبيرا في لم الشمل وجمع الكلمة ، فله الفضل في تحقيق هذا الهدف النبيل وهو واحد من عظماء العرب الذين كونوا دولا وأقاموا شعارا خفاقا يرمز الى الوحدة في وطنهم وبين أبناء أمتهم .

وبهذا فقد انتهى ما وصل اليه علمنا من أخبار الامارات العربية شاكرين الله سبحانه على ما من به علينا من انجاز هذا الكتاب .

ولابد لي في الختام أن أكرر شكري للعلّامة فضيلة القاضي الشيخ محمد بن الشيخ أحمد بن الشيخ حسن الخزرجي الذي حقق هذا الكتاب ورعاه ، كما أشكر الاستاذ المؤرخ الفاضل عمران بن سالم العويس نائب رئيس لجنة التراث والتاريخ كما أشكر الاستاذ المؤرخ الفاضل راشد بن أحمد لوتاه عضو لجنة التراث والتاريخ . والاستاذ

الزميل فؤاد الانقر المسئول المالي باللجنة ، والاستاذ غسان أحمد الحسن لقيامه بمراجعة المسودات الاولية للكتاب.

كما وأشكر الاستاذ حسن سلامة فرج على مشاركته في مراجعة متن الكتاب وتصحيحه لغة ونحوا .

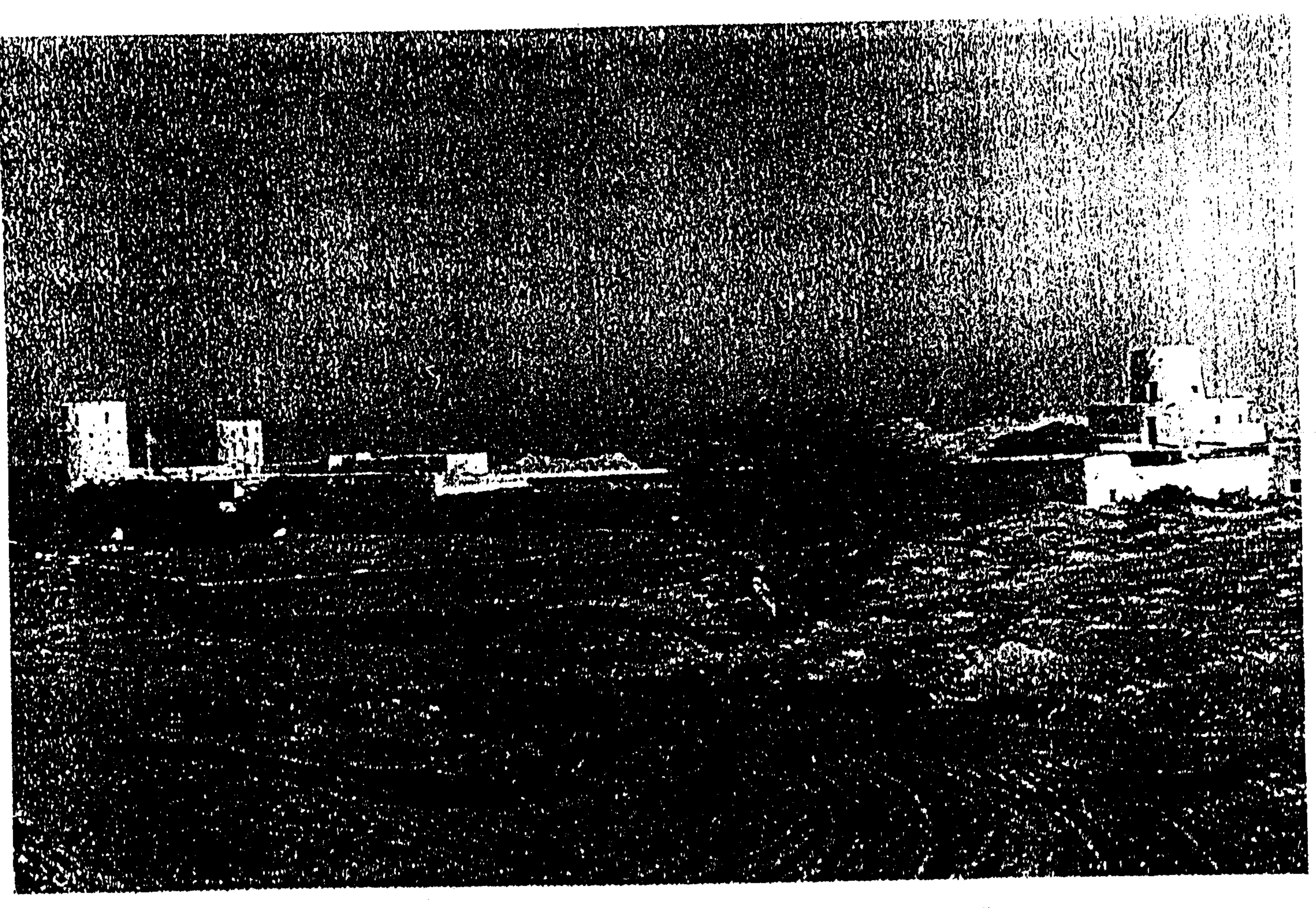
وأشكر مؤسسة دار الفكر على اهتمامها بطبع هذا الكتاب وأخص بالذكر السيدين محمد اساعيل أبو رحمة وعلي اسماعيل حسن .

والحمد لله أولا وآخرا وله الحمد في السراء والضراء والصلاة والسلام على خاتم النبيين وصحبه وآله الطاهرين .

والله ولي التوفيق ،،،

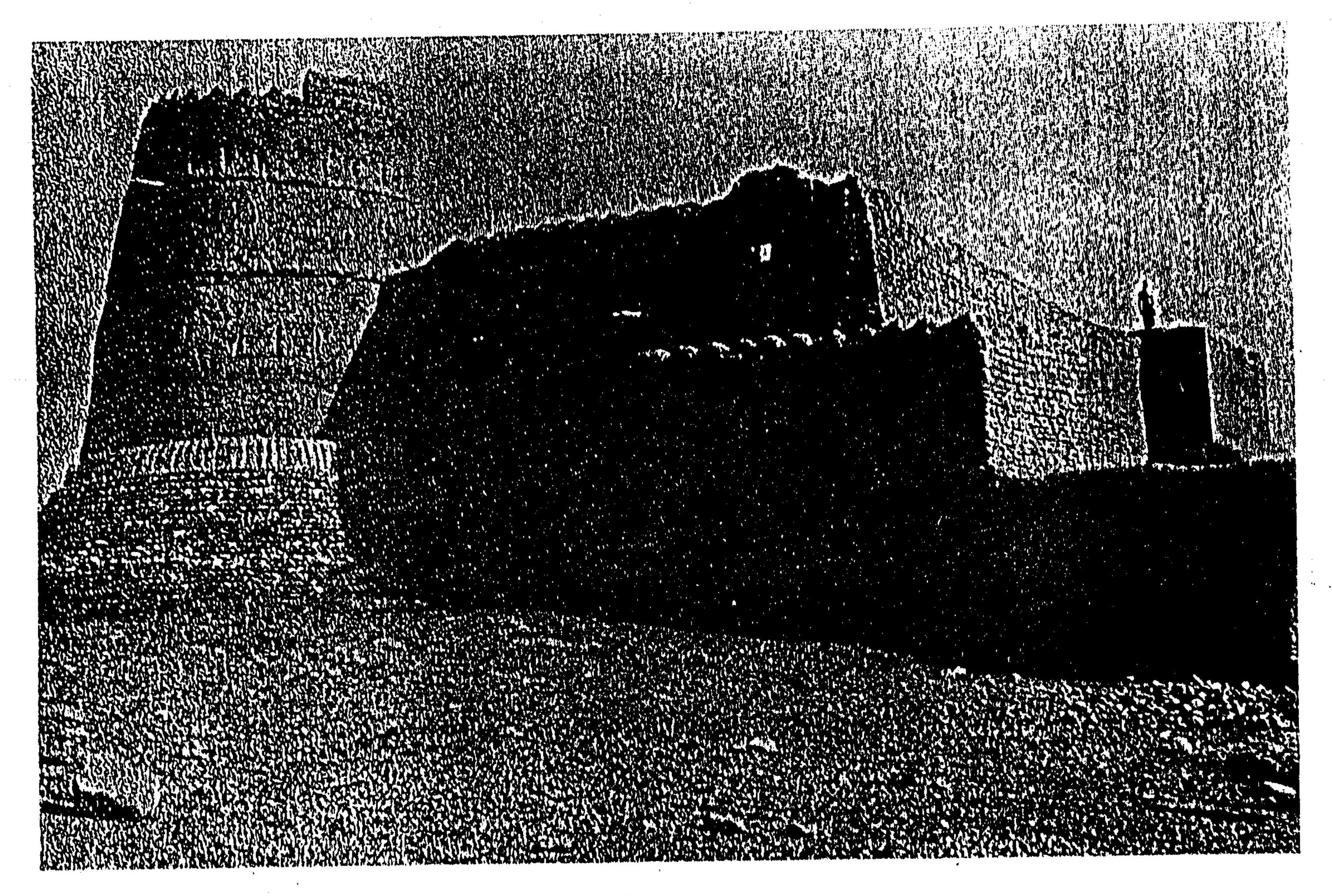
انتهيت من كتابته يوم الاربعاء الموافق
٦ / جمادي الثاني / ١٤٠٢ للهجرة
٣١ / مارس/آذار / ١٩٨٢ للميلاد

المؤلف
فالح زكي حنظل



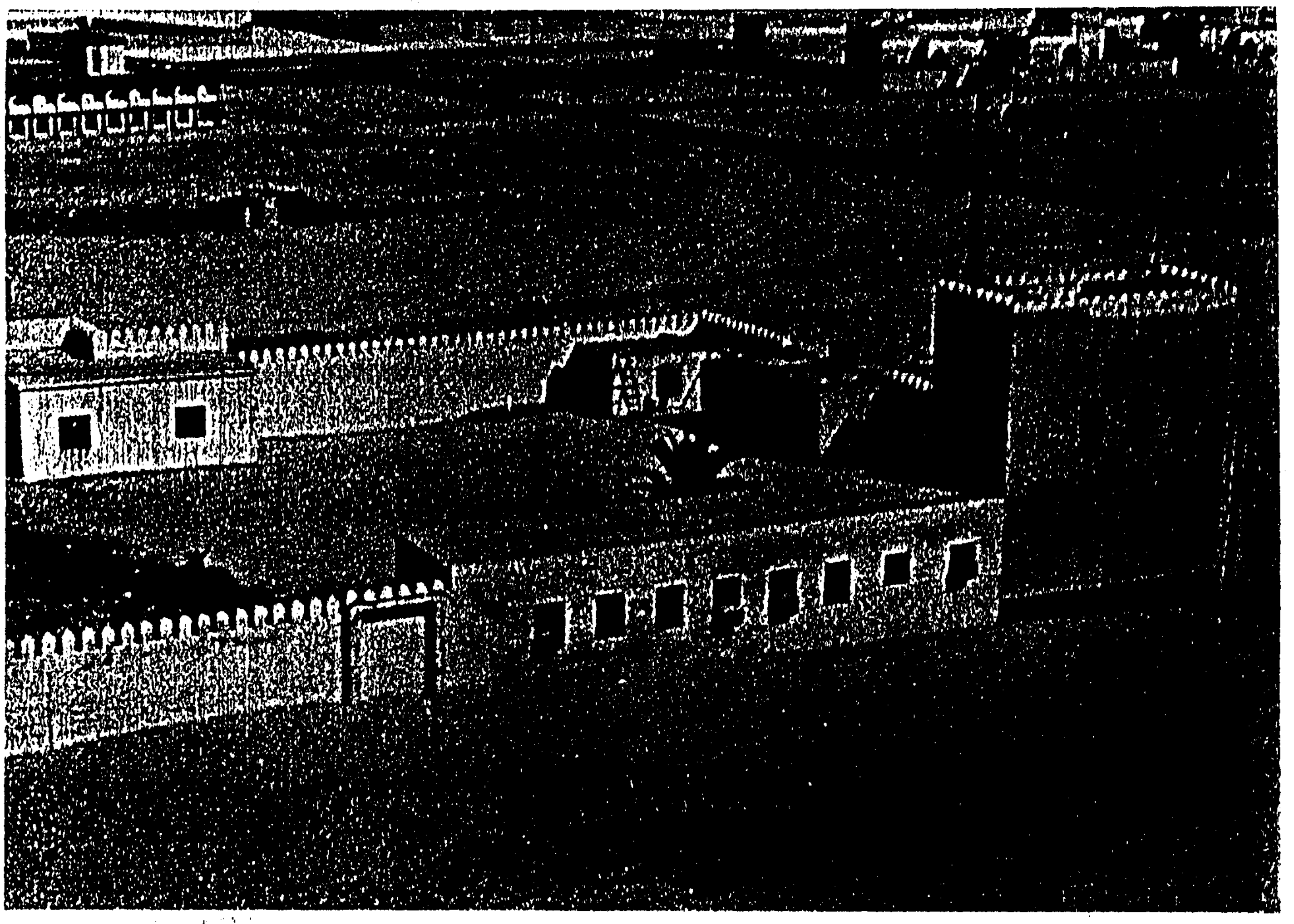
قلعة الجاهلي ـ احدى القلاع القديمة في مدينة العين

منظر من واحة (ليوا) في الظفرة في أبوظبي

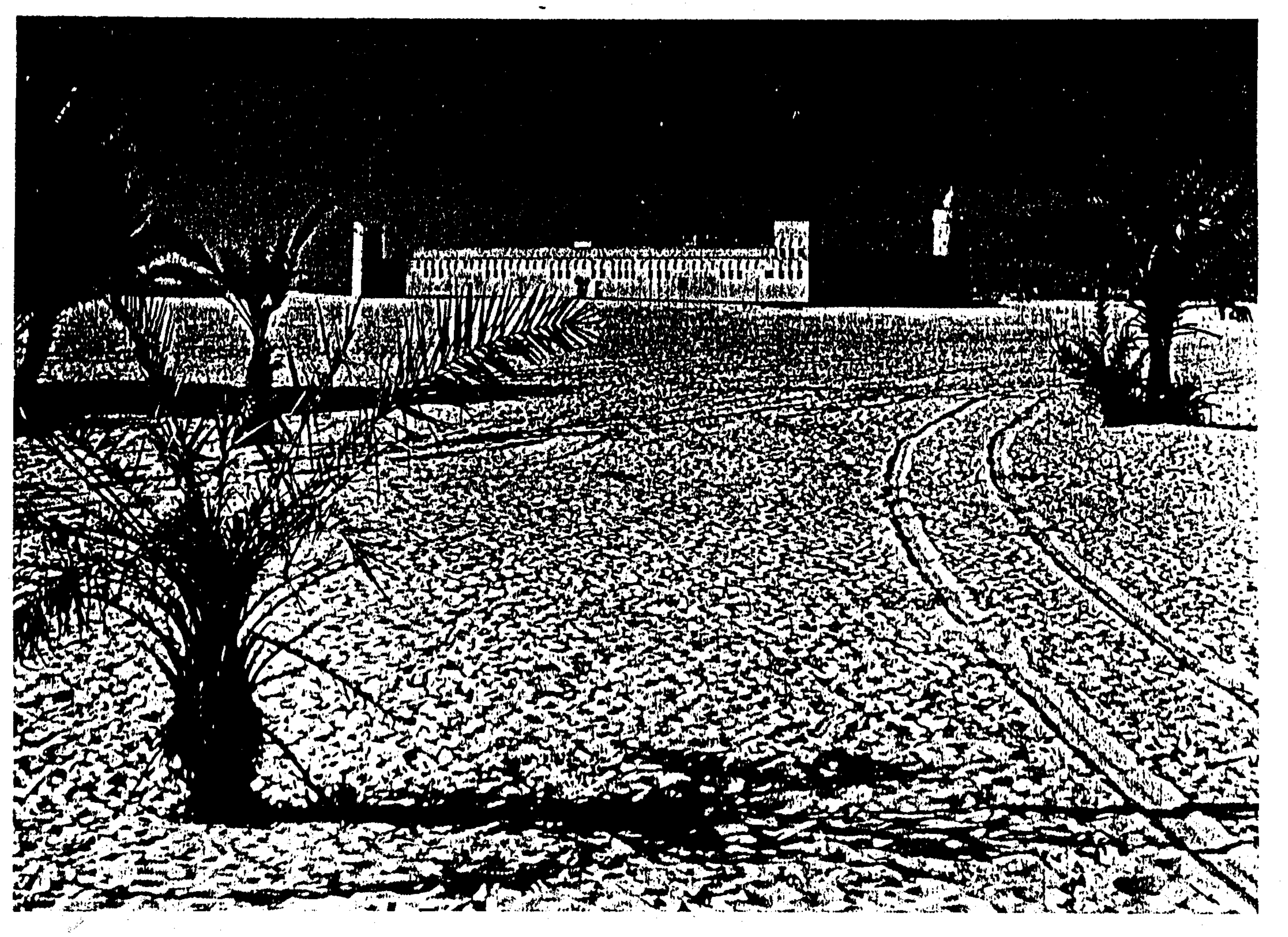


حصين مدينة البثنة

قلعة المريجب بعد ترميمها وهي أقدم قلاع آل نهيان



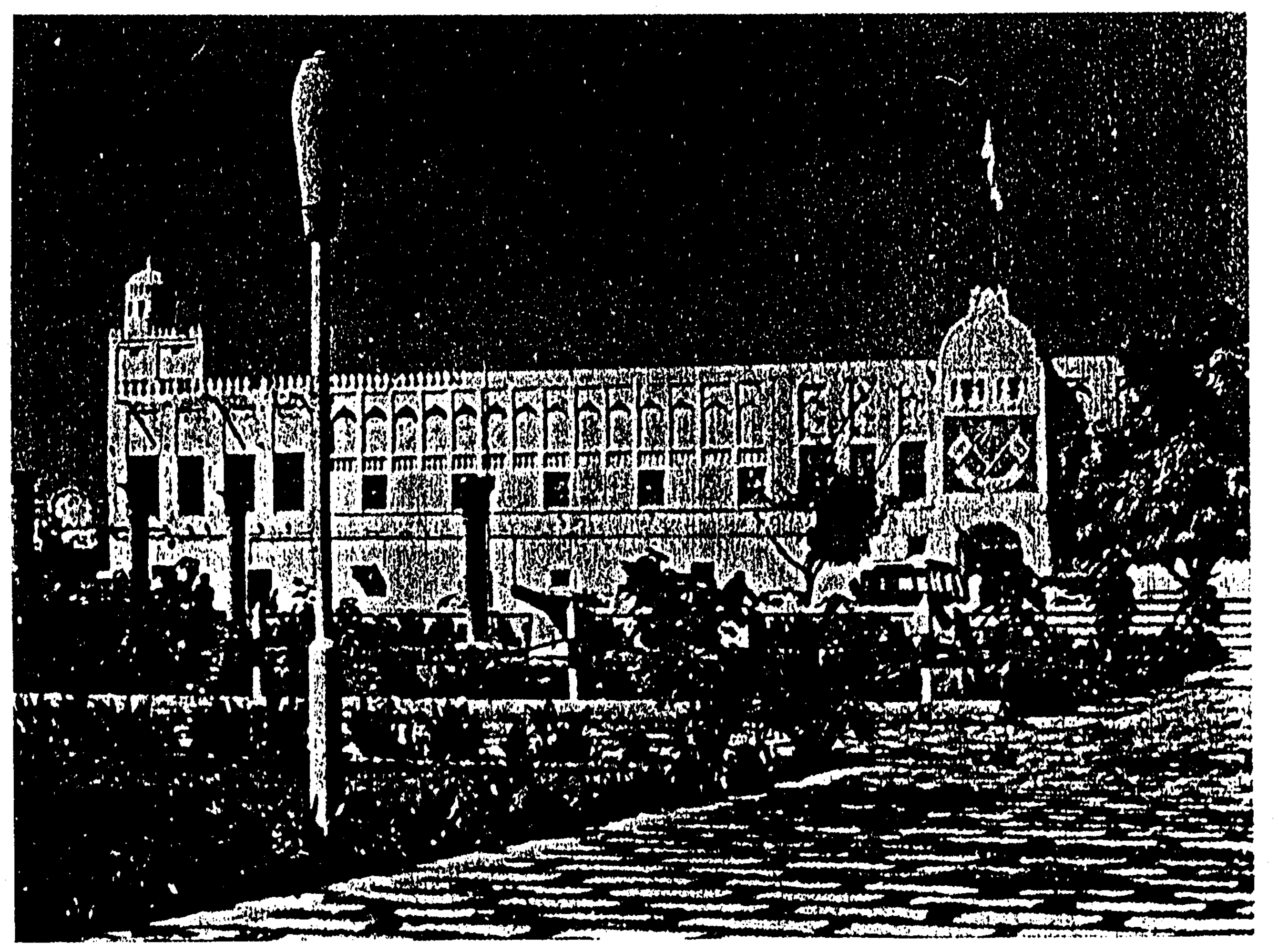
قلعة مدينة الحمرية



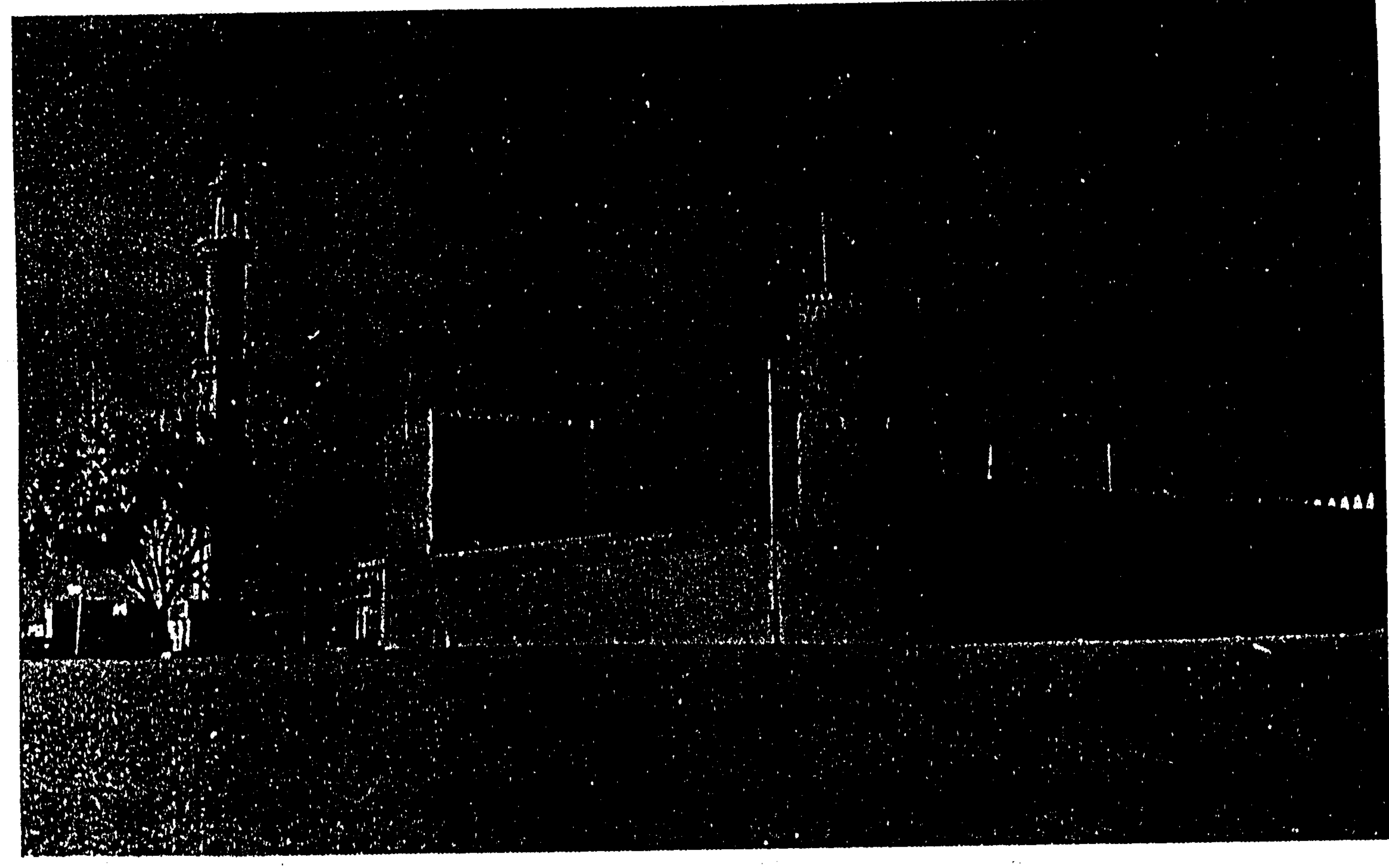
قصر الحصن في أبوظبي



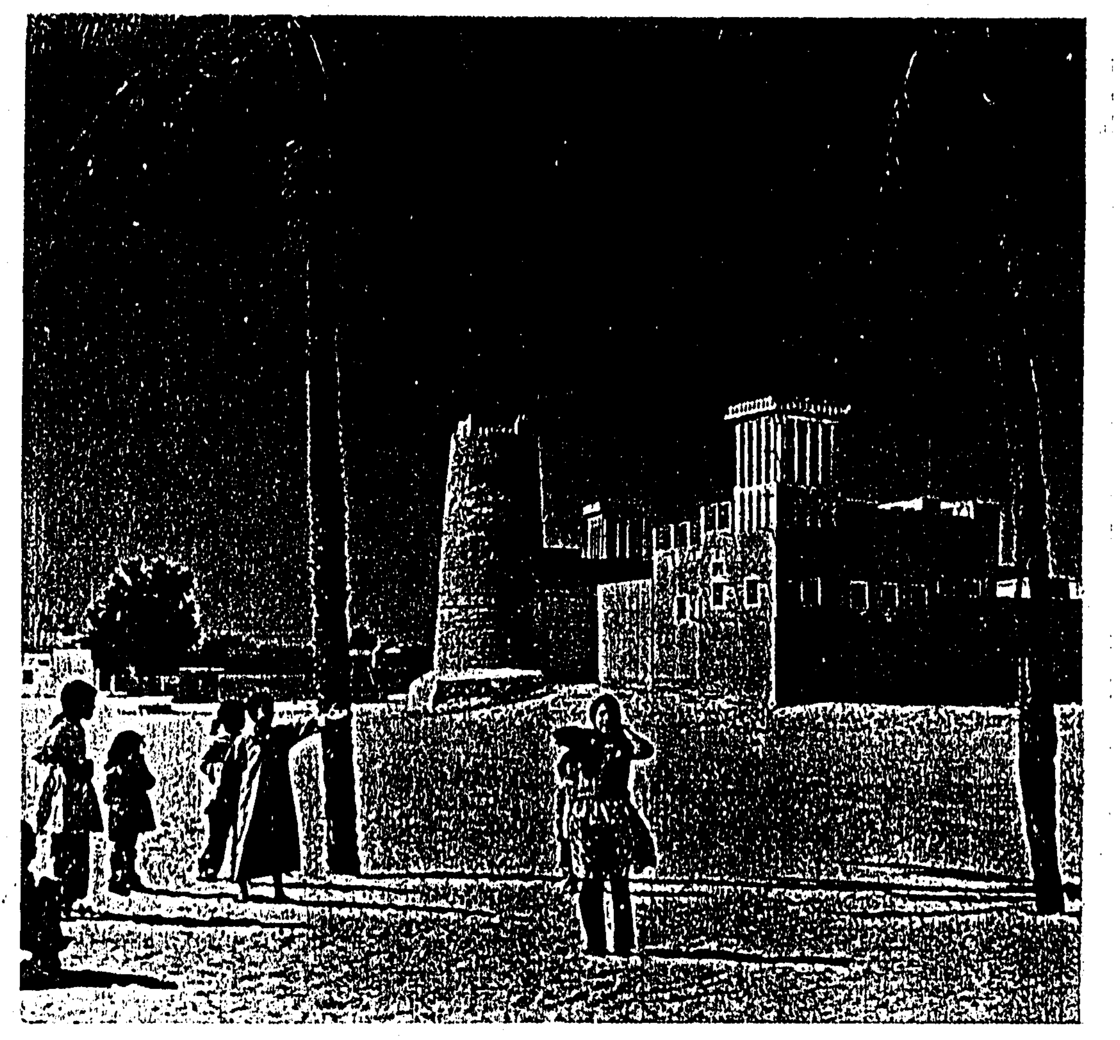
أقدم صورة لمدينة أبوظبي



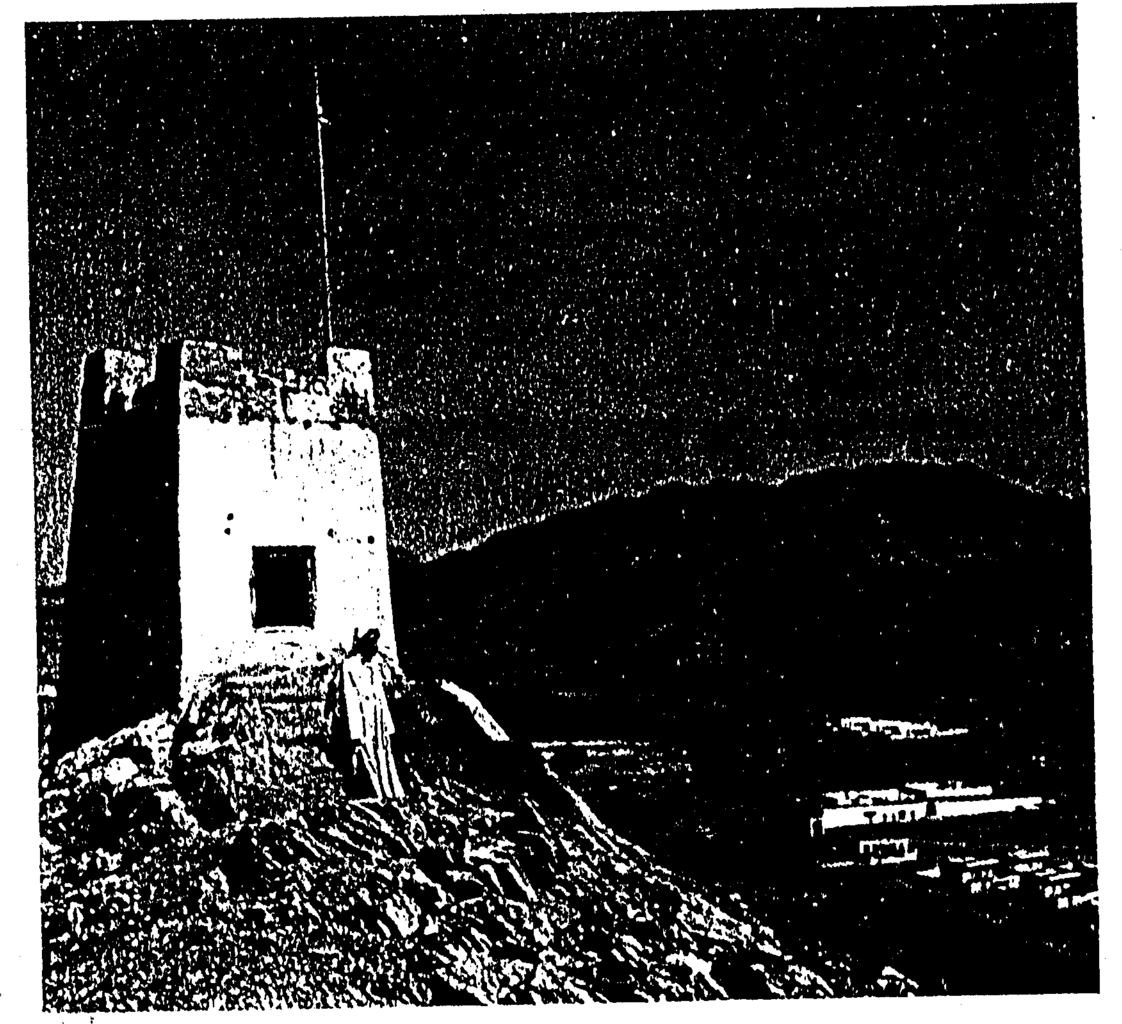
قلعة (المحلوسة) في الشارقة



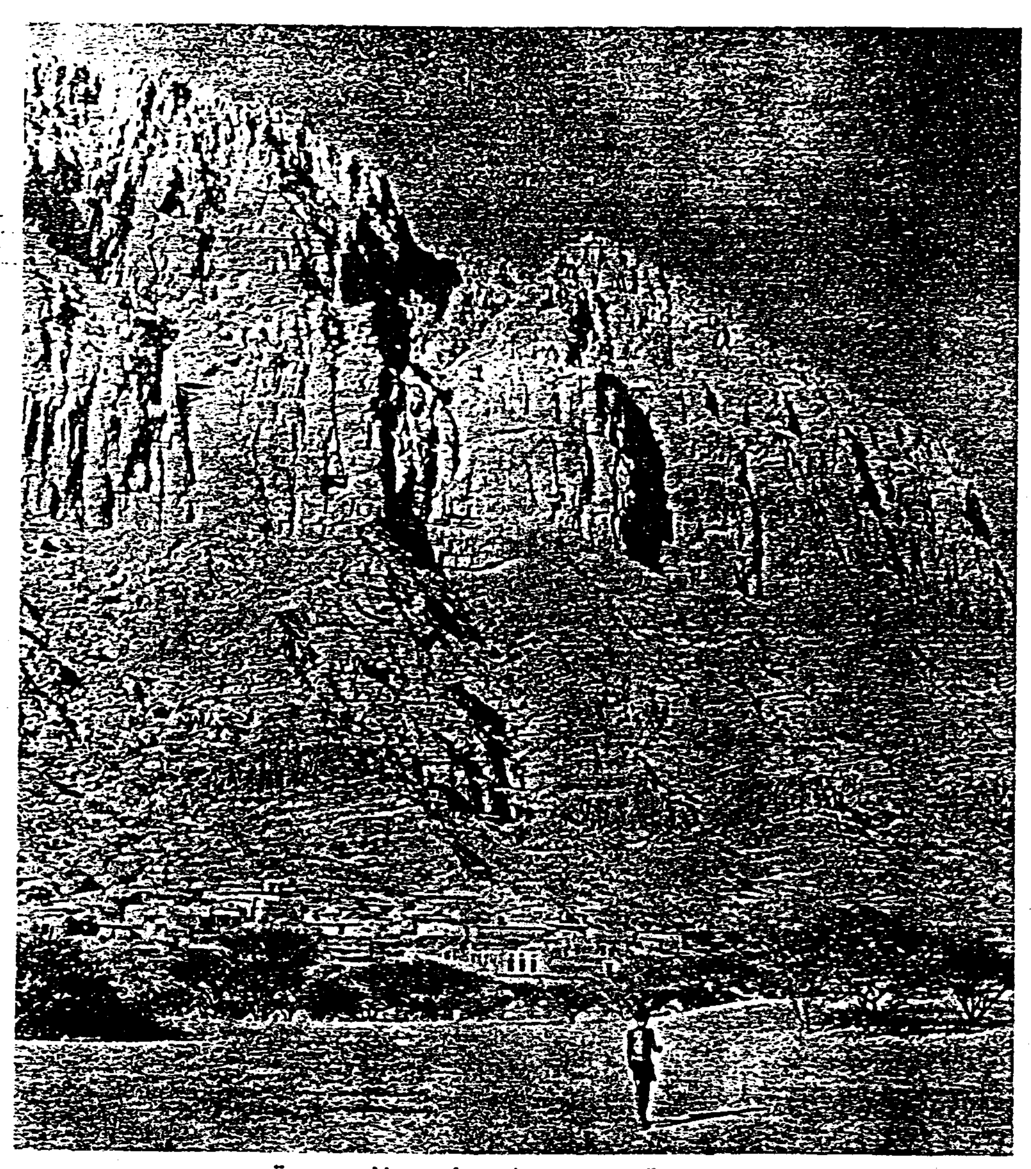
قلعة الفهيدي في دبي



قلعة مدينة عجمان



حصن مدينة مسافي



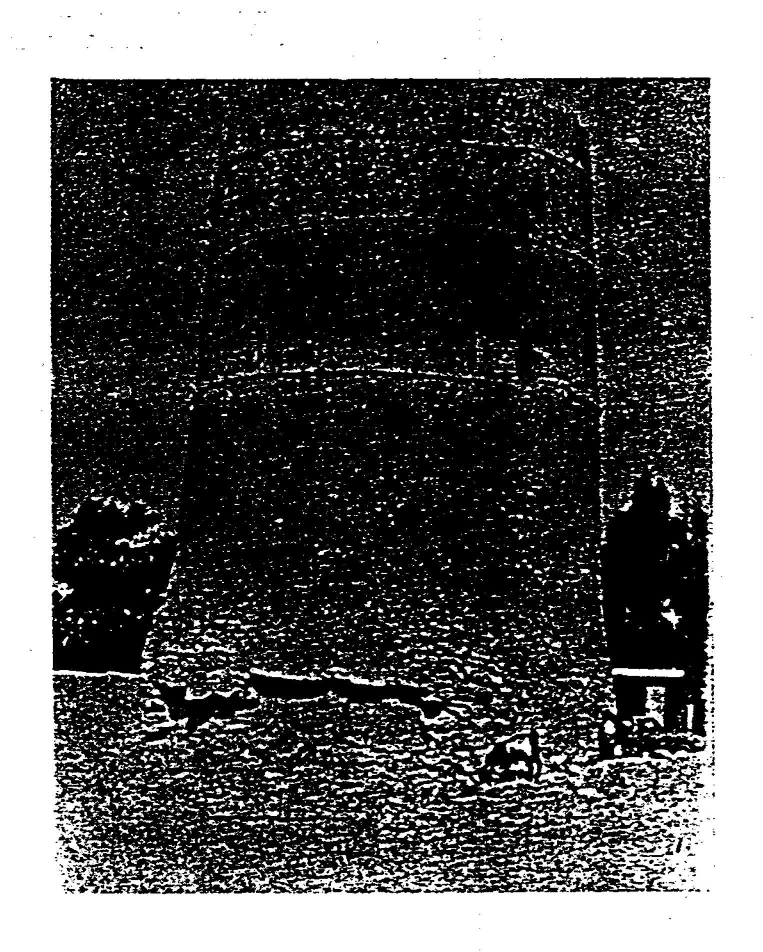
مدينة شعم في رأس الخيمة



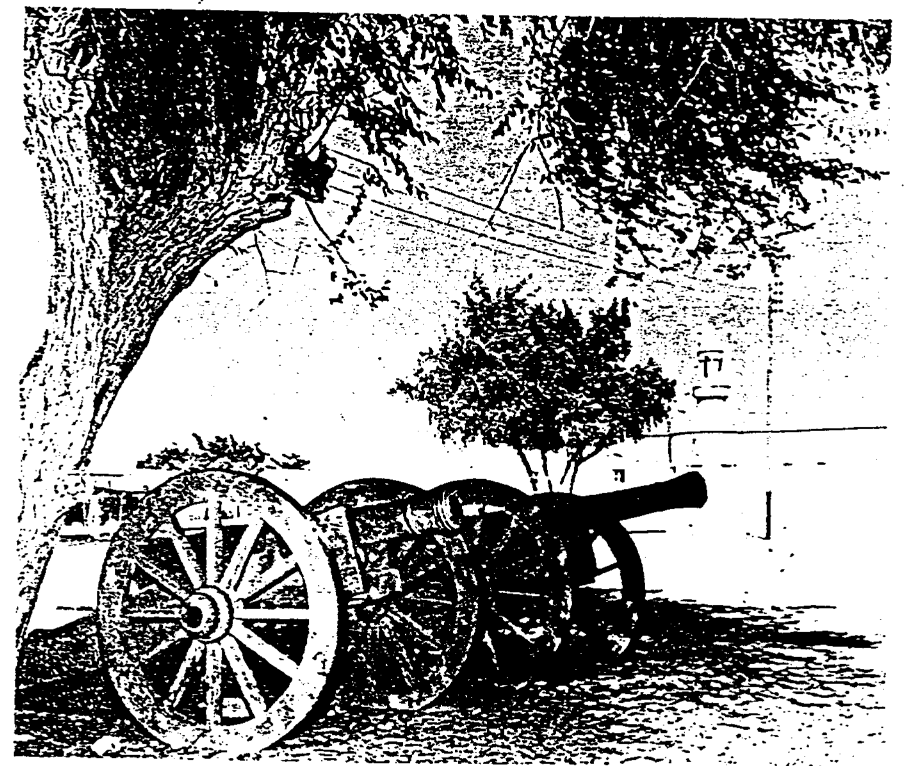
مدافع وأبراج لها تاريخها



من القلاع الأثرية المنتشرة بالامارة







فهرست الاعلام

فهرست الاعلام

(أ)

فهرست الاعلام

فهرســت الاعــلام

فهرست الاعلام

(ب)

فهرست الاعلام

(ت)

(ث)

(ج)

فهرست الاعلام

فهرست الاعلام

(ح)

فهرست الاعلام

فهرست الاعلام

فهرســت الاعــلام

فهرست الاعلام

فهرست الاعلام

(ز)

فهرســت الاعــلام

فهرست الاعلام

فهرست الاعلام

فهرست الاعلام

فهرست الاعلام

فهرست الاعلام

(ش)

فهرســت الاعــلام

(ص)

فهرســت الاعـلام

(ط)

(ع)

فهرست الاعلام

فهرست الاعلام

فهرست الاعلام

فهرست الاعلام

(غ)

(ف)

فهرســت الاعــلام

(م)

فهرست الاعلام

فهرست الاعلام

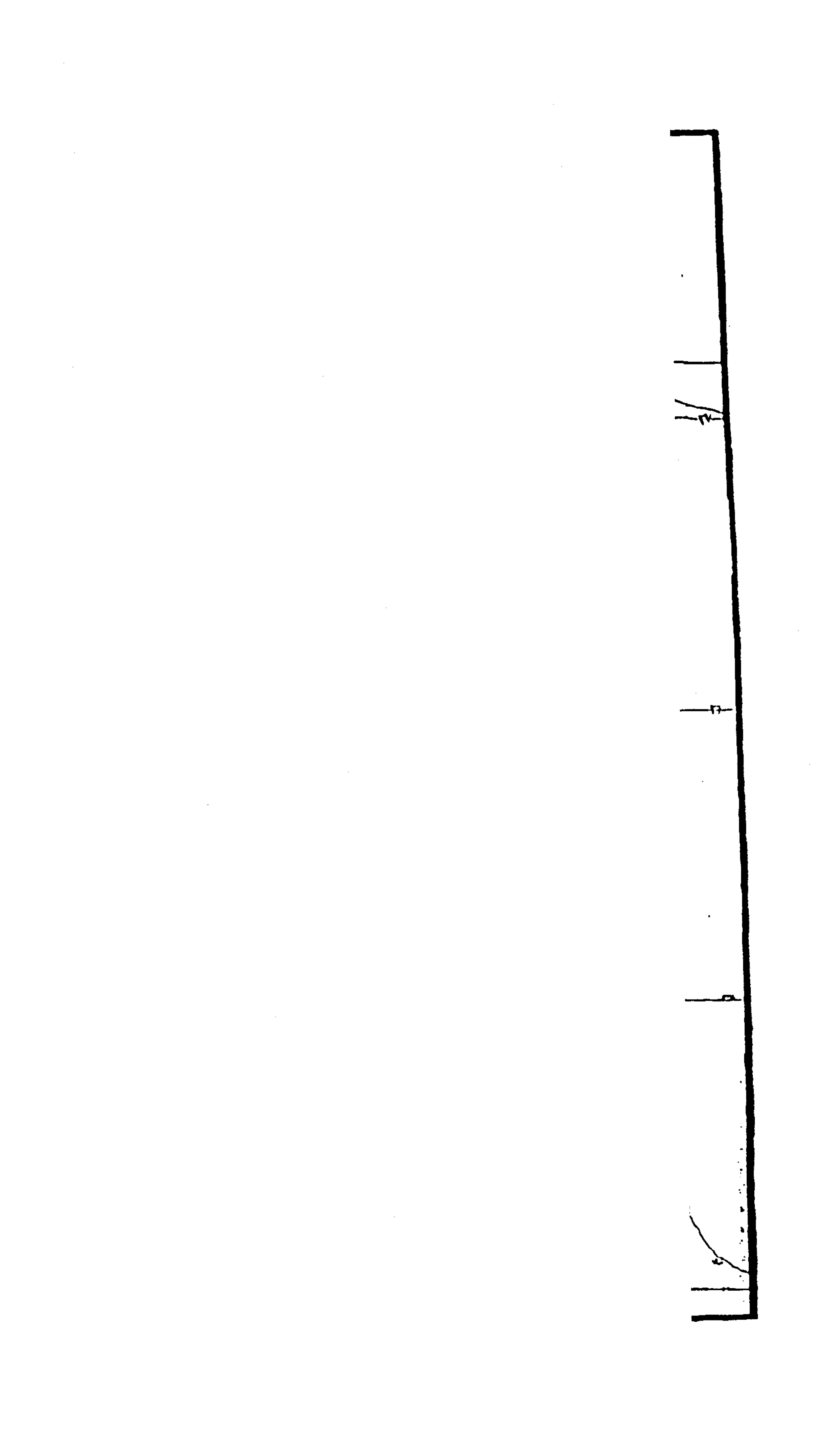
فهرست الاعلام

(ن)

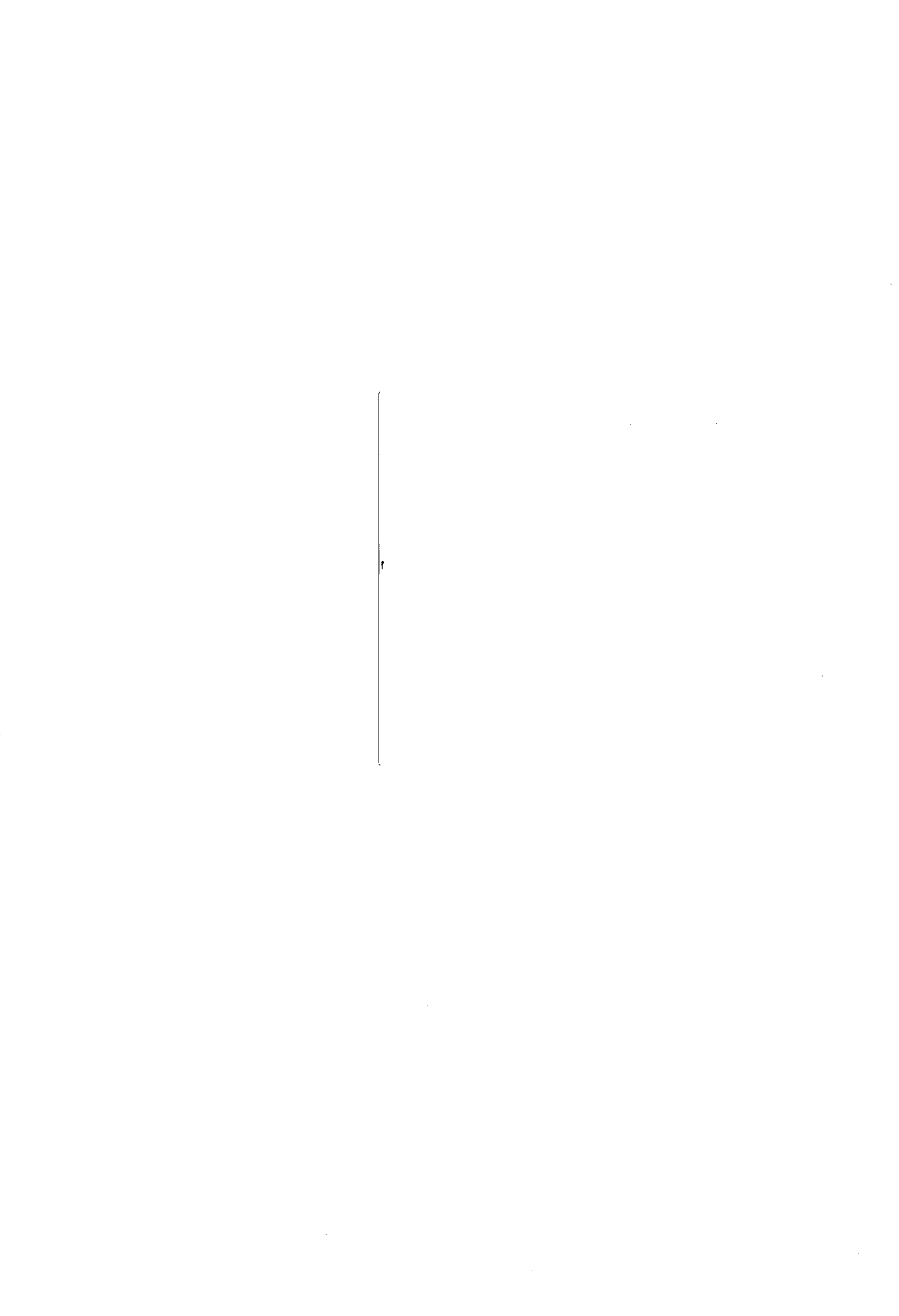
فهرست الاعلام

(هـ)

(و)



الفهـــرســت والـكشـاف



الفهرست والكشاف

رقم الصفحة	السنة الهجرية	السنة الميلادية	الموضوع
٤٧٤	١٢٤٩	١٨٣٣	ـ الشيخ خليفة بن شخبوط يقتل أخاه الشيخ طحنون بن شخبوط ويتسلم زمام الامر في أبوظبي .
			ـ انفصال آل بوفلاسا عن أبوظبي وذهابهم الى دبي وتسلمهم زمام الحكم هناك .
			ـ معركة ـ خور البغال ـ بين أبوظبي وقوات مشتركة من القواسم والبوفلاسا والنعيم وآل علي .
			ـ الولايات المتحدة الامريكية تعقد معاهدة صداقة وتجارة مع سلطنة عمان .
٤٧٩	١٢٥٠	١٨٣٤	ـ الاضطرابات تسود المنطقة اثر حرب السنة الماضية .
٤٨٢	١٢٥١	١٨٣٥	ـ أسطول بحري تابع لابوظبي بقيادة الشيخ سلطان بن شخبوط يهاجم سفنا بريطانية ثم معركة مع المدمرة البريطانية ـ الفنستون .
			ـ عقد الهدنة البحرية الاولى بين حكام الامارات لمدة ستة شهور .
			ـ الشيخ خادم بن نهيمان القبيسي يحاول الانفصال عن أبوظبي والاستقلال في خور العديد .
٤٩١	١٢٥٢	١٨٣٦	ـ المقيم البريطاني الكابتن هنيل يرسم خارطة (الخط المانع) لحصر الحروب البحرية بين الامارات .
			ـ وفاة حاكم امارة دبي الشيخ عبيد بن سعيد ابن راشد بن شرارة .

الموضوع	السنة الميلادية	السنة الهجرية	رقم الصفحة
ـ مصالحة بين أبوظبي ودبي ومصالحة بين أبوظبي والشارقة كذلك .	١٨٤٢	١٢٥٨	٥١٨
ـ علاقات متوترة بين الشارقة وأم القيوين .			
ـ شيوخ الامارات يوقعون على هدنة بحرية لمدة عشرة سنوات .	١٨٤٣	١٢٥٩	٥٢٠
ـ الشيخ مكتوم بن بطي حاكم دبي يقاتل بني قتب فيصاب بعينه .			
ـ انقلاب في البحرين ، الشيخ محمد بن خليفة يستولى على الحكم هناك .			
ـ الامير النجدي فيصل بن تركي السعود يهرب من سجنه في القاهرة ويصل الى الرياض ويعتلي سدة الحكم مرة ثانية .			
ـ مؤامرة في أبوظبي يدبرها عيسى بن خالد .	١٨٤٤	١٢٦٠	٥٢٥
ـ انقلاب في أبوظبي ، مصرع الحاكم الشيخ خليفة بن شخبوط وأخيه سلطان .	١٨٤٥	١٢٦١ ـ ١٢٦٢	٥٢٧
ـ اعلان مشيخة عيسى بن خالد في أبوظبي ثم مقتله في واقعة اليدافة .			
ـ الشيخ سعيد بن طحنون بن شخبوط يتسلم زمام الامر في أبوظبي ويعيد النظام والقانون			
ـ الامير فيصل بن تركي السعود يوفد سعد ابن مطلق المطيري على رأس جيش الى عمان .			

الفهرست والكشاف

رقم الصفحة	السنة الهجرية	السنة الميلادية	الموضوع
			ـ خالد بن سلطان بن صقر القاسمي يبني برج الزوراء .
٦٠٣	١٢٨٢	١٨٦٥	ـ اغتيال حاكم عمان السلطان ثويني بن سعيد ابن سنطان بيد ولده سالم .
			ـ اعلان سلطنة سالم بن ثويني في عمان .
٦٠٧	١٢٨٣	١٨٦٦	ـ وفاة الزعيم القاسمي الكبير سلطان بن صقر القاسمي .
			ـ انفصال رأس الخيمة بقيادة ابراهيم بن سلطان ابن صقر .
			ـ خالد بن سلطان بن صقر يعلن تولية الحكم في الشارقة .
			ـ امارة الفجيرة تعلن انفصالها عن السيادة القاسمية بقيادة الشيخ حمد بن عبد الله الشرقي .
			ـ تعيين مقيم جديد للوكالة البريطانية في الشارقة الحاج عبد الرحمن .
٦١٢	١٢٨٤	١٨٦٧	ـ وقوع انقلاب في امارة أم القيوين ، الشيخ أحمد عبد الله بن راشد المعلا يغتال أخاه الحاكم الشيخ علي بن عبد الله ويستولى على الحكم.
			ـ الشيخ خالد بن سلطان بن صقر يقضي على انفصال رأس الخيمة ويعيد الوحدة القاسمية
			ـ الشيخ زايد بن خليفة حاكم أبوظبي يشارك في حملة مع البحرين للقضاء على انفصال قطر ويدمر الدوحة في واقعة (خراب الدوحة الثاني) .

رقم الصفحة	السنة الهجرية	السنة الميلادية	الموضوع
٦٤٣	١٢٩١	١٨٧٤	– تركيا تحاول استمالة الشيخ زايد بن خليفة والشيخ حشر بن مكتوم اليها .
			– المقدم روس يحذر الشيخ زايد من مهاجمة العديد .
			– وفاة حاكم لنجة خليفة بن سعيد وتعيين ولده القاصر علي ثم تعيين وصيا عليه يوسف ابن محمد .
			– وفاة الامير السعودي سعود بن فيصل وعودة أخيه عبد الله بن فيصل الى الحكم ثانية .
٦٤٥	١٢٩٢	١٨٧٥	– قيام ثورة فاشلة في عمان .
			– مصرع فارس النعيم راشد بن عبد العزيز في واقعة (ند راشد) في دبي .
٦٤٧	١٢٩٣	١٨٧٦	– الشيخ سالم بن سلطان القاسمي يقضي على ثورة تقوم في بلدة دبا لفصل الفجيرة عن السلطة القاسمية .
٦٥٠	١٢٩٤	١٨٧٧	– الشيخ زايد يتهيأ للهجوم على العديد لاعادتها الى أبوظبي .
٦٥٢	١٢٩٥ – ١٢٩٦	١٨٧٨	– الشيخ زايد بن خليفة يهاجم العديد ويزيلها من الوجود وهروب بطي بن خادم القبيسي الى قطر .
			– في (لنجة) الوصي يوسف بن محمد يغتال الحاكم الصبي علي بن خليفة بن سعيد .

الفهرســت والـكشــاف

رقم الصفحة	السنة الهجرية	السنة الميلادية	الموضوع
			- وفاة حاكم رأس الخيمة حميد بن عبد الله القاسمي .
			- اصابة حاكم أم القيوين بالشلل .
			- انباء خدمات المستر ميد والمقدم كيميل يقوم بمهام المقيمية البريطانية .
٧٢٥	١٣١٩	١٩٠١	- الشيخ خالد بن صقر بن خالد يتولى الحكم في رأس الخيمة .
			- معركة (البثنة) بين خالد بن صقر وحميد الشرقي .
٧٢٨	١٣٢٠	١٩٠٢	- استمرار التوتر بين الشارقة والفجيرة .
			- الشيوخ يوقعون معاهدة حظر السلاح .
٧٣٢	١٣٢١	١٩٠٣	- الامير عبد العزيز السعود ينتزع الحكم من آل رشيد في نجد ويعيد الملك الى آل سعود هناك .
			- اللورد كيرزن نائب الملك في الهند يزور الامارات ويجتمع بالشيوخ .
٧٣٦	١٣٢٢	١٩٠٤	- ايران تنزل أعلام الشارقة من الجزر العربية وترفع أعلامها .
			- وفاة حاكم أم القيوين أحمد بن عبد الله ابن راشد المعلا وولاية ابنه راشد بن أحمد المعلا .
٧٤٠	١٣٢٣	١٩٠٥	- الامير عبد العزيز السعود يراسل شيوخ المنطقة .

المؤلف في سطور ...

- من مواليد مدينة بغداد في العراق عام ١٩٣٢م .
- تخرج من الكلية العسكرية العراقية برتبة ضابط عام ١٩٥٦ .
- أنهى دراسة عالية في الادارة الصناعية من جامعة سيراكيوز في الولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٦٥ .
- مقيم في امارة أبوظبي في دولة الامارات العربية المتحدة منذ عام ١٩٦٩ وقد عمل ولايزال يعمل في المجالات الصناعية والبترولية.

المؤلفات :

- أسرار مقتل العائلة المالكة في العراق .
- معجم الالفاظ العامية في دولة الامارات العربية .
- جمع وشرح ديوان الشاعر مبارك بن محمد بن ثامر المنصوري .
- جمع وشرح ديوان الشاعر خميس بن محمد المزروعي .
- جمع وشرح ديوان الشاعر غيث بن جمعه القبيسي .
- جمع وشرح ديوان الشاعر علي بن رحمة الشامسي .

المخطوطات :

- الغزو البرتغالي للبلاد العربية ١٥٠٠ - ١٦٥٠م .
- شرح أراجيز البحار العربي أحمد بن ماجد .
- شرح ديوان الشاعر ابن ظاهر .
- جمع وشرح ديوان الشاعر سلطان بن عبيد الظاهري .

مؤسسة دار الفكر للطباعة والنشر
تلفون : ٣٢٣٣١٩ ـ ٣٢٤٢١٨
ص٠ب : ٦٦٠٤ ـ أبوظبي
الامارات العربية المتحدة

رجب عام ١٤٠٣ هجرية
مايو عام ١٩٨٣ ميلادية

طبع على نفقة لجنة التراث والتاريخ بدولة الامارات العربية المتحدة
ص٠ب : ٦٠٥٢ ـ أبوظبي ـ دولة الامارات العربية المتحدة